

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٠ — الموافق ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٢٧

مذنب هلي في التاريخ

لذوات الاذناب شأن كبير في التاريخ كان الناس يتشاءمون كلما ظهر نجم منها و يتوقعون حدوث الحروب والاوبئة والارزاء المختلفة . ولا تخلو سنة من الرزايا كما لا يخفى فاذا ظهر مذنب في سنة من السنين نسبوا رزاياها اليهِ ولا يزال بعض الناس يعتقدون ذلك الى الآن مع انهُ لا دليل ولا شبه دليل على ان للاجرام السماوية يداً في حدوث شيء من ذلك . وانا موردون هنا بعض الحوادث التاريخية التي حدثت في الاوقات التي ظهر فيها مذنب هلي على سبيل الفكاهة وقد لا يخلو ذلك من بعض الفوائد التاريخية ايضاً . فهذا النجم الذي سنراهُ بعد بضعة اشهر رآهُ كثيرون من العظماء الذين ذكرهم التاريخ مثل تيطس ويوسيفوس وماريوس وسيلا واتيلا وعبد الملك بن مروان والحجاج وابو تمام والسلطان عثمان الاول والسلطان سليمان القانوني وغيرهم كما سترى

سنة ٤٦٧ قبل المسيح — ذكر الصينيون في تواريخهم ظهور مذنب في السنة الثانية لجلوس الامبراطور تنج وانج وهي موافقة للسنة ٤٦٧ ق . م . وهو مذنب هلي كما يتضح من حساب مدة دورانهِ حول الشمس

سنة ٢٤٠ — ذكر الصينيون ظهور مذنب في السنة السابعة لتشي هوانج قالوا انهُ ظهر في الشرق ثم اتجه الى الشمال واختفى ثم ظهر بعد ذلك من جانب الغرب . وكانت الحرب قائمة في تلك السنة بين رومية وقرطاجنة ودامت هذه الحرب ٢٢ سنة

سنة ١٦٣ ق . م — لم يذكر التاريخ ظهور مذنب في هذه السنة لكنهُ جاء ان مذنباً ظهر في سنة ١٦٥ ويحتمل انهُ مذنب هلي . وكانت الحرب مستعرة في تلك الايام بين اليهود وانطيوخس ايفانس ملك سورية لانهُ نحر خنزيراً على مذبح هيكلهم فهاجوا لذلك

وخرجوا عليهِ بقيادة متياس وابنائهِ ودامت الحرب سنواتٍ عديدة .

سنة ٨٧ ق · م · — ذكر الصينيون ظهور هذا المذنب في الشهر السابع (اغسطس) من جانب الشرق · وفي تلك السنة كانت فتنة في رومية بين ماريوس وسيلا انتصر فيها ماريوس واستتب لهُ الامر في المدينة · وفي اواخر هذه السنة اغار سيلا على اثينا وافتتحها في اول مارس سنة ٨٦ ق · م ·

سنة ١١ — ١٢ ق ·م· — ذكر ذيون كاسيوس في تاريخ رومية انهُ قبل وفاة اغريبا القائد الروماني ظهر مذنب في السماء كأنهُ معلق فوق المدينة · وذكرهُ الصينيون ايضاً وقالوا انهُ ظهر في برج الاسد وانتقل الى السلوقيين فالجاثي فالعوّاء فالعقرب وغاب عن الابصار بعد ظهورهِ بسنة وخمسين يوماً

سنة ٦٦ مسيحية · — ظهر مذنبان في اواخر سنة ٦٥ واوائل سنة ٦٦ ولا يعلم بالتحقيق ايهما مذنب هلي وقد ذكرهما الصينيون فقالوا ان احدهما ظهر في برج الاسد وبقي ٥٦ يوماً والآخر في برجي الرامي والعقرب وبقي ٥٠ يوماً · وذكر يوسيفوس احد هذين المذنبين قال « وانتصب كوكب كالسيف فوق القدس وظهر مذنب بقي نحو سنة » · وكان ذلك قبل خروج اليهود على الدولة الرومانية فهالهم هذا المنظر جدًّا وحدثت امور اخرى ارتاع لها الناس· قيل ان باب الهيكل انفتح من نفسهِ وكان مقفلاً وسمع الكهنة صوتاً خارجاً من الهيكل يقول « انَّا راحلون من هنا » · وظهر رجل اسمهُ يسوع بن انانس تنبأَ بسقوط اورشليم فاخذ يصرخ في الهيكل ويقول « هوذا صوت من الشرق وصوت من الغرب وصوت من الرياح الاربع وصوت على اورشليم وعلى الهيكل وصوت على العرائس وصوت على الشعب اجمع » · وبقي ينادي بذلك بضع سنواتٍ الى ان كان حصار المدينة فحدث انهُ كان واقفاً على السور فاخذ يصرخ الويل لاورشليم الويل لي انا فاصابهُ حجر اماتهُ لساعتهِ ·

وقد حدثت هذه الامور في زمن نيرون الطاغية وقيل ان بطرس الرسول استشهد في رومية بعد ظهور هذا المذنب بسنة · ولعل بهوذا اشار في رسالتهِ الى هذا النجم بقولهِ « نجوم تائهة محفوظ لها قتام الظلام الى الابد »

سنة ١٤١ · — ورد في التواريخ الصينية ذكر مذنب ظهر في هذه السنة ووصفهُ فيها ينطبق على مذنب هلي

سنة ٢١٨ · — ظهر هذا المذنب وذكرهُ الصينيون ووصفهُ ذيون كاسيوس المؤرخ اليوناني قال « انهُ كوكب هائل لهُ ذنب ممتد من الغرب الى الشرق » · وكان ظهورهُ في

كوكبة سائق المعز ثم لنتقل الى الجوزاء فالاسد فالسنبلة ثم غاب عن الابصار

سنة ٢٩٥ . — ظهر المذنب في الشهر الرابع (ابريل) ومرّ في المرأة المسلسلة والسنبلة

سنة ٣٧٣ . — ذكر الصينيون مذنباً ظهر في العوّاء

سنة ٤٥١ . — ذكرهُ الافرنج والصينيون ورآهُ هؤُلاء في السابع عشر من شهر مايو وتتبّعوا سيرهُ في برج الثور والاسد والسنبلة الى منتصف يوليو

وكانت اوربا مضطربة جدًّا في تلك السنة وقد اغار عليها اتيلا كانهُ بلاء صبّهُ الله على اهل رومية وفيها حدثت موقعة شالون المشهورة فقتل فيها خلقٌ كثير من الفريقين

سنة ٥٣٠ — لعلهُ المذنب الذي ذكرهُ ابن العبري زمن يوستينوس الاول او خلفهِ

سنة ٦٠٧ . — وكان ذلك قبل الهجرة بخمس عشرة سنة وفيها غزا الفرس بلادالروم

سنة ٦٨٤ (٦٥ للهجرة) . — توفي فيها مروان بن الحكم قتلتهُ امرأتهُ ام خالد وبويع ابنهُ عبد الملك بن مروان وظهر الحجاج بن يوسف الثقفي بعد ذلك بقليل

سنة ٧٦٠ (١٤٣ هـ) . — وكان ذلك في زمن الخليفة ابي جعفر المنصور العباسي

سنة ٨٣٧ (٢٢٢ هـ) . — ذكرهُ مورخو الصين والافرنج والعرب كما ابنا في الجزء الماضي

سنة ٩١٢ (٢٩٩ هـ) . — خرج في تلك السنة اهل طرابلس الغرب على المهدي عبيد الله العلوي فسيّر اليها ابنهُ ابا القاسم في جمادى الآخرة سنة ٣٠٠ لحاصرها وصابرها فعدمت الاقوات في البلد حتى اكل اهلهُ الميتة ففتح البلاد عنفاً . وفيها كانت زلازل بالقيروان وفي السنة التالية كانت فتنة في صقلية فخرجت على المهدي وخطب فيها للمقتدر . وكثرت العلل ببغداد وكلبت الكلاب والذئاب في البادية فاهلكت خلقاً كثيراً

سنة ١٠٦٦ (٤٥٨ هـ) . ذكرهُ ابن الاثير في حوادث سنة ٤٥٨ كما ابنا في الجزء الماضي من المقتطف واتفق ظهورهُ لما فتح وليم الظافر انكلترا

سنة ١١٤٥ (٥٣٩ هـ) . — قال ابن الاثير في حوادث سنة ٥٣٩ « وفيها خرج اسطول الفرنج من صقلية الى ساحل افريقية والغرب ففتحوا مدينة برصة وقتلوا اهلها وسبوا حريمهم وباعوهُ بصقلية . وفيها توفي تاشفين بن علي بن يوسف صاحب المغرب . وفيها في شوال (ابريل ١١٤٥) ظهر كوكب عظيم لهُ ذنب من جانب المشرق وبقي الى نصف ذي القعدة (١٠ مايو) ثم غاب ثم طلع من جانب الغرب فقيل هو هو وقيل بل غيرهُ » . وكانت الحروب متواصلة تلك السنة بين الافرنج والعرب في الشام والاندلس وصقلية وافريقية

سنة ١٢٢٢ (٦١٩ هـ) . — ذكرهُ ابن الاثير في حوادث سنة ٦١٩ قال « في هذه

السنة في العشرين من شعبان (٣٠ سبتمبر) ظهر كوكب في السماء في الشرق كبير لهُ ذؤَابة طويلة غليظة وكان طلوعهُ وقت السحر فبقي كذلك عشرة ايام ثم انهُ ظهر اول الليل في الغرب مما يلي الشمال فكان كل ليلة يتقدم الى جهة الجنوب نحو عشرة اذرع في رأي العين فلم يزل يقرب من الجنوب حتى صار غرباً محضاً ثم صار غرباً مائلاً الى الجنوب بعد ان كان غرباً مما يلي الشمال فبقي كذلك الى آخر شهر رمضان (٧ نوفمبر) ثم غاب» . وكان في تلك السنة حربٌ بين المسلمين والتتر والمسلمين والكرج

سنة ١٤٥٦ (٨٦٠ هـ) . — كان الاضطراب سائداً على اوربا واستولى الاتراك على القسطنطينية قبل ذلك بثلاث سنوات واغاروا على اوربا وامتلكوا جزءا كبيراً منها وحاصروا بلغراد سنة ١٨٥٦ وكادوا يمتلكونها وحدث وباء في جيش الافرنج مات بهِ خلق كثير . وفي تلك السنة زحف عمر باشا على اثينا وامتلكها . فكان هذا المذنب شؤماً على الروم في اكثر ادوار ظهوره

وقد ذكر ابن اياس ظهور هذا المذنب في حوادث سنة ٨٦٠ كما ابنا في الجزء الماضي

سنة ١٥٣١ (٩٣٨ هـ) . — ظهر هذا المذنب في ايام السلطان سليمان القانوني والحرب قائمة بينهُ وبين السرب والنمسا والنصر حليفهُ في اكثر المواقع

سنة ١٦٠٧ (١٠١٦ هـ) . — تغلبت هولاندا في تلك السنة على اسبانيا ونالت استقلالها

سنة ١٦٨٢ (١٠٩٣ هـ) . — ظهر المذنب هذه المرة في زمن هلي كما تقدم و في تلك الايام كان محمد الرابع سلطاناً على تركيا والحرب قائمة بينهُ وبين النمسا

١٧٥٩ (١١٧٣ هـ) . — ظهر والحرب قائمة بين انكلترا وفرنسا والنصر حليف انكلترا في اكثر المواقع

١٨٣٥ (١٢٥١) . — ظهر والجنود المصرية في الشام بقيادة ابرهيم باشا . وكانت الاوبئة منتشرة في كثير من البلدان ومن الغريب ان الامير حيدر لم يذكرهُ في تاريخهِ مع انهُ ذكر حوادث كثيرة لا يعبأ بها

هذا بعض ما امكن جمعهُ من تاريخ هذا المذنب . ونكرر ما قلناهُ سابقاً انهُ ليس للنجوم اقل علاقة بامور الناس وان ما يحدث في السنين التي تظهر فيها المذنبات الظاهرة للعيان يحدث مثلهُ في السنين التي لا تظهر فيها على السواء وقد ظهرت مذنبات أُخرى في زماننا ولم يظهر لها اقل علاقة بامور الناس . اما المذنبات التي لا ترى بالعين بل بالتلسكوب او تظهر في الصور الفوتوغرافية فلا تمرُّ سنة الا ويظهر بضعة منها

العلم في العام الماضي

مجمع تقدم العلوم البريطاني

التأم هذا المجمع في مدينة ونيبغ بكندا وحضره كثيرون من اعضاء مجمع تقدم العلوم الاميركي وخطب فيهِ الاستاذ جوزف طمسن خطبة الرئاسة في الطبيعيات وارتقائها وقد لخصنا خطبتهُ في الجزئين الاخيرين من المقتطف ومفادها ان المادة مؤلفة من وحدات كهربائية سلبية وايجابية فهي نوع من الحركة

وخطب رئيس قسم العلوم الرياضية والطبيعية الاستاذ رذرفرد ذاكراً الاساليب المختلفة التي استعملت لقياس حجم الجوهر الفرد وسرعة حركتهِ ومقدار الوحدات الكهربائية التي يتألف منها وسنلخص خطبتهُ في الجزء التالي

وخطب رئيس قسم الكيمياء الاستاذ ارمسترنج ذاكراً المسائل التي تشغل الكيماويين الآن ولاسيما ما يتعلق منها بما يقولهُ الطبيعيون عن الجوهر الفرد ونسبة العناصر بعضها الى بعض في التراكيب الكيماوية واستحضار المركبات بالصناعة

وخطب رئيس قسم الجيولوجيا الدكتور وودورد في المتحجرات او الاحافير ونسبتها الى تولُّد الانواع بعضها من بعض وبيَّن ما يظهر في الانواع من دلائل الانحطاط او الشيخوخة كفقد الاسنان وتولُّد العظام الزائدة

وخطب رئيس قسم علم الحيوان المستر شبلي فذكر انقراض بعض انواع الحيوانات وحث علماء الحيوان من كل البلدان لكي يتعاضدوا على تنظيمهِ وتنسيقهِ

وخطب رئيس علم الجغرافيا السر دنكن جنستن فذكر خلاصة الاكتشافات الجغرافية في العام الماضي والطرق الحديثة لرسم الخرائط

وخطب الاستاذ تشبمن رئيس علم الاقتصاد والاحصاء فبيَّن ان تقليل ساعات العمل يزيد العمل مقداراً واتقاناً

وخطب السر وليم هويت رئيس قسم الهندسة فذكر الفوائد الجمة التي استفادتها كندا من الاعمال الهندسية في السكك الحديدية والملاحة الداخلية واستخدام القوة المائية وبناء السفن

وخطب الاستاذ جون ميرس رئيس قسم الانثروبولوجيا اي علم الانسان فذكر تاريخ هذا العلم وطلب انشاء ادارة في كندا تبحث في احوال سكانها اثنولوجيًّا اي من حيث اجناسهم

وخطب رئيس قسم التعليم القس غراي فانتقد الجامعات القديمة في البلاد الانكليزية واشار الى الضرر من التعليم المجاني فيها الذي يناله بعض التلامذة بجدهم وكان السر جوزف طمسن رئيس المجمع قد طرق هذا الموضوع قبله

وخطب الاستاذ ستارلنج رئيس قسم الفسيولوجيا في كيفية نشوء الاعصاب في الحيوان

وخطب الكولونل براين رئيس قسم النبات والماجور كراجي رئيس فرع الزراعة فاشار الاول الى المسائل الهامة في علم النبات والثاني الى ان التقدير الذي قدره السر وليم كروكس للزمن الذي يقل فيه القمح عن المقطوعية يجب اطالته لانه قد اتسع نطاق الاراضي الصالحة لزرع القمح

الانثروبولوجيا او علم الانسان

كشفت عظام فك انسان يظن انها من اقدم ما وجد من نوعها وان صاحبها اوطأ في سلم البشرية من اهالي استراليا الاصليين. وكشفت عظام انسان آخر تحت طبقات كثيرة من الارض يقدَّر لرسوبها اربع مئة الف سنة وليس في العلم الطبيعي ما يدل دلالة قاطعة على ان الانسان احدث من ذلك. وما دام العلماء قد اثبتوا ان زمن الانسان اقدم من ستة آلاف سنة او ثمانية آلاف سنة فلا فرق بين ان يبلغ قدمه ثمانية آلاف سنة او ثمانين الف سنة او ثمانمئة الف سنة لان التقيُّد بنص التوراة او بما يستنتج منها قد زال فصار للعلم ان يحكم في الزمن الذي وجد فيه الانسان على وجه هذه البسيطة . غير ان تقدير العلماء لعمر الطبقات المشار اليها آنفاً باربع مئة الف سنة لا يؤخذ قضية مسلَّمة بل هو مجرَّد تقدير وقد يخطئ كثيراً بزيادة او بنقصان. ووجود عظام الانسان تحت تلك الطبقات ليس دليلاً قاطعاً على ان الانسان اقدم منها لأن العظام قد توضع تحتها وضعاً . ولكن الادلة على قدم الانسان كثيرة جدًّا وقد ذكرناها مراراً فيلطالعها الذين يحاولون تغطية السموات بالقبوات

ولما فتح المعرض العام في مدينة لندن أقيمت فيه دار لقياس اجسام الزوار مثل ثقلهم وطولهم وعرض اكتافهم ومحيط رؤوسهم ولقياس قواهم العقلية ايضاً. ويراد مقابلة هذه القياسات باعمال اولئك الزوار ليرى ما بينها من النسبة

البيولوجيا او علم الاحياء

احتفل في جامعة كمبردج بمرور مئة سنة على ولادة دارون وخمسين سنة على نشره كتابه اصل الانواع وحضر الاحتفال مئتا عالم بالنيابة عن المدارس والمجامع العلمية في كل البلدان المتمدنة ونشر كتاب عن دارون فيه مقالات من الاساتذة وسمن وهيكل ودفريس

وهم اشهر علماء البيولوجيا الآن . وانشئت جمعية لعلم الحشرات في بلاد الانكليز من علماء الحشرات وعلماء الحيوان وعلماء الميكروبات وعلماء الميكرسكوب للبحث عن الحشرات التي تضرُّ بالزراعة او بالصحة . واقام الدكتور شفورد والدكتور مري الادلة على ان السرطان من امراض الشيخوخة في كل الحيوانات ذات الفقار والانسان في جملتها وكأنهُ وظيفة من وظائف الشيخوخة والانحلال

الجغرافيا

تمتاز السنة الماضية بالوصول الى القطب الشمالي والى قرب القطب الجنوبي وقد فصلنا ذلك بالاسهاب في الاجزاء الماضية لكن الانكليز لم يكتفوا بوصول السر ارنست شكلتن الى قرب القطب الجنوبي بل عزموا على بلوغهِ تماماً فقام الكبتن سكوت الذي ذهب نحو القطب منذ سنين قليلة واستنجد اهل الحمية لجمع المال اللازم لبلوغ هذا الغرض ويقدَّر انهُ يلزم لذلك اربعون الف جنيه والمرجح انهُ يقلع نحو القطب الجنوبي في اغسطس المقبل . وتألفت بعثات علمية كثيرة للذهاب الى بلاد القطبين ودرس طبائع الارض واخلاق السكان وما اشبه

ووصف الدكتور لونجستاف انهر الجليد في مضيق سلتورو في جبال حملايا حيث الارتفاع عن سطح البحر ١٨٧٠٠ قدم . وصعد دوق ابروزي في تلك الجبال حتى بلغ ما ارتفاعهُ ٢٤٦٠٠ قدم فوق سطح البحر . وقصد احد السياح اختراق بلاد العرب من الشمال الى النفود فلم يصل الى ابعد من تيماء وقصد غيرهُ اختراقها من الجنوب فاضلَّهُ الشيخ الذي كان دليلاً لهُ . وصعد الملازم بويد الكسندر الى قمة جبل كميرون في افريقية فوجد فيها كثيراً من افواه البراكين وقبل ان غادر ذلك الجبل حدثت هناك زلزلة عنيفة وهاج البركان هيجاناً شديداً وجرت الحمم منهُ

الجيولوجيا

بحث كثيرون في زلزلة مسينا التي حدثت في آخر سنة ١٩٠٨ وصفاتها الجيولوجية فرأوا انها كانت مصحوبة بانخساف كبير في الارض في مضيق مسينا غيَّر قاع البحر هناك . ونشر اول تقرير رسمي عن زلزلة كليفورنيا التي حدثت في ١٨ ابريل سنة ١٩٠٦ وفيهِ ان الصخور انقدَّت على مساحة واسعة وهبط جانب منها عشر اقدام وبلغ الهبوط في بعض الاماكن ٢١ قدماً . لكن المستر اولدهام الجيولوجي اقام الادلة على ان انقداد الصخور لا يكفي لاحداث زلزلة كبيرة يشعرو بها في كل المسكونة وعندهُ ان سبب الزلازل الكبيرة هو في باطن الارض . وتوسع الاستاذ جولي في خطبتهِ التي خطبها في مجمع ترقية العلوم البريطاني الماضي

وجعلها كتاباً بيّن فيه ان حرارة جوف الارض حاصلة من اشعاع الاورانيوم ونحوه من العناصر المشعَّة للحرارة · وخطب الاستاذ سولاس رئيس الجمعية الجيولوجية في شهر فبراير الماضي فبيَّن ان عمر الاوقيانوس لا يقل عن ٨٠ مليون سنة ولا يزيد عن ١٥٠ مليون سنة وعمر الصخور المنضدة نحو ٨٠ مليون سنة

الطب والجراحة

انشئ معهد الراديوم بعناية ملك الانكليز وكرم السر ارنست كاسل ولورد ايفه للبحث في فائدة الراديوم العلاجية لان ثمنهُ غالٍ جدًّا فلا يستطيع الاطباء امتحانهُ الاَّ في معهد مثل هذا حيث يستعمل مقدار كافٍ منهُ · والراديوم اما انهُ يفعل ككاوٍ شديد الفعل فقط واما انهُ مادة دوائية فتشفي بفعلها الدوائي وسيقوم هذا المعهد بتحقيق ذلك · وقد خطب السر فردرك ترفس في الراديوم في ٢٦ يناير الماضي فقال انهُ يزيل كل انواع الوحمات ويشفي من الحكاك وقد شفي الآكلة التي لم تشفها اشعة رنتجن · وطُعِّمت فارة بالسرطان ثم حُقنت بمذوَّب الراديوم فزال السرطان منها · وان طبيباً حقن سرطاناً بمادة مشعة فزال السرطان سريعاً · واثبت اثنان من الاطباء ان امراض العين عولجت بالراديوم فظهر منهُ فائدة فيها وكان اكثرها لقرُوح القرنية

وقررت اللجنة الملكية للبحث في السرطان ان التجارب التي جُرّبت في المعالجة بالتربسين لم تأتِ بنتيجة · وانهُ لم يقم دليل حتى الآن على ان السرطان ينتقل بالوراثة

واجتمع موتمر الجذام في شهر اغسطس الماضي وقرر ان الجذام مرض معدٍ ويحق لكل بلاد ان تتخذ الوسائل اللازمة لمنع وصول الجذام اليها من غيرها · وان فصل المجذومين يمنع انتشار العدوى منهم وانهُ من الامراض القابلة الشفاء ولم يعلم الدواء الذي يشفي منهُ حتى الآن ولذلك يحسن الاستمرار على البحث عنهُ · ولا يظهر ان الجذام ينتج من اكل نوع مخصوص من الطعام ولا دليل على انهُ وراثي واذا أُصيب كثيرون في عائلة واحدة فسبب ذلك العدوى لا الوراثة

وثبتت فائدة صبغة اليود لمضادَّة الفساد في العمليات الجراحية اذا دهن بها الجلد الذي يراد جرحهُ · وثبت ان للحامض اللبنيك فائدة في سوء الهضم الاختماري في داء النقرس . ووجد موئلي ان اليود يزيل لم لسع الزنابير والنحل والبعوض وذلك بمزجه بصابون البترول وم ودهن مكان اللسعة بنقط قليلة منهُ · وثبت ان صبغات الشعر المحتوية على الانيلين لا تخلو من المواد السامة وقد يكون تأثيرها شديداً جدًّا حتى تفضي الى الآفات العصبية والموت

الداء الاسود

جاء في بعض الصحف العربية شيء عن الداء الاسود وانتشاره في السودان فرأيت ان اكتب فيه مقالة موجزة عسى يكون بها بعض الفائدة لقراء العربية فالداء حديث العهد في تلك البلاد واكثر القراء لا يعرفون عنهُ شيئاً

اسمهُ وتاريخهُ . نشأ هذا الداء في بلاد الهند ويسمونهُ هناك كَلا آزار اي الداء الاسود من كلا بالهندية ومعناها اسود وآزار بالفارسية ومعناها داء سمي بذلك لشدة فتكهِ ولم ارَ اصلح من تسميتهِ بالداء الاسود بالعربية

والذي يعرف من امرهِ انهُ ظهر في بنغال في الهند وتفشَّى في ولاية رنجابور سنة ١٨٨٧ ثم عبر نهر براهما (براهما پوترا) الى بلاد اسام حيث انتشر انتشاراً هائلاً وفتك باهلها فتكاً ذريعاً فترك بعض القرى قاعاً صفصفاً واثَّر في عمران البلاد تأثيراً يذكر

ولم يكن يعلم بوجودهِ في افريقية لكنهُ اشتبه بهِ منذ بضع سنوات واذكر ان القائمقام دانسي برونَنج بك نبَّهني اليهِ في الخرطوم حينما كان رئيساً لاطباء المستشفى العسكري فيها وقال لي لا بد ان نجد جسيمات ليشمان ودونوفان في بعض هذه الطُحُل المتضخمة فبزلنا نحواً من عشرين طحالاً وفحصنا الدم المستخرج منها فلم نعثر على شيء من ذلك . وكان اول من وجد هذه الجسيمات الدكتور نيف عثر عليها في طحال مريض في مستشفى ام درمان وذلك في مايو سنة ١٩٠٤ الاَّ ان الدكتور لفران الشهير كان قد سبقهُ وذكر اصابة بهذا الداء في تونس قبل ذلك بشهرين ثم ذكر الدكتور فلبس انهُ شاهد اربعة من المصابين بهِ في قصر العيني وذلك في اغسطس من السنة نفسها ويُظن ان اثنين منهم اعديا بالداء في بلاد العرب واثنين في مصر . ثم تكاثرت الاصابات في السودان ومعظمها في سنجه على النيل الازرق ومفازة وهي حلَّة على نهر الرهد احد السواعد التي تمدُّ النيل الازرق واصيب بهِ بعض الضباط والمرحوم الدكتور بيري من كلية غردون وجميعهم توفوا

انتقالهُ . ينتقل هذا الداء في الهند في طرق المواصلة فيسير في الاودية دون الجبال وسيرهُ بطيء بمعدل ١٤ ميلاً في السنة واذا تفشَّى في جهة تقلَّص من غيرها ومتى دخل قرية مكث فيها نحو خمس سنوات فهو شبيه في سيرهِ بالقرحة النهاعية التي تبرأ من جهة وتمتد في غيرها . والغالب في نقلهِ ان يصاب بهِ احد القادمين الى قرية موبوءة فيبيت فيها، ويتناول

الداء من اهلها و ينقلهُ الى بلدهِ فيصاب بهِ اهل بيتهِ اولاً ثم غيرهم. و يبقى البيت ملوثاً زمناً طويلاً . ويزعم الهنود انهُ لا يمكن العودة اليهِ قبل مضي سنة . والرأي المعوَّل عليهِ الآن ان البق ينقل العدوى من شخص الى آخر فان صحَّ ذلك كانت اهميتهُ عظيمة لان البق كثيرٌ في مصر والسودان

اما في السودان فمعظم الاصابات بهِ إما على حدود الحبشة او على ضفاف النيل الازرق وسواعدهِ التي تخرج من تلك البلاد. فيظهران سيرهُ هناك كما هو في الهند اي في طرق المواصلة ولعلَّهُ جاء من الهند الى بلاد الحبش ومنها الى السودان

و يصاب بهِ الذكور والاناث والسود والبيض على السواء والمتبلدون اكثر من غيرهم ومتى اصابهم كانت وطأتهُ عليهم شديدة فهو بذلك مخالفٌ للملاريا

اسبابهُ . يرجَّح ان سبب هذا الداء اجسامٌ صغيرة في الكريات البيضاء تسمَّى جُسَيمات ليشمان ودونوڤان سُميت بذلك نسبةً الى مكتشفيها القائمقام ليشمان والبكباشي دونوڤان وكلاهما من اطباء الجيش الانكليزي . وتُرى هذه الجسيمات ايضاً في القرحة الشرقية المعروفة بحبة السنة وحبة حلب ولا تعلم ما هي العلاقة بين هذين الداءين ويظن البكباشي بوسفيلد وهو من الذين دققوا البحث في الداء الاسود ان الجسيمات التي في حبة حلب تختلف عن الجسيمات التي في هذا الداء في طبيعتها وان تكن تشبهها في الشكل والتركيب . ولا بد من بزل الطحال وفحص الدم المستخرج منهُ للعثور عليها او احداث نفاطٍ في الجلد بفركهِ بطرطرات الانتيمون وفحص الكريات البيضاء التي تتجمَّع في البثور

اعراضهُ . الداء الاسود حمى مزمنة مستمرة يصاحبها تضخم في الطحال والكبد وضعف وهزال وفقر في الدم وغالباً استسقاء زقي وارتشاحٌ في الساقين والقدمين وفي بعض الاحيان كلفٌ ويرقان . ومدتهُ من شهرين الى ثلاث سنوات ومعدلها عشرة اشهر وهو ينتهي غالباً بالموت اما باعراضٍ معوية كالدوسنطاريا او رئوية كالسل وذات الرئة

تشخيصهُ . قد يلتبس بالملاريا وحمى مالطة والداء المعروف بالتصلُّب المصري في الطحال والكبد . و يثبتهُ فحص الدم ووجود جسيمات ليشمان ودونوڤان اما عدم العثور عليها فليس دليلاً على نفيهِ . والداء المعروف بالتصلُّب المصري في الطحال والكبد يشبههُ كثيراً ويظن بعضهم انهُ هو بعينهِ

الانذار . هو داء قتال ينتهي غالباً بالموت ومعدل الوفيات بهِ ٩٦ في المائة

العلاج . لا يعرف لهُ دواء شافٍ ولا سبيل الى التخلص منهُ الاَّ بالوقاية وهي تقوم بعزل المصابين وحرق البيوت الملوَّثة

والحكومة السودانية مهتمة بهِ اشد الاهتمام ففتحت اعتماداً قدره ٢٠٠٠ جنيه وعينت لجنة من الاطباء وانفذتها الى جهات النيل الازرق لدرس الداء ومقاومتهِ ومعظم الفضل في ذلك راجع الى اطباء الجيش المصري والى الدكتور بلفور من مدرسة غوردون ولهذا الاخير شهرة واسعة في عالم الطب وقد استعنت كثيراً بتقريرهِ في كتابة هذه السطور

امين المعلوف

الكوليرا والصحة في مكة المكرمة

(تابع ما قبلهُ)

افرد المؤلف فصلاً وصف فيهِ الوباء الذي فشا في الحجاز سنة ١٨٩٣ وقال انهُ كان شديد الوطأة جدًّا بلغ عدد الوفيات بهِ في مكة وضواحيها ثلاثين الفاً وذلك بين مئتي الف من الحجاج . ثم عدد الاسباب التي من رأيهِ لها التأثير الاعظم في زيادة عدد الاصابات والوفيات وهي ما يأتي ملخصاً

١ الازدحام . تزدحم المساكن كثيراً في موسم الحج فالغرفة التي لا تسع ثلاثة اشخاص يقيم فيها خمسة عشر ويكاد الواحد منهم لا يجد موضعاً ينام فيهِ . وهذه المساكن يستأجرها المطوفون ومن مصلحة الواحد منهم ان يكثر عندهُ عدد الحجاج ما امكن وهو سبب هذا الازدحام الكثير ولا يخفى على الناقد البصير الضرر الذي ينتج عن ذلك في اماكن قلما يتجدد هواؤُها فتضعف قوة الحجاج ومقاومتهم للامراض المعدية ولا سيما ان كثيرين منهم فقراء وطاعنون في السن فاذا حدثت بينهم اصابة بالكوليرا كان تعرُّض الباقين للعدوى شديداً . وقد وجدت بالاختبار ان الوفيات في هذه الاماكن اكثر مما هي في غيرها

٢ الانحلال . كنت اظن قبلاً ان الازدحام هو السبب الاعظم في كثرة الوفيات لكنني بعد ان راقبت سير هذا الداء في منى وجدت ان الانحلال الذي يتطرق الى جثث الخرفان التي تنحر هناك هو اهم الاسباب التي ينتج عنها كثرة الوفيات . ولا يخفى ان كل واحد من الحجاج يضحي بشاةٍ واحدةٍ او اكثر فيبلغ عدد الضحايا في بعض السنين ٣٠٠٠٠٠ تطرح بعضها في حفر تصنع لذلك ويترك اكثرها معرَّضاً للشمس والهواء فيتطرق اليهِ

الانحلال من اول يومٍ من ايام العيد و يبلغ اشدَّهُ في اليوم الثالث · وقد وجدت بالاختبار ان الداء يزداد فتكاً بازدياد الانحلال و يبقى على شدتهِ بين الحجاج الى ما بعد انصرافهم من منى فان العفونة المنبعثة من الجثث تؤَثر في قوام فتضعف مقاومتهم للامراض ولهذه الاسباب يبقى الداء شديداً بينهم الى ما بعد ايام العيد

٣ المساكن · يقيم بعض الحجاج في كهوفٍ لا يتجدد هواؤُها الاَّ قليلاً ولا تدخلها الشمس مطلقاً والاصابات والوفيات بين هؤُلاء كثيرة جدًّا

٤ التغذية · لا ريب ان سوء التغذية في بعض الحجاج يجعلهم اكثر تعرضاً للعدوى من غيرهم وكثيرون منهم فقراء يعيشون بما يجود بهِ الموسرون منهم و يغتذي بعضهم بمآكل عسرة الهضم جدًّا و بعضها فاسد وكل ذلك يؤَثر في حالة القناة الهضمية فيجعلها اقل مقاومة للعدوى

٥ انتشار الباشلُّوس · وهو من الاسباب التي لها اهمية كبرى في تفشي الداء وكثرة العدوى ومما يساعد على ذلك ازدحام الشوارع والمساكن

٦ مياه الشرب · الماء في مكة غزير وفيهِ كل الخواص التي تجعلهُ صالحاً للشرب ويجري الى المدينة من مكان يبعد عنها نحو ٣٠ كيلو متراً في قناة مبنية بالحجر · وتمر هذه القناة في عرفات على بعد ١٥٠٠ متر عن موقف الحجاج وهناك صهريجان كبيران يجلب اليهما الماء بقناة تتفرع من القناة الكبرى ويملآن كل سنة قبل قدوم الحجاج · ثم تمرُّ القناة في منى على مسافة كيلومترين من مكان نزول الحجاج وهناك ثلاثة صهاريج يأتيها الماء من القناة الكبرى · وفي منى صهاريج اخرى في البيوت وهي ملك لاصحابها يملأونها من ماء المطر او ينقلون اليها الماء من القناة الكبرى على ظهور الجمال · وفي القناة الكبرى عيون كثيرة يشرب منها الاعراب وغيرهم

وتنقسم القناة عند وصولها الى المدينة الى فرعين يتوزَّع منهما الماء في جميع احياء المدينة وفي كل حيّ سبيل مؤَلف من عدة احواض يصب الواحد منها في الآخر وما يفيض من الماء ينصرف الى بستانين خارج المدينة · وتحت كل سبيلٍ صهريج يحفظ فيهِ الماء الى وقت الحاجة فيملأ السقاؤُون قربهم منهُ و يبيعون الماء في البيوت · والاستقاء من هذه السُّبل مباح للصادر والوارد والبعض يغسلون ثيابهم فيها · وماء مكة نقي صافٍ لكنهُ يتعكر حينما ينزل الحجاج عرفات ومنى و يستنتج من ذلك ان لهُ علاقة بانتشار الوباء لكنني وجدت الحقيقة خلاف ذلك فان الوفيات لا تزداد في عرفات ومكة في يوم وقفة العيد ولا في منى في اول يومٍ من

ايام العيد مع ان الماء يكون متعكراً في هذين اليومين . ولا يمكن ان تنسب قلة الوفيات في عرفات الى قصر مدة الحضانة في هذا الداء اذ لو صح ذلك لزادت في اول يوم من ايام العيد لكنها لا تزداد قبل اليوم الثاني حينما يشتد الانحلال في الجثث

اما مكة فلا يكاد يحدث فيها وفيات في يوم الوقفة واول يوم من ايام العيد ولعل سبب ذلك ان في سكانها بعض المناعة من هذا الداء لكن هذه المناعة لا تفيدهم كثيراً لو كان الماء الذي يشربونهُ ملوثاً بالباشلوس

وصهاريج الماء في منى مقفلة اقفالاً محكماً يجعل تلوثها بالداء صعباً جداً . وقد قلنا ان الوفيات في عرفات حيث الماء عكر اقل منها في منى حيث الماء صافٍ نقي ولو كان الماء هو السبب في انتشار الداء لكان الامر على الضد من ذلك

ثم ان تلوث الماء في مكة سهل جداً لكنني لم ارَ ما يثبت ذلك مطلقاً فلو ان الكوليرا ظهرت اولاً في احد الاحياء وانتشرت منهُ الى الاحياء التي تستقي من المياه التي تمر فيهِ لقلنا ان للماء علاقة بانتشار الداء لكنهُ لم يحصل شيء من هذا فالداء يظهر اعتيادياً في الاحياء السفلى او المتوسطة من المدينة حيث يزدحم الحجاج ولاسيما الفقراء منهم ويتبع الجماهير في سيرهِ ولا يتخذ الطريق التي يسير فيها الماء. ولا انكر ان الكوليرا يمكن ان تنتشر بواسطة الماء لكنني لم ارَ ما يؤيد ذلك في مكة فالماء فيها جارٍ لا يعيش فيهِ الباشلوس والصهاريج تفرغ وتنظف كل مدة فلا يمكن ان يقيم فيها مكروب الداء مدة طويلة

نظام المصلحة الطبية في مكة

قامت القيامة على الحكومة بسبب فتك الكوليرا سنة ١٨٩٣ واهتم السلطان السابق بذلك واصدر ارادتهُ باتخاذ الاحتياطات اللازمة لوقاية الحجاج وارسلت الاوامر تباعاً فقدمت تقريراً الى ذوي الشأن اشرت فيهِ باتخاذ الاجراءات الآتية

اولاً . تعيين اربعة اطباء لمساعدة مفتش الصحة في مكة يقيمون فيها من اول رمضان الى اول محرم اي اربعة اشهر

ثانياً . انشاء صيدلية (اجزاخانة) في مكتب الصحة يكون فيها ثلاثة صيادلة احدهم مستديم والاثنان الباقيان يقيمان مدة اقامة الاطباء الاربعة

ثالثاً انشاء فصيلة من البوليس الصحي يكون فيها ثلاثة ضباط تعطى لهم قوة تنفيذية في ما يختص بالمصلحة الطبية ..

رابعاً . تعيين صراف وكاتبين

خامساً · انشاء مستشفى يسع خمسين سريراً وفيهِ عدد من النقالات

سادساً · تعيين مبلغ ٧٨٤٠٠ قرش لتنظيف الطرق وكنسها

سابعاً · تعيين مبلغ ٢٠٠٠٠ قرش سنوياً تصرف في دفن فضلات الجثث التي يضحَّى بها في منى

ثامناً · تعيين فصيلة من الممرضين مؤلفة من ٣٠ نفراً

والغاية من هذا النظام منع الازدحام وحفظ الشوارع والمساكن التي يقيم فيها الحجاج في حالة حسنة ومنع الحجاج من الاقامة في الاماكن التي لا يدخلها الهواء ونور الشمس ومنع المآكل المضرة بالصحة ودفن الجثث ونقل المرضى الذين يصابون في الشوارع والبيوت وعزلهم والاعتناء بهم وتطهير البيوت الملوثة وحفظ الماء نقياً على قدر الامكان

فوافقت مصلحة الصحة على تقريري هذا بعد ان عدلتهُ قليلاً وصدرت الارادة السنية بتنفيذهِ فارسل اربعة اطباء وثلاثة صيادلة وثلاثة من ضباط البوليس الطبي وصراف وكاتبان وسبعة وثلاثون ممرضاً وانشئ مستشفى يسع خمسين سريراً ثم زيد عدد الاطباء فبلغ ستة والاسرة في المستشفى فصارت مئة

وافرد المؤلف فصلاً وصف فيهِ وباء سنة ١٨٩٥ والاجراءات التي اتخذت لمقاومتهِ قال كان الاطباء وغيرهم من رجال الصحة يفتشون منازل الحجاج يومياً ومنع بيع المآكل الفاسدة ونظفت الشوارع وطهرت الاماكن العفنة فيها بالكلس واقفلت الاحواض الصغيرة في سبل الماء ووضع لها انابيب يشرب منها واوقف عليها الخفراء حتى لا يلوثها الناس · وكان الاطباء يعالجون الحجاج والاهالي ويصرفون لهم الادوية مجاناً وحمالو النقالات يجولون في في الشوارع لنقل المصابين الى المستشفى · واعتني بنوعٍ خاص بدفن الموتى ولم يسمح بدفن احدٍ ما لم تعلن مصلحة الصحة بذلك · أما امتعة المصابين فكانت تحرق قبل خروجهم من المستشفى ويصرف لهم بدلاً عنها بدون مقابل

ولم يخلُ الامر من مقاومة شديدة في تنفيذ هذه الاجراءات الا ان المرحوم عون الرفيق باشا امير مكة الاسبق كان خير مساعدٍ لرجال الصحة فامر باحضار نضاحة التطهير الى بيتهِ واستعمالها في تطهير الغرفة التي كان جالساً فيها ومعه جماعة من اشراف المدينة واعيانها · ولما رأى الناس في الشارع ينظرون الى ذلك امر بنضح ثيابهِ والمكان الذي كان جالساً فيهِ فكان لعملهِ هذا احسن تأثير في الناظرين ولم تعد تحصل لنا مقاومة في اعمالنا الطبية

وجاءت هذه الاحتياطات الطبية بنتيجة حسنة جداً فكان عدد الوفيات في مكة

وضواحيها ٣٠٦ فقط وهو عدد لا يذكر بالنسبة الى وفيات سنة ١٨٩٣ . ولا ريب في ان الاجراءات الطبية هي السبب الاعظم في ذلك لا أنّ الوباء كان خفيفًا اذ لو صحّ هذا الفرض لكانت الوفيات قليلة بين الحجاج الذين سافروا بعد ذلك من مكة الى المدينة ففي ركبٍ واحدٍ موَّلف من ١٤٠٠٠ حاج توفي خمسة آلاف على الطريق وفي المدينة المنوَّرة اي اكثر من الثلث وكان قد بقي في مكة ٣٠٠٠٠ حاج فاخذت الوفيات بينهم تتناقص الى ان تلاشى الوباء قبل رجوع الركب المذكور

ولا بد ان اقول قبل الختام ان مكة في حاجة الى اصلاحات غير ما ذكرت . منها توسيع الشوارع وغرس الاشجار فيها وتشجيع الاهالي للبناء خارج المدينة فيخف الازدحام بذلك . ولا بد من اصلاح الماء ايضًا وجرهِ بالانابيب وهذا الامر لا يتم دفعةً واحدة

اما رأيي في انتقال الداء مع الحجاج من الهند فقد ذكرتهُ آنفًا واضيف الى ذلك ان الاصلاحات التي ادخلت في محجر جزيرة قمران في هذه السنوات الاخيرة تجعلنا نأمل اننا نصل الى نتيجة نمنع بها انتقال الداء الى مكة

بقي علينا امر سكة حديد الحجاز والخوف من انتقال الداء الى الشام بها فقد عينت الحكومة العثمانية لجنة موَّلفة من الدكتور كليمو المندوب الانكليزي والمسيو بادل المندوب الالماني والدكتور ستاكولس المندوب الهولاندي وجميعهم من المجلس الصحي العالي في الاستانة ومن كاتب هذه السطور وذلك للبحث في نقطة تكون موافقة لبناء محجر على الخط الحجازي فقرَّ الرأي على انتخاب محطة تبوك وهي تبعد ٦٩٣ كيلو متراً عن دمشق و ٢٣٣ كيلو متراً عن معان آخر محطة مأهولة وسيبنى محجرٌ كبير هناك

هذا ما رأينا تلخيصهُ من رسالة الدكتور قاسم بك عز الدين ففيها من دقة البحث ومن الآراء الصائبة ما يشهد لهُ بالخبرة وبعد النظر لا سيما وقد اقام في الحجاز وقمران سنواتٍ عديدة فاذا قال شيئًا كان قولهُ عن خبرةٍ تامة . ويحسن بالحكومة العثمانية ان تسارع في اجراء الاصلاحات التي اشار بها ولا سيما الماء فمهما قال حضرتهُ دفاعًا عن الماء هذا فلا ينفي احتمال تلوثهِ بعدوى الكوليرا كلما فشت في القيام النازلة حيث يكون مجرى الماء مكشوفًا ولا سيما اذا توفي بعض الحجاج بالكوليرا واخذ العرب ثيابهم وغسلوها في مجرى الماء . والصهاريج تحت السبل في احياء المدينة لا نعلم ماذا يمنع تلوثها وقد يكفي لتلويثها ان يغطس فيها ابريق امسك بهِ شخص مصاب بالكوليرا او مقيم مع شخص مصاب بها

ويحسن بالحكومة ان تنشئ معملاً بكتيريولوجياً في مكة كالمعمل الذي في الخرطوم وتعين لهُ اطباء اختصاصيين . ولا نرى عدد الممرضين والبوليس الصحي كافياً لو تفشَّت الكوليرا هناك ولا عدد الاطباء والاسرة في المستشفى فانهُ اذا روقبت الحوادث الاولى وفرز المصابون كلهم وكان ماء الشرب نقياً امن انتشار الكوليرا دائماً كما دل الاختبار في مواسم الحج ببلاد الهند

ويحسن بنظارة الاوقاف المصرية ان تبني مستشفى في مكة لمعالجة الحجاج المصريين وغيرهم فعندها مال كافٍ لذلك وحبذا لو بُنيت منازل صالحة للسكن خارج مكة تقوم بنفقة بنائها اوقاف المسلمين وينزل فيها فقراء الحجاج ويكونون تحت ملاحظة الحكومة . كل هذه الامور حرية بالنظر والعناية

مدارس الحكومة

وهي خطبة للاستاذ وليم هول رئيس القسم الاستعدادي في المدرسة الكلية الاميركية ببيروت القاها باللغة الانكليزية امام جماعة من الادباء والافاضل في الشوير بلبنان

ان اولياء الامور في هذه السلطنة العظمى قد شعروا بان ترقية البلاد لا تقوم باستثمار المواد الطبيعية فقط بل لا بد ايضاً من اطلاق القوى العقلية الكامنة في هذه الامة العظيمة . فتصدير خيرات البلاد كالمعادن والغلال الى الاسواق الخارجية من الامور التي تستحق الاهتمام الشديد لكن تثقيف عقول الشبيبة بالعلم والادب اهم من ذلك وسيكون لزعماء النهضة الحديثة في هذه البلاد الحظ الاوفر في فتح خزائن العلم فانها اعلى قيمة من دفائن الارض

بدأ التاريخ الحديث بامرين عظيمين ايقظا اوربا من غفلتها كما نشاهد اليوم في اليابان والهند والصين وهما فتح القسطنطينية واكتشاف اميركا فنتج عن الاول ان علماء اليونان تشتتوا في اوربا وبثوا فيها روح العلم . واتسع نطاق المسكونة باكتشاف اميركا فكثر ميل الناس الى السفر طلباً للكسب ورغبة في الاكتشاف . واتفق ان عُرف فن الطباعة في ذلك العصر فكثرت الكتب واقبل الناس على مطالعتها وكان لا يقتنيها قبل ذلك الا القسيسون والرهبان . وانتشر العلم بين الناس فزادوا تفكيراً وزادت احتياجاتهم بذلك فلجأوا الى الاختراع

ثم قام رجال كاللورد باكن وغيره وقالوا ان العلم لا يقوم بدرس اللغات وقواعدها فقط بل بدرس العلوم الطبيعية ايضاً وان اللاتينية واليونانية لا تكفيان وحدهما لترقية العقل بل لا بد من المعامل التي تجري فيها الامتحانات العلمية فانها تثقف العقل اكثر مما تثقفه خزائن الكتب بل ربما كان الناس في حاجة اليها اكثر من غيرها . فكان هذا القول اساساً بني عليه نظام التعليم في المدارس . ولم يكن للشعب في الاعصر الوسطى شأن في التعليم ولم يكن من مسوغ لوضع الضرائب عليه للقيام بنفقات المدارس ولا لاجبار الاولاد ان يتعلموا فيها اذ ان مبدأ مدارس الحكومة التي تقوم الامة بنفقتها وادارتها يستوجب اجبار الاولاد ان يتعلموا فيها . لكنهم في ذلك الزمن لم يفكروا في وضع الضرائب وجمع المال الا لتجهيز الجيوش وتركوا التعليم للرهبان والراهبات لان هؤلاء لم يكن لهم ما يشغلهم عنه . وكان الشعب يدفع اموالاً طائلة للكنيسة فترك لها امر التعليم . وبقيت الامور على هذه الحال الى ان اخذ الناس يفكرون في ان الكتب لا تكفي للتعليم بل لا بد من قرنها بالعمل والتجارب العلمية

ويجب ان لا ننسى فضل الرجال العظام الذين بدأوا في انشاء المدارس على الطرز الحديث مثل بستالوزي وفروبل وروسو وغيرهم وقد كان نصيبهم كنصيب غيرهم من المفكرين البعيدي النظر فخالفهم معاصروهم وكفروا تعاليمهم لكن المبادئ التي وضعوها في ذلك الزمن هي التي تسير عليها مدارسنا الآن . وكان ملخص آرائهم ان التعليم لا يقوم بالاكثار من المعارف والعلوم بل باظهار القوى العقلية الطبيعية واعطائها ما يلزم لنموها . وهذا لا يشمل تعاليمهم كلها بل هو المحور الذي تدور عليه . ومن الاقوال المأثورة ان المعرفة قوة لكن المعرفة وحدها لا تكفي . فالقوة هي استعمال المعارف في استنباط نتائج جديدة . والفرق بين مدارسنا الآن وبين مدارس الاعصر الوسطى ان الذاكرة كانت ركن التعليم فيها فكانوا يعولون على اللغات وعلومها وربما اضافوا اليها قليلاً من العلوم الرياضية اما الآن فاننا ندرس كل العلوم على السواء فبعض العقول تثقف بالرياضيات وبعضها بالتاريخ وبعضها بالعلوم الاخرى فلا بد من ان نتعلمها كلها او نتعلم مبادئها على الاقل .

اما سياق الدروس في هذه الايام فيجب ان يكون كما يأتي

١ اللغات . تختلف اللغات التي تدرس باختلاف البلاد فتكون في بلاد الانكليز مثلاً الانكليزية والفرنسوية واللاتينية واليونانية . اما في هذه البلاد السورية فيجب ان تكون العربية والفرنسوية والتركية

٢ الرياضيات . يبدأ بالحساب البسيط ثم يرتقى في درس هذه العلوم حسب درجة المدرسة

٣ التاريخ . يبدأ بدرس اخبار الرجال العظام والحوادث الهامة ثم يعلَّم تاريخ البلاد والتاريخ العام والجغرافية السياسية

٤ العلوم الطبيعية . تدرَّس اولاً مبادئ العلوم الآتية ثم يتوسَّع فيها وهي الحيوان والنبات والجيولوجيا والجغرافيا الطبيعية والفلسفة الطبيعية والكيمياء . ولهذه العلوم اهمية كبرى اذ بها يتعلم التلميذ ماهية الاشياء المحيطة بهِ

٥ الفنون الجميلة . وهي تشمل الموسيقى وهندسة البناء وغيرهما من الفنون

٦ الآداب . ويدخل تحت ذلك علوم الدين والفلسفة الادبية او الاخلاقية لان العلم لا يكون تامًّا ما لم يصل الى الاساس الذي تبنى عليهِ الاخلاق

٧ علوم الصحة . وأعني بها العلوم التي من شأنها تحسين الجسم وحفظ الصحة وهي تشمل الهيجين والفيسيولوجيا والرياضة البدنية

٨ القسم العملي . وقد ادخل ذلك حديثًا في سياق الدروس وهو يشمل الاعمال اليدوية كالنجارة والحدادة للصبيان وشغل الابرة والطبخ للبنات . ويشمل ايضًا مسك الدفاتر والكتابة المختزلة واستعمال الآلة الكاتبة وما اشبه

وقد قال هربرت وهو صاحب الرأي المعوَّل عليهِ الآن في طريقة التعليم على اساسٍ عقلي ان غاية التعليم القصوى تدريب الارادة ليبنى عليها اساس الاخلاق ويتم هذا الامر بترقية الطبائع كلها وبدون ذلك لا يصير الفكر صائبًا ولا تصير الارادة قوية والاخلاق كاملة . ولا ريب في ان الاخلاق الكاملة امرٌ لا يمكن الوصول اليهِ لكنهُ يجب علينا ان نضعهُ نصب اعيننا

وتقتضي التربية في هذا الزمن ان يكون لكلِّ ولدٍ نصيب من الفهم يرثهُ من المعارف التي جمعها ترقّي البشر على توالي الدهور وهذا الارث الذي لكل واحدٍ نصيبٌ منهُ يزداد يومًا فيومًا وهو في ايامنا اعظم كثيرًا مما كان في سالف الدهر . وما يرثهُ اولادنا من المعارف يكون اكثر كثيرًا مما ورثهُ اباؤنا . والامور التي يجبُ على الولد معرفتها الآن ليمكنهُ الخوض في معترك هذه الحياة اكثر كثيرًا مما كان يحتاج اليهِ لو ولد منذ خمسين سنة . ولنضرب الكهربائية مثلاً لذلك فانَّ اباءنا كانوا يعرفون منها ان وضع قضيب من الفولاذ على سطح بيتٍ وايصالهِ بالارض يحمي ذلك البيت من الصواعق وهذا جلُّ ما كانوا يعرفونهُ عن الكهربائية اما الآن فيجب على اولادنا ان يعرفوا منها التلغراف والتلفون واستعمالها لتوليد القوى المحرّكة وغير ذلك

وما تقدم هو مثال من الثروة العلمية التي لكل ولد حق في ان ينال نصيباً منها وعلينا ان نجد طريقة للوصول الى اعطائه هذا الحق . فاذا توفي رجل عن ثروة مالية نظرت المحاكم الشرعية في تقسيم هذه الثروة بين ورثته وتكون في ذلك نائبة عن الحكومة .. وكما تنظر الحكومة في توزيع الثروة المادية عليها ان تنظر ايضاً في توزيع الثروة العلمية وهي اكثر اهمية من الاولى لانهُ لم يجمعها شخص واحد بل جمعها الجنس البشري كلهُ وعلى الحكومة ان تقوم بتوزيعها على ابنائها كلهم . فلهذه الاسباب وضعت المدارس العمومية تحت سيطرة الحكومة وهي مسؤولة عنها امام الامة .

ومن الامور المسلم بها ان التعليم بضع سنوات في المدارس لا يكفي لاعطاء كل ولد نصيبهُ من العلم فالدرس يجب ان يلازم الانسان حياتهُ كلها وعلى المدارس ان تثقف العقل وتنبه قواهُ لذلك

اما مدارس الحكومة فقائمة على المبادىء الآتية

١ لكل ولدٍ حق ان ينال نصيبهُ من الثروة العقلية التي هي ملك الجنس البشري من غير نظر الى الجنس واللون والثروة المادية والشرف الموروث وغير ذلك

٢ على الحكومة دستورية كانت او استبدادية ان تدبر الوسائل الفعالة التي تجعل الاولاد يتمتعون بحقوقهم في هذا الميراث ويقوم ذلك بانشاء المدارس العمومية ويكون عدد هذه المدارس كافياً والتعليم فيها متقناً . وقد عُلم بالاختبار ان هذه المدارس اكثر اتقاناً في الحكومات الدستورية منها في الاستبدادية

٣ من مصلحة افراد الامة جميعهم وليس الاباء فقط تعليم الاولاد لانهُ بالعلم يتسع نطاق الزراعة والصناعة والتجارة وتسمو الآداب فتنتفع الهيئة الاجتماعية كلها بذلك ولا يقتصر النفع على آباء الاولاد

٤ اذا كانت الامة تنتفع بالتعليم العام واذا كان من واجبات الحكومة ان تقوم بنفقات هذا التعليم فللحكومة الحق ان تضرب الضرائب على الامة للقيام بهذه النفقات .

٥ واذا فرض على الامة ان تقوم بنفقات التعليم وهو كلما زاد انتشاراً زادت فائدتها به فلا بد من وضع قانون لجعله اجبارياً فانهُ كلما زاد عدد المتعلمين زاد انتفاع الامة التي تقوم بهذه النفقة

والملخص ذلك كله ان على الحكومة ايجاد الوسائل الفعالة للتعليم المجاني وبما ان كل فرد من الامة ينتفع بهذا التعليم فعليه ان يشترك في نفقاته وعلى الحكومة ايضاً ان تسن نظاماً يجبر

الاولاد على الحضور الى المدارس

وعلينا ان نبحث الآن في امرين اولهما ما هي درجات التعليم التي يطلب من الحكومة القيام بها في مدارسها والثاني ما هي الدرجة التي يطلب من التلميذ الوصول اليها قبل ان يترك المدرسة . اما الجواب عن الامر الاول فساذكرهُ ملخصاً في آخر كلامي واجيب عن الثاني بانهُ ليس من المحتم على التلميذ الوصول الى درجة قصوى بل حسبهُ ان يتعلم حتى تصير لهُ معرفة كافية تجعلهُ ينتفع بما يقع حولهُ . وفي اكثر البلدان التي فيها التعليم اجباري يطلب من التلميذ ان يبقى في المدرسة الى ان يبلغ السنة الرابعة عشرة من عمرهِ وهو النظام الذي جرت عليهِ المانيا والتعليم فيها على اتم ما يكون

اما التعليم بموجب هذا النظام فيشتمل على القراءة والكتابة والحساب والجغرافيا وتاريخ الوطن وفي غالب الاحيان الموسيقى والرسم والتمرين اليدوي . واذا تمكن التلميذ من الحصول على هذه الدرجة من التعليم كان لهُ ما يكفيهِ للدخول في معترك الحياة

واريد الآن ان اذكر ملخص نظام مدارس الحكومة وقد اخترت النظام المتبع في الولايات المتحدة لا لانهُ افضل من غيرهِ بل لاني خبير بهِ وهو لا يختلف كثيراً عن نظامات البلدان الاخرى

١ اوقفت الحكومة في اول نشأتها جانباً من املاكها على التعليم واضافت الى ريع هذه الاملاك جزءا من الضرائب المتحصلة من البلاد وسنّت نظاماً يوزع بهِ هذا المال على المدن والقرى . ويحق لهذه المدن ايضاً ان تفرض ضرائب داخلية لنفقة مدارسها الخاصة

٢ للمعارف ناظر تنتخبهُ الامة وتحت ادارتهِ نظارٌ آخرون لكل ولاية ناظر وفي كل مدينة مجلسٌ للمعارف مؤلف من ثلاثة اعضاء فاكثر ينتخبون بالاقتراع . ومن واجبات النظار تفتيش المدارس وامتحان المدرسين ومنحهم الشهادات اللازمة ولا يعين مدرس ما لم يكن بيدهِ شهادة من نظارة المعارف

٣ في كل مدينة عدد كافٍ من مدارس الحكومة وهي قائمة في الاماكن المناسبة من احياء المدينة وفي بعض المدن مدرسة عالية يدخلها التلامذة الكبار الذين يستعدون للدخول الى الجامعة . اما المدن الصغيرة والقرى ففيها مدرسة واحدة فقط يحضرها الكبار والصغار من الاولاد وفي بلاد الفلاحين حيث البيوت متفرقة تكون المدرسة في نقطة متوسطة بينها . وهم يسعون الآن في تسيير عربات تمر على بيوت الفلاحين لنقل الاولاد الى المدرسة متى كانت بعيدة عنهم

ومدارس الحكومة في المدن وغيرها مبنية في اجمل المواقع وبناؤها حسن جدًّا وفرشها متقن الى الغاية

٤ ينقسم التعليم الى اثنتي عشرة درجة او فرقة لكل درجة سنة من سني التعليم فاذا دخل الولد الى المدرسة في السادسة من عمره وخرج في الثامنة عشرة يكون قد اتم التعليم المفروض في المدارس العليا وصار اهلاً لأن يدخل الجامعة

٥ الغاية من التعليم في هذه المدارس اعداد التلميذ للدخول في الجامعة وسياق الدروس يشمل المواد التي ذكرت آنفًا وهي اللغات والرياضيات والتاريخ والعلوم الطبيعية والفنون الجميلة وعلوم الدين والآداب والصنائع والرياضة البدنية

ويعتنى بنوع خاص بالاشغال اليدوية فمتى كان الاولاد (اي الصبيان والبنات) في الثامنة من العمر علّموا الحفر البسيط على الخشب والغاية من ذلك تمرين العين واليد على الدقة والاتفاق في العمل ثم تعلم البنات الخياطة والطبخ والصبيان النجارة وغيرها من الصنائع ويطلب هذا التعليم اليدوي من جميع التلامذة اغنياء كانوا او فقراء . وفي السنتين الاخيرتين يعلّم البنات التفصيل والتصوير والصبيان الرسم وقد ادخلت بعض المدارس تعليم الكتابة المختزلة ومسك الدفاتر والتجارة واستعمال الآلة الكاتبة وغير ذلك . فالغاية من التعليم في هذه المدارس ليس فقط اعداد التلميذ لدرس العلوم العالية بل تدريبهُ على الاعمال المطلوبة منهُ في معترك الحياة . وهذه العلوم كلها مجانية واجبارية ويطلب من كل ولد ان يذهب الى المدرسة الى ان يبلغ الرابعة عشرة من عمره على الاقل

٦ ولم تكتفِ الحكومة الاميركية بالمدارس الاعدادية او التجهيزية بل انشأت ايضًا مدارس جامعة تدرّس فيها العلوم والفنون العالية كالهندسة والطب والصيدلة والحقوق وطب الاسنان وغيرها والتعليم فيها مجاني لكل اولاد الامة من ذكور واناث فيمكن للولد ان يدخل المدرسة في السادسة من عمره ويتعلم على نفقة الحكومة ست عشرة سنة

٧ وللحكومة ايضًا مدارس خاصة لا علاقة لها بالمدارس الجامعة وابوابها مفتوحة لجميع الطلبة . فمنها المدارس الزراعية ومدارس التعدين وغيرها للعميان والصم والبكم ومدارس لاصلاح الاحداث .

فهذا النظام في التعليم تقوم الحكومة بنفقاته كلها من ريع الاملاك المخصصة لذلك ومن الضرائب المفروضة على الاهالي لكن هذه الضرائب خفيفة جدًّا لا تذكر بالنسبة الى نفقات التعليم في المدارس الخاصة

وما ذكر ملخص لنظام التعليم في الولايات المتحدة وغيرها ونظام بعض الحكومات في اوربا مثلهُ تقريباً ويجب ان تسير عليهِ كل الحكومات التي ترغب في حفظ كيانها بين الشعوب المتمدنة فان عظمة الحكومة لا تقوم بكثرة جيوشها وقوة اساطيلها وغناها المادي بل برجالها · وما احسن ما قالهُ افلونيوس الفيلسوف اليوناني منذ نحو الفي سنة لاهل ازمير وهو « ان مدينتكم هذه اجمل مدن العالم فالبحر ملكها وينابيع زيفروس في حوزتها لكن المدن تزدان برجالها اكثر مما تزدان بابنيتها واروقتها وصورها الجميلة فالرجال يشاهدون في كل مكان ويحدَّث عنهم في كل زمان فتعظم مدينتهم بقدر ما يزورون من البلدان »

واختم خطبتي بما قلت اولاً وهو ان عظمة هذه البلاد لا تقوم باستثمار مواردها الطبيعية بل بايجاد الوسائل التي بها تطلق القوى العقلية لتظهر وترتقي ويقوم ذلك بالتعليم والتهذيب

سورية ولبنان

(٦) مشاهدها

بلاد الشام كعبة المسيحيين يحجون اليها من اقطار المسكونة من اوربا واميركا وافريقية ومن بعض البلدان الاسيوية · وكعبة الاسرائيليين وارض الموعد التي يرجون ان يعودوا اليها يوماً ما ويعيدوا ملك اسلافهم وغاية ما يتمناه بعضهم ان يدفنوا في ترابها · وفيها الحرم الشريف والمسجد الاقصى وبها يمرُّ الحج الشامي في ذهابهِ لاداء فريضة الحج · فهي مقصد لامم كثيرة تفد اليها سنوياً لغاية دينية · وفيها من المشاهد القديمة الدالة على سابق عمرانها وسالف مجدها ما لا مثيل لهُ في بلاد أُخرى فقلعة بعلبك بل هيا كلها من ابدع ما بناهُ الناس في كل زمان ومكان وآثار تدمر من افخم آثار المدن القديمة وجامع دمشق يكاد يكون اعظم المساجد الاسلامية وكذا الحرم الشريف والمسجد الاقصى · وقد تيسَّر لي في هذه النوبة مشاهدة حصون عكا وقلعة بعلبك والجامع الاموي فوصفتها وصفاً موجزاً في ما يلي

حصون عكاء

عكّاء من اقدم مدن الشام ذُكرت في سفر القضاة الاول من اسفار التوراة وعدَّها اليونان من مدن فينيقية وغُيّر اسمها في عهد البطالسة فسميت بطلمايس لكن ما لبث اسمها الجديد ان نسي وعادت الى اسمها القديم · استولى عليها العرب سنة ٦٣٨ للميلاد وتقلبت عليها الشؤُون خمسة قرون فكانت تعزُّ تارة وتذل اخرى حتى لم يبقَ فيها شيءٌ يذكر من مشاهدها القديمة

غنمت فرصة اقامة الباخرة في حيفا وزرتها لاشاهد حصونها ودار الجزار التي فتك فيها بسراريهِ . والحصون بعضها اطلال دارسة وبعضها لا يزال على جدَّتهِ كان مهندسي الاستحكامات اتُّوهُ بالامس . وقفت في تلك الاطلال الدوارس واطلقت العنان للخيال . وكأَني كنت اسمع هزيم المدافع من البر والبحر واری القنابل ترشق من هنا وهنالك فتخرق الحصون او ترتد عنها . وتصيب البوارج او تقع حولها . والجنود يأخذهم الحماس فيبيعون الارواح بيع السماح ولا يحجمون عن تجرُّع كؤُوس الردی . وانين الجرحى يفتت الأكباد واوصال الحامية تتطاير من الاجساد . ثم استحرَّ القتال وهطلت القنابل على الحصون هطول السيل الى ان اصابت قنبلة مخازن البارود فصمَّت الآذان وتطايرت الحجارة والمدافع والاتربة والاشلاء كأَنَّ بركانًا فغر فاهُ وقذف بالصخور والحمم فانتصبت عمودًا بين الارض والسماء ثم انتشرت وتساقطت حتى غطت الغبراء . هذا ما فعلتهُ قنابل الانكليز والنمسويين والعثمانيين يوم استخلصت عكاء من الجنود المصرية وردتها الى الدولة العثمانية

وارتدَّ الخيال الى الوراء الى عهد الصليبيين ورتشرد قلب الاسد يهاجم هذه المدينة فتصدهُ رجالها واسوارها حتى بلغ عدد القتلى فيها وحولها مئة الف من النفوس . ولعلَّ كل ذرة من ترابها انحلَّت من جسم محارب او انغمست بدمائهِ

ثم دخلت الدار التي سكنها الجزار ذلك الطاغية الذي انَّت بلاد الشام من جورهِ سنين كثيرة ولم تكن حياة الانسان لديهِ اثمن من حياة عصفور . والدار يسكنها الآن رئيس الطريقة البابية فهل يحسن فيها قدر ما اساء صاحبها الاول ليدفع الاساءة بالاحسان . وهل تدري النساء الاميركيات اللواتي يزرنهُ فيها انها شهدت افظع ما ارتكبهُ انسان بنسائهِ

الى جانب الدار برج عالٍ تحتهُ أرض فضاء تدلُّ الدلائل كلها على انها الحديقة التي نزل الجزار اليها وقتل سراريهُ فيها . رأى مرةً طاقة من الازهار مع خادم اسمهُ نموم ثم رأى تلك الطاقة مع واحدة من السراري فنظر اليها متبسمًا وقال لها من اين اتيتِ بهذه الازهار يا زليخة فقالت من الجنينة يا مولاي فقال لها بأمان قولي لي الصحيح يا بنتي ولا تخفي عني شيئًا فقد رأيت هذه الازهار مع نموم الخادم فقولي لي مَن ارسلها اليكِ فازوجكِ بهِ فاغترت بكلامهِ وقالت لهُ ان الخزندار ارسلها اليها . فقام ونزل بها الى الجنينة والبلطة في يدهِ وقبض على شعرها ورماها على الارض وقال لها اخبريني يا لعينة من شاركك من بقية السراري . فجعلت تبكي وتتوسل اليهِ لكي يرحمها وقالت لهُ انها هي وحدها المذنبة ولا شريك لها في ذنبها فرمى البلطة من يدهِ واستلَّ سيفهُ وقطع رأسها ثم امر فأتوهُ بثلاث من السراري غيرها فاحتزَّ رؤُوسهنَّ

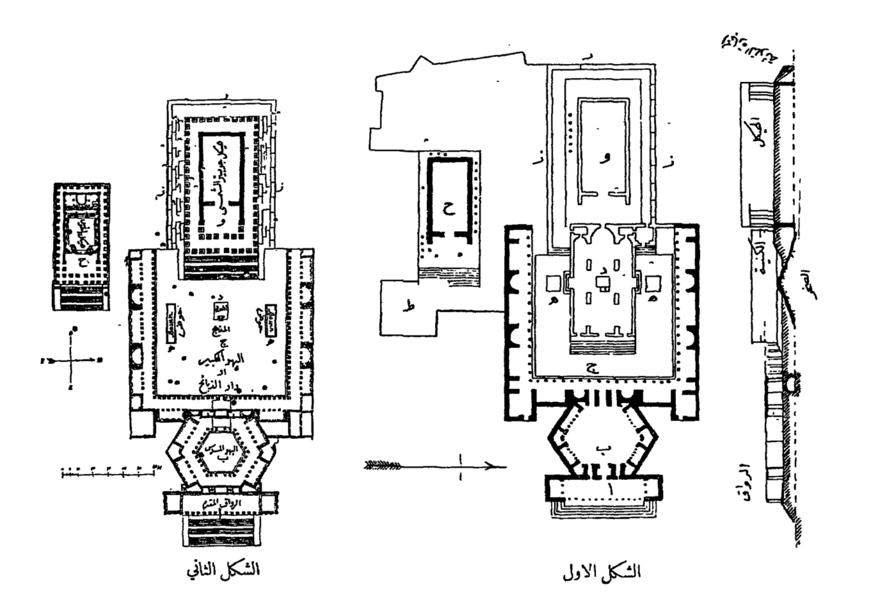
بيدهِ ونادى باربعة من الهوّارة وامر باحضار سائر السراري فصاروا ينزلونهنَّ الواحدة بعد الاخرى ويذبحونهنَّ امامهُ حتى ذبح خمس عشرة من اولئك الحسان اللواتي لا ذنب لهنَّ غير جمالهنَّ وغيرتهُ العمياء عليهنَّ

وبنى الجزار في عكاء جامعاً وحماماً نهب لاجلهما انقاض المباني القديمة في قيصرية وصور وعسقلان وسخَّر الناس في بنائهما ونقل الحجارة والاعمدة اليهما وكان يذهب بموكبهِ عصر كل نهار لمشارفة العمل فيسير الانكشارية في مقدمة الموكب وهم بالسلاح الكامل ووراءهم التفكجية على الاقدام وبيد كلٍ منهم سوط من جلود الثيران ثم الجلاد وبيدهِ البلطة التي يقطع بها الرؤوس ووراءهُ الجزار على جوادهِ وخلفهُ جمهور كبير من الخصيان والمماليك والشبقجية والخدم والحشم وكلهم طوع امرهِ ورهن اشارتهِ ويُبسط لهُ بساط في مكان مرتفع يشرف على البناء فيجلس عليهِ والشبق في يدهِ وهو يجيل طرفهُ في ما امامهُ وعيناهُ كعيني النسر حتى اذا رأى احداً واقفاً عن العمل امر بقطع رأسهِ . وهناك كان يمتزج تنهد العمال من التعب بانينهم من الالم

لم استطع رؤية الحمام لاني دخلت عكاء بعد الظهر وهو الوقت المخصص لاستحمام النساء لكنني رأيت الجامع وحرّاسهُ لا يسمحون لاحد ان يدخلهُ وحذاؤُهُ في رجلهِ ولو لبس فوقهُ خفًّا من عندهم كما في القاهرة ودمشق كأنهم يحسبونهُ اطهر من كل جامع سواهُ لان يد الجزار بنتهُ وجبلت طينهُ بدماء العمال . وهو قائم على اعمدة دقيقة من المرمر المجزّع ولهُ محراب من الرخام لكنني لم ارَ فيهِ جمالاً يستحق الذكر ولا فخامة تقابل بفخامة الجامع الاموي ولعلَّ افعال بانيهِ السود سترت جمالهُ عن عينيَّ . ومهما يكن من ذلك فعكاء تستحق ان يراها كل من يقصد بلاد الشام اذا تيسَّر لهُ ذلك والطريق اليها من حيفا سهل على شاطىء البحر فيسار اليها بالمركبات العادية وبمركبات الامنيبوس

دير القلعة

المشاهد القديمة الباقية في لبنان كثيرة ودير القلعة واحد منها وهو على اكمة تشرف على بحر الروم وساحل بيروت وترى منها سفوح لبنان وما رصعتها بهِ يد الطبيعة من الحراج والغياض ويد الصناعة من المباني والبساتين وطرق المركبات تنساب فيها كبطون الحيات وقد أبدلت بها الطرق القديمة التي كانت مجامع لحجارة الحقول ومجاري لمياه السيول . وفوقها الطودان الكبيران صنين والكنيسة يناطحان السحاب وكانهما وضعا في الارض اوتاداً لكي لا تميد بسكانها ومركبات سكة الحديد تسير الهوينا سير نخود مكسال بل تدب دبيب الديدان على الرمال



الشكل الاول

الشكل الثاني

الشكل الثالث

الشكل الرابع

الشكل السادس

الشكل الخامس

قصدت دير القلعة من ظهور الشوير فلما وصلت بيت مري وجدت ان اليوم عيد قديسها مار ساسين والجموع مزدحمة في كنيستهِ وامامها والمركبات في انتظارهم وكلهم من اهالي لبنان والمصطافين رجالاً ونساء وصبياناً وبنات بوجوه باشّة وملابس فاخرة ماشون متخاصرين او جالسون في افياء الاشجار يغنون ويطربون . فتركنا المركبة هناك لان الطريق الى الدير لا تصلح لسير المركبات ومشيت بين اشجار السنديان وبساتين التوت الى ان بلغت قمة الاكمة حيث الدير وبقايا الهيكل القديم

كان هذا الهيكل معبداً للفينيقيين ويظهر من كتابات يونانية وجدت على حجارتهِ انهُ كان مقاماً لبعل مركوس اي اله الالعاب او اله المواكب وقد بقي منهُ اساسهُ والمدماك الذي فوقهُ. طولهُ ١٠٦ اقدام وعرضهُ ٥٤ قدماً وحجارتهُ صلبة كبيرة طول الحجر منها نحو ١٤ قدماً وعرضهُ نحو خمس اقدام او اكثر وكان امامهُ رواق قائم على ثمانية اعمدة كبيرة قطر العمود منها نحو ست اقدام ولم يزل اربعة منها قائمة لكنها متآكلة من العواصف والامطار . وقد بنيت كنيسة على الجانب الغربي من هذا الهيكل لتدل على النسبة بين قوة القدماء وضعف ابنائهم . وفي مباني الدير المختلفة كثير من الحجارة المقتلعة من الهيكل وعلى بعضها كتابات قديمة كتبت لتدل على نذور الناذرين وهبات الواهبين . وبين الحجارة قطع من تماثيل قديمة وجدت بين انقاض الهيكل . وحبذا لو رأت الطائفة المارونية الكريمة ما يراهُ علماء الآثار وهو ان الاحتفاظ بآثار الآباء والاجداد ادعى للفخر من المباني التي بنيت منها وعلى اطلالها . فتنزع كل ما يسهل نزعهُ من المباني الجديدة وتجمع منهُ الحجارة القديمة التي فيها شيء من الدلالة على الهيكل القديم وتاريخهِ . والى جانب الهيكل صخور صلبة كالمرمر المجزع واذا ثبت بالنقب انها كثيرة ففيها ثروة وافرة .

قلعة بعلبك

زرت بعلبك ثلاثاً قبل الآن ووصفتها في المقتطف بالاسهاب ولكن كان ذلك قبل ان عنيت الحكومة الالمانية برفع الانقاض المتراكمة فيها واظهار ما كانت عليهِ قبل ان تخربت فلم ارَ لي بداً من زيارتها الآن ومشاهدة ما اظهرتهُ يد النقب فيها ولو كان اليد التي اظهرت رسومها استولت على الجانب الاكبر من دفائنها ونقلتهُ الى بلاد الالمان . ولعلها احسنت صنعاً بما فعلت زمن الاستبداد والفوضى لئلا تبعثر تلك الكنوز وتتلف . وعساها تنصف علم الآثار وتراعي حقوق الامم فترد ما اخذتهُ الى مكانهِ بعد استتباب الامن في البلاد والاحتفاظ بآثارها

ذهبت الى بعلبك هذه النوبة بسكة الحديد وقد اتيتها راكباً في النوبات الثلاث

الاولى . ولم تسمح لي الفرصة الآن ان اقيم فيها اكثر من بضع ساعات وتفضَّل الصديق الكريم ميخائيل افندي موسى الوف البعلبكي فرافقني الى القلعة وشرح لي كل ما كشفتهُ لجنة النقب فيها وهو مؤَلف كتاب تاريخ بعلبك وامين التحف التي فيها

والقلعة هيكلان قديمان اكبرهما هيكل المشتري (جو پتر) كبير الالهة ولعل دارهُ كانت هيكلاً لجميع الالهة . واصغرهما هيكل باخوس الهُ الخمر على المرجح . فلما تنصَّر سكان بعلبك في اوائل العصر المسيحي بنوا كنيسة في دار الهيكل الاكبر ثم جاءت الدول العربية فجعلت البناء كلهُ قلعةً واضافت اليها اضافات كثيرة لتزيد حصانةً كما سيجيء

وقد رأيت ان الخِّص وصف هذين الهيكلين الآن من كتاب الوف افندي لانهُ وافٍ بالمراد ولأن مؤَلفهُ قال لي ان المقتطف هو الذي رغَّبهُ اولاً في درس آثار بعلبك ونقلت عنهُ رسماً من الرسمين التاليين وهو رسم ارض الهيكلين كما كانا حينما تمَّ بناؤُهما . اما الرسم الثاني فنشر اولاً في المجلد السابع والعشرين من المقتطف على اثر نقب اللجنة الالمانية وقبل ان يتم عملها وتنشر خلاصتهُ ولذلك لا يخلو من الخطإ والشكل الاول اصحّ منهُ

﴿ الرواق المقدَّم عند الحرف ا ﴾ وهو مدخل الهيكل القديم يعلو عن سطح الارض ثمانية امتار فيصعد اليهِ بدرج كما ترى في الشكل الاول . طول هذا الرواق ٥٠ متراً وعرضهُ ١١ متراً وفي طرفيهِ غرفتان مزدانتان بنقوش كثيرة ومواقف للاصنام . وقد بنى العرب فوقهما مرامي للسهام . وكان في مقدم الرواق اثنا عشر عموداً من الحجر السماقي (الغرانيت) وامامها درج طولهُ خمسون متراً لهُ ثلاث مساطب والظاهر ان العرب نزعوا هذه الاعمدة لما حصنوا الهيكل وجعلوهُ قلعةً ودكوا الدرج الى اساسهِ وبنوا بحجارتهِ جداراً كبيراً فوق قواعد الاعمدة . وقد هدم الالمان الآن القسم الاكبر من هذا الجدار ليظهر الرواق بمظهرهِ القديم . وهناك كتابة لاتينية مكررة على ثلاث قواعد من قواعد الاعمدة يقال فيها ان احد قواد الامبراطور انطونينوس بيوس (كراكلا) ذهَّب تاجي العمودين النحاسيين على نفقتهِ وفاءً بنذرٍ نذرهُ لآلهة هليوبوليس (اي بعلبك) المشتري والزهرة وعطارد

وكان الجدار الداخلي من الرواق مزداناً بنقوش ومواقف للاصنام وقد ازالها العرب لئلاَّ يتسلق عليها العدو . وكان في هذا الجدار ثلاثة ابواب اكبرها اوسطها علوهُ عشرة امتار وعرضهُ سبعة امتار وربع وسمك جدار الابواب ستة امتار وقد سدَّ العرب الباب الاوسط والباب الايمن ففتح الالمان الباب الاوسط . وبين الابواب في قلب الحائط درجان لولبيان يصعد بهما الى سقف الرواق والبهو

﴿ البهو المسدَّس عند الحرف ب ﴾ وهو دار مسدَّسة قطرها خمسون متراً ما عدا الابنية التي تحيط بها وهي غرف او معابد كان امامها اعمدة من الغرانيت تقابلها اعمدة اخرى والرواق بينهما كان مسقوفاً يمرُّ الناس تحتهُ في دخولهم الى الهيكل

﴿ البهو الكبير او هيكل كل الالهة عند الحرف ج ﴾ هو بناءٌ مربع يحيط بهِ اثنا عشر معبداً مفتوحة الواجهات وامامها عمدمن الغرانيت وفي كل معبد منها صفان من مواقف الاصنام الواحد فوق الآخر · وكان امام المعابد كلها على الجهات الثلاث من البهو رواقٌ كبير على اربعة وثمانين عموداً من الغرانيت طول كل عمود منها ثمانية امتار وقطرهُ نحو تسعين سنتمتراً وعلو قاعدتهِ وتاجهِ متر و ٨٠ سنتمتراً وفوقهُ افريز وطنف بديعا النقش والزخرفة علوهما متر و ٨٠ سنتمتراً ايضاً والرواق بين هذه الاعمدة والمعابد التي وراءها كان مسقوفاً سقفاً مسنماً اما سائر البهو فكان مكشوفاً · ولم يبقَ من هذه الاعمدة غير قواعدها وعمود صحيح ملقىً على الارض وبعض القطع · وكان مذبح المحرقات في وسط هذا البهو وعلى جانبيهِ حوضان طويلان للماء · والمظنون ان هذا البهو كان بمثابة هيكل لجميع الالهة وكان فيهِ ٣٦٠ صنماً على عدد ايام السنة

وقد بنى الملك ثيودوسيوس كنيسة في وسط هذا البهو من انقاض الهيكل الكبير لان الملك قسطنطين كان قد هدم جانباً كبيراً منهُ والقى انقاضهُ في البهو وترى رسم الكنيسة في الشكل الثاني

﴿ هيكل جوبيتر (المشتري) حيث الحرف و ﴾ وهو قائم على دكة تعلو عن ارض المدينة عشرين متراً وعن ارض البهو الذي امامهُ ثمانية امتار · طولهُ ٨٧ متراً ونصف متر وعرضهُ ٤٧ متراً ونصف متر وكان يحيط بهِ اربعة وخمسون عموداً ارتفاع كلٍ منها عشرون متراً وقطرهُ متران و ٢٣ سنتمتراً وداخل العشرة الاعمدة الامامية صف آخر من الاعمدة كما ترى في الشكل الاول ولم يبقَ قائماً من اعمدة هذا الهيكل الا ستة تراها مصورة في الشكل الثالث وقد كانت تسعة قبل زلزلة سنة ١٧٥٩

ويحيط بهذا الهيكل من جهاتهِ الثلاث رصيف ضخم الحجارة طول بعض حجارتهِ عشرون متراً حيث الحرف ر والظاهر انهُ لم يتم لان حجر الحبلى الباقي في مقلعهِ الى الآن كان معداً لهُ · ويراد بهذا الرصيف ان يكون دكة حول الهيكل وسوراً لهُ

﴿ الهيكل الصغير او هيكل باخوس حيث الحرف ح ﴾ وهو مبنيٌّ على دكة طولها ٦٨ متراً وعرضها ٣٤ متراً وارتفاعها نحو خمسة امتار وكان يحيط بهِ خمسون عموداً وكلها من النسق

الكورنثي كسائر اعمدة الهيكل وعلو العمود منها عدا قاعدتهِ ١٨ متراً و ٢٠ سنتمتراً وما بين الاعمدة والهيكل مسقوف بحجارة كبيرة منقوشة ابدع نقش. وقد بقي في الجهة الشمالية تسعة اعمدة من الخمسة عشر الاصلية ومن الستة التي كانت في الجهة الغربية ثلاثة ومن الخمسة عشر التي كانت في الجهة الجنوبية عمود واحد وهو مستند الى جدار الهيكل كأنهُ يشكو ما فعلت بهِ يد الدهر بل يد الحمقى الذين كسروا هذه الاعمدة البديعة لينزعوا قطعاً من الحديد تصل بين اجزائها

وكان امام هذا الهيكل من الشرق درج كبير بثلاث مساطب عرضهُ ٣٤ متراً يصعد منهُ الى فسحة امام الهيكل كان فيها صفان من الاعمدة المضلعة وبعدها عمودان في كل جهة

وطول الهيكل من الداخل ٣٥ متراً وعرضهُ ٢٠ متراً ونصف متر وفي جدرانهِ اعمدة بارزة مضلعة ذات تيجان كورنثية كما ترى في الشكل الرابع وبين كل عمودين موقفا صنمين احدهما فوق الآخر وقد وضع الآن بين العمودين الاوسطين في الجهة الشمالية بلاطة عليها كتابة تذكاراً لامبراطور المانيا كما ترى في الشكل الرابع . وثلث الهيكل الغربي كان مقدساً تعلو ارضهُ اربعة امتار عن ارض سائر الهيكل يصعد اليها بدرج . وباب هذا الهيكل اجمل ما صنعهُ المتقدمون وابقوهُ للمتأخرين كما ترى في رسم قطعة منهُ في الشكل الخامس. وفي الجدار الى جانبيهِ درجان لولبيان يصعد بهما الى سطح الهيكل وكان الهيكل مسقوفاً سقفاً مسنماً على رفائد من الخشب

وتحت هذين الهيكلين والبهوين اقبية فسيحة مبنية بحجارة كبيرة ضخمة مزدانة سقوفها بالنقوش البديعة

وقد اظهر النقب آثار الكنيسة المسيحية التي بنيت في البهو الكبير كما ترى في الشكل الثاني ثم ظهر لها محراب اخر في الجهة الشرقية لم يوضع شيء في الشكل . اما مباني العرب فاحسنها البرج المربع الذي امام الهيكل الصغير واكثرها من عهد صلاح الدين وما بعدهُ .

وكان داخل القلعة قرية حقيرة البناء ازيلت الآن. وعلى مئة وخمسين متراً من القلعة هيكل للزهرة تراهُ صغيراً جداً في جنب هيكل المشتري وهيكل باخوس ولكنهُ لا يقل عنهما جمالاً وزخرفاً وهو مستدير يحيط بهِ ستة اعمدة على اطراف خمس اقواس كما ترى في رسمهِ في الشكل السادس طول كل عمود منها ثمانية امتار وهو قطعة واحدة من المرمر السماقي ولهُ تاج كورنثي بديع وقد بقي اربعة من هذه الاعمدة . وامام باب الهيكل درج بثلاث مساطب ورواق على اربعة اعمدة . وكان الهيكل مسقوفاً بقبة من الحجارة ومن المحتمل ان تمثال

الزهرة كان منصوباً على دكة في وسطهِ وحولها على مواقف في جدرانهِ تماثيل جواريها

ومن شاء زيادة التفصيل عن هذه المباني كلها قديمها وحديثها فعليهِ بكتاب ميخائيل افندي الوف المشار اليهِ. ولكن ليس السمع كالعيان ومهما كتب الكاتب وتفنن الواصف يفنى الزمان وفي هذه القلعة ما لم يوصف. هناك العظمة هناك المهارة هناك الجمال هناك دلائل التعبُّد والتقوى. نفوس تتطلع الى ما وراء العالم المنظور فتشعر بقوة مسلطة على شؤُون الناس ومدبرة لامور العالم فتترضاها بكل ما في طاقتها شكراً لاحسان او استجلاباً لرضاء. اين تلك النفوس الآن وكيف نحتم انها كانت على ضلال وغايتها تمجيد القوة الخالقة واسترضاؤُها مهما وضعت لها من الاسماء. وكيف نستحلُّ اتلاف ما ابتدعتهُ العقول وابدعتهُ الانامل من الصور والنقوش وما بلغت اليهِ من المهارة والمقدرة في جر الاثقال ورفعها. تصوَّر حجراً ثقلهُ مئة وستون طناً يرفع في الجو ويوضع على رأس عمود قائم علوهُ عشرون متراً بضبط واحكام لا يفوقها ضبط واحكام ثم ينقش نقشاً غائراً وبارزاً بتماثيل ثيران واسود واوراق وازهار وكلها غاية في الدقة والانتساق فبما رفع المهندسون تلك الحجارة واين جلس النقاشون لما نقشوها وما هو الدافع النفسي الذي دفع الكهان والعمَّال والحكام والقواد الى تشييد تلك الهياكل وزخرفتها وتذهيب اعمدتها. قد يكون الدافع لهم طلب المعيشة او التزلُّف الى الملوك والعظماء ولكن الوالدة التي كانت تنذر النذر لوقاية ولدها الذاهب الى القتال ثم توفي بنذرها حين يعود اليها سالماً لم تكن تفعل ذلك الاَّ عن تعبُّد صحيح وقس عليها اكثر المتعبدين والمتعبدات. وقد اوحت هذه التصورات الى اليراع فكتب الابيات التالية .

يا هيكلاً روح التديُّن مثَّلت ... فيهِ المهابة والجلالة والولا
كم شاكرٍ نعماً وفيتَ بشكرهِ ... او خائفٍ نقماً عليك توكَّلا
جهل الاولى جعلوكَ قلعةَ حربهم ... فتصدَّعت منك المرائر والكلى
حرب تهدِّم ما بناهُ تديُّنٌ ... وتديُّن للحرب يبني هيكلا
فعلى التديُّن والحروب بقيت للا — نسان اكبر شاهديهِ واعدلا

وان لم يكن في بلاد الشام غير قلعة بعلبك فهي وحدها جديرة بان تحمل كل احد على زيارة تلك البلاد لمشاهدتها فعسى ان لا تفوت رؤْيتها احداً من قارئي هذه السطور

اما جامع دمشق المشهور بالجامع الاموي فسأوفي الكلام على تاريخهِ وما رأيتهُ فيهِ من بديع الصناعة الدمشقية في جزء تالٍ .

معجم الحيوان

﴿ السُنُونُو (اعجمية) . الخُطَّاف . زوَّار الهند . عُصفُور الجَنَّة ﴾
Hirundo. E. Swallow. F. Hirondelle.

العُوَّار . العَوْهَق . السَمَامَة . البِلسك (فارسية) . الخُطَّاف الجبلي
Cypselus. E. Swift. F. Martinet

طائر يشبه السنونو وليس بهِ طويل الجناحين قصير الرجلين اسود اللون تحت حنكهِ بياض . اذا وقع على الارض لم يقدر على الطيران ولا يبني عشهُ بالطين كالسنونو بل يصنع وكراً من الحشيش في طنوف البيوت والجبال ويسمى في بعض انحاء الشام بالخُطُف وفي غيرها بالصِيْص وهي حكاية صوتهِ ويسمى « صيص » بالعبرانية ايضاً

وقد اطلق بعض مؤَلفي العرب لفظة الخطَّاف على هذين الطائرين لشدة المشابهة بينهما وهذا بعض ما جاء عن الخطَّاف والسنونو في كتب اللغة وغيرها

« فالخطَّاف » في لسان العرب « العصفور الاسود وهو الذي تدعوهُ العامة عصفور الجنة وجمعهُ خطاطيف »

وفي حياة الحيوان « السنونو نوعٌ من الخطاطيف ولذلك سمي حجر اليرقان حجر السنونو وقد اجاد جمال الدين ابن رواحة في تشبيه السنونو بقولهِ

وغريبة حنت الى وكرٍ لها فاتت اليهِ في الزمان المقبلِ
فرشت بجناح الآبنوس وصفقت بالعاج ثم تقهقهت بالصندلِ

« والخطاف بضم الخاء المعجمة[1] جمعهُ خطاطيف ويسمى زوَّار الهند وهو من الطيور القواطع الى الناس تقطع البلاد البعيدة اليهم رغبة في القرب منهم ثم انها تبني بيوتها في ابعد المواضع عن الوصول اليها وهذا الطائر يعرف عند الناس بعصفور الجنة

« ويبني عشهُ بناءً عجيباً وذلك انهُ يهيئ الطين مع التبن فاذا لم يجد طيناً مهيئاً القى نفسهُ في الماء ثم يتمرغ في التراب حتى يمتلئ جناحاهُ ويصير شبيهاً بالطين . . . . والخطاطيف أنواع منها نوع يألف سواحل البحر (Cotile or sand martin) يحفر بيتهُ هناك ويعشش فيهِ وهو صغير الجثة دون عصفور الجنة ولونهُ رمادي والناس يسمونهُ سنونو ومنها نوع اخضر على ظهرهِ بعض حمرة أصغر من الدوريّة يسميهِ اهل مصر الخضيري[2] لخضرتهِ

(١) الخطاف بفتح الخاء هو السمك الطيار Flying fish
(٢) لعلهُ يريد الخضير وهو الوروار بلغة مصر وسيأتي ذكرهُ

يقتات الفراش والذباب ونحو ذلك ومنها نوع طويل الاجنحة رقيقها يألف الجبال ويأكل النمل (لعلها النحل) وهذا النوع يقال لهُ السمائم مفردهُ سمامة (Cypselus) ومنهم من يسمي هذا النوع السنونو الواحدة سونوة وهو كثير في المسجد الحرام يعشش في سقفهِ في باب ابرهيم وباب بني شيبة وبعض الناس يزعم ان ذلك هو الطير الابابيل»

«والسَمام» في لسان العرب «ضرب من الطير نحو السُمَانى واحدتهُ سَمامة وفي التهذيب ضرب من الطير دون القطا في الخلقة وقولهم كلفتني بيضَ السمامم فسَّرهُ فقال السماسم طير يشبه الخُطَّاف ولم يذكر لها واحداً»

«والعَوْهق الغراب الاسود وقيل هو الاسود من كل شيء وقيل هو الخطاف الاسود الجبلي وقيل هو الطائر الذي يسمى الاخيل». وفي المخصَّص العوهق الخطاف الجبلي الاسود»

«والعُوَّار» في لسان العرب «ضرب من الخطاطيف اسود طويل الجناحين وعمَّ الجوهري وقال العوَّار الخطَّاف». وفي المخصص «العُوَّار كالعوهق الاَّ انهُ طويل الجناحين» . واظنهُ ما يسميهِ الانكليز Alpine swift

❖ القاونَد . المازُور (يونانيتان) ❖ Alcedo. E. Kingfisher F. Martin-pêcheur طائر صغير يألف المياه جميل المنظر جداً . طويل المنقار قصير الرجلين والذنب اخضر الجناحين ازرق الظهر احمر الصدر وتحت حنكهِ بياض وعلى رأسهِ قنزعة . ويعرف في مصر بصياد السمك وابي الرقص[1] لانهُ يعلو ويسفل فوق الماء كانهُ يرقص وفي فلسطين بخيّط الماء[2] اي خائطهِ كانهُ يخيط الماء لما ينقض على سمكة ويختطفها وفي سواحل بيروت بديك البحر

وفي اساطير الاوَّلين حكايات كثيرة عن هذا الطائر فقد زعم قدماء اليونان والرومان ان ألقيون او هَلقيون ابنة ايولس إله الريح تزوجها قيكس ابن كوكب الصبح ثم غرق في البحر فحزنت عليهِ حزناً شديداً وجلست على الشاطئ تندبهُ فقذف البحر بجثتهِ امامها ولشدَّة حزنها القت بنفسها في الماء فأنبت لها الآلهة جناحين فتحوَّلت الى هذا الطائر وكان والدها ايولس يحبس الرياح في زمن التفريخ فيسكن البحر[3] لذلك سماها اليونان Alkuonc من Als او Hals ومعناهُ البحر و Kuon اي الحامل او الوالدة او المفرِّخة ومنها Alcyon و Halcyon باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية

---

(١) موغلن (٢) تريبترام (٣) زعموا ان ايولس هذا كان يحبس الرياح في كهوف بعض الجزر في البحر المتوسط ويطلقها متى شاء

وقال سقراط في وصف هذا الطائر ما تعريبهُ : « ليس القاوند من الطيور الكبيرة لكن الآلهة منحتهُ شرفاً عظيماً لشدة محبتهِ فاذا بنى عشهُ هدأ الكون . اياماً تسمى ايام القاوند (Alkuonides) » . وقال ارسطو « من عادة الطيور ان تبيض وتفرخ في الربيع والصيف لكن القاوند يفرخ في زمن الانقلاب الشتوي لذلك تسمى هذه الايام التي يسكن فيها الريح بايام القاوند سبعة منها قبل الانقلاب وسبعة بعده » . ويقال ان هذا الطائر يبني عشهُ في سبعة ايام ويحضن بيضهُ وفراخهُ في سبعة » . وقال بلينيوس « يبيض القاوند في الشتاء والايام في اقصر ما تكون ويسمى هذا الزمن بايام القاوند لان البحر يكون هادئاً لاسيما في جوار صقلية [1] » .

وقد نقل العرب هذه الاساطير عن اليونان والرومان . قال القزويني « في هذا البحر (اي بحر فارس) طائر يقال لهُ فنون وهو مكرم لابويهِ وذلك ان هذا الطائر اذا كبر وعجز عن القيام بامر نفسهِ اجتمع فرخان من فراخهِ يحملانهِ على ظهرهما الى مكان ويبنيان لهُ عشاً وطيئاً ويتعهدانهِ بالماء والعلف ذكروا ان الله تعالى اكرم هذا الطائر بان سخر لهُ البحر فانهُ اذا باض سكن البحر اربع عشرة ليلة حتى تخرج فراخهُ في هذه المدة اليسيرة والبحريون يتبركون بهِ فاذا كان اول سكون البحر علموا ان هذا الطائر قد باض » . وللاب انستاس الكرملي تعليل لطيف في لفظة فنون هذه قال انها خطأ في النسخ واصلها القيون فحذف الكاتب الالف واللام ظناً منهُ انهما ال التعريف فصارت قيون وحرفت خطأ فصارت فنون وهو تعليل حسن .

وقال الدميري « القاوند طائر يتخذ وكرهُ على ساحل البحر ويحضن بيضهُ سبعة ايام في الرمل ويخرج فراخهُ في اليوم السابع ثم يزقها سبعة ايام ايضاً والمسافرون في البحر يتيمنون بهذه الايام ويوقنون بطيب الوقت وحلول اوان السفر وقيل ان الله تعالى انما يمسك البحر عن هيجانهِ في زمن الشتاء عن بيض هذا الطائر وفراخهِ لبرهِ بابويهِ عند كبرهما وذلك انهما اذا كبرا حمل اليهما قوتهما وعالهما حياتهما الى ان يموتا » .

---

(١) يقع الانقلاب الشتوي في الثاني والعشرين من دسمبر (كانون الثاني) فتكون ايام الصفا هذه في النصف الاخير منهُ ويسمونها في الشام ايام البربارة لوقوع عيد القديسة بربارة في ذلك الوقت . ومن غريب الاتفاق ان زلزلة مسينا وهي في صقلية وقعت في اواخر ايام الصفا التي يقول بلينيوس انها تكون على اتمها في جوار صقلية

وجاء في القزويني والدميري عن المازور ما نصهُ « المازور طائر مبارك ببحر المغرب يتيامن بهِ اصحاب السفن يبيض عند سكون البحر على السواحل فاذا رأَوا بيضهُ عرفوا ان البحر قد سكن وهذا الطائر اذا كانت السفن قريبة من مكان مخوف او دابة مضرّة يأتي فيطير امام المركب فيصعد وينزل كأنهُ يخبرهم بالخوف حتى يتدبروا امرهم والملاّحون يعرفونهُ ». وقال الاب انستاس ان لفظة المازور هذه مشتقة من Meteoros باليونانية ومعناها المرفرف

والقاوند باليونانية القيون او هلقيون وهو في الاصل اسمٌ لابنة ايولس التي مرَّ ذكرها ثم اطلقت اللفظة بعد ذلك على هذا الطائر ومنها اشتقت لفظة القاوند بالعربية و Alcyon و Haclyon و Alcedo باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية . وايام القاوند يسميها الانكليز Halcyon days والعبارة كثيرة الاستعمال عندهم ومعناها ايام الصفا او الغبطة او السرور . والالف واللام في القاوند ليست للتعريف في الاصل لكنها جرت مجرى ال التعريف لاستثقال قولهم الالقاوند كما يقول بعضهم الماس عوضاً عن الالماس معرَّب أذَماس

والقاوند اجناس كثيرة اشهرها هذا الذي مرَّ وصفهُ ويسمى Alcedo ispida عند علماء الحيوان ومن انواعهِ ايضاً القاوند الازميري Halcyon smyrensis والقرلّى الآتي ذكرهُ

❖ القِرِلَّى (يونانية) . الرَفْرَاف . ملاعب ظلّهِ . خاطف ظلّهِ ❖

Ceryle rudis. E. Pied kingfisher. F. Ceryle pie

نوعٌ من القاوند اسود المنقار والرجلين ابيض الصدر منقط الظهر والذنب بنقط سود وبيض وهو كثير في الشام ومصر والسودان يرى واقفاً على جرف نهر او موفرفاً فوق الماء فاذا رأى سمكة انقض عليها واختطفها

وفي لسان العرب « القِرِلَّى طائر وفي الامثال احزم من قرلَّى واخطف من قرلَّى واحذر من قرلَّى قال ابن برى القرلَّى طائرٌ صغيرٌ من طيور الماء يصيد السمك وقيل أن قرلَّى طير من بنات الماء صغير الجرم سريع الغوص حديد الاختطاف لا يرى الا مرفرفاً على وجه الماء على جانب يهوي باحدى عينيهِ الى قعر الماء طمعاً ويرفع الاخرى في الهواء حذراً وانشد ابن برى

يا من جفاني وملاّ نسيت اهلاً وسهلاَ
ومات مرحب لمّا رأيت مالي قلاّ
اني اظنك تحكي بما فعلت القرلَّى

« وروي في اسجاع ابنة الحسن كن حذراً كالقرلَّى ان رأَى خيراً تدلَّى وان رأَى شرّاً

تولّى . قال الازهري ما ارى قرلّى عربيًّا قال ابن بري و يروى كن بصيراً كالقرلّى يقال انهُ اذا ابصر سمكة في قعر البحر انقض عليها كالسهم وان رأى في السماء جارحاً مرَّ في الارض»

وفي حياة الحيوان « القرلّى بضم القاف وكسرها وفتحها ملاعب ظلّهِ قال الجواليقي هو فارسي معرَّب » . ثم وصفهُ بما لا يخرج عن وصفهِ في لسان العرب . وفي حياة الحيوان ايضاً «ملاعب ظلهِ القرلّى وربما قيل لهُ خاطف ظلهِ قال ابن سلمة هو طائر يقال لهُ الرفراف اذا رأى ظلّهُ في الماء اقبل اليهِ ليخطفهُ . وخاطف ظلهِ طائر من جنس العصافير قال ابن سلمة هو طائر يقال لهُ الرفراف اذا رأى ظلهُ في الماء اقبل عليهِ ليخطفهُ وهذه صفة ملاعب ظلهِ»

وفي المعرَّب للجواليقي « القرلّى الطائر الذي يصطاد السمك اعجمي معرَّب»

وفي حيوان فلسطين للقانون ترسترام في وصف الطائر المسمى Ceryle rudis ما تعريبهُ « ومن ابهج المناظر رؤية فرقة من هذه الطيور ترفرف فوق الماء ثم تهوي اليهِ حيناً بعد آخر وتعود الى مكانها في الهواء »

وفي طيور مصر لشلي « يرى القرلى Ceryle rudis واقفاً على الجرف او عروق الاشجار او مرفرفاً فوق الماء فاذا رأى سمكة انقض عليها وخطفها »

فوصف القرلّى في كتب اللغة ينطبق تماماً على الطائر المسمى Ceryle rudis وهو كثير في مصر والشام ويعرف فيهما بصياد السمك والاسم العربي مشتق من Kerulos باليونانية وهو اسم هذا الطائر ومن اليونانية اشتقت لفظة Ceryle باللاتينية وغيرها من اللغات الاوربية . ولم يقل الجواليقي ان القرلّى فارسي كما ذكر الدميري بل قال انهُ اعجمي اي ليس بعربي . ولم يذكرهُ السيدادي شير بين الالفاظ الفارسية المعرَّبة ولا وجدتهُ في معجم فولرس الفارسي . وزعم بعضهم ان القرلّى هو الطائر المسمى Courlis بالفرنسوية و Curlew بالانكليزية وهو الكروان بالعربية لكن وصف الواحد لا ينطبق على وصف الآخر مطلقاً ولا شبه بينهما الا في اللفظ . والقرلّى انواع كثيرة اشهرها هذا الذي ذكر

❖ القاريَة . الخُضَيْراء . الوَرْوَار ❖ Merops. E Bee-eater. F. Guêpier.

طائر قصير الرجلين طويل المنقار اسودهُ في قمة رأسهِ حمرة وتحت عنقهِ طوق الى الصفرة وسائرهُ اخضر ضارب الى الزرقة وفي وسط ذنبهِ ريشتان طويلتان . وهو انواع كثيرة اشهرها هذا الذي مر وصفهُ ويعرف في الشام بالوروار وهو حكاية صوتهِ . وفي العراق بالخضيري [1] وفي مصر بالخُضَيْر [2] سمي بهما للونهِ

(١) عن سليمان افندي البستاني وقال لي انهُ سمع اللفظة هناك (٢) عن نورسكال وهو غلط وسمعتها في مصر

« والقارية » في محيط المحيط « طائر قصير الرجلين طويل المنقار اخضر الظهر تحبهُ الاعراب وتتيمَّن بهِ واذا رأوهُ استبشروا بالمطر كانهُ رسول الغيث او مقدمة السحاب . ويشبهون بهِ الرجل السخي »

وفي حياة الحيوان « القارية كسارية هذا الطائر القصير الرجلين الطويل المنقار الاخضر الظهر تحبهُ العرب وتتيمَّن بهِ . . . قال ابن سيده القارية طير خضر تحبها الاعراب ويشبهون الرجل السخي بها وذلك انها تنذر بالمطر وقال بعضهم ومن ذلك قول النبي صلى الله عليهِ وسلم الناس قواري الله في الارض اي شهودهُ لان بعضهم يتبع احوال بعض فاذا شهدوا لانسان بخير او شر فقد وجب »

وفي المخصص « القواري واحدتها قارية وهي الخضيراء التي تدخل جحرة الجرذان ويسمون القارية السوداء الضيجرة وهي عرماء والعرم بياض ببطنها قال ابو عبيد هي طير خضر تحبها الاعراب يشبهون الرجل السخي بها وقال مرة هو هذا الطائر القصير الرجل الطويل المنقار الاخضر الظهر وهي الخضاري » . « والخضاري » في لسان العرب « طير خضر يقال لها القارية زعم ابو عبيد ان العرب تحبها . . . والخضار طائر معروف والخضاري طائر يسمى الاخيل وهو اخضر في حنكه حمرة وهو اعظم من القطا »

« والوَرْوَار » في محيط المحيط « طائر طويل المنقار لهُ تحت عنقهِ طوق الى الصفرة اذا لحسنهُ شعرت بمرارة . سمي بصوتهِ . الواحدة وروارة » . ولم اجد الوروار في غير محيط المحيط من كتب اللغة وقد ذكرهُ القزويني في كتاب آثار البلاد بين الطيور التي في جزيرة تنيس

ومحصَّل ما ذكر ان القارية هي الوروار وكذلك الخُضيراء والخضَّار والخُضاري . سميت بذلك للونها لكنهم اطلقوا الخضاري على غيرها من الطيور الخضر ايضاً كالاخيل وهو الشقرّاق . وقالوا انها تنذر بالمطر لانها من الطيور القواطع تصيف في الشمال وتشتو في بلاد العرب وافريقية . وقال ابن سيده انها تدخل جحرة الجرذان لانها تبيض في ثقب من الارض . ثم قولهم في تفسير الحديث الذي ذكر ان بعضها يتبع احوال بعض ينطبق على القول المشهور في الشام وهو ان الوروار يتبع بعضهُ البعض . ووصف القارية والخضيراء ينطبق تمام الانطباق على الوروار وقد ذكرها ابن سيده في باب النحل بين الآفات التي تصيبهُ لانهُ يأكلهُ اكلاً ذريعاً ولذلك يسميهِ الانكليز Bee-eater وتفسيرهُ آكل النحل.

امين المعلوف

فلسفة النشوء والارتقاء

[الدكتور شبلي شميل اعرف من ان يعرّف . قرأ كتاباتهِ ابناء العربية في القطرين المصري والسوري وفي كل الاقطار التي وصل اليها السوريون وهي تتناول كل المواضيع الطبيّة والاجتماعية والعلمية والفلسفية . واسلوبهُ فيها اسلوب عالم حرّ يبحث عن الحقائق في كتب الثقات من العلماء والفلاسفة ويوازنها ويمحّصها الى ان يقتنع بصحتها فيذكر خلاصتها ويبني عليها احكاماً صائبة . وقد وفق الى اتقان العربية والفرنسوية فسهل عليهِ ادراك ما يكتبهُ علماء اوربا والتعبير عنهُ بالعربية الفصحى . وهو من ابلغ كتابنا ومن البارعين في الانشاء بالفرنسوية ايضاً. وقد عانى التأليف منذ نحو اربعين سنة الى الآن ونفثات قلمهِ منشورة في كتبهِ التي الفها او ترجمها وفي المجلات والجرائد ولاسيما الشفاء والمقتطف . وقد اقترح عليهِ جمهور كبير من مريديهِ ان يجمع كل ما كتبهُ الى الآن في كتاب واحد ولاسيما ما كان منهُ منشوراً في الصحف اليومية التي قلما تحفظ حرصاً على ما فيهِ من الفوائد فلبى طلبهم . وسيكون هذا الكتاب في مجلدين كبيرين او اكثر. وقد اطّلعنا الآن على المقدمة الفلسفية التي انشأها لتنشر في صدر شرح بخنر فرأينا ان نثبت هنا خاتمتها بالحرف الذي طبعت بهِ للدلالة على شكل الكتاب وكيفية بحث الدكتور شميل فيهِ . وسيكون هذا الكتاب خزانة فوائد علمية وادبية وفلسفية واجتماعية لا تستغني عنهُ مكتبة من مكاتب ابناء العربية . وهاك ما ننقلهُ من المقدمة وهو عن وحدة القوى الطبيعية ووحدة كل ما في الطبيعة]

***

والتوحيد في الطبيعة ينحو بنا نحواً آخر لا تقدَّر الغاية التي قد يبلغ اليها ولا يجوز الجزم بالوقوف فيها عند حدّ . ولقد بدا لنا اليوم كثيرٌ منْ هذه الاسرار التي لم يحلم آباؤنا بها والتي لو رأوها لعدوها منَ الخوارق. وذلك بناءً على ناموس التحوُّل الذي لا يقتصر على الاحياء فقط بل يشمل الطبيعة كلها. حتى لم يعد يجوز الاعتقاد بشيء ثابت فيها لا العناصر ولا الجواهر الفردة نفسها . وحتى صارت اشعة رنتجن وخصائص الراديوم غير خاصة بنوع من مظاهر المادّة بل هي عامة على اصناف المادّة كلها اذا توفرت لها الشرائط التي تنبه فيها هذه الخواص وسواها مما لا نعلمهُ حتى الآن . ولقد نظر بعضهم الى هذه الخصائص كأنها قوى جديدة غير القوى المعروفة . ولا يصح

ذلك الاَّ اذا صحَّ اعتبار القوى المعروفة كالحرارة والنور والكهربائية قوى ممتازة منفصلة بعضها عن بعض لا في المظهر بل في الجوهر أيضاً. ولكننا اذا اعتبرناها قوى متحوّلة وعرفنا ان في الامكان ردَّها بعضها الى بعض فمثل هذا الفصل في القوى الاخرى كأشعة رنتجن واشعة الراديوم والاشعة الكيماوية وسواها مما هو معروف ومما لم يعرف حتى الآن لا يجوز. ولا يجوز اعتبار هذه القوى الجديدة الاَّ من قبيل تحوُّل المادة وقواها كما في تلك. كما انهُ لا يجوز بناء على ناموس تلازم المادَّة والقوَّة اعتبار هذين المظهرين اي المادة والقوَّة شيئين ممتازين في الجوهر يثبتان ناموس التثنية في الطبيعة. ولقد اشرت الى هذه الوحدة واطلاق مذهب التحوُّل على الطبيعة الصامتة نفسها في مقالة نشرتها في جريدة البصير في اول عهد صدورها منذ نحو اربع عشرة سنة حيث قلت في ردّ القوى كلها الى الحركة والمادَّة الى الهيولى بعد ان اشرت الى تلازمهما ما نصهُ « والهيولى فرضٌ لبسيط المادَّة والحركة حقيقة ثابتة فالحركة اصل الكل » اه

***

وهذه النظريَّة الاستقرائيَّة قد خطا العلم فيها من ذلك العهد الى اليوم خطوةً جعلتها من المسائل العلمية البحتة لا من المسائل الاستقرائية الفلسفية فقط. كما نقل مذهب النشوء والارتقاء القول بتحول الاحياء من مدار النظر للامرك وجفروي سنتيلير الى مدار التحقيق العلمي لدارون

واتجه نظر العلماء الى هذه المسألة على اسلوب اقرب الى العلم منهُ الى الفلسفة في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن وقد ذهب غوستاف لبون في مؤلف لهُ سماه « نشوء المادَّة » الى نفي ثبوت الجوهر الفرد ثبوتاً مطلقاً اذ اعتبرهُ مخزناً لقوى هائلة او هو متجمد قوى وانطلاقها تبديد لمادّيَّتهِ. وذهب الى ان المادَّة بناء على ذلك تتلاشى خلافاً للمقرَّر في العلم من ان المادة لا تتلاشى. والحقيقة انها تتلاشى في القوة التي تتحول اليها

وهذا القول خطير اليوم. وهو في مبدئهِ ليس بدعة في العلم اذ يطلق مذهب النشوء في الاحياء على الطبيعة كلها وعلى المادَّة نفسها اذ يجعلها كالاحياء تنشأ وتنمو وتموت

مثلها . وينفي الفصل بين المواد القابلة الوزن والمواد غير القابلة الوزن اذ يجعلها تنشا كلها من مبدإ واحد هو الاثير الفرضي المسلَّم بهِ في العلم اليوم تسليماً مطلقاً (١) ولكن ذلك لا يجعل قولهُ في تلاشي المادة وخلق القوى صحيحاً . وان كان قولهُ في نشوءِ الجوهر الفرد واعتبارهِ مخزن قوى متجمدة وتلاشي المادة في قواها تلاشياً بالتحول ذا نتائج لا تقدَّر فائدتها في العلم اليوم بتوجيهِ النظر الى مثل هذا المبحث الخطير. وسواء نشأ الجوهر الفرد من الاثير او تلاشى وتلاشت المادة معهُ في هذا الاثير نفسهِ فالاثير نفسهُ باقٍ لم يتلاشَ ويكون الجوهر الفرد حينئذٍ للمادَّة كالكرية الحيَّة للاحياء ويكون الاثير نفسهُ حينئذ للجوهر الفرد كالبروتوبلاسما للكريات الحية . وسواء سمَّينا جوهر الكون الاصلي اثيراً او هيولى والقوى المتحولة عنهُ قوة او حركة فالمعنى واحد وما هو الاَّ اختلاف الفاظ فقط والمهمُّ تحوُّل هذا الجوهر وانحصارهُ في واحد هو القوة او الحركة التي هي حقيقة ثابتة في العلم بخلاف الاثير او الهيولى التي هي فرضٌ لجلاء الكلام وتقريبهِ الى الفهم . واولى بهذه القوة ان تكون حركةً وحركة على نفسها ليستطيع الجوهر الفرد ان يكون مخزناً لها وهي بتلك القوة الهائلة المعروفة لنا والتي ينتظر

(١) اكثر الظواهر الطبيعية كالنور والحرارة والكهربائية الاشعاعية الخ يعتبر مقرُّها في الاثير . والجاذبية التي يتوقف عليها نظام الكون وسير الكواكب يظهر انها مظهر من مظاهرهِ . وكل الابحاث النظرية لمعرفة تكوين الجواهر الفردة متفقة على التسليم بان الاثير مصدرها . وهو ان كان فرضاً مزعوماً الاَّ ان القول بهِ يظهر للبعض انهُ اثبت من القول بالمادة نفسها . وكان الاضطرار اليهِ شديداً لما ارادوا تعليل انتشار القوى . ثم اعتبر كانهُ ثابت بالامتحان لما اثبت (فرنزل) ان النور ينتشر بتموجات شبيهة بالتموجات التي تحدث عند سقوط حجر في الماء . واكد ذلك بمقاومتهِ تموُّجات النور واعادة الظلمة بتسليط مقعر موجة نور على محدَّب موجة اخرى . ولما كان انتشار النور يحدث بالتموجات كان لا بد لهذه التموجات من شيءٍ تموج فيهِ فاطلقوا على هذا الشيء اسم الاثير .

وقد زادت اهمية الاثير جداً لما تقدمت العلوم الطبيعية لتعذر تعليل اكثر الظواهر بدونهِ . فلولاه لما كان الثقل ولا النور . ولا الكهربائية ولا الحرارة ولا شيءٌ مما نعرفهُ . ولكان العالم صامتاً ميتاً او كان بحالةٍ لا يمكننا ان نتصورها . ولو امكن بناء غرفةٍ من زجاج ونزع الاثير منها بالكلية لما امكن للحرارة والنور ان ينفذا اليها ولبقيت في ظلمةٍ دامسة والراجح ان الجاذبية تخسر مفعولها على الاشياء التي ضمنها فلا يبقى لها حينئذٍ وزن او ثقل اه . (عن كتاب تحوُّل المادة لغوستاف لبون)

من العلم ان يعرف عنها اشياء اعظم جدًّا ايضاً [1]

وليس في هذا القول شيء من المبالغة. خذ مثلاً الكهربائية التي ليست الاَّ مظهرًا من مظاهر تلك القوة العامة المنتشرة في الكون والمكونة لهُ. فلقد كانت معلوماتنا بها في اول الامر ليست اكثر من معلوماتنا بخصائص الراديوم المعلومة لنا اليوم والمعترف اليوم انها موجودة في جميع المواد قاطبة. فاين معلوماتنا الكهربائية منذ نصف قرن من معلوماتنا بها الآن. اذكر اني القيت في سنة ١٨٧٠ خطاباً في الكهربائية وكأَني اشرت فيهِ الى ما يتوقع منها اذ ختمتهُ بهذين البيتين:

لقد نظر الانسان في البرق معجزًا، فأخضعهُ لما اجال بهِ طرفا

فذا الماردُ المحكيُّ عنهُ بما مضى وهذا بساط الريح والقبع الاخفى

وما قلتُ قولي هذا عن تخيل شاعر بل عن توقُّع شاعر. وكم ارتقت الكهربائية من ذلك العهد الى اليوم [2] ومن يدري ماذا يكون مستقبل القوى الجديدة التي لا

---

(١) صور المادة ليست سوى التوازن في الاثير والقوى المعروفة ليس ظهورها لنا الا فقد هذا التوازن فكأَن الاثير عبارة عن القوة المتحركة والمادة عبارة عن توازن في هذه القوة بعض الشيء. وهذا يفهم منهُ كيف يكون تحول المادة اذا فقدت هذا التوازن بظهور القوى المعروفة كالنور والحرارة والكهربائية الخ التي هي تحولات عنها والتي توازنها يؤلف المادة الثابتة بعض الثبوت. ولا تثبت هذه القوى ثبوتاً يرينا المادة كأَنها لم تتغير او تغيرت تغيرًا غير محسوس مع انطلاق قوى عظيمة منها عند عروض اقل شيء يفقدها توازنها النسبي الاَّ اذا تجمعت هذه القوى تجمعاً عظيماً في القوة الام الصادرة عنها ولا تجمع القوة الام هذا التجمع الهائل الاَّ اذا كانت حركة وحركتها لولبية على نفسها ولذلك كان هذا التوازن اثبت في الجواهر الفردة العريقة في القدم وكانت الجواهر الفردة نفسها على صغرها مخزنًا عظيماً لقوى لا تحد وهذا اقوى برهان على كون الجواهر الفردة عبارة عن زوابع او حركات لولبية في الاثير نفسهِ. والفائدة الاولى المحصلة من ذلك هو عظم المنافع التي تتأَتى لنا من معرفة طرق استخراج هذه القوى من مكامنها واستخدامها لصالحنا والتمكن بها من التغلب على ما يبدو لنا من الصعوبات المعتبرة انها في حكم المستحيل اليوم

(٢) لقد عظم جدًّا مقام الكهربائية في هذه السنين الاخيرة. فهي قاعدة كل التفاعلات الكيماوية التي تبدو لنا كل يوم اكثر فاكثر انها تفاعلات كهربائية فهي اليوم تعتبر قوة عامة ترجع اليها سائر القوى ومن المقرر ان النور هو احد مظاهرها. ومن الغريب العجيب ان مثل هذه القوة التي لها كل هذا الانتشار وكل هذه الاهمية بقيت مجهولة آلافاً من السنين. وهذا من اعظم الشواهد في تاريخ العلم على انهُ قد يمكن ان نكون محاطين بقوى عظيمة جدًّا من غير ان نشعر بها وهو كذلك من الادلة التي لا يُستهان بها على ما في الجواهر الفردة من القوة الهائلة الكامنة ومن اوضحها ايضاً على تحول هذه الجواهر المادية نفسها وتلاشيها في القوى المتحولة اليها

نعرف عنها الآن الاَّ القليل جداً متى عرفنا طرق ابرازها من مكامنها واستخدامها في مصالحنا مع علمنا الاكيد انها ليست الاَّ متحوّلات قوى كسائر القوى المعروفة. ولا يتأتى ذلك الاَّ من وراء البحث فيها باعتبارها انها قوى طبيعية خاضعة لناموس واحد عام لا قوى خارقة الطبيعة لا تقع تحت ضابط. لا من وراء اضاعة الوقت سدى بالتفسير والتأويل لاثبات اسرار التنزيل. ولو اكتفينا بذلك لما طار ريط ولا تكلم مركوني ولا ابدع اديصون واستولوا على السماء والهواء والارض

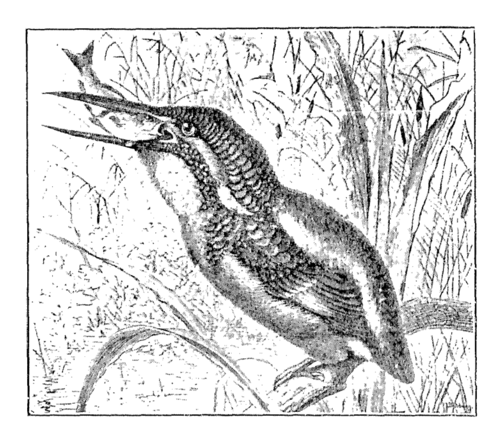
ولا استوى المرء عن محدودب قصفت يد المظالم منهُ الصلب ان قاما

ولا يستوي المرء الا اذا طمست يد العلم ما خطتهُ يد الجهل ولم يعد لهُ اثر في المدارس. بل صارت المدارس للفنون والصناعات والعلوم الصحيحة والطبيعية فقط. وفي مقدمتها مذهب التحوُّل الذي يوقفك على الصلة بين العوالم ويسهل عليك فهم تحوُّلاتها. ويمكّنك من العلم بما تحويهِ من القوى الهائلة لاستخراجها من مكامنها. ويعرّفك مقام الانسان الحقيقي في الطبيعة فيصرف المرء حينئذٍ كل جهدهِ للبحث في ما هو امامهُ ولا ينصرف عنهُ الى ما لا يجديهِ نفعاً ويحول دون ارتقائهِ في الحياة الدنيا. وبذلك يبين لك مزية فلسفة مذهب النشوء والارتقاء التي هي غرض هذا الكتاب على سائر المذاهب التي تقدّمتهُ كما تراهُ مبسوطاً بالتفصيل في ما يأتي

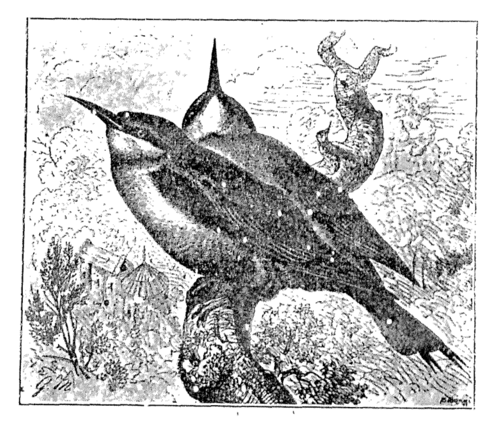
شبلي شميل

مصر في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩

ولقد كان يصعب علينا جداً توليد الكهربائية في اول الامر وكنا ننظر اليها كحادث نادر كذلك واما اليوم فصرنا نجدها في كل شيء ونعلم ان اقل تصادم بين الاجسام المتباينة يولدها. والعسير علينا اليوم ليس توليدها بل كيف نمنع توليدها في كل حادث يعرض. فسقوط نقطة ماء او تبخر جسم بحرارة الشمس او احماء سلك بالنار وكل تفاعل آخر يغير طبيعة جسم ما هو ينبوع كهربائية. وهي موجودة في الهواء الجوي وقلما تكون قوتها فيه في حال الصحو تحت ١٥٠ فولطاً وتبلغ ١٠٠٠ عند حصول اقل ضباب و١٥٠٠٠ فولطاً عند سقوط اقل مطر وكما هي في التفاعلات الطبيعية هي ايضاً في تفاعلات الاحياء فما من تفاعل حيوي في الانسجة الحية او الكريات الحية الا وبرافقه ظهور كهربائية (من كتاب تحوُّل المادة لغوستاف لبون)



Kingfisher
القاوند او المازور



Bee-eater
القارية او الوروار

مناجاة الارواح

(تابع ما قبلهُ)

رأى القراء في ما نشرناهُ في الجزء السابق من اعمال اسابيا بلادينو ما هو في حد الغرابة. وهذه الاعمال إما انها وهمية او حقيقية . فاذا كانت وهمية فلا شأن لها لان الحالم والهاجس والهاذي والمستهوى يرون ما لا يُرى ويسمعون ما لا يُسمَع ويلمسون ما لا يُلمَس اي يشعرون بمرئيات ومسموعات وملموسات ولا شيء امامهم منها . ولكن الاعمال التى عملتها اسابيا او عُمِلت في مجلسها حقيقية لا وهمية لان الاشياء التي كانت تنقل من مكان الى آخر كانت تُرَى في المكان الذي نقلت اليهِ بعد انتهاء الجلسة واضاءة الانوار . وحدث في جلسات أُخرى وصفناها في المقتطف منذ سنتين ان المائدة التي كانت في الجلسة تكسَّرت ورأى الجلوس كسرها بعد انتهاء الجلسة فلا محل اذاً للوهم

فكيف عُملت هذه الاعمال والجواب ان لذلك اربعة فروض . الفرض الاول ان اسابيا نفسها عملتها بيديها او برجليها او بادوات متصلة بها . والثاني انها استحضرت روحًا من الارواح كما تدَّعي وكانت هذه الروح تعمل تلك الاعمال وهي متجسمة كما في اليد التي قبضت على ذراع احد الحضور او غير متجسمة كما في القوة التي كانت تحرك المائدة وتنقل الاشياء من مكان الى آخر غير منظورة . والثالث ان قوةً كانت تخرج من اسابيا وتعمل تلك الاعمال كما تخرج الكهربائية من البطريات . والرابع ان شخصاً آخر دخل الغرفة خلسةً وعمل تلك الاعمال

والفرض الاول وهو ان اسابيا نفسها عملت تلك الاعمال منقوض لان الجلوس معها كانوا يمسكون يديها ورجليها . نعم انها في جلسات أُخرى احتالت وعملت اعمالاً خدعت بها بعض الجلوس معها او ارادت خداعهم ولكن الجلوس معها في هذه النوبة كانوا من ابرع الناس في كشف الحيل والاعمال التي تعمل بخفة اليد وقد اكدوا كلهم انها لم تعمل شيئاً من هذا القبيل ولا حاولت ذلك الاَّ مرةً واحدة . ولم يكن معها ولا حولها ادوات يمكنها ان تحركها خلسةً فانتفى الفرض الاول من هذه الجلسات ولو لم ينتفِ من جلسات أُخرى في اماكن أُخرى

والفرض الثاني انها استحضرت روحًا من الارواح او ان روحًا من الارواح حضرت من نفسها وهي التي عملت تلك الاعمال متجسمة او غير متجسمة . وهذا ما تدَّعيهِ اسابيا ولكنهُ

مخالف لاختبار الناس بنوع عام لا تؤيدهُ الأ اخبار قليلة غير موثوق بها · ولا نقول انهُ محال لذاتهِ ولكن مخالفتهُ للمألوف · وقلة الادلة على اثباتهِ. وعدم الاضطرار الى فرضهِ اذا امكن فرض اسباب أخرى غيره · وكون اعمال هذه الروح سخيفة صبيانية في الغالب بعيدة عمَّا ينتظر عملهُ من الارواح ونحن في اشد الحاجة الى مكاشفتنا بامور جليلة · وادعاء كثيرين انهم استحضروا أرواحاً مثل هذه وعملوا الاعمال الغريبة بواسطتها ثم اعترافهم بانهم كانوا كاذبين في ادعائهم محتالين في اعمالهم · كلُّ هذه الامور تحمل على الترجيح ان هذا الفرض غير صحيح وانهُ لم يكن هناك روح متجسمة ولا غير متجسمة

والفرض الثالث ان قوةً تولدت من اسابيا وعملت تلك الاعمال ولو على غير معرفتها كما تتولد الكهربائية من المعادن والحوامض في البطريات الكهربائية · وهذا الفرض وجيه وفيهِ يبحث الآن جمهور من العلماء وبهِ يعللون كل الخوارق مثل مناجاة الارواح وانتقال الافكار والاستهواء وما اشبه · ويقولون ان هذهِ القوة تظهر في بعض الناس ولا تظهر في غيرهم لاسباب نجهلها الآن ومن المحتمل اننا نصير نعلمها ونستطيع اظهارها في الجميع · والذين تظهر فيهم يستطيعون حصرها في زاوية غرفة او نحوها فتفعل طوع ارادتهم او على ضد ارادتهم · وهي كامنة في كل انسان كما ان الكهربائية كامنة في كل ذرة من ذرات المادة ومتى عرفنا كيف نظهرها ونستعملها استطعنا عمل امور كثيرة بواسطتها كما نستطيع عمل امور كثيرة بالكهربائية

وقد ألَّف المسيو اميل بيراك مدير كلية ديجون كتاباً جديداً في هذا الموضوع رجَّح فيهِ وجود هذهِ القوة وقال انهُ انتبه وعمرهُ اربعون سنة الى انهُ يستطيع ان يجذب الناس اليهِ بمجرَّد الاشارة اليهم بيديهِ ونوَّم مرةً رجلاً جالساً في قهوةٍ ولم يكن الرجل عارفاً بوجودهِ · ونقل افكارهُ من مكان الى آخر · وهو لا يعلم كيف وجدت هذه القوة فيهِ ولكنهُ رأى بالامتحان انها تقوى فيهِ وهو في حال الصحة والنشاط وتضعف وهو في حال المرض والضعف وقال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

كنت مرة في جنوبي فرنسا مع بعض الشبان ودار الحديث على الاستهواء فطلبوا مني ان اجرب التنويم فيهم فجربتهُ حسب طريقة الدكتور مورتن وهي وضع راحة اليد تجاه لوح الكتف ومحاولة جذب الشخص الى الوراء بها فلم ينم احد منهم · واقترب منا حينئذٍ رجل عمرهُ نحو ستين سنة وسألنا عمَّا نحن فاعلون فلما اخبرناهُ قال « كلهُ سخافة وقلة عقل » فطلب مني الشبان ان اجرب ذلك فيهِ فرضي ولم اكن اظن انني انجح في تنويمهِ ولكنني نجحت على غير

ما كنت انتظر وانجذب الرجل اليَّ حتى كاد يفقد موازنتهُ ويقع على الارض وقال اني كنت اجذبهُ بثيابهِ مع اني لم المسهُ قط . ثم استهويتهُ وصرت آمرهُ ان يفعل كما اشاء واشلّ عضلاتهِ او اقبضها حسب رغبتي فارتعب جدًّا ولم يصدق ان تخلّص من تلك الحالة حتى ركض من امامي هاربًا . ورآني في اليوم التالي عن بعد فلما وقعت عينهُ عليَّ لجأَ الى الفرار . وعدت الى بلدهِ بعد شهر من الزمان ورأيتهُ بين جماعة من اصدقائهِ وذُكر ما فعلتهُ فطلب الحضور مني ان امتحن ذلك ايضًا فيهِ فابى وما زالوا يتوسلون اليهِ حتى سلَّم مكرهًا ولكنني لم استطع ان أؤثر فيهِ هذه المرة وكنت قد أُصبت في اليوم السابق بدوسنطاريا اضعفت قواي ولكن هذا السبب لم يخطر ببالي حينئذٍ . وبعد سنة من الزمان عدت الى ذلك البلد وكنت على تمام الصحة وامتحنت قوتي في هذا الرجل فتأثر جدًّا كما تأثر في المرة الاولى

فاذا ثبت ان قوًى مثل هذه تظهر في بعض الناس فهي حرية بان يبحث العلماء فيها بحثًا علميًّا مدققًا كما بحثوا في الكهربائية وخواص الاجسام الطبيعة . الاَّ ان ذلك لا يثبت ان اسابيا تعمل اعمالها بقوة مثل هذه اذا امكننا ان نعلل اعمالها بدخول واحد خلسةً الى الغرفة التي تعمل اعمالها فيها وهو الفرض الرابع المذكور آنفًا وقبل الافاضة فيهِ نذكر طرفًا من تاريخ هذه المرأة

هي ابنة فلاح ايطالي ولدت سنة ١٨٥٤ ولم تتعلَّم شيئًا وهي الآن امية لا تستطيع ان تكتب ولا ان تقرأ وكل ما تستطيعهُ من هذا القبيل انها تكتب اسمها . وتدَّعي انها كانت خادمة في بيت يشتغل اهلهُ بمناجاة الارواح ودعيت مرةً لرسم دائرة في مجلس من مجالسهم فظهرت حينئذٍ مظاهر غريبة جعلت الحضور يقولون انها وسيط لظهور الارواح فخافت من ذلك . ثم تعرَّفت برجل شجعها على اظهار نفسها فكتبت الى الاستاذ لمبروزو سنة ١٨٨٨ تستدعيهِ لامتحانها فامتحنها بعد ثلاث سنوات واقتنع ان اعمالها صحيحة لاغش فيها وكان معهُ الاستاذ طمبوريني فلم يقتنع اقتناعهُ ولما شاع ان لمبروزو اقتنع بصحة اعمالها قصدها العلماء وجلسوا معها يمتحنون اعمالها فجلست ١٧ جلسة في ميلان ١٨٩٢ حضرها الاستاذ شيابرلي الفلكي والاستاذ ريشه الفسيولوجي وغيرهما من الاساتذة والاطباء فقرروا ان كل الاعمال التي عملت والنور كافٍ ليست من اعمال الشعوذة وكذا بعض الاعمال التي عملت والنور غير كافٍ وان اليد التي كانت تظهر من وراء الستارة هي يد انسان حتمًا . ولم يوقع الاستاذ ريشه ذلك التقرير بل كتب تقريرًا آخر قال فيهِ ان مراقبة اسابيا لم تكن دقيقة وانهُ لا يمكنهُ القطع بانها لم تخدعهم او بانهم هم لم يخدعوا

ثم جلست ٤٠ جلسة في ورسو سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٤ حضرها ٢٢ من الممتحنين فقال ثلاثة منهم ان اعمالها خداع في خداع وقال عشرة ان الاعمال عملت بقوة خارقة العادة وقال سبعة ان بعضها خارق العادة و بعضها عادي او فيه خداع ومال اثنان الى رأي الثلاثة الاولين

ودعا الاستاذ ريشه السراوليفر لدج والمستر ميرس سنة ١٨٩٤ الى حضور بعض الجلسات ثم حضرها الاستاذ سدجوك وزوجته فاقتنع السر اوليفر لدج والمستر ميرس بان بعض الاعمال من الخوارق واسماء هؤلاء العلماء معروفة لدى قراء المقتطف وكلهم ميالون الى تصديق الغرائب

وسنة ١٨٩٥ دعيت اسابيا الى كمبردج ببلاد الانكليز فمنعت الحضور من اللمس في الظلام كأنها خافت ان يكتشفوا الشخص الذي كانت يده تعمل الاعمال . ولما لم تستطع ان تعمل اقل عمل من الاعمال الخارقة وهم يراقبونها جيداً تركوا المراقبة وتركوها تعمل ما تشاء ووجهوا انتباههم الى كشف طرق الخداع التي كانت تخدعهم بها وقرروا اخيراً انهم استدلوا استدلالاً قاطعاً على وجود الخداع في بعض الاعمال واستنتجوا وجوده في البعض الآخر استنتاجاً وانهُ لم يحدث ما يوجب فرض قوة خارقة العادة في كل الاعمال التي عملت حينئذٍ

ولما نشر هذا التقرير أُهمل امر اسابيا وحسبت من جملة المشعوذين الخادعين ولكن المسيو كميل فلامريون والاستاذ مورسلي والمسيو كورتيه كتبوا عنها واثبتوا وجود قوة خارقة العادة تظهر منها . وجربت التجارب التي وصفناها في الجزء التاسع والعاشر من سنة ١٩٠٧ وترجح لدى بعض الباحثين في امرها حينئذٍ ان اعمالها صحيحة لا غش فيها وهذا الذي جعل جمعية المباحث النفسية ترسل لجنة اليها الى نابلي لتمتحنها فيها كما تقدم

هذا وان من يقرأ وصف اعمال هذه المرأة يجد كأنها تستغرب ما تراه في مجالسيها او ممتحنيها من الغفلة وقلة الانتباه وكأن الشخص الذي يعمل الأعمال متخفياً يهزأ بهم و يعجب من سخافة عقولهم و يفعل بهم افعالاً تدل على استخفافه بهم

ولذلك نرجح ان شخصاً يدخل الغرفة متخفياً اما من الباب بعد ان يفتحه بمفتاح من الخارج لانهُ لم يذكر ان الباب يقفل و يمنع فتحه واما من السقف او من مكان آخر وراء الستارة وهو لابس ثياباً سوداء او صابغ جسمه كله ما عدا يديه بصبغ اسود فلا يرى في الظلام ولا اذا كان النور ضئيلاً وعلى راحتيه كفان اسودان ينزعهما احياناً فتريان جيداً او يلبس بهما كفين ابيضين وهذا سر انطباع انامله في الطين وعدم ظهور خطوط الجلد في الاثر لانهُ كان لابساً كفيه واعماله تدل على ذلك وعلى انهُ يهزأ بالحضور فيجذب شعر رؤُوسهم

ويخرج مناديلهم من جيوبهم ويفرك اذانهم ويدوس على اقدامهم ويقرصهم ويعضهم باسنانه وقد قبض الدكتور فوي مرةً على اليد الخارجة من الستارة وشعر انهُ قبض على يد حقيقية

ورب معترض يقول ان اسابيا لا تختار الغرفة التي تظهر اعمالها فيها بل يختارها الممتحنون انفسهم فكيف يتيسر لها ان تجعل فيها مدخلاً للشخص المشترك معها. والجواب ان ذلك سهل جدًّا في اوربا ولا يصعب على صاحب فندق ان يتفق معها على ذلك مقابل جعل قليل لاسيما وان امتحان اسابيا في فندقهِ وذكر اسمهِ في الجرائد والمجلات والتقارير العلمية يشهرهُ شهرة ذات قيمة وهي تكتسب من هذه الاعمال لانها تنقد مبلغًا كافيًا من المال واذا كشف امرها فاللوم ليس عليها بل على الذين انخدعوا بها لاسيما وان الشخص الذي يشاركها في هذه الاعمال يكاد يقول للجلوس افتحوا عيونكم وانظروني او اقبضوا عليَّ واكشفوا امري نعم انهُ يدفعهم عنهُ ويخمشهم ويعضهم لكي لا يقبضوا عليهِ ولكن يجب ان لا يبالوا بخمشهِ وعضهِ بل ان يقبضوا عليهِ ويظهروا امرهُ وما حاجة الروح الى العض اذا استطاعت ان تعود روحًا وتختفي كما كانت قبل ان تجسمت . وبلادة اولئك العلماء اغرب من مهارة اسابيا في غشها لهم فقد وضعوا كرسيها مرةً على آلة كالميزان ليروا هل يزيد وزنها اذا رفعت المائدة مثلاً فوجدوا ان وزنها زاد برفعها المائدة فاستدلوا انها هي التي رفعتها ولكنهم كانوا متأكدين انها لم ترفعها بيديها ولا برجليها فاستنتجوا ان القوة التي صدرت منها ورفعت المائدة تأثرت من ثقلها واثرت في الميزان الذي تحت كرسيها ولا ندري لماذا لم يستنتجوا ان رجل الشخص الذي رفع المائدة اصابت طرف الآلة فاثر بعض ثقلهِ فيها

ويؤيد ذلك كلهُ انهُ لما دعيت اسابيا الى كمبردج ببلاد الانكليز وامتحنت قوتها بحيث لا تقدر ان تخدع الجلوس معها لم تستطع ان تعمل اقل عمل خارق وكل ما استطاعتهُ انها حاولت بعض الشعوذات فلم تنجح فيها . ومعلوم انهُ اذا ثبت الخداع في عمل واحد جاز لنا ان نحمل سائر الاعمال على الخداع لان من يستطيع ان يعمل عملاً صحيحًا لا يلجأ الى عمل كاذب يفسد عليهِ العمل الصحيح .

وحبذا لو اغريت اسابيا بالمال لكي تكشف سر اعمالها . وهذا لا ينفي وجود قوة في بعض الناس تؤثر في غيرهم بل هذه القوة موجودة ومعترف بها ولكن لم يقم دليل ولا شبه دليل على انها تتجسم بصور رؤوس وايدٍ فتمض وتقبض وتقرص وتخمش الا الادلة المشار اليها آنفًا وما ماثلها فاذا قامت ادلة اخرى تؤيد ذلك وتثبتهُ ثبوتًا ينفي كل ريب فيكون عالم الارواح اغرب من عالم الاحياء واخفى

ترعة السويس

لم يهتم سكان هذا القطر بمسألة من المسائل العمومية قدر اهتمامهم باقتراح اقترحتهُ شركة ترعة السويس وهو اطالة امتيازها اربعين سنة فينتهي سنة ٢٠٠٨ بدل انتهائهِ سنة ١٩٦٨ . وقد رأينا ان نوفي الكلام على تاريخ هذه الترعة وشروط امتيازها قبل الكلام على هذا الاقتراح وابداء رأينا فيهِ

قيل ان كثيرين من الفراعنة فكّروا في انشاء ترعة تصل البحر الاحمر بالنيل والبحر المتوسط وذهب ارسطو واسترابون وبلينيوس الى ان رعمسيس الثاني المعروف بسيسوستريس شرع في حفر هذه الترعة سنة ١٣٣٠ قبل المسيح الا ان هيرودوتس ذكر ان نخو الثاني ملك طيبة كان اول من حفرها وذلك نحو سنة ٦١٠ ق . م . واستمر على العمل نحو ستة اشهر هلك في اثنائها ١٢٠٠٠٠ رجل من قومهِ ثم اوقف الحفر باشارة عرّاف قال لهُ انهُ بعملهِ هذا ينتفع البرابرة اعداء المصريين يريد بذلك الفرس . وقال ارسطو ان ما اوقفهُ عن العمل قول المهندسين ان البحر الاحمر اعلى من الدلتا ويخشى من طغيانهِ عليها . ثم تغلّب الفرس على مصر بعد ذلك بقليل فاستأنف داريوس الفارسي حفر الترعة واتمها نحو سنة ٥٢٠ ق . م .

وكان للنيل في ذلك الزمان فرعٌ يسمى فرع بلوسيوم او الطينة يبتدئ على مقربة من بنها ويمر في بوباستس اي تل بسطة قرب الزقازيق ويصب في بلوسيوم على بضعة عشر ميلاً غربي بورسعيد . فكانت تخرج الترعة المشار اليها من هذا الفرع شمالي بوباستس ثم تجتاز وادي الطليات او وادي القنال الى البحيرات المرة شمالي خليج السويس . ولم يوصلوا بين البحيرات والخليج خوفاً من طغيان البحر الاحمر على الدلتا لانهم كانوا يظنون ان سطحهُ اعلى منها فكانوا يحملون البضائع على ظهور الدواب بين الخليج والبحيرات فوق برزخ يسمى الشالوف عرضهُ ١٣ ميلاً ونصف ميل . ثم تراكمت الرمال على هذه الترعة فاحتفرها بطليموس مرة اخرى سنة ٢٧٠ ق . م . واوصلها الى البحر الاحمر وجعل لها سدوداً واقفالاً يمنع بها طغيان البحر واختلاط مائهِ بالنيل في زمن الانخفاض وبنى فرضة على رأس الخليج سماها ارسنوي . وذكر استرابون وكان قد جاء الى مصر قبل المسيح بزمن يسير ان الترعة كانت صالحة للملاحة في ايامهِ وروى فلوطرخس ان كلبوباطرة شرعت في تهريب اسطولها الى البحر الاحمر في هذه الترعة وذلك بعد هزيمتها في موقعة اكتيوم لكنها اخفقت في ذلك لان الماء كان قليلاً

و يظهر ان الرمال عادت وتراكمت على الترعة مرة اخرى فاحتفرها طرايانس القيصر الروماني (٩٨ — ١١٥ ب ٠ م)وكان الفرع البليوسي قد اخذ يتحول غرباً فجعل طرايانس اولها في بابليون وهي قرية كانت قائمة على مقربة من دير مار جرجس في مصر القديمة ٠ وما زال الرومانيون يسيّرون مراكبهم فيها الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى

و يقال انهُ بعد فتح مصر على يد عمرو بن العاص اصاب اهل المدينة جهد شديدفاحتفر عمرو هذه الترعة مرة اخرى وسماها خليج امير المؤمنين وكان ذلك سنة ٢٣ هجرية وفرغ منها في ستة اشهر وجرت فيها السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع وما زالت السفن تسير فيها مدة ١٣٤ سنة الى زمن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي فامر بردمها ليقطع الطعام عن محمد بن عبدالله حين خرج عليهِ في المدينة ٠ وقيل ان الحاكم بامر الله من الخلفاء الفاطميين في مصر احتفرها وجعلها صالحة للملاحة الى ان ردمتها الرمال مرة اخرى و بقيت المياه تجري اليها في ايام الفيضان الى زمن محمد علي فامر بردمها ولم تزل آثارها الى الآن

ولما جاء نابليون الى مصر رأى آثار هذه الترعة وجال في خاطرهِ ان يحتفرها و ينقل جنودهُ عليها الى الهند ويخرج الانكليز منها فعرض مشروعهُ هذا على مهندسهِ المشهور المسيو لو پير وطلب اليهِ ان يكتب لهُ تقريراً عنهُ ٠ ويظهر ان لو پير وقع في الخطإِ الذي وقع فيهِ المصريون من قبلهِ فقال ان سطح البحر الاحمر اعلى من سطح البحر المتوسط بعشرة امتار واعلى من الدلتا ايضاً فاذا فتحت الترعة يخشى من طغيان الماء عليها ٠ و بقيت المسأَلة على بساط البحث الى ان قضت الاحوال بخروج نابليون من مصر فسقط مشروعهُ هذا وروي انهُ قال « ان هذا العمل عظيم لم يقدَّر لي ان اعملهُ ولعل الدولة العثمانية تسترجع عظمتها يوماً ما باتمامهِ » ٠ وبقي يردد هذا القول وهو اسير في جزيرة القديسة هيلانة

وسنة ١٨٤٦ قام المهندس الفرنسوي بوردالو وقال ان الفرق بين ارتفاع البحرين لا يذكر فانفذت فرنسا وانكلترا والنمسا لجنة مؤلفة من المسيو تلابوت والمستر ستيفنسن والسنيور نجرلي فقرروا بعد البحث ان البحرين متساويان في الارتفاع ٠ واستأنفوا البحث سنة ١٨٥٣ لكن المهندس الانكليزي لم يستصوب فتح الترعة خوفاً من ردم الرمال لها كما جرى في الازمنة الماضية فاثر كلامهُ في مواطنيهِ واضعف عزيمتهم وكان كثيرون من ساسة الانكليز ايضاً معارضين لهذا المشروع خوفاً على الهند

وقدّر ان يتم هذا المشروع على يد رجل فرنسوي وهو المسيو فردينان ده لسبس المشهور وكان قبلاً قنصلا لدولتهِ في مصر وتونس وغيرهما ثم سفيراً في مدريد فرومية واستقال من

الخدمة وهو ابن خمسين سنة . وحدث قبل ذلك انهُ كان مسافرًا لاستلام وظيفتهِ في تونس ومرَّ بالاسكندرية لقضاء الحجر الصحي فيها فارسل لهُ احد اصدقائهِ كتابًا ليقرأهُ وهو تاريخ حملة نابليون على مصر فقرأ فيهِ تقرير لوبير الذي اشرنا اليهِ فتنبَّه لهذا الامر ولم يقرَّ لهُ قرار منذ ذلك الحين حتى اتم المشروع . واخذ يقرأ كل ما كتب في هذا الموضوع من زمن الفراعنة الى ايامهِ ودرس احوال التجارة بين الشرق والغرب على طريق رأس الرجاء الصالح فوجدها تتضاعف كل عشر سنوات وقدَّر انهُ لو وجدت طريق الى الهند اقرب من طريق الرأس لزادت التجارة عن ذلك كثيراً فارسل كتابًا الى صديق لهُ في القاهرة طرح عليهِ هذه المسألة ثم سافر الى الاستانة للسعي في هذا العمل لكنهُ لم يلقَ فيها ما يقوي آمالهُ فعاد الى وطنهِ ومكث فيهِ زمنًا الى ان بلغهُ تولية سعيد باشا على مصر سنة ١٨٥٤ . وكان بينهُ وبين سعيد باشا صداقة قديمة فاسرع في المجيء الى مصر ولازم سعيداً وفاتحهُ بذلك فوقع المشروع عندهُ موقع الاستحسان . واعطاهُ الامتياز بهِ وجاء في عقد الامتياز ما يأتي

ان محبنا المسيو فردينان ده لسبس بيَّن لنا المنافع التي تنالها مصر من وصل البحر المتوسط بالبحر الاحمر بترعة تسير فيها السفن الكبيرة وانهُ يمكن تأليف شركة من اغنياء كل الممالك لهذه الغاية فقبلنا بما عرضهُ علينا وخولناهُ الحق ان يؤلف ويدير شركة عمومية لخرق برزخ السويس وانشاء ترعة بين البحرين وفوضناهُ ان يعمل كل الاعمال اللازمة لذلك وعلى الشركة ان تعوض على الذين تضطر ان تأخذ املاكهم لهذه الغاية وذلك كلهُ طبقًا للبنود التالية

ويلي ذلك ١٢ بنداً اهمها ان هذا الامتياز لتسع وتسعين سنة من يوم فتح الترعة للتجارة وان الشركة مضطرة لعمل كل الاعمال على نفقتها وان الحكومة تهبها من اراضيها ما يلزم لاتمام هذا العمل وانها تأخذ بدل ذلك ١٥ في المئة سنويًّا من صافي ربح الشركة فوق ربحها من الاسهم التي تكون لها والخمسة والثمانون في المئة الباقية من الربح تعطى منها ٧٥ للمساهمين و ١٠ للمؤسسين ومتى انقضت مدة الامتياز صارت الترعة للحكومة فتقوم هي مقام الشركة في كل شيء اما المواد والمنقولات التي للشركة فتدفع الحكومة ثمنها حسب تقدير المقدرين وامضي هذا الامتياز في القاهرة في ٣٠ نوفمبر سنة ١٨٥٤

ثم حورت هذه الشروط وفصلت ثانية وثالثة وقيل في التحوير الاخير انهُ يجوز للشركة ان تجدد امتيازها بشرط ان تزيد ما تدفعهُ الى الحكومة فتجعلهُ ٢٠ في المئة في المدة الاولى و٢٥ في الثانية و ٣٠ في الثالثة و٣٥ في الرابعة ثم تقف عند هذا الحد . وهنا نرى اختلافًا بين النصوص التي عندنا وما ذكرهُ المستشار المالي حديثًا في مذكرتهِ فالنص الذي عندنا يقول ان

الشركة تدفع الى الحكومة ٢٠ في المئة في السنة الأولى من سني المدة الثانية و٢٥ في السنة الثانية و٣٠ في الثالثة و٣٥ في الرابعة ثم تستمر على ذلك. ومذكرة المستشار تقول ان الشركة تدفع ٢٠ في المئة في التسع والتسعين سنة الثانية و٢٥ في التسع والتسعين الثالثة و٣٠ في التسع والتسعين الرابعة و٣٥ في التسع والتسعين الخامسة فكأن الامتياز أُعِدَّ لستمائة سنة

وكان مع ده لسبس ثلاثة مهندسين وهم موجل بك ولينان بك والمسيو ايڤانس تحملوا جميعهم اعظم المشاق قبل ان شرعوا في العمل . وكانت انكلترا اكثر الدول مقاومة لهم وسعى اللورد ستراتفورد سفيرها في الاستانة في احباط مساعيهم وهزأت بهم الجرائد الانكليزية لكنَّ ذلك لم يثنِ عزيمتهم فذهب ده لسبس الى فرنسا لجمع المال فلم ينجح وعاد الى مصر واقترض من سعيد باشا نحو مئة الف جنيه ولم يمضِ زمن حتى فرغ هذا المال فاقنع سعيد باشا بابتياع ١٧٧٦٦٢ سهماً من اسهم الشركة ولما رأى الفرنسويون ان والي مصر اكتتب بما يقرب من نصف الاسهم اقبلوا على الاكتتاب بها. اما سعيد باشا فلم يكن عندهُ مال لدفع ثمن ما اكتتب بهِ فكان ديناً عليهِ تأخذ الشركة فائدتهُ

وبدئ بالعمل في ٩ مارس سنة ١٨٥٩ في المكان الذي أُقيمت عليهِ مدينة بورسعيد في ما بعد فشرع في توسيع المينا وبناء حواجز لها ثم بدئ بحفر الترعة وبناء مدينة الاسمعيلية . وفي اثناء هذه المدة توفي سعيد باشا وخلفهُ اسمعيل باشا سنة ١٨٦٣ والعمل مستمر . وكان الفلاحون يساقون كرهاً الى العمل ويعاملون اقسى المعاملة فهاج ذلك غضب الشعب الانكليزي والباب العالي واصدر السلطان امراً بمنع السخرة فاشتد الخلاف بسبب ذلك بين الشركة وبين اسمعيل باشا وكانت الشركة قبل ذلك قد عجزت عن فتح ترعةٍ من النيل كان قد تم الاتفاق عليها وادعت ان اسمعيل باشا منعها عن اتمامها فلجأ اسمعيل باشا الى التحكيم وعيَّن نابليون الثالث حكماً ظنًّا منهُ انهُ ينصفهُ فحكم انْ يدفعَ اسمعيل باشا تعويضاً للشركة قدرهُ ٣٨٠٠٠٠٠٠ فرنك لانهُ ابطل السخرة وغرامة ٦٠٠٠٠٠٠ فرنك لانهُ ابطل حفر الترعة النيلية .
ويقدّر الخبيرون ان مصر انفقت على ترعة السويس نحو ٥٠٠ مليون فرنك اي اكثر من مجموع نفقات انشائها فكأنها دفعت كل نفقاتها وخرجت منها صفر اليدين . ومن الغريب انهُ لم يمرّ ولا باخرة واحدة مصرية في الترعة سنة ١٩٠٨

وكان افتتاح الترعة في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٦٩ بحضور اسمعيل باشا وولي عهده وامبراطور النمسا والامبراطورة اوجيني وولي عهد بروسيا والغراندوق ميخائيل الروسي وغيرهم من الامراء والعظماء . واكثر اسمعيل باشا من الاسراف في هذا الاحتفال فانفق ٦٠٠٠٠ جنيه على بناء

الاوبرا وبنى قصراً في مدينة الاسمعيلية لنزول الامبراطورة اوجيني انفق عليهِ ٤٠٠٠٠ جنيه وفتح طريقاً جديدة الى الاهرام لمرورها واحضر ٥٠٠ طاهٍ والف خادم من اوربا وقيل ان جملة ما انفقهُ على هذا الاحتفال بلغ ١٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ فرنك وهي القيمة التي باع بها فيما بعد حصة مصر من اسهم السويس وحقق علي باشا مبارك ان النفقات بلغت ٣٥١١ ١٩٣ جنيهاً

وكانت اسهم الشركة العادية ٤٠٠٠٠٠ قيمة السهم الواحد ٥٠٠ فرنك واسهم التأسيس ١٠٠٠٠٠ وزع اسمعيل باشا حصتهُ منها على اخصائهِ فبعضهم حفظها واثرى بها والبعض لم يعرف ذا قيمة فباعها بارخص الاثمان. وكان للحكومة المصرية ١٥ في المائة من ارباحها تصرَّف فيها اسمعيل فانهُ اقترض مليون جنيه من شركة السنديكات ورهن عندها هذه الحصَّة فلما عجز عن وفاء الدين تألفت شركة وفت الدين وأخذت الحصَّة المذكورة بخسرتها مصر والذين اخذوها اصدروا بها اسهماً باعوها للجمهور وحملة هذه الاسهم يعترضون الآن على اطالة مدة الامتياز على الشروط المعروفة لانها تقتضي اعطاء جانب من ربحهم الى الحكومة المصرية ولا يُرَدُّ لهم شيءٌ لانهم لا يستفيدون من اطالة الامتياز. ولا بدَّ ان يسمع اعتراضهم وينصفوا

وشاع سنة ١٨٧٥ ان اسمعيل باشا يرغب في بيع الاسهم التي عند الحكومة المصرية وقدرها ١٧٦٦٠٢ فاسرع الكلونل ستانتن قنصل انكلترا في مصر الى سراي الخديوي واشتراها منهُ باسم الحكومة الانكليزية باربعة ملايين جنيه ولم يخرج حتى اخذ توقيعاً بالبيع بحضور نوبار باشا وقد قُدِّر ثمن هذه الاسهم في سنة ١٩٠٦ بواحد وثلاثين مليوناً من الجنيهات خسرتها مصر

ولم ينجح عمل هندسي كما نجحت ترعة السويس لكن الدولة التي فتحت في بلادها وتلفت تجارتها بها وذابت مهج رجالها في حفر رمالها وهي الدولة العثمانية لم تستفد منها شيئاً . والدولة التي عارضت في انشائها اشدَّ المعارضة وهي الدولة الانكليزية استأثرت باكثر فوائدها وعندها الآن اكثر اسهمها . واليك بيان عدد البواخر التي مرَّت فيها منذ انشائها الى الآن مع مقدار الرسم المتحصل منها سنة فسنة

السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات	السنة	عدد البواخر	المتحصل بالفرنكات
١٨٦٩	١٠	٥٤ ٤٦٠	١٨٧٣	١٣٧٣	٢٢ ٨٩٧ ٣١٩
١٨٧٠	٤٨٦	٥ ١٥٩ ٣٢٧	١٨٧٤	١٢٦٤	٢٤ ٨٥٩ ٣٨٣
١٨٧١	٧٦٥	٨ ٩٩٣ ٧٣٢	١٨٧٥	١٤٩٤	٢٨ ٨٨٦ ٣٠٢
١٨٧٢	١٠٨٢	١٦ ٤٠٧ ٥٩١	١٨٧٦	١٤٥٧	٢٩ ٩٧٤ ٩٩٨

السنة	عدد البواخر	المحصل بالفرنكات
١٨٧٧	١٦٦٣	٣٢ ٧٧٤ ٣٤٤
١٨٧٨	١٥٩٣	٣١ ٠٩٨ ٢٢٩
١٨٧٩	١٤٧٧	٢٩ ٦٨٦ ٠٦٠
١٨٨٠	٢٠٢٦	٣٩ ٨٤٠ ٤٨٧
١٨٨١	٢٧٢٧	٥١ ٢٧٤ ٣٥٢
١٨٨٢	٣١٩٨	٦٠ ٥٤٥ ٨٨٢
١٨٨٣	٣٣٠٧	٦٥ ٨٤٧ ٨١٢
١٨٨٤	٣٢٨٤	٦٢ ٣٧٨ ١١٥
١٨٨٥	٣٦٢٤	٦٢ ٢٠٧ ٤٣٩
١٨٨٦	٣١٠٠	٥٦ ٥٢٧ ٣٩٠
١٨٨٧	٣١٣٧	٥٧ ٨٦٢ ٣٧٠
١٨٨٨	٣٤٤٠	٦٤ ٨٣٢ ٢٧٣
١٨٨٩	٣٤٢٥	٦٦ ١٦٧ ٥٧٩
١٨٩٠	٣٣٨٩	٦٦ ٩٨٤ ٠٠٠
١٨٩١	٤٢٠٧	٨٣ ٤٢٢ ١٠١
١٨٩٢	٣٥٥٩	٧٤ ٤٥٢ ٤٣٦
١٨٩٣	٣٣٤١	٧٠ ٦٦٧ ٣٦١
١٨٩٤	٣٣٥٢	٧٣ ٧٧٦ ٨٢٧
١٨٩٥	٣٤٣٤	٧٨ ١٠٣ ٧١٧
١٨٩٦	٣٤٠٩	٧٩ ٥٦٩ ٩٩٤
١٨٩٧	٢٩٨٦	٧٢ ٨٣٠ ٥٤٥
١٨٩٨	٣٥٠٣	٨٥ ٢٩٤ ٧٦٩
١٨٩٩	٣٦٠٧	٩١ ٣١٨ ٧٧٢
١٩٠٠	٣٤٤١	٩٠ ٦٢٣ ٦٠٨
١٩٠١	٣٦٩٩	١٠٠ ٣٨٦ ٣٩٧
١٩٠٢	٣٧٠٨	١٠٣ ٧٢٠ ٠٢٠
١٩٠٣	٣٧٦١	١٠٣ ٦٢٠ ٢٦٨
١٩٠٤	٤٢٣٧	١١٥ ٨١٨ ٤٧٩
١٩٠٥	٤١١٦	١١٣ ٨٦٦ ٧٩٦
١٩٠٦	٣٩٧٥	١٠٨ ١٦١ ٨٩٦
١٩٠٧	٤٢٦٧	١١٦ ٠٠٠ ٠٩٦
١٩٠٨	٣٧٩٥	١٠٨ ٤١٣ ٤١٠

فيرى من ذلك ان دخل الترعة يزداد سنة فسنة ولو لم تكن زيادتهُ منتظمة وقد بلغت الزيادة نحو اربعين مليون فرنك في العشرين السنة الاخيرة فمتوسط الزيادة السنوية مليونا فرنك ولعلَّ هذا اقصى متوسط الزيادات في المستقبل

اما الاقتراح الذي اقترحتهُ الشركة وعدَّلتهُ الحكومة فهو ان تعطي الشركة للحكومة مقابل اطالة الامتياز اربعة ملايين من الجنيهات على اقساط آخرها سنة ١٩٢٢ وتعطيها ايضاً ٤ في المئة من صافي ربحها السنوي في العشر السنوات الاولى من سنة ١٩٢١ الى سنة ١٩٣٠ و ٦ في المئة في العشر السنوات الثانية و ٨ في المئة في العشر السنوات الثالثة و ١٠ في المئة في العشر السنوات الرابعة و ١٢ في المئة في المدة الباقية من الامتياز اي من سنة ١٩٦١ الى سنة ١٩٦٨ ثم تعطيها نصف صافي ربحها السنوي مدة الاربعين سنة التي يطال فيها

الامتياز ولكن اذا قلّ الربح في سنة من السنين عن مئة مليون فرنك فالشركة تأخذ منهُ ٥٠ مليونًا والباقي يكون للحكومة

وقد كان دخل الشركة سنة ١٩٠٨ نحو ١٠٨ ملايين من الفرنكات وصافي ربحها من ذلك نحو ٧٠ مليون فرنك

قد حسب المستشار المالي ان مصر لا تكون مغبونة بهذا الاتفاق لان الاموال التي تأخذها من الآن الى ان ينتهي الامتياز الاول تساوي هي وفوائدها الاموال التي يمكن ان تأخذها الشركة مدة الاربعين سنة التي يطال فيها الامتياز اذا حسبنا ان مصر دينت الاموال التي اخذتها بفائدة ٣ ونصف في المئة سنويًا او ٣ وربع في المئة . ويظهر لنا انهُ اذا انفقت الحكومة المصرية الاموال التي تأخذها من الشركة في انشاء السكك والترع والمصارف فان ربح البلاد من ذلك لا يقل عن اربعة في المئة سنويًا مما ينفق في هذا السبيل ويسهل على الحكومة ان تنشئ بنكًا زراعيًا بهذه الاموال وتدينها للفلاحين بفائدة خمسة في المئة فقط وتجعل واحدًا في المئة منها لمصاريفهِ والباقي يكون ربحًا لها وفي الحالين تصير الاربعة الملايين التي تأخذها من الشركة نحو ٣٦ مليونًا من الجنيهات سنة ١٩٦٨ والارباح التي تؤخذ بين سنة ١٩٢١ وسنة ١٩٦٨ تصير سنة ١٩٦٨ نحو ٥٤ مليونًا فكأن الشركة اعطت الحكومة المصرية سنة ١٩٦٨ نحو ٩٠ مليون جنيه لكي تسمح لها الحكومة باخذ نصف ربح الشركة مدة اربعين سنة بعد ذلك ومعلوم ان هذا المبلغ وهو ٩٠ مليون جنيه اذا اقرضتهُ الحكومة سنة ١٩٦٨ لرعاياها بفائدة ٥ في المئة كان ربحهُ السنوي اربعة ملايين ونصف مليون من الجنيهات وهو اكثر مما تنتظر ان تربحهُ من الترعة لو بقيت كلها لها

وهذا الحساب مدقق ونتيجتهُ واضحة وهي ان الاموال التي تأخذها الحكومة من الشركة من الآن الى انتهاء مدة الامتياز تصير حينئذٍ ٩٠ مليون جنيه اذا استعملت في اعمال منها ريع يساوي اربعة في المئة سنويًا وهذه الاعمال كثيرة ميسورة كانشاء سكك الحديد والترع والمصارف او كانشاء بنك لتديين الفلاحين بفائدة لا تزيد على خمسة في المئة سنويًا

وستعرض هذه المسألة على الجمعية العمومية فعسى ان تنظر فيها بعين الروية وتفيد بلادها بدل ما خسرتهُ من انشاء هذه الترعة فيها وحبذا لو اشترطت انشاء بنك زراعي بهذه الاموال تخفيفًا لوطأة الدين عن الفلاحين

الذئاب في رومانيا

يشكو اهالي هذا القطر من حر الصيف «وشرّد» الخماسين ولا يدرون ما يحلّ بغيرهم من برد الشتاء حين تتغطى الارض بالثلوج ولاسيما حيث البلاد كثيرة القفار والحراج ولم تزل الوحوش تسرح في فلواتها وتهاجم الناس في منازلهم كما في سيبيريا ورومانيا ، واكثر الوحوش هناك الذئب وهو جبان لا يخشى شرّه اذا كان الفصل صيفًا والطعام ميسوراً وشجاع شديد البطش اذا عضّهُ الجوع حينما يشتد البرد وتغطي الثلوج الأرض وقد كان هذا شأنهُ في سائر البلدان الباردة ولكن العمران افناهُ او كاد ولم يبقَ لهُ اثر الاَّ في الامثال

قال احد الكتاب في مجلة العالم ان الامهات في رومانيا يخوفن اولادهن بالذئب فيقلن لهم اسكتوا والاَّ جاءكم الذئب . والذئاب كثيرة في حراج كرباثيا فاذا اقبل الشتاء نزلت الى السهول تسعى في طلب رزقها فتسير بالمئات فوق الجليد تلتهم كل ما تجدهُ في طريقها من حيوان او انسان ولذلك يقفل الناس على مواشيهم ولا يسرحونها في الشتاء . ولا يخرج الفلاحون من قرية الى أُخرى الاَّ مسلحين ولو في رائعة النهار ومع ذلك لا تمضي سنة ما لم تفترس الذئاب نفراً منهم . ولقد كانت اكثر عدداً واشد فتكاً في السنين الغابرة روى بعضهم ان ثلاثين كانوا في عرس وعادوا الى بيوتهم بعد نصف الليل والموسيقى امامهم فلم يصل منهم احد لكن ذلك حدث منذ سنين كثيرة

وحدث سنة ١٩٠١ ان الشتاء كان شديد البرد وكثر وقوع الثلج حتى توقفت قطرات سكة الحديد عن المسير عشرة ايام واستأذن خمسة من الجنود في الذهاب الى بيوتهم لقضاء عيد الميلاد فيها وهي على ستة اميال او سبعة من غلاتز مقر المعسكر ومضت ثلاثة ايام ولم يعودوا ولما مضى اسبوع ولم يعودوا حسبوا فارّين من الجيش وصدرت الاوامر بالقبض عليهم وسأل ولاة الامر عنهم في قريتهم فوجدوا انهم لم يمضوا اليها . وبعد اسبوعين خرج بعض رجال القرية الى غابة هناك للاحتطاب فوجدوا آثار اولئك الجنود قرب الغابة . قال الكاتب وكنت على مقربة من القرية ضيفاً على احد كبار المزارعين فركبنا مزلقة تجرها الخيل واسرعنا الى ذلك المكان فوجدنا الثلج ممزوجاً بالدم الجامد في بقعة قطرها نحو ثلاثين متراً وخمس حراب جمد الدم عليها وفي واحدة منها خرزة من ظهر ذئب واغماد ومناطق وقد نهشتها الذئاب وعظام اناس وذئاب وخرق من الثياب وازرار نحاسية وعشر اقدام بشرية

لان الذئاب لا تأكل اقدام الناس وهذا مما لم ارَ لهُ ذكراً في كتاب من كتب الحيوان

والظاهر ان اولئك الجنود الخمسة ساروا الى قريتهم جذلين بقرب لقاء اهلهم وهم لا يدرون ما خبئَ لهم في زوايا القدر فلما صاروا على محاذاة الغابة كانت الذئاب تترصدهم فيها فهجمت عليهم واعملت فيهم انيابها فقابلوها بالحراب ولكن الكثرة تغلب الشجاعة فافترستهم واحداً بعد الآخر وافترست ايضاً كل ما قتلوهُ منها ولم تبق الاَّ ما لم تستطع اكلهُ من العظام والثياب والحراب

وحدث في ديسمبر سنة ١٩٠٣ ان ملازماً في البوليس الروماني كان يفتش في بعض القرى فوقعت لهُ واقعة مريعة مع الذئاب وهاك وصفها عن لسانهِ قال

ادركني الظلام وانا في طرف غابة فشعرت كأنَّ فرسي قلق لسبب لا اعلمهُ فلم اعبأ بذلك ثم جعل يشخر ويرتجف فانتبهت اليهِ وسمعت حينئذٍ ما سمع هو قبلي عواء ذئاب ولما رأيتهُ شديد القلق اعملت في شاكلتهِ المهماز وعدوت بهِ لا خوفاً من الذئاب بل تسكيناً لقلقهِ ثم انقطع الصوت فظننت ان الذئاب ذهبت في طريق آخر ولكن لم يكن الاَّ هنيهة حتى سمعت صوتها على مقربة مني فالتفت ولم ارَ شيئاً ولكني لم اخشَ شرًّا لان من كان على صهوة جوادهِ حسب نفسهُ بمأمن من كل خطر ومسكت قربينتي لكي اطلقها على الذئاب حالما يقع نظري عليها تخويفاً لها حاسباً ان طلقاً واحداً يثنيها على اعقابها وكنا نضع في القربينة خرطوشين لارصاص فيهما فوق ثلاثة خراطيش فيها رصاص . ولم يكن الاَّ دقيقة او دقيقتان حتى رأيت الذئاب تنساب بين الاشجار والانجم ولما قربت مني كثر عددها ثم ظهرت كلها بغتةً كأنها على ميعاد ولم يكن عددها اقل من مئتين فاطلقت عليها الخرطوشين الخاليين من الرصاص فلم تعبأ بهما فادركت حينئذٍ ان الامر ليس كما ظننت والتفتُّ الى ورائي فرأيتها تقطع الطريق الى الجهة الاخرى لكي تهاجمني من جهتين فاطلقت عليها الرصاصات الثلاث فعوت عواء الالم ولكني لم ارَ فعل الرصاص بها لان فرسي كان يعدو بي مسرعاً فتنكبتُ قربينتي واعملت المهماز في شاكلتهِ فانطلق بي كالريح وكان الطريق امامي مستقيماً ولكني لم ارَ احداً سائراً فيهِ ولم اكن انتظر ان اصل الى مكانٍ مأهول قبل ساعة من الزمان ولم اعد في حاجة الى حث فرسي على الاسراع لانهُ كان اشد رعباً مني فجرى بي على قدر طاقتهِ

ثم رأيت عشرة من الذئاب قطعت الى الطريق وجعلت تجري معي وتلتفت اليَّ بعيون متوقدة كالسرج ولقد سمعت ان اشد الخطر منها حين تثب على كفل الفرس وتعمل انيابها ومخالبها في لحمهِ فيجن من الالم ثم رأيت واحداً منها قد دنا وكأنهُ كان يتحفز للوثوب فاخرجت

مسدسي واطلقت رصاصة عليهِ فصرخ ووثب في الهواء ثم وقع على الارض فهجمت اخوتهُ عليهِ ولم التفت لاري هل افترستهُ او تركتهُ لاسيما وان بقية الذئاب كانت جادَّةً في اثري تحيّن الفرص للوثوب عليَّ . وكان الثلج يغطي الطريق وهو لحسن حظي ليس شديد الصلابة ولا شديد الليونة ولو كان هذا او ذاك وعثر بي الجواد لقضي عليَّ وعليهِ

ثم هجم عليَّ ذئب آخر فارديتهُ كما ارديت اخاهُ وهجم اثنان فارديتهما ثم هجم اثنان آخران فاتبعتهما باخوتهما وللحال اختفت الذئاب من امامي فقلت لعلها رأت الغنيمة بالهرب ولم اعد احث فرسي على العدو فخفف من سرعتهِ وبعد قليل دارت بي الطريق فادركت حينئذٍ سبب اختفاء الذئاب وهي انها رأت الدورة فاختصرت الطريق اليَّ حيلة منها فوقعت في حيرة ولا حيرة الضب ولم يبقَ معي رصاص ولكن سيفي كان ماضياً وكنت ماهراً بالضرب بهِ فاستللتهُ واعملت المهاز في فرسي ولكن الذئاب حوطتني من كل ناحية فجعلت اضربها يمنةً ويسرةً فارديها واني لكذلك واذا بالجواد همر ووثب حتى كاد يقلبني عن ظهرهِ فالتفت واذا ذئب لاصق بكفلهِ وكان اقرب من ان انالهُ بضربة من سيفي فضربت رأسهُ بمقبض السيف ضربة اطارت دماغهُ فوقع قتيلاً على ما اظن

والظاهر ان انياب هذا الذئب ومخالبهُ كانت قد عملت في كفل جوادي فكنت اسمعهُ يزفر ويئن وهو مسرع في عدوهِ ووددت لو امكنني ان اريحهُ من الجري ولكن في راحتهِ هلاكهُ وهلاكي وبعد قليل تمهل في جريهِ رغماً عن حثي لهُ فالتفت حولي واذا الذئاب قد انفضَّ جمعها وانصرفت عني كأنَّ آمراً امرها بالانصراف فخفت ان تكون قد دبرت لي حيلة أخرى واستمررت في جريي ورأيت حينئذٍ انواراً امامي فادركت سبب نكوص الذئاب فانها رأت اننا دنونا من البلد فارتدت على اعقابها . وحاولتُ حينئذٍ انْ اغمد سيفي في قرابهِ فوجدت يدي يابسةً لا تتحرك من شدَّة التعب

وخرج بعض الرجال اليَّ واتوني بخمرٍ ولم يكادوا يصدقون قصتي . ولقد قضيت ساعة كانت اطول من شهر وطالما ترددت عليَّ في احلامي بعد ذلك .

وقمت في اليوم التالي مع اربعة من رجال البوليس ومررنا في ذلك الطريق فرأينا كثيراً من بقايا الذئاب التي قتلتها وافترستها اخواتها . وفي تلك الليلة نفسها افترست الذئاب فلاحاً وفرسين لهُ

وقصَّ الكاتب قصةً أخرى عن رجل وخطيبتهِ وخليلها افترستهم الذئاب وكان الخليل قد فرَّ بالخطيبة في مزلقة يجرها فرسانٌ فاعتلى الخطيب صهوة جوادهِ وجدَّ في اثرها فرأى

الذئاب سبقتهُ اليهما وجعل الثلاثة يصارعون الذئاب وهي تصارعهم الى ان فازت عليهم

وفي اليوم التالي افتقد اهل القرية الخطيب والخطيبة وفتشوا عنهما فوجدوا حطام المزلقة وبعض عظام الفرسين واقدام ثلاثة من الناس وسيفاً ومسدساً وخرطوشاً فارغاً والثلج مجبولاً بالدم فدفنوا الاقدام حيث وجدوها وعادوا يستمطرون الرحمة لاصحابها . بلاد مثل هذه حر مصر ارحم من شتائها ولكن المشاق تقوي العزائم والبرد لا يضعف الهمم كالحر ولهذا فاق اهالي الشمال غيرهم من امم الارض

تربيتنا المدرسية

من خطبة للاستاذ توفيق زيبق تلاها في اجتماع ادبي بالقدس الشريف
حضرهُ جمهور كبير من معلمي المدارس

استأذنكم في ايراد كلمة اعتذار اضطرني الى تقديمها ضيق الوقت المعين لي . فاني رغبت منذ عن لي اول خاطر في تقديم شيء في هذا الموضوع ان احيط بهِ من جميع اطرافهِ فاطلعكم على تاريخ التعليم في المدارس ودرجات ارتقائهِ وماذا كان حظ كل امة من الامم القديمة والحديثة في امر ترقيتهِ . ثم اتوصل الى ذكر آراء اكبر المدرسين التي اوصلهم اليها العلم الواسع والاختبار الطويل فاصبحوا مشكاة لاهل التهذيب يستنيرون بنورهم و يسترشدون بضيائهم الى غير ذلك . غير اني رأيت ان الكلام سيتغلغل بي الى حد يضيق عنهُ هذا الوقت القصير ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك جلهُ فلذلك رأيت ان احصر كلامي في ما كان من امر التعليم منذ القسم الأخير من القرن الثامن عشر ثم استطرد الى التنبية على اهم النقائص في التعليم في مدارسنا واظهار افضل الطرق المعوَّل عليها الآن في سد تلك النقائص فاذا نجحت في ذلك فحسبي

قلت في خطبة سابقة ان التربية البيتية اهم كثيراً من التربية المدرسية لانها اساسها وهو قول لا ارجع عن كلمة منهُ الآن لان الذي لا تربيهِ وتهذبهُ امهُ قلما يكون في وسع المعلم ان يؤَثر فيهِ كثيراً لانهُ قلما ينجح المعلم في تزيين العلم للولد الذي لم يصادف من امهِ تحبيباً بهِ ولا تشويقاً اليهِ ولا ترغيباً فيهِ ولم يسمع منها اعجاباً بالنتائج الكبيرة الصادرة عنهُ ولا مدحاً لذويهِ غير ان هذا الكلام وان اعدتهُ تذكيراً للامهات بمقدار اهمية المسؤُولية الملقاة على عواتقهنَّ في تهذيب اولادهنَّ الاَّ انهُ لا يقلل شيئاً من اهمية التعليم ولا يخفف مقدار ذرة من

مسؤولية المعلم ولعلهُ لا يزال صدى كلمات البرنس بسمارك «اننا غلبنا فرنسا بمعلم المدرسة» يرن في الاذهان

بقي العلم سائراً سيرهُ البطيء حتى دخل القسم الاخير من القرن الثامن عشر فحدث في امر التعليم تغيير عظيم . والفضل في ذلك التغيير راجع لبستالوزي الاسوجي الشهير وقد وضع ملخص طريقته فقال «انهُ يجب ان يبدأ بالتعليم باكراً في البيت تحت عناية الوالدين . ويجب اجراؤهُ بحسب ناموس الطبيعة ببطء وبدون انقطاع . وان يحث المعلم التلميذ على الاجتهاد ولا يقدم لهُ من المساعدة الاَّ القليل وان النمو باعمال عقلية محضة باطل ومضر لان الولد لا يقدر ان يقدم رأياً في بحث من المباحث الاَّ ما يكون قد فحصهُ فحصاً اختبارياً وتعلم ان يميز بالتدقيق كيفياته وصفاته بواسطة الكلام . وان الشكل والعدد واللغة هي اصول المعرفة وهي المبادىء التي يجب انماؤها في العقل ومعرفتها معرفة تامة في دوائر العلم المختلفة وهي التي يقوم بها التعليم ولذلك كان الحساب العقلي والهندسة وصناعة الرسم وتصوير الاشياء اعمالاً مهمة بقدر درس اللغات ويجب ان تكون المدرسة مكان راحة ونشاط وان يكون للتلميذ فيها حرية لاستعمال قواهُ واظهارها» وما كاد هذا العالم يصرح بافكاره وبطريقة التعليم الواجب اتباعها حتى اقبل عليها المدرسون في اوربا يفحصونها ويتدبرونها ولما رأوا مزيتها كانت المدارس البروسيانية في طليعة المدارس التي اقتبستها وجرت عليها . وفي سنة ١٧٦٣ اصدر فردريك الكبير امرهُ بالزام الوالدين ارسال اولادهم الى المدرسة ولم تلبث فرنسا واميركا ان حذتا حذو المدارس البروسيانية ثم تبعتها بعد ذلك روسيا واليابان وكثير من البلدان الاوربية وستجري على تلك الخطة المملكة العثمانية عند العمل بقانونها الاساسي . اما انكلترا فبقيت غير مبالية بامر التعليم والمدارس حتى سنة ١٨٣٤ حين شعرت بحاجتها الماسة الى ترقية التعليم فاخذت تقدم المساعدات للمدارس ولم تقم بالتسلط على التعليم حتى سنة ١٨٧٠ حين امرت بتخصيص مبالغ وافرة للقيام بالمدارس الابتدائية والمناظرة عليها

وجدير بي الآن والدولة العثمانية في بدء دستورها ولا بد ان تهتم في القريب العاجل بامر المدارس والمعلمين والتعليم ان انقل اليكم النظام المتبع في بروسيا الذي يحسب أكمل نظام في بابهِ . وخلاصتهُ (١) انهُ يحق للحكومة ويجب عليها ان تقوم بانشاء عدد كافٍ من المدارس الابتدائية لجميع الاولاد الذين في السن المدرسية (٢) انهُ يجب على كل ولد بين سن ٧ و١٤ ان يدخل في مدرسة ابتدائية عمومية او خصوصية (٣) ان يُعلَّم المعلمون بقدر الامكان لكل انواع المدارس وان يكون لهم ابواب للتقدم في صناعتهم والترقية وان يضمن لهم مساعدة مادية

اذا مرضوا او ضعفوا او شاخوا ولعيالهم اذا ماتوا (٤) اتخاذ المراقبة المستمرة على كل مدرسة وكل معلم وان تكون المناظرة من وظائف الحكومة . هذه خلاصة ذلك النظام وحبذا لو وجد مجلس المبعوثان سبيلاً الى الجري عليهِ مع بعض التعديل الذي يراه لازماً

وان قيل ما هي الغاية اجبت بما قالهُ سبنسر وهو « ان غاية التعليم اعدادنا لان نعرف كيف نعيش العيش الصحيح » وقال بستالوزي « ليست غاية التعليم تخريجنا في الواجبات المدرسية بل جعلنا صالحين للحياة » . وقال هكسلي « الحياة مثل لعب شطرنج وسعادة الانسان او شقاوتهُ يتوقفان على ربحهِ لدور اللعب او خسارتهِ لهُ والتعليم هو الذي يعلم قوانين ذلك اللعب » وقال رسكن « التعليم هو معرفة حيل يدنا وقوى دماغنا ومحاسن طبيعتنا ومساوئها ودرس حالة الاشياء التي تحيط بنا » الى ان قال « ان المتعلم هو الذي اصبح قلبهُ ارق من ذي قبل ودمهُ احر وذهنهُ اكثر توقداً وغدت نفسهُ هادئة مطمئنة اطمئنان السلام الحقيقي »

من يطلع على هذه الاقوال ولا يلاحظ كيف تخلصت العقول من الرباط الذي كانت مقيدة بهِ واهملت الطريقة العقيمة التي كان يكتفى فيها من العلم بتكرير الالفاظ وحفظ القواعد ولا بدع فان العالم اليوم قد عرف ان الانسان ليس عقلاً فقط بل هو عقل يحملهُ جسد لهُ مطاليب خاصة بهِ لا يمكنهُ الاستغناء عنها بل لا بد للمرء من قضائها مستعيناً بقوى عقلهِ .

واري في هذه الاقوال امراً آخر نحن من احوج الناس الى تذكارهِ والعمل بهِ . كثيراً ما نندفع في مدح العلم والمتفرغين لهُ وننقص من اعتبار غيرهِ من صناعة او تجارة او زراعة او غير ذلك كأننا نتصور ان كل الطلبة الذين يتخرجون في مدارسنا سيتفرغون للرياضيات او الهندسة او اللغة او التعليم وربما ذهب عن بالنا ان الذين يعكفون على الامور العملية اكثر عدداً من الذين يقتصرون على العلوم النظرية ومن الضروري ان يفهم الطلبة ان لا عار في الصناعة مهما كان نوعها وانهم يدخلون المدرسة لتهذيب قواهم العاقلة وتوسيع مداركهم واكتشاف مواهبهم حتى اذا خرج احدهم واحترف النجارة كان نجاراً ماهراً واذا اتبع التجارة كان تاجراً محنكاً واذا صار مزارعاً كان مزارعاً نبيهاً ذكياً يكتشف في عملهِ اساليب جديدة ويخترع طرقاً سهلة الى غير ذلك لان غاية المدرسة تهيئة من يدخلها ليحسن عملاً ويهنأ بمعيشتهِ في اي دائرة وجدها من دوائر العمل

اعتاد الكتّاب قسمة التربية الى ثلاثة انواع وهي التربية الجسدية والتربية العقلية والتربية الادبية واني مجاريهم في الكلام على تربيتنا المدرسية

كيف يربى جسم الولد . ان من اول الضروريات للجهاد في الحياة ان يكون للانسان جسم سليم . ليس ذلك لان الممالك تقدّر قوتها بقوة رجالها العضلية بل لان اشغال الذهن تقتضي تعباً لا يتحمله ذو الجسم السقيم ولذلك قيل العقل السليم في الجسم السليم . وما قولكم اذا قلت ان المبادئ الادبية كثيراً ما تكون ضعيفة في الضعيف الجسم وسبب ذلك ان الآداب الايجابية من مثل عمل الخير والسعي في سبيل الصالح العام ومساعدة الآخرين وغير ذلك تقتضي نصباً وجلداً ومن كان سقيماً قصر دون البلوغ الى تلك الغاية . وضعيف الجسم يكون غالباً ضعيف الارادة لا يقوى على كبح جماح شهواته ولا امتلاك عواطفه . وقد تنبه الناس في اوربا الى ذلك في هذه الايام بنوع خصوصي فترى الوفاً من الكتب لا مبحث لها الا تحسين الصحة ولذلك شددت الحكومات وكل عاقل يشدد معها في وجوب ادخال علم حفظ الصحة الى كل مدرسة مهما بلغت من البساطة . كل ذلك مما يبين اهمية التربية الجسدية . والشروط التي تجب المحافظة عليها في هذا السبيل في الطعام واللباس والرياضة والنوم لا اكثر من الكتب فيها . لا اقول اننا يجب ان نجعل الطلبة جبابرة ولكن اقل ما يطلب منا ان نرغبهم في الرياضة ولاسيما ما كان منها في الهواء المطلق وان نحثهم على نظافة ابدانهم وثيابهم مع ترتيبها ونهتم بوضعهم في غرف يدخلها النور الكافي والهواء المتجدد بعيدة عن غبار الشوارع والطرق العمومية ونحضر لهم الكتب ذات الحرف الكبير لكي لا يضروا عيونهم بالتطلع الى الحروف الدقيقة ونعتني بمشيهم منتصبين ونجلسهم على مقاعد لها سندات يسندون اليها ظهورهم . ربما حسب البعض ان هذه الامور من الثانويات التي لا تستحق هذا الاهتمام. ولكن لو علمنا عدد الذين تنكسر بهم سفينة الحياة وهم في سن الشباب فيخسرون حياتهم وتخسر بهم عيالهم وبلادهم خسارة لا تعوض لو علمنا عدد الذين كدر الضعف صفوهم ونغص عيشهم وشاورتهم الهموم لاكبرنا الامر ونظرنا اليه بعين الاعتبار

كيف يربى عقل الولد . او كيف يعلَّم . كانت الطريقة الشائعة في مدارسنا الى ما قبل بضع سنوات ان يقف المعلم شارحاً مفسراً الى ان ينتهي الوقت وهو متوهم انهُ افاد كثيراً وانهُ علَّم . والحقيقة ان التلاميذ لم يستفيدوا وعلى الخصوص اذا كانوا صغاراً لانهُ اذا كان كلام المعلم اسمى من مدركاتهم لم يكن في وسعهم الانتباه وما هم بملومين فيكون هو قد اضاع عليهم فرصة تهذيب قواهم العاقلة من مثل قوة الملاحظة والمقابلة والمطابقة والاستنتاج والاستقراء . ثم ان وقف المعلم امام التلامذة طالبهم اول كل شيء بتلاوة القواعد غيباً حرفاً حرفاً ثم تطرق الى شيء ثانوي وهو التمثيل ولقد عاب المحققون هذه الطريقة ولهم عليها جملة مآخذ واول ما

فيها انها ضد النظام الطبيعي . قال سبنسر « العلم هو المعرفة المرتبة وقبلما تترتب المعرفة يجب ان تكون حاصلة فيجب اذن ان تفتتح كل مثالة نظرية بمثل وكل مثالة طبيعية بعملية وبعد تقديم عدة ملاحظات يبتدئ بالتعليل والتخليص » (٢) ان تلك الطريقة تتعب الدماغ وكثيراً ما تكرّه الى الطالب العلم لان الدماغ مثل باقي الجسم لا يكمل نموهُ الاَّ بعد البلوغ ولا يكون ما فيهِ قبل ذلك الاَّ افكاراً ومعرفة منقطعة متجزئة لا كليات فيها . والفهم يقتضي النظر الى كل الاجزاء متفرقة ثم نسبة بعضها الى بعض وهذا ما لا قبل للطالب بهِ ابتداء فاذا كلفته اياهُ افسدت عليك عملك وجنيت عليهِ وعلى نفسك ولعلَّ الذي اغرانا بهذه الطريقة الكتب التي بين ايدينا وخصوصاً القديمة منها ففيها الضابط او القاعدة اولاً ثم يأتي المثل . ولكن يسرنا ان نرى كتبتنا اليوم يؤلفون على طرز جديد ويسعون في فك ذلك التقليد القديم (٣) انها تفقد التلميذ اللذة فهي تكفي لان تحملهُ على الخمول . اللذة رائد الاعمال وقد يستميت الانسان في عملهِ وما الدافع لهُ غير اللذة وبدون اللذة لا اتقان في الاعمال ولا جلد على الاتعاب . اللذة هبة العناية وهي حق من حقوق طالب العلم . والعلم غذاء العقول كما ان الطعام غذاء الاجسام وكما ان تناول الطعام يصاحب بلذة هكذا من الواجب ان تلتذ العقول بالعلم فان لم يشعر الطالب بهذه اللذة يكون سبب ذلك اما سوء التربية او ضعف البنية وان لم يكن هذا ولا ذاك فالذنب على الطريقة التي استعملناها . نعم ان الحقائق السامية والمسائل العويصة تتعب الذهن وتجهد القوى العاقلة حتى تكاد تذهب باللذة ولكن هذه المسائل لا تأتي الاَّ بعد التقدم في السن والايغال في ميدان العلم وحينئذٍ توجد لذة من نوع آخر وهي اللذة التي تنشأ عن توقع النتائج الكبيرة والمنافع العظيمة واللذة التي تصدر عن محبة التفوق وهذه اللذة تخفف من التعب الوقتي وتلطف من عناء اجهاد النفس .

اما الطريقة المعوَّل عليها اليوم عند جمهور المدرسين المحققين فهي ان تذكر الامثلة لكل جزء من اجزاء القاعدة اولاً ثم تسأل الطلبة عمَّا يبدو لهم من جهة الامر الذي تريدهُ في المثال الاول ثم اسألهم مقابلته في المثال الثاني والثالث وهلمَّ جرًّا واسألهم ماذا يستنتجون من ذلك وتوصل بهم الى وضع الضابط او القاعدة وان كنت في سعة من الوقت فاطلب منهم ايراد عدد من الامثلة على كل نوع . ولست ارى من اللزوم ان اصف حال الطلبة حينئذٍ . ادخل غرفة فيها تلامذة يتعلمون بالطريقة الاولى فترى على وجوههم سيماء الملل والضجر والخمول فهذا ينظر الى الحائط والنافذة وذاك يتثاءب بملء فيهِ وذاك ينظر الى الساعة ثم ادخل غرفة فيها تلامذة يتعلمون على الطريقة الثانية فترى العيون تبرق والاذهان تفكر وكلهم آذان

تسمع ليسابق بعضهم بعضاً ولماذا ؟ لان المعلم سألهم المقابلة بين مثل وآخر وسكت وهم يفكرون والمعلم ينتظر ليرى من منهم يسبق الى ادراك الامر المطلوب . فتأمل الفرق بين الطريقتين واهم ما في الطريقة الثانية انك تشغل فكر الطالب وتحصر انتباههُ وتجعلهُ يصل الى النتيجة بنفسهِ ولا تكون انت اذ ذاك الاَّ آلة تساعدهُ في سبيلهِ بواسطة السؤالات المتناسقة وما ادراك ما صعوبة وضع تلك السؤالات وترتيبها وما ادراك ما ينجم عن تلك الطريقة من الفوائد العديدة التي تتبع الطالب بعد المدرسة وتقلدهُ سلاحاً يرافقهُ مدى الحياة ،واول ما فيها انها تشجعهُ على اقتحام المصاعب وتعودهُ حصر انتباههِ . والمواظبة والثبات حين الخيبة والفشل صفات لا بد لكل من نزل ميدان الحياة من التحلي بها . والحقائق المكتسبة بهذه الطريقة اثبت في الاذهان لانها ثمرة اكتشافها ونتيجة تعبها وما يأتي بصعوبة لا يذهب الاَّ كذلك والعكس بالعكس

ومن اخذ البلاد بغير حرب يهون عليهِ تسليم البلادِ

ثم ان الطالب الذي يعودهُ المعلم الاعتماد على نفسهِ في حل المسائل قد يجد صعوبة في حلها اليوم وتكلفهُ وقتاً طويلاً ولكنهُ يرى نفسهُ في الغد امهر منهُ اليوم فيرى سهولة في حلها واقتصاداً في الوقت كبيراً قال مارسل « ما يكتسبهُ الطالب بتعب ذهنهِ اوضح واجلى مما يأخذهُ عن غيرهِ » وهذه الطريقة تسر التلميذ وتستميل انظارهُ وما يقرأ او يسمع او ينظر بسرور يسهل تذكارهُ فيما بعد عدا ما في هذا السرور من الاستمتاع بالصحة والسعادة في الحياة ومن فوائدها انها تجعل التلميذ ينظر الى معلمهِ نظر الحبيب الى محبهِ والابن الى ابيهِ ويزول ذلك الاعتقاد بهيبة المعلم الهيبة الكاذبة المبنية على الخوف منهُ والنفور وتشجع الطالب على استئناف دروسهِ واتباع العلم بعد المدرسة .

قد اطلت الكلام على هذه الطريقة لاني اعتقد اهميتها العظيمة فان المدرسة هي المعلم لا ما فيها من مقاعد وكتب . وما البروغرام والاوقات والمواضيع الاَّ اشياء ثانوية لا اهمية لها تجاه هذا الامر الجوهري وهو المعلم والمعلم هو طريقتهُ

وعلى ذكر المواضيع اود ان اقول كلمة في فن درس الاشياء ؛ هذا الفن اعظم الفنون التعليمية توسيعاً للمدارك وانارة للاذهان وتهذيباً للقوى العاقلة على اختلاف انواعها . لانهُ يفتح عيون الطلبة لرؤية اجزاء الاجسام ويهذب عقولهم في تعليلها ونسبة بعضها الى بعض ونسبتها الى ما يقابلها في جسم آخر وذكر انواعها المختلفة ومنافعها الوافرة الى غير ذلك وقد تنبه لهُ الاوربيون فألفوا فيهِ الكتب العديدة مزينة بالرسوم الملونة تشويقاً للطالب الى

مطالعتها وتعلمها . ولا اظنني مخطئاً في القول ان هذا الفن قاصر جداً في مدارسنا واري ان بعض السبب في ذلك اننا لم نألف تعليمهُ من قبل لانهُ حديث الدخول الى بلادنا . غير ان السبب الاهم هو عدم حصولنا على الاشياء ومن يدرّس شيئاً من غير ان يريهُ للطلبة او يكون في يدهِ صورة تمثلهُ كان كمن يدرس الفلسفة او الاشياء الخيالية اذ ما عسى ان يفهم الولد من الفرق بين القطن الاميركي والقطن المصري وهو لم تقع عينهُ على شيءٍ منهما او ماذا عساهُ ان يفهم من اشكال الإسفنج وهو لم يرَ شيئاً منها . وهذه الاشياء يمكن الحصول عليها بسهولة من البلدان الاوربية ولعلهُ لا يمضي وقت طويل حتى يدرك المعلمون اهمية هذا الفن ويسعوا في تعزيزهِ فيسدوا بذلك نقصاً كبيراً

وعلى ذكر النقص يجدر بي توجيه النظر الى بعض النقائص التي تختص بالتربية العقلية مما يجنيه الوالدون على اولادهم وقد يساعدهم عليهِ المعلمون القليلو الاختبار من ذلك تعليم الولد وهو دون السن الملائم لهُ . قال سبنسر « نتيجة التعليم الباكر اما هبوط بيّن في القوى الجسدية او الخمول التام او الموت العاجل » قال والسبب في ذلك ان الصغير لا يحتاج الى شيء احتياجهُ الى نمو جسمهِ فالتعليم الباكر يجني عليهِ بان يجعل الدم الذي فيهِ يذهب ليغذي الدماغ بدل ان يغذي اعضاء الجسم وينميها . ومثّل على ذلك بالاثمار التي يسرع نضجها غير صالحة وهي سريعة العطب . الى ان قال « ان الطبيعة محاسب ماهر امين فقد تستلف منها شيئاً في غير اوانهِ ولكنها لا تنساهُ بل يأتي يوم تناقشك فيهِ الحساب » ولا نحتاج في تأييد ذلك الى كبير مشقة اذ ما من احد منا الا ووقعت عينهُ على كثيرين من الذين تهذبت عقولهم قبل اوانها فاصبحوا ضعيفي الاجسام مصابين بشيء من الاختلال والنظر اليهم كافٍ لان يهيج فينا عواطف الشفقة عليهم وينذرنا بخطر هذا السبيل ويحذرنا من ارتيادهِ . النظر الى تهذيب العقل مع عدم التعرض للاضرار بالجسم هو ما دعا فروبل الى انشاء حديقة الاولاد وهي طريقة تعليم الاولاد وهم يلعبون

وعندما اراجع في ذهني الغلطات الكثيرة التي ارتكبها المربون في الماضي ولا يزال يرتكبها البعض في الحاضر لا ارى اعظم من غلطهم في انماء الذاكرة وان شئت فقل حشوها واجهادها ولكن على نفقة سائر القوى العاقلة . ذلك ايها السادة داء الشرق العام

، ستأتي البقية توفيق زيبق

الى اين المصير

الى اين المصير اي ما هو مصير نوع الانسان في هذه الدنيا والى اي حد تصل المكتشفات والمخترعات والمستنبطات . سئل جماعة من كبار كتّاب الانكليز هذا السوءال فاجاب كل منهم بما عنَّ له وقد اعجبنا جواب الاول لانهُ مطابق لما نعتقدهُ ولما اوصلنا اليهِ درسنا وبحثنا

قال ان العصر الحاضر عصر النبوءات يجلس الواحد منا في كرسيهِ ويقول لك هذا ما انبأت بهِ ألا ترى ما تمَّ في الغواصات والطيارات وتلغراف مركوني والوصول الى القطب الشمالي والمرء تأخذهُ هزَّة الطرب اذا تحقق شيء من امانيهِ فينسى انهُ تمنى اضعافهُ . ولا اظن اننا نفلح في اكتشاف امور مادية عظيمة الشأن فقد جرينا في الماء وطرنا في الهواء وما عسى ان نفعل وراء ذلك انتخطى الهواء الى ما وراءهُ وهل وراء القطب قطب آخر نصل اليهِ . لقد بلغ العلم المادي شيئاً من كل امر وصار عليهِ الآن ان يستقصي ما بلغهُ ويمحصهُ ويبني عليهِ وقد يستنتج منهُ نتائج كبيرة ولكن لا يكون لها وقع في النفوس كأنها امور جديدة غير منتظرة

والإنباء بالغيب ليس سهلاً ولا يكون واضحاً ولكني ارى انهُ لا يتعذر علينا الانباء بان قوة الانسان ستزيد جسداً وعقلاً . كنت اتذاكر مرةً مع السر ميخائيل فوستر (الفسيولوجي الشهير) في ما ينتظر من علم الجراحة الحديث فقال لي انهُ يخشى ان يتعطّل اسمهُ اذا اخبر عامة الناس بما ينتظرهُ لهذا العلم من النجاح . ولعلهُ قال ذلك لكثيرين من رصفائهِ . فقد صار يسهل على الجراح الآن ان ينزع ما يريد من جسم الانسان حتى من دماغهِ وان يقطع قطعةً من اللحم من جسم انسان ويغرسها في جسم انسان آخر وان يغير شكل الاعضاء واوضاعها . وان يزيد نمو بعض الاعضاء او بعض العضلات . ولا يقتصر في عملهِ على استخدام السكين ونحوها من الوسائل المادية بل يستعمل ايضاً الوسائل الروحية كالاستهواء ويفعل بها افعالاً غريبة . ولو كنا نعرف حقيقة اجسامنا ووظائفها حق المعرفة لاستطعنا ان نصلح انفسنا ونقوي اجسامنا الى درجة تفوق الوصف نعم ان معرفتنا هذه غير كافية ولكنها لا تبقى كذلك

والآن يستطيع المرء منا ان يشتغل شغلاً عقلياً شاقاً او يعمل عملاً بدنياً شاقاً ثلاث ساعات او اربع ساعات على الاكثر وما بقي من الوقت تقضيهِ في الاكل والشرب والهضم والنوم والراحة وما اشبه . ومن المحتمل ان يتجه العلم الى زيادة مقدرة الانسان من هذا القبيل فيصير قادراً على مواصلة الاشغال العقلية والاعمال البدنية ولا يعود مضطراً الى الهضم والنوم

والرياضة بل يصير يواظب على اشغالهِ واعمالهِ اربعاً وعشرين ساعة كل يوم وذلك باصلاح الاجسام والقوى · ومن المحتمل ايضاً ان تتسع العلوم الادبية والعقلية والاجتماعية وتكسو النفس رداء الراحة والطمأنينة لان الجرائم والشرور والآثام وما يتولد منها ناتجة كلها عن الجهل وقلة المعارف وعدم التعود على عادات الخير والصبر والشفقة

والطريق الذي اوصل الانسان من ظلام الكهوف الى النور الكهربائي هو الطريق الذي سيرشد نفوس الناس الى نور الحقائق وهو تعقّل الامور والتفكير فيها وامتحانها بحرية وبلا خوف وبصبر ومواظبة

وسيصل الانسان الى غرض آخر مع ارتقائهِ العلمي والفلسفي وازدياد قيادهِ لنفسهِ وضبطهِ لها وهو الغرض الذي عجب الفلاسفة من ايام افلاطون الى الآن من اهمال الانسان لهُ وعدم سعيهِ اليهِ فانهُ يصلح نسل خيلهِ وبقرهِ وكلابهِ ولكنهُ لا يهتم باصلاح نسلهِ بل يدع افسد الرجال والنساء خلقاً وخلقاً يلدون الاولاد ويتحكمون بنسل الانسان

يموت الخيرون الفضلاء عقماء لا اولاد لهم وتدفن كنوزهم في التراب ونحن نفتخر باننا جارون على سنة للزواج تخلّد نسل الاشرار الاغرار · ولكن لا بدَّ من ان تزيد معارف الناس وتفك قيودهم حتى يصير كل جيل منهم افضل من الذي قبلهُ وحينئذ يدخل نوع الانسان في عصر جديد نسبتهُ الى عصرنا هذا نسبة نور النهار الى الظلمة التي يتكون فيها الجنين قبل ان يولد

هذه خلاصة رأي هذا الكاتب في مصير نوع الانسان دعانا الى ذكرها ما رأيناهُ في كتاب الدكتور غستاف لوبون «روح الاجتماع» الذي يأتي ذكرهُ في باب التقاريظ من التشاؤم بمصير الانسان فقد قال في خاتمة كتابهِ انهُ اذا اتمّ الزمان صنعهُ الايجادي في تكوين الامة او الشعب يبدأ بصنعهِ الاعدامي الذي لم ينجُ منهُ عابدٌ ولا معبود فتقف المدنية عند وصولها الى حد معين من الشوكة والتشعّب ومتى وقفت اسرع اليها الانحطاط لا محالة فقد اقتربت الشيخوخة ودنت ساعة الاجل · · · · فتعود الامة خليطاً من الناس كلٌّ يعمل على شاكلتهِ هناك تنعدم اساطين المدنية وتمسي هدفاً لحوادث الاتفاق وتصيرُ العامة سلطانة في الناس وتبدو طلائع المتوحشين وقد يلوح على المدنية انها باقية في بهائها لان محياها لا يزال يضيءُ بما اكتسبتهُ الاجيال الطويلة من البهجة والرواء ولكن الحقيقة انهُ بناء اكلهُ السوس وفقد دعائمهُ واستعد للسقوط باي عاصفة · فأن همجية الى حضارة وراء مقصد في الخيال · ومن حضارة الى الزواء فموت حين يضمحل الخيال هذا وراء حياة الامم

وقد يصدق هذا القول على بعض الامم ولعل الامم الغابرة جرت هذا المجرى اما الامم الحاضرة فاطباؤُها يداوون ادواءَها وارتقاؤُها جارٍ جرياً حثيثاً وناموس الكون يقتضي الارتقاء من حسن الى احسن منهُ

اللون الاحمر واللون الازرق

في الصحة والمرض

من المبادئ الطبيعية المعروفة ان اشعة الشمس متى نفذت موشوراً من الزجاج انحلَّت الى الالوان الاصلية التي يؤَلف من مجموعها اللون الابيض فظهرت في شكل قوس قزح فاذا وضع امامها حجاب وقعت صورتها عليهِ وتعرف هذه الصورة بالطيف الشمسي . وهي مؤَلفة من الالوان الآتية الاحمر اولاً ثم البرتقالي ثم الاصفر ثم الاخضر ثم الازرق ثم النيلي ثم البنفسجي . هذا ما يظهر من الطيف للعين لكنهُ يزيد عن ذلك من طرفيهِ . فلو ادنينا منهُ ترمومتراً حساساً مبتدئين بالمنطقة البنفسجية وجدنا الحرارة تزداد كلما اقتربنا من المنطقة الحمراء وتستمر الزيادة الى ما بعدها بقليل ثم تأخذ بالانخفاض تدريجاً مما يدل على ان هناك اشعة غير الاشعة الحمراء لا ترى بالعين لكن يُشعَر بحرارتها فقط . ثم لو عرضنا ورقاً فوتوغرافياً حساساً على اشعة الطيف الشمسي وجدنا المنطقة التي بعد اللون البنفسجي تؤَثر في املاح الفضة كما تؤَثر فيها الالوان التي بين البنفسجي والاخضر اي ان بعد اللون البنفسجي منطقة لا تظهر للعين لكنها تؤَثر في الاملاح الفضية

فالطيف الشمسي اطول مما يظهر للعين ولا يرى منهُ الا الجزء المتوسط فقط والوانهُ تختلف في خواصها فما كان منها بين الاخضر والبنفسجي لهُ خواص كيماوية ويؤَثر في املاح الفضة وما كان بين الاخضر والاحمر لا تأثير لهُ من هذا القبيل . ويظهر ايضاً ان اشعة الطيف تختلف ايضاً في تأثيرها في الخلايا الحية فقد علم من عهد بعيد ان للنور الاحمر فائدة في معالجة الحميات الطفاحية كالجدري فكانوا يلبسون المجدور قميصاً احمر

وقد اخذ بعض الاطباء في هذه الايام يهتمون بالمعالجة بالنور فانهم يضعون المجدورين في غرف حمراء يحجبون عنها الاشعة البنفسجية ولاسيما الاشعة التي وراء البنفسجي ويتنبهون لذلك اشد الانتباه كما ينتبه المصور لحجب هذه الاشعة عن الالواح الفوتوغرافية . ويقوم ذلك بوضع الستائر الحمراء امام النوافذ فلا يدخل الغرفة الا النور الاحمر وتنار الغرفة ايضاً

بمصباح ينير نوراً احمر كالمصباح الذي يستعمله المصورون نجاء ذلك بنتائج حسنة الى الغاية لاسيما في الجدري والحصبة · ولا يعرف تعليل لهذه الفائدة فقد قال بعضهم انها ناتجة عن عجز الاشعة الكيماوية اي ان الاشعة الحمراء لا تأثير لها في شفاء هذه الامراض بل منفعتها سلبية فقط وقيل انها تنبه الجهاز العصبي وتزيد الجسم مقاومة للمرض

اما تأثير الاشعة الحمراء في الجهاز العصبي فامر لا ريب فيهِ فانها تهيج الاعصاب كثيراً كما يحدث للثور من رؤية الالوان الحمراء · وفي احد المعامل حيث تصنع الالواح الفوتوغرافية اصيب العمال بتهييج عصبي شديد كانت عاقبته وخيمة وذلك لانهم يشتغلون في النور الاحمر فقط وامتنع ذلك بابدال اللون الاحمر بالاخضر فان هذا لا يؤثر في املاح الفضة كالاحمر لكنهُ اقل منهُ تأثيراً في الاعصاب

والمصورون يعرفون الفرق في تأثير هذه الالوان بالشعور فيستعملون الالوان المفرحة او المحزنة حسبما تقتضيهِ الاحوال فاللون الاحمر دليل الشجاعة والغضب والاصفر دليل الحزن والازرق دليل الهدوء والسكينة

وبعض الاطباء يستعملون اللون الازرق مخدراً فانهم يضعون نوراً حولهُ زجاجة زرقاء على مسافة ١٥ سنتيمتراً من عيني المريض ويضعون على وجههِ وعلى النور منديلاً من الحرير الازرق يحجبون بهِ سائر الاشعة ويبقى المريض فاتحاً عينيهِ فيؤثر النور الازرق في عصب العين ويسبب تخديراً في الدماغ يمكنهم على ما قيل من اجراء العمليات البسيطة التي لا يستغرق عملها وقتاً طويلاً بغير الم كخلع الاضراس وما اشبه · وقد نسبوا هذا التخدير الى التنويم المغنطيسي لكن النور الاحمر والنور الاصفر لا يفعلان ذلك ولا بد ان للنور الازرق تأثير خاص في الاعصاب

ويمكن استعمال النور الازرق في معالجة الامراض العصبية المؤلمة كالنفرالجيا وغيرها ولذلك جهاز خاص مؤلف من مصباح تنعكس اشعتهُ عن سطح شلجمي امامهُ حجاب ازرق وبين الاشعة والحجاب لناء فيهِ ماء جارٍ فلا ينفذ من الاشعة سوى الاشعة الزرقاء والبنفسجية وما وراءها وكلها مسكنة للاعصاب · ويستعمل بعضهم حماماً لهذه الغاية وهو مؤلف من صندوق يوضع فيهِ المريض ويبقى رأسهُ خارجاً وينار الصندوق بمصابيح عليها زجاج ازرق

وقد اشاروا على اصحاب الامزجة العصبية المصابين بالنفرالجيا والارق وما اشبه ان يفرشوا غرف النوم بالاثاث الازرق اللون ويضعوا على النوافذ ستائر زرقاء فان ذلك يريحهم كثيراً

باب التقريظ والانتقاد

روح الاجتماع

لصاحب السعادة احمد فتحي باشا زغلول فضل كبير على ابناء العربية يبقى ذكرهُ مابقيت الكتب التي نقلها اليها · ولا ندري لماذا اختار الآن نقل هذا الكتاب ولا يبعد ان يكون قد رأى حركة الافكار الجديدة في الامم الشرقية وخاف ان توردها موارد كدرة فعرَّب لها كتاباً بيَّن فيهِ كاتبهُ « ان الاثر الصحيح لعمل الجماعات ينحصر حتى الآن في هدم صروح المدنية وان الذين اقاموا صروح المدنية وشيدوا اركان الحضارة نفر امتازوا بسمو المدارك وبُعد النظر ولكننا لم نرَ حتى الآن للجماعات اثراً مثل هذا فهي انما تقدر على الهدم والتحطيم وزمان حكمها زمان بربرية على الدوام ومثَل الجماعات في قوتها الهادمة مثل الميكروبات التي تعجّل بانحلال الاجسام الضعيفة وتساعد على تحلُّل الاجساد الميتة (صفحة ١٦) · والفرد يكتسب من وجودهِ وسط الجمع قوةً كبيرة تشجعهُ على الاسترسال في اميالهِ ممَّا كان يحجم عنهُ منفرداً بالضرورة ثم هو لا يكبح جماح نفسهِ لان الجماعة لا تُسأل عن افعالها لشيوعها بين جميع الافراد فلا يشعر الواحد منهم بما قد يجرُّهُ العمل عليهِ من التبعة وهذا الشعور هو الزاجر للنفس عمَّا لا ينبغي · · · ويتولَّد في الجماعات صفات خاصة مباينة تمام المباينة لصفات كل واحد منهم على انفرادهِ وهي قابلية التأثر · · وقد دلَّ النظر الدقيق في احوال الجماعات ان الفرد متى امضى زمناً بين جماعة تعمل لا يلبث ان يصير في حالة خاصة تقرب كثيراً من حالة الشخص النائم نوماً مغنطيسيًّا بين يدي المنوِّم هنالك تنطفئ الذات الشاعرة تماماً وتفقد الارادة ويغيب التمييز وتتجه جميع المشاعر والافكار نحو الغرض الذي رسمهُ المنوّم » (صفحة ٣٠ وما بعدها)

من يقرأ هذا الكلام ولا تخطر ببالهِ المواكب والجموع التي كانت تسير في شوارع هذه العاصمة وساحاتها في هذا العام والذي قبلهُ وفيها اناس لم يكن يصدَّق انهم يتركون سلطان العقل ويخضعون لسلطان الاهواء · من يقرأ هذا الكلام ولا يخطر ببالهِ مافعلتهُ الجماعات من اهانة القضاة بلحفلها بمن حكم عقلاء الامة انهُ مجرم وسيرها في موكبهِ الى السجن كأنهُ عائد من الظفر في حرب كانت تتهدَّد البلاد بالخراب · رأينا ذلك وعرفنا

سببهُ وهو الاستهواء العام الذي اشار اليهِ المؤلف هنا ولكننا لم نرتب في ان زمان السكرة لا يطول ثم يعقبهُ الصحو التام. ولقد طال اكثر مما كنا ننتظر ولكننا لانخشى ان يؤدي الى ما تشاءم منهُ المؤلف وهو الهدم والتحطيم . نعم «ان الذين قويت شخصيتهم فاستعصوا على الانفعال وسط الجماعة قليلون ولاطاقة لهم بصادمة تيار الجمع بل الذي يقدرون عليهِ هو تحويل الاندفاع الى غرض آخر » ولكن القليلين يسندهم الحق والمصلحة العامة والناموس الطبيعي القاضي ببقاء الاصلح وما ينفع الناس وذهاب الزبد جفاء ولذلك سيكون الفوز لهم اخيراً . ولولا هذا الامل لحبطت كل المساعي. ولما اهتم فتحي باشا بترجمة هذا الكتاب

هذا ويليق بكل واحد من الذين ساروا في تلك المواكب ان يطالع هذا الكتاب بالامعان فيرى ان الجماعات تكون العوبةً في يد المهيجات الخارجية وان لا شيءَ من افعال الجماعة يصدر عن قصد وروية وانها تأخذ الخيالات التي تمثَّل لها حقائق ثابتة ومشاعرها تضاد الترقي

والكتاب يرمي الى ايضاح امور أُخرى منها خطأُ شهادة الشهود ولاسيما اذا كانوا كثاراً وشهدوا على اسلوب واحد لا لانهم يقصدون الكذب والخداع بل لانهم يكونون مخدوعين على غير قصد منهم ومنها كذب التواريخ ولاسيما ما تمازجهُ امور نفسيَّة او اعتقادية ولذلك فالشك كل الشك في الوقائع التي رواها الجم الغفير . والقول بان الامر شوهد في الزمن الواحد من الوف من الشهود هو في الغالب قول بان الواقع يخالف كثيراً ما اتفق اولئك الشهود عليهِ . وينبغي النظر الى كتب التاريخ كانها كتب املاها الخيال لاحتوائها على روايات وهمية لحوادث اصطحب بالشك وقوعها تحت الحواس واردفت بشروح متأخرة عنها

ومنها ايضاح خطإِ الناس من حيث تأثير التعليم وهو امر هام جداً ولاسيما في هذا القطر حيث صار الناس يتوقعون من التعليم اكثر مما ينتظر منهُ . قال المؤلف (صفحة ١١١) « من الافكار السائدة في هذا العصر ان في التعليم قدرة على تغيير الرجال تغييراً محسوساً وان نتيجتهُ التي لا يشكُّون فيها هي اصلاحهم بل ايجاد المساواة بينهم . ذكروا ذلك وكرروهُ فصار احد المذاهب الثابتة واصبح التعرُّض لهُ من اصعب الامور ولكن اراءهم في هذا الموضوع مناقضة كل المناقضة لما اثبتهُ علم العقل ولما دلت عليهِ التجارب . فما اثبتهُ الكثيرون من كبار الفلاسفة بلا عناء خصوصاً هربرت سبنسر كون التعليم لا يزيد في تهذيب الانسان ولا في سعادتهِ ولا يغير من غرائزهِ وشهواتهِ التي تلقاها بالوراثة وانهُ اذا ساء طريقهُ كان ضررهُ اكبر من نفعهِ . وايد علماء الاحصاء هذه النظريات فقالوا ان الميل الى الجرائم يزداد

بانتشار التعليم وان الد اعداء الهيئة الاجتماعية وهم الفوضويون ينسلُّون غالباً الى مذهبهم ممن حازوا السبق في المدارس . وقال المسيو ادولف جيو وهو من اعاظم القضاة انهُ يوجد الآن (في فرنسا) من كل اربعة آلاف مجرم ثلاثة آلاف من المتعلمين والف واحد من الاميين وان عدد الجرائم زاد مدى خمسين سنة من ٢٢٧ جريمة لكل مئة الف نسمة الى ٥٥٢ جريمة ولاحظ ايضاً هو ورفقاؤُهُ ان الجرائم تكثر بين الشبان الذين ابدلوا تعلُّم المهن على يد العاملين بها بتعلمها في المدارس الاجبارية المجانية . . . والمدرسة لا تربي رجالاً قادرين على الحياة وانما تخرّج عمّالاً لوظائف ينجح فيها الانسان دون ان يهتم بقيادة نفسهِ فهي توجد من اسفل سلم الهيئة الاجتماعية جيوشاً من الصعاليك المتعضين المتهيئين دائماً للثورة وفي اعلاهُ طبقتنا الوسطى التي تعتقد بقدرة الحكومة وهي مع ذلك لا تنفك عن القدح فيها والتي تخطئ ثم تؤاخذ الحكومة بما اخطأَت والتي لا تقدر على القيام بعمل لابد للحكومة فيهِ

« اما الحكومة التي تصنع حمَلة الشهادات فلا يسعها ان تستصنع منهم الاَّ القليل وتترك الباقين بلا عمل فيحتشد ذلك الجمع العظيم من حملة الشهادات يحاصر جميع الوظائف من القمَّة الى القاعدة . . . . اما التجارب وهي آخر مربٍ للامم فقد برْهنت لنا على انهُ يجب ان نتبع طريقة التعليم الفني العملي الذي يرد اولادنا الى المصانع والمعامل ونحوها التي يجتهد اولادنا في الهرب منها . وهذا التعليم الفني الذي تطلبهُ الآن العقول النيرة هو الذي تلقاهُ آباؤُنا وهو الذي حافظت عليهِ الامم التي تحكم الدنيا » (يريد الانكليز) انتهى باختصار

وفصل التعليم هذا مسهب يليق بنظارة المعارف ان تتروى فيهِ جيداً وحبذا لو توخت تدريس هذا الكتاب كلهِ في مدارسها فانهُ يفيد التلامذة والاساتذة ايضاً من وجوه كثيرة

المعلوم والمجهول

لولي الدين يكن

المعلوم والمجهول كتاب نظمهُ دُرَر ونثرهُ غُرَر حبَّرتهُ براعة شاعرٍ ان نظمَ وان نثرَ جمع فيهِ فصولاً من اخبار الاستانة ومصر لم يروِ مثلها الاصمعي بل عِبَراً من عبر الدهر قلما وقع مثلها للسروجي . لكنهُ سلك فيهِ مسلكاً كثير الوعور والمزالق واستهدف لسهام اللوم اذ ذكر اشاعات كثيرة كأنها حقائق . فنترك ذلك ونذكر طرفاً مما رواهُ عن نفسهِ وذويهِ . قال من حديث جرى لهُ في بيت عزت العابد في الاستانة وكان قد دعاهُ الى الطعام

« ناولني عزت كاساً وقال لي : قل فيها شعراً ثم اشربها . قلت لم استصحب معي شيطاني

ولا ادري ان كان يهتدي الى موضعي فيأتيني ام يدعني الليلة اخرس لا انطق بشيء. ومجمل القصة اننا اصبنا راحنا ونلنا طعامنا ثم خرجنا الى الحجرة التي دخلناها اولاً . فاخرج عزت من جيبهِ ورقة بها قصيدة (اظنها للفاضل النبهاني) فاشار الينا ان انصتوا وراح ينشدها علينا فسمعت شعراً غير جيد ولكنني آثرت السكوت ولم اعب منهُ شيئاً . فقال عزت

— هذا رجل من رجال ابي الهدى . ولكنهُ صُلي بنارهِ . فلجأ الى ركني وانا حميتهُ نكاية بأبي الضلال . آه ماذا اقول لكم ايها الاخوان . اقالني الله من خدمتك يا سلطان يا عبد الحميد وأذهب الله عني كل عزتلتهِ على يديك . قولوا بالله آمين . فقال الحاضرون : حاشا لله ان يجيبك الى طلبك . هذا دعاء لن يتقبلهُ منك الله . وكم عند مولانا السلطان مثلك من صادق يحبهُ ويفتديهِ بحياتهِ

قال — هذا الذي سيجلب عليَّ البلاء . انا والله احبهُ واهابهُ واعلم ان محبتي لهُ مهلكتي . ثم اية لذة اجدها في حياة كلها خوف ونصب . الناس اذا امسوا رجعوا الى بيوتهم . فعاشوا بين اهلهم واحبابهم . وانا كالضيف في بيتي . لقد انزع عني ثيابي واذهب الى فراشي فلا امهل ان تأخذني سنة من نوم الا والرسل تتبع الرسل يتعجلون ذهابي معهم الى القصر . فاذهب وانفي راغم . وكثيراً ما يكون استدعائي لامر غير ذي بال او ليسألني سؤالاً لا يفيدهُ شيئاً . فأظل هنالك ساعات طويلة . وحين اهم بالعودة الى داري اجد الليل وقد نزع جلبابهُ ونصل اهابهُ فابقى بالقصر ولا اعود الى مساء اليوم الثاني . والناس يحسبون عزت العابد رافلاً في حلل السعادة بالغاً من العز منتهاهُ . تعالوا انظروا وحدتهُ في حجرتهِ وكيف تجري مدامعهُ ثم احسدوهُ اذا شئتم

قلت — يا سيدي هذه حالك من دون المقربين ام كلهم كذلك معذبون ؟

قال — الشكاية على قدر الاعباء . اما المصيبة فمتوزعة بيننا على السواء . انت تخرج من هنا وتذهب الى بيتك فتجلس الى اهلك او صحبك واذا شئت خرجت الى معاهد اللهو وصنعت كل ما تشتهيهِ نفسك . لا يعارضك في ذلك معارض . فمن من رجال القصر يقدر ان يذهب حيث تذهب . ومن منهم يجد متسعاً في وقتهِ ليأنس الى اهلهِ او من يحبهم ولو كان مرة واحدة في الاسبوع . هذا ما لا يحلم بهِ احدٌ منا . ولولا مرضي لما وجدت الى هذه الراحة سبيلا : وقد ازف الوقت وبلغ السهر مداهُ . فاستأذنا من مضيفنا في الذهاب وسلمنا عليهِ وخرجنا . ثم ودعت مصطفى ظافر ورجعت الى بيتي . فلما خلوت الى حجرتي اشعلت سيجارتي وجلست ادخن بها واتفكر فيما رأت عيناي وسمعت اذناي

فقلت : ويل لهذا السلطان يقيم خاصته على ابوابهِ كرهاً لا رضاء . ولو امنوا غدره لولوا من قصرهِ طالبين نجاتهم : هذا عزت العابد . اهل الاستانة وسائر اهل الاقطار العثمانية يحسبونهُ في نعمة ليس وراءها مطمع . كلٌّ يتمنى لو نال اقل ما نال هو من عز باهر وسلطان قوي . وها هو الساعة امامي تكاد عبرتهُ تسبق كلامهُ»

وقال وقد عاد اخوهُ الى مصر ونشر فيها جريدة اسمها الانذار . «جاءني ذات يوم صديقي الكاتب التركي الفاضل س . ت بك وقد كان يحرر القسم التركي في بعض جرائد الاستانة ثم عين في الخزينة الخاصة واخذ يلتمس العبارات ليؤدي بنا الحديث الى سفر اخي فلما اعياهُ الطلب ورأى كثرة المقدمات تضلُّ عن الصدد اقتضب الكلام اقتضاباً فقال—

— انا اعرف انك لا تحب من اخيك ان يكتب شيئاً فيهِ ذم للسلطان . ولا يمكن ان يسافر اخوك من نفسهِ طلباً لاصدار جريدة في هذا السبيل . ولا بد ان يكون ارسلهُ قوم ممن لهم بمصر مقاصد يطاردونها وهذا ما لا يفعلهُ الاَّ آل ظافر . فان قلت ان الشيخ الكبير لا يعنيهِ من امر الجرائد شيء وانهُ بخيل لا يجود بالدرهم ولو كان فيهِ طول عمرهِ . قلت لك نعم ولكن ابنهُ مصطفى ليس كذلك . فهو ابو المشاكل وكل ما يلاقيهِ ابوهُ هو منشأهُ . ولو سلك مصطفى طريق ابيهِ وترك عداوات الرجال واغضى عما يبادئهُ بهِ اعداؤُهُ لانقلبوا لهُ اصدقاء . والآن وقع ما وقع وقضي الامر . فان كتموك ما دبروهُ بالامس فما احسبهم يكتمونك اليوم وهم يعرفون منك فرط الحياء والتمسك بالود . ولئن فعلوا فانت قادر على استيضاح ما تريد بان تتوعدهم . فاذا فعلت ذلك لم يجدوا بدًّا من بيان ما اغمض عليك .

قلت — يا فلان هذا كلام حسن الانتساق ولكن الفائدة منهُ منعدمة . فماذا تريد ان تقول ؟ قل واوجز ودع هذه الخطبة الى وقت آخر

قال — ما اراني خاطباً . وبجمل الامر اني موجَّه اليك من احد المقربين ولا استطيع ان اذكر لك اسمهُ جرياً على ما اتفقنا عليهِ . وهو يريد ان يعلم أَلآل ظافر شأن في سفر اخيك ام لغيرهم

قلت — يا فلان اراك رضيت لنفسك صناعة كنا نذمها معاً . فان كنت بدلت برأيك السابق غيرهُ فاني لا ازال على قدمي ولا اسديك نصحاً في الرجوع الى سابقك . فذلك لهُ اول وليس لهُ آخر . ومن اوقعهُ سوء الحظ في مجاهلهِ ضاقت عليهِ المسالك ولم يجد الى المداهنة مهيعاً . اذهب الى من زودك واميهُ واعارك لسانهُ فقل لهُ اني اخو يوسف حمدي يكن . ولكنني لا اعرف من فؤادهِ الاَّ ما يبديهِ لي . اما آل ظافر فقد كان مصطفى معي . وهو

اول من جاءني معاتباً وهو اول من طلب اليَّ استرجاع اخي ٠ فخرج صاحبي يجرر فضول اذيال الخزي وكان ذلك آخر عهدي بهِ

والى هنا نفد الصبر ٠ فرأيت ان لا اصبر على الضيم الطويل . فأقمت اتدبر فيما يفتح لي ابواب النجاة لأخرج من هذا الوطن ٠ لعلي اجد في البلاد الحرة من يسمع رثائي حين ارثيهِ ٠ فجرت هذه الابيات على لساني ونمقها قلبي ٠ فجعلت ارددها طول ليلتي ٠ واني لذاكرها في هذا الفصل عسى ان يكون في القراء من يحب كلام الشعراء حين تحترق قلوبهم وتمازج دخانها حسراتهم قلت : وهنا ذكر المؤلف قصيدة طويلة عامرة الابيات ومما قالهُ منها

ألا مرشدٌ لي بعد ما ضلَّ من عقلي أأندب ام لا يحسن الندبُ من مثلي
تندمت لا اني تورطت ذلة ولكن لاني ما رأيت على الذل
يعاتبني قلبي على ما فعلتهُ فاسكت علماً بالذي كان من فعلي
ولو احد قبلي بشقوتهِ ارتضى رضيت ولكن ما ارتضى احد قبلي

٭٭٭

يهددني بالقتل من ليس فاعلاً ويا ليتهُ يوماً يُمكّن من قتلي
فأجتاز دهراً خيرهُ مثل شرهِ واخلص لا ابكي لهجر ولا وصلِ

٭٭٭

سئمت تكاليف المعالي ولا ارى لاهل النهى بين التكاليف ما يعلي
بلى وازدهتني كبرة عن طلابها غداة استوى فيها اخو المجد بالنذلِ

٭٭٭

وما مُسلَمٌ للموت بين عداتهِ يقاد لهُ قود الجنيبة بالحبل
غريب لهُ اهل يرجون اوبهُ كما آب من نأي سواهُ الى الاهلِ
توافوا بهِ للنار اذ كوا ضرامها واوفوا لها بالرضف والحطب الجزلِ
باعظم مني لوعة بمعاشر هم اوقروا متني وهم قيدوا رجلي
مضى كل شيء كان للنفس سلوة وهذي البقايا لا تعزي ولا تسلي
اعيذكِ يا ارض الاساود ان يرى بك الماء غوراً غير ري ولا ضحلِ
وان تنبتي ما ليس يجنى ثمارهُ وان تنفشاكِ السحاب بلا وبلِ

وعرفت حينئذٍ ان مقامي في ارض مسبعة ٠ فما راعني الا شيطان من ابي الهدى يحرق

عليَّ البلاد و يأبى ان يراني ضاربًا بين اضواحها واجزاعها · وافاني مصطفى ظافر ليلاً · فرأيت الفزع باديًا على وجههِ · فقلت :

— ما وراءك ؟ قال — قامت القيامة علينا وعليك · ابو الهدى اوعز الى احد الجواسيس واسمهُ (ضيا) فوشى الى السلطان ان بالاستانة جمعية خفية تعمل على الفتك بهِ والانتصار لاعدائهِ · وان رئيس هذه الجمعية هو المشير فؤاد باشا واني ورضا بك (هو الآن رضا باشا نزيل مصر) والشيخ اسعد شقير امام اغا دار السعادة (هو الآن نائب عكّا بمجلس المبعوثان) ومحمود افندي نديم (آخر وظيفة لهُ هي متصرفية قره حصار التابعة لولاية سيواس) اعضاء هذه الجمعية وانك انت قلم الجمعية تنشر بجرائد مصر ما نحن نتفق عليهِ ثم تأتي هذه الجرائد باسمك الى ادارة البريد الفرنسوي فتوزعها علينا وعلى من يقول برأينا · وقد اخبر الجاسوس ان بادارة البريد طردًا من الجرائد جاء باسمك من مصر · فانفذ السلطان احد رجالهِ ليأخذ لهُ ذلك الطرد فابى البريد ان يسلمهُ اياهُ · هنالك كلموا سفير فرنسا الموسيو قونستان · فأمر البريد ان يسلم الطرد وان يسلم ايضًا كل طرد ترتاب فيهِ حكومة السلطان · وقال : نحن لا نريد ان يكون بريدنا واسطة في دخول الدسائس الى البلاد العثمانية · ولما نظروا الطرد وجدوهُ مكتوبًا باسمك · فظهر صدق الجاسوس · واليوم اخذوا الشيخ اسعد شقير الى نظارة الضبطية وتولى الناظر وقدري بك رئيس الجواسيس استنطاقهُ · وقد بادر محمود نديم الى يلديز واخبر عبدالغني (اغا دار السعادة) وعبد الغني بادر الى السلطان شاكيًا باكيًا وقال ان اعدائي يريدون احتقاري وقد اخذوا إمامي وربما لحقهُ السوء ظلماً وعدوانًا · فصدرت ارادة السلطان باستدعاء الجميع الى يلديز والاستمرار على التحقيق هنالك

وقد كان ابو النصر يحيى السلاوي عندنا في يومنا هذا · فاخبرنا ان شفيق باشا ناظر الضبطية وقدري بك رئيس الجواسيس دعياهُ الى النظارة وسألاهُ عما يعلم عنك · فقال لهم : انهُ يعرفك كما يعرفك سائر رفاقك الذين معك بنظارة المعارف · فقال لهُ قدري بك : — وهل يكتب ولي الدين فصولاً في ذم السلطان و يبعث بها الى جرائد الاحرار بمصر ؟

فقال السلاوي — لاعلم لي بذلك · واذا كان ولي الدين يكتب فصولاً كما ذكرت افلا يخاف على نفسهِ العقاب حتى يطلع الناس عليها ؟ وهل علمتم عليهِ شيئًا من هذا القبيل ؟

قال قدري بك — كلاَّ · وانما نسألك لنتعرف ذلك منك · فاما وقد ذكرت انك لا تعرف شيئًا من اسرارهِ فلا حاجة الى زيادة الاسئلة · ونحن نوصيك ان لا تخبر ولي الدين

بشيء مما جرى لك معنا · فاجابهم السلاوي الى طلبتهم وانصرف

قلت لمصطفى ظافر — ومن ضيا هذا الذي تذكرهُ واين هو الآن :

قال — هو رجل اظنهُ من ازمير·وهو الآن في (يلديز) لا يريدون ان يطلقوا سراحهُ حتى يتم التحقيق ويظهر صدقهُ من كذبهِ · وقد بادرت اليك مخبراً بما وقع فكن على حذر

قلت — وما ينفع حذري الآن · وهل تحسب القوم يغفلون عنا بعد ان بلغهم عنا ما بلغهم · وما لي من حيلة سوى انتظار ما ستجري بهِ الاقدار

ثم مضى على هذه الواقعة نحو الاسبوع · فاتصل بي بعد ذلك ان الذين تولوا تحقيق القضية قالوا للجاسوس : — من اين عرفت ان ولي الدين اتفق مع من سميتهم على ان يكتب الى الجرائد في ذم السلطان ومن اين لك ان هذه الجرائد ستأتيهِ او هي اتتهُ وانها محفوظة بادارة البريد الفرنسوي

قال — كنت ذهبت الى الباب العالي · فرأيت الشيخ اسعد شقير ومحمود نديم وولي الدين خارجين من شورى الدولة ·وكانوا عند مصطفى ظافر · فجعلت امشي خلفهم واستمع ما يقولون فوعيت كلامهم كلهُ ولم اضع منهُ حرفاً واحداً

قالوا لهُ — صف لنا ولي الدين

قال — هو رجل عظيم الجثة · لهُ لحية شقراء وعينان زرقاوان · فلم يمهلوهُ الى ان يتم كلامهُ · وهنالك هددهُ احد رجال القصر بالويل والثبور اذا لم يعترف بالحقيقة · وتركوهُ وحدهُ في حجرة ليتمعن في ما هو صائر اليهِ · فهالهُ الامر واحسَّ بالشر وايقن ان لا خلاص لهُ مما وقع فيهِ · فطلب ان يعيدوهُ الى المحققين · فلما مثل بين ايديهم قال : — ان ابا الهدى عرض عليَّ كتابة تقرير اتهم بهِ من عرفتم اسماءهم واعطاني ثلاث ورقات من اوراق البنك العثماني قيمة كل واحدة منها خمسة جنيهات وكل الذي سمعتم مني لقننيهِ ابو الهدى · وانا رجل فقير ولي حاجة شديدة الى اقل من هذا المال · فغلبتني الحاجة فانجزت ما اراد · فلما سمع المحققون كلام الرجل ورأوا اوراق البنك باعينهم · ابلغوا السلطان ما وقع فامر بكتمان الامر · كل هذا جرى ولم أعلم بهِ الاَّ بعد ان جرى .

ولما علم فؤَاد باشا بالواقعة قصد الى يلديز وبينما هو يريد الصعود الى عند الباشكاتب التقى بأبي الهدى في طريقهِ · فتقدم نحوهُ وبادرهُ بالشتم وكاد يرمي بهِ تحت قدميهِ لولا تضرعهُ وبكاؤُهُ · فأمسك عنهُ فؤَاد باشا وقال لهُ :

انا بمعزل عن هذا القصر وعن مطامعهِ وليس لي واياك شأن فاذا انت لم ترعوِ وحدثتك نفسك بالعودة الى مثل فعلتك هذه رميتك على الارض ووطأت رأسك بقدمي" . ففارقهُ ابو الهدى وهو لا يصدق بالنجاة

هذه بعض النوادر وبعض العبر من هذا الكتاب المستطاب ويا حبذا لو خلا من بعض المغامز

الحديد في مصر

DISTRIBUTION OF IRON ORES IN EGYPT
By W. F. Hume, D. Sc., F. G. S.

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية تقريراً في هذا الموضوع بقلم الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي بحث فيهِ عن توزّع الحديد في شبه جزيرة سينا وصحراء مصر الشرقية والواحات والنوبة وبعض انحاء السودان والحبشة وذكر انواع فلزّات الحديد في هذه الاماكن واسماءها وتحليلها الكيماوي . ومما جاء في هذا التقرير ان المَغرة[1] كثيرة في الواحات البحرية والواحات الداخلة والخارجة لكن فائدتها التجارية والصناعية لم تُحقق بعد والحديد كثير في سينا لكن نفقات نقلهِ في ترعة السويس ربما تقف في سبيل تصدير حجارتهِ الى اوربا . اما المناجم الاخرى فاكثرها بعيد عن الموانئ البحرية والوقود قليل في جوارها فثمن الحديد المستخرج منها قد لا يفي بنفقاتهِ

زوبعة البحر

اسم لرواية من روايات شكسبير اعظم شعراء الانكليز نقلها الى العربية حضرة الشاعر الناثر محمد بك عفت احد قضاة المحاكم الاهلية سابقاً وجعلها كلها نثراً الاّ ما ندر ومن ذلك ترجمة الابيات المقفاة التي خُتمت بها الرواية . ويظهر لنا انهُ توفق في نقل معاني المؤلف مع ان ترجمة الاشعار وما جرى مجراها من لغة الى اخرى من اصعب الامور ولاسيما اذا كانت اللغتان مختلفتين جدًّا في اساليبهما كالعربية والانكليزية

اما طبع الرواية فغير حسن مع جودة ورقها وقد وقع فيهِ خطأ مطبعي كثير وقلما ضبطت منها كلمة بالشكل

(١) المغرة (ochre) طين يصبغ بهِ وهي لونان صفراء وحمراء فالصفراء يدخل في تركيبها هيدرات الحديد والحمراء سسكوي اكسيد الحديد



تساوي الناس

سيدي منشئي المقتطف الفاضلين

قد جاءني جزء سبتمبر الاخير من المقتطف فتلقيتهُ بكل مسرور كعادتي وطالعتهُ بكل امعان وترو فاتيت على مقالتكما «الناس اخوة» فاعجبني ذلك الموضوع لما يترتب عليهِ من المنفعة العامة للقراء ولكنني استغربت المنهج الذي نهجتماهُ في شرح ذلك الموضوع والتمهيد الذي مهدتماهُ للحصول على تلك المنفعة العامة . ولم اكن لاستغرب ذلك الشرح لو لم يكن صادراً عن فيلسوفين مثلكما لاني قرأت كثيراً مثلهُ من قبل فلم اعتد بهِ ولم انظر اليهِ بعين الانتقاد لاني لم اكن على يقين ثابت بكفاءة كاتبهِ من العلم الصريح وبما ان اعتقادي عظيم بغزارة علمكما وانكما تعلمان الحقيقية جئت انتقد على ما قلتماهُ هناك لانهُ غير مطابق للحقيقة او على الاقل ليس مدعم بالبراهين الكافية فاقول :

اني لا انتقد على قولكما ان الناس اخوة بل ازيد على ذلك بقولي ان الوجود كلهُ من اصل واحد. ولكن انتقد على نفيكما التفاضل من بين الناس وقولكما انهم كلهم متساوون بالفطرة . وعلى تحاملكما على اصحاب مذهب النشوء في تنازع البقاء وبقاء الاصلح والقاء اللوم على علماء الطبيعة لعدم وضعهم حدًّا لذلك المذهب واستنجادكما رسل الخير دعاة الاديان على سد ذلك الخلل واقناع الناس بالمساواة

ولقد اثبتما في صدر تلك المقالة ان الجفاء والحنو هما في طبع الانسان وان الجفاء اقدم من الحنو ولكن لم تبرهنا للقراء كيف تولد الحنو من الجفاء ولا كيف نشأ اولئك الافاضل الذين يقيمون الادلة على ان الناس اخوة وانهم متساوون من بين اولئك الذين يقيمون الادلة على ان الناس غير متساوين في الفطرة . وبينما انتما تودان ان تقنعا القراء بالمساواة تذكران لهم فرقتين من الناس هما على طرفي نقيض وكل منهما على مذاهب ودرجات مختلفة . فيجب على الذي يقول بامكانية امر ان يجريهُ ويظهرهُ بالفعل . فكيف نستطيع ان نصدق قول اي كان في ان الناس متساوون ونحن نرى بالفعل ان مساواة شخصين فقط من رابع المستحيلات فلو كان كل

الناس متساوين كما ذكرتما لما كان من داعٍ الى انشائكما المقتطف لافادة القراء ولا كان من داعٍ الى ان تجهدا نفسيكما في اقناعهم ايضاً لانهم انفسهم قد يكونون على بينة من ذلك . وبالحقيقة اني لا استطيع ان افهم ماذا قصدتما بتلك المساواة لان كون الناس اخوة لا يوجب عليهم ان يكونوا متساوين وعدم مساواتهم امر بديهي لا يختلف فيهِ اثنان فالرجل قد يولد لهُ عشرة اولاد وكل منهم على اختلاف تام عن اخيهِ اما بالصورة او بالقامة او المعرفة او الفصاحة او الشجاعة او اللطف او الجفاء الى ما لا يمكن حصرهُ وهذا الاختلاف في العائلة الواحدة وفي العالم اجمع هو السر في النمو الطبيعي والارتقاء ولا يكون ارتقاء بالمساواة مطلقاً بل بالتفاضل . فالعبودية التي ظن العالم المتمدن انها انتفت منذ اطلاق الحرية والتي قد اسفتما على ظهورها بصورة جديدة فهي لا تزال ولم تنتفِ الاَّ بالاسم فقط فهي كانت وكائنة وتكون وسوف تبقى ما بقي هذا العالم لانها نتيجة ذلك التفاضل ولا تستطيع ان تنفيها العلوم الطبيعية ولا الاجتماعية ولا الدينية . فالعلوم الطبيعية تعلمنا ان تباين الحالات والتفاضل هو السر في كيان هذا الوجود . والعلوم الاجتماعية تعلمنا ان الجميع ليسوا على السواء في حالاتهم ومراتبهم فالملك والوزير والقائد والضابط والبوليس والعامي ليسوا على السواء والعلوم الدينية تعلمنا ان التفاضل بين الناس امر من قبل الله . فرسل الخير دعاة الدين الذين تستنجدان بهم هم غير قادرين ان يبرهنوا المساواة وهم لم يعتنقوا ذلك الدين الاَّ لاعتقادهم انهُ افضل الاديان ولو لم يعتقدوا ذلك لما انتسبوا الى دين معين فكيف يستطيعون ان يثبتوا المساواة اذاً

واما تحاملكما على اصحاب مذهب النشوء واللوم عليهم لعدم وضعهم حدًّا لذلك المذهب فهو في غير محلهِ لان حضرتكما من اعظم انصارهِ كما يظهر جليًّا من كتاباتكما الكثيرة . واللوم على عدم وضع حد لذلك العلم هو في غير محلهِ ايضاً لانهُ لا يمكن ان يوضع حد لما لا يعلم لهُ حد . وقد سألت حضرتكما في جزء آب الغابر هل لناموس الارتقاء حد يقف عندهُ او هو سائر الى ما لا نهاية لهُ فكان جوابكما لا نعلم ولا نظن احداً يدعي علم ذلك . فاذا كنتما لا تستطيعان ان تحدَّا ذلك العلم فلا حق لكما ان تلوما غيركما على ذلك ارضاء للرأي العام ولا ارى من الحق ان تلوما الفيلسوف نيتشه على مناداتهِ باطلاق يد الطبيعة والجري على مقتضى نواميسها والطبيعة هي مصدر الكون فاذا كنا لا نتبع المصدر والاساس فماذا يجب ان نتبع . وما المنفعة من اعتنائنا بالضعفاء والمرضى والزمنى والاشرار والمجانين ومقلقي الراحة وكل ما هو ضد الفضيلة والراحة ونحن نرى الاصحاء والاقوياء ينقرضون بالموت والموت آخرة كل حي . نجهد عقولنا لايجاد الادوية لشفاء الامراض ونستنبط الوسائل لاتقاء المكروب ونحن في

الواقع نزيد المرض شيوعاً ونستنبت المكروب وكان لنا غنىً عن كل ذلك لو جرينا على مقتضى الطبيعة

واما تحسين النسل كما يروم السر فرانسس غلتن وتوافقان عليهِ ايضاً فهو ضرب من المحال او ما يقرب منهُ . لان ليس محبة الا محبة الذات واذا حللتما اعظم محبة في العالم وجدتما ان اصلها محبة الذات فاذا عرفنا ذلك كيف نستطيع ان نصدق ان الضعيف يضحي اعظم لذة ورجاء لديهِ لمنفعة العالم بالرضى منهُ

واما توثيق عرى الحب والاتحاد بالتزاوج كما ذكرتما فانهُ حسن ولكنهُ لا يكون الاَّ بين طائفة واحدة او بين ابناء مذهب واحد ولا يكثر استعمالهُ الاَّ متى رسخ العلم الصريح في اذهان الناس ونفوا عنهم جميع الخرافات والاعتقادات واذ ذاك يكون العلم وحدهُ كافياً لانماء ذلك الغرس غرس الحنو والمحبة والاخاء فضلاً عن الاختلاط وتبادل العلائق

ولا اظن حضرتكما قادرين ان تجريا على مقتضى ما ذكرتما من امر التزاوج ولا يمكن ان يسمح احد كما لابنتهِ ان تقترن بأي كان من الناس ولا لابنهِ ايضاً بل يجهد عقلهُ و يتعب جهدهُ لكي يجد لها ولهُ الكفوء المناسب فاذا كان كذلك فاين المساواة اذاً واذا كان بخلاف ذلك فيجب عليكما ان تثبتا ذلك وحدوثهُ عموماً بدون التباس

هذا ومع اني منتقد فانا احب ان اكون مستفيداً ايضاً واعتقد ان حضرتكما تعلمان اضعاف ما ذكرت هنا فاكون بغاية الامتنان اذا تكرمتما بالافادة والبرهان على ما ذكرتما هناك

الداعي

شحاده خليل مالك

[المقتطف] لو كرر حضرة المنتقد الكريم قراءة المقالة التي انتقدها لاستغنى عن هذا الانتقاد على الراجح. ولكفانا مؤونة الشرح لانهُ بنى انتقادهُ على ما اعتقد اننا قلناهُ ونحن لم نقلهُ بل قلنا ما يضادهُ وعلى ما استنتجهُ من قولنا وقولنا لا ينتجهُ بل ينتج ما هو ضدهُ

قال اولاً اننا نفينا التفاضل من بين الناس وقلنا انهم كلهم متساوون بالفطرة . ولا ندري اين وجد ذلك في كلامنا او كيف استنتجهُ منهُ . وكلمة متساوين او مساواة لم ترد في كلامنا مطلقاً وانما وردت في آخر المقالة في كلام الذين نعترض عليهم كأننا قلنا بلسانهم «بحيث ان الناس غير متساوين كما هو مسلَّم بهِ عندنا ومنكم فاذا ساوينا بينهم اليوم اختلفوا غداً» ناهيك عن ان كل ما قلناهُ في تلك المقالة يرمي الى ان الناس غير متساوين حتى «الطوائف الراقية متباينة ايضاً في درجات رقيها» كما قلنا . وقولنا ان الناس اخوة لا يوجب كونهم

مشاوين في كل شيء لان اجهل الناس يرى انهم غير متساوين ولو كانوا من اب واحد وام واحدة نعم انهم متساوون لدى القانون ولكن هذا امر آخر ليس كلامنا فيهِ فلا محل اذاً للاعتراض الاول . واما قولنا ان الناس من طينة واحدة ولا يمتاز بعضهم على بعض الا بالفضائل المكتسبة فظاهر الامر انهُ اطلاق شعري ولكنهُ لا يخالف الحقائق العلمية عند ارادة التدقيق

وقال ثانياً اننا لمنا علماء الطبيعة لعدم وضعهم حدًّا لمذهب النشوء . ونحن لم نلمهم لانهم لم يضعوا حدًّا لاسيما وانهُ فهم بالحد النهاية التي يقف النشوء عندها كما يظهر من آخر انتقاده بل لمناهم لانهم تركوا مذهب بقاء الاصلح على اطلاقهِ اي لم يوضحوا المعنى المراد من بقاء الاصلح فان كلمة بقاء الاصلح هي ترجمة الكلمة الانكليزية survival of the fittest فقد يكون اللص الماهر في السرقة اصلح الناس للمعيشة واخلاف النسل في بلاد يعيش اهلها بالسرقة فهل مصلحة نوع الانسان تقتضي ترك اللصوص يعمّرون في الارض ويتناسلون فيها لانهم اقوى من غيرهم واقدر على المعيشة . والفلاسفة المنقطعون للدرس والبحث اقل صلاحية من غيرهم للمعيشة في بلادٍ الحول والطول فيها للقوة البدنية او للمهارة في رمي السهام او اطلاق البنادق فهل ينبغي التغاضي عن الفلاسفة لينقرضوا هم ونسلهم جرياً على ناموس بقاء الاصلح في تلك البلاد . وقس على ذلك الطمع الاشعبي في الكسب فانهُ اصلح من غيرهِ في اكثر البلدان ولكن ليس من مصلحة نوع الانسان ان يقوى هذا الخلق في بعض الناس حتى يستأثروا بالاموال كلها . ولذلك فبقاء الاصلح واجب لارتقاء نوع الانسان اذا قيد الاصلح بانهُ الافضل والانفع للنوع كلهِ بنوع عام

هذا واننا لما كتبنا تلك المقالة كنا نفكر في طريقة تجمع بين الاجناس العثمانية حتى تصير كلها امة واحدة بعد المذابح الفظيعة في بر الاناضول واتفق ان زارنا حينئذٍ رجل من اهالي سالونيك واخبرنا عن اتفاق الاعضاء من جمعية الاتحاد والترقي الذين من تلك البلاد ومن ان الناس هناك يتزوجون بعضهم من بعض على اختلاف اديانهم والاتحاد بينهم كما هو بين اصحاب الدين الواحد فخطر ببالنا حينئذٍ تألف الشعب الاميركي من امم مختلفة انكليزية واسكتلندية وارلندية والمانية وفرنسوية وهولندية تجمعها جامعة الزواج التي مزجتها بعضها ببعض حتى لم يخطر على بال احد ان روزفلت مثلاً رئيس الولايات المتحدة هولندي الاصل؛ والمسلمون سكان القطر المصري مزيج من كل امة شرقية و بعضهم جاء مصر بنفسهِ او جاءها ابوهُ ومع ذلك تراهم مرتبطين ممتزجين على احسن ما يكون بين الامم الممتزجة وكثير

منهم من اصل قبطي ولكنهم لما فصل الدين بينهم وبين الاقباط المسيحيين ولم يعودوا يتزاوجون صاروا كأنهم من جنسين مختلفين. وقد امتزج السوريون المسلمون بالمصريين المسلمين بالزواج فصاروا معهم امة واحدة واما السوريون المسيحيون فلم يمتزجوا بالمصريين المسيحيين بالزواج فبقوا امتين مختلفتين. فرابطة الزواج اقوى من رابطة الدين. فتجسم امامنا حينئذٍ هذا المبدأ العلمي وهو ان التزاوج يزيل الفروق بين الاجناس المختلفة ثم اذا جعل رسل الخير ودعاة الاديان غرضهم الاول التعليم بان الله صنع من دم واحد كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض، سهل امتزاج الناس بالتزاوج وقوي خلق الحنو فيهم بعضهم على بعض وضعف خلق الجفاء

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقراص النعنع

لاحدى السيدات

اكسري بيضةً وخذي زلالها وضعيهِ في كاس كبيرة. وخذي نصف رطل (نحو ٧٠ درهماً) من السكر الناعم جدًّا واضيفيهِ الى زلال البيضة قليلاً قليلاً وانت تحركينهُ بفرتيكة (شوكة) كبيرة متينة تحريكاً مستمرًّا حتى يمتزج السكر كلهُ بالزلال جيداً ويصير من ذلك معجونٌ شديد القوام. ولا يتم هذا المزج في اقل من عشرين دقيقة الى نصف ساعة. ثم اضيفي الى هذا المعجون نقطاً قليلة من روح النعنع وانت تعجنينهُ بيديك. وافتليهِ فتيلة طويلة من ثخن واحد وقطعيهِ قطعاً صغيرة ورقي كل قطعةٍ منها على حدة حتى يكون منها قرص صغير او رقي المعجون رقاقةً واسعة وقطّعي منهُ اقراصاً صغيرة مستديرة كل قطعة منها كالقرش الصاغ بانبوبة مستديرة من المعدن. فهذه الاقراص مثل اقراص النعنع تماماً وتوضع على ورقة بيضاء نشاشة بعد ان يرش على الورقة سكر ناعم وتترك عليها يوماً او يومين فتتصلب

اقراص ومسكَّرات أُخرى

ان المعجون المذكور آنفًا المصنوع من السكر الناعم وزلال البيض تصنع منهُ اقراص ومسكَّرات أُخرى تطيَّب بانواع العطور والارواح وتلوَّن بالوان اللعل المختلفة وتصنع على اشكال مختلفة بين اقراص واثمار وازهار وتترك كذلك او تحشى لوزاً او جوزاً او بندقاً او فستقاً

وكل سيدة تستطيع ان تصنع ذلك في بيتها من المعجون المشار اليهِ ولا بدَّ من ان يكون السكر ناعماً جدًّا وان تغسل يديها من وقت الى آخر وتنشفهما جيداً وتفركهما بالسكر الناعم حتى لا يلصق المعجون بهما · ولا بدَّ من قشر اللوز والجوز والبندق والفستق قبل حشو المسكَّرات بها وذلك بصب الماء الغالي عليها ونزع قشرها · اما العطور التي تضاف اليها وتطيب بها فمثل عطر الورد وماء الزهر وروح الڤانلاَّ وما اشبه

العشاء الصيني

يقال ان طعام الصينيين بالغ الغاية في الشذوذ عن المألوف وقد كتبت احدى السيدات الانكليزيات في جريدة المرأة تصف عشاء صينيًّا دعيت اليهِ هي وزوجها وجماعة من وجهاء الانكليز في بيت رجل من وجهاء الصين وحكام الاقسام او الدوائر قالت

دخلنا داراً فسيحة في بيت سعادة الحاكم قائمة على اعمدة مزدانة باصص الاشجار الصغيرة المقصوصة اغصانها حتى تصير في اشكال الحيوانات والطيور · وارض الدار خشبٌ لا بسط عليها ورائحتها مثل رائحة سائر بيوت كبراء الصينيين وهي رائحة الافيون · وقابلنا الخدم وساروا بنا الى غرفة داخلية حيث استقبلنا كاتم اسرار الحاكم وترجمانهُ وهو رجل صيني أقام في بلاد الانكليز مدة طويلة واقام في السفارة الصينية ثماني سنوات فيتكلم الانكليزية جيداً · فحيانا احسن تحية مصافحةً وادخلنا الى غرفة اخرى مفروشة باثاث انكليزي وكان الحاكم جالساً هناك فنهض لاستقبالنا وصافحنا وكان لابساً الجبب الصينية بعضها فوق بعض وفوقها رداء كبير احمر حواشيهِ مذهبة وعلى وسطهِ منطقة من الحرير حاشيتها من فرو القاقم الثمين وعلى رأسهِ طاقية من الحرير الاسود بالزر الدال على رتبتهِ · وهو عريض الرجه والاكتاف شارباهُ اسودان كبيران شعرهما مائل الى اسفل على جانبي فيهِ مثل جمهور الصينيين

وكان في هذه الغرفة موقد للنار ولكنهُ لم يكن كافيًا لتدفئتها لشدَّة البرد · وقد دعا

مضيفنا ثمانية غيرنا للعشاء وكلهم من القناصل ورجال الحكومة الانكليز وزوجاتهم و بعد مكالمة قليلة مررنا الى غرفة المائدة . وكانت المائدة مزدانة بمرآة طويلة في وسطها عليها كؤوس طويلة للازهار وحول المرآة ازهار وعُقد من الحرير الاحمر والاصفر

وكانت الوان الطعام مكتوبة في اوراق بحبر ذهبي وهي هذه

(١) شوربة عشاش العصافير
(٢) فلتو البقر
(٣) سلحفاة مقلوَّة
(٤) كبد الوز مطبوخة بالجلاتين
(٥) زعانف كلب البحر (القرش)
(٦) سماني على النسق الاوربي
(٧) سمك مقلو على النسق الصيني
(٨) معكروني على النسق الايطالي
(٩) فراخ محمَّرة مع الفطر
(١٠) ديك رومي مقلو ولحم خنزير
(١١) كعك السلطنة
(١٢) قهوة اللوز
(١٣) بلمْ بودن
(١٤) سلَّة اللوز
(١٥) جبن
(١٦) نقل

فاكلت قليلاً من كل لون لارى طعمهُ ومن لم يعتد الطعام الصيني الخاص لا يحسن بهِ الاَّ ان يذوقهُ قليلاً قليلاً لئلاَّ تجيش نفسهُ اذا لم يستطبهُ . وقد وجدت شوربا العشاش لذيذة جدًّا وهي سائل غروي فيهِ قطع جلاتينية طافية وخيوط دقيقة من بياض البيض المسلوق . وفلتو اللحم لذيذة ايضاً ولحم السلحفاة قدم لنا في صحاف صغيرة من الفضة وكان دهنهُ كثيراً وقد طبخ مع انواع مختلفة من الخضر و بيض السلاحف . وكبد الوز قدم بالميونيز والشيح (اللاوندا) . وهو لذيذ ايضاً . ثم قدمت لنا زعانف كلب البحر وهي من الطعام الصيني الخاص فوجدناها طويلة جلاتينية ومعها مرق اسمر شديد القوام مصنوع من صفار البيض المسلوق فلم استطبهُ ولا استطبت السمك المقلو على الاسلوب الصيني . والفراخ كان معها فطر وجوز في مرقها

كل هذه الالوان قدمت لنا في صحاف صغيرة من الفضة مغطاة باغطية من الفضة ايضاً وهي مختلفة الاشكال والنقش باختلاف الوان الطعام فتقدم صحفة لكل واحد من كل لون وفي بعض الصحاف فراغ تحت الصحفة فيهِ ماء غالٍ وقد استحسنت هذه الصحاف وعزمت ان اشتري مثلها . وكان لحم الديك الرومي قاسياً جدًّا وقهوة اللوز غليظة القوام قدمت في فناجين صينية ولكنني لم اجسر على شربها

وقد اكلنا الطعام بالشوك والسكاكين وقدمت لنا ايضاً العيدان التي يأكل الصينيون

بها عادة وكان مضيفنا وكاتم اسراره يأكلان بها بسرعة ولباقة · والخمر التي قدمت لنا من الانواع الاوربية الشري والكلارت والشمبانيا

وغرفة المائدة كبيرة وباردة ولم يكن فيها موقد ولكن كان فيها كوانين نحاسية وضع فيها الجمر . انتهى · ويظهر من ذلك ان الصينيين يقلدون الاوربيين ويمزجون عاداتهم بالعادات الاوربية كما نفعل نحن

النساء والرحلات القطبية

يظهر ان بعض النساء رافقن ازواجهن في الاسفار الى الاصقاع القطبية ومنهنّ زوجة بيري الرحالة الذي وصل حديثًا الى القطب الشمالي وثبت السبق لهُ لا لكوك في الوصول الى القطب · وقد قضت معهُ فصل الشتاء في تلك الاصقاع بعد ما تزوجا منذ نحو عشرين سنة وذهبت هي وابنتها للقائهِ سنة ١٩٠١ واقامتا معهُ ثلاثة اشهر ثم عادتا الى البيت وعاد هو الى الايغال شمالاً · وقد تكلل سعيهُ بالنجاح اخيراً واشتركت زوجتهُ معهُ في لبس اكليل الظفر لانها شاركتهُ في السعي اليهِ

ومنذ سبعين سنة رافقت مدام بيرد زوجها الى سبتسبرجن · ومنذ ثلاث سنوات ذهبت سيدتان اميركيتان الى سبتسبرجن لاجل الصيد · وقبل ذلك مضى رجل دنمركي اسمهُ رموسن مع اختهِ الى اقصى بلاد الاسكيمو في غرينلندا وعاشا معهم لكي يدرسا اخلاقهم واطوارهم وتعلمت هذه السيدة لغة اهالي غرينلندا لكي تفهم الاقاصيص التي كان نساء الاسكيمو يقصصنها عليها · وصعدت مرةً مع اخيها على جبل ارتفاعهُ ٢٤٠٠ قدم في فصل الشتاء ولولا قليل لهرأهما البرد

ومن الشهيرات اللواتي ردن الاصقاع الشمالية مسز يونيداس هبرد فانها اكتشفت ما مساحتهُ ٦٠٠ ميل من تلك المجاهل فعلت ذلك تخليداً لاسم زوجها فانهُ قصد اكتشاف تلك البلاد نقضي عليهِ قبل ان يتم غرضهُ ولم تكن زوجتهُ قوية البنية ولكن علو همتها سهل عليها الصعاب فقامت في شهر يونيو سنة ١٩٠٥ ومعها امرأة من الاسكيمو ومسدس وسكين كبيرة وكودكان للتصوير وبارومتر وترمومتر واطلس ووسادة واخذت معها نفراً من الرجال ومع كل منهم فرد وسكين كبيرة ومعهم كلهم قاربان وما يلزم من الزاد وسارت هي ورفاقها ٣٠٠ ميل قبلما التقت باحد من الناس ومرَّ بها من الشدائد ما يشيب الولدان ولكنها صبرت هي واتباعها صبر الكرام الى ان وصلوا الى نهر جورج في خليج انغاڤا حيث تأتي سفينة تجارية مرةً في السنة فانتظروها شهرين وعادوا بها

طرد الصراصير

امزج كميات متساوية من الجبس والدقيق وضع المزيج كوماً في ارض الغرفة فتختفي الصراصير منها في وقت قصير على ما يقال . ويقال ايضاً ان قشر الخيار يطردها ايضاً

صفة للكولد كريم

يمكن عمل الكولد كريم في البيت من الاجزاء الآتية

دهن الحوت (من القاطوس)	اوقية واحدة
شمع ابيض	نصف اوقية
زيت اللوز الحلو	٦ اواقي
غليسرين	اوقية ونصف
عطر الورد	ست نقط

ذوبها تدريجاً في فرن قليل الحرارة وامزجها وغطها الى ان تبرد

تنظيف المشمع

ينظف المشمع الذي تفرش به الغرف بالماء والصابون ثم يزال الصابون بالماء النقي وينشف بقطعة من الفنلا ولا يستعمل لذلك الا مقدار قليل جداً من الماء . ويصقل بعد تنظيفه بمزيج مؤلف من كميات متساوية من زيت التربنتينا وزيت الكتان

الكمادات (اللبخات) وعملها

لا يخفى ان للبخات (الكمادات) الحارة فائدة كبيرة ومعرفة عملها ضرورية لكل واحد لاننا لا نقدر ان نشتريها من بائع الادوية بل يلزم عملها في البيت وعلى مقربة من المريض لوضعها حالاً على المحل المصاب

وهي مفيدة جداً في الالتهابات فانها تخفف الالم وتلين اليبوعة وتجمع المدة وتجذبها الى سطح الجسم وتسهل خروجها . وفائدتها تقوم بحرارتها ورطوبتها فيجب تغييرها كلما بردت وتوضع اللبخة الجديدة حالما ترفع القديمة ويكون ذلك مرة كل ساعة . واللبخات انواع كثيرة نذكر اهمها مع وصف طريقة عملها

لبخة بزر الكتان . — يلزم لعملها مقدار كافٍ من الماء الغالي ووعاء نظيف وملوق او سكين ومسحوق بزر الكتان وخرقة نظيفة فتوضع السكين في الوعاء و يصب فيهِ قليل من الماء الغالي و يترك فيهِ بضع ثوانٍ حتى يسخن السكين والوعاء ثم يراق الماء و يصب مكانهُ مقدار كافٍ من الماء الغالي و يضاف اليهِ مسحوق بزر الكتان شيئًا فشيئًا و يحرك الى ان يصير قوام المزيج كافيًا ثم يوضع على الخرقة ويمدّ بالسكين و يترك من الخرقة مقدار عقدة من كلٍ من جوانبها يطوى على بزر الكتان فيكون من ذلك كمادة توضع على المحل المصاب ويجب ان يكون بزر الكتان ملاصقًا للجلد واذا وضع فوق الكمادة قطعة من الفلانلا او الحرير المشمع نطول مدة حفظها للحرارة

لبخة الخردل او الخردلية . — لعملها طرق مختلفة واسهلها ان تأخذ قطعة من الفلانلا الناعمة وتغمسها في الماء الفاتر ثم تعصرها وترش عليها قليلاً من دقيق الخردل وتضعها على المكان المصاب . ومما يجب الانتباه اليهِ ان يكون الماء فاترًا او باردًا فان المادة الفعالة في الخردل زيت يتكون فيهِ باضافة الماء البارد او الفاتر فاذا كان الماء حارًا امتنع تكون الزيت . وهناك طريقة اخرى لعمل لبخة الخردل وهي مزج دقيق الخردل بالماء البارد ومدهُ بسكين على قطعة من الشاش او نسيج الكتان . واذا شئت ان تضعف فعل الخردل أضف اليهِ قليلاً من دقيق الحنطة او بزر الكتان اوضع بينهُ وبين الجلد قطعة من الشاش . وان احببت تقويتهُ امزجهُ بالخل الفاتر عوضًا عن الماء

لبخة النخالة . — ضع النخالة في اناء سخن وصب عليها المقدار الكافي من الماء الغالي وحرك المزيج ثم ضعهُ في قطعة من الفلانلا الناعمة واربطها او ضعهُ في كيس من الفلانلا واربط عنقهُ . وتعمل لبخة النخالة ايضًا بوضع النخالة في الماء الغالي ثم تحرك قليلاً و يراق الماء الزائد عنها وتوضع في قطعة الفلانلا كما تقدم . وتعمل ايضًا بمزج النخالة بالخل ثم يسخن المزيج ويوضع في كيس او قطعة من الفلانلا

لبخة الخبز . — فعلها ضعيف وتستعمل في الاصابات الخفيفة وطريقة عملها ان تضع فتات الخبز في اناء وتصب عليهِ الماء الغالي ثم تحرك المزيج وتضعهُ في فرنٍ او على نار خفيفة نحو خمس عشرة دقيقة . ولا بأس باضافة قليل من مسحوق الحامض البوريك فان ذلك يفيد في الجروح البسيطة المتقيحة و يستحسن اضافة البوريك الى كل انواع الكمادات في الاحوال التي ينتظر التقيح فيها



مقاومة الحشرات في هوَّاي

أُصيب قصب السكر في جزر هوَّاي بحشرة صغيرة اضرَّت بهِ كثيراً فانها تخرق الساق وتمص عصارتهُ فيذبل ويموت · وهي من نوع زيز الحصاد لكنها اصغر منهُ كثيراً وهي كثيرة الولد تبيض ست مرات في السنة فاذا سلم في المرَّة الواحدة عشرون انثى وباضت هذه وافرخت وهلم جرًّا بلغ مجموع الذرية في السنة الواحدة ٦٤ مليونًا من الحشرات · وقد وجدوا بعد البحث ان هذه الحشرة جاءت الى جزر هوَّاي من بلاد أُخرى مع قصب السكر وتكاثرت فيها لان الحشرات التي تهلكها لم تدخل معها فارسلت الحكومة بعثًا يبحث عن وطنها الاصلي لعلهُ يجد آفتها هناك فوجد ان وطنها الاصلي استراليا وآفتها نوعان من الذباب يخرق بيوضها ويضع بيضهُ فيها ومتى نقفت صغارهُ اغتذت بهذه البيوض واهلكتها · فادخلوا الذباب المذكور الى هوَّاي وكثر هناك واهلك من بيوض هذه الحشرات شيئًا كثيراً فخفَّت وطأتها بذلك · ولعل الحكومة المصرية تهتدي الى طريقة شبيهة بهذهِ في ابادة دودة القطن .

تربية الغنم في الصعيد

ان في مديرية اسيوط وجرجا غنماً جيدة جدًّا صوفها غزير ولحمها وافر فالخروف الحولي اذا كان قد علف جيداً تبلغ جزتهُ سبعة إرطال او ثمانية يباع الرطل الواحد منها بسبعة غروش صاغ او ثمانية اول سنة وثاني سنة لان صوفهُ يكون ناعمًا يصلح لان يغزل خيوطًا دقيقة وينسج «زعابيط» في غاية ما يرام من المتانة وحسن اللون حتى انها متى صبغت وخيطت يفضلها كثيرون على الصوف الافرنكي مهما كان لونهُ وقيمتهُ · ومتى بلغ الخروف الحول الثالث يجز منهُ عشرة ارطال صوف يباع الرطل منها بستة غروش على الاقل فيكون ثمن جزتهِ ستين قرشاً صاغًا · اما لحمهُ فيبلغ سبعة اعشار وزنهِ تقريبًا فيكون منهُ ربح لقانيهِ لا يستخف بهِ لولا ارتفاع ايجار الاطيان فان الفدان الواحد في حوض مديرية أسيوط يؤَجر بتسعة جنيهات ولا يزرع

الاَّ فولاً او قمحاً او برسيماً مرة واحدة في السنة والخروف البالغ يأكل ثلاثة قراريط في أشهر الشتاء الثلثة ثمن برسيمها خمسة وسبعون قرشاً صاغاً على الاقل اما في فصل الربيع فلا يكلف صاحبهُ شيئاً لانهُ يرعى الحشائش التي تنكشف بعد حصاد الفول ولكن متى حل شهر يونيو تقفر الارض من المراعي ولا يعود ما فيها يكفي لرعي الاغنام فتهزل فيضطر اصحابها الى تعليفها بالفول والتبن وغلاء هذين الصنفين الآن لا يدع مجالاً كبيراً للكسب ولذلك ترى الذين يقتنون الاغنام يعولون على بيع الخروف قبل ان يبلغ الحول من العمر ليكون لهم منهُ بعض الربح

وبيان ذلك ان الشاة الواحدة تنتج غالباً خروفين قبل حلول الشتاء ففي اوان الشتاء حيث ترعى المواشي البرسيم لا يكلفان قانيهما شيئاً يذكر اذ يكون المعول في اعالتهما على الرضاعة وما يأكلانهِ من البرسيم لا يكلف اكثر من عشرين قرشاً ومتى جاء الربيع ورعت المواشي في الحقول مكان الفول الذي حصد لا يكلفان صاحبهما نفقة كما ذكرنا وفي شهر يونيو يكون الخروف الواحد قد بلغ من العمر سبعة شهور تقريباً فيجز حينئذٍ وتباع جزتهُ بثلاثين اوخمسة وثلاثين قرشاً ولحمهُ بسبعين قرشاً او ثمانين على اقل تقدير فثمن لحمهِ وصوفهِ يزيد حتماً عن جنيه مصري ولا يكلف قانيهُ سوى ثلاثين قرشاً والظاهر ان في هذا ربحاً يكفي لمن يحترف تربية الاغنام ولكن من يدقق النظر يتضح لهُ ان الشاة التي تنتج هذا النتاج تكلف قانيها نحواً من مائة وستين قرشاً في السنة ثمن برسيم وعلف وتبن هذا فضلاً عن نفقة الملاحظة وتعب المراقبة الى غير ذلك من مقتضيات تربية الماشية

وقد كان في تربية الاغنام ربح عظيم منذ خمسة وعشرين سنة حينما كان ايجار الفدان الذي يزرع برسيماً لا يزيد عن ٢٣٠ غرشاً وكانت الاراضي التي تترك بوراً وتنمو فيها الحشائش واسعة تسرح فيها الماشية وتمرح ولا تكلف صاحبها نفقة الاَّ شهرين في الشتاء متى جاء اوان رعي البرسيم ولذلك كنت ترى القطعان تملأُ الغيطان وتزينُ الحقول اما الآن وقد كثر سكان القطر حتى ضاق بهم المستوى وزرع كل شبر ارض ولم يترك منها شيءٌ بور وبلغت قيمة الايجار اربعة اضعاف الماضي فان تربية الماشية مهما كان نوعها لا تأتي بفائدة تذكر ولذلك قل شغف الناس بتربيتها فغلت اللحومُ وارتفعت اثمانها خمسة اضعاف ما كانت عليهِ منذ عشرين سنة

عطيه شمس

القطن المصري ودودة اللوز

كاد يثبت الآن ان موسم القطن المصري أصيب بضرر كبير في شهر نوفمبر فقد كتبت شركة المحاصيل تقول «ان حالة القطن زادت سوءا في شهر نوفمبر فوجب علينا والحالة هذه ان نزيد كل اسباب الضرر التي ذكرناها في تقريرنا الماضي وضوحاً وبياناً فالجنية الثانية أصيبت اكثر كثيراً مما كان يمكن تقديره قبل اوانهِ فان مقداراً عظيماً من اللوز وجد تالفاً تماماً وقت هذه الجنية وكانت الجنية الثالثة طفيفة لا تذكر . وزاد صافي الحليج رداءة عما كان عليهِ فهو ينقص عن صافي حليج السنة الماضية من ٢ الى ٤ في المئة وذلك في الوجه البحري والوجه القبلي ايضاً . وهذه الاسباب خيبت الآمال التي كانت تعلق على نمو شجيرات القطن وجودتها كما كنا نذكر في التقارير السابقة وعليهِ يلزمنا الآن ان نخفض تقديرنا للمحصول في الشهر الماضي ونقدره من خمسة ملايين وربع الى خمسة ملايين ونصف»

هذا واكثر اصحاب الزراعات الكبيرة الذين يعتمد على قولهم يقدرون الموسم بخمسة ملايين او باقل من ذلك وقد كثر البحث في السبب الذي اوجب هذا النقص الكبير وعرض القطن لدودة اللوز واتفق ان في اطياننا قطناً اصيب بدودة اللوز وقطناً لم يصب بها وهما في حوضين متقاربين في مديرية الغربية يرويان من ترعة واحدة على اسلوب واحد ولكنهما يفرقان من وجوه أخرى ولعلها السبب في اصابة الواحد وعدم اصابة الآخر

فالحوض الاول جيد التربة شديد الخصب قدَّرنا محصوله في اول سبتمبر بسبعة قناطير على الاقل من كل فدان وكانت اشجاره عالية مشبكة بعضها ببعض وطرحه كثيراً جدًّا وورقهُ اخضر قاتماً ولا تظهر ارضهُ لشدة خصبه

والحوض الثاني جديد لم يزرع قطناً قبل الآن الا مرةً واحدة وكان قطنهُ لما رأيناه في اول سبتمبر ضعيفاً بالنسبة الى الحوض الاول اشجاره صغيرة وطرحه قليل وتظهر الارض بين الشجيرات لقلة خصبها ولقلة اشتباك اغصانها وقد قدَّرنا محصوله حينئذٍ بثلاثة قناطير لكل فدان.

ومصارف الحوض الاول بعيد بعضها عن بعض واما مصارف الحوض الثاني فقريب بعضها من بعض جدًّا البعد بين مصرف ومصرف خمس قصبات فقط

وقد كانت النتيجة ان الحوض الاول حاسب على خمسة قناطير فقط مع اننا كنا ننتظر سبعة الى ثمانية والحوض الثاني حاسب على خمسة قناطير وربع قنطار مع اننا لم نكن ننتظر اكثر من ثلاثة

ويظهر لنا ان سبب ذلك هو ان خصب الحوض الاول الزائد حال دون جفاف ارضهِ ودون تخلل اشعة الشمس بين اغصانهِ فقصدهُ فراش دود اللوز لانهُ يفضل الاماكن المظلمة على الاماكن المنيرة وانهُ لو كان البعد بين اشجارهِ اكثر مما كان عليهِ لزاد تخلل اشعة الشمس لهُ ولزاد جفاف ارضهِ وقلَّ نمو ورقهِ فانكشف لوزهُ للشمس ولم يصب بالدود . وكذلك لو اتفق وكان الهواء جافًا في اكتوبر ونوفمبر والحر شديداً والماء قليلاً لنتجت هذه النتيجة نفسها وسلم هذا الحوض وجاء محصولهُ كما قدرناهُ

والحوض الثاني بقيت ارضهُ جافة لانها مكشوفة قريبة المصارف فاستخدمت قوة اشجارهِ الحيوية في عمل اللوز جريًا على الناموس الطبيعي وهو ان قلة الخصب تزيد النسل ولم يصب بدود اللوز لان لوزهُ كان مكشوفًا لاشعة الشمس . ومن المحتمل انهُ لو جاء الحرُّ شديداً والهواء جافًا في سبتمبر واكتوبر ونوفمبر لجاء قطن الحوض الاول اكثر من قطن الحوض الثاني كما قدَّرنا

ولنا اطيان أُخرى في مكان آخر في القليوبية فاشرنا على المستأجرين بابعاد خطوط القطن اكثر من المعتاد فعمل بعضهم بمشورتنا فخاسب الفدان عندهم على ستة قناطير او اكثر ولم يعمل البعض الآخر بها فخاسب على اربعة والاطيان كلها من معدن واحد وليس لها مصارف لانها ساحل بحر

ولا يخفى انهُ لا يمكن الحكم البات بان هذه التعاليل صحيحة الاَّ بعد الاستقراء الطويل ولكن لاشبهة في ان القطن من نباتات البلاد الحارَّة وان الجفاف لايضرُّهُ كثيراً كالرطوبة فقد رأيناهُ يزرع بعلاً ويجود في بعض الجهات السورية وان زيادة الخصب تنمي الورق على نفقة اللوز . فاذا ثبتت هذه المقدمات ظهر منها ان التعاليل المتقدمة معقولة ولعلها التعاليل الصحيحة

القطن الاميركي ومحصولهُ

قدَّرت نظارة الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية محصول القطن الاميركي بعشرة ملايين و ٨٨ الف بالة لا غير وقد كان الموسم الماضي ثلاثة عشر مليونًا و ٥٨٠ الف بالة فالفرق كبير جدًّا بين موسم هذا العام وموسم العام الماضي ولا عجب اذا ارتفعت الاسعار ارتفاعًا لم يعهد لهُ نظير فبلغ سعر الكنتراتات في الاسكندرية ٢٦ ريالاً واردب البزرة

اكثر من مئة غرش اي زاد ثمن قنطار القطن المصري عن ستة جنيهات وارتفع سعر الكنتراتات من المحصول المقبل الى اكثر من ٢١ ريالاً

وهاك محصول بعض السنين الماضية في اميركا وسائر البلدان والمقطوعية العمومية فيها

المحصول بالبالات

	١٨٨٥	١٨٩٢	١٩٠٠	١٩٠٨
الولايات المتحدة	٥١٣٦٠٠٠	٨٠٤٤٠٠٠	١٠٤٢٥٠٠٠	١٣٥٨٠٠٠٠
سائر البلدان	٢١٠١٠٠٠	٢٦٠٠٠٠٠	٠٣٤١٤٠٠٠	٠٤٦٠٢٠٠٠
والجملة	٧٢٣٧٠٠٠	١٠٦٤٤٠٠٠	١٣٨٣٩٠٠٠	١٨١٨٢٠٠٠

المقطوعية بالبالات

	١٨٨٥	١٨٩٢	١٩٠٠	١٩٠٨
بريطانيا	٢٧٤٦٠٠٠	٣٧٠٦٠٠٠	٠٣٢٦٩٠٠٠	٠٣٦٥٠٠٠٠
سائر اوربا	٢٦٠٤٠٠٠	٤٥٧٦٠٠٠	٠٤٥٧٦٠٠٠	٠٥٧٢٠٠٠٠
الولايات المتحدة	١٥٢٧٠٠٠	٣١٨٩٠٠٠	٠٣٦٣٥٠٠٠	٠٤٩١٢٠٠٠
سائر البلدان	٠٥٦٧٠٠٠	١١٧٠٠٠٠	٠١٠٦٠٠٠٠	٠٢٧٥٤٠٠٠
والجملة	٧٤٤٤٠٠٠	١٢٦٤١٠٠٠	١٢٥٤٠٠٠٠	١٧٠٣٦٠٠٠

ويراد بالمقطوعية مقطوعية معامل الغزل والنسج وما اشبه ويظهر من هذا الجدول ان المقطوعية اخذة في الازدياد بسرعة ولاسيما في الولايات المتحدة الاميركية

المكروبات والزراعة

جاء في المجلة الزراعية الانكليزية ان الدكتور رسل والدكتور هتشنسن اجريا بعض الامتحانات في تعقيم التربة باحمائها الى الدرجة ٩٥ من مقياس سنتغراد او معالجتها ببعض المطهرات الطيارة كثاني كبريتيد الكربون فكانت النتيجة ان التربة زادت خصباً بازدياد تولد النشادر . ويظنان ان ذلك ناتج عن سرعة نمو بعض المكروبات النافعة لان التعقيم يهلك الاحياء المقاومة لها فاذا صح ذلك يحتمل اننا نتوفق في المستقبل الى ايجاد طريقة نهلك بها الاحياء التي تقاوم المكروبات المفيدة للزراعة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) البلون ودوران الارض

مصر . فرج افندي غبريال . هل يشعر الراكب في المنطاد بدوران الارض واذا كان كذلك فهل يتغير وضعها تغيراً محسوساً بالنسبة اليهِ بما انهُ خارج عنها

ج . ان الراكب في البلون لا يشعر بدوران الارض ومهما ابعد بهِ لا يكون قد خرج عنها لان غاية ما وصل البلون اليهِ نحو ستة اميال وهو لو صار بعدهُ عن الارض الف ميل او اكثر لبقي متصلاً بها ودائراً معها كأنهُ جزء منها

(٢) لقب كافر

وندسور كاسل بجمايكا . الخواجه شحاده خليل مالك . يستعمل الناس لقب كافر لمن لا دين لهُ فهل ذلك صواب

ج . يظهر من كتب اللغة ان اطلاق اسم الكافر على من لا دين له او لا ايمان لهُ صواب ومثلهُ المعطِّل فان كفر ضد آمن وكفر بالله نفاهُ وعطلهُ

(٣) تولد الزوابع

ومنهُ . كيف تتولد الزوابع

ج . لا يعرف سبب لحركات الرياح غير تأثير حرارة الشمس في الارض وهوائها فالحرارة تسخن الهواء فيتمدد ويخف ويصعد ويزحمهُ الهواء البارد لانهُ اثقل منهُ ولما كان سطح الارض غير مستوٍ بل فيهِ جبال ووهاد وتلال فتتغير حركة الرياح كما تتغير حركة الماء الجاري اذا لقي في طريقهِ عمود قنطرة فتدور الرياح على نفسها دوراناً لولبيًّا وهذه هي الزوبعة . وقد يكون للتغيير المستمر في الشمس الذي يؤَثر في حرارتها الواصلة الى الارض ولاختلاف جذب القمر حسب مواقعهِ يد في تغير حركات الرياح ولذلك لا تجري على قياس واحد سنة بعد سنة مع بقاء شكل الارض على حالهِ

(٤) غرض الحياة

ومنهُ . ما هو غرض الحياة وخصوصاً حياة الانسان فانهُ يعمل ويجتهد ثم يموت

ويندرس فينهض ابنهُ ويعمل مثلهُ وهكذا على التوالي فهل لذلك منفعة حقيقية يرتاح اليها العقل وما النتيجة من كل هذا العناء الدائم وهل هو لفناء دائم وتحوُّل لا غير او هناك غاية يظفر بها الانسان تكون مقابل ذلك العناء وكيف يكون ذلك

ج . اذا اردتم الجواب دينيًّا او فلسفيًّا فكل نفس تجزى في الآخرة بما عملت في هذه الدنيا خيراً كان او شرًّا . واذا اردتم الجواب علميًّا فبعض سؤَالكم يجيب عنهُ العلم فقد اثبت ان الاحياء آخذة في الارتقاء منذ وجدت على وجه هذه البسيطة وارتقاؤُها من الادنى الى الاعلى ومن البسيط الى المركب كما يستدل من الاحافير او المتحجرات التي في طبقات الارض ومن آثار الانسان وافعالهِ فبعض الغاية من وجود الانسان ان يزيد ارتقاءه عصراً بعد عصر . وهذه الغاية حاصلة للنوع كلهِ ولكن فائدة الفرد الواحد من عملهِ وسعيهِ قد تكون قليلة جدًّا فالذي استنبط آلة الخياطة افاد نوع الانسان فائدة كبيرة اما هو فمات في الفقر المدقع والذين وضعوا القوانين الادبية لم يستفيدوا منها شيئًا يذكر بالنسبة ما استفادهُ منها ابناء نوعهم واذا تلاشى الانسان او بطل وجدانهُ بموتهِ فالفائدة الحاصلة لهُ من تعبهِ قد لا توازي تعبهُ ولكن اذا كان التلاشي ضربًا من المحال كما يظهر بالاستقراء العلمي وبقيت قوى الانسان العقلية في الكون فلا يبعد ان يصحبها الوجدان ايضاً وحينئذٍ يكون للانسان وجود آخر بعد انحلال جسمهِ المادي فيشعر بنتيجة اعمالهِ التي عملها في هذه الدنيا . والعلم الطبيعي لم يثبت ذلك حتى الآن ولكنهُ سائر في طريق اثباتهِ واذا ثبت ان مناجاة الارواح خالية من الغش ثبت بقاء نفوس الناس عند علماء الطبيعة كما هو ثابت عند الفلاسفة ورجال الدين وحينئذٍ يفهم معنى الحياة

(٥) الحيوان والهيئة الاجتماعية

ومنهُ . هل للحيوان هيئة اجتماعية على نسبة هيئتنا الاجتماعية وهل لهُ نواميس ادبية يجب ان يقوم بها وهل يستدل من اعمالهِ على شعور ديني فيهِ

ج . ان لبعض طوائف النمل وبعض طوائف الغربان شيئًا من الهيئة الاجتماعية او الحكومة المنظمة فقد روى الباحثون في طبائع الحيوان غرائب عن النمل والغربان لا تفسر الأبان هذه الحيوانات تسعى وتتعاون وتهتم بالمستقبل وترفق بالضعيف وتقاص المسيء ولكن لا يظهر لنا ان فيها اقل شعور ديني

(٦) تعدُّد الزوجات

ومنهُ . ما هو الناموس الطبيعي في الزواج من حيث تعدد الزوجات هل هو على وفاق مع الناموس المدني او على خلاف

ج . ان عدد الذكور مثل عدد الاناث في كل المسكونة واذا اختلف فالزيادة في

الذكور لا في الاناث وهي نحو ثلاثة في المئة فلا يكون للزوج اكثر من زوجة واحدة ولا شبهة في ان الرجل يستطيع ان يتزوج كثيرات ولكنهُ قلما يستطيع ان يمون كل اولادهنَّ ويربيهم

(٧) اصلاح الدولة العثمانية

بيروت . الخواجه مرشد الياس ابو كرم. هل يتوقف اصلاح الدولة العثمانية على العلوم او على المالية وهل يطول هذا الاصلاح الذي ينتظرهُ كل عثماني

ج . لا بدَّ من ان يسير الاصلاحان معاً الاصلاح المالي والاصلاح العلمي فعلى رجال النافعة والمالية والداخلية ان يهتموا بضبط المالية وعمل الاعمال التي يزيد بها دخل السكان والحكومة وعلى رجال المعارف ان يهتموا بنشر العلوم والفنون ولكن ازدياد نشر العلوم والفنون يقتضي ان تزداد ميزانية نظارة المعارف ولا تسهل زيادتها الاَّ بعد ضبط المالية وازدياد دخل الحكومة . واذا استطعنا ان نصلح بلادنا ونصيرها مثل البلدان الاوربية الراقية في عشرين سنة فنكون قد نجحنا نجاحاً باهراً

(٨) حقيقة الصاعقة

ومنهُ . من اي شيءٍ تتركب الصاعقة وكيف تجتمع تلك الاجزاء التي تتركب بين الغيوم وكيف تسقط على الارض

ج. عندكم في بيروت ترامواي كهربائي فانظروا اليهِ تجدوا شراراً يتولد احياناً بين العجل والشريط الذي تحتهُ او بين القضيب الذي فوق المركبة والسلك الممتد فوقها فهذا الشرار مثل برق الصاعقة تماماً وسببهُ ان الكهربائية على نوعين فاذا اقترب هذان النوعان وبقي بينهما فاصل قليل امتزجا وحدث من امتزاجهما حرارة ونور وصوت . ويحدث مثل ذلك في الجو فتتكهرب الغيوم بالكهربائية الواحدة والارض تحتها بالكهربائية الاخرى وتهجم الواحدة على الاخرى لتتحدا فيحدث من ذلك حرارة ونور وصوت وترى الشرارة الكهربائية في خط مستقيم او متمعج لسرعتها والسبب الاكبر لتولد كهربائية الجو تحول الماء الى بخار والبخار الى ماء .

(٩) اقدم كتاب عربي

ومنهُ . ما هو اقدم كتاب باللغة العربية وما هو اسم مؤَلفهِ واين يباع وكم ثمنهُ . ان اردتم كتب الخط فاقدمها في ما نعلم الكتب المشار اليها في الصفحة ٨٧٦ وما بعدها من المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف وتتلوها نسخة من الانجيل موجودة الآن في دير طورسينا كتبت سنة ٤٣٨ للهجرة وخطها قريب من الخط الكوفي وقد نشرنا سطوراً منها في المجلد الثامن عشر من المقتطف والصفحة ٣٦٧ في الكلام على كنوز سينا. وهذه الكتب لا تقدَّر بثمن . واذا اردتم كتب الطبع فاقدم كتاب عربي المزامير وقد طبع في مدينة جنوى سنة

١٥١٦ وذلك بعد استنباط الطباعة بالحروف بنحو ستين سنة او سبعين . وكان استنباط الحروف العربية للطباعة في مدينة البندقية بين سنة ١٥١٠ وسنة ١٥١٤ وفي مكاتب اوربا العمومية قليل من الصلوات العربية التي طبعت حينئذٍ . ومن اقدم الكتب العربية المطبوعة قانون ابن سينا في الطب طبع برومية سنة ١٥٩٣ وكتاب الاصول الهندسية لاقليدس طبع فيها ايضاً سنة ١٥٩٤

(١٠) الصابون وسقوط الشعر

الخرطوم . رزق افندي واصف . ما هو انقى صابون يستعمل لغسل الرأس لمنع سقوط الشعر

ج . الصابون لا يمنع سقوط الشعر . واجود انواع الصابون للغسل ما كان صرفاً اي قلويتهُ غير زائدة

(١١) صفاران في بيضة

ومنهُ : شاهدت مراراً وجود صفارين في بيضة واحدة فمن أي شيء يحصل ذلك

ج . هو من الشواذ التي لا يعلم سببها ومن المحتمل ان يكون السبب قلة المواد الكلسية (الجيرية) في طعام الدجاجة فيجتمع صفاران في قشرة واحدة اقتصاداً طبيعياً

(١٢) مرض الدجاج

ومنهُ . ما هو مرض الدجاج والدواءُ الشافي منهُ

ج . لا نعلم اي مرض تريدون فان الدجاج يصاب بأمراض مختلفة ولكن المرض الذي مات بهِ دجاج كثير في هذا القطر منذ بضع سنوات فطري تنقل العصافير عدواهُ من مكان الى آخر فاذا فصلت الدجاج السليمة عن غيرها ووضعت حيث لا تصل العصافير اليها سلمت من المرض . اما مسائلكم عن الحبَل فلا يحسن نشرها في مجلَّة عمومية فاسألوا عنها طبيباً

(١٣) انقلاب عظيم في الزراعة

الاسكندرية . صليب افندي منقريوس . اوردتم في الصفحة ١٠٤٤ من مقتطف سنة ١٩٠٨ نبذة تحت عنوان انقلاب عظيم في الزراعة . وحتى الآن لم تذكروا شيئًا عن هذا الاستنباط ونود ان نعرف ماذا تمَّ بهِ

ج . لم يبلغنا انهُ تمَّ بهِ شيءٌ حتى الآن والمبدأ صحيح وهو ان المياه المتحلبة من الطبقة الزراعية من الارض تكون حاوية لكثير من المواد التي تغذي النبات ومن هذا القبيل مياه السواقي لكن ري الاطيان بمياه السواقي يكلف كثيراً كما لا يخفى . ويقول صاحب الاستنباط انهُ استنبط اسلوبًا لاستخراج المياه الغزيرة من تحت الطبقة الزراعية بنفقات قليلة وانهُ جرَّب ذلك فنجح . وتقوم طريقتهُ بادخال المواسير تحت الارض افقية بدلاً من إدخالها عمودية كما في الآبار الارتوازية فتتشعب حول البئر الى كل الجهات وتجمع المياه الغزيرة منها ولكن دق المواسير افقية

يقتضي آلة قوية ونفقات كثيرة وربما بلغت نفقة عمل البئر الفي جنيه فلا يقدم احد على دفع هذا المبلغ على سبيل التجربة لاسيما وان الادلة الحسابية النظرية لا تغني عن التجارب العملية ولا بدَّ من المخاطرة في حفر بئر كبيرة من هذا القبيل فاذا اثبت الامتحان رأي المستنبط شاع العمل باستنباطهِ

ثم ان الفيضان كان وافياً في السنتين الاخيرتين والماء غزيراً فلم يشعر احد بالحاجة الى حفر آبار جديدة لاجل الري ولعلَّ ذلك من الاسباب التي قللت الاهتمام بهذا المشروع

(١٤) الشؤم بتابوت مصري

مصر. امين افندي محمد . اشاعت الجرائد اليومية ان تابوت احدى الموميات المصرية الموجودة الآن ببلاد الانكليز كان شؤماً على الذين نقلوهُ الى تلك البلاد وعلى الذين اقتنوهُ وقد وضع الآن في دار التحف البريطانية واقفل عليه لئلاَّ تصيب الشرور والمصائب من يراهُ فهل ذلك صحيح

ج . لا اثر فيهِ للصحة وقد رأينا ما كتبوا يشيرون اليهِ في الجرائد العربية وفي بعض الجرائد الانكليزية وارسلنا نسأل صديقنا الدكتور بدج الشهير حافظ الآثار في المتحف البريطاني عن سبب هذه الاشاعات فكتب الينا يقول ان التابوت او الغلاف المشار اليهِ وضع في المتحف البريطاني منذ سنة ١٨٨٩ ولم يرَ شيءٌ غير عادي متعلقاً بهِ . فالاشاعات باطلة كلها

(١٥) العربية بدل اللاتينية

طرابلس الشام ف . ج . قرأت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين عن اعتبار اللغة العربية عند الانكليز فهل يمكن لطالب درس الطب ان يدرسهُ في احدى جامعاتهم ويعفى من درس اللغة اللاتينية واليونانية اذا كان يحسن العربية وهل الحال كذلك في اميركا

ج . اما في بلاد الانكليز فالامر على ما قلتم وقد اخبرتنا الدكتورة انيسة صيبعة انها اعفيت من درس اللاتينية او اليونانية لانها تعرف العربية واما في اميركا فلا يظهر انهُ يشترط درس اللاتينية واليونانية لتعلم الطب ولكن ابناء اللغة الانكليزية قلما يتمون دروسهم العلمية من غير درس مبادئ اللغة اللاتينية

(١٦) سبب اسوداد الزنوج

ابو كبير الشيخ ابو هاشم علي قريط . ما سبب اسوداد بشرة الزنوج وما سبب استرقاقهم وفي أي زمن كان ذلك

ج . لا شبهة في ان الاقليم الحار الذي يسكنهُ الزنوج يسوّد البشرة بدليل أسوداد بشرة العرب الذين سكنوا بلاد الزنوج منذ قرون كثيرة . اما الاسترقاق فكان شائعاً في كل البلدان من قديم الزمان وعاماً لكل طوائف الناس أي ان الغالب كان يسترق الاسرى سواء كانوا سوداً او بيضاً بل كان

الدائن من اليهود يسترقّ المديون منهم اذا عجز عن ايفاء الدين . وبقي استرقاق البيض شائعاً الى عهد غير بعيد . قال ارسطوطاليس ان الناس سيد وعبد بالفطرة وتمنى افلاطون ان لا يُسترَق احدٌ من اليونانيين . ثم جاءت الشريعة الرومانية واعتبرت الناس كلهم احراراً بالفطرة ولكنها حللت استرقاق الاسير بدل قتلهِ واسترقاق من يبيع نفسهُ

(١٧) اسماءُ اولاد الحيوانات

ومنهُ . ما هي الاسماءُ التي تطلق على اولاد الحيوانات

ج . لقد جمعها الشيخ ناصيف اليازجي في مقاماتهِ بالابيات التالية

للخيلِ مُهرٌ وحُوارٌ للجمل
والجدْيُ للمعزى وللشاء الحمل
والعجلُ للثورِ وللحميرِ
عفوٌ كذا الخنوصُ للخنزيرِ
وشبلُ ليثٍ ولضبعٍ فرعُلُ
وجروُ كلبٍ ولفيلٍ دغفلُ
غفرٌ لِوعلٍ وفرارٌ للفرا
كذاك يعفورُ مهاةٍ ذُكرا
وخِرْنقٌ لأرنبٍ وتتفُلُ
لثعلبٍ ولابن آوى نوفلُ
طلا الغزالِ ديسمٌ للدبِّ
جارنُ حيةٍ وحسلُ الضبِّ
وشقذُ حرباءٍ كذا للنملِ
ذرٌّ وجاءَ هُزْنعٌ للقملِ
قرْقُ الدجاجِ الرألُ للنعامِ
غطريف بازٍ جوزلُ الحمامِ
للكروانِ الليلُ والحبارى
قد ذكروا لفرخها النهارا
وللعقابِ ضرمٌ والحجلُ
للفرخ منها سُلَكٌ يستعملُ
والدِرْصُ للهرّةِ واليربوعِ
والفأرِ جارياً على الجميعِ

(١٨) زرع قصب السكر

ومنهُ من اول من زرع قصب السكر في القطر المصري وفي اي زمن كان

ج . قصب السكر ينبت بريًّا ولا بدَّ من ان يكون الناس قد انتبهوا الى حلاوتهِ من قديم الزمان والظاهر ان اهالي الهند استخرجوا السكر منهُ قبل زمن التاريخ . وفي تاريخ هيرودوتس اشارة صريحة اليهِ وذكر سترابون المؤرخ ان في الهند قصباً يستخرج منهُ العسل وكان سكر الهند يرسل الى اوربا في القرن الاول من التاريخ المسيحي ويسمَّى باليونانية سكاري من سوكرا باللغة السنسكريتية ومعناها الحصى والسكر وقد ذكر الصينيون انهم تعلموا استخراج السكر من الهنود نحو سنة ٧٨٠ قبل المسيح . والظاهر ان العرب نقلوا زراعة قصب السكر الى مصر واوربا بعدما فتحوا بلاد الفرس . ويقال ان الصينيين تعلموا تكرير السكر من المصريين وكان لقصب السكر زراعة واسعة في مصر في زمن صلاح الدين الايوبي

(١٩) اهالي اميركا الاصليون

القاهرة . صبري افندي محمود التلعفري . كيف وصل اهل اميركا الاصليون اليها

ج . لا يعلم حتى الآن اين وجد الانسان اولاً فالذين يقولون انهُ وجد اولاً في اسيا او في نصف الكرة الشرقي يقولون انهُ وصل الى اميركا راكباً البحر بالسفن او وصل اليها قاطعاً على بوغاز بيرين في اقصى الشمال الشرقي من اسيا او وصل بالطريقين ويظن بعض العلماء ان الانسان وجد اولاً في اميركا ثم انتقل منها الى اسيا ويظن غيرهم ان للانسان اصولاً مختلفة وان اهالي اميركا الاصليين نشأوا فيها واهالي اسيا الاصليين نشأوا فيها ويقول البعض انهم وجدوا ادلة كافية على ان الملوك الرعاة الذين اخرجوا من القطر المصري هم واتباعهم ذهبوا الى العراق ومرُّوا في الهند الصينية واجتازوا البحر الى غربي اميركا وبنوا فيها المباني العظيمة التي تشبه مباني الاشوريين والبابليين وكان لهم عادات تشبه عادات المصريين . وسنكتب مقالة مسهبة في هذا الموضوع في جزء تالٍ

(٢٠) بشار بن برد

ومنهُ . من هو بشار بن برد

ج . ذكرهُ ابن خلكان فقال انهُ ابن يرجوخ العقيلي بالولاء الضرير وقال انهُ في اول مرتبة المحدثين من الشعراء المجيدين ومن شعرهِ في المشورة قولهُ

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن
بحزم نصيح او نصاحة حازمِ
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة
فريش الخوافي تابع للقوادمِ
وما خير كف امسك الغل اختها
وما خير سيف لم يؤَيَّد بقائمِ

ومن شعرهِ ايضاً

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة
والاذن تعشق قبل العين احيانا

وقال الاصمعي بشار خاتمة الشعراء ولولا ان ايامهُ تأخرت لفضلتهُ على كثير منهم رمي عند الخليفة المهدي بالزندقة فامر بضربهِ فضرب سبعين سوطاً فمات وذلك سنة ١٦٨ للهجرة

(٢١) اول اميركي دخل اليابان

ومنهُ . ما اسم اول اميركي دخل بلاد اليابان

ج . نظن انكم تريدون الكومودور بري Perry الذي دخل مرفأ اوراغا عنوة بالاسطول الاميركي سنة ١٨٥٣ . اقرأوا خلاصة تاريخ اليابان في المجلد الثاني والعشرين من المقتطف والصفحة ١٠٠ وما بعدها .

(٢٢) ضعف الاعصاب

بعلبك . خ . د . لي صديق يناهز الواحدة والعشرين من عمرهِ يشعر بالم في جهة القلب وخفقان وضيق في الصدر وضعف في الذاكرة ولا يستقرُّ لهُ قرار فلا يقدر ان يقرأ اكثر

من نصف ساعة ولا ان يعتمد على عمل يأتيهِ وقد عرض على جملة اطباء فلم يأتِ علاجهم بفائدة . وقرأ مرة اعلاناً في احدى الجرائد عن دواء قيل انهُ يشفي من بعض الامراض التي اعراضها تشبه الاعراض التي فيهِ . فما رأيكم في ذلك وما هو مرضهُ وعلاجهُ

ج . يظهر ان صاحبكم مصاب بضعف في الاعصاب واسبابهُ ما ذكرتم في كتابكم . وافضل علاجهِ الامتناع عن السبب وتشغيل الجسم والدماغ وتبديل الهواء والمقويات . ولا ريب في ان المعالجة بالوسائل الادبية والرياضية في هذه الاحوال افضل كثيراً من معاطاة الادوية

(٣٣) مخدر موضعي للاسنان

ومنهُ . سمعت انهُ يوجد بنج موضعي للاسنان اكتشفهُ طبيب من بونوسيرس ويوضع من هذا الدواء بضع نقط فقط فوق اللثة فلا يعود الانسان يشعر بالم متى قلع ضرسهُ فهل هذا صحيح وما هو هذا الدواء وما هو افضل مخدّر لقلع الاسنان

ج . لا نعلم بمخدر موضعي يعوَّل عليهِ غير المخدرات المعروفة المستعملة في طب الاسنان وهي الكوكايين والايوكايين وكلوريد الاثيل واستعمالها معروف ومشهور فالاولان يستعملان حقناً في اللثة وما يجاورها وقد يوضع من محلولها بضع نقط على قليل من القطن ويضغط بهِ على اللثة فيخف الم القلع

(٣٤) تبييض الزنوج

ومنهُ . اخبرني صديق انهُ قرأ في احدى المجلات العلمية انهُ يمكن تبييض الزنوج بالكهربائية فهل ذلك صحيح

ج . يقال ان اشعة رنتجن تبيض بشرة الزنوج او تقلل سوادها ولكن هذه الاشعة كاوية وقد تسبب في الجلد بعض الآفات فلا نظن ان زنجياً يختار استعمالها لتبييض بشرتهِ

(٣٥) كتب علماء الطبيعة

كلية مكلستر بسانت بول اميركا . الخواجه سليمان داود . هل عرّب شيء من كتب دارون وهكسلي ولامارك وهيكل وسبنسر وولس وغلتن

ج . لا نعلم انهُ عرب كتاب من كتبهم غير كتاب سبنسر في التعليم ولكن عربت مقالات كثيرة من كتب سبنسر ونشرت في المقتطف

(٣٦) وجود الله ومذهب النشوء

ومنهُ . هل ينفي مذهب النشوء والارتقاء وجود الله وخلود النفس

ج . كلاَّ

ومنهُ . كم ثمن مجلد سنة ١٩٠٦ من المقتطف

ج . ليرة انكليزية ويضاف اليها اجرة التجليد والبريد



الكيمياء والطبيعيات

اقرّت اللجنة الدولية التي أُقيمت للبحث في الوزن الجوهري للعناصر على ان يكون وزن الاكسجين ١٦ كما كان والهيدروجين ٨ ٠٠ و١ والكربون ١٢ كما كان والنيتروجين ٧ ٠٠ و١٤ والكلور ٤٦٠ و٣٥ والبروم ٩١٦ و٧٩ والفضة ٨٨٠ و١٠٧ والبوتاسيوم ٠٩٥ و٣٩ والكبريت ٠٧٠ و٣٢ ٠ وكثر البحث في المواد المشعّة والبحث عن حقيقة اشعة رنتجن ٠ وبيَّن الدكتور هكر ان جذب القمر للارض يغير شكلها قليلاً بين ٨ عقد و ١٢ عقدة

كوك والقطب الشمالي

علم القراء ما كان من النزاع بين كوك وبيري وانصارهما وآخر ما وصل اليه الامر ان جريدة النيو يورك تيمس نشرت اقوالاً لرجلين يسمى احدهما القبطان لوس وهو من متقاعدي الملاحة التجارية ومشهور له بالبراعة في فن الملاحة والآخر المستر دنكل من وكلاء احدى شركات التأمين ٠ ويؤخذ من هذه الاقوال ان القبطان لوس اعطى الدكتور كوك الارصاد والخرائط التي ارسلها هذا مع كاتبهِ المستر لونسدايل الى جامعة كوبنهاغن وقد ايد الرجلان اقوالهما بيمين كتباها وسلماها الى ادارة الجريدة فارسلت الجريدة تلغرافاً الى جامعة كوبنهاغن ذكرت فيهِ ملخص الاقوال التي قالها القبطان لوس والمستر دنكل وعرضت عليها ارسال الاوراق التي تثبت ما يدعيانهِ ٠ وقد جاء في الجريدة ايضاً انها اقتفت آثار الرجلين فتبين لها صحة ما قالاهُ ٠ ولم تظهر هذه الاقوال في جريدة النيويورك تيمس حتى اختفى الدكتور كوك ولم يوقف لهُ على اثر ويقول بعض انصارهِ انهُ سافر الى اوربا ليكون على مقربة من كوبنهاغن ويجيب عن الاسئلة التي قد تطرح عليهِ

اما القبطان لوس والمستر دنكل فيقولان ان الباعث لهما على افشاء اسرار الدكتور كوك هو اخلافهُ وعدهُ لهما فانهما كانا قد اتفقا معهُ على مبلغ ٨٠٠ جنيه يدفعهُ لهما لقاء لماتعابهما ويعطى القبطان لوس مئة جنيه أخرى متى قبلت هذه التقارير في كوبنهاغن لكنهُ لم يفعل شيئاً من هذا بل اعطاهما ٥٢ جنيهاً فقط واختفى

وكان ملخص ما قالهُ المستر دنكل ان لهُ

معرفة سابقة بالقبطان لوس وقد لقيهُ مرة لما نشرت جريدة النيويورك هرلد حديث كوك عن سفرهِ الى القطب فقال لهُ لوس يتراءى لي ان هذه الارصاد المذكورة في التقرير ملفَّقة ويمكنني ان اعمل احسن منها قال دنكل فقلت لهُ وهل يمكن تلفيق الارصاد قال لا ريب في ذلك قلت هل تريد ان تقول انك تقدر وانت مقيم هنا ان تلفق ارصاداً تدعي بها انك سافرت الى القطب قال لا اسهل من ذلك على من كان خبيراً واني قادرٌ على تلفيق ارصاد يتخدع بها اعظم العلماء

ثم ذكر المستر دنكل انهُ لقي الدكتور كوك بعد ذلك وجمع بينهُ وبين القبطان لوس وتم الاتفاق بين الثلاثة كما ذكر آنفاً. واخذ القبطان لوس يشتغل في عمل هذه الارصاد الى ان اتمها ثم دفعها الى الدكتور كوك وقال لهُ «ان الارصاد التي كانت معك لا فائدة منها فاحتفظ بهذه التي عملتها لك فانها تجوز على اي مدرسة جامعة في الدنيا ولا تخف من هؤلاء العلماء في كوبنهاغن فانها تجوز عليهم ايضاً باذن الله»

اما القبطان لوس فمكان ملخص اقوالهِ انهُ لم يكد يجلس مع كوك بضع دقائق حتى تبين لهُ انهُ لم يرَ القطب في حياتهِ وانهُ جاهل بابسط الامور الفلكية وقد اعترف لهُ ان آلات الرصد التي كانت معهُ لم تكن مصححة ولم يكن معهُ خريطة بحرية فسألهُ كيف وصلت اذاً الى القطب قال كنت اسير بالابرة المغنطيسية ومما قالهُ القبطان لوس اني سألت الدكتور كوك عن الوقت الذي كان يأخذ الارصاد بموجبهِ وهل كانت ساعات الكرونومتر التي معهُ مصححة ام لا فاجاب سلباً فاستغربت ذلك كثيراً لان الارصاد التي كان يرصدها حسب زعمهِ لا سبيل الى اثبات صحتها ما لم يكن الوقت الذي رصدت فيهِ مضبوطاً فقلت لهُ لا بد اذاً من ان اعمل لك خريطة اذكر بها الاوقات الصحيحة التي اخذت ارصادك فيها وافترقنا بعد ان تم الاتفاق بيننا على ان اشتري لهُ الكتب والخرائط اللازمة واكتب لهُ العرض والطول للارصاد التي ذكرها في تقريرهِ المنشور في النيويورك هرلد وكان قد اورد فيهِ نحواً من ثلاثين رصداً ذكر العرض فيها فقط ولم يذكر الطول الا في عدد قليل منها وطلب مني ان اذكر ايضاً ارتفاع الشمس في كلٍ من هذه الارصاد واعطاني مذكرة فيها الارصاد التي زعم انهُ اخذها فوجدتها تختلف في بعض الامور عما جاء في تقرير الهرلد

ثم اجتمعت بهِ مرة اخرى في فندق غرامتان وكنت قد كتبت ارصاد بعض النجوم التي يحتمل انهُ رآها في انوتوك فسرَّهُ ذلك كثيراً واخذها مني. ورأيت ان ابحث معهُ في بعض المسائل الفلكية لاعلم مقدار معرفتهِ بها فسألتهُ عن السمت وكيف يرصدهُ فقال لابد من مراجعة كتبي قبل ان اجيبك على ذلك

ولم اعد اراهُ بعد ذلك الى ان اتممت الارصاد كلها وقد استصعبت جدًّا تعيين مواقع بعض الكواكب التي لا بد انهُ رآها في انوتوك ولم يكن قد رصد ولا واحداً منها ولا ضبط وقتهُ فاصلحت ذلك برصد كوكب العيّوق وحسبت انهُ لا بد ان يرى في الافق الشمالي في الخامس عشر من يناير فذكرت انهُ رصدهُ في الساعة الخامسة والدقيقة ٥١ صباحًا وسألتهُ هل يظن انهُ استيقظ في ذلك الوقت لرصد العيّوق قال وهل لا بد من ذكر ذلك قلت لا بد منهُ قال اني اذكر اني استيقظت في ذلك الوقت او قبلهُ قليلاً

ولما سلمتهُ الارصاد في فندق غرامثان قلت لهُ لو ذكرت ارصاد العرض في رجوعك من القطب كان خيراً لك فسكت فقلت لهُ لا بأس بذلك فانك لم تبق في القطب بل لا بد انك عدت منهُ ويمكنك ان تقول ان ارصادك في عودتك بقيت في محطة ايتا مع ما تركت من الآلات وغيرها قال هو كذلك. وكنت عائداً مرة من الفندق الذي اجتمعت بهِ معهُ فلقيت المستر دنكل فقلت لهُ اتدري ما معنى هذا كلهِ. قال لا. قلت ان هذه التقارير التي لفقناها اذا قبلها اصحابنا العلماء في كوبنهاغن نكون قد اكتشفنا القطب الشمالي

هذا ملخص ما شهد بهِ هذان الرجلان ويظهر ان ارصاد القبطان لوس لم يسلم بها علماء كوبنهاغن وقد اذاعت الجامعة تقريرها في الحادي والعشرين من شهر دسمبر وجاء فيهِ ان الاوراق التي ارسلها كوك لم يكن فيها دليل على انهُ بلغ القطب وورد في التقرير عبارات يشتم منها رائحة الريب في اقوالهِ. وقد كان لذلك وقع اليم في النفوس وندم اهل كوبنهاغن على الاحتفالات التي قاموا بها للدكتور كوك. ويزعم بعض انصارهِ الآن انهُ مصاب في عقلهِ

وآخر ما ورد من هذا القبيل ان لجنة نادي الرحالين التي عينت للبحث فيما زعمهُ الدكتور كوك من انهُ بلغ قمة جبل مكنلي في سنة ١٩٠٦ رفعت تقريراً ينقض ما يدعيهِ فطرد من النادي

وصايا للعلم

توفي في اكتوبر الماضي المستر جون كندي من اهالي نيويورك عن ثروة طائلة ترك منها ستة ملايين من الجنيهات للعلم فاوصى بمبلغ ٤٤٥٠٠٠ جنية لجامعة كولمبيا في اميركا و١٥٠٠٠٠ لجامعة نيويورك و٣٠٠٠٠٠ جنيه لكلية روبرتس في الاستانة و٢٠٠٠٠٠ جنيه للكلية السورية الانجيلية في بيروت و١٠٠٠٠٠ جنيه لكلية الاناضول. واوصى بمبالغ كثيرة غير هذه لكليات اخرى في اميركا

وتوفي ايضاً المستر كروكر من اغنياء اميركا واوصى بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ جنيه لجامعة

كولومبيا باميركا يخصص ريعها لدرس داء السرطان

الزوابع المغنطيسية

يحدث من حين الى آخر ان المواصلات التلغرافية تنقطع في انحاء كثيرة من المسكونة بغير سبب ظاهر وقد حدث شيء من هذا في الخامس والعشرين من سبتمبر الماضي ويظن بعضهم ان سببهُ زوابع مغنطيسية في الارض لها علاقة بالكلف الكبيرة في الشمس . والادلة على صحة هذا الرأي تزداد من يوم الى آخر

جوائز نوبل

منحت جوائز نوبل هذه السنة كما يأتي

الطب . الاستاذ كوخر من برن بسويسرا

الكيمياء . الاستاذ اوستولد من ليبزك

الطبيعيات . السنيور مركوني والاستاذ برون مناصفة

حفظ السلام . المسيو اوغست بيرنابر رئيس الوزارة البلجيكية سابقاً والمسيو دستورنل ده كونستانس من اعضاء مجلس الشيوخ في فرنسا وقد تنازلاعنها للاعمال الخيرية

العيد الخمسيني لكتاب اصل الانواع

اجتمع في ٢٤ نوفمبر الماضي في القاعة الكبرى من حديقة الحيوانات في امستردام عدة جمعيات علمية وطبية للاحتفال بمضي خمسين سنة من نشر كتاب دارون في اصل الانواع والاعتراف بما كان للمذهب الداروني من التأثير في الافكار منذ ذلك الحين فالقى الاستاذ دفريس خطبة موضوعها رحلة دارون الى جزر غلاباغس وخطب الاستاذ هوبرخت عن دارون وتسلسل الانسان . وكانت القاعة مزدحمة بالمحتفلين ومزينة بالازهار والرياحين وفي وسط المنبر تمثال نصفي لدارون

الآثار المسيحية في النوبة

يهتم الاستاذ سايس الاثري الشهير بالتنقيب عن الآثار المسيحية في مديريتي حلفا ودنقلة ويصحبهُ في هذه المهمة المستر سومرس كلارك والمستر جرين واحد موظفي المعارف في السودان

بعثة علمية في اواسط اسيا

ارسلت بعض الجمعيات الفرنسوية بعثة علمية لارتياد اواسط اسيا وقد عادت البعثة الآن بعد ان قطعت ثلاثة آلاف كيلو متر بين انديجان في تركستان وشنجشو في الصين وتوفقت الى معرفة امور كثيرة في التاريخ الطبيعي وعلم الانسان وعثرت على آثار تاريخية وكتابية بينها تماثيل خشبية ورسوم على الحرير ترجع الى ما قبل القرن الحادي عشر ومكتبة بتمامها تحتوي على كتابة خط نسطوري ومطبوعات وكلها من القرن السابع .

وقد اضيفت هذه التحف الى القسم الصيني في المكتبة الوطنية بباريس

الكتب المخلة بالاداب في ايطاليا

اجتمع اصحاب المطابع والمكاتب في رومية للبحث في امر المطبوعات ونشرها وتحسينها . ومن اهم المسائل التي بحثوا فيها امر الكتب المخلة بالاداب فاجمع رأيهم على اقامة حرب عنيفة ضد المؤلفات البذيئة وسنوا نظاماً يمنعون بهِ كلَّ من طبع او باع او نشر شيئاً من هذه المؤلفات من الدخول في نقابتهم

مرض النوم

قيل انهُ عثر على اصابة بمرض النوم في واو عاصمة بحر الغزال والمصاب حمَّال وطني قدم اليها من تجاما على حدود الكونغو مع تاجر يوناني . ويقال ايضاً ان في راجا وديم الزبير وهما في الجهات الغربية من بحر الغزال عدة اصابات مشتبه فيها . فان صحت هذه الاخبار كان لها اهمية كبرى لانها اول مرة ثبت فيها وجود هذا الداء في مديرية بحر الغزال بعد احتلالها الاخير. اما الذباب الذي ينقل المرض فكثير هناك وقد رآهُ القائمقام انسور بك من اطباء الجيش المصري في انحاء عديدة من المديرية وفي واو نفسها وفحص عدة اشخاص مشتبه فيهم فلم يعثر على مكروب الداء في احد منهم وكان ذلك سنة ١٩٠٨

مذنب هلي

ذكرت الجرائد والمجلات الاوربية ان اول صورة فوتوغرافية ظهر فيها مذنب هلي صورها الاستاذ مكس ولف في ٢٨ اغسطس الماضي بمدينة هيدلبرج . ثم صور في مرصد غرينتش في ٩ سبتمبر وفي هيدلبرج مرة أخرى في ١٢ منهُ . وقد جاءنا من ادارة المساحة المصرية ان المستر نوكس شو صوَّر صورة فوتوغرافية في حلوان في ٢٤ اغسطس الماضي وترجح لهُ وجود صورة المذنب فيها ثم ارسل اللوح الفوتوغرافي الى المرصد الملكي في غرينتش لفحصهِ هناك فجاء من مديرهِ ان الصورة الظاهرة فيهِ هي صورة مذنب هلي تماماً فيكون مرصد حلوان اول مرصد صور هذا المذنب بالتصوير الشمسي . وقد استعمل لذلك آلة الرصد التي اهداها المستر رينولدز الى الحكومة المصرية

النظارة العاكسة الكبيرة

يصنع الفان كلارك واولادهُ نظارة عاكسة كبيرة قطر مرآتها ٤٠٠ قيراطاً (بوصه) للاستاذ لوبل وسيكون سمك هذه المرآة ٧ قراريط وزنتها ٩٠٠٠ ليبره وستركب في حفرة عمقها ٦ اقدام عن سطح الارض وتقام عليها قبة مشتديرة من الخشب والقماش لتستذري بها من الريح ولتقي تأثير تغيرات الحرارة العظيمة وتدار بمحركين كهربائيين

فهرس الجزء الاول من المجلد السادس والثلاثين

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٠ — الموافق ١٩ محرم سنة ١٣٢٨

ارنست هيكل

ERNST HAECKEL

عالم طبيعي الماني من الطبقة الاولى بين علماء البيولوجيا . ولد في بوتسدام في ١٦ فبراير سنة ١٨٣٤ فهو الآن في السادسة والسبعين من عمرهِ . درس العلوم الطبية في ورزبرج وبرلين وفينَّا على ملر ووركوف وكوليكر وغيرهم من اكبر علماء المانيا ونال دبلوما الطب والجراحة سنة ١٨٥٧ وتعاطى صناعة الطب في برلين جرياً على رغبة ابيهِ لا على رغبتهِ لانهُ كان يحب الانقطاع للعلم والتعليم . ثم اختير استاذاً لتشريح المقابلة في مدرسة يانا (Jena) الجامعة ومديراً لمدرسة علم الحيوان فيها . وانشئت لهُ استاذية لتعليم علم الحيوان فاقام فيها استاذاً لهذا العلم ودعي لمناصب اعلى في ستراسبرج وفينَّا فلم ينتقل اليها وجعل يانا مقرَّهُ لم يخرج منها الا للسياحة والبحث عن الامثلة الطبيعية . والَّف في وصف طوائف الحيوان على اختلاف اجناسها وانواعها كتباً شتَّى تعدُّ من الطبقة الاولى بين الكتب التي من نوعها . واكتشف انواعاً كثيرة من الحيوانات وبحث البحث المدقق في علم البيولوجيا . واتفق ان نشر دارون كتابهُ اصل الانواع وهيكل مشتغل بالمواضيع البيولوجية فكان لهُ تأثير شديد في نفسهِ فاقتنع بصحتهِ وصار اول انصار مذهب النشوء في المانيا حتى قال دارون ان مذهب النشوء انتشر فيها بهمة هيكل وغيرتهِ وبحثهِ . ولما نشر هيكل كتابهُ في ابنية الاحياء Morphology سنة ١٨٦٦ قال الاستاذ هكسلي انهُ طبَّق مذهب النشوء على نتائجهِ وانهُ سيبقى اثراً في تاريخ علم البيولوجيا في القرن التاسع عشر . وكانت عبارة الكتاب علمية عويصة فبسطها حتى لا يبقى فهمهُ مقصوراً على الخاصة بل يتناول العامة وطبعهُ ثانية باسم تاريخ الخلق الطبيعي فراج اي رواج . وقد بيَّن فيهِ ان الفرد يمرُّ في نموهِ على الاطوار التي مرَّ عليها نوعهُ في ادوار ارتقائهِ .

وقسم الحيوانات الى ذوات الخلية الواحدة (بروتوزوى) وذوات الخلايا الكثيرة (متازوى) فالاولى تبقى كما هي واما الثانية فتبتدىءُ بخلية واحدة ثم تتعدَّد خلاياها بالانقسام

وهو اول من حاول رسم سلسلة الحيوانات او شجرتها التي تبين فيها علاقة انواعها بعضها ببعض وردَّها كلها الى اصل واحد كما تردُّ افراد القبيلة الواحدة الى جد واحد. وجمع خلاصة بحثهِ في هذا الموضوع في المقالة التي تلاها في مؤتمر علم الحيوان الذي عقد بكمبردج سنة ١٨٩٨ واستقصى فيها تسلسل نوع الانسان الى ست وعشرين حلقة من المخلوقات من حي لا بناء لهُ كالمونيرا الموجودة الآن الى حي ذي حويصلة واحدة كالبروتستا الى الاحياء الكثيرة التراكيب الى الانسان القديم الذي وُجد بعض عظامهِ في جزيرة جاوى سنة ١٨٩٤ وهو في رأيهِ الحلقة المتوسطة بين الانسان الحالي واعلى طوائف الحيوان. وكأنهُ ذكر تاريخ تولُّد الطفل في الوقت الحاضر من حين يكون نطفة في جوف امهِ الى ان يولد وهذا التاريخ يتكرَّر كل سنة ستين مليون مرة على الاقل ومع ذلك يثقل سمعهُ على اكثر الناس

ولم يكتفِ بدرس مذهب النشوء وتطبيقهِ على كل انواع الحيوان بل حاول تطبيقهُ على القضايا الفلسفية والدينية ونشر كتاباً في ذلك سماهُ احجيَّة الكون لكنهُ تطرَّف فيهِ كثيراً وذهب الى وحدة الخلق الآلي وغير الآلي معاً زاعماً ان خواص الكربون الكيماوية والطبيعية في مركباتهِ الشبيهة بالالبيومن هي العلة الوحيدة للحركات التي تميز المواد الآلية من غير الآلية وان الحياة تولدت في المواد الكربونية النيتروجينية بفعل ذاتي وان الافعال العقلية من نوع الافعال الفسيولوجية اي انها من خواص المادة الحية فهي موجودة بالقوة في كل خليَّة حية . وما الافعال العقلية سوى مجموع تلك الافعال المستقرة في الخلايا الاصلية. وكما نشأت الحيوانات العليا من الحيوانات الدنيا نشأت اسمى القوى العقلية من القوة الموجودة في الخلايا الاصلية . وانكر خلود النفس وحرية الارادة ووجود إله مستقل بذاتهِ عن المادة

ولا يخفى انهُ قلما لقي مَن وافقهُ على النتائج التي استنتجها من مذهبهِ الاخير بل قلما لقي من وافقهُ على المذهب نفسهِ . ولا ندري كيف يكون اعتقادهُ حينما تدنو ساعة الموت ولا كيف تكون آداب البشر اذا انكروا خلود النفس

وقد راج كتابهُ هذا أي رواج فبيع منهُ مئتا الف نسخة . ولهُ كتب أُخرى غير ما تقدم احدثها كتاب غرائب الحياة طبع سنة ١٩٠٤ والكلام الاخير على النشوء طبع سنة ١٩٠٥ وترجم الى الانكليزية وطبع سنة ١٩٠٦ . ونظام العالم في نظر لامارك وداروين طبع سنة ١٩٠٩ . وقد بقي استاذاً في جامعة يانا من سنة ١٨٦٢ الى سنة ١٩٠٩ .

انباء من عالم الاموات

اهمل علماء الطبيعة البحث عمّا وراء الطبيعة لانهم لم يجدوا في ما عرفوهُ من نواميس المادة ما يدلُّ عليهِ. ولا يلامون كما لا يلام الباحث في العلوم اللغوية اذا لم يجد فيها شيئاً يدلُّ على خلود النفس ولا الباحث في العلوم القضائية اذا لم يجد فيها شيئاً يدلُّ على وظائف الكبد والطحال . لكن البحث عمّا وراء الحياة الدنيا مما تميل اليهِ النفس ولاسيما اذا لاح بياض الشيب في اللمم وقاربت شمس الحياة المغيب فلا عجب اذا اهتمَّ بهِ كثيرون من علماء الطبيعة وجروا فيهِ مجراهم في العلوم الطبيعية اي بالتجربة والامتحان . ومن هؤُلاء العلماء السر اوليفرلدج العالم الطبيعي رئيس مدرسة برمنهام الجامعة وصاحب التآليف المفيدة في الكهربائية والرياضيات والميكانيكيات . وقد نشرنا بعض اقواله في المواضيع النفسية ولاسيما ردّهُ مع الاستاذ نيوكم في المجلد الاخير من المقتطف . واطّلعنا الآن على كتاب حديث لهُ موضوعهُ « البعث » نشرهُ في الحادي عشر من شهر نوفمبر الماضي فنفدت نسخهُ كلها في ايام قليلة فأُعيد طبعهُ ثانية في ذلك الشهر عينهِ لكثرة الاقبال عليهِ ولاهتمام الناس بمسألة يجب ان يكون لها المقام الاول في اهتمامهم

لم نكد نطالع فصلاً من هذا الكتاب حتى خطرت على بالنا قصة عرّافة عين دور فقد جاء في سيرة شاول ملك بني اسرائيل المذكورة في التوراة انهُ خاف مرةً من الفلسطينيين فتنكّر وذهب هو ورجلان معهُ الى امرأَة صاحبة جان او تابع وقال لها اصعدي لي مَن اقول لكِ

فقالت لهُ انت تعلم ان شاول قطع اصحاب الجان والتوابع فلماذا تضع شركاً لنفسي لتميتها . فحلف لها بالرب انهُ لا يلحقها اثم من هذا الامر . فقالت مَن أُصعد لك فقال اصعدي لي صموئيل . وكان صموئيل النبي قد مات . فلما رأَت المرأَة صموئيل صرخت بصوت عظيم وقالت لشاول لماذا خدعتني وانت شاول . فقال لها لا تخافي فقالت رجل صاعد وهو مغطّى بجبة . فعلم شاول انهُ صموئيل فخرَّ على وجههِ الى الارض وسجد . فقال صموئيل لشاول لماذا اقلقتني باصعادك اياي فقال شاول قد ضاق بي الامر جدًّا الفلسطينيون يحاربونني والرب فارقني ولم يعد يجيبني لا بالانبياء ولا بالاحلام فدعوتك لكي تعلمني ماذا اصنع . وتتمة القصة مذكورة في الاصحاح الثامن والعشرين من سفر صموئيل الاول او الملوك الاول

وقد اختلف المفسرون في تفسير هذه القصة حتى ان اقلهم ميلاً الى التأويل قالوا ان

ظهور صموئيل كان باعجوبة خصوصية . اما اذا صحَّ ما رواهُ السر اولفر لدج واتباعهُ في هذا الكتاب فقد تكون عرَّافة عين دور مثل الوسطاء الذين تظهر لهم ارواح الموتى وتكلّم الاحياء بواسطتهم كما سيجيء

يعلم قرّاء المقتطف ان الاستاذ ميرس الانكليزي كان من الباحثين في الامور النفسية وانهُ توفي منذ تسع سنوات (في ١٧ ينايرسنة ١٩٠١) وكان رئيساً لجمعية المباحث النفسية والسر اولفر لدج من اعضائها . ويقال ان ميرس ظهر بعد وفاتهِ بشهر وبضعة ايام لامرأة اسمها مسز طمسن امام السر اولفر لدج وزوجتهِ وكانت هذه المرأة تصاب بغيبوبة ونقول ان فتاةً اسمها نلي تتسلط عليها وتتكلم بلسانها . وهاك ترجمة ما كتبهُ لدج عن ذلك التجلي او الظهور وكانت بداءتهُ الساعة السادسة بعد الظهر في التاسع عشر من فبراير سنة ١٩٠١ . قال :— قالت نلي عن ميرس « أذن لي ان اذهب يوم عيد ميلادهِ واراهُ . وقد تراكمت الاشغال عليهِ لانهُ وعد ان يتكلم مع ٧٤ نفساً

« لقد قال الكلُّ انهُ مات اما انا فلم اصدق ذلك ومع اني رأيتهُ ظننت انهُ حضر يوم ميلادهِ كأَنهُ في حلم اما الآن فاراهُ حقيقةً لنرَ ماذا يقول كان يتكلم معكَ على الرصيف في محطة قرب ميدان السباق [1]

« وسيحضر حينما يريد ان يستيقظ قبل الساعة التاسعة فكن مستعدًّا بعد الساعة التاسعة بخمس وعشرين دقيقة فانهُ يكون قد استيقظ ويفضّل الآن ان يبقى وحدهُ يفكّر ويتأمل »

وانتبهت مسز طمسن حينئذٍ فتعشينا وبعد الساعة الثامنة بنصف ساعة غابت ثانية وجعلت تتكلم بلسان نلي فقالت

« ماذا اصاب حلق الابنة الصغيرة . الظاهر ان اذنها تؤْلم حلقها »

اشارت بذلك الى ابنة لي فانها كانت مصابة بالم في اذنها حينئذٍ . ثم اشارت الى روح ميرس وقالت انهُ كمن يكتب في مذكرتهِ لا كروح تريد الكلام ولكنهُ سيتكلم حالاً . وصمتت قليلاً ثم جعلت روح ميرس نفسهِ تتكلم بلسان مسز طمسن فقالت

« ليس الامر سهلاً عليَّ يا لدج كما كنتُ اظن . يقول غرني [2] اني سائر سيراً حسناً جدًّا اما انا فاشعر كمن قُطع نفسهُ

(١) قال لدج التقيت بهِ في ليفربول وودعتهُ على الرصيف وهو ذاهب الى اميركا (٢) غرني رفيق ميرس في بحثهِ وقد توفي قبلهُ

« اواه يا لدج ارى الامور كما في صورة غشّاها الضباب واراني ميّالاً الى كتابة ما أرى ولا اشعر كمن يتكلم ولكن خير لي ان يكتب كل شيء

« قل لهم اني اقول ذكاءً من بعض الذين انا متصل بهم آه يا لدج اين اراك اني نادي البجرل الذي ذهبنا اليهِ حينما تكلمنا عن — مضى مضى

« يعلم سدجوك[1] اني معهُ قال انهُ رآني صباح — اواه انقطع في اصلح الاماكن

« اني اسمع نفسي تستعمل صوت روزا طمسن

« اود اقناع سدجوك · لقد قال لي يا ميرس نحن الآن معًا اقنعني ان الكلام كلامك وهي لم تؤلّفهُ · لا يزال يطلب مني ان اقنعهُ · من المضحكات ان يشعر المرء انهُ يتكلم والمتكلم شخص آخر غيرهُ · حينما استيقظ اعلم اين انا · اتتذكر اليوم الذي كنت معك فيهِ هنا · حينما رجعت الى بيتي حينئذٍ كنت مريضًا ومرّت بي ليلة يا ما اصعبها كان ذلك في شهر مايو على ما اظن كنت مريضًا جدًّا »

فقلت لهُ اتريد ان تقول شيئًا عن الجمعية

فقال اي جمعية

فقلت ألا تتذكر جمعية المباحث النفسية

فقال لا تحسب اني نسيتها · ولكنني نسيت نسيت الآن امهلني حتى افتكر · ألا تعلم يا لدج انك حينما كنت تطلب شيئًا منذ ثلاثين سنة او اربعين وتنالهُ لا تعود تفتكر بغيرهِ · مهلاً مهلاً · يقولون لي ان تلك الجمعية معشوقتي وسيساعدونني · ماذا يقول عنها بترسي

فقلت لا اعلم

فقال ساكلمك صريحًا في ابريل وقد نسيت اسم امي الآن · في الاوراق التي تركتها اشياء كثيرة تستحق الذكر اذا رُوجعت · لقد كنت مضطربًا حينما اتيت الى هنا فتلمستُ تلمسًا قبلما علمت انني متُّ كمن يسير في السراديب · وحسبت انني ضللت في بلد لا اعرفهُ فسرت على غير هدًى · واذا رأيت اناسًا من الذين اعلم انهم ماتوا حسبتهم اشباحًا · ولم ارَ تنيسن[2] حتى الآن وسوف اراك في ابريل وساعرف حينئذٍ مَن انا · · · · · واريد منك ان تفعل لي ما فعلتهُ لسدجوك

فقلت سافعل وسيفعل ريشه وجمس[3]

---

(١) سدجوك من العلماء الباحثين في الامور النفسية (٢) هو لورد تنسن الشاعر المشهور

(٣) ريشة العالم الفرنسوي المشهور وجمس مؤلف اميركي

فقال ريشه نعم ريشه يعرفني وجمس يعلم كيف يفعل ذلك . لم انتهِ من تلك الرسائل كنت اكتب رسائل لكي تُنشَر

ثم ظهر كأنَّ المتكلم تغيَّر اي انتقل الكلام من ضمير المتكلم الى ضمير الغائب فقالت مسز طمسن

يقول انهُ مضطر ان يبقى ويساعد . يقول انهُ يُطلَب منهُ عمل كثير. يقول ليس لي اخوة غير لدج ويريد ان يرئس لدج الجمعية اذا استطاع ان يتفرغ لها . يقول لا ترتبط بل احفظ الجماعة معاً

فقلت نحن مهتمون باقناع ربلي[1] ليكون رئيساً

فقال حبذا ذلك ولكن هيهات ان يقبل واظن انك انت تكون الرئيس . شكراً لك لمساعدتك اياي . محبة الاصدقاء افضل شيء وبالمحبة تنتظم الامور . ثم قالت

عليهِ ان يساعد كثيرين . لقد وعدهم وسينجز وعدهُ . وحينما يأتي في ابريل يتذكر اموراً اخرى ويتذكر ايضاً ما كتبهُ لك ووضعهُ في ظرف

وانقضت هذه الجلسة هنا فان مسز طمسن استيقظت حينئذٍ ولم يتيسر لها ان تغيب امام السر اوليفرلدج الأ في الثامن من شهر مايو وكان كلامها حينئذٍ او كلام ميرس بلسانها مرتبكاً غير جلي ولا سيما في اولهِ ثم زاد انجلاء رويداً رويداً . ومما قالهُ ميرس بلسانها اني اراني وحيداً بالدج كمن يتلمس في الضباب او في الظلام ولا اعلم متى استطيع ان آتي واكلمك . قلما اريد ان اخبرك بما انا عازم عليهِ لاني اراني مهتماً بما يرضيني ما اشد شوقي الى رؤية تنسن الذي كنت اؤلههُ ولكن قيل لي انهُ يجب ان اقوم الآن بما وعدت بهِ ثم يكون لي ما اريد . وحبذا لو لم أُبعَد بهذا المقدار ... لماذا تطلب مجيئي (اي مسز طمسن) وهي تعلم اني اريد ان اخلص من الدنيا . ولا احب ان تردّني دائماً اليها . اسمع كثيرين يدعونني من اماكن كثيرة اسمع نداءهم ولا اعلم مَن هم يقولون انني مطلوب وانا اريد ان اجمع نفسي في اماكن قليلة او في مكان واحد ولا اتجزأ . اتوسل اليك ان تطلب منهم لكي لا يجزئوني هكذا بل يدعوني في مكان واحد . انا هنا الآن ولكني اسمع واحداً يدعونني من مكان آخر . ماذا تريد مس ادوردس مني فقد استدعتني يوم الجمعة

(ثم ورد كتاب من اميركا يظهر منهُ ان تلك السيدة دعتهُ في الثالث من مايو)

قل لريشه اني سالتقي بهِ في رومية واكلمهُ في اليوم الثالث من ايام المؤتمر

---

(١) هو لورد ربلي العالم الطبيعي المشهور رئيس الجمعية الملكية

ما اسهل الوعد وما اصعب الانجاز · قل لهم ليتركوني بسلام اسبوعين او ثلاثة

ثم انتقل الكلام الى روح نلي المتكلمة بمسز طمسن فقالت مخاطبة لدج

اتعلم يا استاذ اني رأيت ميرس يتكلم كأنهُ يخاطب عصاً خارقةً جسم امي وبينما هو يتكلم اتى واحد ولمس العصا فأُرتج عليهِ · يظهر انهُ مضطر ان يتكلم بواسطة تلك العصا ولكن يعترضهُ غيرهُ دائماً · ياحبذا لو احسنت امي صنعاً وتركت ميرس ينام فانها توقظهُ كلما اراد النوم قل لها ان تعدل عن ذلك · قل لها ان ليس ذلك من الانصاف · فانها توقظهُ كلما اراد ان ينام ويستريح يجب ان لا تفعل ذلك

(قال الاستاذ لدج فوعدتها اني افعل ذلك وحالما افاقت مسز طمسن كلمتها في الامر فاعترفت انها كانت تفتكر بميرس كثيراً ووعدتني بانها ستحاول العدول عن ذلك) وبقيت نلي تتكلم بلسان مسز طمسن فقالت

لما ذهبت في الاسبوع الماضي الى بيت الدكتور ثان ادن اني المستر ميرس وقال لي انهُ جاء زائراً ثم قال لنذهب فنرى ذلك الشيخ ونضحك · اراهُ يسرُّ بالكلام معي ويتنبه جيداً اكثر مما يسرُّ حينما يتكلم مع تلك العصا · ولكنهُ قلق ولا يجد راحة

وبعد كلام كثير من هذا القبيل انقضت الغيبوبة الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين ثم ظهر ان ما اشارت اليهِ روح ميرس وروح نلي من ان كثيرين كانوا يدعون ميرس في اماكن مختلفة صحيح وان روح غرني رصيف ميرس تكلمت بمثل ذلك

وتكلمت روح ميرس بلسان مسز هولند في بلاد الهند سنة ١٩٠٤ واظهرت رغبتها في مكالمة الاحياء الذين لا يزالون في سجن الجسد ثم تكلمت بلسانها سنة ١٩٠٧ وقالت ان ليس لها فرص كثيرة للكلام وانها كمن يقف امام شباك قطع التذاكر في محطة سكة الحديد لا يشعر الأ والناس يزحمونهُ ويدفعونهُ · وكلام مسز هولند بالكتابة لا بالنطق فان الوسطاء صاروا يكتبون الآن كتابة بعد ان كانوا يتكلمون كلاماً

ومن الذين اشتهروا بالمباحث النفسية المستر هدجصن والمستر هنري جمس وقد تكلمت روح هدجصن هذا بعد موتهِ مع المستر هنري جمس والمستر جورج دول سنة ١٩٠٦ بواسطة ستنثن مومي فقالت للاول لم اتوقع ان اراك بهذه السرعة وقد سررت برؤيتك ياهري

فقال المستر هنري جمس اهذا انت يا هدجصن

فقال هدجصن نعم ويسرني جداً ان اراك وجهاً لوجه · كيف انت عساك على ما

تروم . اني اشعر كأني لا ازال معكم وانت يا جورج كيف انت . الظاهر انكم نسيتم اني احب المزاح انا هدجصن نفسهُ وسابقى هدجصن الى الابد ولا يمكنكم ان تغيروني مهما فعلتم

فقال هنري جمس اننا نعلم ذلك ونسر بهِ

فقالت الروح عسى ان يكون الامر كذلك والاَّ فالخسارة عليكم لانني لا ازال على حالي لم اتغير واحبُّ شيء لديَّ ان التقي بكم واكون معكم . وكان الكلام كتابةً كما تقدم

وكلمت هذه الروح السر اوليفر لدج كتابة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٦ فقالت

انا هدجصن وسأجتهد حتى اتكلَّم معك . علمت ان مسز ييبر في انكلترا (هي الوسيطة)

لدج — نعم وهي في بيتي

الروح — نعمًا لو كنت في الجسد لما كان الامر كذلك ولكنني مسرور على كل حال

لدج — هي هنا على تمام الصحة والسرور

الروح — حسن حسن وهذا يسرني . اتريد ان توصل لي رسالة الى بلي نيو بولد

لدج — نعم ارسلها اليها بواسطة وليم جمس

(ثم توقفت الروح فقال لدج هل تريد ان ارسل لك الرسالة)

الروح — تمهَّل في مسائلك ولا تنسَ ان سمعنا ليس شديداً مثل سمعكم . انني مسرور بوجودي هنا

لدج — اسمع يا هدجصن لي سؤَال اسأَلك اياهُ . انت تعلم اني اكلمك بواسطة اليد التي تكتب فهل تسمع انت بواسطة اليد ايضاً . وهب انني سددت اذني الوسيط بالقطن فهل تجد فرقًا في سماع الصوت وهل تسمع صوتي على حدٍ سوى

الروح — اظن اني اسمعهُ ولك ان تجرب ذلك

لدج — سافعل في جلسة اخرى

الروح — لك ان تفعل متى شئت

وقال الاستاذ لدج انهُ لم يجرب ذلك لانهُ يتعذَّر منع السمع تمامًا بسد الاذنين

وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي ونذكر اموراً اخرى من هذا القبيل ثم نبدي رأينا فيهِ

تربيتنا المدرسية

(تابع ما قبله)

يدخل التلميذ الى المدرسة فيبتدئ بالذاكرة في تعلّم الحروف الهجائية ثم يرتقي الى الجغرافية مثلاً فيلجأ الى الذاكرة ثم يأتي الى اللغة والاعتماد فيها على الذاكرة ثم يأتي الى الحساب وربما عوّل على الذاكرة ايضاً في تعلم القواعد . اقول ذلك ايها السادة وانا لست من القائلين باهمال الذاكرة وما انا بالذي يجهل فوائدها ومقدار ما يتعلق بها مباشرة من العلوم ولكنني من المنكرين اشد الانكار لهذه الطريقة التي لا شأن فيها لشيء من القوى العاقلة الاّ الذاكرة . وعندي ان الذي شجع المعلمين على ذلك امران الاول سهولة ممارستها وقرب تناولها والثاني انحطاط الهيئة الاجتماعية عندنا حتى كان كل من ينتظره الوالد من ولده ان يردد امامهُ بعض الالفاظ او الاشعار وهو لا يفهمها . واذا كان يحسن ترديد بعض الحروف الاعجمية او كلمات او عبارات بلغة اجنبية لا يعرف لها الوالد معنى فذلك منتهى الاماني فيأخذ الوالد يمدح المدرسة ويعجب بمهارة معلميها كما جمعهُ بقومهِ نادٍ . فلما رأت المدارس ذلك جرت بالطبع على ما يوافق رأي الاهالي . والمدارس تتأثر كثيراً بالرأي العام — ولا اسمح لنفسي بالبحث في ما كان من تأثير هذه الطريقة في اخماد العقول وما كان من نتيجتها في وقوف الشرقي عند حد التقليد باهمال قوة الملاحظة فيهِ مع ان تقويتها وانماءها غاية الغايات في العلم . ولا اكتمكم ايها السادة اني اتألم كثيراً عند ذكر هذا الامر الذي كان سر تأخرنا . ولو سعى المعلمون الذين عهد اليهم امر تعليمنا ابتداء الى اكتشاف ما فينا من المواهب وبادروا الى تنبيه القوى العاقلة فينا لكنا غير ما نحن الآن . علمونا . ماذا علمونا . حشوا ذاكرتنا بعلوم لا تنفعنا في معترك هذه الحياة ولا تشفع . اجهدوا حافظتنا اخمدوا قوة الملاحظة فينا . اقول ذلك ولا الومهم لانهم لم يعملوا ما عملوا عن قصد ولان العلم الذي كان قد وصل الى بلادنا حينئذٍ لم يتوصل الي اكتشاف هذه المعارف . فان سرنا نحن في هذا الطريق بعد الذي جاءنا من العلم فلا عذر لنا

اكتفي بما ذكر واتقدم الى تربيتنا الادبية وهي الاهم فابدي ما لي عليها

لم يبقَ واحد من العلماء الأ صرّح ان التربية الادبية اهم انواع التربية واولاها بالالتفات فقد قال ادورد ثرنج «الخلق الشريف هو الذي يجب ان يرمي اليهِ المعلم فيمدرستهِ»

وقال السر ولتر سكوت « يستحيل علينا ان نعتبر دعوتنا الاعتبار الصحيح وان ننظر الى مركزنا النظر الصائب ان لم نعتقد في نفوسنا ان كل شيء يماثل ضوء القمر الضئيل بالنسبة الى تهذيب القلب الذي يشبه نور الشمس الباهر » · ويقال ان المرحومة الملكة فكتوريا عهدت الى قرينها البرنس البرت ان يعين الامر الذي يجب ان تهدى لاجلهِ جائزة رامت تقديمها لاحدى المدارس · فجعل البرنس تلك الجائزة للتلميذ الذي يكون اشرف اخلاقاً من جميع رفاقهِ · ونقلت « الجامعة » عن جول سيمون قوله « ليس من وظيفة المدرسة ان تعلم العلوم فقط فان بث روح الفضيلة والاقدام من اخص واجبات المدرسة »

ما هو مركز مدارسنا من هذه الجهة ايها السادة · اقول ولا اخشى في الحق لومة لائم ان مدارسنا تعد من هذا القبيل من اكثر المدارس انتصاراً للفضيلة ومن اشدها حرصاً على آداب الاولاد ولا بدع فانها لهذه الغاية وضعت · ولكني وان قلت هذا فما ابرئ نفسي وغيري من بعض اغلاط خصوصاً في امر سياسة المدرسة تعكس علينا النتيجة الادبية التي نتوخاها وربما افسدت علينا عملنا واسمحوا لي ان اذكر بعضاً منها وحبذا لو عدلنا عنها

من الامور المسلم بها لدى كل عاقل ان الاولاد يغلطون ويخطئون ويسيئون التصرف وان من الواجب حينئذٍ ردعهم وتأديبهم لئلا يتمادوا في مثل تلك الامور لان الاعمال اذا استمر المرء عليها اصبحت عوائد والعوائد اذا طال العهد بها وسمت صاحبها بسمات لا تنفك عنهُ مدى الحياة · اذن غاية التأديب كف الولد عن التمادي في الشر لا الاضرار بهِ في جسدهِ ولا في اخلاقهِ . اذن تمنع القصاصات التي تؤول الى تصغير نفوس الاولاد لانها تضر ضرراً بليغاً في مستقبل الحياة · ومتى كان الرجل صغير النفس حقيرها فلا يكبر عليهِ اتيان اعظم المنكرات واكبر الرذائل · افيليق بنا ان نوصل الطلبة الى مثل هذه النتيجة لاجل غلطة صغيرة ربما ارتكبوها جهلاً او عن غير قصد · او تحمد المدرسة على مثل ذلك · أليس من واجب المدرسة الاكبر ان تربي الطلبة على عزة النفس والترفع عن الدنايا والرذائل بلى لعمري فقد قال روز بري صدر انكلترا الاعظم « ان عظمة انكلترا قائمة بمدارسها فان هذه المدارس تعلم العظمة الشخصية والاقدام وهو سر العظمة الحقيقية · وما دامت مدارسنا تعلم هذا التعليم فنحن على ثقة من دوام عظمتنا ومجد مستقبلنا » · وليست هذه افكار الانكليز فقط بل هي افكار الفرنسيين ايضاً فقد قال وزير المعارف في منشور وزعهُ على المدارس « اريد ان تدخلوا في اذهان الطلبة بطرق التشويق والتزيين مبادئ حب الحق والخير والجمال · فان هذه المبادئ تجعل النفس كبيرة سامية » · اذا كان الامر كذلك فما قولكم

بقصاصات الضرب خصوصاً ما تظهر فيهِ القساوة البربرية · لنرَ ما قول الانكليز فيها · قال اللورد منسفيلد « لا نقدر ان نحكم بالقساوة كبار امتنا ولا صغارهم » وقال جون لوك « ان الاولاد الذين نالهم من التأديب اشدهُ قلما كانوا من الرجال العظام » · قول غريب جداً واغرب منهُ ما قالهُ القس روجرس قسيس السجن المسمى بنتونفيل « ان المجرمين الذين كان تأديبهم بالضرب هم الذين اعيدوا الى السجن مراراً » · قول يدهش العقول ولكنهُ صحيح لان المرء يظل محافظاً على آدابهِ واسمهِ ما دام فيهِ عرق شرف ينبض ولما كان القصاص الوحشي مصغراً للنفس فلا غرو اذا اوصل من يقع عليهِ الى مثل هذه النتيجة

مررت على احد الصفوف (الفرق) مرة فسمعت المعلم يطلب من ولد صغير ان يأتي ويشمط اذن ولد كبير · ولعل الذي زيّن للمعلم استعمال ذلك القصاص ظنهُ ان ذلك الولد اكبر من رفيقهِ سناً والصحيح انهُ اطول قامة فيجب ان يكون اوسع منهُ عقلاً واكثر معرفة فادى بهِ غلطهُ هذا الى استعمال ذلك القصاص · وهو مضر من جهتين الاولى ان الولد الطويل ينشأ على صغر النفس والذل والمسكنة وقلة الهمة · والثانية ان هذا القصاص يربي الكبرياء في نفس ذلك القصير القامة ويعودهُ احتقار الغير والتطاول الى ما هو اعلى منهُ

اما القانون الصحيح للتأديب · القانون الذي اثبتهُ ذوو التحقيق فهو ادِّب كما شئت بحيث تحافظ على كرامة نفس الولد ويكون نوع القصاص من جنس الذنب ونتيجة طبيعية لهُ بحيث يشعر الولد ان ذنبهُ جرَّ عليهِ القصاص لا غضب المعلم او محبتهُ للانتقام · فاذا اساء ولد التصرف في اللعب قضي عليهِ بان يحرَم منهُ وان وسّخ احد المدرسة كلف تنظيفها وان سلب احداً شيئاً الزم بالتعويض عنهُ الى غير ذلك · اما اذا استعمل الضرب لكل نوع من الذنوب فينشأ الاولاد خشني الطباع فظي الاخلاق فان القساوة تولد القساوة كما ان اللين يولد اللين · على ان هنالك ضرراً آخر وهو ان الاولاد لا يعودون يتأثرون بالضرب وان انت استعملت القساوة الجأتهم الى الرياء فيصبحون ملائكة في حضورك وشياطين في غيابك

واني ما انسَ لا انسَ حينما كان المعلم يكلف احدنا بالذهاب الى اللوح لعمل الحساب فكان يقف والقلب منهُ واجف والاعصاب ترتجف واذا قال ٣ في ٤ = ٩ فما اسرع ما يبادرهُ المعلم بالكف على وجههِ · ارجو ان تقولوا لي ايها السادة ما محل هذا الكف من التعليم وهل صار الولد الآن يقول ٣ في ٤ = ١٢ ام صار بالاولى يقول ١٠٠ او ١٠٠٠ بحسب ضعف الكف وشدتهِ · هذا اذا لم تشوش قواهُ العاقلة لاسيما اذا كان من ضعيفي الاعصاب وهو غير نادر في مثل هذه الاحوال · انا احسب اليوم اني اذا كلفت احداً

بالوقوف الى اللوح اكون قد منحته مزية على رفاقهِ اما نحن فكنا نعدها ساعة شؤم حينما كان يصدر امر المعلم لاحدنا بالوقوف حتى كرهنا الحساب والحاسبين . اليست الطريقة في مثل هذه الاحوال يحث المعلم في سبب تلك الغلطة والرجوع بالولد القهقرى بواسطة السؤالات ليكتشف اين مكان الفساد فيصلحهُ واين موضع الضعف والاعوجاج فيسعى الى تقويمهِ . ولست بجاهل ان هذا الطريق اوعر مسلكاً من الاول ولكنهُ الطريق القويم. ولا يزعمن احد مما تقدم اني لا اجيز الضرب كلا وانما لهُ ظروف خصوصية والضابط فيهِ ان الذنب السيء لا يداوى الأ بالقصاص السيء واذا ضرب ولد آخر كان القصاص من جنس الذنب ونتيجة طبيعية لهُ

ما كنت اظن ايها السادة ان الكلام سيطول بي الى هذا الحد فلذلك قبلما اختم اود ان اقدم بعض الملاحظات مكتفياً بالتلميح (١) علّم تلاميذك التقوى الصحيحة التي هي اساس كل الآداب وكن لهم فيها قدوة صالحة (٢) علمهم فضائل ايجابية ومرنهم عليها وهم في المدرسة مثل مساعدة بعضهم بعضاً ماديًا وعلميًا وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة وايثار الغير على النفس (٣) في التأديبات المختلفة لاتنسَ ان تصحبها باستيائك منها الى ان يحل محلها فيكون كافياً لتوبيخ الولد وندمهِ على ما فعل وزجرهِ عنهُ . ولكن اياك والتطرف اما في اطالة مدة الاستياء فتعوّد الولد الاستغناء عن استحسانك فيستوي لديهِ استحسانك واستياؤك فتقع في اقبح ورطة او في تقصير مدتهِ كما يفعل بعض المعلمين الذين يستاؤون ويرضون في وقت قصير فيسيؤون صنعاً ويندمون ولات ساعة مندم (٤) قلل من الاوامر الصريحة ما امكنك لئلا يكون بينها ما لا يستطاع وكل ما امكنك الحصول عليهِ بدون امر فليكن كذلك لانهُ خير للتلاميذ وهو منشط لهم ومهذب لاذواقهم ولا شيء يفرح الانسان مثل ان يعمل عملاً مرضياً بدافع من نفسهِ غير مأمور بهِ من سواهُ — ولكن اذا اضطررت مرة الى الاوامر فاحط بالمسألة من جميع وجوهها زن النتائج بدقة واذا ثبت لديك انك مصيب فاصدر الاوامر وشدد في اجرائها مهما اقتضت من الكلفة واحرص هنا على الثبات والتشديد فان المعلم الذي يهدّد كثيراً ولا يفعل شيئاً الذي يتسرّع في اصدار الاوامر ثم يرجع عنها بعد وقت قصير الذي يعامل الذنب الواحد مرة بالشدة ومرة باللين يحط من قدر نفسهِ في عيون تلاميذهِ وعلى الاخص اذا كانوا كباراً ويشجعهم على العصيان ويذخر لنفسهِ اتعابًا لا تحصى

ترون اذن ايها السادة ان التهذيب الحقيقي ليس بالامر السهل بل هو من اشق الاعمال واشد الوظائف تعباً واجهاداً قال سبنسر « ان الطريقة المخططة في التهذيب يمكن لاقل

الناس عقلاً أن يمارسها بدون استعداد ولا اهتمام لان الصفعات والكلمات البذيئة يقدر عليها كل واحد حتى احط المتوحشين». اما اذا شئت ان تتبع الطريقة المثلى الطريقة التي توصلك الى الغاية المطلوبة في هذا العصر عصر النور والمعرفة فعليك ان تستعد لها بالدرس والمطالعة والصبر وضبط النفس · عليك ان تتوقف مرة بعد مرة وتسأل نفسك ما هي النتائج التي تظهر في سن الحداثة وعن اي اعمال في الصغر تنشأ فتقوي ما يوصل الى الحسنة منها وتتلافى السيئة. وقد يقرب الى نفسك السأم من طريق او تلميذ لا تظهر منهُ نتيجة فعليك ان تتدرع بالصبر وسعة الصدر — ثم انهُ عليك ايضاً ان تتبصر في اميالك وتميز بين ما هو ناشئ عن ايثار الراحة على التعب او عن محبة السلطة · واذكر ان المهذب يجب ان يكون هو نفسهُ مهذباً ولا يحسن تأديب غيره الا من احسن تأديب نفسهِ وتعود ضبطها حينما يثور ثائرها · وان يمتلك عواطفهُ ويزين نفسهُ بالفضائل جميعها · وصف العلامة فرنكي المعلم الحقيقي بقولهِ « هو الذي يعامل تلاميذهُ بالشفقة والحنان كما يعامل الاب الشفوق ابناءهُ فيملك قلوبهم ويكون امامهم مثال الوداعة والمحبة فينال باللين والمحبة ما لا ينال بالقساوة والشدة » مثل هذا التهذيب قال رسكن انهُ « يعيد الاولاد بعد وقت قصير الى ذويهم وهم اثمن من اكثر من وزنهم ذهباً »

ايها المعلمون المكرمون

ما اهم العمل الذي بين ايديكم وما اكثر الانظار التي تتطاول اليكم والآمال المعلقة بكم · الا ان سعادة الامة وشقاءها متوقفان عليكم فهل شعرتم بسمو مركزكم عند كل عاقل كخدام التربية وعمالها الممسكين بازمة العقول والعواطف والاخلاق والقابضين على دفة التقدم والارتقاء · وماذا نحن صانعون · هل لنا شهادة ضمير صالح اننا متمون عملنا كما يجب · اعطيت آخر درس لصفي هذه السنة ورجعت وفيما انا راجع تزاحمت الافكار في ذهني فلبثت افكر على هذه الطريقة · كل سنة يمر من تحت ايدينا تلاميذ ربما لا يتفق لنا ان نراهم فيما بعد · وان اجتمعنا بهم فهل يتفق ان نقف بينهم موقف المهذب الناصح فهل ربيناهم كما وددنا ان نفعل هل أثرنا فيهم التأثير الصالح الكافي ام خسرنا فرصة لا يمكن ان تعوَّض ها هم سيخرجون الى العالم ويتعرضون لكل نوع من التجارب التي فيهِ فما هي الحصون والقلاع الادبية التي اقمناها في نفوسهم التي تكفل لهم حفظ التقوى والآداب يوم تهب عليهم عواصف التجارب والعثرات · بل ما هي المبادئ التي تجعلهم مصدر نفع حيثما توجهوا فيجني العالم بفرح ثمرة ما زرعناهُ بالدموع · بمثل هذه الافكار كنت اناجي نفسي · ولا اكتمكم ايها السادة ان

جوابي عن هذه الاسئلة لم يكن كما اروم . وكم وددت لو ابدأ السنة من اولها لاتلافى ما فرط مني من القصور ولكن هيهات . ايها السادة اتمنى ان يكون جوابكم لانفسكم عن هذه الاسئلة افضل من جوابي . ومهما يكن من الامر فاننا محاطون بانظار تراقب اعمالنا وهي تنتظر ما يتأتى عنها بفروغ صبر . فمن الجهة الواحدة ترمقنا عين الوطن . قد وصلنا والحمد لله الى عصر يمكننا فيهِ ان نقول لنا وطن . وغير خافٍ عنكم ان مستقبل الوطن يتوقف على ابنائهِ ليس على الشيوخ والكهول منهم الذين سيسيرون في طريق كل حي بل على هؤلاء الاحداث الذين بين ايدينا . ونحن نقدر ان نفعل كثيراً من هذا القبيل ضمن دائرة عملنا . المعلم الحقيقي يعرف من اين تؤكل الكتف ويعرف كيف يفهم الطلبة انهم الجزء الاهم في الوطن وانهم سوف يكونون رجالهُ ويضع امامهم غاية سامية تختص بصالح الوطن العام ويثير شوقهم الى السعي اليها بعد المدرسة فيكون قد اعد للوطن رجالهُ الامناء المخلصين . ومن الجهة الاخرى ترمقنا عين الاهالي بنظرها وتقول سلمتكم اعز شيء لديَّ فلذة كبدي وانسان عيني والاهالي تنتظر ان نحتفظ بجسم الولد وعقلهِ ونفسهِ وآدابهِ فكثيراً ما يتربى الولد على فضيلة في البيت ثم يذهب الى المدرسة فيضيعها وربما استبدلها برذيلة . الا يجب علينا ان نتدبر هذا الامر وننظر اليهِ بعين الاعتبار . ثم ان الانسانية تنظر الينا من الجهة الاخرى بعين ملؤها الاستعطاف وتقول لا تتغافلوا عن جزء الانسانية الكامنة في الولد الصغير . عاملوهُ كانسان ذي نفس بشرية وعلموهُ ان يكون لهُ نصيب في خدمتي وتعزيز شأني وان ينشر صفاتي بين الداني والقاصي وان يكون منتصراً للمبادىء السامية وان يحلي جيدهُ بالآداب الجليلة والصفات التي تميز الانسان عن غيرهِ

والخلاصة ايها السادة اننا مسؤولون امام الله وامام البشر وامام انفسنا عن العمل الذي نمارسهُ . قال شكسبير « ان الشقاء والسعادة هما نتيجة التربية » . قلنا اذن وفي ايدينا ان نسيّر هؤلاء الاولاد من اليوم في سبيل السعادة وفي سبيل الفضيلة ولا نخشى عليهم فيما بعد لان من شاب على خلق شاب عليهِ فيباركنا الله والبلاد والاهالي والانسانية وهذه النفوس يوم تدرك مقدار ما بذل في سبيل ترقيها وننال استحسان ضمائرنا وراحة قلوبنا وما اخالنا الا فاعلين كذلك باذن الله

توفيق زيبق

كتب ولس ورواياته (١)

في انكلترا اليوم طبقتان من الكتَّاب الطبقة الاولى تكتب للعامة وتعتمد عليها في اذواقها وهي خالية من الابتكار ومحافظة في اسلوبها وآرائها حتى لا تفرق بينها وبين كتَّاب القرون الوسطى واشهر كتاب هذه الطبقة هول كاين وماري كوريلي ومسز وورد

وهناك طبقة اخرى تكتب للخاصة حرة في آرائها ومفصحة فيها تتبع نيتشه وهنريك ابسن وغيرهما من قواد « الفكر الحديث » . واشهر كتَّاب هذه الطبقة برنارد شو وولس وجولسورثي

وولس هو ذلك الكاتب الفريد الذي يمزج رواياتهِ بالعلم كما رأى قراء المقتطف في روايتهِ البديعة المسماة بحرب العوالم . ابتدأ بهذه الطريقة في رواية سماها آلة الوقت واتبعها بكتب اخرى بحث فيها عن مستقبل الامم وتأثير المدنية الحاضرة فيها . ونريد هنا تلخيص كتابين لهُ وثلاث روايات

(١) عوالم جديدة للقديم

هذا الكتاب موضوعهُ السوشيالية وهي كما عرَّفتُها في العدد الاسبق من المقتطف نظام يراد بهِ ان تمتلك الحكومة جميع موارد الانتاج كالآلات والاراضي وتستخدم افراد الامة فيها فتعطي لكل منهم جزاء عملهِ . فبدلاً من ان تمتلك الشركات او الافراد الترامات او السكك الحديدية وتبتزَّ كل ما يمكنها ابتزازهُ من العمال تمتلكها الحكومة فتراعي بذلك صحة عمالها ولا تستبدُّ في اجورها . وهذا النظام الجديد لهُ اشياع كثيرون في اوربا اليوم ففي انجلترا ينوب عن العمال ما يقرب من الخمسين سوشيالي في البرلمان وبتأثير هؤلاء النواب صار للعمال اليوم جملة امتيازات لم يكن يحلم بها آباؤُهم . فلهم حمامات ومكاتب عمومية وتعليم ابتدائي مجاني ولا يمكن اجبارهم على العمل اكثر من ثماني ساعات في اليوم وصارت المجالس البلدية تبني لهم البيوت الصحية وتغذي اولادهم في المدارس وتمنحهم معاشاً سنوياً يبلغ ثلاثين جنيهاً اذا بلغوا الخامسة والستين من عمرهم . وبتنظيم الاعتصابات ارتفعت اجورهم الى ان صارت اقل اجرة يومية للعامل الانجليزي لا تقل عن عشرين قرشاً صاغاً . ولكن بتوالي اختراع الآلات قلَّ احتياج اصحاب المعامل الى العمال فنشأ من ذلك جيش دائم لا عمل لهُ مع قدرتهِ

(1) Future in America, New Worlds for old, Time Machine, Anne Veronica, Tono-Bungay, by H. G. Wells.

على العمل من جهة وتحوَّل اصحاب المعامل على العمال يستبدلونهم ويجعلونهم تحت خطر الرفت من وقت الى آخر

فالسوشيالي يقول ان لهُ حقًّا ان يعيش وحيث انهُ لم يولد وارثًا شيئًا عن والديهِ فيجب ان يكون لهُ حق العمل والتكسب واذا طردهُ صاحب المعمل فعلى الحكومة ان تبحث لهُ عن عملٍ ما او تعينهُ بما يقوتهُ حتى يجد عملاً

وحيث ان النظام الحالي من طبيعتهِ ان يقف بهِ جيش بلا عمل لان اسواقهُ في فوضى لا يمكن معرفة حاجاتها ومقاديرها فيجب ان تستلم الحكومة زمام الاعمال وبدلاً من ان يأخذ الارباح صاحب المعمل تأخذها الحكومة وتنفقها على منافع الامة او تعطيها للعامل نفسهِ

والنقطة التي يهتم بها ولس في كتابهِ هي تربية الاطفال فالعامل بفقرهِ تجوع اولادهُ فتنحط اجسامهم وعقولهم. والعامل هو اكبر ما يُعتمَد عليهِ في ثروة الامة فيجب الاعتناء بهِ وعلى الحكومة ان تعلمهُ وتغذيهُ حتى يقدر على العمل

والنقطة الاخرى هي الخسارة الكبرى التي تنالنا من نظامنا الفردي الحالي . فاصحاب المعامل صار همهم الآن الكسب بلا نظر الى جودة البضاعة فصارت الجزم تصنع من الورق والبيوت تبنى لتنهدم فوق اصحابها والمأكولات مغشوشة وسبب كل هذا ان جميع اصحاب المتاجر يريدون المزيد الدائم من الربح بترخيص بضائعهم عن بضاعة غيرهم والترخيص يكون في الغالب بالغش . فالحكومة اذا تاجرت فهي تفعل ذلك للمصلحة العامة لا للربح

اقول اذا كان العامل الانكليزي على ما هو متمتع بهِ من المزايا ينادي بحاجتهِ الى السوشيالية فما احوج الفلاح المصري اليها وهو قلما ينال غذاءهُ الكافي كالبهيم من فضل اصحاب الاراضي المصريين

(٢) المستقبل في اميركا

زار المستر ولس الولايات المتحدة ومكث فيها بضعة اسابيع ووصف حالتها في نظر الاجتماعي فقال اولاً ان الثروة مصيبة الاميركي الآن . فالمدارس والحكومات والآداب بل وكل الوسط الاميركي يدفع الشاب الى الاثراء الذي هو ميزان النجاح عندهم . وعلى غنى الولايات المتحدة ترى الفقر فيها اشد مما هو في انكلترا . صحيح ان عندهم ركفلر ومورجان ولكن عندهم ايضاً من يموت جوعاً وما الفائدة من نظام يجعل واحداً يملك الملايين التي لا يمكن لهُ ان يصرفها ولا هي دليل على كفاءتهِ في حين ان بقية اعضاء الامة في تعاسة وشقاء

قلت ان ثروة ركفلر ليست دليلاً على كفاءتهِ اذ لا يمكن ان يقال انهُ اقدر منك مائة

الف مرة لان ثروتهُ تساوي مائة الف ضعف من ثروتك فالمسألة ليست قدرة او كفاءة بل غلطة اقتصادية دواؤُها السوشيالية

وتكلم عن الاجانب ومن رأيهِ انهم اكثر مما يمكن للولايات ان تجعلهم منها فهم يتكلمون هناك بلغاتهم وهم في الغالب من امم احط من امة الولايات المتحدة فاذا تحصلوا على الثروة المطلوبة رجعوا الى بلادهم وافقروا البلاد بذلك . وزد على هذا ان كثرتهم تؤَثر في اخلاق الامة تأثيراً مضرًّا لانحطاطهم عنها

ورأيهُ في تعرُّض الاميركي وكرهِهِ للسود انهما عادة كاكثر العادات ليس لها سبب فالاسود لا يمكنهُ ان يجلس على مائدة يجلس عليها الابيض او يدخل لوكاندة ينام فيها الابيض وهو يقول بالتساوي كما يرى اكثر المصلحين . اما انا فلا ارى ذلك اذ لا يمكنني ان افهم ان الاسود الذي كان اسلافهُ منذ مئة سنة او مئتي سنة يأكل بعضهم بعضاً يمكن اصلاحهُ اليوم وادخال دمهِ في دم الابيض فهما تظاهر بالتمدن فوحشيتهُ اصلية فيهِ . ومثال زنوج هايتي الذين تركهم الفرنسويون بعد ان مدنوهم يوضح تأثير الوراثة فيهم اذ انهم ارتدُّوا الى وحشيتهم القديمة . يمكننا ان نعاملهم معاملة انسانية ولكن يجب منعهم من التناسل ولو بالخصاء كما قال فوريل (١)

ثم تكلم عن اخلاق الاميركي وشدة تدينهِ او بالاولى شدة جمودهِ فقال انهُ لما ذهب مكسيم جوركي الى اميركا يطلب المعونة للمظلومين في روسيا كان معهُ صديقة تعيش معهُ فلما علم الاميركيون انها ليست زوجتهُ ثاروا عليهِ وطردوهُ من اللوكاندة والقهوة فقضى الليل في الشوارع ورجع توًّا الى اوربا الحرة مع صديقتهِ . امة تعيش في القرن العشرين ولا يمكن ان توافق على صداقة بين رجل وامرأة الاَّ اذا صادق عليها الكاهن لا يمكن ان يقال انها تقدمت بخروجها من اوربا الى اميركا (٢)

(٣) آلة الوقت

آلة الوقت هي اول رواية اكسبتهُ حسن شهرتهِ الحالية وصف فيها حالة العمال والاغنياء بعد مليون سنة وذلك بان يركب هذه الآلة فتسير في الوقت الى حيثما اراد . لما وصل الى هذه المحطة الوقتية وجد ان الناس قد استعاضوا عن المأكولات اللحمية بالفواكه التي

(١) (المقتطف) كم من اسود يفوق البيض في آدابهِ واخلاقهِ حتى في الولايات المتحدة

(٢) (المقتطف) الغرض من مصادقة الكاهن او الشيخ او المأذون الشرعي او مأمور الحكومة ان تكون الزيجة شرعية لحفظ نظام العيال والاَّ اختلطت الانساب وتقوض نظام الهيئة الاجتماعية

اوصلوها الى درجة من الغذاء تكفي الجسم ووجد الناس منفصلين الى جنسين جنس جميل الصورة ضعيف البنية ليس لهُ عمل ما وجنس آخر لا يظهر بالنهار لانهُ يختفي تحت الارض و يستعمل حرارتها في طبخ الطعام وهو قبيح الصورة والصوت وهذا الجنس هو الذي يخدم الجنس الاول · كيف وصلت الانسانية الى هذه الحالة ؟ وصلت الى ذلك لان الغني ونسلهُ لا يشتغلون والعمال يمتهنون و يقضون اكثر اوقاتهم في المناجم والمعامل حتى اننا قد بنينا لم قطارات تجري تحت الارض يشحنون فيها بلا نظر لتأثير هذه الاعمال في الانسان من الوجه الجيولوجي

اقول فاذا كان هذا النظر صحيحاً فما تأثير الحجاب في المرأة المصرية ؟ اريد بالحجاب حجبها بالبيت

(٤) المرأة الانجليزية الحاضرة

في رواية المستر ولس (فيرونيكا) التي صدرت في الشهر الماضي وصف حالة المرأة الجديدة التي ترغب في ان يتساوى النساء بالرجال في الحقوق · لماذا يُطلَب من المرأة وحدها ان تكون جميلة ؟ لماذا تحرم من الوظائف ؟ لماذا لا تكون من اعضاء البرلمان ؟ لماذا يتكلمون معها كانها طفلة اذا جالسوها · فيقتصرون في حديثهم معها على كل تافه لا يفيد ؟ الرواية كلها تصف هذه المسائل التي تجعل المرأة ترغب في استرجاع شخصيتها الملغاة · ففرونيكا بنت محام حضرت جملة محاضرات في البيولجيا وقرأت عدة كتب عن « الفكر الحديث » فكبر الشق بينها و بين والدها المحافظ فهو يمتعض مثلاً اذا سمعها تلاحظ ان المشخص لم يكن مقنعاً في تمشقهِ و يمنعها من الرقص مع من يشتبه في اخلاقهم — هذا او غيرهُ ادى بها الى ان تركت بيت والدها وذهبت الى لندن لتبحث عن عمل تعيش بهِ ولكن لقلة معرفتها لم يقبلها احد الاَّ بخمسة او ستة جنيهات شهريًّا وهي اجرة لا تكفيها ان تعيش عيشتها القديمة فاستلفت من واحد يدَّعي صداقتها اربعين جنيهاً وحضرت المحاضرات العلمية ثم رأت نفسها قد غرمت بحب احد اساتذة الجامعة فتبكي سوء بختها لانها امرأة وليس لها حق مفاتحة حبيبها بحبها ولا ترى تخلصاً من ذلك الاَّ بدخولها في زمرة « السفراجات » — وهن النساء المطالبات بحقوق التصويت والانتخاب وتتظاهر معهم فيلقى القبض عليها وتسجن و بعد خروجها من السجن تفاتح محبوبها بحبها فيهرب بها الى سويسره و يتزوجان هناك لان لهُ زوجة في انجلترا

والخلاصة انهُ فاخر بفيرونيكا لانها لا تعتبر الآداب ولا الاديان ولا العادات وللقارىء ان يحكم على اخلاق المؤلف

(٥) الخسارة

الرواية المسماة « تونو بنجاي » هي عندي احسن كتب ولس بعد رواية حرب العوالم اذ لا اظن ان بين السوشياليين من هو اقدر على ايضاح الخسارة الناتجة من نظامنا الاقتصادي الحالي مثل مؤلف هذا الكتاب · فبطل هذه الرواية هو مثال لغيره من الذين « ينجحون» فهو اولاً صيدلاني يعمل بعض تجارب لاجتلاب الزبائن فيفلس بواسطتها و يذهب الى بعض الصيدليات و يدخل فيها كعامل بسيط و يرى هناك مرارة حياة العمال فيوفر بضعة جنيهات و يركّب دواء جديداً ليس فيهِ غير اللون والطعم و يعلن عنهُ طولاً وعرضاً بكل ما يملك في الجرائد وعلى الحيطان فيتهافت عليهِ المرضى فيغتني وتكرمهُ الحكومة بالانعامات وتكتب الجرائد رواحهُ وغدوهُ · هذا هو النجاح في عرف التجارة واذا كان كلٌّ منا إما سارق او مسروق فلماذا لا نكون نحن السارقين ؟ ولكن اذا جاز لنا ان نعتبر مخترع الدواء هل يجوز لنا ان نسكت عن الخسارة التي نتحملها بواسطتهِ ؟ مرضى يخدعون وجرائد يحتكرها صاحب الاعلانات وعمال تشتغل في عمل ليس فيهِ اقل فائدة -- كل هذا بدلاً من ان نتعاون ونبني نظام السوشيالية خالياً من قاذورات العصر الحالي

سلامه موسى

تعليم العربية

تفصيل مجمل

بيان اولي — يحزن العاقل ومريد الخير بالمدارس والاحداث والملتهب غيرة على انتشار العلم بين طبقات الشعب ان لا يكون لعلم التعليم (البيداجوجية) في الشرق القسط الاليق بهِ من عناية العلماء ونظرة الحكماء · ولقد صار هذا العلم مرعياً في اوربا الى درجة اصبحت المدارس معها في اوجها من التقدم والنظام وصار المعلمون يسيرون في اعمالهم على منهج الحكمة والسداد وارتقت العلوم والفنون ورسخت في اذهان الناشئة وامتزجت بدمائهم ولحومهم وذلك كلهُ بفضل الطرائق البيداجوجية والاساليب السديدة المتبعة في كل شعبة من شعاب الدرس والتعليم · اليس من الامى والاسف ان لا يكون في اللغة العربية على ترامي اطرافها وسعة اكنافها الا ثلاثة او اربعة من الكتب المختصة بعلم التعليم المفيد · على ان ما فات الغابرين لا يفوت اللاحقين واملنا وطيد ان العناية بامر المدارس ونظاماتها وطرق القاء

الدروس فيها تصبح وافرة . وليس على كل استاذ ومشتغل بتأديب الاطفال وتعليمهم الأ ان ينظر في امر حرفتهِ نظر ثاقب ويعتني بها اعتناء راغب ويدوّن ملاحظاتهِ في مفكرة لتكون مرجعاً عند الحاجة ومحطاً لنقد ذوي العقل الرشيد والحكم الصائب في امور التربية ومسائل التعليم .

النظرة الاولى . تعليم الاطفال مبادئ القراءة والكتابة

من الاصوب ان يظل التلاميذ الصغار شهراً او شهرين او نحو ذلك لا يمارسون القراءة والكتابة ولا يحاولون بداية فيها وانما يحدثهم استاذهم باحاديث حلوة ويقص عليهم قصصاً مستعذبة سداها ولحمتها انواع الادب ومكارم الاخلاق . يحضّرها لهذا الغرض ويلقيها بلغة سهلة ولكنها فصحى وبصوت واضح ثم يطلب اليهم سرد ما القى وحكاية ما قال وان يقلدوهُ في اللفظ واشارات التعبير . على هذا النحو تحصل للتلاميذ ملكة ابداء افكارهم بلغة بيّنة من عندهم وينشأون على شجاعة في نفوسهم واعتماد على اشخاصهم . بعد ذلك يشرع الاستاذ في تعليمهم حروف الهجاء تلفظاً ورسماً معتمداً في ذلك على قاعدتي التشابه والرسم . الاولى موّداها ان الحروف المتشابهة رسماً وشكلاً تجتمع للتلفظ بها مع ايضاح الفرق البسيط فيها مثل الجيم والحاء والخاء وكذلك الراء والزاي والسين والشين والفاء والقاف والصاد والضاد وكذلك الباء والتاء والثاء والنون وهلمَّ جرّاً . والثانية موّداها ان سهولة رسم الحروف توّديها خطوط مستقيمة سواء كانت معتدلة او منكسرة او مائلة ودوائر او اقواس من دوائر فالباء تتركب من خط افقي على حرفيهِ خطان راسيان صغيران عموديان والعين يمكن رسمها من قوسين متماسين احدهما اصغر فوق اخر اكبر والحاء تتركب من قوس وخط مماس وهكذا الى سائر الحروف . اذا تيسر للصبية الصغار تعلم رسم الحروف ولفظها تيسر لهم ايضاً بمساعدة الاستاذ ذي العقل الرشيد ان يركّبوا من الاحرف المتفرقة كلمات بعد ان يعرفوا الحركات من فتح وخفض وسكون وامثلة ذلك واذا تقدموا في شوطهم ونجحوا في عملهم تيسر اشتباك الحروف والتحامها وتألف الكلمات فالجمل المفيدة

بالعناية والانتباه يستطيع الاستاذ الماهر ان يجعل تلاميذهُ الصغار قادرين على قراءة وكتابة الكلمات والجمل السهلة في اقل من شهرين من الزمان وعليهِ خلاف ما ذكرنا ان يحرم عليهم استعمال المداد والورق الأفي الاقل النادر ولوح الحجر (الاردواز) الطف واقوم سبيلاً

النظرة الثانية اتقان تعلم القراءة والكتابة

توزع على التلاميذ الكتب المشكولة الواضحة الجلية ذات الموضوع الادبي الجميل والصور

المشوقة التي تلفت الانظار. يفسر المعلم معنى الامثولة قبل الشروع في القراءة ثم يقرأها لهم كنموذج يحاكونهُ واسلوب يقلدونهُ ثم يطلب الى امهرهم حقًّا وصدقًا ان يقرأ بعدهُ و يطلب الى سائر اخوانهِ شدة الالتفات الى ما يقول علهم يخرجون لهُ هفوات و يتصيدون لهُ زلات و بعد التمرن على القراءة يشرع في تمرينهم على كتابة الامثولة بخط جلي وشكل واضح الصورة صحيح الهجاء

قاعدة في تعليم اللغات

من المشهور المعمول بهِ المنصوص عنهُ في البيداجوجية ان الاجرومية متوقفة على اللغة مستمدة منها وقائمة عليها لا ان الاجرومية هي الواسطة في تعلّم اللغة. ومعنى ذلك ان اللغة تقدمت وسبقت ثم تبعتها قواعد النحو والصرف بالاختراع خشية على اللغة ان يتطرق اليها الفساد ولتمييز صحيحها من فاسدها وغثها من سمينها فالنحويون مثلاً نظروا الى لغة العرب وسائر انواع كلامهم ووجدوا ان كل فاعل مرفوع وان كل مفعول منصوب فوضعوا قاعدة ذلك لا انهم نصوا على وجوب رفع الفاعل ونصب المفعول ثم ائتمر الناس بامرهم وساروا على نص قاعدتهم في كلامهم. من ذلك يجب في تعليم اية لغة ان ينتقى للناشئين ما جاد وسهل واستعذب من بليغ الكلام شعرهِ ونثرهِ حتى اذا فهمت التلاميذ معناهُ بالتفسير والتحليل ثم استظهروهُ حل ما تعقّد من السنتهم وتهذب كلامهم بما دخل فيهِ وما تسرب اليهِ مما حفظوهُ وهم بتكرار الحفظ مع دقة الملاحظة تصير ملكة المحافظة على النصوص الصرفية والنحوية كرفع الفاعل ونصب المفعول ونحو ذلك راسخة في اذهانهم يقولونها بالغريزة او السليقة او من غير ان يشعروا . بعد ذلك يشرع الاستاذ بعد ان تفعم حافظاتهم ببليغ القول وفصيح الكلام في الفات انظارهم الى قواعد النحو والصرف بأن يقدم لهم امثلة عديدة شتى ثم يستخرجون منها القاعدة الواحدة و بعد ان يعوا القاعدة و يفهموها يجتهد المعلم في اثباتها في اذهانهم بتكرارها وتكرار الامثلة عليها ومطالبتهم باختراع امثلة كثيرة من عندهم

ومن المهم ذكرهُ الواجب عدم اغفالهِ انهُ بسبب ما في دروس النحو والصرف من الملل والضجر فعلى الاستاذ ان لا يخصص لها زمانًا معينًا كما هو الشائع في المدارس الآن بل الواجب ان يقول دروس النحو عرضًا في دروس المطالعة واثناء تعليم الانشاء

لا يقولنَّ احد ان حفظ البليغ من منثور الكلام ومنظومهُ وكذلك استظهار بعض آي القرآن الشريف يتعب الاذهان الغضة و يكلف القوى الحافظة فوق طاقتها . فان

حفظ المائة سطر من منثور الكلام والخمسين بيتاً من منظومهِ في سنة واحدة مكتبية ليس بالشيء العسير . وغير خافٍ انهُ اذا تعبت القوة الحافظة في درس اللغات فان سائر القوى النفسية تأخذ حظها من اصناف الدروس الاخرى فقوة المقارنة وقوى التخيل والملاحظة والترتيب ونحوها لها سلطان عظيم ونفوذ كبير في دروس الجغرافية والاشياء والتاريخ

تعليم الانشاء

الغرض منهُ كما لا يخفى تمكين التلاميذ من تصوير افكارهم والبيان عن ضمائرهم باسلوب سهل واضح صحيح بليغ وهذا يؤول ولا شك الى ترقية اللغة الوطنية وحفظ ما اودع الاسلاف للاخلاف ونحو ذلك من الفوائد الجليلة

والاسلوب المتبع في تعليمهِ مضطرب مشوه لا اساس لهُ ولا نظام يكفلهُ ويكتنفهُ والاستاذ يكتفي باقتراح انشاء مقال على أي شيء يخطر في ذهنهِ غير ملتفت الى مبلغهِ من الصعوبة ومطابقتهِ لدرجة التلاميذ في اللغة وغير مكترث بقواهم العقلية افي درجة النمو المطلوب للقيام بما عهد اليها ام لا وكانت نتيجة هذا الخلل والفساد والاضطراب ان التلاميذ ينشأُون عاجزين عن تصوير مقاصدهم والاعراب عن افكارهم فاسداً اسلوبهم فائضاً بالاغلاط النحوية والصرفية مقالهم ولذلك ضعفت اللغة ووقفت عند حد محدود ومقام معهود

الاسلوب الحسن — نظن ان الاسلوب الحسن في التعليم الانشائي هو الذي تراعى فيهِ قواعد (السيكولوجي) أي مراتب العقل فيلزم الاستاذ ان يقدم الموضوعات المحسوسة على الموضوعات الخيالية ويلزم ان يقدم الموضوعات العامة على الموضوعات الخاصة ونحو ذلك . ففي الفرَق الدنيا يجب على الاستاذ ان لا يخرج في تعليم الانشاء (بعد مقدرة التلاميذ على تركيب جملة صحيحة مختلفة) عن مثل وصف الغرفة التي فيها التلاميذ ووصف ما يرونهُ في الشارع عند انصرافهم من المدرسة وما يشاهدونهُ من انواع المزروع في الحقل الخ الخ مما هو واقع تحت حواسهم ولا يخرج عن دائرة مشاعرهم ويتوسع معهم في اسلوب الكتابة من سهل الى اصعب منهُ كلما تدرجوا وترقوا في مراتب الفرَق والصفوف المدرسية

ومن الواجب على الاستاذ ان يجعل عبارة التلاميذ ذات ترتيب منطقي خالية من التكرار والتناقض ويجب ان يفهمهم ان الغاية من الانشاء التعبير عن الافكار على اسلوب صحيح بليغ الفاظهُ على قدر معانيهِ لا زائدة عنها ولا مقصود منها الزخرفة التي لا تسمن ولا تغني من جوع . الاستاذ يقول اريد منكم ان تنشئوا مقالاً عن موضوع كذا ويشرع في استدرار عباراتهِ من افواههم شفاهياً ويكتب سائر المعاني باسلوب منطقي مختصر على (اللوح الاسود)

ونقرأهُ التلاميذ مرةً ثم تنظف اللوح ويشرع التلاميذ في تنسيق المعاني وترتيبها وتفصيل مجملها بلغة من عندهم في كراستهم مع تحديد عدد الاسطر الواجب ان لا يزيدوا عنها · ثم يأخذ الكواسات لبيان اغلاطها بالمداد الاحمر ويقيد الاستاذ الاغلاط الشائعة والمفوات العامة عند كل التلاميذ اوجلهم ويشرح صوابها وتقويم معوجها على اللوح الاسود في النوبة الثانية

وربما يقص الاستاذ على التلاميذ حكاية ويطلب اليهم تدوين خلاصتها بعبارة صحيحة او يجوز له ان يطلب اليهم تلخيص درس المطالعة او نحو ذلك كأن ينثروا منظوماً او ينشئوا مقالاً عن مغزى قصيدة ومن حين لآخر يجدر بالاستاذ ان يملي عليهم نموذجاً من انشائهِ لا يقصد منهُ المباهاة والفخر ولكن تعليمهم كيف يكون الاسلوب وترتيب الافكار

ولا يغيب عن ذهن اي استاذ ان اسهل الموضوعات ما كان محسوساً ملموساً وهو النوع الواجب عدم الخروج عن دائرتهِ في المدارس الاولية اما في المدارس الاعلى فلا لوم على استاذ يأنس من تلاميذهِ القدرة على تصوير الخيال وتحقيق الموهوم بما اكتسبوهُ من دروس البلاغة والبيان وما حفظوهُ من جم الكلام البليغ ان يطلب اليهم كتابة مقال على أي موضوع خيالي لا يقع تحت نفوذ حواسهم وسلطان مشاعرهم المختلفة

ونختم المقال الآن بان نحث اساتذة المدارس واولياء الامور ان لا يتكلموا مع تلاميذهم الا باسلوب فصيح خالٍ من الاغلاط كما انهُ من الواجب عليهم ان يطلبوا الى الاحداث وصف ما شاهدوا في ملاعبهم ومتنزهاتهم وملاهيهم باسلوب واضح صحيح · وفي الفرق العليا تجعل الخطابة درساً من الدروس المرعية ويمكن تنشيط امرها والعناية بشأنها باقامة الحفلات المدرسية واجازة الجريء المقدام جزاء حسناً او باخذ التلاميذ الى مجالس الشورى وقاعات نواب الشعب · والخطابة لازمة جدًّا لكل انسان في حياتهِ فكم من المواقف المعدودة والمواطن المشهودة ما يكون زينتهُ فصيح زلق اللسان وخطيب قوي الجنان بديع البيان ياسر الالباب ببليغ لفظهِ ويقرع الاسماع بجواهر وعظهِ بل ما اكثر الاوقات التي يتوقف فيها حسن الاحدوثة والشرف واستبقاء المال والدفاع عن العيال والذود عن بيضة الدين والملة والوطن على لسان مطلوق ولفظ معتوق

مدرسة المعلمين الخديوية حسين لبيب

الجوهر الفرد

ظهر لدلتون الكيماوي الانكليزي منذ اكثر من مئة سنة (سنة ١٨٠٥) ان الاجسام المركبة من عناصر مختلفة كالماء والسكّر والزاج والشب تتركب على نسب محدودة اي يكون فيها مقادير محدودة من العناصر التي تتركب منها لا تزيد ولا تنقص . فالماء مثلاً مركَّب من مقدار محدود من الاكسجين ومقدار محدود من الهيدروجين فاذا زدنا الهيدروجين عن المقدار المطلوب بقيت الزيادة من غير تركيب وكذا اذا زدنا الاكسجين . فاذا مزجنا ثمانية دراهم من الاكسجين بثمانية دراهم من الهيدروجين واجزنا فيهما شرارة كهربائية حتى يتحدا وجدنا ان الاكسجين اتحد كلهُ بدرهم واحد من الهيدروجين وبقيت سبعة دراهم من الهيدروجين غير متحدة بشيء . ومهما كان وزن الهيدروجين والاكسجين فاذا تكوَّن الماء من اتحادهما دخل في تركيبهِ وزن واحد فقط من الهيدروجين وثمانية اوزان فقط من الاكسجين ويتحد الهيدروجين مع الاكسجين على نسبة أخرى ويتكون منهما اكسيد الهيدروجين وتكون نسبة الهيدروجين فيهِ الى الاكسجين كنسبة ١ الى ١٦ فارتأى دلتن ان كل دقيقة اصلية من دقائق الماء مركبة من جوهر واحد من الاكسجين وجوهرين من الهيدروجين وان كل دقيقة من اكسيد الهيدروجين مركبة من جوهر من الاكسجين وجوهر من الهيدروجين . وقد رأينا ان وزن الاكسجين في الماء ثمانية اضعاف وزن الهيدروجين فاذا كان وزن جوهر الهيدروجين واحداً فوزن الجوهرين اثنان ووزن جوهر الاكسجين ١٦ . والمركبات التي يدخل فيها الاكسجين على نسب مختلفة يكون وزنهُ فيها اما ١٦ او ٣٢ او ٤٨ او ٦٤ او ٨٠ الخ بزيادة ستة عشر ستة عشر . وما يقال عن الاكسجين يقال عن الهيدروجين والنيتروجين والذهب والفضة والنحاس وسائر العناصر البسيطة كأن الجوهر الواحد ينتقل من مركب الى آخر ويدخل كل المركبات كاملاً غير منقسم أي ان الوسائل الكيماوية لا تجزئهُ فارتأى دلتن انهُ هو الجوهر الفرد او الجزء الذي لا يتجزأ وعنى بذلك انهُ لا يتجزأ كيماويًّا ورجح كثيرون انهُ لا يتجزأ ابداً ويبقى مادَّةً كما ان الخروف لا يتجزأ ويبقى خروفًا والطائر لا يتجزأ ويبقى طائراً

ثم اتَّضح لعلماء الطبيعة انهُ يمكن تعليل وجود العناصر في حالة غازية بان دقائقها او جواهرها في حالة الحركة المستمرَّة تتصادم بعضها مع بعض وتصدم الوعاء الذي يعيها وهذا سبب انتشار الغازات مهما كانت دقائقها او جواهرها . وذهب بعضهم الى ان الجواهر كرات مرنة صلبة وذهب غيرهم الى انها حركات لولبية او زوبعية واذا كانت كذلك فالحركة نفسها

تكفي لتعليل وجود المواد البسيطة والمركبة اي ان ما نراه ونلمسه ونحسبه مادة ليس هو في الحقيقة الا حركات تؤثر فينا فنشعر بها

وبينما العلماء يتلمسون تلمساً عساهم يجدون سبيلاً يهديهم الى حقيقة جواهر الاجسام كشف الراديوم فاتكشفت بعض الغوامض . قال الاستاذ رذرفرد رئيس قسم الرياضيات والطبيعيات في مجمع تقدم العلوم البريطاني في خطبة الرئاسة التي تلاها في ذلك المجمع حديثاً ان اشعة الراديوم المعروفة باشعة ا تحولها الكهربائية والمغنطيسية كانها اجسام مكهربة بالكهربائية الايجابية خارجة من الراديوم بسرعة فائقة ويمكن قياس سرعتها . وقد استنبط هو وعالم آخر اسمهُ جيجر طريقة لمعرفة عدد الدقائق التي تنبعث من جرام الراديوم في الثانية من الزمان وذلك بادخال هذه الاشعة الى اناء فيهِ مقياس للكهربائية من ثقب صغير جداً . وحقق ذلك السير وليم كروكس بوقوع اشعة الراديوم على لوح مدهون بكبريتيد الزنك الفصفوري فانهُ كلما وقعت دقيقة من اشعة الراديوم على اللوح اضاءت كأنها شرارة . وقد عد هذه الشرارات بميكروسكوب فوجد عددها في الثانية من الزمان مثل عدد الدقائق التي تحرك الابرة المغنطيسية في الاسلوب الاول . وثبت بهاتين الطريقتين ان الاشعة المعروفة باشعة ا التي تصدر من الراديوم مؤلفة من دقائق صغيرة لها حجم محدود وعدد محدود

ثم اتضح ان كل دقيقة من دقائق هذه الاشعة جوهر من الهليوم مكهرب فاذا عُرفت سرعة تولُّد الهليوم من الراديوم عُرف كم جوهر او دقيقة من اشعة ا يلزم لتكوين مقدار معلوم من غاز الهليوم

وقد قاس السر جمس دوار معدل تولد هذه الاشعة فوجد ان الغرام من الراديوم يولد ٠٫٠٧ في المئة من المليمتر المكعب من الهليوم في اليوم اي نحو خمسة اجزاء من مليون جزء من المليمتر المكعب في الثانية من الزمان . وعدت الدقائق التي تدخل الوعاء او تقع على اللوح كما تقدم فوجد انهُ يخرج من الغرام الواحد ما يساوي ١٣٦ الف مليون دقيقة من غاز الهليوم في الثانية من الزمان . ولذلك يلزم ٢٥ مليون مليون مليون دقيقة لتكوين سنتمتر مكعب من غاز الهليوم

ولا يخفى انهُ يستحيل على احد ان يعد ١٣٦ الف مليون دقيقة في الثانية من الزمان فعلاً . ولا يخطر ببالنا الآن الاسلوب الذي استعمل لعدها ولكن . مقدار الراديوم الذي يمتحن لا يكون غراماً بل قد يكون جزءاً من عشرة آلاف جزء من الغرام او اقل من ذلك والمساحة التي يعد الشرار فيها تكون جزءاً صغيراً جداً من المساحة التي تصل الدقائق اليها .

فاذا فرضنا ان قطعة الراديوم جزءا من عشرة آلاف جزء من الغرام ووضعنا الحاجز المدهون بكبريتيد الزنك الفصفوري على ثلاثة امتار منها فمساحة سطح الكرة التي حولها على بُعد الحاجز نحو ١٣٢ مليون مليمتر مربع فاذا رأينا بالميكرسكوب عشر شرارات فقط على المليمتر المربع في الثانية من الزمان فعدد الشرار كله الذي يصدر من غرام الراديوم في الثانية من الزمان ١٣٢ الف مليون شرارة فنكون كأننا عددنا ١٣٢ الف مليون شرارة في الثانية ونحن لم نعدَّ في الحقيقة سوى عشر شرارات كما ان مَن يعد حبوب الحنطة في الدرهم منها كمن يعد حبوب الحنطة في القنطار ولا اشكال في ذلك

ثم قال الاستاذ رذفرد انهُ مهما كان مصدر دقائق ا فيظهر بالقياس انها متماثلة حجماً ولذلك يستدلُّ انها تكون كذلك في غاز الهليوم او ان غاز الهليوم مؤَلف من دقائق محدودة الحجم والوزن . ففي السنتيمتر المكعب من غاز الهليوم تحت الضغط الذي جرى فيهِ البحث والحرارة التي كانت حينئذٍ ٢٥ مليون مليون مليون دقيقة او جوهر فرد . وثقل الهليوم النوعي معروف فثقل كل جوهر من جواهرهِ جزء من نحو سبعة اجزاء من مليون مليون مليون مليون جزء من الغرام والبعد بين كل جوهر وآخر نحو ثلاثة اجزاء ونصف من عشرة ملايين جزء من السنتيمتر

وقد ابان العالم ولسن منذ سنة ١٨٩٧ ان البخار المائي يتكاثف حول الايون المكهرب فتسهل رؤْيتهُ بالعين المجرَّدة

وعند علماء الطبيعة اساليب أُخرى لمعرفة حجم الجوهر الفرد وثقلهِ اشرنا الى بعضها في المقتطف منذ ٢٨ سنة ونتيجتها تشبه النتيجة المتقدمة

ونعيد هنا ما قلناهُ سابقاً وهو ان الجوهر الفرد الكيماوي هو اصغر جزء يدخل التراكيب الكيماوية فقد يكون هو الجوهر الفرد الطبيعي أي الجزء الذي لا يتجزأُ ابداً وقد يكون مؤَلفاً من جواهر فرد طبيعية . لكن انضح ان هذا الفرض الاخير مطابق للواقع وان كل جوهر من الجواهر الفردة الكيماوية مؤَلف من كثير من الجواهر الفردة الطبيعية واول من اكتشف ذلك السر جوزف طمسن الذي كان رئيساً لمجمع ترقية العلوم البريطاني في اجتماعهِ الاخير ونشرنا خلاصة خطبتهِ في الجزئين الاخيرين من السنة الماضية . نعم انهُ لم تكشف الى الآن طريقة يرى بها كل الكترون (جوهر فرد طبيعي) على حدتهِ كما يرى الجوهر الفرد الكيماوي ولكن يرجح ان الالكترون يؤَثر في اللوح المدهون ببلاتينو سيانيد الباريوم كما يؤَثر جوهر الهليوم باللوح المدهون بكبريتيد الزنك الفصفوري واذا كان الامر كذلك فهو

يرى بالعين او يرى تأثيرهُ كما يرى تأثير الجوهر الكيماوي

وقد دلّت التجارب على ان الالكترون او الجوهر الفرد الطبيعي فعل كهربائي اوحركة كهربائية لا غير وانهُ لا داعي لان نفرض شيئًا ماديًا تجتمع حولهُ هذه القوة الكهربائية . نعم ان ذلك لم يثبت بالبرهان القاطع ولكن ثبت ان الجوهر الفرد الكيماوي مؤلف من هذه الالكترونات او الحركات الكهربائية سواء كانت مستقلة او دائرة على شيءٍ مادي في وسطها او ثبت ان الجوهر الفرد الكيماوي مؤلف من الالكترونات ولكن لم يثبت انهُ مؤلف منها وحدها وليس فيهِ شيء غيرها

وقد ثبت وجود الالكترونات السلبية او الوحدات الكهربائية السلبية وحدها ولكن لم يثبت حتى الآن وجود الالكترونات الايجابية وحدها مع ان الكهربائية الايجابية موجودة كالكهربائية السلبية

وظهر من التجارب والمشاهدات ان بعض الالكترونات يكون بهِ قوام الجوهر الفرد و بعضها يكون متصلاً بالجوهر الفرد اتصالاً كأنهُ ليس من قوامهِ وهذا الاخير ينفصل عن الجوهر الفرد بسهولة والظاهر ان فائدتهُ الجمع بين الجواهر الفردة الكيماوية لتأليف الجواهر المادية اي انهُ يجمع مثلاً بين جوهري الاكسجين الفردين اللذين يتكون منهما جوهرهُ المادي

واما الالكترونات الاولى التي يتوقف عليها قوام الجوهر الفرد فلا تخرج منهُ ما لم يتمزق تمزقًا وحينئذٍ تتغير صفتهُ الكيماوية فاذا تمزق جوهر الهيدروجين الى الكتروناتهِ صارت دقائق كهربائية لا غير . والاعمال الكيماوية العادية تفصل الالكترونات الثانية عن الجواهر فيبقى بناء الجواهر الاصلي على حالهِ واما الافعال العنيفة التي تظهر في الاجسام المشعة فتفصل الالكترونات الاولى اي تمزق بناء الجواهر الكيماوية . ولم يشاهد ذلك حتى الآن الاَّ في المواد التي جواهرها المادية في درجة عالية من التألف كأن كثرة الالكترونات او الوحدات في الجوهر الواحد تضعف قوة تماسكها بعضها ببعض او تجعل القوة المذخورة فيها عظيمة جدًّا فوق طاقتها فتنشق وتتمزق الى اجزائها الاصلية . والغالب ان الدقائق التي تخرج منها تكون من غاز الهليوم كأن دقائق هذا الغاز تدور حول غيرها بسرعة فائقة فتميل دائمًا الى الابتعاد عن مركز دورانها الى ان تنفصل عنهُ وتخرج مسرعة . وهذا هو سبب الاشعاع في الاجسام المشعة . والظاهر ان العناصر المشعة مؤلفة اصلاً من غاز الهليوم او ان اكثرها منهُ لانهُ لا يخرج منها غيرهُ . وكل ما تقدم من الحقائق والنتائج يدل على ان علماء الطبيعية يبنون اقوالهم على امور فعلية يرونها و يشعرون بها او يستدلون عليها استدلالاً منطقيًا

شذور من سيرة غلادستون

احتفل الانكليز في هذه الاثناء بمئة سنة مرّت على ميلاد وزيرهم العظيم غلادستون فانهُ ولد في ٢٩ دسمبر سنة ١٨٠٩ وقد كتب السر الجرنون وست الذي كان سكرتيراً لهُ في وزارتهِ شذوراً من سيرتهِ رأينا ان نقتطف منها ما يلي لما فيهِ من الفائدة لجمهور القراء قال

ان افضل احتفال نحتفلهُ بعيد غلادستون هو تذكُّر افضل سيرة سارها رجل من ابناء هذه البلاد . سيرةٍ من مبتداها الى منتهاها نقية الصفحة خالية من كل عيب ووضر. ولقد احسن الاستاذ بلاكي اذ وصف غلادستون بقولهِ انهُ كان على غاية البساطة يغار على الحق غيرة صادقة ويتمسك بكل ما هو شريف نبيل ولا يهتم بمصالحهِ الذاتية

من رأي بعض الفلاسفة ان الصور الذهنية تجتمع في مخادع النفس ولو لم يدرِ بها الوجدان وتبقى هناك الى ان يحدث ما يدعو الى اظهارها . وهذا يصدق بنوع خاص على غلادستون فانهُ كان ذا ذاكرة غريبة فقد اخبر ارنولد مورلي مرةً انهُ كان لا يزال يتذكر لون الثياب التي كانت تلبسها مرضعتهُ وهو طفل . وقال لي مراراً انهُ لا يزال يتذكر كيف أُجلس على مائدة الطعام وعمرهُ ثلاث سنوات حينما احتفل ابوهُ برجوع الوزير كننج الى لفربول ويتذكر ايضاً كيف فتحت كوى فندق كان فيهِ في ادنبرج سنة ١٨١٤ من اطلاق المدافع احتفالاً بتنازل نبوليون الاول

تذاكرنا مرةً في ربح صانعي البيرة من الشعير المنقوع وكان ذلك سنة ١٨٨١ فقال انهم يربحون ثلاثة في المئة فقلت لهُ بل يربحون اربعة في المئة فقال أَلم تقل لي انت انهم يربحون ثلاثة في المئة فقلت كلاَّ فالتفت الى المستر يونج وكان اصلاً في مصلحة الرسوم وقال لهُ اتتذكر سنة ١٨٣٢ فقال نعم وكان الربح حينئذٍ ثلاثة في المئة . فتنفس الصعداء وقال ألان خطر ببالي كيف علق بذهني ان الربح ثلاثة في المئة فقد انتُخبت حينئذٍ نائباً عن نيوارك فدرست هذه المسألة وذلك منذ خمسين سنة

وبعد قليل كنت ذاهباً الى النظارة (دوننج سريت) فلحق بي برترام كري وطلب مني ان التمس من غلادستون ليتكلم في مسألة النقدين التي كانت معروضة للبحث تلك الليلة (أي مسألة استعمال الذهب والفضة في المعاملة واختيار الذهب اساساً لها) . فظننت انهُ يتعذَّر عليَّ ذلك لان غلادستون كان مشغولاً بمشاغل أُخرى لكنني بلّغتهُ رسالة كري فتبسم وقال انهُ يتكلم اذا جاء دورها قبل العشاء ثم خطب فيها خطبةً رنَّت لها اوربا كلها

وتناقلتها كل الجرائد الاوربية واتضحت بها مسألة النقدين تمام الاتضاح ونُسفت آراء القائلين باستعمالها معاً اساساً للمعاملة

فسألته في الصباح كيف تيسّر لهُ القاء تلك الخطبة فقال انني عارف بتاريخ هذه المسألة ثم سألت هركورت عما تمَّ فيها اخيراً فلم اجد صعوبة في سرد ما قلته

اخبرني المستر بريط (الوزير الانكليزي والخطيب الشهير) انهُ سمع مرةً سيدةً تسخط على غلادستون فقال لها « ان كان لكِ اولاد فاريهم غلادستون واجتهدي لكي تجعليهِ يصافحهم فيشكروك في مستقبل حياتهم لانكِ اريتِهم اعظم رجال السياسة البريطانيين واشرفهم وافضلهم » . وما احسن ما قالهُ مزيني (مؤسس حزب ايطاليا الفتاة) وهو « ان الناس يموتون ولكن الحق الذي علَّموا بهِ والخير الذي عملوهُ لا يموتان معهم »

وكانت محبة غلادستون للحرية تتقد في فؤادهِ يرشدها عقل ثاقب وتثيرها رغبة شديدة في خير الناس فتعلي طبقة خطبهِ الى مقام الالهة . ولم يجتمع العقل الكبير والصدر الرحيب في رجل وكان اجتماعهما امكن من اجتماعهما فيهِ . ولقد ظهر ذلك اولاً في ما كشفهُ من فظائع سجون نابلي وما ينال المسجونين فيها من ضروب الحيف والقسوة فانهُ جاهر بذلك على رؤوس الاشهاد ولم يخشَ لومة لائم

كان بدء اتصالي بهِ منذ سنة ١٨٦٨ اي في وزارتهِ الاولى فانهُ خصَّني حينئذٍ بثقتهِ التي دامت الى حين وفاتهِ . ويقال ان المرء يكون عظيماً الاَّ في عين خادمهِ لكن هذا القول لا يصدق عليهِ لانني كنت ازيد حبًّا لهُ واعجاباً بهِ كلما طالت مدة اقامتي معهُ . كان حينئذٍ في اوج عظمتهِ وقمة مجدهِ مكرَّماً معظماً محترماً من الجميع مشهوراً بفضائلهِ وفواضلهِ . ألَّف وزارة من نخبة الرجال وبث فيهم من روحهِ وقادهم بثاقب عقلهِ وصائب رأيهِ ففعلت وزارتهُ للبلاد اكثر ممَّا فعلتهُ وزارة قبلها او بعدها . ولم يطل الوقت عليَّ حتى رأيت جمال سيرتهِ البيتية وتكريسهُ كل اوقاتهِ للاعمال المطلوبة منهُ وتساهلهُ مع الذين يخالفونهُ في الرأي وتحققت ما قالهُ عنهُ لورد سلسبري وهو انهُ كان يرمي في كل اعمالهِ ومساعيهِ الى اغراض شريفة سامية

شكا اليَّ لورد دلهومي مرةً من ان غلادستون اضرَّ بهِ وبمعاصريهِ ضرراً كبيراً لانهُ جعل لمقامات الرجال حدًّا سامياً جدًّا يتعذَّر عليهم البلوغ اليهِ . ولا غرابة في ذلك لانهُ كان فرداً لا مثيل لهُ . فلم يدخل في مجادلة او مباحثة الاَّ رفع مقامها ولا تعاطى عملاً الاَّ اكبَّ عليهِ بكليتهِ واثقاً انهُ مصيب فيهِ تمام الاصابة فلم يكن في اعمالهِ محلٌّ للندامة . وقد غيَّر آراءهُ مراراً ولكنهُ لم يتبع رأياً منها الاَّ وهو مقتنع بصحتهِ ولم يتركهُ الاَّ حينما اقتنع بفسادهِ .

قال مرةً لقد اخطأْت مراراً كثيرة في اعمالي السياسية ولكن الله يعلم اني لم اقل شيئاً ولم افعل شيئاً الاَّ وانا معتقد صحتهُ والله على ما اقول شهيد

وكان في سيرتهِ البيتية مثال الترتيب والانتظام سواء كان في اوقات العمل او في اوقات الراحة ومثال اللطف والدعة. ولم يقلّ انسهُ ولا قلّت بشاشتهُ بتقدمهِ في السن وزيادة مشاغلهِ

لما دعي لتأليف وزارتهِ الاخيرة كان عمرهُ ٨٣ سنة فقال لي لما دخلنا باب دار الوزارة هذا ليس مما اميل اليهِ بالطبع مهما كان سني . وبعض رفاقهِ في هذه الوزارة كانوا اطفالاً لما انتظم بين رجال السياسة ومع ذلك جرى معهم بهمة ونشاط كأنهُ شاب مثلهم. ولقد قال لي احد الاصدقاء حينئذٍ لو ان عمرهُ ٩٢ سنة بدل ٨٢ فلا تبعد القلوب عنهُ بل تزيدها تعلقاً بهِ . ولكن الزمان كان قد تغيَّر فانهُ كان يحب الاقتصاد ويكرهُ التبذير ورأى زيادة النفقات الحربية والبحرية فنفر منها وطالما قال لي حينئذٍ ان هذا الافراط في النفقات الحربية سيقودنا الى الافلاس بين امم اوربا . ولكن امم اوربا اقتدت بنا وصرنا كلنا سائرين الى الافلاس سيراً حثيثاً . وبقي الى آخر ايامهِ ينادي بوجوب المحافظة على السلم والاقتصاد والاصلاح. ومَن يفكر في السلم الآن ولا يترحَّم على الذي اشار بوضع التحكيم موضع الحرب. مَن يفكر في الاقتصاد في النفقات ولا يتذكر اقتصاد غلادستون في نفقات الحكومة وجهادهُ في هذا السبيل الى آخر ايامهِ . مَن يفكّر في الاصلاح ولا يخطر ببالهِ مافعلهُ غلادستون لحكومة بلادهِ

كنت سنة ١٨٩١ ضيفاً على المستر ارمشتد في بيارتز (بفرنسا على خليج بسكي) وكنا جماعة وفيها جون مورلي (وهو الآن لورد مورلي وزير الهند) وغني عن البيان ما كان لحديث اولئك الرجال من الطلاوة. وكانت وزارة المحافظين قد قاربت الزوال فدار الحديث على تأليف وزارة جديدة لكن جون مورلي خاض في بحار الادب وجال في رياض الشعر وجعل غلادستون يطرفنا بالكلام عن لقرشيوس ويوازن بينهُ وبين فرجيليوس ويطنب بمدح كاتلوس وبربيوس واسف على اهمال فنون الادب الايطالية . وقابل بين فلسفة بطلر ولوك. وعزا مورلي كل الفلسفة التي يعرفها الى جون ستورت مل . وقال غلادستون اننا مديونون للشعراء وعدَّد كثيرين منهم وفضَّل تنسن عليهم كلهم . وقال ارثر هلام ان وردسورث[1] خلق ليكون شاعراً او فيلسوفاً ولكن شعرهُ عطّل فلسفتهُ وفلسفتهُ عطلت شعرهُ

(١) لوقرشيوس وفرجيليوس شاعران يونانيان وكذلك كاتلس و ارشبوس . و بطلر ولوك ومل من فلاسفة الانكليز . وتنسن ووردسورث من اكبر شعرائهم

واشار غلادستون الى كرومول ونبوليون وقال انهُ كان يود ان يراهما في حرب او براز وان دزرائيلي اقوى رجال البارلمنت بداهة

واجتمعنا عند المستر ارمتستد في بيارتز سنة ١٨٩٥ وكان عبء النفقات الحربية قد حنا ظهر غلادستون في آخر حياتهِ السياسية ولكنهُ كان ينفي همومهُ احياناً ويعود الى بشاشتهِ الاولى ويتكلم كما كان يتكلم في الازمنة الغابرة وكنت اعي كل كلمة يقولها لعلمي بدنو اجلهِ . وقبل ان عدنا من بيارتز تناول مجلّة فرأى فيها مقالة في موضوع ديني (عن سر الافخارستيا) فعكف على مطالعتها حتى نسي نفسهُ ثم عرف ان كاتبها قس انكليزي اضطرَّ ان يقيم في ضواحي بيارتز استشفاء بهوائها فاستدعاهُ اليهِ وسرَّ بهِ ولما عاد الى انكلترا جعل لهُ معاشاً بين الذين يأخذون معاشهم من مرتبات العرش كاحد المؤَلفين الذين يؤَلفون كتباً مفيدة ولكنها ليست مما يكسب مؤَلفيها مالاً

ومما امتاز بهِ انهُ كان يودُّ كل رجال الحكومة كما كان رجال الحكومة يودُّونهُ . كان أَلين الرؤَساء عريكةً واشدهم محبة لمرؤُوسهم . وقد رأَيتهُ بعد استعفائهِ الاخير في بيت صديقهِ لورد ارمشند في سكتلندا وكان مصاباً بكتركتا اليمة (مرض في العين) وهو صابر على الالم صبر الابطال وعمل لهُ الدكتور نتلشب عملية الكتركتا فلم تفلح ولما علم غلادستون ان العملية لم تفلح قال اني آسف جدًّا من اجل نتلشب . فنسي نفسهِ لدى اهتمامهِ بطبيبهِ لانهُ خاف ان عدم نجاح العملية يضر بسمعة ذلك الطبيب . ثم جاء الاجل الذي كان ينتظرهُ بفارغ الصبر وهو على تمام الاهبة لهُ فبكتهُ بلادهُ وبكاهُ الناس اجمع . والامم التي نالت حريتها والامم التي كانت تسعى الى نيلها اشتركت كلها في الحزن على من كان من امجاد نوع الانسان

ثم ختم الكاتب مقالتهُ بابيات خاطب بها نفس غلادستون قائلاً «على اي شاطىءِ رسوتِ الآن لان تلك القوة التي كانت فيكِ لم تهمل فلا بدَّ من مكان بعيد تستعمل فيهِ تلك القوة والغيرة وذلك النفع والثبات» وقد نظمنا ذلك بهذين البيتين

لكِ الله من نفس على اي شاطىءٍ رسوتِ فقد كانت لكِ العزماتُ
عرجتِ الى دور بها تظهر القوى فهاتيك اوطانٌ وتلك حياةُ

سيرة البرنس ايتو

لم نكد نتم نظم الشطر الاخير من سيرة غلادستون المتقدمة حتى وقع نظرنا على مقالة أخرى من نوعها في مجلة القرن التاسع عشر للسر فرنسيس بجوت رئيس قضاة هونغ كونغ الذي كان مستشاراً قضائياً للبرنس ايتو وهو رئيس وزراء اليابان ذكر فيها اموراً من سيرة ذلك البرنس يليق بكل شرقي ان يطلع عليها فاقتطفنا منها ما يلي

لما نهضت اليابان وجعلت تنسج على منوال الدول الاوربية كانت دفتها في يد هيروبومي ايتو وهو الكونت ايتو المشهور وكان همه وهمها الاكبر ابطال المحاكم القنصلية وادخال الحكومة الدستورية النيابية في البلاد فاستدعي رجلاً من علماء القانون الانكليز ليكون مشيراً له في المسائل القضائية المختصة بوضع الدستور الياباني وهو كاتب هذه المقالة . وكانت كل دولة من دول اوربا تسعى حينئذٍ الى جعل اليابان تقتفي خطواتها فانكلترا جعلت شأنها تنظيم البحرية اليابانية وفرنسا تنظيم الحربية والمانيا تنظيم ادارة بلاط الامبراطور واهتم رجل فرنسوي من علماء القانون بجعل اليابان تقتبس القانون المدني الفرنسوي ورجل الماني بجعلها تقتبس القانون التجاري الالماني . وكانت اليابان تبذل جهدها في ارضاء الجميع على السواء ولكن كانت الارجحية لالمانيا في وضع الدستور الياباني حتى دار على الالسنة ان انكلترا لم تنل حظها من هذا القبيل وهي ام الدستور فلما عين كاتب هذه المقالة مستشاراً قضائياً لرئيس الوزارة حسب الانكليز انه عين كذلك لمجرد ارضائهم والحقيقة انه عين لاجل الوقوف على مطابقة الدستور الياباني للمبادىء الانكليزية وكان الكونت ايتو على تمام العلم بهذه المبادىء ولكنه كان يود ان يكون عنده واحد يشرحها لرجاله العاملين معه

قال الكاتب كان الكونت ايتو قليل الكلام يتكلم بجمل متقطعة كانه يزن كلامه قبل النطق به وكان يحسن الانكليزية والتعبير بها عن مراده فشرح السبب الذي منعه من اقتباس الدستور الانكليزي وهو صعوبة وضعه في بنود مختصرة ولكنه كان يعجب به ويعلم مزاياه ويود ان يقتبس من اصوله ما يمكن تطبيقه على احوال البلاد اليابانية . وكان يعلم العقبات التي تعترضه ولكنه كان واثقاً بنفسه وبمستقبل بلاده وبأن سعيها سيكلل بالنجاح . ولم يكن من الذين يحسبون للفشل حساباً . وقد اتضح لي في الدقائق الاولى التي قابلته فيها أن الانسان يسر ويفتخر بالاشتغال معه وقد قال لي حينئذٍ انا اعلم انكم انتم معشر الانكليز تحبون العمل فانتظر منك ان تساعدني بكل جهدك .

وكنت اظن ان العمل المطلوب مني هو كتابة بنود مختلفة لادخالها في الدستور مع شرح مسهب عن مزية كل بند منها وعرضها عليهِ وعلى رجالهِ لكي ينظروا فيها ويختاروا ما يناسبهم منها فيكون لي الشأن الاكبر في وضع الدستور الياباني . ولكنني وجدت ان العمل المطلوب مني محصور في الاجابة عن بعض المسائل المجرَّدة التي كان الوزراء المشتغلون بوضع الدستور يرسلونها الى رئيسي يومياً . وكانت هذه المسائل في الغالب ابتدائية اي تتعلق بمبادىء الدستور لاغير او الاصول الاولية البسيطة وبعضها يراد بهِ شرح الغوامض التي في دستورنا مثل ان للملك حق الرفض ولكن الدستور لا يخوّلهُ استعمال هذا الحق . ومثل ان اللوائح المالية لا تصير قانوناً ما لم يصادق مجلس الاعيان عليها ولكن لا يجوز لمجلس الاعيان بحسب الدستور ان يمتنع عن هذه المصادقة . واهم ما رأيتهُ ولم اكن انتظرهُ هو انهُ كان يراد ان يكون الدستور الياباني من وضع اليابانيين انفسهم ولا يد لاجنبي فيهِ . واعتمد واضعوهُ على ان يستعينوا باناس من الاجانب لا بكتبهم وهذا ما فعلوهُ

ولم يكن الكونت ايتو في ذلك الحين اهم رجل في بلادهِ كما صار بعدئذٍ وكثيراً ما كانت غيوم السياسة تحاول حجب نجمهِ عن الابصار . اما هو فكان يعلم دلائل الاوقات والازمنة فيظهر حين يجب الظهور ويختفي حين يجب الاختفاء . وقد خرج من وزارتهِ الاولى على هذه الصورة : — دعانا الى بيتهِ للعشاء في ليلة من ربيع سنة ١٨٨٨ وكان جوّ السياسة صافياً كجو الربيع في تلك البلاد وكنا جمهوراً وفات وقت العشاء ثلاثة ارباع الساعة والكونت لم يحضر ورأتنا زوجتهُ ننظر الى ساعاتنا مرة بعد اخرى مدفوعين بسلطان الجوع ولكنها لم تظهر القلق بل بقيت رابطة الجأش تكلم هذا وتباسط ذاك ثم فُتح الباب بغتةً ودخل الكونت ايتو ومعهُ الكونت اوكوما ولم يعتذر لنا عن تأخرهِ الا بقولهِ بالانكليزية كان لي شغل صغير مع هذا الرجل مشيراً الى الكونت اوكوما . وكان اوكوما باللباس الياباني الوطني فحنا رأسهُ ولم يزد واعاد الكونت ايتو ما قالهُ باليابانية وهو يتبسم قليلاً . ودخلنا غرفة المائدة فباسطنا ولاطفنا اكثر من عادتهِ ودار الحديث على الاشجار والازهار ولم نكد نتناول من الطعام حتى استأذن وخرج من البيت كما دخل . وقمت في الصباح فوجدت الديوان مقفلاً واخبرني الكاتب انهم آخذون في نقل دفاتري واوراقي الى مكان آخر . فقلت الى اين فقال انهم سيخبرونك بعد ايام قليلة وان لا عمل لي في تلك الايام فلا داعي لحضوري . ثم عرفتُ ان مفاد ذلك « الشغل الصغير » هو ان الكونت ايتو خرج من رئاسة مجلس النظار وخلفهُ الكونت كورودا وجُعل الكونت اوكوما ناظراً للخارجية وجُعل الكونت ايتو رئيساً للمجلس

الخاص الذي أُلف حديثاً لكي يستطيع ان يكمل وضع الدستور

وكانت مقابلاتي الرسمية لرئيسي (الكونت ايتو) قليلة جدًّا ولكن مقابلاتي البيتية كانت كثيرة وعلى غاية الوداد وكنت اراهُ فيها فوق نظرائهِ . كان يمثل اليابان القديمة ولكنهُ كان ايضاً جارياً مع اليابان الحديثة في اقتباسها الاساليب الغربية في الاخلاق والعادات كما في السياسة كان فيهِ انس طبيعي يجذب القلوب اليهِ ومقدرة على مجاراة احوال الزمان والمكان فيسهل عليهِ ان يجلس على موائد الملوك كما يسهل عليهِ ان يجالس السفراء وان يدخل غرف رجال البحرية كما يدخل غرف رجال الحربية وان يتكلم عن ادوات السفن كما يتكلم عن اسلحة الجيش . وكان يحب ان يرى كل شيء ويقف على كل امر ويقابل بين العادات والاخلاق . كان الانكليز الذين في بلاد اليابان قد اقتبسوا عادة الفرنسويين من حيث القيام عن المائدة رجالاً ونساء معاً عند انتهاء الطعام اما انا فحافظت على العادة الانكليزية وهي خروج النساء وبقاء الرجال لشرب الخمر . وتباحثنا مرةً في اصل العادتين فسرَّ الكونت ايتو بذلك والتفت الى سفير فرنسا وتهكم عليهِ لانهُ جاراني على عادتي ولم يجعلها مشكلة سياسية وذلك على سبيل المزاح

ولقد كان سموريًّا من السموريين[1] ولكنهُ كان ايضاً على جانب عظيم من الدعة ولين العريكة ومع ذلك كان مجلسهُ وقوراً دائماً ولو في المجتمعات العائلة كأَن حولهُ هالة من المهابة رغماً عن كونهِ قصير القامة غير مهيب الطلعة . والذين اشتغلوا معهُ يعلمون ان سلطتهُ في الديوان لا تقاوَم وانهُ اذا خرج من الديوان تخلَّى عن هذه السلطة ولكن الذين حولهُ لا يستطيعون الاَّ ان يشعروا بها ولاسيما اذا لم يكونوا من اصدقائهِ الاخصاء . والذين حولهُ لم يكونوا ممن يستخفُّ بهم فانهم رجال اليابان الذين ادهشوا العالم بسياستهم ومقدرتهم ومع ذلك كانوا خاضعين لهُ

وصدر الدستور وفتح اول بارلمنت ياباني سنة ١٨٩٠ وانتهى عملي فتركت اليابان ومرَّت سنون كثيرة بعد ذلك من غير ان ارى رئيسي السابق الى ان كانت الحرب بين روسيا واليابان ودعيت الى وظيفتي الجديدة في هونج كونج فمررت في بلاد اليابان ودعيت مع غيري الى حفلة ازهار الكرز في الحديقة الامبراطورية في ربيع سنة ١٩٠٥ فرأيت الامبراطورة تمشي في الحديقة مع وصائفها والناس يحيونها على الجانبين وسمعت الموسيقى تنشد اللحن الوطني

(١) السموريون هم القبائل الحربية التي كانت السلطة في يدها

ورأيت هناك كثيرين من الاصدقاء والمعارف وسفراء الدول بحللهم المقصبة . وكانت اشعة الشمس تنعكس عن البحر والنسيم يعبث باوراق زهر الكرز فيوشي بها حلل النساء. والضباط وآثار الجراح في وجوههم يمشون الهوينا كأنهم استراحوا من مشاق الحرب. ولم يكن شيء في مجالي الزينة وهيئات الحضور يدل على ان البلاد في حرب قد تنتهي بخرابها وانقراضها كأن الامة كلها كانت تريد ان تخفي دلائل اضطرابها بتلك المظاهر . ولما انتهت الحفلة الرسمية وجلست مع الكونت ايتو وحدنا قال لي اني مسرور برؤيتك ولاسيما في الوقت الحاضر . ثم اعرب لي عما يخامر فؤاده من الهم الناصب وعن الخطر الشديد الذي يتهدد بلاده . ولم اسمع يابانياً قبله يجاهر بمثل ذلك ولكن الخطر كان شديداً وانكاره حماقة فان الاسطول الرومي كان قد دخل بحر الصين وكان الاميرال طوغو مرابطاً في ثغر مسمفو في انتظاره فاذا انتصر الاسطول الرومي عليه فكل ما فعله ايتو في حياته وكل ما يسعى اليه يمسي هزءاً وسخرية بل تمسي الامة اليابانية كلها هزءاً في افواه الناس

ثم جاءت معاهدة الصلح في بورتسموث فزالت بها المتاعب الخارجية التي كانت تقلق باله ولكن بقيت مشاكل كوريا . وكان لا بد لامبراطور اليابان ان يكل حلها الى اقدر رجاله فندب ايتو لذلك . وزرته سنة ١٩٠٧ ونزلت ضيفاً عليه في سيول وسمعت منه تلك العبارات الوجيزة المتقطعة التي يتكلم بها عادة وقد اوضح لي بها السياسة التي تقصد اليابان ان تتبعها في كوريا ورأيه الخصوصي فيها . ولقد قيل مراراً انه اراد ان يجري في كوريا كما جرى لورد كرومر في مصر وانه كان ينظر الى كوريا كما تنظر انكلترا الى مصر اما انا فرأيت ان سياسة البرنس ايتو لا تنطبق على ذلك لاسيما وان من طبعه الاستقلال وعدم التقليد فلا يحتمل ان يكون مقلداً لغيره او ثانياً في امر من الامور. ولقد كان معجباً بلورد كرومر وعمله كما يظهر من تكريره الاشارة اليه وكان يود ان يكلل عمله في كوريا بالنجاح كما كلل عمل لورد كرومر في مصر. ولكن حالة كوريا لا تماثل حالة مصر حتى يمكن اصلاحهما على اسلوب واحد ولذلك كان يرى انه لا بد له من ان يستنبط اسلوباً خصوصياً لاصلاح كوريا . فان اصلاح مصر تم مثلاً بضبط مياه النيل حتى لا يضيع منها شيء وحتى يروى بها كل ما يمكن ريه من الاطيان واما اصلاح كوريا فيلزم له ضبط افكار الكوريين ونزع العداء لليابانيين منها وزرع المحبة لهم فيها . فعشرون الف يد لا تكفي لبناء سد مثل سد اصوان تميل به عواطف الكوريين الى اليابانيين ولكن رجل واحد قد يستطع بناء هذا السد لا بالحجر والطين بل بالثقة المتبادلة والعمل النافع حتى ينشأ الولاء بدل العداء . ومن رأيه ان ذلك قد لا يتم في اقل من عشرين

سنة وانهُ ما دام في قيد الحياة فالبناء موكول اليهِ ومتوقف عليهِ مع انهُ لا يستطيع على اكثر من وضع الاساس لكنهُ عزم ان يجعل ذلك الاساس عريضاً متيناً ويجعل قوامهُ العدل من غير خوف والقدوة والحث والانذار وان لا يقتصر ذلك على الكوريين بل يشمل ايضاً اليابانيين المقيمين في كوريا

وليس من غرضي ان ادافع عن سياسة البرنس ايتو او عن سياسة اليابان في كوريا ولا عن افعال اليابانيين بل ان ابيّن آراء البرنس ايتو فيها فانهُ كان يعرف المصاعب التي تعترضهُ اكثر مما يعرفها منتقدو سياستهِ ولكنهُ كان يقول ان تلك المصاعب ليست من قبل اليابانيين بل من قبل الكوريين . اما اليابانيون فكان شديداً عليهم يوآخذهم بكل زلة اكثر مما يوآخذ الكوريين على نفوزهم الاَّ اذا ادَّى ذلك النفور الى اراقة الدماء

وفي اليابانيين امران يغلاَّن ايديهم عن اصلاح كوريا الاول تعلُّقهم ببلادهم فيتعذر عليهم ان يقيموا في كوريا بارادتهم ولذلك يتعذر وجود العدد الكافي من الموظفين اليابانيين ليقيموا في كوريا وينظموا امورها . والثاني وهو الاهم قلة وجود الرجال الذين تحتاج كوريا اليهم لاصلاح شؤُونها حتى في القضاء فانهُ يخرج عدد كبير كل سنة من مدارس الحقوق ولكن الاكفاء منهم قليلون فاذا فُرض انهُ وجد عدد كافٍ من الذين يقبلون ان يوظفوا في كوريا فلا يمكن ان ينتقى منهم الاَّ عدد قليل فلا تستطيع اليابان ان تجد العدد الكافي من الموظفين ولاسيما في الوظائف الصغرى وهذا يعلمهُ البرنس ايتو بالاختبار . واتفق مرةً انهُ كان راجعاً الى اليابان بالاجازة فاولم لهُ الموظفون اليابانيون في كوريا وليمة وداع دعوهُ اليها فتكلم على المائدة حاثًّا ايَّاهم على بذل الجهد في خدمة البلاد التي هم موظفون فيها ومن قولهِ في هذا الصدد « تذكروا دائماً انكم لستم هنا في خدمة اليابان ومصالح اليابانيين بل في خدمة كوريا ومصالح الكوريين »

وسياسة اليابان في كوريا من المسائل السياسية التي لا اتعرَّض لها في هذه المقالة ولكن تصرُّف البرنس ايتو الشخصي فيها من الامور الواضحة التي يعجب بها كل احد حتى اشد المنتقدين على سياسة اليابان ولذلك لا احجم عن الاشارة اليهِ اكراماً لذكرى مَن كان رئيساً لي فانهُ قصد ان يصل الى قلوب الكوريين بالاعمال التي توجب شكرهم لهُ هذا هو قولهُ حرفياً وهذا هو الخمير الذي كان يرجو ان يخمر بلاد كوريا كلها على مر الزمان وذلك على ثلاثة اساليب كما سيجيءُ

كوريا بلاد زراعية ولكن لا تزال الزراعة فيها في حالة السذاجة التامة واهاليها يقتسمون الاراضي الزراعية على اسلوب يضيع بهِ جانب كبير منها فانهم يوسّعون التخوم الفاصلة بين ملك وملك فرأى انهُ اذا اهتمَّ باصلاح امور الزراعة ارضى الجمهور الاكبر من الاهالي فاشترى قطعة كبيرة من الارض الزراعية على عشرين ميلاً من سيول وقسمها الى اقسام منتظمة على طريقة اليابانيين لكي يرى الاهالي الفرق الكبير بين تقسيمها وتقسيم اطيانهم وضيّق الفواصل بين قطعة وقطعة منها وجعلها نصف ما هي بين اطيان الاهالي فوفّر بذلك جانباً كبيراً من الارض واقام فيها العمَّال اللازمين من ناظر زراعة ومعاونين وخوَل وما اشبه وزرعها كأنها ابعدية احد الملاَّك وانشأ فيها معرضاً زراعيًّا عُرِضت فيهِ احدث الآلات والادوات الزراعية ومدرسة لتعليم الفنون الزراعية ولاسيما علم البيطرة وطب المواشي وادخل التلامذة الى هذه المدرسة ليتعلموا ويقيموا فيها فصارت تلك الاطيان مثالاً للزراعة البالغة حد الاتقان. ودعي الفلاحون من كل اطراف البلاد لكي يأتوا لمشاهدتها وقتما يشاؤُون ويستفهموا عن كل ما يريدون الاستفهام عنهُ وأعطوا البذار (التقاوي) مما نتج من تلك الاطيان لكي يمتحنوهُ فيثبت لهم ان ما رأوهُ من الخصب لم ينتج من سحر ساحر . فانهم شديدو الاعتقاد بالسحر فينسبون اليهِ كل ما يخالف مألوفهم . فثبت لهم ان الغلال والاثمار التي شاهدوها وهي تفوق جدًّا ما يستغلون وما يجنون من اطيان مثل تلك الاطيان لم تنتج بقوَّة سحرية بل باتقان الزراعة واختيار البذار (التقاوي) وانهم هم يستطيعون ان يستغلوا مثلها ويجنوا مثلها اذا جروا على الاساليب التي أتبعت في تلك الاطيان . وبعد ان بلغت حدها من الاتقان وهبها كلها لحكومة كوريا هي وما فيها

وقد تجاسر قليلون من الكوريين في اول الامر على التعرُّض لغيظ آلهتهم واخذوا من تلك التقاوي وزرعوها وهم لا يصدقون انها تجود عندهم كما جادت في تلك الاطيان ولما حان الحصاد واستغلوا منها عشرين ضعفاً الى خمسين لم يروا بدًّا من التصديق وزادت ثقتهم على مقدار ما زاد ربحهم وانتشر في طول البلاد وعرضها انهُ يمكن اصلاح الزراعة بالاعتماد على الاساليب الجديدة والتقاوي الجديدة. وزاد اقبال الطلبة على المدرسة الزراعية وانتشر تلامذتها في البلاد واخذ الكوريون يقولون في سرهم ان الذي فعل هذا الفعل ليس عدوًّا لهم وان قوتهُ تفوق قوة السحرة الذين عندهم وانهُ يمتّعهم بها عفواً من غير اجر فتزيد بها حاصلات ارضهم مع ان سحرتهم لا ينيلونهم شيئاً عفواً

والكوريون اهل كسل وبطالة فيحبون المشي في الشوارع والوقوف في زواياها ويكرهون

العمل والجد . يتزوج شبانهم صغاراً ومتى تزوج الواحد منهم لبس لبساً مخصوصاً على رأسهِ وصار يترفَّع عن العمل والكدح. وهم كثيرو التفكير عيَّارون[1] ومن كان كذلك لا يليق بهِ ان يتذمَّر من وقوف الحال وقلة الاعمال . ولو كانوا اهل جد واجتهاد لوجدوا ما يكفي من العمل والربح . وقد أُنشئت لهم مدرسة صناعية في سيول تُعلّم فيها النجارة والحدادة والدباغة وعمل الادوات المختلفة ويعطى تلامذتها ربح مصنوعاتهم لكي يزيدوا رغبة ولكي يرسخ في اذهانهم ان العامل الماهر يربح اكثر من غيرهِ وان ذلك كلهُ موقوف على العمل والاجتهاد ولا باب فيهِ للسحر

ثم فتح معرض للمصنوعات في سيول سنة ١٩٠٧ فزعم المنتقدون ان المراد منهُ عرض المصنوعات اليابانية وترويجها لا غير . واذا فرضنا قولهم صحيحاً فلا معرَّة فيهِ على اليابانيين لان كل احد يريد ترويج بضاعتهِ والكسب منها والحقيقة انهُ كان للمعرض غرضان الاول ان يرى الكوريون ما يستطيعهُ اليابانيون والثاني ان يغاروا منهم ويهتموا بعرض مصنوعاتهم مثلهم فلم يفلح البرنس ايتو في هذا الامر الثاني لان الكوريين لم يعرضوا شيئاً من مصنوعاتهم غير ورقهم الثخين الذي يبسط على الارض بدل الحصر . لكن الحكومة ترجو اصلاح هذه الحال في المستقبل واغراء الكوريين بعرض مصنوعاتهم الخشبية والنحاسية ونحوها فتنتشر في الدنيا

وقد ضرب البرنس ايتو السحر ضربةً قاضية بالمستشفى الذي انشأهُ . والسحر شائع في كوريا ولهُ السلطة العليا على اذهان الكوريين فينسبون اليهِ كل شيء فانشأ مستشفى في ضواحي سيول تحيط بهِ حراج الصنوبر وجهَّزهُ بكل اللوازم مثل احسن المستشفيات الحديثة . غرف مطلقة الهواء واسرَّة نظيفة وطعام مغذٍّ فاقبل عليهِ المرضى وهم يحسبون ان المعالجة فيهِ تكون بنوع خاص من السحر غير معروف في كوريا ثم تبيَّن لهم ان السحرة الذين فيهِ بثيابهم البيضاء ووجوههم الطلقة الين عريكة والطف معاملة من السحرة الكوريين . ولما شفوا وعادوا الى بيوتهم اخبروا بما لقوا من الاعتناء وحسن المعاملة فشاعت اخبارهم وضعفت سلطة السحرة رويداً رويداً

ولم يكتفِ البرنس ايتو باقناع عامة الشعب بل حاول اقناع بيت الملك بحسن مقاصدهِ فانهُ ارسل ولي العهد الى بلاد اليابان ليتعلم فيها فاغتاظ الكوريون من ذلك في اول الامر وقالوا ان المراد بذلك جعل ولي العهد رهينة عند اليابانيين واستدعت امهُ رئيس السحرة

(١) العيار الكثير المجيء والذهاب او الذي يتردَّد بلا عمل وهو المراد هنا

ونفحتهُ بمال طائل وطلبت منهُ ان يخبرها عمّا يحلّ بابنها فطلب منها مهلة كافية لان المسألة هامة جدًّا وقبل ان يجيبها جاء تلغراف من الولد لامهِ يخبرها فيهِ انهُ لقي كل تجلة واكرام وانهُ مقيم في بيت الامبراطور كانهُ احد اولادهِ فلم تعُد تعبأ بقول السحرة

وحدث ان رجلاً من اغنياء اميركا انشأ داراً في سيول لاجل جمعية الشبان المسيحيين وبقي عليهِ ان يجد المال للانفاق عليها فرأى البرنس ايتو فائدة تلك الدار في انارة اذهان الشبان وجعل الحكومة تقوم بنفقاتها . وكان لوضع حجر الزاوية في بنائها احتفال عظيم حضرهُ هو وولي العهد وجرى الاحتفال كما يجري في بلاد الانكليز بالصلاة والترتيل ولم يكتفِ بوضع حجر واحد بل وضع حجرين احداهما وضعهُ هو والآخر وضعهُ ولي العهد وتولى الاسقف ترتر الحفلة بحلتهِ الكهنوتية مع سائر القسوس وعزفت الموسيقى الكورية بالحن الكوري ثم بالحن الياباني واخيراً بلحن التمجيد لله (هللويا) . ورأى الكوريون الحضور ما اقنعهم ان الملك في يد ملكهم مرشَداً بارشاد اليابان

هذا ولا يخلو المرء من ضد . ولم يكن البرنس ايتو من الذين تتعشقهم النفوس ولا كان مقامهُ يدعو الى تعلق القلوب بهِ ومع ذلك فقد بكتهُ الامة اليابانية كرجل اجتمعت فيهِ كل المزايا الوطنية اوكأَن اليابان نفسها تجسمت فيهِ لانهُ بذل كل قواهُ الجسدية والعقلية لينيلها الغاية التي كانت تسعى اليها والمقام الذي كانت تتوخاهُ غير حاسب للمشاق حساباً ولا حائدٍ مقدار شعرة عن طاعة القوانين والشرائع ولاسيما عن الطاعة التامة والولاء التام للعرش الامبراطوري فابقى بذلك خير مثال لليابانيين واعقابهم من بعدهم

ولقد كان يتوقع ان يموت قتلاً لانهُ كان يعلم ان سياستهُ لم تستأصل كل البغضة الكامنة في نفوس الكوريين لليابانيين ولكنهُ كان يعلم ايضاً مثل غيرهِ من الشرقيين ان فضل الانسان لا يموت معهُ وسيرتهُ تبقى خالدة الى الابد وعلى هذا الرجاء عاش ومات . واذا حققت الايام امانيهُ واتحد الشعبان الياباني والكوري بربط السلام والولاء فالفلاحون المفلحون والصناع الماهرون والنساء والرجال الذين شفاهم الاطباء من امراضهم واوصابهم سيخبرون ابناءهم وابناء ابنائهم عن الرجل الذي زرع في بلادهم بذار السلام والوئام . ولا بدَّ من ان كثيرين من الكوريين يبكون البرنس ايتو الآن كما يبكيهِ قومهُ اليابانيون

الادراك والفطرة

من محاضرة القيت في النادي الاسكندري

الواحد اقل من الاثنين · ومن المستحيل اجتماع الضدين · والشيء لا يخلو من وجود او عدم · والموجود لا يخلو من حدوث او قدم · كل هذه المعلومات مبتدأة في النفس · منغرزة في اصل الخلقة · يأنس الفهم بها · وتقبل النفس عليها · و يرسلها اللسان من غير قلق ولا اضطراب · فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله

كذلك المرئيات يبصرها النظر · والاصوات يدركها السمع · والمطعوم يألفهُ الذوق · والروائح يشعر بها الشم · والاجسام يحس بها اللمس · كل هذه الاشياء واقعة عن درك الحواس · وطريق المشاعر · فهي تختلف باختلاف جوهرها · وتنافي طريقتها طريقة الفطرة على خط مستقيم · وهذا معنى الادراك

مظاهر الادراك عند الانسان من اقوى المظاهر واتقنها صنعاً واحكاماً · ونقضاً وابراماً · و يكفينا ان ننقب عما يحيط بنا من الاسرار · ويجري في نفوسنا من خفايا الاشياء · كي نقف على حركات العقل ونتائجهِ · ونتبين قواهُ المدركة فنبدأُ بملاحظتها · وتشريح عناصرها · ثم نقارن بينها و بين الكائنات الاخرى اذا اردنا ان نعرف قواها ونستجلي وجه الاسباب التي تسوقها الى الحركة والعمل

فمن المعلوم ان ملامسة المواد الخارجة رأساً او بتوسط احد العوامل الاخرى في ربط تأثيرها بالاعضاء المتصلة بها تبعث في اجزاء الجسم الحسَّاسة نزعة غريبة لا يعلم منشؤها واسباب حدوثها · وغاية ما يمكن معرفتهُ هو حدوث حركة تأثر انطوت عليها الاعصاب بالتنبيه · وانطبعت صورتها في الفكر فأدت الى توليد حركة الاحساس في هيكل الجسم باجمعهِ · فالاحساس امر اجنبي عن ذات التأثر او التنبيه الذي هو احدى نتائجهِ و يقع بادراك النفس الحقيقية لهذا التأثر وتمثله لذاتها

وليس من الضروري ان يتبع وقوع الاحساس ذات التحريك الصادر للجسم من المواد الخارجة او يتعلق بها لانهُ كثيراً ما لا تتوجه حركة الاحساس عند التأثيرات الواقعة على الاجزاء الحساسة في حين ان حركة التنبيه او التحريك قد درت بها الاعصاب في الدماغ وذلك بسبب ان تأثير هذا التنبيه على المخ قد تقصى عن مفعولهِ وتعرى عنهُ بحكم القوة الباطنية التي يطلق الفلاسفة عليها لفظ « الذات » و يدعوها الناس باسم « النفس او الروح » · واذن

تكون قوة الحس من خصائص النفس وما يماثل ذاتها وهي تعتبر اس المعقولات ومبدأها

اذا تبين ذلك سهل علينا القول بان النوم لا يغير شيئاً من حالة الحواس فهي تتأثر بنفس تأثرها في اليقظة . ولكن هذا التأثر لا يشعر الجسم بحركتهِ اما بسبب ان المخ قد تعرى زمناً عن خاصيتهِ في نقل الحركات الى النفس او بسبب ان النفس ذاتها قد فقدت حركتها وقوتها . ومن هذا القبيل ما حكاهُ ثمامة بن اشرس قال بعثني الرشيد الى دار المجانين لاصلح ما فسد من احوالهم فرأيت فيهم شاباً حسن الوجه كأنهُ صحيح العقل فكلمته فسألني جملة مسائل لم احر فيها جواباً من جملتها قولهُ لي : متى يجد النائم لذة النوم ان قلت اذا استيقظ فالمعدوم لا لذة لهُ وان قلت قبل النوم فكذلك وان قلت حال النوم فلا شعور لهُ . قال ثمامة فبهت لقولهِ وسألتهُ الجواب فقال ان النوم داء ولا لذة مع وجود الداء

اما تأثير النفس على الاحساس فجلي واضح في حال اليقظة والانتباه لانهُ من السهل ان تساق الروح بقوة الارادة ويتجه جوهرها او ينحصر في مبدإٍ من مبادىء التحريك او التنبيه فتنتلق عنهُ الاحساس بشدة وتختلف فيها درجة التأثير عنها في الاحوال الاعتيادية . والدليل على ذلك ان الانسان اذا ضمهُ مجلس من المجالس وقامت فيهِ الاحاديث على مبدإ الاعتدال والتكافوء في القوى المنطقية تراهُ يصيخ بسمعهِ الى من يهمهُ حديثهُ او الذي ينجلي لهُ قولهُ في معرض التصويب والاستجادة فيتتبع الحديث نقطة نقطة ويستجمع قوى السمع كلها للتدبر والامعان حتى لا يكاد يسمع سواهُ . وكثيراً ما يحدث للفكر دواعٍ تتوزعهُ وتصرف وجوه النظر عن مشاهدة المرئيات فتخفى على النفس مدارك الحس ويضرب دونها بحجاب . وهذا الشيءُ دائم الوقوع بل ربما حصل لذوي الامراض عقب هموم تزدحم على الخاطر وشواغل تستغرق الفكر فلا يشعرون بنكاءِ الجراح ولا الم الداء

وهنا نقول ان مدارك الاحساس الذي تتلقاهُ النفس عن المواد الخارجة عنها او الذي يجري اليها عن طريق الاعضاء نفسها قد تختلف صفاتها من حيث اللذة والالم زيادة ونقصاً. فالطفل مثلاً اذا ابتدأت مشاعرهُ ان تتأثر بالمؤثرات وتنخرط في مبادىء الاحساس النفسي تجدهُ يتململ من حيرتهِ في تعليل تلك التأثرات وتعليقها على اسبابها ومناشئها . ولكنهُ لا يلبث بعد ذلك ان يدفعهُ ميل الاستدلال المركب في غريزتهِ واصل فطرتهِ الى تلمس ما يحيط بهِ من الاشياء ويكتنفهُ من المواد

هذا الميل هو الذي ينزع بالنفس الى الترتيب والاحكام وربط الاسباب بالمسببات . ويحملها على الولوج في دائرة البحث عن العلة ودواعي كونها في الظروف التي تسبق كل حادثة

او تتبعها . هذا الميل هو الذي يسوق النفس الى الحوم حول الاشياء المحيطة بها وانتزاع المسببات من قلبها . ولا تتريث التجربة وطول الاختبار عن اثباتها والجزم بصحة تعليلها . والسبب في ذلك ان تفسح الحواس البشرية وتباين الطرائق التي تتأثر بها في مناحيها وارداتها قد تدع مجالاً واسعاً للاستيقان بوقوع توارد دائم . ومصادفات مستقرة في اقتران الحواس عند تأثرها باشياء كثيرة طافت بها او بلغت حسناً منها

مثال ذلك اذا شمَّ الطفل رائحة عطرية او سري الى انفهِ ارج زكي تراهُ يبحث عن سبب هذا الاحساس ودواعي حدوثهِ . فاذا عرض لهُ ان يلمح زهرة او يلمسها بيدهِ ابتدأت الحقيقة تنجلي امامهُ واخذ يجزم بانها منبعث تلك الرائحة التي ولجت حاسة الشم فيهِ ودارت بتجاويف دماغهِ . وان هو انتقل من مكانهِ او ركدت ريح تلك الزهرة ثم طاف بانحاء حواسهِ شيءٌ من المواد الخارجة مما لهُ بعض التأثير على اعضائهِ قويت معهُ تلك النظرية وسكنت نفسهُ الى الاعتقاد والتيقن بوجود امور مباينة لذات حواسهِ قد اثرت عليها بخصائصها المختلفة وتركت وراءها من آثار الانفعال والتهيج ما لا يزال باقياً في نفسهِ ممتلئة بهِ مشاعرها

والحكمة في تعدد مدارك الحواس ان الانسان يمكن بواسطتها ان يتبين ماهية المؤثرات وصفاتها بمجرد اللمس والشم او النظر والذوق الخ . وكل هذه الحواس — ماعدا حاسة اللمس — لا يكتفي بذاتهِ في تأدية وظيفتهِ الخلقية بل لا بد من ان يسترفد المعاون من الخارج ليعينهُ على عملهِ . اما حاسة اللمس فتجري على مبادئ التحريك طولاً وعرضاً . وارتفاعاً وهبوطاً . واخذاً وردًّا . وقبضاً وبسطاً . دون الافتقار الى معونة عوامل أُخرى بل ربما تلقى الجسم عنها احساسات جمة من شأنها ان تحدد ماهية المحسوس وتعين صفاتهِ

والفضل في معرفتنا معني الاحساسات التي نشعر بها راجع الى طول الاختبار والتجربة ولكن الفكر وسلطانهُ القوي لا يقف عند حد الاخذ عنها بطريقة ما فهو يحكم من وراء ذلك طرداً وعكساً دون كد ولا معاناة وحكمهُ بعد ذلك يكون حكماً صائباً يماس الحقيقة ويدني الى الرجاحة والثقة

⁂

تكلَّم في محصل هذه الامور بعض علماء وظائف الاعضاء فما اصابوا تحقيقاً ولا اجادة . ذلك انهم ذهبوا الى القول بان الحواس البشرية تسير بطبيعتها في طريق الكمال وهي انما تحتاج الى توسع ما من التمرين والتربية حتى تتدرج في معارجها الكمالية . والحقيقة ان مدارك الحواس التي تتلقى التأثيرات الخارجية لا ينالها ادنى تغيير في شكلها وقوتها بل يصح

اطلاق هذا الزعم ومراعاة تطبيقهِ على الانحاء الاخرى التي تقدر درجة الاحساس وتقارن تأثيرهُ ثم تصدر بعد ذلك حكمها عليهِ من حيث القبول او الرد · ولا يوجد شيء سوى العقل يؤدي هذه الوظيفة السامية وهو بطبيعتهِ قابل لكل التغيرات والتطورات من الطفولة الى المراهقة الى الصبا الى الكهولة الى الهرم مع التزامهِ في كل دور بحال وفي كل حال بشأن

وفي النفس ايضاً قوة أخرى تعتبر كلوح زجاج المصورة الشمسية من حيث الايداع والتخزين ولكنها تتميز عنها باستيعابها ملايين من الصور والاشباح والاشكال والمعاني المتعددة المتباينة التي تتوارد عليها في كل حين وترتسم في مادتها بحجم « اكبر من السماء وما حوت · والارض وما وعت · والفضاء وما طوى » · —

تلك الحافظة · وهي قوة عجيبة لايداع المدركات كلها متخيلة وغير متخيلة وحفظها لوقت الحاجة اليها · وعضوها مؤخر الدماغ · ومن خصائص هذه القوة انها ترتقي الى الفكر فتلقي اليهِ المدركات التي مرت عليها والآراء المستنبطة منها مما ولدهُ الاحساس والتأثر · ويظن البعض ان المدركات باجمعها والآراء التي تتولد عنها تمر سراعاً في وقتها ولا تلبث بعد ذلك ان تتلاشى او تغور في هاوية الخفاء · والحقيقة انها لا تندثر مرة واحدة ولا تتلاشى باجمعها بل يمكنها ان تتمثل للفكر بتأثير الارادة عليها دون ملابستها لشيء من شعور النفس الحالي او اختلاطها بهِ · وعلى ذلك فقوة الحفظ قوة ثمينة لمدارك الحس وهي فوق ذلك تؤدي وظيفتها بسهولة عظيمة متى اشتدت قوة الشعور المنبعث من عالم الحوادث او تعدد وقوعهِ ومعاودة الذهن لهُ

وبعبارة اجلى نقول ان الادراك متى اقترن ببعض الانفعالات المستقرة في نقطة محصورة ضمن دائرة الدماغ وكانت هذه الانفعالات صادرة عن محسوس قوي او عن تجمع واحتشاد في قوى المحسوسات الضعيفة — متى كان ذلك — اشتدت قوة الحافظة وانفرزت تلك الانفعالات في مادتها وسهل عليها ان تعيد ذكراها وتمثلها للفكر كما تلقتها ولو بعد الوف من السنين

وهناك عوامل معنوية أخرى تؤثر على قوى الادراك صحةً ومرضاً كالعمر مثلاً · فالحافظة في مقتبل السن وحدقة البلوغ · قوية مشتعلة · وهي عند الشيوخ قليلة الحفظ والتعليق بل لا تكاد تستوعب شيئاً ما من الافكار التي تتمخض عنها بطون الانفعالات او التأثرات النفسانية وهكذا كلما اوغل الانسان في صحارى الشيخوخة او ضرب في تعاريج سنيها ضعفت حافظتهُ وأكلت مداركهُ رطوبة الهرم والكهولة · وربما ظهر ذلك في البالغ واليافع

فالاول اضعف حفظاً واقل تذكراً . والثاني اكثر تعليقاً واحد فكراً

ويؤيد هذا القول ما نراهُ كل يوم امام اعيننا من ان الشبان المتعلمين يحفظون بسهولة مدهشة العلوم التي لا تحتاج الى فضل اجهاد في الفكر او معاناة في القوى العقلية كالتاريخ والجغرافيا واللغات وسائر العلوم الوصفية . وربما كانت هذه هي العلة في منشإٍ ضعف التلاميذ في الرياضيات وغيرها فعسى ان تنتبه نظارة المعارف الى هذا الامر فتضاعف عنايتها وتجعل مدة الدراسة التحضيرية والابتدائية قاصرة على العلوم العقلية دون غيرها حتى اذا شب الطفل وترعرع سهل عليهِ الاشتغال بتحصيل علوم الجغرافيا والتاريخ واللغات وغيرها

ولا ينبغي ان يفهم مما تقدم انني انكر فائدة التمرين والممارسة العقلية بل الامر بالعكس لانني اول من يقول بفائدة ذلك ويحض الشبان على تعهد الحافظة والقوى العقلية بالتمرين والمعاودة فقد اثبت الاطباء ان الحافظة قد تنعدم قواها وتتلاشى باجمعها في بعض الامراض العقلية ومع ذلك فالمريض لا يزال يتأثر بالمؤثرات الخارجة ويستنتج بعض الامور التي قد تنطبق تماماً على ما حولهُ من الاشياء

ومن النادر جدًّا ان يتأثر الادراك البشري بمؤثرات مختلفة النوع . اما المجموع الانساني فاهلهُ مختلفون في تعقلاتهم الصادرة عن شعور واحد . ولما كان الاحساس الشديد هو الذي يبقى اثرهُ على الدوام في خزانة المخيلة مطبوعاً بطابع الحفظ والتعليق كان من السهل توقع التغيير والتلون لتلك القوة التي ساقت الى الفكر كل هذه التعقلات المتباينة . وتلك حقيقة لا ينكرها الأكل متعسف فللانسان الواحد حافظات متباينة تتعدد مظاهرها بتعدد مظاهر الاحساس فيهِ فمنها حافظة الكلمات وحافظة الاماكن والجهات . وحافظة الاشكال والصفات . وحافظة المعاني المتعلقة بالشخصيات الخ . ولكن من الصعب بل النادر جدًّا ان تتكافأ تلك الحافظات في الانسان الواحد وتقوم على مبدإٍ الاعتدال في القوة والدرجة . ولقد شهد الاطباء في بعض امراض العقل وثورات الجنون نضوب احدى الحافظات في المريض وتلاشيها دون ان يصيب اخواتها ما يعطلها عن سيرها او يقف بها في الحركة عند حد محدود

اما اختلاف التعقلات المار ذكرهُ فاكثرهُ ناشئ — على ما يلوح لي — من تباين في الاستعداد الفكري وعجز تام عن استيعاب جميع الآراء التي تتوارد على الذهن دفعة واحدة او في ادوار شتى . ويظهر ذلك من توقف الانسان في بعض الاحيان وحيرتهِ في البت في امر من الامور العقلية . او السير في عمل يستلزم اشغال الفكر وتظهر فيهِ حقيقة الوجدان

قلنا فيما سبق ان للفكر «حكماً» يصدرهُ على معاني الاحساسات التي تتلقاها مشاعرنا

عن المواد الخارجة ونقول الآن ان هذا الحكم ليس مقصوراً على ما رأيناهُ من استنباط الآراء وتكوينها عن وجود الاشياء التي اعتبرناها اصلاً للشعور او عدمها لان هناك قوة اخرى ترتفع اليها الاحكام فتعرض منقولها على ما عندها من التعقل والحجى . وتمسك عقدة التوازن بين مفاصلها . وتتناولها نقداً وتمحيصاً مع مطالبة ذاتها بالتوسط والاعتدال . هذه القوة هي العقل . وكل نتائجها وتفاريعها ترتقي بطبيعتها وتنمو حتى اذا بلغت حد الكمال والرجاحة اقترنت بقوة التفكير والتأمل وهي الإستبصار فيما انطوت عليهِ مداركنا من التأثرات والنظر فيما يفيض منها على القوى النفسية الاخرى

ولا شك ان للخيال اتصالاً كبيراً بتلك الحواس وارتباطاً بها فهو يصور مدارك النفس بالصورة المناسبة لهُ ويخلطها بزوائد وغواش من كم وكيف فاذا اراد تصوير الانسانية مثلاً من معناها عسر عليهِ ذلك ووقفت قوتهُ عند حد استثباتها بصورتها المخلوطة المنتزعة من الحس وان فارق المحسوس . اما الارادة فهي القوة التي يتجه معها الادراك نحو الاحساسات النفسية ليتتبع آثارها ومظاهرها . ويخلو بالعقل لاستقصاء نتائجهِ واعمالهِ . وطالما اخذت بزمام الفكر الى طريق محدود لينهج منهاجهُ ثم سلختهُ عن بعض افكارهِ وانتقت منها ما ترجح كفة سدادهِ واصابتهِ . وهي قوة هائلة من وجهتها الادبية لا نرى حاجة لاطالة البحث فيها الآن وحسبنا ان نقول انها ربما ظهرت باقوى المظاهر واكملها في الصوفية

واذا تركنا تلك القوى جانباً ونظرنا الى الانسان من حيث فطرتهُ تجدهُ قد امتاز عن غيرهِ من المخلوقات بأميال فطرية تسوقهُ الى العمل بنتائج العقل او تزيد لهُ الآراء سديدها وسقيمها بحسب نزعتهِ واستعدادهِ الخلقي . فميلهُ الى الخير والشفقة على عباد الله والحب والعدل وغيرها من الفضائل الادبية كل هذه صفات ولدت معهُ طفلاً ونمت بنموهِ فيجب ان تدمج في حيز استعدادهِ النفسي وتلابس اميالهُ الغريزية التي ترشح اليهِ بما يعينهُ على ادراك الحوادث ودواعي كونها ومناشئها . وهي تختلف في الرجال اختلافاً كبيراً فترى في الناس من اليقظ الحي الى المدمن الصريع . ومن الوقور المهيب الى الماجن الخليع

وينبغي ان ننبه هنا الى شدة الشبه بين تلك القوى وبين خصائص اخرى وجدت في النفس وعرفت باسم « الطبائع الحساسة » وهي استعدادات طبيعية ظهرت آثارها في الانسان وعرف بها كالحب وحماية اولادهِ ومعاشرة امثالهِ وغير ذلك . وكلها طبيعية الاَّ الحب فهو مشوب بشائبة الرياء والتصنع عند الانسان

اما الغرائز فصفات اخرى لا دخل لها فيما تقدم . فهي اميال واندفاع يفضيان بالمرء الى

إتيان امور لم يتدبرها العقل ولم تستجلها الارادة . وهي عند الحيوانات فسيحة الدائرة فتجري اعمالها في فضاء متسع تسوقها فيهِ الى تلمس معاشها ومقياماتهِ وتميل بها للتحصن والدفاع والقيام لروعات الخطوب على قدم

***

شيء عجيب يستجلب النظر . ويوقظ اذهان المتفكرين . ذلكم امر حركتنا الجثمانية . فمن الجلي الواضح ان للانسان تحركاً ذاتياً شديد التباين لمقوم الارادة . وبعيداً عن تأثيرها وسلطتها . وكثيراً ما ادهش هذا الامر جمهور الفزيولوجيين واخذ بهم بيد التعجب فهم في تعليلهِ يتخبطون في مختلف الاسباب . ويذهبون كل مذهب في القول والتفكر . ونحن ذاكرون في هذه العجالة مجمل آراء العلماء والباحثين مما يجلو الحقيقة ويزيل الشكوك من الصدور . فمن الثابت علماً ان حركة الجسم تجري على مبدأين : احدهما عقلي مادتهُ الفكر وينبوعهُ صحة القريحة . وحسن البديهة . وطول التجارب . ومرور الزمان . والثاني غريزي يسوق النفس الى الحركة والعمل بحسب نزعاتهِ الفطرية فتندفع فيهِ بطاعة عمياء دون ملابسة المدارك . او اتحاد مع اصول المشاعر النفسية . ومن هذا القبيل ما نجدهُ في الآباء من الحنانة على الابناء وما نشاهدهُ في المولود من استلامهِ ثدي امهِ . واطمئنانهِ الى مصهِ وارتشافهِ

على ان الاعمال العقلية اذا توالت وتكرر وقوعها مرة بعد اخرى سهل على النفس مباشرتها وتعهدها دون مشارفة الارادة عليها بل ربما رسخت في النفس وتمكنت منها فتنزلت منزلة الطبع والعادة شأن اغلب الملكات الناشئة عن الافعال والمماثلة للغرائز الطبيعية

ويحسن بي ان ابين الفارق بين الغريزة والعادة فالاولى حصلت عن سابق استعداد في النفس لظهورها والثانية استعداد خصيص في النفس يحصل بالممارسة والدربة فهي كما قال الشاعر الافرنجي . تكون اولاً كخيط دقيق من الحرير ثم تغلظ رويداً رويداً حتى تصير سلسلة كبيرة من الحديد

بقي علينا ان نقلب فذلكة البحث في ماهية الادراك عند الحيوانات ونتبين العوامل التي تسوقها الى الحركة والعمل وهو بحث شاق متعب يحتاج الى مجهود عظيم . ودقة تامة . لانهُ لا يمكننا ان نرقب عن كثب حركة الحيوانات ومداركها كما هي الحال في الانسان بل الامر مقصور على التفرس في وجه الاعمال الصادرة عنها والحكم بعد ذلك بما يرشح بهِ الذهن من نتائج الفكر . ودقائق النظر . ولا يخفى ما في ذلك من وسع مسافة الخلف بين الافكار وانفساح دائرة التفاوت في العقول مما نخشى معهُ ان لا يكون لقولنا هذا رنة مستحبة في آذان

المتعقبين لنا · وغاية ما يطمح اليهِ مثلي ان يتفاهم مع مخالفيهِ في الرأي لانهُ اذا حصل التفاهم والاستخراج من الطرفين فقد تمت الغاية المبتغاة · وان قصر احدهما فقد التوى الامر وعدم النفع

فمن المعلوم ان للحيوانات احساساً وشعوراً تدرك بهما حركة المواد الخارجة مبصرة ومسموعة وملموسة ولكن المشاهد في الحيوانات التي ظهر تكوينها على وجه البساطة في الخلقة والسهولة في التركيب النوعي ان الاحساسات لا تولد فيها تحت مبدإٍ من مبادئ الادراك الجانس للادراك البشري من حيث الوقوف على دواعي التأثرات ومعرفة ما يحيط الجسم من محسوسات الاشياء ومدركات الامور

اجل اننا لا نجد في هذه الكائنات ادنى علامة من علامات الادراك المذكور لان مقومات ارادتها لا تظهر الاَّ في الامور البسيطة جدًّا مما نحملهُ على منهاج حفظ الذات كثل تغييرها خط السير عند وقوع عارض في مدرج سبيلها · وهذه في الغالب اقوى مظاهر الادراك عند الحيوانات · ولكننا اذا اطلنا البحث في طبائع الحيوانات نجد إشكالاً كبيراً في احوالها · ونتبين انقلاباً هائلاً في افعالها وحركاتها حتى انهُ ليتعذر تعليلها بغير الحدس بوجود غرائز طبيعية بالغة حد الكمال والاتقان في نفوس تلك الكائنات واعطاء كل فرد منها في اصل خلقتهِ صورة من المواهب والقوى التي تقع بها حركة الروية والتوجه نحو التعقل · ومجرد النظرة السطحية الى النملة او النحلة وغيرهما تكفي للايمان بهذا القول · والسكون اليهِ

« فقد حدثوا ان بستانياً اهتدى اخيراً الى دليل جديد يدل على ما للنمل من الذكاء الوقاد · ذلك ان اسراباً من النمل كانت تتسرب الى حقاق البستاني المملوءة بالبذور ويذهبن بها الى مساكنهن واحدة بعد أُخرى · ففكر البستاني في وسيلة يتذرع بها للفتك بتلك الاسراب فهداهُ فكرهُ ان يضع الى جانب حقة منها عظماً ذا لحم · فعدلت اسراب النمل عن الحقاق وتهافتت على العظم تهافت الجياع على القصاع · وكان البستاني كلما تجمع الآلاف من النمل على ذلك العظم يأخذهُ بيدهِ ويلقيهِ في سجل (دلو مملوء ماء) · فرأى ان هذا العظم خير شرك لاصطياد النمل · ثم فكر في تعزيز هذا الشرك بشيءٍ آخر وهو انهُ وضع العظم في وسط الورقة اللزجة التي يصاد بها الذباب · بيد ان اسراب النمل الذكية علمت ان مادة هذه الورقة مهلكة لهن فاتخذت على الورقة طريقاً من الرمل تصل بهن من جانب الورقة الى العظم · وقد جئن بالرمل من جانب كومة هناك واشتغلن بعمل الطريق اربع ساعات كاملة · فلما اتممنهُ جعلن يقصدن العظم مثنى مثنى دون ان تمس قوائمهن تلك الورقة المهلكة »

والظاهر ان للحيوانات التي تشابهُ الانسان في تركيبهِ كالقرد والكلب مثلاً حظاً ما من المواهب السابق ذكرها اما الحيوانات الاخرى فمرجع عملها الى الفطرة والغريزة لا الى الفهم والتعقل . وقد عثرت في احدى الجرائد على حوادث مدهشة عن العجماوات البكم تدل على ما في طبائعها من الشعور بالخير او الشر او العداء او الظلم مما لا بد معهُ من عقل وفهم وتمييز فاقتطف منها ما يأتي : —

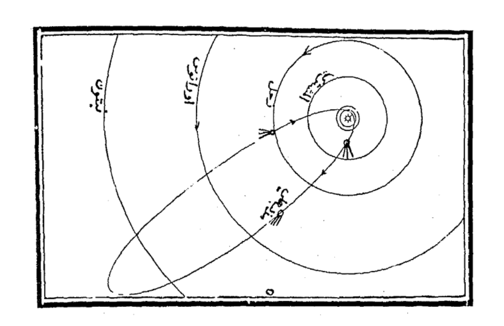
« روى العلامة مونتيبنيه احد العلماء الباحثين في طبائع الحيوانات انهُ كان في حديقة مدينة سوز ابقار تستخدم في ادارة ساقية لري الحديقة وكانت كل بقرة تدير الساقية مائة دورة فاذا تمت المائة وقفت وابت ان تخطو خطوة واحدة الى ان تحل من الساقية

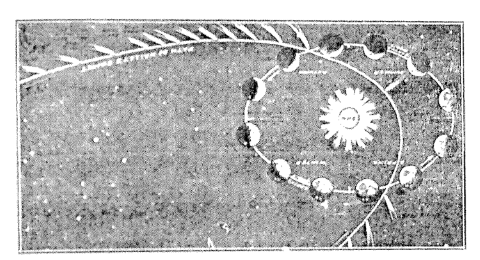
ومن هذا القبيل ما يروى عن بغال المركبات « الامنيبوس » في اورليان الجديدة فانها مكلفة بخمسة اشواط ذهاباً واياباً وهي تقطع الاشواط الاربعة دون ادنى مظاهرة فاذا اتت الخامس اخذت تنهق الى ان تفك من المركبة

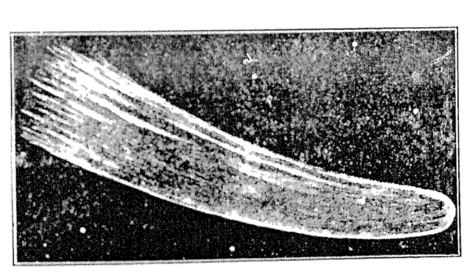
وقد حدث للمسيو اراغو الشهير ان العاصفة اضطرتهُ مرة للالتجاء الى فندق في احدى القرى الصغيرة فبينما هو يستدفئ بالقرب من الموقد اقبل صاحب الفندق بدجاجة يريد ان يشويها فشكها في قضيب من حديد ووضعها على آلة تدور بالتحريك . ثم التمس كلباً صغيراً عندهُ ليربطهُ الى الآلة فيدور حول الموقد وتدور الآلة معهُ لكن الكلب هرب منهُ واختبأ تحت الطاولة واخذ ينبح فتركهُ وذهب الى كلب آخر فربطهُ الى الآلة فدار مدة ثم وقف بجاه صاحب الفندق ونظر الى الدجاجة فوجدها على نصف شيء ففك رباط الكلب ونادى الآخر الذي كان قد هرب منهُ فاقبل من نفسهِ فربطهُ في مكان رفيقهِ فاخذ يدور الى ان تم شيء الدجاجة - قال اراغو فعجبت لذلك وسألت صاحب الفندق فاخبرني ان لكل من الكلبين نوبة للعمل ولم تكن الاولى نوبة الكلب الذي هرب فابى ان يؤدي عملاً قبل ان يقوم رفيقهُ بنوبتهِ

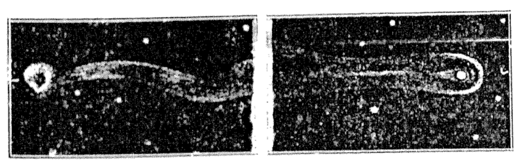
ورأى العالم فوليه في احد ايام الشتاء وقد كسا الثلج وجه الارض عصافير تحوم حول قفص بلبل وكان البلبل يأخذ بمنقارهِ من طعامهِ ويوزع عليها وكان ذلك الاحسان دأبهُ الى ان جاء الربيع فوجدت العصافير الجياع من خيرات الطبيعة ما اغناها عن التماس الصدقة فانصرفت عنهُ تتناغى بنشيد المنة والشكران

كل هذه القصص وغيرها تدل على انهُ ربما كان لبعض الحيوانات عقل يدبرها . وفهم يقودها . وان الاعمال الصادرة عنها غير راجعة كلها الى الفطرة والغريزة خلافاً لما عليهِ المعول









في امر العجماوات الى الآن ٠ ومن الادلة على ان للحيوانات نظاماً لا يصدر عن الغريزة وحدها ما نشاهده كل يوم من سفر الطيور التي تقطع من بلاد الى بلاد فانها تسير بترتيب ونظام تخضع لها خضوع الجنود الراحلة من معسكر الى آخر للنظام العسكري فتقطع المراحل وتجوب المئات من الفراسخ وهي تتعاضد وتتعاون الى ان تبلغ الغاية التي تطير اليها ٠٠٠٠٠

ومن مميزات الغرائز ان اعمالها لا تأتي عن طريق التقليد او المحاكاة ولا تفرغ في قالب التجربة او الاعتياد بل هي افعال تصدر عفو القريحة ولا بغية للمرء من ورائها في منفعة ينالها او امل يجري وراء تحصيله ٠ فالغريزة هي اندفاع اعمى يسوق الحيوان الى العمل في دائرة محدودة ٠ وقد يطرأ على هذا العمل بعض التغيير والتباين بحسب التجربة والتوجه نحو التعقل ولكن هذا التغيير ينعدم بالمرة متى قويت الغرائز ووشجت عروقها في النفس ٠ واذا كان الادراك في الانسان هو المحور الذي تدور عليه اغلب اعماله فانهُ في الحيوان ضيق النطاق ينتشر ويزول بظهور الادراك على وجه النقص او الكمال

ولنضرب مثلاً بسيطاً من امثلة الغرائز والفطر الحيوانية الكثيرة الوقوع عند صغار الاوز التي يحتضنها الدجاج مع فراخه ويخلطها بها في اكلها وشربها وعاداتها ٠ هذا الاوز مع انقطاعه عن عشرة امثاله وبعده عنها تجده يسبح في الماء ويصفق بجناحيه فرحاً لرؤيته وربما عاش فيه زمناً طويلاً دون ان يكون لعامل القدوة ثمت تأثير عليه فهو في عمله مسوق بحكم فطرته وما ركّب في اصل غريزته من حب الماء وحب الغوص فيه

وهنالك مثال آخر يذهب باللب ويملك النفس لما فيه من غريب النزعة ومستحكم الصنعة. وهو وان استمد مظاهره من الغريزة الحيوانية ونحت من اصول فطرتها. الا انهُ لا يمكن التسليم باقتصاره عليها دون تيقن الوجدان او التماس هداية الفكر

فخلايا النحل في اتساقها ودقة صناعتها وتشكيلها على التناسب تعدّ من غرائب الصناعة وكمالها ٠ ومن الغريب ان النحل في بنائها لتلك الخلايا لا تحتاج الى استرفاد المعاون لها او يعوزها ايجاد نموذج تحاكيه وتنسج على منواله بل تسير في عملها على منهاج مستقر لا تتعداه هي او غيرها حتى ان الصغير منها يجري على هذه السنّة الطبيعية دون ارتياض ولا ممارسة مما لا يدع مجالاً للقول باتحادها مع بعض المقومات المجانسة لمنازع الادراك عند الانسان

احمد عبد الله

مذنّب هلي لدى العلماء

انشأنا مقالتين عن مذنّب هلي في الجزءين الاخيرين من المقتطف حققنا في اولاهما ظهوره في زمن مؤرخي العرب وابنّا انهُ هو المشار اليهِ في قصيدة ابي تمام الطائي التي مدح بها الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٣ للهجرة . وذكرنا في ثانيتهما الاوقات التي ظهر فيها في تواريخ الامم

ولهذا النجم شأن كبير عند علماء الفلك لانهُ اول مذنب حسبوا فلكهُ وعرفوا زمن رجوعهِ . فقد قال ديودورس الصقلي المؤرخ الذي نشأ في النصف الثاني من القرن الاول قبل المسيح « ان المصريين والكلدانيين استنتجوا من ارصادهم الطويلة قواعد للانباء بظهور ذوات الاذناب» . ولكن المرجح انهُ القى هذا القول على عواهنهِ غير متثبت فيهِ . نعم ان القدماء استنتجوا بعد المراقبة الطويلة ان حركات السيارات واوقات الخسوف والكسوف تتكرَّر كل ٦٥٨٥ يوماً وثلث يوم او كل ثماني عشرة سنة واحد عشر يوماً وثلث يوم فيمكن الانباء بالزمن الذي تحدث بهِ قبل حدوثها ولكن ذوات الاذناب لا تجري هذا المجرى والظاهر ان ديودورس ظن ان ما يطلق على السيارات يطلق على ذوات الاذناب ايضاً فشطَّ عن الصواب

واول مَن ذكر ذوات الاذناب من فلاسفة اليونان ديموقريطس الذي نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وقد قال انها تنتج من اقتران سيارين معاً . وقال ارسطوطاليس الذي جاء في القرن التالي ان ذوات الاذناب ليست من السيارات في شيء لانها ليست محصورة في دائرة البروج التي فيها السيارات ولا هي حادثة من اقتران السيارات لان المشتري اقترن مراراً بنجم آخر ولم يحدث من اقترانهما مذنَّب . وارتأى ان المتصعدات اليابسة الحارَّة مثل التي تسبب النيازك والشفق القطبي تصل احياناً الى فلك النار الذي يدور مع الاجرام السموية من الشرق الى الغرب فتشتعل بفعل الشمس وتظهر لنا كنجوم ذوات اذناب وتدوم ما دام فيها مواد قابلة للاشتعال او ما دامت المواد القابلة الاشتعال تصل اليها من الارض . وترى اكثر ذوات الاذناب خارج دائرة البروج لان حركات الشمس والسيَّارات تمنع تجمع تلك المواد حولها

وقد ذكر سنيكا الحكيم الروماني الذي نشأ في النصف الاول من القرن الاول المسيحي ذوات الاذناب وتكلم عليها كلام علم وحكمة فنقض قول ارسطوطاليس انها من الاحداث الجوية بدليل ان الرياح والعواصف لا تؤَثر فيها بل تبقى مستمرَّة على سيرها ونقض اعتراضهُ

على انها من السيارات لانها غير محصورة في دائرة البروج بقولهِ ما ادرانا انهُ لا توجد سيارات اخرى خارجة دائرة البروج ثم قال

« لماذا نعجب من جهلنا القواعد التي تجري عليها حركات ذوات الاذناب وجهلنا المكان الذي تأتي منهُ والمكان الذي تمضي اليهِ ثم لا تعود منهُ الاَّ بعد زمن طويل فانهُ قد مضى خمسة عشر قرناً منذ عدَّ اليونان النجوم باسمائها ولكن كم من امرءٍ لا يعرف الآن من السماء الاَّ ما يراهُ ولا يعلم لماذا يخسف القمر . ونحن انفسنا لم نعلم ذلك علم اليقين الاَّ منذ عهد قريب وسيأتي زمن تنجلي فيهِ الامور التي نعدها الآن غامضة وذلك بتوالي البحث والتنقيب لان عمر الانسان الواحد لا يكفي لذلك ولو قضاهُ كلهُ في البحث عن الكواكب فكيف ونحن نقضي جانباً كبيراً منهُ في الملاهي والملاذ . وسيأتي وقت يعجب فيهِ خلفاؤنا من جهلنا اموراً في غاية البساطة . ويأتي يوم يقوم فيهِ رجل يثبت بالدليل اين تسير ذوات الاذناب ولماذا تبتعد عن سائر السيارات وما هو حجمها وما هي طبائعها فلنكتفِ الآن بما اكتشفناهُ ولنترك لاعقابنا نصيباً يكتشفونهُ »

وواضح من ذلك ان اهالي اوربا لم يكونوا يتشاءمون من ذوات الاذنات في عهد سنيكا بل كانوا ينظرون اليها كما ينظرون الى غيرها من اجرام السماء بل انهُ لما ظهر احد ذوات الاذناب بعيد موت يوليوس قيصر قال الناس انهُ حمل روحهُ الى السماء

ولم تذكر امة من الامم القديمة ذوات الاذناب في تاريخها الاَّ الامة الصينية فانها ذكرت ظهورها واختفاءها ومواقعها في السماء . والظاهر انها لم تكن تتشاءم منها . ويظهر لنا ان التشاؤم من ذوات الاذناب ابتدأ في فلسطين اذ حسب اليهود انها سيف النقمة يسلهُ ملاك من قبل الله لينتقم منهم . ثم زاد هذا الوهم رويداً رويداً الى ان بلغ حدهُ في القرون الوسطى ولذلك قال ابن اياس في كلامهِ على المذنب الذي ظهر سنة ١٤٥٦ « وفي الغالب يحدث عند ظهور النجم ذي الذنب حادث عظيم من فناء وقتل وخسف وزلازل وغير ذلك »

وقد قلَّبنا الزيج الصابي قبيل كتابة هذه السطور فوجدنا ان مؤلفهُ تحرَّى اموراً كثيرة فلكية تتعلق بمواقع الشمس والقمر والسيارات والثوابت واقدارها وحقق اموراً لم تزل ثابتة حتى الآن ولكنهُ لم يشر الى ذوات الاذناب بكلمة . ويقال ان اول من بحث عن هذه الاجرام بحثاً علمياً حسب انباء سنيكا الحكيم هو هفليوس الفلكي الالماني الذي نشأ في اواسط القرن السابع عشر . وكان الناس قد عادوا في القرون الوسطى الى قول ارسطوطاليس ان ذوات الاذناب من الاحداث الجوية فلم يهتموا برصدها رصداً فلكياً لمعرفة بعدها عن الارض كما اهتموا برصد

الشمس والقمر والسيارات والثوابت الى ان قام جون ملّر الفلكي الالماني الملقب برجيومنتانوس في القرن الخامس عشر ورصدها لمعرفة بعدها عن الارض فوجد ان زاوية اختلاف المذنب الذي ظهر سنة ١٤٧٢ نحو ٦ درجات لكن تيخو براهي اثبت انها اجرام سموية تبعد عن الارض بُعد القمر على الاقل وليست من الاحداث الجوية التابعة للارض لكنهُ زعم ان فلكها مستدير وهو خارج فلك الزهرة وجاء كبلر الفلكي بعدهُ فحسب انها تسير في خط مستقيم وهي تسبح في الاثير كما يسبح الحوت في الماء وتلاهُ دُرفل السكسوني وبرهن بالرسم ان افلاكها اشكال شلجمية . وبعد ذلك بقليل ظهر كتاب المبادىء لنيوتن وفيهِ ادلة رياضية على ان افلاك ذوات الاذناب قد تكون اهليلجية او شلجمية او هذلولية فتقرَّر موقعها بين كواكب السماء وكان ظهور هذا الكتاب سنة ١٦٨٧ وكان هلي صديقاً لنيوتن وهو الذي اقنع نيوتن بطبع كتابهِ بعد ان ساعدهُ في تأليفهِ وحساب افلاك ذوات الاذناب . وظهر المذنب المنسوب اليهِ سنة ١٦٨٢ فرصدهُ رصداً مدققاً ووجد ان فلكهُ اهليلجي وانهُ يتم دورتهُ في نحو ٧٦ سنة وانبأ بظهورهِ ثانية بعد تلك السنين فظهر كما تقدم في المقالة المشار اليها انفاً

وقد رأينا للاستاذ دولتل مقالة في هذا الموضوع نشرها في جزء يناير من مجلة العلم العام ونشر فيها صور هذا المذنب كما ظهر سنة ١٦٨٢ أي في زمن هلي وسنة ١٧٥٩ وسنة ١٨٣٥ كما ترى في الشكل الاول والثاني والثالث ورسم رسماً خيالياً لحركة هذا المذنب حول الشمس ودنوهِ منها في نقطتين من مدارها كما ترى في الشكل الرابع وفيهِ يظهر اتجاهُ ذنبهِ الى الجهة المقابلة للشمس كأَن في الشمس قوة دافعة تدفعهُ عنها . ورسم ايضاً صورة فلكهِ كلهِ كما ترى في الشكل الخامس فنقلنا هذه الصور عنهُ . والدائرة ذات الاشعة في الشكل الخامس كناية عن الشمس والدائرة الصغيرة التي حولها هي فلك الارض او دائرة الارض حول الشمس والدائرة التي بعدها فلك المريخ وبعدها فلك المشتري ثم فلك زحل فاورانوس فنبتون . والشكل الاهليلجي فلك مذنب هلي ويظهر منهُ ان هذا المذنب يدنو من الشمس حتى يكاد يقع عليها ثم يبعد عنها ويتجاوز ابعد السيارات عنها ويقضي ٧٦ سنة حتى يتم دورتهُ في فلكهِ مع ان زحل يتم دورتهُ في فلكهِ في نحو ٢٩ سنة ونصف سنة واورانوس في ٨٤ سنة ونبتون في نحو ١٤٥ سنة

وقد تقدَّم في الجزء الماضي والذي قبلهُ ان هذا المذنب آخذ في الاقتراب من الارض وانهُ ظهر في الصور الفوتوغرافية التي صوّرت في مرصد حلوان بالقطر المصري في ٢٤ اغسطس الماضي فكان لهذا المرصد السبق على كل مراصد الدنيا في تصويرهِ وتلاهُ في ذلك الدكتور ولف الذي صورهُ في مرصد هيدلبرج في ٢٨ اغسطس ولم يظهر في صور مرصد غرينتش

بلاد الانكليز الاَّ في ٩ سبتمبر . وموقعهُ يختلف قليلاً جدًّا عمَّا دلَّ عليهِ حساب سيره لتأثير السيارات فيهِ وسيصير على اقربهِ من الارض في التاسع عشر من شهر مايو المقبل ويكون بعدهُ عنها حينئذٍ ١٤ مليون ميل ومن المحتمل ان الارض تمر حينئذٍ في ذنبهِ . وقد تهيأ علماء الفلك لرصده في اماكن كثيرة ولا بدَّ من ان يكون لمرصد حلوان ولمرصد المدرسة الكلية في بيروت شأن في ذلك وينتظر ان تجلى برصده حقيقة ذوات الاذناب وغوامضها

الماسونية في البلاد العثمانية

من غرائب اطوار الانسان ان غرضهُ يعميهِ عن رؤْية الحقائق ولو ظهرت امامهُ واضحة مجسَّمة . مثال ذلك اتهام بعض الناس للجمعيَّة الماسونية بانها جمعيَّة سياسيَّة معادية لكل سلطة مدنيَّة وهم يرون اعظم الملوك والوزراء ورجال السياسة من اعضائها . فكيف يتصوَّر عاقل ان تكون الماسونية معادية لكل سلطة مدنية وهؤُلاء الرجال من اعضائها العاملين فيها المؤَيدين لها وهم من دول مختلفة وامم متباينة . بل كيف يعقل ان يكون لهم غرض سياسي يجمعهم وهم مختلفون سياسةً تمام الاختلاف . ولا ينكر ان الماسونية تسعى لتحرير الناس من قيود الجهل والظلم والاستبداد وهي الغاية التي تسعى اليها الآن كل الحكومات الحكيمة الرشيدة ولذلك لا تناقض بين مقاصدها ومقاصد الملوك والوزراء وسائر رجال السياسة فينتظمون في سلكها ويؤَيدونها . وحسبك شاهداً ما فعلتهُ جمعية الاتحاد والترقي العثمانية واكثر اعضائها من الجمعية الماسونية المرتشدين بارشادها

ومن هذا القبيل اتهامهم الماسونية بانها معادية للاديان مع انهم يرون في سلكها عدداً كبيراً من رؤَساء الاديان المختلفة فلو قالوا انها معادية للاوهام والخرافات لصدُق قولهم لا لان الماسونية نفسها تهتم بنفي الاوهام والخرافات او تبحث في ذلك اقل بحث بل لان اعضاءها هم في الغالب من المتعلمين المتنورين الذين ارتفع عن عيونهم غشاء الجهل

وابلغ من ذلك ان رجال الدين المنتظمين في سلك الماسونية تابعون لاديان مختلفة فلو كان للماسونية صبغة دينية كما يزعم اعداؤُها لتعذَّر انتظام اولئك الرجال فيها على اختلاف اديانهم فانتظامهم فيها دليل على انها مثل سائر الجمعيات العلمية او الادبية او الخيرية او التجارية اعضاؤُها مختلفو الاديان والمذاهب ولا يرون جناحاً عليهم لان تلك الجمعيات لا تتعرض لاديانهم ومذاهبهم

ومن الغريب ان اعداء الماسونية يتَّهمونها بانها معادية للاديان والماسون انفسهم يشكون من ان في رسومها كثيراً من الشعائر الدينية التي لا داعي لها في جمعية من نوعها ويطلبون ابطالها منها فيقولون مثلاً ان الجمعيات الجغرافية والفلكية والطبية والفسيولوجية واللغوية لا تبدأ اجتماعاتها ولا تختمها بطلب العون الالهي كما تفعل الجمعية الماسونية فلماذا لا تكون الجمعية الماسونية مثلها. ويقولون ان الجمعيات التي انشئت منذ مئة سنة او مئتي سنة او اكثر كانت جلساتها تبدأ وتختم بحمد الله وتمجيده فجرت الجمعية الماسونية مجراها ثم ابطلت تلك الجمعيات ما كانت جارية عليهِ فعلى الماسونية ان تجاريها في ذلك. وكذلك الكتب كانت تفتتح وتختتم بالحمد لله والتمجيد لهُ ولو كان موضوعها اللغة او الطب او التاريخ او غير ذلك من المواضيع العالمية ثم عدل الناس عن هذه الطريقة رويداً رويداً فيجب على الماسونية ان تجري مجراهم ولتقتصر على اشغالها الدنيوية التي انشئت لها. وسواء كانوا مصيبين في قولهم هذا او غير مصيبين فهو دليل قاطع على ان الجمعية الماسونية لا تناقض الاديان ولا ترمي الى غاية دينية

والذين يعرفون الجمعية الماسونية حق المعرفة يعلمون انها ليس لها غرض الاَّ ان يساعد اعضاؤها بعضهم بعضاً في امورهم الزمنية وان يسعوا في كل ما يعلي شأن البشر ولهم في ذلك مآثر كثيرة فقد انفقت المحافل الماسونية الانكليزية في العام الماضي ٥٢ الف جنيه على مساعدة الارامل والمعوزين و ٤٤ الف جنيه على تعليم البنات و ٣٦ الف جنيه على تعليم الصبيان

اما الاعتراض على الماسونية بان فيها اسراراً لا تفشيها فمن المضحكات ولاسيما عند الذين يعلمون اسرارها ويعلمون انها محصورة في اشارات يعلم الماسون بعضهم بعضاً بها وفي رموز تستعمل في كتبهم كالرموز التي يستعملها الرياضيون في كتب الجبر وقلما يتعذَّر فهمها على مَن يطلب ذلك

هذا ونحن العثمانيين مديونون للماسونية اكبر دين لانها هي التي بثت في نفوس اعضاء جمعية الاتحاد والترقي روح الحرية وبها اقتدوا في انشاء جمعيتهم التي فكَّت قيود الاستبداد. وقد اهتمَّ جماعة من الماسون المصريين بانشاء تذكار لذلك فانشأُوا محفلاً جديداً في القاهرة سموهُ محفل نيازي باسم بطل الحرية العثماني واحتفلوا بتثبيت موظفيهِ في التاسع من يناير الماضي ثم ذهبوا الى فندق كنتيننتال لتناول العشاء وكانوا قد دعوا بعض اصدقائهم لتناول العشاء معهم فجلس عطوفة ادريس بك راغب الرئيس الاعظم للمحافل الماسونية المصرية في صدر المائدة والى يمينهِ حضرة نعوم بك شقير رئيس محفل نيازي ثم حضرة سناك بك وكيل حكومة السودان ثم سائر اعضاء المحفل والمدعوين وكان بينهم حضرة القائمقام برتو بك من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي وهو قائد الاورطة التي في صنعاء وقد أُرسل الآن لتنظيم

الجاندرمة في اليمن · وكانت المائدة مزدانة زينة بهية بالازهار والرياحين والانوار الكهربائية فأديرت الوان الطعام الفاخر وتداول الجلوس المسامرات الفكاهية ثم شربوا نخب الجناب العالي والحضرة السلطانية وجلالة ملك الانكليز رئيس المحافل الماسونية الانكليزية سابقاً ونخب رئيس المحفل الوطني المصري ورئيس محفل نيازي الحاضر نعوم بك شقير ورئيسهِ السابق ملحم بك شكور · وارتجل الخطباء خطباً نفيسة بالعربية والانكليزية والفرنسوية والتركية · وتليت القصائد الحسان ومنها قصيدة رئيس محفل نيازي وقصيدة الشاعر المطبوع ولي الدين بك يكن وهما المنشورتان بعدُ · ومما يحسن ذكرهُ ان اثنين خطبا ارتجالاً بالانكليزية احدهما مصري والآخر سوري من مستوطني اميركا فقال ستاك بك انهما ادهشاهُ بطلاقة لسانهما وبليغ عبارتهما وقوة عارضتهما في الخطابة · واثنين خطبا بالفرنسوية وهما سوريان وكأن الفرنسوية لغتهما · وخطب برتو بك بالتركية واثنى الثناء العاطر على الحكومة الانكليزية والامة الانكليزية لانهما ساعدتا العثمانيين في هذا الانقلاب المبارك الذي قوّض اساس الاستبداد ووطد اركان الحرية في الممالك العثمانية وقال صريحاً ان الماسونية كانت المحرك الاول والمرشد الاكبر لجنة الاتحاد والترقي · واظهر الذين تكلموا بالعربية فضل الماسونية في تأليف القلوب بين كل الامم على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم مستشهدين بذلك الاجتماع الذي جمع كثيرين من المصريين والسوريين والانكليز والترك من المسلمين والمسيحيين على اختلاف مذاهبهم وكلهم اخوان تجمعهم رابطة الحرية والاخاء والمساواة

وهاك القصيدتين المشار اليهما آنفاً

يا عصر قد حسدتك اليوم اعصارُ	الامر شورى وكل الناس احرارُ
تنوّع الخير مرئيًّا ومستمعًا	فليجتلِ الخير اسماع وابصار
حسن الليالي من الاحسان ما وهبت	وربما اعقب الاقلال اكثار
ولو على قدر ما نرضى تجود لنا	لم يبقَ من سيبها للغير مقدار
في ذمة الله آباءٌ لنا سلفوا	لم يبلغوا الدرب الاّ انهم ساروا
ان لم يكن لهمُ من بعدهم اثر	الحمد لله انّا نحن آثار
الدار تبكي على ايامهم حزَنًا	ونحن تضحك في ايامنا الدار
ان الجدود التي قد اقصرت معهم	جدت فليس لها من بعد اقصار
وربما تبلغ المهات منزلة	كما تؤمل لولا السيف والنار

الناس تحت قيود الامر قد وقعوا دهراً ومن ادركوا حريةً طاروا

***

أهلاً بفاتنة الاطيار داعيةً لله ماذا دعت في الروض اطيار
استنشديها على افنانها سحراً فانما تبعث الاشجان اسحار
اذا تهادى بريَّاك النسيم ضحى في الروض تعتنق الاشجار اشجار
هل تأمر الغصن يستصبي ازاهرهُ ان لم تعش بك اثمار وازهار
هذي الاغاني التي تلقينَ ساحرة وذي المعاني التي توحينَ اسحار
تجري السجايا بها في النفس سانحة وتغتدي وهي في الافواه اشعار
تزين تيجان أقوام اذا عدلوا تشين تيجان اقوام اذا جاروا
تظل من بلد تخطو الى بلد مسطردات لها في الكون اسفار
تطوي الفجاج لها طيًّا اذا اطردت كأن اميالها في الطول اشبار
مضى زمان الحجان البزل منقرضاً وللبخار كما للبزل ادوار
عاش الرجاء الذي قد كنت اثمرهُ وللرجاء بطول الصبر اثمار
هوى من الافق نجم لم ينر ابداً لما اهابت بهِ صيحات من ثاروا
لم ينظر القدر المحتوم حين دها وكان في كل جزءٍ منهُ منظار
واستطلع الشرق اقماراً بهِ احتجبت دهراً فكم في سماهُ اليوم اقمار

***

إخواني الصيد لا فلَّت لكم همم هذا الثناء الذي تبغون مختار
يبقى تراثاً لقوم يفخرون بهِ اذا توالت على الاعقاب اعصار
ان المعاليَ لم تنفد عرائسها بل لا يزال بها كالغيد ابكار
تبدي صدوداً فان لانت عرائكها جادت وعاقبة الاعسار ايسار

***

كنا نمر باقطار فنغبطها وكم اجرت شجون الناس اقطار
حتى اذا رجعت للملك نضرتهُ ابدت لنا مصر ما ابدتهُ امصار
هذا الاخاء بنا شدت اواصرهُ تقسَّمتهُ قلوب فهو اشطار
يسير من مهج منا الى مهج فينا فتمضي الليالي وهو سيار

كالكهرباء اذا الايدي بها اتصلت | ينساب منها الى الاجسام تيّار
ان كان للملك انصار تؤيده | بالشرع انّا لهُ بالعقل انصار
نسعى ويسعون والآمال واحدة | وان تناءت عن الافكار افكار
ايه بني الشرق ان الشرق ينظركم | هذي النجوم التي في الافق انظار
وكلما جاء تموز بموكبهِ | فذاك من قبل الايام إنذار
تفترُّ عنهُ الليالي وهي مشرقة | كأن ظلماءها للناس انوار
فكم يكتّم عن سر نطالعهُ | وتحتهُ من خفايا الدهر اسرار
السحر لا تدرك الالباب معجزهُ | كذاك تموز للالباب اسحار

***

هنئتم باخاء كان مختفياً | بين القلوب فحان اليوم اظهار
لم يستجدّ ولكنّا نكررهُ | وهكذا يستديم الود تكرار

ولي الدين يكن

فتى الاحرار لا تخشَ الصعابا | ولا تحسب لنائبة حسابا
وجرد للشدائد سيف عزم | يفلُّ جيوشها ظفراً وناباً
وجاهد للفضيلة واغتنمها | وكن في جوها الصافي شهابا
وقم بين البرية نور هدي | يزحزح عن مساويها النقابا
فان الحر خير الناس نفساً | واخلاقاً وارحبهم رحابا
فجود الناس يمطرنا طلالاً | وجود الحر ينسكب انسكابا
وقول العبد يبقي كل ريب | وقول الحرّ لا يبقي ارتيابا
ورأي الناس قد يلقي ضلالاً | ورأي الحر يهدينا الصوابا
وبالاحرار جل الناس قدراً | وبالاحرار مرُّ العيش طابا
لبسنا في حماهم ثوب عز | نعم وزماننا لبس الشبابا
فكم سادوا وكم شادوا فخاراً | وكم قد عمّروا بلداً خرابا
وكم وقفوا بوجه الشر سدّاً | وكم فتحوا بسد الخير بابا

وكم سيموا لنصر الحق ظلماً وكم صبروا وكم عانوا عذابا
فهم فخر الانام بكل مصر بهم مصرنا ساغت شرابا
عليهم سيد من آل فضل حوى كرماً واخلاقاً عذابا
تراه اعتاد بسط الكف حتى لقد امسى لهُ الاحسان دابا
اقر لهُ الحواضر والبوادي ونحو رحابهِ شدوا الركابا
وبين صفوفنا الشهم المفدى ومن قد شاد للعليا قبابا
وفينا كل جوَّاد خطير يباهي جود كفيهِ السحابا
اذا ندبت رجال العصر يوماً لدفع ملمة كنا الجوابا
وكنا في مواقفنا اسوداً اذا ما كانت الاعدا ذئابا
ومن لم يرتدِ العليا شعاراً ابينا ان نكون لهُ مآبا
يعزز دولة الاحرار صفوٌ وصدق تضامن شهداً وصابا
اذا اغضبت عبداً في حماهم رأيت الكل آساداً غضابا
اشارات واسرار وكتب قشور كلها ليست لبابا
فذكرٌ بالتضامن والتآخي اذا جئت العشائر والصحابا
وعمم دعوة العلم انتشاراً اذا رمت النجاح المستطابا
مصاب الشرق جهل وانقسامٌ وغير العلم لا يشفي المصابا
هلموا ننشد الاصلاح فينا ونحدث في معاهدنا انقلابا
نثير بادعياء الدين حرباً ونكشف عن ذوي الظلم الحجابا
ونثبت في الجهاد الحق حتى نلاقي عند خالقنا الثوابا

نعوم شقير

ولا نظن ان احداً يطالع هاتين القصيدتين الاَّ ويرى فيهما روح الماسونية والغرض الذي ترمي اليهِ وهو التعاون على البر والنفع العام . هذا شعار الماسونية وعسى ان تكون سيرة كل اعضائها مطابقة لهذا الغرض النبيل الذي ترمي اليهِ

كشف الخداع في مناجاة الارواح

من غريب الاتفاق اننا لم نكد نتم كتابة السطور الاخيرة من المقالة السابقة عن السر اولفرلدج ومناجاة الارواح حتى وقع نظرنا على مقالة لمسكلين الساحر الانكليزي المشهور وصف فيها كيف انقاد الى هذه الصناعة وكيف كشف خداع بعض الخادعين من مدَّعي مناجاة الارواح فاقتطفنا منها ما يأْتي

قال لهُ بعض الذين يريدون مدحهُ ان مخايل المهارة بدت عليهِ وهو ولد صغير اما هو فيتذكر انهُ كان يميل الى عمل الآلات ومَن كان كذلك لا عجب اذا مهر فيها . واتفق وهو فتًى ان زار المعرض العام الذي اقيم ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ فرأَى عصفوراً صناعيًّا يغرد من نفسهِ فسر بهِ ودهش ولم يعد يلتفت الى غيرهِ في ذلك المعرض ومن ثم قام في نفسهُ ميل شديد الى عمل الآلات الدقيقة

وكان ميَّالاً الى عمل الساعات فدخل صانعاً عند ساعاتي وجاء هذا العمل على مقتضى ذوقهِ فكان يعمل بهِ في ساعات العمل وساعات العطلة ايضاً . واتفق انهُ كان على مقربة من المكان الذي كان فيهِ رجل يدَّعي انهُ يشفي الامراض بالتنويم المغنطيسي وكان يأْتي دكان معلمهِ ليصلح لهُ بعض الادوات الصغيرة . وكانت تلك الادوات تعطى لمسكلين ليصلحها فصادقهُ صاحبها وصار يدعوهُ الى مشهدهِ حيث يعمل اعمال التنويم المغنطيسي فشغف بعملهِ معتقداً صحتهُ ولم يكن عمرهُ حينئذٍ اكثر من سبع عشرة سنة

وفي ذات يوم اتاهُ ذلك الرجل بآلة صغيرة ليصلحها لهُ قائلاً انها آلة جراحية . فجعل يقلّبها ليرى كيف يعمل العمليات الجراحية بها فوجد انها اذا ربطت بالركبة امكن نقر المائدة بها كما تنقرها الارواح في زعم مستحضريها . فاصلحها لهُ حسب طلبهِ وطلب اجرتها منهُ وكتب في الحساب اصلاح آلة النقر على المائدة شلن ونصف . فعل ذلك وهو يحسب انهُ اكتشف اكتشافاً عظيماً وعاد بالفوز التام لكن كانت النتيجة ان ذلك الرجل انقطع عن اصلاح آلاتهِ عندهُ ولم يعد يدعوهُ الى مشهدهِ . فعاد بصفقة المغبون الاَّ ان ذلك اوقد نار الحمية في نفسهِ فصار يشعر باندفاع شديد الى كشف خداع الخادعين وجعل يتردَّد على كل مشاهد اصحاب الارواح ويتظاهر بانهُ مؤْمن بهم فيعود منها وقد زادت معارفهُ ومكتشفاتهُ

وجاء بعد ذلك اخوان الى شلتنهام وكانا يجلسان في خزانة لها ثلاثة ابواب كخزانة ثياب النساء يجلسان داخل البابين الجانبيين ويترك الباب الاوسط وتربط يدا كل واحد منهما

وراء ظهره وبعد قليل تُرمى على الحضور مواد مختلفة من الباب الاوسط وتُقرع الدفوف وتدق الاجراس والاخوان مكشوفان ولا احد في الخزانة غيرهما . فاندهش الناس من ذلك وشاع صيت ذينك الاخوين وانتخب المجلس البلدي لجنة للبحث عن كيفية حدوث ذلك وكان مسكلين واحداً من اللجنة فجلس يرقب تلك الاعمال المدهشة وكانت تُعمَل والنور على اضعفهِ واتفق ان شباكاً وراءهُ انفتح قليلاً ودخلت اشعة الشمس منهُ الى الخزانة فرأى احد الاخوين واحدى يديهِ وراء ظهرهِ وهو يرمي الاشياء باليد الاخرى وفي لحظة من الزمان اعاد يدهُ المفلتة الى مكانها محركاً كتفهُ حركةً عنيفة . وبعد الجلسة وجدت يداهُ مربوطتين على حالها

اما مسكلين فاكتشف سر تلك الحيلة وحسب انهُ يستطيع ان يعملها بعد تمرُّن قليل واراد مدير الجلسة ان يخرجهُ من هناك اما هو فوقف وقال للحضور انني اكتشفت سر العمل . فتحداهُ المدير ان يعمل ذلك ان كان صادقاً فقال لهُ ان العمل يقتضي تمرُّناً وسامرِّن نفسي واعمل هذا العمل في هذا المكان عينهِ . وبعد ثلاثة اشهر او اربعة عمل العمل نفسهُ فذاعت شهرتهُ حالاً وطلب كثيرون منهُ ان يعلمهم سر تلك الحيلة وطلب غيرهم ان يعملها امامهم . ولما رأى شدة الرغبة في مشاهدة اعمال الشعوذة او الاعمال السحرية كما تسمى عكف عليها على غير رغبة والديهِ فتعاظمت شهرتهُ وقصد اظهار اعمالهِ في المشهد المصري بمدينة لندن وفي نيتهِ ان يبقى هناك ثلاثة اشهر فبقي ثلاثاً وثلاثين سنة أي الى ان هُدم ذلك المشهد. وهو اول مَن فتح المشاهد مرتين في اليوم في العصر وفي المساء وكان اقبال الناس عليهِ فوق ما كان ينتظر

ومما كان لهُ الوقع الاكبر في نفوس الناس الشخص الذي صنعهُ وسماهُ بسيخو فانهُ كان يعمل اعمالاً مدهشة . وهو في صورة رجل هندي جالس على صندوق تحتهُ قائمة مستديرة يلعب الورق مع مجالسهِ كانهُ رجل حي عاقل . وادَّعى البعض انهم اكتشفوا سر صناعتهِ وعملوا مثلهُ فاعلن في الجرائد ان مَن يصنع شخصاً مثلهُ يعطيهِ الفي جنيه . وقد عرض هذا الشخص اربعة آلاف مرة واخيراً اختلَّت آلاتهُ الباطنة فوضعهُ جانباً الى ان تمكنهُ الفرص من اصلاحهِ

واشهر اعمال مسكلين كشفهُ خداع الذين يدَّعون مناجاة الارواح ومنهم رجل اسمهُ سلايد اتى من اميركا الى بلاد الانكليز مدعياً انهُ يستحضر ارواح الموتى فتحضر وتكلم اقاربها وكان يأخذ جنيهاً من كل مَن يطلب منهُ احضار احد اقاربهِ المتوفين . فطلب منهُ مسكلين

ان يريهُ ما يعملهُ فأبى . وكان شديد الرغبة في كشف خداع الخادعين كما تقدَّم وقال انهُ لم يرَ احداً من مدعي استحضار الارواح الاَّ وهو يستعمل الخداع والحيَل فلما امتنع ذلك الرجل عن السماح لهُ بمشاهدة اعمالهِ استعان بغيره ِ وبحث ودقق حتى وقف على سرها ودعي الى مجلس القضاء كشاهد عليهِ

وكان سلايد هذا يأخذ لوحاً من الواح الحجر التي يكتب عليها التلامذة في المدارس ويمسكهُ بيسراهُ تحت مائدة ثم يخرجهُ من تحتها وقد كتبت روح الميت عليهِ الرسالة التي تريد ابلاغها الاحياء ثم تمحى الكتابة عن اللوح ويردُّ الى تحت المائدة ويمسكهُ تحتها واحد من الحضور ويخرجهُ فاذا عليهِ كتابة اخرى من الروح

واحضرت المائدة عينها الى المحكمة وهي بسيطة لا شيء فيها يساعد على الكتابة اما مسكلين فشرح كيف يكتب المشعوذ تحتها على لوح الحجر وهو يمسك اللوح بيده ِ وذلك انهُ صنع قمعاً كقمع الخياطة ولوّنهُ بلون اصبعهِ تماماً ورسم عليهِ رسم الظفر حتى اذا لبسهُ باحدى اصابعهِ لا يظهر وجعل فيهِ نتوًّا صغيراً دقيقاً كرأس قلم الحجر فيلبس هذا القمع باحدى اصابع يده ِ اليسرى ويمسك لوح الحجر بها ويضعهُ تحت المائدة وللمائدة الواح على جوانبها من الاسفل كسائر الموائد فاذا وضع لوح الحجر افقيًّا ملاصقاً لوحاً من هذه الالواح وشدَّ عليهِ بالابهام وحدهُ بقي ثابتاً في محلهِ فيشد عليهِ بابهامهِ ويكتب عليهِ بالاصبع التي فيها القمع ثم يقلبهُ ويكتب على الوجه الآخر منهُ ثم يخرجهُ ويضعهُ على المائدة ويقرأ ما كتبهُ على الوجه الظاهر منهُ ويردهُ الى تحت المائدة بعد ان يقلبهُ حتى يصير وجههُ الثاني الذي لم تمحَ كتابتهُ الى الاعلى ويطلب من احد الحضور ان يمسكهُ هناك ثم يخرجهُ فاذا عليهِ كتابة أُخرى من الاعلى فلا يشك من يرى ذلك ان الروح هي التي كتبت تلك الكتابة

فحكم على سلايد بالحبس ثلاثة اشهر لكنهُ فرَّ الى اميركا ثم مات فيها وهو في غاية الفقر

وعرض الارشديكون كوبي (احد رجال الدين) على مسكلين الف جنيه ان هو اظهر بشعوذتهِ روحاً مثل الروح التي قال الارشديكون انهُ رآها في احد المشاهد الروحية لان مسكلين كان قد قال ان اظهار تلك الروح من ضروب الشعوذة . ونشرت الجرائد عرض المال على مسكلين وامتناعهُ عن قبولهِ فاضطرَّ ان يقبل وكان الارشديكون قد قال انهُ التفَّ بقطع من الشاش وذهب الى امرأة وسيطة ووضع الشاش في حضنها فاختفى حالاً وانتقل سبعين ميلاً في بضع ثوانٍ بالبوسطة الروحية . وان رجلاً اسمهُ الدكتور فنك اخرج روحاً متجسمة من جنبهِ في سحابة من البخار . فاختار مسكلين ان يقلد هذا الدكتور في عملهِ

وقلّده فعلاً وطلب من الارشديكون ان يعطيه المال المعروض فرفض فاقام قضية عليهِ فاعترف المحامي عن الارشديكون في الجلسة ان مسكلين عمل نصف ما ذكره الارشديكون لانه اخرج الروح من جسمهِ ولكنه لم يخفها فيهِ بعد اخراجها فقال القاضي انه ان كان المستر مسكلين استطاع اظهار الروح فهو يستطيع اخفاءها. ايضاً لكن المحلفين حكموا ضده لانه لم يخف الروح بعد اظهارها فقال مسكلين ان كان الامر كذلك فانا مستعد ان افعل الامرين معاً أي اظهر الروح ثم اخفيها واقيم قضية أخرى على الارشديكون فارسل اليهِ محامي الارشديكون رسالة يقول فيها «ان موكلي طلب مني ان اسحب التحدي الذي تحداك بهِ فقد سحبته برسالتي هذه» . فوقف مسكلين عند هذا الحد وقال ان هذه آخر معركة يدخلها في محاربة اخاديع مستحضري الارواح

لكن مسكلين يعتقد صحة الثلبثي اي انتقال الافكار او تأثير الافكار بعضها ببعض عن بعد ولو لم يكن بينها موصل ظاهر . وروى انه غرق في بركة وهو فتى ثم أخرج من الماء وعولج حتى عاد تنفسه ولما عاد الى البيت وجد امه مضطربة كأنها شعرت بما اصابه



آفات القطن

التقينا منذ ثلاثين سنة بحضرة علي افندي فهمي وهو رجل مصري تخرج في احدى المدارس الزراعية بفرنسا على نفقة الحكومة المصرية لكن الحكومة لم تنتفع بمعارفهِ الزراعية ولا نفعت البلاد بها بل جعلته مأموراً لتحصيل الاموال الاميرية وهو عمل لا يصلح له ولا ينفع فيهِ . ومن الغريب ان آخر وظيفة وظف فيها كانت في جمرك الاسكندرية . الا ان استخدام الحكومة له في هذه الوظائف لم يمنعه من الاشتغال بالزراعة وقد طبع رسالة في الحشرات المتلفة للقطن سنة ١٨٩٥ اي منذ خمس عشرة سنة وذكر فيها اموراً كثيرة لو احلتها الحكومة محل الاعتبار وعمل المزارعون بها لكانت خير واق من آفات القطن . وهاك ملخص ما جاء في هذه الرسالة

ان اسمعيل باشا اهتم بزرع القطن في شفالكه وكان المراد ان يزرع بهِ ثلث الاطيان

التي تزرع زراعة صيفية لكن المفتشين اتفقوا مع نظار الزراعات على زرع نصف الاطيان او ثلثيها قطناً وصاروا يزرعون القطن متأخراً بعد ضم الفول والشعير · ولما رأوا ان القطن صار يتأخر في الارض الى ميعاد زرع الزراعة الشتوية كالبرسيم والفول والقمح صاروا يتركون شجره في الارض و يبذرون تحته تقاوي هذه المزروعات فنتج عن ذلك كله ان صار في الارض غذاء مستمر لديدان البرسيم التي صارت تأكل ورق شجر القطن ايضاً ولديدان الباميا التي تنخر لوز القطن هذا فضلاً عن ضعف الارض باستمرار الزراعة فيها

ثم وصف دودة ورق القطن ودودة لوز القطن وقال ان الاولى تضع بيضها على اسفل ورق القطن وتأكل ورق القطن وزهره وتتلف لوزه قبل ان ينضج وتضع شرنقتها تحت الارض وشفع ذلك بالصور المختلفة

والثانية تضع بزرة واحدة على كل لوزة من لوز القطن وتضع شرنقتها في الغالب متعلقة على شجرة القطن او حول لوزه ما بين الورقتين المحيطتين باللوزة او معلقة على النباتات الطفيلية الموجودة في حقول القطن · وصوَّر هذه ايضاً في كل اطوارها

ثم قال ان القطن يصاب بحشرة ثالثة تشبه الناموس تدخل جوز القطن بعد تمام نضجه وهي لا تأكل القطن ولكنها تأكل المنسوج الحلوي الذي في جوزة القطن وتوسخه

واكد ان دودة ورق القطن هي الدودة التي تأكل البرسيم البدري والذرة النيلية والمزروعات الشتوية كالقمح والشعير حال نبتها وهي موجودة في القطر المصري من قديم الزمان وكانت تتلف زراعة البرسيم والذرة والقمح والشعير فقط فلما كثرت زراعة القطن في زمن اسمعيل باشا وكثر جلب المواشي لخدمة الارض اضطر المزارعون الى زرع البرسيم البدري للحصول على مؤونة للمواشي في شهري توت وبابه والى التأخر في ضم البرسيم الشتوي فصار يبقى في الارض على مدار السنة تقريباً ليكون غذاء ووقاية لهذه الحشرة · وكان ذلك مقصوراً على اراضي الجفالك لوجود المياه الصيفية فيها فلما انتظمت حالة الري وكثرت المياه الصيفية صار هذا الضرر عاماً في الوجه البحري

واشار بمعالجة هذه الحشرة على طريقتين عمليتين الاولى وقائية والثانية شفائية

الطريقة الوقائية · متى دخل شهر توت الموافق لشهر سبتمبر تحرث الاض جيداً حرثاً خالياً من القساوة أي لا تترك فيها قطع يزوغ المحراث عنها · فالدودة الموجودة في حالة الخدر تحت الارض يموت اكثرها · ثم بعد عشرين يوماً تخدم الارض بالسكة الثانية وهكذا حتى يتلف اكثر الديدان التي فيها وتجود الارض من حسن الخدمة

ومتى دخل شهر برموده الموافق شهر ابريل توقف زراعة البرسيم وذلك بعدم ريهِ فتنضج بزورهُ ويجف ويضم في شهر بشنس او في اوائل شهر بوُّونه · فاذا ظهر الفراش في شهر بشنس او اوائل شهر بوُّونه لا يجد نبات البرسيم ليضع بيضهُ عليهِ فيضطر ان يضع بيضهُ على سطح الارض او على النباتات الطفيلية فتقلع تلك النباتات وتحرق

الطريقة الشفائية · تقوم بتنقية الورق الذي يكون عليهِ بيض الفراش وذلك بان يمر واحد او اثنان في الغيط المزروع قطناً في اواخر شهر بشنس من ٢٠ الى ٢٥ منهُ للتفتيش عن بيض الدود على الورق فاذا وجد وجب اخبار المالك والهجوم على الجهة المصابة بالبيض وقطع الجانب الذي عليهِ البيض فقط من كل ورقة ولا يجوز قطع الورقة كلها وتوضع القطع المقطوعة في اكياس يحملها الانفار ثم تحرق في المساء · وتعاد هذه العملية في اوائل بوُّونة الى العشرين من شهر ابيب

ولا بد من التفتيش في البرسيم حتى اذا وجد بيض هذا الدود فيهِ وجب حشهُ في الحال وحرقهُ

ثم وصف دودة اللوز وتاريخ ظهورها واطوارها وقال انها دخلت القطر المصري لما ادخلت زراعة الباميا اليهِ · وان التجارب التي اجراها يامر عال سنة ١٨٧٢ وسنة ١٨٧٣ في تفتيش هيا اثبتت لهُ ان جرثومة هذه الدودة تبقى مدة الشتاء على لوز القطن التالف او متعلقة وملتصقة بفريعات شجر القطن بعد انتهاء محصولهِ او ملتصقة بالنباتات الطفيلية التي في الحقول او ملقاة على الارض مغطاة بغلافها المعروف بالشرنقة وفي فصل الشتاء يموت اكثرها والقليل الباقي منها يكفي للتناسل ولتلف لوز القطن في شهري مسرى وتوت اعني الطرح النيلي · وزمن اختفاء هذه الحشرة من كيهك الموافق ديسمبر الى غاية ابيب الموافق يوليو وزمن ظهورها من اواخر شهر ابيب الموافق يوليو الى غاية هاتور الموافق نوفمبر وقد ثبت لهُ بالتجارب ان القطن البدري ينجو من هذه الحشرة والوخري يكون معرضاً لها فاستنتج من ذلك انهُ يلزم زرع القطن ابتداء من ١٥ امشير ولا يسقى الا من ماء الصيف اي ماء النيل القديم فيكون لوزهُ تام النضج ويجمع في شهر مسري وتوت ولا تتلفهُ الحشرات

وقال ان العلاج لهذه الحشرة وقائي وشفائي

فالوقائي يقوم بزرع القطن بدريًّا وبقلع شجر القطن من الارض في شهر نوفمبر حتى لا يبقى منهُ شيء في الارض

والشفائي يقوم بان المزارع يبحث في شهر توت عن اللوز المصاب بالدود اي الذي فيهِ

ثقب صغير او ثقبان حلقيان في جانب اللوزة ويضع هذا اللوز وحده في أكياس صغيرة اثناء جمع القطن ولا يخلطها بفصوص القطن النقي ويكون عنده نفران او ثلاثة لاخذ الأكياس الصغيرة التي فيها اللوز المخور وافراغ ما فيها في كيس كبير ورد الأكياس الصغيرة الى الانفار التي تجمع القطن ومتى امتلأت الأكياس الكبيرة من اللوز المخور تنقل الى العزبة ويوضع اللوز المخور في أكياس صغيرة توضع في الماء الغالي نصف ساعة حتى يموت ما فيها من الدود ثم ينشر اللوز على سطح المخازن حتى يجف ويفتح فيخرج القطن منه ويوضع وحده . واذا شاعت هذه العملية في كل الغيطان انقطع دابر هذه الدودة . ويحسن حرق هذا اللوز المخور اذا امكن الاستغناء عنه

وقال عن الحشرة الثالثة المعروفة بسوس القطن انها تتكاثر على شجيرات القطن متى كانت المسافة بينها ضيقة خصوصاً في الارض الصفراء الطينية الرملية التي طفلها اكثر من رملها فتكثر فروع شجرة القطن وتنحني نحو الارض فيظلل بعضها بعضاً وتكثر هذه الحشرة فيها . وهي تعرف عند المزارعين بالناموس وبيق القطن لان رائحتها كريهة تشبه رائحة البق . وهي لا تأكل شجرة القطن ولا تضر بالفروع والازهار الا انها تأكل المنسوج الخلوي في جوزة القطن الذي يفصل الفصوص بعضها عن بعض واذا لمست عند الجمع بجسم صلب خرج منها سائل عفن يختلط بشعر القطن فيصفره ويعفنه ويفقده متانته

ومما يعين على تولد هذه الحشرة وتكاثرها نشر القطن في الغيط على الارض بعد اجتنائه فان الحشرات التي تكون فيه تخرج منه بتأثير حرارة الشمس وتتناسل في الارض وتبقى الى السنة التالية

وهي تعالج بطريقتين وقائية وشفائية

اما الطريقة الوقائية فمدارها على ابعاد بزور القطن وقت زرعها ١٥ سنتيمتراً زيادة عن المعتاد حتى تصير المسافة بين شجرة وأخرى ٥٥ سنتيمتراً بدلاً من ٤٠ سنتيمتراً حتى يسهل وقوع أشعة الشمس على كل فروع القطن ويتخللها الهواء فلا تعود هذه الحشرات تعيش عليها

والطريقة الشفائية تقوم بان ينشر القطن في الغيط على حصر من البردي او الديس او على اكياس قديمة فان حرارة الشمس تطرد هذه الحشرات منه فتدخل الشقوق التي بين عيدان الحصر وتختفي فيها وتحتها فيجمع القطن الذي خرجت الحشرات منه وينقل الى المخازن وتنفض الحصر فوق نار مشتعلة لكي تقع الحشرات منها وتحترق وتكنس الحشرات التي تحتها وتطرح في النار

وختم رسالتهُ بالنصائح التالية

١ يجتنب زرع القطن الوخري بالكلية

٢ يجب قلع شجيرات القطن في الحال بجذورها بطريقة الملش في آخر شهر نوفمبر بعد جمع القطن البدوي واذا لم يمكن قلع شجيرات القطن وجب قطعها من تحت عقدة الحياة ويراد بعقدة الحياة الخط الفاصل بين ساق القطن وجذورهِ

٣ يجب زرع القطن في اوانهِ الطبيعي في شهر امشير الموافق لفبراير في الاقاليم الوسطى وفي اوائل شهر برمهات الموافق لمارس في الاقاليم السفلى

٤ توضع بزرة القطن في الارض في ايام الصحو بعد استيفاء الارض خدمتها لا في ايام الغيم والمطر

٥ يفصل اللوز المنخور ويجمع على حدة ويتلف دودهُ بالاغلاء او بالحرق كما تقدم

اقوال قديمة في الزراعة

الزراعة اقدم اعمال الانسان المتحضِر ولا يبعد ان يكون الاختبار قد دلَّهُ على امور كثيرة نافعة جدًّا يحسن الوقوف عليها الآن . ومن الكتب الزراعية القديمة كتاب الفلاحة اليونانية . جاء في اكتفاء القنوع ان سرجيوس بن الياس الرامي الذي نشأ في عصر القيصر يوستنيانوس ترجمهُ من اليونانية الى السريانية ثم ترجمهُ قسطا بن لوقا البعلبكي من السريانية الى العربية في عهد الخليفة المستعين بالله . وقد طبع هذا الكتاب في مصر سنة ١٢٩٣ ويقال في مقدمة النسخة المطبوعة ان سرجيوس هو الذي ترجمهُ من اللسان الرومي الى العربي . وسواء كان المترجم لهُ الى العربية قسطا او سرجيوس فهو كتاب قديم جامع للغث والسمين مثل اكثر كتب القدماء وقد انتقينا منهُ بعض الامور الصحيحة اجمالاً او ما تحسن تجربتهُ وسندرجها تباعًا في ما يلي

(١) علامات الارض الطيبة

من علاماتها ان يكثر نبتها من الشجر كلهِ وان يكون نباتها ملتفًّا غليظًا . وعلامة الارض الرديئة ان يقلَّ نبتها ويكون ما ينبت فيها من الشجر حشيشًا دقيقًا ضعيفًا . وقد تُعرف الارض الطيبة من غيرها برائحة طينها وعذوبة مذاقهِ وذلك اذا حفر الحافر فيها حيث بدا لهُ ذراعين او ثلاثة اذرع واخذ من طينها واذابهُ بماء عذب في اناء من زجاج واقرَّهُ حتى يصفو الماء ثم

ذاق ذلك الماء وشمّهُ فان كان طيباً فتلك الارض طيبة وان كان مالحاً فهي سبخة واما الارض التي رائحة طينها منكرة فانها لا يُنتفع بشيءٍ مما يزرع و يغرس فيها واما الارض التي يوجد طعم ما حُفر من طينها مالحاً فانها لا تصلح الاَّ لغرس النخل والاثل والطرفا والقصب وهي اذا كانت كذلك لغرس النخلِ امثل منها لغيرها . وقد تعتبر الارض بان يحفر فيها قدرٌ ما ثم يعاد التراب الى مكانهِ فان ملأ الحفرة وفضل منهُ فتلك الارض جيدة طيبة وان ملأَها ولم يفضل فهي ارض وسط وان نقص عن ملئها فهي ارض رديئة

(٢) ما يسمد بهِ من روث البهائم

زرق الطير نافع لكل ما يسمد بهِ من الزرع والغرس واجودهُ وانفعهُ زبل الحمام لشدة حرهِ واجود الارواث روث الحمير والخيل والبغال واجود الابعار بعر الجمال والمعز ثم اخثاء البقر واما ثلط الخنزير فانهُ رديءٌ يحرق ما يسمد بهِ من الاشجار غير شجر اللوز المر فانهُ يصلحهُ. وابعار الجمال نافعة في كل ما يسمد بها . وان كان السماد مخلوطاً من هذه الانواع كلها فهو افضل ما يسمد بهِ الزيتون . وقد يستعمل الرماد في الاسماد واجود الارمدة المستعملة في ذلك رماد زرجون الكرم ورماد الزيتون ورماد البطم ورماد الازبال التي توقد في الحمامات

(٣) تخيُّر البذار (التقاوي)

اجود بذار القمح ما يضارع لونهُ لون الذهب و يكون عجينهُ متيناً غير متفشت و يكون خبزهُ طيباً . واجود بذار الشعير ان يكون كذلك في الصحة والرزانة وان يكون شديد البياض . وقد كان اهل العناية بالحرث يعمدون عند ادراك الزرع قمحاً كان او غيرهُ فيختارون ما كان من السنابل مكتنزاً عظيم الحب فيجمعونهُ و يرفعونهُ للبذر فان البذر اذا كان كذلك كان زائد الريع . واجود البذر ما لم يأتِ عليهِ اكثر من سنة واما ما اتى عليهِ من البذر عامان فهو ادنى من الذي اتى عليهِ عام واحد . والبذر الذي اتى عليهِ ثلاثة اعوام رديءٌ ولا يصلح البذر الذي اتى عليهِ اربع سنين لشيءٍ من الزرع الاَّ الجاورس والارز

(٤) ما يوافق الاراضي من المزروعات

الاوفق ان يزرع القمح في الارض القوية الباردة الندية المستوية او المتطامنة . والشعير في الارض الوسطى الباردة الجافَّة سواءٌ كانت عالية او مستوية . والعدس وسائر الخلفة غير الحمص في الارض الرقيقة . والخلفة كلها لا بأس بزرعها في الارض الجافَّة والارض الندية الاَّ الفول والماش فان هذين الصنفين لا ينبغي ان يزرعا الاَّ في الارض الندية فاذا زرعا في الارض الجافَّة قطعت الديدان اصولهما وان سلما من القطع رقَّا وضعفا

(٥) مقدار ما يزرع من الحبوب

اذا كانت الارض طيبة ومضت عليها اعوام تزرع فينبغي اذا زرعت ان يكون ما بين الحب المبذور فيها متسعاً بحيث يكون موضع كف الرجل المبسوطة الاصابع في الارض من بذر القمح خمس حبات الى ثلاث ومن الشعير من ست حبات الى اربع ومن الفول من ثلاث حبات الى اربع . واذا كانت الارض غير مستعملة في كل سنة فينبغي ان لا يكون في موضع كف الرجل المبسوطة اصابعها في الارض من بذر القمح اذا تقارب اكثر من سبع حبات الى خمس ومن الشعير من تسع حبات الى سبع ومن الفول من سبع حبات الى اربع . قال ديموقراطيس العالم كانت لي ثلاث بقع طيبات فكنت ازرع كل واحدة منهن عاماً واتركها عامين وكان مقدار ما ابذره في المارس (والمارس سبعون ذراعاً في مثلها) من القمح مئة وستين قبضة من قبضات الرجل المعتدل الخلقة فكانت القبضة الواحدة تنتج في العام الخصيب اربعين قبضة واذا بذرت في المارس اقل من ذلك او اكثر لم اصب تلك الاصابة بل يخس عن ذلك

(٦) زرع الكتان والقطن

اوان زرع الكتان كانون الاول (دسمبر) من اوله الى آخره واجود الارضين لزرعه ما كان قوياً ندياً . واجود ما تسمد به ما قدم من الازبال التي صارت كالهباء . وينبغي ان يخلط بهذا السماد عشره رماد خلطاً بالغاً ثم ينثر هذا السماد على الكتان بعد نبته نثراً يعم الارض التي زرع فيها ولا تكثر عليه من هذا السماد لئلاّ يفسده بل تجعل لكل مئة ذراع في مثلها من هذا السماد اربعة من احمال الحمير فاذا بلغ طول المزروع شبراً شرع في ازالة ما نبت معهُ من الحشيش . واوان قلع الكتان في آيار (مايو) وذلك عند تكامل بزره وطيبه ويترك للشمس في موضع يابس في شهر حزيران (يونيو) الى ان يتكامل يبسهُ ثم يجعل في المناقع الى ان يعطن ثم ينشف وينفض ويخزن في المخازن الباردة التي فيها بعض نداوة . اما القطن فاوان زرعه في آذار (مارس) وهو من المزروعات الصيفية التي لا تصلح حالها الاّ بالهواء الحار ويسقى متى احتاج الى السقي

(٧) حصاد القمح والشعير وما اشبه

علامة اوان ادراك الزرع كله وحصده ان تراهُ قد ضارع البياض لاسيما الشعير والعدس وسائر الخلقة احق ان يبكر في حصدها لان ذلك يكون اطيب لطعمها واسرع لنضجها اذا طبخت . والتبكير في حصد الزرع كله قبل شدة يبوسته اطيب لطعمه . واجود اوقات الحصاد

بكرةً من اواخر الليل الى ان يمضي من النهار الثلث او نحوهُ فاذا قرب نصف النهار واشتدَّ الحر ترك الحصاد عند ذلك لئلاَّ يتناثر ما في السنابل والاكمام من الحب ولاسيما اذا كان ما يحصدهُ قد اخَّرتهُ الى ان ييبس حبهُ يبساً كثيراً . ولا ينبغي ان يحصد شيءٌ من الزرع في يوم هبوب السموم فانها تذهب بما اصاب الزرع من الندى وتجعلهُ بحيث اذا حُرِك تناثر حبهُ واحق الاوقات بالحصاد ما ذكرتهُ لك قبل ان يذهب عن الزرع ما اصابهُ من ندى الليل

وسننشر في الاجزاء التالية كثيراً من الفوائد التي وجدناها في هذا الكتاب ونرجح صحتها او نودُّ تجربتها . وسنأتي على فوائد اخرى من هذا القبيل

الارض الصالحة لزرع الخضر

اصلح الاراضي لزرع الخضر الارض السواد الخالية من الطفال و يجب ان تكون طبقتها السفلى غير كثيرة المسام لان الكثيرة المسام يزيد جفافها في فصل الحر والجفاف

تحرث هذه الارض في الخريف وتمهَّد اي تكسَّر قلاقيلها وتزحف وتقسم الى ترابيع طول كل تربيعة منها مئة متر وعرضها عشرة امتار . وتسمد بالسباخ البلدي يوضع في الفدان ثمانون حملاً منهُ او اكثر ويحرث السماد مع الارض . ومن الاسمدة المناسبة لزرع الخضر دقيق العظام الناعم جدًّا او فصفات الصودا او زرع البرسيم وقلبهُ في الارض فانهُ يندثر فيها فيسمدها و يخلخل ترابها و يقلل تماسكهُ

الحشرات التي تتلف الخضر

الحشرات المخططة التي تتلف نبات الخيار والبطيخ والكوسى عند اول ظهورهِ تعالج بذر الجير الناعم عليها

الحشرة السوداء المعروفة ببرغوث الكرنب (الملفوف) التي تتلف نبات الكرنب واللفت عند اول ظهورها تعالج بذر الجير الناعم ايضاً

الديدان البيضاء التي تأكل الفجل وجذور الكرنب وتتلفها تكون بيوضها في الزبل الذي تسبخ بهِ الارض ولاسيما زبل الخنازير . قال بعضهم زرعت ثلاث قطع من الارض فجلاً ابيض سمدت القطعة الاولى قبل زرعها تماماً بالسباخ البلدي (زبل من الاسطبل) . ولم اسمد الثانية ولكنني كنت قد سمدتها جيداً في العام السابق ولم اسمد القطعة الثالثة ولكن كان في زاوية منها كومة سماد فنقلتها الى حقل آخر وكانت النتيجة ان الفجل الذي زرعتهُ

في القطعة الاولى نخره ُ الدود وسلم الفجل الذي زرعنه ُ في القطعة الثانية وكذلك الفجل الذي زرعنه ُ في القطعة الثالثة ما عدا الذي زرع منه ُ حيث كانت كومة الزبل . والظاهر ان الذباب الذي يخرج الدود الابيض من بيضهِ يبيض في الزبل فيخرج الدود من بيضهِ وينخر جذور الفجل ونحوهِ . فاذا ترك الزبل حتى يحمي ويختمر جيداً ماتت بيوض الحشرات التي فيهِ ولم يعد منه ُ ضرر وكذلك اذا اضيف اليهِ شيء من الجير . واذا أبدل الزبل بدقيق العظام فذلك اسلم عاقبةً لما كان من المزروعات مثل الكرنب والفجل . ويحتاج الفدان الى عشرة قناطير مصرية من دقيق العظام

زراعة الفجل

المقطوعية على الفجل كثيرة جدًّا في كل الاماكن ومدة اقامتهِ في الارض قصيرة جدًّا فمنهُ ربح كافٍ ولو رخص ثمنهُ ولا بدَّ من حرث ارضهِ وتنعيمها جيداً وتسمد في السنة السابقة قبل الزرع تماماً لئلاَّ يتولد من السباخ دود يتلف الفجل او يكون السماد قد اختمر جيداً ومات بيض الدود منهُ

ويزرع في الفدان عشرة ارطال (مصرية) من بزور الفجل بذراً باليد كما يبذر القمح ثم يغطى البزر بالتراب بواسطة الزحافة او نحوها

وانواع الفجل كثيرة منها الاحمر الطويل والاحمر المستدير والابيض الطويل والاصفر والاسود وهي تزرع على التعاقب او يزرع كل نوع منها على حدتهِ

والفجل الذي يراد اخذ البذار منه ُ (التقاوي) يزرع في خطوط البعد بينها نحو اربعين سنتمتراً ومتى كبر يخفف حتى يصير البعد بين كل فجلة والتي تليها ١٥ سنتيمتراً وتعزق جيداً وتنزع الاعشاب من بينها . ومتى جفَّت قرون البزر تقطع وتبسط على الارض حتى تيبس جيداً ثم تدرس درساً وتغربل حتى تنفصل البزور عمَّا معها من القش والقشر

زرع القطن وتجارب مدرسة الزراعة

ذكرنا في جزء دسمبر الماضي في الكلام على ربح الزراعة ومصاريفها ان المدرسة الزراعية الخديوية زرعت قطعاً من الارض قطناً وقمحاً وشعيراً وذرةً وحسبت مصاريف الزراعة كلها وثمن المحصول ووعدنا ان نذكر خلاصة ما استنتجتهُ من ذلك وانجازاً للوعد نقول

حرثت ارض القطن كلها مرتين بمحاريث اوربية ثم حرثت مرةً بمحراث بلدي وخططت

لزرع القطن · وجرّب تسميد الفدان بمئتي كيلو من فصفات الصودا وثلاثين كيلو من نيترات الصودا وعشرين كيلو من كبريتات الامونيا · اما الفصفات فنثر في الارض نثراً قبل الحرثة الاخيرة· والاسمدة الاخيرة سُمدت الارض بها بالتكبيش بعد الرية الاولى و بعد خف القطن وكانت المدة من زرع البزر الى الرية الثانية ٥٥ يوماً ولم يروَ القطن الرية الثالثة الاّ بعد ذلك بخمسة وثلاثين يوماً ومن ثم قسمت ارض القطن قسمين فالقسم الغربي روي الرية الرابعة بعد ٢١ يوماً والرية الخامسة بعد ١٧ يوماً وهكذا كل رية بعدها واما القسم الآخر فروي الرية الرابعة بعد ٢٣ يوماً والخامسة بعد ١٩ يوماً وهكذا كل رية بعدها · وقد اسعد القطن لطول مدة المناوبة هذه باطالة مدة البطالة في اول الامر فطالت جذوره ُ وغارت في الارض لتستمد الرطوبة منها · وعزق القطن جيداً دائماً منعاً لتبخر الرطوبة من الارض بالجاذبية الشعرية فكانت النتيجة ان القطع الاولى المسمَّدة بالسباخ البلدي حاسب الفدان منها على ٦ قناطير وثمانية في المئة من القنطار وغير المسمَّدة حاسب الفدان منها على خمسة قناطير و ٥١ في المئة من القنطار فالربح من السباخ بعد طرح ثمنهِ ومصاريفهِ ٤٨ غرشاً لكل فدان · والقطع الثانية المسمَّدة بالسباخ البلدي حاسب الفدان منها على ستة قناطير و ٩٤ في المئة من القنطار وغير المسمدة حاسب الفدان منها على خمسة قناطير و ٤٧ في المئة و بلغ صافي الربح من تسبيخ الفدان هنا ١ ٣١ غرشاً· وظاهر من ذلك ان إبعاد ايام الري بعضها عن بعض جاء بنتيجة حسنة

وظهر ايضاً من مقابلة ما جُمع في كل جنية من الجنيات الثلاث ان القطن المسمَّد جني كلهُ تقريباً في الجنية الاولى والثانية ولم يبقَ منهُ الى الجنية الثالثة سوى ١٣ في المئة وغير المسمَّد بقي منهُ الى الجنية الثالثة ٣٣ في المئة · وهذا الامر الاخير مهم جدًّا لان دود اللوز يضرب الجنية الثالثة · فكل ما يسرع جني القطن باكراً يأول الى تخليصهِ من دود اللوز

والارض الطفالية التي جعلت المدة فيها بين كل رية واخرى ١٩ يوماً قلَّ محصولها عن غيرها فثبت من ذلك ان طول مدة المناوبة لا توافقها

وامتحن خصي القطن او قطع روُسهِ في اربع قطع متماثلة فخصي في قطعتين وترك بلا خصي في قطعتين فحاسب فدان القطعتين اللتين خصي قطنهما على ٥ قناطير و ٢٩ في المئة من القنطار وقطن القطعتين اللتين لم يخصَ قطنهما على اربعة قناطير و ٤٤ في المئة اي كان الفرق ٨٣ في المئة من القنطار

وجُرّب تبعيد القطن وتقريبهُ فجعل البعد بين الخطوط كلها ٨٠ سنتيمتراً ولكن جعل البعد بين شجرة واخرى في القطعة الواحدة ٥٥ سنتيمتراً وفي القطعة الثانية ٤٥ سنتيمتراً وفي

الثالثة ٣٥ سنتيمتراً وخدمت الارض كلها على اسلوب واحد فبلغ محصول الفدان في القطعة الاولى ١٨٣٩ رطلاً وفي القطعة الثانية ١٨١١ رطلاً وفي القطعة الثالثة ١٥٨٠ رطلاً وظهر من ذلك انهُ اذا كان البعد بين شجيرات القطن ٤٥ سنتيمتراً الى ٥٥ فذلك افضل مما لو كان البعد ٣٥ سنتيمترا واذا اعتبرت كل جنية على حدة فاكثر القطن يجنى في الجنية الاولى من القطن البعيد الشجيرات وفي الجنية الثانية من القطن القريب الشجيرات ولم يبقَ الى الجنية الثالثة في القطعة الاولى الا ١٨ في المئة من المحصول ولكن بقي في القطعة الثالثة ٢٥ في المئة من المحصول فتقريب شجيرات القطن بعضها من بعض يعرضها لدود اللوز فضلاً عن تقليله لمحصولها



توحيد المفضّل

(١)

الى حضرة الدكاترة

وقفت في المجلد السادس من المقتطف لسنة ٣٥ في الصفحة ١٣٢٠ على السؤال عن كتاب توحيد المفضّل وترجمة مفضل بن عمر ومحمد بن سنان وجوابكم فاحببت ان اصدعكم بكليمات نافعة في المقام فاقول

اما المفضل بن عمر فهو الجعفي الكوفي من رواة الامامية روى عن ابي عبدالله جعفر بن محمد وعن ابنهِ ابي الحسن موسى بن جعفر عليهم السلام من الائمة الاثني عشر وقد اختلف كلام الرجاليين من الامامية في حقهِ فبعضهم على تضعيفهِ وانهُ من الغلاة والمحققون منهم على تصديقهِ وانهُ من الاخصاء عند معاصريهِ من الائمة. وقد ذكرهُ محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في رجالهِ والعلامة الحلي الحسن بن يوسف في خلاصتهِ والميرزا محمد الاسترابادي في رجالهِ الكبير وغيرهم وكتب هؤلاء مطبوعة موجودة متداولة في ايران

وكتابهُ المعروف بكتاب توحيد المفضل معروف واولهُ كما ذكرهُ الفاضل السائل وقد ادرجهُ العلاَّمة المولى محمد باقر المجلي في كتابهِ بحار الانوار وشرح بعض المعضلات منهُ شرحاً مختصراً ولهُ شروح اخرى وترجمهُ بعضهم بالفارسية

واما محمد بن سنان فهو ابو جعفر الزاهري وهو من رواة الامامية وقد اختلف ايضاً في شأنهِ الرجاليون من الامامية وتوفي سنة عشرين ومائتين من الهجرة وترجمتهُ وما قيل لهُ وعليهِ مذكور في كتب الرجال

واما محمد بن سنان بن يزيد القزاز الذي ذكرتموهُ فقد ذكرهُ ابن حجر في تقريبهِ وقال محمد بن سنان بن يزيد القزاز ابو بكر البصري نزيل بغداد ضعيف من الحادية عشرة مات سنة ٢٧١ احدى وسبعين ومائتين انتهى

وهو غير محمد بن سنان الذي كلامنا فيهِ ومتأخر عنهُ. هذا هو الكلام المختصر في هذا المقام ولعلهُ كاف للسائل ومن اراد التفصيل فليراجع الكتب المؤلفة في فن الرجال الامامية

اما ابن ابي العوجاء فهو عبد الكريم ابن ابي العوجاء احد الزنادقة ولهُ مباحثات ومعارضات مع الامام جعفر بن محمد عليهِ السلام واصحابهِ المتكلمين وقتل بيد محمد بن سليمان والي الكوفة في عهد الخليفة المنصور وذلك في سنة ١٥٥ راجعوا تاريخ ابن الاثير

وذكرهُ ابو ريحان البيروني في كتابهِ الآثار الباقية والكتاب لم يكن حاضراً عندي

وكتب اخبار الامامية مشحونة بذكر احتجاجات الامام عليهِ السلام معهُ ككتاب الكافي للكليني والامالي للصدوق والاحتجاج للطبرسي

وممن تعرض لترجمتهِ وذكر بعض محاجاتهِ وماجرياتهِ مفصلاً مؤلف نامه دانشوران في المجلد الاول منهُ وهو كتاب فارسي مطبوع ولا اظنهُ موجوداً عندكم

تبريز ٩ ذي الحجة سنة ١٣٢٧ علي ثقة الاسلام

(٢)

حضرة الفاضلين صاحبي المقتطف

اطلعت على السؤال المدرج في مجلتكم الغراء المجلد ٣٥ والجزء ٦ الصادر في دسمبر الماضي صفحة ١٢٢٠ الوارد من اورنبرج (بروسيا) من قلم الفاضل السيد رضاء الدين ابن فخر الدين فرأيت ان اكتب اليكم بما اعلمهُ من البينات التاريخية لعل فيها الجواب الشافي

ان المفضل بن عمر هو ابو عبدالله مفضل بن عمر الجعفي منشأهُ الكوفة وحج بيت الله الحرام وزار قبر النبي صلى الله عليهِ وسلم وجاور الحرمين الشريفين واخذ عنهُ جماعة من افاضل العلماء الثقاة منهم المعلى بن خنيس ومحمد بن سنان الزاهري وعبدالله بن فرقد وغيرهم . عن كتب بعض المشايخ الصوفية

وجاء في كتاب نور الابصار في مناقب آل بيت النبي المختار للعلامة المفضال الشيخ المؤمن الشبلنجي ان المفضل بن عمر كان بوابًا للامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر عليهما السلام

ولم نقف على ولادة المفضل بن عمر ووفاتهِ لكن يبين من تاريخ حياتهِ انهُ كان في عهد الامام جعفر الصادق الذي ولد سنة ٨٠ وقيل ٨٣ هـ وتوفي سنة ١٤٨ هـ

وقد اورد الكاتب الفاضل محمد بن مقاتل القطيعي في بعض رسائلهِ المصرية مقالات للمفضل بن عمر في الفقه والتوحيد . وروى عنهُ الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن باباويه القمي في كتاب علل الشرائع . وروى عنهُ العلامة العارف محمد بن مرتضى المدعو بمحسن الفرض في الكتابين الصافي والاصفى في تفسير القرآن المظيم . وذكرهُ نواب بهوبال ابو الطيب السيد محمد صديق خان بن حسن بن علي القنوجي البخاري في كتابهِ خبيئة الاكوان في جملة من ذكرهم في القسم الثاني من فرق اهل الاسلام في الفرقة التاسعة وما جاء بالنص في الفرقة الاولى من العشرين فرقة ان للمفضل عمر فرقة من شيعة الائمة الاثنى عشر عليهم السلام

طرسوس ٢٥ ذي الحجة السيد علي السعيد

(٣)

لحضرة العالمين الفاضلين منشئي مجلة المقتطف الاغر

قرأت في المقتطف في الجزء السادس من المجلد الخامس والثلاثين في باب المسائل سؤَالاً من اورنبرغ بروسيا لجناب الفاضل رضاء الدين بن فخر الدين افندي عن تاريخ حياة المفضل بن عمر ومحمد بن سنان وعصريهما ومصريهما فاتيت بما وقفت عليهِ بعد البحث المدقق خدمة للعلم وآله

المفضل ابن عمر مولدهُ الكوفة وقد قصد المدينة وكان ممن تشيع لاهل البيت في عصر جعفر الصادق ابن محمد الباقر ووقف بوابًا لهُ حينئذٍ وكان محمد ابن سنان من جملة اعوانهِ وذلك في زمن ابي جعفر المنصور العباسي. والصادق المذكور ولد سنة ٨٣ هـ وتوفي سنة ١٤٨هـ

طرسوس ٣٠ دسمبر سنة ١٩٠٩ حمصي زاده

محمد علي

اهل الغيرة والاحسان

استاذي العزيز

طالما كتب المقتطف اخبار اهل الغيرة من المحسنين الغربيين يفعل ذلك اشعاراً بفضل ذوي الفضل ممن كانوا وحيثما كانوا وحثًّا لنا نحن العثمانيين على اقتفاء آثارهم في ترقية العلم واحياء شعائر الوطنية. وانا ذاكر الآن باسطر قليلة ما فعلهُ احد الغيورين من ابناء وطننا العثماني اللبناني اعني بهِ الاخ جبران افندي مكاري من قرية انفة بالكورة من لبنان

هذا الرجل الغيور بلغ الاربعين على ما اظن او هو على ابوابها وقد سافر الى البرازيل في اميركا الجنوبية وهو في شرخ شبابهِ وتاجر واجتهد وحصَّل على طريقة شريفة شيئًا من المال مذكوراً عند امثالنا ولكنهُ قد لا يذكر في جانب ما يملكهُ المحسنون من الغربيين ولاسيما الاميركانيين الذين يذكرون في المقتطف من وقت الى آخر

من هذا المال الذي حصلهُ اوقف نحواً من ربعهِ اي الفين وخمسمئة جنيه على مدرسة وطنية سماها « مدرسة المساواة الوطنية » فاشترى من هذا المبلغ ارضًا كبيرة في مركز مناسب غاية المناسبة لمدرسة وبنى عليها ابنية يمكن زيادتها بحيث تسع المئة والعشرين تلميذاً من التلامذة الداخليين . والذي ينويهِ الآن ان يتمّ جمع مقدار من المال يكفي لمعلمي هذه المدرسة من الوطنيين ممن يجدر بهم ان يكونوا معلمين وعمدة معًا لهذه المدرسة على نسق المدرسة الكلية السورية الانجيلية في بيروت

وليبقى مشروعهُ حيًّا لا يسقط بموتهِ اقام دائرة امناء تدير مالية المدرسة وتنصّب الاساتذة الاولين على شاكلة دائرة الامناء في نيويورك المختصة بالمدرسة الكلية . وقد وجه جبران افندي المومى اليهِ كل وجهتهِ لوضع مشروعهِ هذا على اساس ثابت يبقى بعدهُ الى الاجيال المستقبلة وهو الآن مسافر للبرازيل فالولايات المتحدة سعيًا وراء اتمامهِ ووضع الغلَق الاخير لهُ

ان من يقف ربع مالهِ في حياتهِ وهو لا يزال في الاربعين من عمرهِ ولهُ زوجة واولاد واخوة واخوات وينظم دائرة امناء لمشروعٍ علمي ادبي من الاكفاء بقطع النظر عن القرابة او المذهب او الجنس ليحفظ مشروعهُ من السقوط ثم يوقف حياتهُ واهتمامهُ على تنمية مشروعهِ واتمامهِ لجدير ان يذكر عنهُ في المقتطف كلمة تنشيط يشعرْ هو معها ان المعروف لا يضيع وتكون سببًا لحثّ غيرهِ إما على مثل عملهِ او على مشاركتهِ فيهِ

عرفت هذا الرجل من خمس سنوات باذلاً قصارى جهده في عمله ‑هذا وقد قامت ابنية المدرسة منذ سنتين وقصدها التلامذة صبياناً وبناتاً وفيها معلمون غاية في الاجتهاد يرون انهم يخدمون خدمة وطنية محضة في مشروعٍ قام بهِ وطني"· الاَّ انها اي المدرسة لا تستطيع بعدُ ان تقبل تلامذة داخليين · ومأمولي بل مأمول كل وطني غيور ان تبلغ هذه المدرسة ما يريد بها صاحبها من درجات الاستعداد لتخدم الوطن اللبناني خصوصاً والسوري عموماً اعظم خدمة وانفعها واشرفها والله لا يضيع اجر المحسنين

بيروت جبر ضومط

[المقتطف] مما استوقف نظرنا مدة سياحتنا في لبنان في الصيف الماضي كثرة الكنائس الجديدة التي بنيت فيهِ كأَن بعض الذين نجحوا من المهاجرين ارادوا ان يخلدوا لهم ذكراً في وطنهم ببناء الكنائس فيهِ ولو زادت عن حاجة السكان · ولعلَّ لهم في ذلك غرضاً دينيًّا ايضاً وهو اكتساب الاجر والثواب من تشييد بيوت العبادة · والغاية محمودة على كل حال وحبذا لو اضافوا الى ذلك مأثرة اخرى تبقي لهم اطيب ذكر وتفيد ابناء وطنهم فائدة هم في اشد الاحتياج اليها وهي انشاء المدارس او انشاء مدرسة كبيرة في كل قائمقامية ولو اضطروا ان يشتركوا في ذلك ويتعاونوا عليهِ اقتداء بهذا الفاضل المنوَّه بهِ في الرسالة المتقدمة

ثم ان ابناء هذا العصر قد ادركوا الآن ان العلم العملي انفع من العلم النظري وان الولد يتعلم في المعمل او في المدرسة التي تقرن العلم بالعمل اكثر مما يتعلم في المدرسة التي تقتصر على العلوم النظرية فحبذا لو تعاون اللبنانيون على انشاء مدرسة عملية صناعية قرب ينبوع من الينابيع الغزيرة المياه التي يسهل تحويل قوة انحدارها الى كهربائية تدير آلات المعمل فتنشأ الصناعة في البلاد وتغني اهلها عن مشاق المهاجرة لان لبنان بما فيهِ من القوة المائية وبموقعهِ الجغرافي من اكثر البلدان استعداداً لترقية الصناعة والاكتساب منها واذا قامت الصناعة فيهِ فقد لا تغني اهلهُ عن المهاجرة ولكنهم يصيرون يخرجون اليها تجاراً يتجرون بمصنوعات بلادهم ويروجون اسواقها في المسكونة بدل خروجهم الآن في حالة من الضنك تذيب الاكباد

هذا واننا نشارك صديقنا الاستاذ ضومط في ترديد الشكر لحضرة المحسن جبران افندي مكاري الذي جاد بربع مالهِ لانشاء مدرسة يستفيد منها ابناء وطنهِ ونودُّ ان يكثر امثالهُ في البلاد

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

غسل قمصان الصوف

اذا لم تعتنِ ربة البيت بغسل قمصان الصوف بل تركتها تغسل مع سائر الثياب ضاقت جداً ولم تعد تصلح للبس ويسهل غسلها وتنظيفها من غير ان تضيق هكذا يسخن ما يكفي من الماء حتى يفتر ويضاف الى كل ثلاث اقات منهُ ملعقة كبيرة من البورق وملعقة من الامونيا ثم يذاب قليل من براشة الصابون في الماء الغالي ويضاف المذوَّب الى الماء الفاتر وتوضع القمصان فيه ولا تقرص قرصاً بل تربَّص تربيصاً كأنها تعجن ثم تعصر حالاً ويجب ان لا تبقى في الماء الاَّ اقصر مدة يمكن ابقاؤها فيهِ. ثم تشطف بماء نقي فاتر مرتين حتى لا يبقى عليها شيء من الصابون والاَّ تصلبت حينما تنشف. وتعصر جيداً وتنفض وتنشر في مكان ظليل لا شمس فيهِ. وكل الثياب الصوفية التي تغسل على هذه الصورة لا تضيق ولا تشمر

تنشية الثياب لكيها

يمزج نصف ليبرة من النشا الابيض الجيد بقليل من الماء البارد حتى يصير كالعجين ثم يضاف اليهِ ماء غالٍ رويداً رويداً وهو يحرَّك جيداً حتى يصفو لونهُ ويصير كاللبن الرائب ويضاف اليهِ حينئذٍ قليل من البورق او الشمع الابيض ويوضع الكل في حلة ويغلى بضع دقائق وهو يحرَّك جيداً. وهذا المقدار من النشا يكفي ستة قمصان وقد تضاف اليهِ ملعقة من الغليسرين. ثم يوضع نصف فنجان شاي من النشا الجيد في اناء ويمزج بالماء البارد حتى يصير كالعجين ويضاف اليهِ نحو نصف ليبرة من الماء البارد رويداً رويداً وهو يحرك جيداً ويذاب ملء ملعقة من البورق الناعم في قليل من الماء الغالي ويضاف الى هذا النشا. وتغطس القمصان والكمام والياقات (القبات) وما اشبه في النشاء السخن اولاً اي المذوب المذكور اولاً حتى تتشبع بهِ ويجب ان تكون ناشفة قبل ذلك ثم تعصر جيداً وتنفض وتعلق حتى تنشف وحينما تنشف تنشى ثانية بمذوب النشا البارد وتلف جيداً وتترك حتى تنشف قليلاً وتصير معدَّة

للكوي ويجب ان تكوى وهي لا تزال رطبة ولكن لا تكون رطوبتها زائدة حتى تلصق المكواة بها

وتلمّع القمصان بالصمغ العربي هكذا تسحق عشرة دراهم من الصمغ العربي وتوضع في وعاء ويضاف اليها ستون درهماً من الماء الغالي ويسد الوعاء ويترك ليلة وفي الصباح يزل الماء من فوق الصمغ في زجاجة وتسد بفلينة جيداً وتترك الى حين الحاجة فاذا وضعت ملعقة من هذا الماء في اناء النشا وقت تنشية القمصان اكسبها لمعاناً جميلاً ولا ضرر منهُ

الماء والصحة

مقدار الماء اللازم

الماء من ضروريات الحياة وهو لازم للشرب والطبخ والغسل ويراد بالغسل غسل الجسم والثياب والانية والبيت وما اشبه · ولاطفاء النار

ويختلف المقدار الذي يستعملهُ الشخص الواحد من الماء يومياً باختلاف الاماكن والعادات وهاك معدل ما يستعملهُ الشخص الواحد من الماء في بعض المدن الكبيرة

في نيويورك باميركا	٨٣ جالوناً
في غلاسكو ببلاد الانكليز	٥٠ جالوناً
في باريس	٤٤ «
في ادنبرج	٤٠ «
في دبلن عاصمة ارلندا	٣٥ «
في لندن	٢٩ «
» لفربول	٢٣ «
» منشستر	٢٠ «
» برلين	١٨ «

والجالون نحو ثمانية ارطال مصرية او ثماني ليبرات

وكان متوسط ما يستعملهُ الشخص الواحد في ٤٦ مدينة من المدن الانكليزية سنة ١٨٨١ نحو ٢٥ جالوناً · عشرون جالوناً منها تستعمل في الاغراض البيتية وما بقي في الشرب والطبخ

والشخص الواحد يحتاج في اليوم الى نحو اقة ونصف من الماء لاجل طعامهِ وشرابهِ ولكن نحو ثلثيها يكون موجوداً في الاطعمة التي يأكلها · والنساء يشربن اقل من الرجال في الغالب والصغار يشربون اقل من الكبار ولكن اذا قسنا ما يشربونهُ بالنسبة الى اجسامهم فهم

يشربون اكثر من الكبار . والقاعدة في السفن الكبيرة ان يؤخذ لكل شخص ثلاث اقات من الماء في اليوم في الاقاليم الحارة واقتان في الاقاليم الباردة

وقد جربت التجارب لمعرفة ما يستعمله الشخص من الماء يومياً فوجد ان الرجل من الاوساط الذي يحافظ على النظافة ينفق في يومهِ جالوناً كل يوم في اكلهِ وشربهِ وخمسة جالونات في غسل بدنهِ وثلاثة جالونات في غسل بيتهِ وآنيتهِ وثلاثة جالونات في غسل ثيابهِ

وقد بحث كثيرون عن مقدار ما يستعملهُ الناس من الماء يومياً فوجدوا انهُ يختلف كثيراً ولكن اقل ما يكفي للشخص الواحد في اليوم لاكلهِ وشربهِ ونظافتهِ اربعة جالونات او نحو ١١ اقة من الماء واما اذا كان في البيت مرتفقات يجري الماء فيها لتنظيفها فالمقدار اللازم لا يقل عن عشرة جالونات في اليوم او نحو ٢٧ اقة من الماء . واذا كان في البيت حمام واغتسل الانسان غالباً فالمقدار اللازم لا يقلّ عن مضاعف ذلك . وقد وجد بالتجارب ان الفيل يحتاج الى ٢٥ جالوناً في اليوم والجمل الى ١٠ جالونات والفرس الى ستة جالونات والثور الى خمسة جالونات وكذلك البغل

ويزيد استعمال الناس للماء في البلدان الحارة ففي مدينة كلكتا بالهند يعطى لكل نفس نحو ٤٣ جالوناً في اليوم . ويزيد ايضاً في المستشفيات حتى يبلغ مئة جالون او اكثر في اليوم لكل نفس (ستأتي البقية)

موت الاطفال

ظهر بالاحصاء ان الاطفال الذين يولدون في اوربا يموت نحو ربعهم قبلما يتمون السنة الاولى من عمرهم وذلك يختلف قليلاً باختلاف البلدان كما ترى في هذا الجدول

في روسيا اوربا يموت ٢٦٨ طفلاً من كل الف طفل
في النمسا " ٢٢٣ " " " " " "
في رومانيا " ٢١٨ " " " " " "
في المجر " ٢١٥ " " " " " "
في المانيا " ١٩٩ " " " " " "
في اسبانيا " ١٧٨ " " " " " "
" فرنسا " ١٤٩ " " " " " "
" انكلترا " ١٤٧ " " " " " "

وتختلف زيادة المواليد على الوفيات في هذه البلدان كثيراً فهي ١٥١ في السنة من كل عشرة آلاف نفس في روسيا و ١٥ فقط من كل عشرة آلاف نفس في فرنسا اي ان الزيادة السنوية في فرنسا عشر ما هي عليهِ في روسيا كما ترى في الجدول التالي

في روسيا	الزيادة السنوية لكل عشرة آلاف نفس	١٥١
« المانيا	« « « « « «	١٤٦
« رومانيا	« « « « « «	١٣٣
« انكلترا	« « « « « «	١٢٩
« النمسا	« « « « « «	١١٥
« المجر	« « « « « «	١١٢
« اسبانيا	« « « « « «	٠٧٣
« فرنسا	« « « « « «	٠١٥

ولقلّة المواليد ولزيادة الوفيات اسباب مختلفة وقد تنبَّهت دول اوربا لذلك ورأت ان لاقبَل لها بزيادة المواليد وعملها محصور الآن في تدبير الوسائل لتقليل الوفيات فاحصت الامراض والادواء التي يموت بها الاطفال فوجدت ان اكثرها فتكاً الاسهال والامراض المنهكة وسببها جهل الامهات في ارضاع اطفالهنَّ سواء ارضعنهم من ثديهنَّ او من لبن البقر وذلك باكثار اللبن للطفل او باقلالهِ لهُ او بسقيهِ لبناً غير نقي. وتزيد وفيات الاطفال كثيراً بالرضاعة الصناعية اي بارضاعهم لبن البقر بالرضاعة اذا كان ذلك موكولاً لامهاتهم وخدمهم واما اذا كان جارياً في مستشفى تربية الاطفال فلا يموت منهم احد بالامراض التي سببها سوء الهضم او فساد اللبن او قلة الغذاء

ولما تبين ذلك زادت العناية بتدبير الاطفال في باريس وانشئت مستشفيات يعالج فيها الاطفال او يستشار اطباؤُها بما يعمل لهم من الوسائل العلاجية فقلَّت وفياتهم رويداً رويداً وبلغت ١٥٨ في الالف في السنة بين سنة ١٩٠١ وسنة ١٩٠٥ وكانت ٢٣٨ في الالف في السنة بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٥ كما ترى في هذا الجدول

	بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٥	وبين سنة ١٩٠١ و ١٩٠٥
من امراض اعضاء التنفس	٤١و٣٦	٢٨و٦٨
« الحصبة	٠٦و٤٠	٣و٥٤
« الشهقة	٥و٠٦	٥و٠٧
« التهاب اغشية الدماغ	١٤و٧٥	١٠و١٨
« الاسهال	٨٩و٦٥	٥٢و٢٠
« الضعف العام	٤٣و٥٨	٣٦و٦٤
« اسباب أُخرى	٣٦و٨٠	٢١و٦٩
والجملة	٢٣٨و٠٠	١٥٨و٠٠

وواضح من ذلك ان عدداً كبيراً من الاطفال كان يموت بالاسهال فقلَّ الموت بهِ كثيراً بعد اتخاذ وسائط الوقاية في ارضاع الاطفال . وما جرى في باريس جرى مثلهُ في غيرها من المدن الفرنسوية اي قلَّت وفيات الاطفال في كل مكان اعتني فيهِ برضاعتهم

ولا يخفى ان وفيات الاطفال في القطر المصري وفي كل البلدان الشرقية أكثر مما هي في اوربا مع ان الامهات كلهنَّ تقريباً يرضعن اطفالهنَّ فليست وفيات الاطفال ناشئة عن فساد اللبن بل عن كثرة الارضاع او عن قلتهِ او عن عدم انتظامهِ وعن تعريض الاطفال للامراض الناتجة من القذارة والبرد والحر وما اشبه فكثيراً من ترى الطفل يعلوهُ الوسخ والقذر وقد حامت عليهِ الذبان حتى غطتهُ او تراهُ في الشمس المحرقة ولا غطاء على رأسهِ او في البرد الشديد ولا ثياب كافية لتدفئتهِ . ولا سبيل لاصلاح هذه الحال الاَّ تكثير مدارس البنات ووضع كتب لتربية الاطفال وجعلها من كتب التعليم في تلك المدارس

لحام للزجاج

اذب قليلاً من الشب الابيض في ملعقة من الحديد على النار ثم ادهن بالمذوب قطع الزجاج والصقها واربطها واتركها مربوطة مدة فتلصق جيداً

تنظيف الذهب

اذب الصابون الجيد في الماء وضع حلى الذهب فيهِ واغلها على النار ثم ضعها في مسحوق المنازيا ومتى نشفت تماماً انزع المنازيا عنها بفرشاة صغيرة . واذا كانت الحلى مرصعة بالحجارة الكريمة فلا يحسن اغلاؤُها في الماء والصابون بل تنظف بمسحوق جاف مما يستعمل لتنظيف الآنية الفضية

باب التقريظ والانتقاد

مملكة جهنم

كتاب صغير الحجم كبير الفائدة للفيلسوف الروسي تولستوي ترجمهُ الى العربية الكاتب الاديب سليم افندي قبعين واضاف اليهِ مقالة في مبادىء تولستوي الدينية نقلها عن مجلة روسية وهي (١) حب الله من كل نفسك وحب قريبك كذلك ولا تهن احداً ولا تحرّض احداً على فعل الشر (٢) لا تغازل النساء ولا تهجر المرأة التي اتحدت بها (٣) لاتحلف بشيء (٤) لا تقاوم الشر واعمل اكثر مما يطلب منك ولا تحاكم احداً . والانسان اذا مال الى الانتقام فانهُ يعلّم الناس ان يحذوا حذوهُ وينسجوا على منوالهِ (٥) لا تفرّق بين مواطنيك والغرباء لان جميع الناس من اصل واحد . ويتلو ذلك شرح لهذه الوصايا ثم كلام على مستعمرات تولستوي والقصة وهي دينية خيالية مفادها ان الشيطان تقيد وكفَّ عن الشرور لما استتبَّ الفوز للسيد المسيح ولكن لم تطل الايام حتى اختلف اتباع المسيح والشقوا واعتدُّوا بانفسهم واعماهم حب الرئاسة والتفوُّق على غيرهم فعادوا الى شرورهم وعادت مملكة جهنم الى الارض كما كانت

الامطار في مسايل النيل
THE RAINS OF THE NILE BASIN

يراد بمسايل النيل البلاد التي يسيل ماؤُها الى نهر النيل وقد وضع الكبتن ليونس قبل مغادرتهِ هذا القطر تقريراً عن وقوع الامطار سنة ١٩٠٨ في مسايل النيل من بحيرة فكتوريا الى آخر القطر المصري حيث وضعت الاجهزة التي يقاس بها مقدار المطر وعددها ٢٠٦ ويظهر من هذا التقرير ان ارتفاع المطر الذي وقع في بعض الاماكن بلغ نحو مترين كما في مبارارا في اوغندا فانهُ بلغ متراً وتسعين سنتيمتراً ويقع المطر هناك على مدار السنة وكان اكثرهُ في ابريل ونوفمبر . والمطر كثير في ابريل في كل تلك البلاد وما جاورها

اما المطر الذي يفيض منهُ نهر بارو ونهر السبت واكثر البحر الابيض فيقع اكثرهُ في يوليو واغسطس ويكاد ينقطع تماماً في نوفمبر ودسمبر وينابر وفبراير ومارس . اما نهر الاتبرا

فاكثر امطارهِ يقع في يونيو و يوليو واغسطس وسبتمبر . واكثر امطار القطر المصري يقع في يناير وفبراير ونوفمبر ودسمبر وقد بلغ المطر في الاسكندرية نحو ٢٦ سنتيمتراً وفي القاهرة نحو ٤ سنتيمترات وفي العريش نحو ١١ سنتيمترًا وفي كفر الدوار ١٩ سنتيمترًا وفي بورت سعيد نحو ثمانية سنتيمترات وفي شبراخيت عشرة سنتيمترات وكذلك في القرشية و بلقاس

ومقدار المطر في بورت سودان عشرة سنتيمترات وفي سواكن ٢١ سنتيمتراً وفي عدن خمسة سنتيمترات وفي مصوع ١٥ سنتيمترًا

وفي هذا التقرير كلام مفصَّل عن فيضان النيل وعلاقة ذلك بوقوع الامطار في مسايلهِ

صحة الاطفال

وضع هذا الكتاب حضرة الدكتور امين دمَّر الاختصاصي لمعالجة النساء والاطفال . وهو كتاب مفيد ذكر فيهِ كل ما تلزم معرفتهُ لتربية الاطفال وهم في سن الرضاع وممَّا جاء فيهِ ان اللبن الذي يباع في الاسكندرية امتُحنت عينات كثيرة منهُ سنة ١٩٠٧ فوجد الكثير منهُ مغشوشاً من ذلك ٣٢ عينة من قسم المنشية وُجد ٢٠ منها مغشوشة و ٣٢ من قسم اللبان وجد ١٤ منها مغشوشة و ٣٠ من مينا البصل وجد ٧ منها مغشوشة و ٣٠ من الرمل وجد ٧ منها مغشوشة

وانهُ من نحو ١٤ الف طفل ولد في الاسكندرية سنة ١٩٠٧ مات ٤٥٣١ في السنة الاولى من عمرهم اي ان وفيات الاطفال في السنة الاولى تبلغ نحو ثلثهم وهذا كثير جدًّا اذا قوبل بما ذكرناهُ في باب تدبير المنزل في هذا الجزء

والحال في القاهرة يقرب من ذلك كما ترى في هذا الجدول ووطأتهُ على الاجانب اشد منها على الوطنيين

	الوطنيين	الاجانب
المواليد	٣١٢٢٥	٤٣٤
الوفيات	٠٨٨١٣	١٧٤
النسبة في الالف	٠٠٢٨٣	٤١٠

وجانب كبير من الكتاب خاص بالامراض التي تصيب الاطفال وطرق تدبيرها وعلاجها كالالتهابات المعدية المعوية وحوادث التسنين والاسهال والامساك والزكام والسعال

جمعية نشر التوراة

وزعت هذه الجمعية في العام الماضي أكثر من ٢١٥ مليون نسخة من التوراة واجزائها باربع مئة و ١٨ لغة ولهجة وبلغت نفقاتها في السنة ٢٣٧ الف جنيه وقد اهدت الينا الآن كتاباً انكليزياً موضعهُ الكلمة بين الامم The Word among the Nations فيهِ فصول مختلفة عن اعمالها في اقطار المسكونة وقبول الناس للتوراة . ومن غريب ما قرأناهُ فيهِ ان حكومة النمسا تمنع بيع التوراة في بلادها ولا تمنع بيع كتب المجون المفسدة للآداب . وفي هذا الكتاب مدح جزيل لغبطة بطريرك الاقباط ومطارنتهِ ولاكليروس الروم الارثوذكس لانهم يساعدون على نشر التوراة

اعلام الباحث بقبح ام الخبائث

يشتغل حضرة السيد احمد بك الحسيني بعد تركهِ المحاماة بتأليف الكتب المفيدة ونشرها وقد اهدى الينا الآن كتاباً وضعهُ في وصف مضار المسكرات وتحريمها فاقام الادلة العلمية على ضررها والادلة الكتابية من الكتاب والسنة على تحريمها . ونقل عن المقتطف فصلاً في مضار المسكرات . والذين طالعوا المقتطف منذ اول صدورهِ الى الآن وجدوا فيهِ مقالات كثيرة ونبذاً شتى في مضار المسكرات لو جمعت للأَت مجلداً كبيراً . ولا شبهة في ان اقامة الادلة العلمية والدينية على ضرر المسكرات وتحريمها مفيد جدًّا ولكن يظهر ان هناك اسلوباً عمليًّا آخر افيد منهُ وهو منع الربح من بيع المسكرات كما فعلت حكومة اسوج ونروج فانها اباحت لاصحاب الحانات ان يبيعوا المسكرات مشترطة عليهم ان يعطوها كل الربح الذي يربحونهُ من بيعها ما عدا خمسة في المئة تبقى لهم مقابل رأس مالهم فزالت رغبتهم في بيع المسكرات واهملوا ترغيب الناس في مشتراها منهم فقلَّ استعمالها جدًّا

وقد ورد الى القطر المصري في العام الماضي من المسكرات ما ثمنهُ في حساب الجمارك اكثر من نصف مليون جنيه وهذه المسكرات يبعث لمستعمليها من اهالي القطر باضعاف ذلك فالخسارة المالية كبيرة جدًّا من هذا القبيل يجب على محبي الوطن ان يهتموا بما يدفعها او يقللها

التحفة السعدية

كتاب مفيد لتعليم اللغة الانكليزية وضعهُ حضرة الكاتب الفاضل خليل بك سعدو بدأَهُ بذكر كثير من الكلمات الانكليزية التي تختلف معانيها باختلاف مواقعها وذكر امثلةً انكليزية

لها وترجمتها العربية تخدم طالبي اللغة الانكليزية من ابناء العربية اكبر خدمة فاننا كثيراً ما نراهم يجهلون المعاني المجازية التي تستعمل فيها الكلمات الانكليزية فيخطئون في ترجمتها الى العربية. ويلي ذلك اسماء اعضاء الجسد على اختلافها ومعانيها الوضعية والمجازية . والاصطلاحات العلمية والصناعية والسياسية والقضائية والحربية ويليها كتابات تستعمل فيها هذه المصطلحات. ثم اسماء الحيوانات على اختلاف اجناسها وانواعها والنعوت والاوصاف المختلفة ومنتخبات من اقوال مشاهير الكتاب وترجمتها

فالكتاب كبير الفائدة من كل وجه وقد وقع فيهِ اغلاط قليلة كالمخالفة في ترجمة نقطة الراس ونقطة الذنب من المصطلحات الفلكية وكقولهِ الهذلولي بدل الشلجمي ونحو ذلك مما يسهل اصلاحهُ في الطبعة الثانية

نفحات الوردتين

هو مجموع الفصول البديعة والمقالات النفيسة التي انشأَتها الكاتبتان الاديبتان المرحومتان انيسة وعفيفة كريمتا الاستاذ الشهير الشيخ سعيد الخوري الشرتوني وبعض هذه المقالات والفصول قد نشر في المقتطف فعرف قرّاؤُهُ فضل هاتين الكاتبتين وفائدة ما خطهُ يراعاهما وبلاغتهُ ولقد احسن حضرة ميخائيل افندي الخوري الشرتوني في جمعهِ آثارهما وطبعها على حدة لتكون مثالاً لبنات العربية ينسجنَ على منوالهِ

دودة القطن

رسالة صغيرة وضعها حضرة مصطفى افندي عبدالحميد وهو مهندس زراعي في حكومة السودان . وقد وصف فيها دود القطن كلهُ أي الدود الذي يأكل جذور القطن والدود الذي يأكل ورقهُ والدود الذي ينخر لوزهُ و يتلفهُ والندوة العسلية وذكر الوسائل التي تقاوم بها هذه الحشرات ومن رأيهِ ان تشعل النيران على اطراف غيط القطن عند اول ظهور فراش دود القطن لكي ينجذب الفراش اليها ويهلك وان يعين لكل ١٥ فداناً غفير مخصوص من ابتداء شهر مايو لغاية يوليو يفتش الارواق يوميًّا الساعة الثالثة بعد الظهر وفي الصباح قبل الشروق حتى اذا وجد اثراً للاصابة تمكن ان يبيدها من اول الامر قبل التفريخ يجمع الاوراق المصابة أي التي عليها البيض وحرقها . ومن رأيهِ ان الزي الغزير يميت شرانق دودة القطن وهي في الارض . وقال ان فراش دود اللوز صغير اخضر اللون وذكر لعلاجهِ حرق حطب القطن . وقال ان الاختبار يدل على ان القطن يصاب بالدود بعد ريهِ فاذا بقي

.الغيط جافًا بقيت الاصابة بعيدة عنهُ ولذلك يكون لتقليل الري من الاسباب التي تساعد على تقليل ظهور الاصابات . واشار بتبعيد الخطوط والنبات بعضهِ عن بعض والحق ذلك بكلام وجيز عن سوس القصب وسوس القمح وغيرهما من الحشرات التي تصيب الزراعة المصرية

الخلاصة الوفية

في تاريخ ادب اللغة العربية

هو مختصر في هذا الموضوع ألَّفهُ حضرة احمد افندي حسن الزيات مدرس العربية في كلية الفرير بالقاهرة ذكر فيهِ خلاصة تاريخ العربية على ما هو في كتبها وشيئًا من تراجم مشاهير الشعراء والكتاب كامرء القيس والنابغة الذبياني والاخطل والفرزدق وعبدالحميد الكاتب وابي العتاهية والمتنبي

الحديقة الرياضية

هما كراسان في مبادىء الحساب ومعهما مفتاحان لحل ما فيهما من المسائل وضعهما حضرة يوسف افندي ابرهيم فاحسن بالاكثار من الامثلة حتى يتعلم الكاتب من كثرة التمرُّن على الاعمال الحسابية

المورد الصافي

هو كتاب يتضمن مختارات من احسن الخطب والمقالات والاشعار والآراء العصرية في التربية والتهذيب يصدر اجزاء ثلاثة في كل سنة انشأهُ حضرة الكاتب الفاضل جرجس افندي الخوري المقدسي احد اساتذة المدرسة الكلية الاميركية في بيروت . اطلعنا على الجزء الاول منهُ فوجدناهُ حافلاً بالفوائد بعضها مختار من الخطب والمقالات والاشعار العربية وبعضها مترجم عن الانكليزية او ملخص منها بقلم المحرر واليك فصلاً مما لخصهُ عن كتيب للكاتب الاخلاقي ملو موضوعهُ اللطف ودماثة الاخلاق قال

العظمة الحقيقية مقرونة باللطف ابداً . والعالم مهما تقدم في المدنية لا غنى لهُ عن هذه الصفة التي هي تاج لكل جمال . فهي اشبه شيء باشعة الشمس التي تنعش الحياة وما اكثر المحتاجين الى اظهارها

ليس في طاقتنا معرفة الاتعاب المستترة والآلام المبرحة التي تتقد داخل قلوب كثيرين ممن نعاشرهم يوميًا فكم من اناس يخفون ما تكنهُ صدورهم من الهموم وراء تبسماتهم اللطيفة

فهم في شديد الحاجة الى المؤاساة ونفوسهم العزيزة تأبى اظهار ذلك لاسباب نجهلها ومن يستطيع ان يظهر كل احزانه

ان احمال الحياة ثقيلة وكثيرون رازحون تحتها والعراك مستمر والمسالك ضيقة تحتاج الى الصبر وحالتنا كما قال احدهم « اشبه برمثٍ ضيقٍ طافٍ على بحر هائج ولضيق هذا الرمث يزحم كلٌّ اخاهُ ليحل محلهُ فيسقط في البحر كثيرون ويزيدون ملوحتهُ بدموعهم » فاللطف من اكبر المنعشات واعظم المعزيات للتعبين في معترك الحياة

والبيوت اشدُّ الاماكن حاجةً الى اللطف ففيها يجب ان تفوح ازهارهُ ومهما كانت عليه اتعابنا اليومية من الثقل فعلينا متى دخلنا بيوتنا ان نظهر بهجةً وسروراً واذا احسَّ احدنا بشيءٍ من بواعث الخشونة فلينفرد في مخدعه الى ان يزول غضبهُ

فالبيت ومعناهُ المكان الذي ننمو فيه والمدرسة التي نتعلم فيها المحبة وفروعها هو ليس محلاً لاظهار حب الذات واطلاق العنان لشكاسة الاخلاق . والغرض الأكبر من وجودنا ليس مجرد تحصيل الغنى والسطوة والعلوم والفنون وانشاء المعامل وممارسة الاشغال في الحوانيت والحقول . نعم ان هذه الامور من واجباتنا ولكن الغرض الاسمى الذي ينبغي ان نجاهد لاجله هو تعليم المحبة وتكييف اخلاقنا بحسب مقتضياتها ولقد خلقنا ليس لنحب فقط ولكن لنحب ايضاً

من الممكن ان نبرع في اجمل الفنون كالموسيقى والتصوير والنقش والشعر وان نملك ناصية اشرف العلوم بواسطة المطالعة والدرس ومعاشرة اناس من الطبقة الاولى في العلم والاداب والتهذيب الاَّ ان هذه الامور كلها لا تنيلنا المكانة العليا اذا لم تكن مقرونةً بالمحبة والوداعة ودماثة الاخلاق وانكار الذات والاهتمام بالغير

ان لكل قلب دائرة داخلية من الحب يمكنهُ ان يتمتع بها بدون مس احساسات الآخرين ومن الناس من نحن مديونون لهم بحنو خصوصي ويدخل ضمن هذه الدائرة المقدسة اهل بيوتنا اباؤنا وامهاتنا واخوتنا واخواتنا وازواجنا وزوجاتنا وبنونا وبناتنا فعلينا ان نظهر لهؤلاء حبًّا ولطفًا قولاً وفعلاً في صغير الاشياء وكبيرها

قال احدهم كانت والدتي من فضليات النساء فكانت تحث اولادها على القيام بفروض الدين والآداب الاَّ اني لا اتذكر انها قبَّلتني في حياتي . كانت سامية المبادىء ولكنها فاترة في المحبة مستبدة قليلة الشفقة والحنو . فالاحداث يحتاجون الى الحب والملاطفة وفعلها فيهم فعل الشمس في النبات والازهار

الاَّ انهُ كم من بيوت يهمل اربابها اللطف او يقصرون عن ادراك اهميته فيستخدمون

للتأديب عصاً من حديد فلا ترى هنالك قبلات المحبة بعد زمن الطفولية . قالت احدى السيدات انها لم تسمع قط من والدها كلمة قاسية ولكنها لم تسمع منهُ كلمة تحبب . وجمودهُ هذا جمّد قلبها واضر باحساساتها كما يضر الجليد بالازهار الجميلة فكتبت بعد وفاتهِ قائلةً « كان نقيَّ القلب ولكنهُ مخيف ولا احب ان يماثلهُ احدٌ من الناس »

ان بعض البيوت قد تحتوي على رياش فاخر وعلى صور متقنة وعلى آلات عزف وعلى مكتبة فيها احسن المجلدات وعلى كل انواع الزينة واسباب الرفاهية بل قد تتوفر في هذه البيوت كل الوسائل المادية والادبية والدينية ومع ذلك لاسعادة فيها اذا كان اللطف معدوماً منها

على ان البيتَ ليس هو المكان الوحيد الذي يحتمُ علينا فيهِ ان نكون لطفاء دمثي الاخلاق. بل دائرة العالم مع اتساعها تتطلَّب منا ذلك فعلينا ان نظهر لعشرائنا ما نتربى عليهِ في بيوتنا من الدماثة ولين العريكة يجب ان نتمرن على اساليب المحبة وسط النزاع والمباراة والمنافسات العالمية علينا ان ندرب نفوسنا على ملاطفة اخشان الناس ولو كان ذلك من اصعب الامور على الطبع البشري . لا ترى ان من يريد اتقان فن التصوير يقضي السنين الطوال تحت عناية معلمين ماهرين حتى يتمكن من رسم ما في نفسهِ . وهكذا اللطف فانهُ يحتاج الى ممارسة وتمرُّن . فهو ليس بزينة خارجية من نوافل الصفات يمكننا ان نستغني عنهُ كما نستغني عن التحلي بالجواهر والحلى وانما هو من الصفات الجوهرية التي يلزم ان نرتقي كل يومٍ نحو كمالاتها . ومن اقوال رسكن « اياك ان تسمح ليومٍ يمرُّ عليك بدون ان تزيد فيهِ فضلاً عما كنتَ عليهِ قبلاً »

على انهُ لا يكفينا الاقتصار على ادراك جزء واحد من درس اللطف فانَّا ما دمنا خشنين ولو نحو اذل المتسولين قساةً في الكلام متكبرين بدون مراعاة احوال المساكين فنحن لم نزل مقصرين عن ادراك ما يتطلبهُ اللطف الانساني منا . فيلزم ان نستمر مجاهدين حتى نتمكن من ضبط اخلاقنا وملاطفة من هم اضعف منا فان صفات الانسان الحقيقية انما تظهر تمام الظهور بكيفية معاملتهِ من هم ادنى منهُ فاذا عاملهم بالقسوة والاستبداد كان لئيم الطباع واذا عاملهم بالعدل واللطف كان كريم الاخلاق فلنهذب نفوسنا على الرزانة والصبر والاحسان

جاء في احدى الاساطير ان مصوراً بعد ان اجهدَ قريحتهُ واشتغل طويلاً استولى عليهِ الكلال والفشل لعدم تمكنهِ من رسم الصورة الجميلة التي شخَّصها في نفسهِ فاضطجع على كرسيٍ ونام وبينما هو مستغرقٌ في نومهِ نزل ملاكٌ واخذ القلم الذي القاهُ المصور من يدهِ واكمل رسم الصورة على اسلوب عجيب

لا يصدق على كل فرد من افراده فقد يكون عريض الجبهة فصيحاً وقد يكون الكن وقد يكون ضيق الجبهة من افصح الناس

(٤) ازالة الوشم

ومنهُ · هل يمكن ازالة الوشم (الدق) من الجلد من غير ان ينكمش الجلد مكانهُ

ج · ذكرنا في المجلد الثالث عشر من المقتطف الصادر في مايو سنة ١٨٨٩ نقلاً عن جريدة ناتشر الانكليزية انهُ اذا اذيب التنين في الماء وشبع الماء بهِ جيداً وغطي الوشم بهذا المذوب ودقّ عليهِ ثانية بالابر كما دُقّ الوشم اي جعل مذوب التنين بدل الحبر ثم مُسح بقلم نترات الفضة جيداً اسودّ الجلد من اتحاد التنين بالفضة ثم يذر التنين الناعم على الوشم كل يوم مراراً عديدة ويكرر ذلك اياماً فتقشر من الجلد قشرة سوداء سميكة بعد نحو اربعة ايام ويبقى الجلد تحتها احمر خالياً من الوشم وبعد بضعة اشهر يصير لونهُ طبيعياً والاولى ان لا يزال الوشم كلهُ دفعةً واحدةً بل يزال منهُ قدر الريال كل مرة · والتنين مادة تستخرج من العفص وتشترى من الصيدليات ولا بدّ من ان تكون الابر التي يدق بها نظيفة جدّاً والاَّ دخل معها ميكروبات سامة الى مغارزها

(٥) المطر المخصوصي

منتريال بكندا · الخواجه جرجس حنا جرجور· وقع في الصيف الماضي مطر غزير في مدينة حمص واصابها سيل جارف فما سبب ذلك وكيف يكون في مدينة ولا يكون في اخرى قريبة منها

ج · يتفق احياناً ان تلتقي سحب حاملة كثيراً من البخار المائي بما يكثف بخارها ويحولهُ ماء دفعةً واحدة فيقع منها على ما تحتها مطراً غزيراً كأنهُ منحدر من المزاريب· ولكن حركات الرياح والسحب تتغير كثيراً حسب التغيرات الحادثة في الشمس وجوها وحسب وقوعها في ساعات مختلفة من النهار وارتباط ذلك بشكل وجه الارض وما فيهِ من الجبال والوهاد والسهول والبحور والزروع والغابات وما اشبه فيتعذر تحديد اسبابها · ولو كان في حمص مرصد ترصد فيهِ الاحداث الجوية وراقب احد فيهِ حركات الهواء قبل وقوع ذلك المطر الغزير لعلم الاسباب التي دعت اليهِ حينئذٍ من سير السحب والتقائها بعضها ببعض وما اشبه

(٦) سوس الكتب

ومنهُ · ما هي احسن طريقة لوقاية الكتب من السوس

ج · اذا كانت الكتب في مكان كثير النور لا رطوبة فيهِ ونفضت من الغبار يومياً لم يقع فيها السوس او الدود · ويقال انهُ اذا اضيف الى النشا الذي يدخل في تجليدها قليل من الزرنيخ وقاها من الدود

(٧) تقوية الذاكرة

ومنهُ . ما هي الواسطة لتقوية الذاكرة او لارجاع الذاكرة التي كانت قوية وصارت ضعيفة مع ان السن لا يتجاوز الاربعين

ج . تقوى الذاكرة بتمرينها وتقليل الاعتماد على ما يساعدها مثال ذلك ان مَن يطالع كتاباً لافهرس لهُ ويكرر مطالعتهُ حتى يصير يتذكر موقع كل فصل فيهِ وكل فقرة ينسى ذلك اذا وجد لهُ فهرساً وصار يعتمد عليهِ ثم اذا ضاع الفهرس واضطرَّ ان يعود الى تذكر فصول الكتاب وفقراتهِ عادت قوة التذكر اليهِ رويداً رويداً . ويشترط لتقوية الذاكرة ان لا تملأ بمحفوظات كثيرة مختلفة وان لا يترك ما يراد حفظهُ الأَّ بعد ان يرسخ فيها جيداً

(٨) حقوق المدن

ومنهُ . قلتم في المقطم الاسبوعي ان مجلس نيويورك منح الدكتور كوك حقوق المدنية فما هي هذه الحقوق وما فائدة كوك منها ادبيًّا وماديًّا

ج . للمدن الاوربية والاميركية الكبيرة حقوق خاصَّة بها في ما يتعلَّق بحكومتها او مجالسها البلدية وانتخاب الاعضاء لها ولمجالس النواب فاذا اعطت حريتها اي حقوقها او امتيازاتها لاحد صار لهُ ما لسكانها من هذه الحقوق او الامتيازات ولو لم يكن ساكناً فيها والغالب ان يكون هذا الامتياز ادبيًّا لا فائدة مادية منهُ لمن يمنحهُ . ولا نعلم ما هي حقوق مدنية نيويورك بالذات ولا نظنها مهمة

(٩) مساواة العثمانيين

ابدياده مونتي الغري بالبرازيل . الخواجه حنا ابرهيم ديب . هل في القانون العثماني الجديد تصريح صريح يخول كل احد من الامة العثمانية ان يعين في مناصب الدولة حتى ارقاها اذا كان اهلاً لذلك

ج . نعم لان الدستور العثماني يقضي بالمساواة بين كل افراد الامة العثمانية فقد جاء في الفقرة السابعة عشرة منهُ ما نصهُ «ان العثمانيين جميعهم متساوون امام القانون كما انهم متساوون كذلك في حقوق وظائف المملكة ما عدا الاحوال الدينية والمذهبية

(١٠) القوانين العثمانية

ومنهُ . هل تم طبع القانون العثماني الجديد واين يوجد للبيع

ج . القوانين العثمانية مطبوعة كلها . وقد طبعت مطبعة الآداب في بيروت مجلداً واحداً يحوي القانون الاساسي وقانون المحاكمات الجزائية وقانون الجزاء الهمايوني ونظام البوليس واصول المحاكمات الحقوقية ونظام الاجراء وقانون التجارة واصول المحاكمات وما اشبه من القوانين ولا بدَّ لمجلس المبعوثان الجديد من ان ينقح ويغير ويبدل القوانين حسب مقتضى الحال وهو شارع في ذلك من الآن

(١١) عدد العثمانيين المهاجرين

ومنهُ · كم عدد العثمانيين في البرازيل وغيرها من البلدان التي هاجروا اليها

ج · لا يعلم عددهم بالتحقيق ولكن يظن ان السوريين منهم لا يقلون عن مئتين وخمسين الف نفس الى ثلثمئة الف

(١٢) احسن الكتاب

صفي الدين محمود صبري · من احسن الكتّاب العصريين من الانكليز وما هي مؤلفاتهُ

ج · نظن ان فردرك هريسن وجون مورلي اكتب كتّاب الانكليز في العصر الحاضر · وللاول من المؤلفات كتاب معنى التاريخ وكتاب نظام النجاح وكتاب علم الاجتماع وفلسفة كونت واختيار الكتب وكرومول ولقويم العظام والادبيات في العصر الفكتوري ومقالات كارليل ومقالات باكون وتاريخ الدولة البيزنطية وحياة رسكن ونحو ذلك من الكتب

وللثاني سير ادمندبرك وفولتر وروسو وديدرو وكبدن وكرومول وغلادستون والجهاد في سبيل التعليم العمومي وغير ذلك وهو الآن لورد مورلي

(١٣) حالة مراكش

ومنهُ · ما حالة مراكش الادبية وهل فيها جرائد غير جريدة السعادة وما عنوانها

ج · ليس فيها جريدة عربية غير السعادة وعنوانها طنجة بزقاق تطاون Rue Tétouan Tanger ومديرها سوري لبناني وهو صديقنا وديع افندي كرم

اما حالة البلاد الادبية فسيرد ما يدلُّ عليها في الجزء التالي

(١٤) النطق والكلام

تبريز السيد علي ثقة الاسلام · لوضح ان الانسان ناطق بالطبع وان بعض الملوك واظب على طفلين رضيعين ولم يأذن للناطقين بالدخول اليهما حتى لا يتعلما لسانهم فاخترع الطفلان لسانًا كانا يتكلمان بهِ فما السبب في عدم نطق الاخرس ولو بايجاد لغة مختصة بهِ · نعم ان الاخرس لا يطيق التكلم بلغة قومهِ لانهُ اصم ومع ذلك فما المانع من ايجادهِ لغة خاصة وتسميتهِ كل شيء باسم مخصوص ولا حاجة لهُ في ذلك الى السماع · فهل النطق غير طبيعي كسائر الافعال الطبيعية مثل المشي والقيام والقعود والضحك والبكاء من الامور التي لا فرق فيها بين الاخرس وغيرهِ وحينئذٍ فما وجه ما اشتهر عن بعض الملوك والطفلين

ج · لا يخفى ان الطفل الايراني الذي لغة قومهِ الفارسية اذا أُخذ رضيعًا الى فرنسا وربي في بيت رجل فرنسوي ولم يكلَّم بغير الفرنسوية ينشأُ يتكلمها ولا يتكلم الفارسية · وكذا الطفل الفرنسوي الذي يؤْخذ رضيعًا الى بيت رجل انكليزي ويربى فيهِ ولا يسمع

غير الانكليزية ينشأ متكلماً بالانكليزية لا بالفرنسوية. فالانسان قادر على النطق بالطبع ولكنهُ لا ينطق الأ باللسان الذي يتعلمهُ ايًّا كان فاذا لم يعلَّم لسانًا ما او لم يسمع احداً ينطق بلغة من اللغات فانهُ يشب اخرس لا ينطق الأ باصوات قليلة مثل او واي . وقصة الملك والطفلين التي تشيرون اليها موضوعة وغير صحيحة . واذا اتفق ان ربّينا اولاداً ذكوراً واناثًا من غير ان يسمعوا كلمة بلغة ما ثم نقلناهم الى جزيرة منفردة فتناسلوا فيها هم واعقابهم سنين كثيرة فمن المحتمل او المرجح ان نسلهم يصل اخيراً الى لغة يتكلمها ويتفاهم بها ولكن لا يكون ذلك الأ بعد الوف كثيرة من السنين . والتكلم مثل الكتابة من هذا القبيل كما قلتم . وقد رأينا معلماً علَّم ولداً اخرس النطق على هذه الصورة . وقف المعلم امام الولد ولفظ حرف النون مثلاً واراهُ كيف يدغم رأس لسانهِ بسقف حلقهِ في لفظهِ فقلدهُ الولد في ذلك . ثم لفظ امامهُ حرف النون والالف معًا فقلدهُ الولد في ذلك ثم لفظ امامهُ حرف الميم واراهُ كلمة نام مكتوبة وصار يلفظها امامهُ فادرك الولد ان هذا اللفظ مرتبط بتلك الكلمة المكتوبة . ثم اراهُ شخصًا نائمًا او اغمض عينيهِ وتظاهر بالنوم ففهم الولد ان ذلك اللفظ وتلك الكلمة وحالة النوم مرتبطة كلها معًا . ولفظ امامهُ الهمزة المضمومة والميم واراهُ امهُ ففهم المراد وفهم ان ذلك الصوت يدل على الام وهلمَّ جرًّا فتعلم شيئًا من الكلام والقراءة والكتابة في بضعة اشهر ولكنهُ بقي ينطق كما علمهُ المعلم اي يمد الاصوات كثيراً في كل لفظة

(١٥) السماد والحشرات

اسيوط . ن . م . ذكر الدكتور حسن باشا محمود في مقالتهِ الزراعية المدرجة في المجلد العاشر من المقتطف انهُ لمنع اصابة المزروعات بآفات تتلفها يلزم تحويل مواد السباخ المتعفن الى مواد ملحية عضوية وغير عضوية تسبَّخ بها الارض بدون ان تضرَّ بها بخلاف بعض مواد السباخ الجاري التسبيخ بها الآن فانها متى كانت واقعة في التعفن تضرُّ بالنبات وتولّد الديدان . فاذا كان ذلك حقيقيًّا ومجرَّبًا فكيف نحوّل مواد السباخ المتعفنة الى مواد ملحية عضوية وغير عضوية

ج . عبارة المرحوم الدكتور حسن باشا محمود مشوشة لم ننتبه اليها وقتما نشرنا مقالتهُ ولعلَّهُ ترجم ذلك ترجمة ولم يتجلَّ لهُ المعنى المراد . ونظن ان المراد اصلاً هو ان بعض الحشرات تبيض في السباخ البلدي اي زبل المواشي فاذا سمدت بهِ المزروعات قبلما يختمر جيداً ظهرت الديدان من تلك البيوض واضرَّت ببعض المزروعات واما اذا اختمر جيداً فالبيوض تتلف ولا يبقى منها ضرر . راجعوا ما كتبناهُ عن زرع الفجل في هذا

فاذا استولى علينا الكلال ونحن نجاهد في سبيل نيل فضيلة من الفضائل فالعناية تكمل نقصنا لانها انما تطالبنا بجهد المستطاع ولا يكلف الله نفساً فوق طاقتها . انتهى

والمختارات الشعرية من ابلغ ما نظمهُ الشعراء المتقدمون والمتأخرون ومن ابدعها قصيدة لجرجس افندي توما الخوري عن لسان ادبية العصر تقول فيها

دعيني اليومَ يا امي دعيني ... أردّد في خبا بيتي انيني
دعيني ما بديت شمسي بتولاً ... فلا ارضى قريناً يزدريني
ربيت على كلام اللين دوماً ... ولم اعتد على جور القرين
أرى شبان عصري لم يروموا ... بغير غضاضة ان ينظروني
رأوني لا اتيهم دلالاً ... ولم يُسبوا بسحر من عيوني
وينشدني لسان الحال عنهم ... لقد جاوزت حدّ الاربعين
فيا أماهُ خلي عن زفافي ... ومن مرآك دوماً زوّديني
فما ترضين لي رجلاً فقيراً ... وان يكُ مثرياً لا يرتضيني
فديتك ان حال العصر أضحت ... شقاء للبنات وللبنين
حبانا الغربُ آداباً وعلماً ... ولكن معهما ضربات هوْن
تركنا ذاك الاَّ النذر منهُ ... وغُصنا في الاخير الى الذقون
فصار المرء يسألُ عن نقود ... ولو كانت على فرس حرون
جنونٌ اين هذا من سؤال ... عن الاخلاق والادب الثمين
لعمري ليس في الدنيا قرينٌ ... أفضلهُ على الرجل الرصين
هنيئاً للتي قد قارنتهُ ... فقد قرنت بهِ الدنيا بدين

وقصيدة لانيس افندي الخوري المقدسي يقول فيها

طالَ العتابُ وما في الشام متّهمُ ... حتى اختصمنا وما في مصر متّهمُ
هذه الشآم وهذي مصير واطربا ... لبنانُ مبتسمٌ والنيلُ مبتسمُ
اذا جرى النيل نحو الشام متجهاً ... فنحو مصر قلوبُ الشام تزدحمُ
هل مصرُ والشامُ إلاَّ نعجة سمنت ... من اجلها كاسرات الغرب تختصمُ
جاءوا الينا وحبُّ المجد يدفعهم ... والجهل يدفعنا عنهم فننهزمُ
جيشٌ تجول المنايا في فيالقهِ ... اعلامهُ الجشعُ القتّال والنهمُ
قالوا اتينا لاصلاح البلاد وقد ... تسكّعت في دياجي جهلها الامُ

خمرٌ سكرنا بها والشرقُ مضطربٌ حتى صحونا وقلب الشرق مضطرمُ
يزهون ما بيننا في عزٍ من ملكوا ونختفي بينهم في ذلِ من خدموا
مَن الملومُ وهاذا الكون في سننٍ يجري بموجبها الانسان والبُهُمُ
تنازعت هذه الاحياء واقتتلت على البقاء ففازت بينها الهممُ

وحبذا لو اشار حضرة المحرر الى الديوان او الكتاب الذي نقل عنهُ ما نقلهُ من المختارات العربية وذكر اسماء كل الكتب الافرنجية التي ترجم عنها او لخص حتى اذا اراد المطالع ان يرجع الى الاصل و يقف على ما ورد فيهِ مطولاً رأى السبيل الى ذلك ميسوراً

باب المسائل

(١) رواية هيبشيا

الخرطوم . بياوي افندي غالي ناظر مدرسة الاميركان . هل نقلت رواية هيبشيا Hypatia تأليف كنجسلي الكاتب الانكليزي الى العربية

ج . نرجح انها لم تنقل اليها ولا نشير بنقلها كما هي لان تاريخ الزمن الذي تصفهُ لا يعلم تماماً فيرسخ وصفها لهُ في الذهن كأَنهُ حقائق مقررة وقد يكون بعيداً عن الحقيقة بعداً شاسعاً

(٢) التعلم على كبر

كفر المبروك . عبدالحي افندي سليم . لي صديق في الثامنة والعشرين من عمره قوي الذاكرة وهو كاتب بسيط و يودُّ ان يتعلَّم اللغة العربية الفصحى ولغةً افرنجية في احدى المدارس الليلية لينال وظيفة اعلى من وظيفتهِ الحالية فهل يمكنهُ ان يتعلَّم لغتين ويجيدهما وهو في هذا السن

ج . نعم اذا اجتهد الاجتهاد اللازم واتفق لهُ معلم يحسن تعليمهُ . وسنهُ لا يمنع ذلك ما دامت ذاكرتهُ قوية فان كثيرين تعلموا لغة جديدة او لغتين او اكثر وهم اكبر منهُ سنًّا

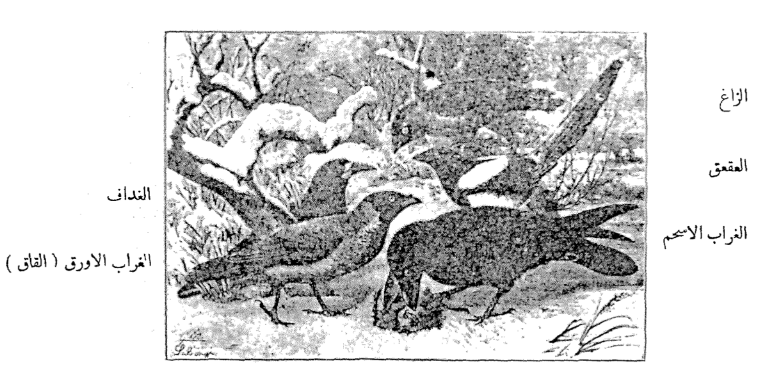
(٣) الجبهة والفصاحة

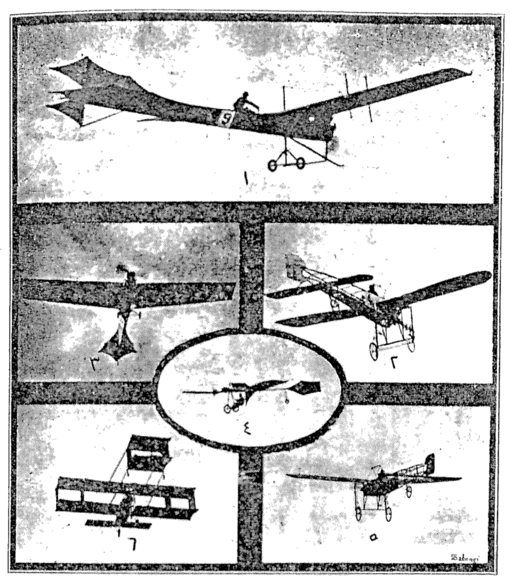
جونديابي بالبرازيل . الخواجه حبيب ابو خلف . سمعت البعض يقولون ان الجبهة العريضة تدلُّ على فصاحة صاحبها فهل ذلك صحيح

ج . ان اتساع الجبهة من مميزات الشعوب المرتقية . وضيقها من مميزات الشعوب المنحطة والشعوب المرتقية افصح من الشعوب المنحطة لكن ما يصدق على الشعب بنوع عام



بطرس باشا غالي


الزاغ
العقعق
الغراب الاسحم
الغداف
الغراب الاورق (القاق)



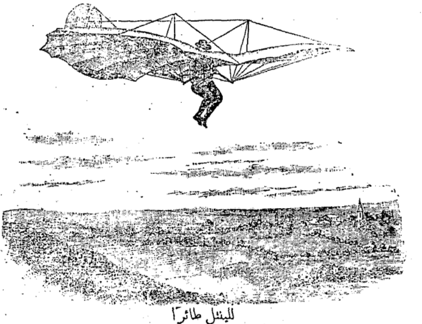
(١) طيارة مشلين من نوع انطوانت (٢) طيارة لبلون من نوع بلريو
(٣) طيارة لاثام من نوع انطوانت (٤) طيارة غراد وهي خاصة بهِ
(٥) طيارة بلسان من نوع بلريو وكل هذه الطيارات من ذوات السطحين
(٦) طيارة روجيه ذات السطحين وهي من نوع ڤوازان
وقد نقلت هذه الصور عن صور فوتوغرافية صورها محل ديرادور
O. Diradour, Opera Square Cairo.

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٠ صفر سنة ١٣٢٨

الطيران في القطر المصري



للينثل طائراً

ما من احد من قارئي هذه السطور الاَّ وقد حلم مراراً انهُ طار في الهواء او جرى بين الارض والسماء ثمَّ تمنَّى لو صدقت الاحلام وتحقَّقت الاماني · واذا خرجنا من فيافي الاوهام واضغاث الاحلام ونظرنا في ما وقع لكل احد في صباهُ رأَينا انهُ عرف اهم اصول الطيران قبل ان حُقّقت اماني الانسان · فان الولد الذي يربط طيارتهُ بخيط ويجري مسرعاً لكي تطير من مجرَّد جريهِ يبني فعلهُ هذا على المبدإِ العلمي الذي بُنيت عليهِ آلات الطيران الآن لان طيارتهُ تقاوم الهواء وهو جارٍ بها والهواء يقاومها فيرفعها و يطيرها · واذا زادت سرعة الولد زاد طيران طيارتهِ الى ان ترتفع في الجو وتصير تعلو من فعل الريح بها ولو وقف الولد في مكانهِ

والذين جرَّبوا الطيران في اول الامر جروا على هذا المبدإِ اي استعانوا بمقاومة الهواء على الارتفاع فيهِ . هكذا كان يفعل ليلنثل بطيارتهِ ذات الجناحين او الاجنحة وهكذا كان يفعل ولبور ريت واخوهُ بطيارتهما ذات السطحين . فان كل واحد من هؤُلاء كان يصعد بطيَّارتهِ على رأس تلة عالية وهو معلَّق بها ويجري الى الاسفل مسرعاً كما يجري الولد بطيارتهِ فيقاومها الهواء ويرفعها ويرفعهُ معها ولكن الولد الذي يبطل الجري او يبطئ في سيرهِ تقف طيارتهُ وتقع ما لم تجد مجرًى مستمرًّا من الريح يدفعها الى الامام فيمنعها خيطها من الإفلات ويمنع الريح من ان تسير بها في جهة افقية ويعرّض منها سطحاً مائلاً فتحمل قوَّة الريح وترتفع رويداً رويداً . ومتى سكنت الريح قل شدُّ الطيارة لخيطها وهبطت قليلاً قليلاً او وقعت فجأَةً . وكذلك الرجل الذي يطير بالجري من مكان عالٍ لا يلبث ان تضعف القوة التي اكتسبتها طيارتهُ بجريهِ لانها لا تتجدَّد فلا تعود كافيةً لحملها وحملهِ . ولو جرت الطيور هذا المجرى ما رأَينا طائراً منها في كبد السماء ولكنها تجدد قوتها دواماً بتصفيق اجنحتها

واول ما يخطر على البال ان طيران الانسان يتم بعمل جناحين يوصلهما بيديهِ ويحركهما بهما كما يحرك الطائر جناحيهِ . وعلى ذلك تصوَّر الناس من قديم الزمان ان الطيران لا يكون الاَّ بالاجنحة فتراهم صوروا الاجنحة في صورة كل طائر حتى الملائكة ورووا الاقاصيص عن اناس ومردة لبسوا الاجنحة او نشروها وطاروا بها . وظلوا على ظنهم هذا الى ان قام بورلّي العالم الرياضي الايطالي سنة ١٦٨٠ واثبت بالدليل ان عضلات يدي الانسان لا تكفي قوتها لتحريك الجناحين اللازمين لحملهِ طائراً واستنتج من ذلك ان طيران الانسان بالاجنحة ضرب من المحال . ثم اعاد الاستاذ ماري قياس قوة الطيور وقوة عضلات الانسان فوجد ان الانسان لا يستطيع ان يطير بجناحين يحركهما بيديهِ ما لم تزد قوتهُ مئتي ضعف عما هي الآن ولذلك لا غنى لهُ عن استعمال الآلات والادوات اذا اراد الطيران . وظن بعض العلماء انهُ قد يستحيل ان توجد آلة تزيد قوتها بالنسبة الى ثقلها على قوة الانسان بالنسبة الى ثقلهِ مئتي ضعف ولذلك فالطيران ضرب من المحال على كل حال

ولكن لما صُنعت آلات البنزين الصغيرة الحجم الخفيفة الوزن العظيمة القوة وضعت في الطيارات الكبيرة واوصل بها رفاص تديرهُ بسرعة فيقاوم الهواء كما يقاوم رفاص السفن الماء بدورانهِ صارت الطيارات الثقيلة تجري في الهواء وترتفع فيهِ حسب ميل سطوحها . وحتى الآن لا بدَّ للطيارة منها من الجري على الارض اولاً الى ان تبلغ مقاومتها للهواء او مقاومة الهواء لها حدًّا كافياً لرفعها فيهِ فترتفع وتجري وتزيد ارتفاعاً بزيادة سرعة المحرك الذي

فيها . والرجل الذي يركب فيها انما يتحكم بادارة دفتيها حتى تعلو او تسفل وتدور يمنة او يسرة او تبقى سائرة في خط مستقيم

ولقد طبقت اخبار الطيارات والطيارين الخافقين وسعى الملوك الى مشاهدتها وظن البعض ان لامتحانها في القطر المصري فوائد جمة فانه يرغب السيَّاح في القدوم اليهِ . ويري كثيرين منهم ومن ابناء هذا القطر مدينة نشأت في ثلاث سنوات وهي خير مشتىً لاغنياء اوربا الذين يفتشون عن مكان قريب منها يهربون اليهِ كلما قرص البرد . ويكون خير اعلان للعامل التي تصنع هذه الطيارات واكبر منشط للطيارين بالجوائز السنية التي تعطى للفائزين منهم فدعوا مشاهير الطيارين واغروهم بالمال وعينوا لهم الجوائز

وهذه الجوائز كثيرة . فمنها جوائز البارون امبان وهي ست قيمة الاولى منها ٥٠٠٠٠ فرنك والثانية ١٠٠٠٠ فرنك والثالثة ٥٠٠٠ فرنك والرابعة ٢٥٠٠ فرنك والخامسة مثلها والسادسة ١٠٠٠ فرنك . وتعطى الجائزة الاولى لمن يقطع اطول مسافة بطيارتهِ من دون ان يقف والثانية لمن يليهِ والثالثة لمن يلي هذا وهلمَّ جرًّا

ثم جوائز هليوبوليس وهي ثلاث الاولى ٥٠٠٠٠ فرنك تعطيها شركة عين شمس والثانية ١٠٠٠٠ فرنك يعطيها بعض المحلات التجارية والثالثة ٥٠٠٠ فرنك يعطيها النادي اليوناني . وتعطى الجائزة الاولى لمن يبلغ اعظم ارتفاع والثانية لمن يليهِ والثالثة لمن يلي هذا ويشترط ان يكون اقل ارتفاع مئة متر فاكثر

وجوائز مصر الكبرى وهي ثلاث الاولى ٢٥٠٠٠ فرنك تعطيها جمعية تسهيل السياحة في مصر ولوكندات القاهرة وحلوان ومينا هوس . والثانية ١٠٠٠٠ فرنك يعطيها نادي محمد علي . والثالثة ٥٠٠٠ فرنك تعطيها شركة قنال السويس . وهي تعطى للفائزين في مجموع مسافات الطيران

وجائزة بوغوص باشا نوبار وهي ١٠٠٠٠ فرنك واثر عربي يساوي ٢٠٠٠ فرنك وهي تعطى لمن يطير من هليوبوليس الى الاهرام ذهابًا وايابًا

وثلاث جوائز يومية مدة اسبوع الطيران قيمة كل منها الف فرنك تعطى احداها لمن يطير حول ميدان الطيران مرتين اي عشرة كيلو مترات باقل وقت والثانية لمن يعلو اكثر من غيرهِ بشرط ان لا يقل العلو عن ٣٠ مترًا والثالثة لمن يقطع اطول مسافة بلا وقوف

ولقد لبى الدعوة جماعة من مشاهير الطيارين مثل لاثام وروجيه وبلسان ولبلون وغوبرون ودوري وسنجر وغراد ومشلين ومترو وريسدك ومدام دهلاروش ومعهم ثلاثة

انواع من الطيارات ذات السطحين وهي ڤوازن وفارمن وكورتس وثلاثة من ذات السطح الواحد وهي بلريو وانطوانت وغرام ويراها طائرة في الصورة التي صدرنا بها هذه المقالة

هذا ولركوب الهواء الآن آلتان البالون الذي فيهِ كيس كبير مملوء بالغاز الخفيف فيحملهُ ويطير بهِ في الجو والطيارة ذات السطح الواحد او ذات السطحين · وقد اهتم الناس باتقان البالون منذ اكثر من خمسين سنة واما الطيارات او آلات الطيران فالاهتمام باتقانها حتى يطير بها الناس حديث واول من التفت الى ذلك رجل اسمهُ هارغرايف من اهالي استراليا فانهُ صنع طيارة مساحة جناحيها ٣٦ قدماً مربعة وثقلها خمسة ارطال ووضع فيها آلة تدور بالهواء المنضغط فطارت ٣٤٣ قدماً بسرعة عشرة اميال في الساعة وكان ذلك سنة ١٨٨٥ واتى بعدهُ فيلبس سنة ١٨٩٣ فصنع طيارة كبيرة مساحة جناحيها ١٣٦ قدماً مربعة والبعد من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر ٢٢ قدماً وثقلها ٤٠٠ رطل ووضع فيها آلة بخارية قوتها خمسة احصنة ونصف حصان فطارت ٥٠٠ قدم بسرعة ٢٨ ميلاً في الساعة

وتلاهُ مكسيم مخترع المدافع المنسوبة اليهِ فصنع طيارة كبيرة جدًّا سنة ١٨٩٤ مساحة جناحيها ٤٠٠٠ قدم مربعة والبعد من طرف الجناح الواحد الى طرف الآخر ٥٠ قدماً ووضع فيها آلة بخارية كبيرة قوتها ٣٦٣ حصاناً فطارت ٣٠٠ قدم بسرعة ٣٦ ميلاً في الساعة وكانت تحمل ثلاثة رجال ولكنها علقت بشيء فاختلت ووقعت من غير ان يصاب احد بمكروه

وجاء بعدهُ ليلنثل فصنع آلة ذات جناحين البعد بين طرفيهما ٢٣ قدماً وكان يحركهما بيديهِ واعتمد على مقاومة الهواء والثقل وكان يصعد التلال ويرمي نفسهُ منها وطار مرة ٢٠٠ قدم لكنهُ سقط وشج رأسهُ ومات وترى صورتهُ طائراً في صدر هذه المقالة · واقتفى بلتشر خطواتهِ فوقع مثلهُ سنة ١٨٩٩ وقتل

وجاء العلامة لنغلي الاميركي سنة ١٨٩٦ بطيارة ذات اربعة اجنحة مساحتها ٧٠ قدماً مربعاً والبعد بين طرفي جناحيها الاخيرين ١٢ قدماً وكان فيها آلة بخارية قوتها حصان واحد فطارت اربعة آلاف قدم بسرعة ٢١ ميلاً في الساعة وكرر تجربتها ثلاث مرات ووقعت في المرة الاخيرة في الماء فاهملها

وتلاهُ تاتين وريشه سنة ١٨٩٧ بطيارة مساحة سطحها ٦٨ قدماً والبعد بين طرفي جناحيها ٢١ قدماً ووضعا فيها آلة بخارية قوتها حصان وثلث فطارت ٤٤٠ قدماً بسرعة ٤٠ ميلاً في الساعة

وجاء ادر تلك السنة بطيارة كبيرة مساحة سطحها ٢٧٠ قدماً مربعة وفيها آلة بخارية قوتها اربعون حصاناً صنعها على نفقة الحكومة الفرنسوية وقلد بها الطيور تماماً فطارت مسافة قصيرة بسرعة فائقة ثم هبطت

وبينما كان رجال الاختراع في اوربا يهتمون باتقان البلون والطيارات قام اخوان في اميركا وهما الاخوان ريت واهتما بعمل طيارة كبيرة يطيران بها فنجحا في ذلك نجاحا باهراً لان طيارتهما تفوق غيرها مما صنع لهذه الغاية ولانهما مارسا الطيران بها زماناً طويلاً فاتقناهُ كانهما فرخ الطائر الذي يمرنهُ والداهُ على الطيران حتى يشتد جناحاهُ

ومنذ ثلاثين سنة صنع رجل فرنسوي اسمه بنو آلة صغيرة تطير من نفسها وحاول ان يصنع آلة كبيرة تطير مثلها ولو كان راكباً فيها فلم يفلح ومات كمداً

واتفق ان بعض الآلات الطيارة المصنوعة على مثال آلتهِ وصل الى اميركا فاشترى ابو هذين الاخوين المشار اليهما واحدة منها واحضرها الى ولديهِ ليلعبا بها وكانت هذه الآلة تدار فتطير من نفسها مسافة خمسين قدماً . فسر الولدان بها وجعلا يقلدانها ويصنعان آلات مثلها فيطير بعضها ورأيا ان الآلة الصغيرة اقدر على الطيران من الكبيرة

واتفق بعد ذلك انهما قرأا عن موت ليلنثل الالماني الذي ذهب ضحية الطيران كما تقدم فاثر موتهُ فيهما ونبه الرغبة القوية التي كانت كامنة في نفسيهما فبعثا الى اوربا واشتريا نسخة من كتابهِ الذي الفهُ في موضوع الطيران وتجاربهِ فيهِ واقاما سنتين يتعلمان اللغة الالمانية حتى استطاعا قراءتهُ وفهمهُ ومن ثم اخذا يقرنان العلم بالعمل في صنع الطيارات وصنعا اجنحة اضلاعها من الخشب واغشيتها من الانسجة الصفيقة كاجنحة الخفافيش وجعلا يتعلقان بها ويثبان من كثيب الى كثيب كالجنادب وكان ذلك سنة ١٩٠٠

وفي السنة التالية رآهما احد كبار المهندسين وهما يثبان على هذه الصورة فقال لهما اتعلمان انكما اقرب الى حل مسألة الطيران من كل احد . وكان هذا الرجل اكبر مهندسي شيكاغو واعلم اهل اميركا بمسألة الطيران وركوب الهواء ولهُ كتاب جليل في آلات الطيران وما تقلبت عليهِ من الاطوار فكان لكلامهِ وقع عظيم في نفسيهما وللحال انتقلا من الهزل الى الجد وعزما ان يجعلا طيارتهما للطيران حقيقة لا لعباً واصلحاها كثيراً ولكنها بقيت حتى سنة ١٩٠٣ خالية من كل آلة تديرها او تدفعها اي انهما كانا يثبان بها من مكان مرتفع ويسبحان بها في الهواء سباحة الى ان يقعا على الارض في مكان بعيد عن المكان الذي وثبا منهُ ولم يكونا يطيران بطيارة واحدة كلاهما بل كان كل منهما يطير بطيارة وحدهُ . وتمتاز طيارتهما في ان

ذنبها كان امامها لا وراءها. وسنة ١٩٠٣ اضافا اليها آلة غازية محركة وفي ١٧ دسمبر من تلك السنة طار احدها ضد الريح وبقي في الهواء نحو دقيقة من الزمان وكان ثقلها مع ثقله ٧٤٥ رطلاً وقوة الآلة المحركة فيها ١٢ حصاناً. وطارا مراراً كثيرة في السنة التالية من غير ان يخبرا احداً او ينشرا شيئاً في الجرائد ترفعاً منهما عن طلب الشهرة. وسنة ١٩٠٥ صنعا طيارة ثقلها ٨٠٠ رطل طارا بها ست مرات متوالية وقطعا بها ٩٤ ميلاً ...

وزاد هذان الاخوان طيارتهما اتقاناً رويداً رويداً وقد كتبنا عنهما في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٠٨ ما نصهُ

« يظهر لنا ان الطيارة التي صنعها ولبور ريت واخوهُ ستستعمل يوماً ما كما يستعمل الاوتوموبيل حتى اذا خرجت الى النزهة رأيت عشرات منها وكل طيارة لا تزيد في طولها وعرضها عن الاوتوموبيل الكبير وراكبها يطير بها فوق الارض ويسير بسرعة الطيور. نعم لا تصير هذه الطيارة بحيث تنقل بها البضائع كالمركبات التي تجرها الدواب او كالمركبات البخارية ولا تناظر الترامواي الكهربائي ولكنها تقوم مقام البيسكل وقد تقوم مقام الاوتوموبيل وتمتاز عليهِ في كونها تحمل راكبها فوق الاشجار والجدران وتسير بهِ في اماكن لا طرق فيها »

وقد مضى الآن نحو سنة ونصف سنة على كتابة هذه السطور زادت فيها الطيارات اتقاناً ولكننا لا نزال على اعتقادنا.

وصنعت طيارة فوازان التي هي اول طيارة وصلت الى القطر المصري وجُربت فيهِ على مثال طيارة ريت واستعملها روجيه ومترو ومدام ده لاروش

وكان فارمن يطير بطيارة فوازان فغيَّر فيها بعض الشيء واستقلَّ بنفسهِ وهذا التغيير يقوم بنزع الحاجزين العموديين المنصوبين في الجناحين وبابقاء صندوق الذنب مفتوحاً واضاف الى سطوح الطيارة زوائد لحفظ موازنتها وعدم انقلابها على جانبها وفي ما بقي فالطيارة مثل طيارة فوازان وقوة آلتها ٥٠ حصاناً وقد استعملها دوري الآن. ولطيارة كورتس جناحان محدبان كثيراً والمروحة او الدافعة التي فيها مؤلفة من سطحين صغيرين وآلتهُ التي تديرها ذات اربع اساطين وقوتها ٢٤ حصاناً وقد استعملها ده ريمسديك

اما الطيارات ذات السطح الواحد فاولاها طيارة بلريو التي طار بها المسيو بلريو من فرنسا الى انكلترا على ما هو معلوم وهي تمتاز بضيق سطحها فان فيها جناحين ضيقين متصلين

بجسمها المتوسط . واضلاع الجناحين والجسم من الخشب الخفيف المتين والجناحان مغطيان بنسيج رقيق صفيق ومقويان بالاسلاك المعدنية المتينة ولها ذنب افقي على جانبيهِ جناحان صغيران يمكن رفعهما وخفضهما لكي تبقى الطيارة افقية . وفي آخر الذنب دفة يديرها الراكب برجليهِ . وهي التي استعملها بلسان وله بلون

وثانيتها طيارة انطوانت وهي التي استعملها لاثام ومثلين

وثالثتها طيارة غراد وهي التي استعملها غراد نفسهُ

وقد رأى الذين شاهدوا هذه الطيارات في هليوبوليس في اسبوع الطيران ان فيها كل الامور الجوهرية اللازمة فان فيها قوة تصعدها عن الارض وتسير بها في الجو سيراً منتظماً ثم تنزلها الى الارض نزولاً متدرجاً . وان غاية ما تحتاج اليهِ ان يقل جرمها وتزيد قوة آلتها حتى تستطيع ان تسير ساعات كثيرة من غير ان تضطر الى النزول واخذ المادة التي توقد فيها . وان تزيد متانة الاجزاء المركبة منها حتى اذا عصفت بها الرياح لا تتلف . ويظهر لنا ان رجال الاختراع باذلون جهدهم في اتمام ذلك كلهِ لاسيما وان الحكومات الاوربية اخذت تهتم الآن بمسألة الطيران كما تهتم بسبك المدافع وبناء البوارج وتعليم الجنود لانها تعلم انهُ اذا تيسر لها اتقان الطيارات حتى يسهل السير بها في الجو كما يسهل السير بالاوتوموبيل على الارض فانها تغنيها عن انفاق النفقات الطائلة على بناء البوارج الحربية لان البارجة التي تبلغ نفقات بنائها مليوني جنيه قد تتلفها طيارة ثمنها خمس مئة جنيه ترمي عليها مقداراً من الديناميت

وامتد اسبوع الطيران من ٦ فبراير الى ١٣ منهُ واتفق ان اكثر الايام كانت صالحة للطيران ولاسيما يوم الاحد الاول ويوم الاربعاء ويوم الاحد الاخير . وقد شهد الطيران الجناب الخديوي ورجال حكومتهِ واهالي العاصمة والسياح الذين فيها وجمهور كبير من اهالي الاسكندرية ومدن الارياف

ونال جائزة البارون امبان الاولى متررو والمسافة التي قطعها ٨٥ ½ كيلومتر وجائزتهُ الثانية روجيه والمسافة التي قطعها ٦٥ ½ كيلومتر والثالثة لبلون والمسافة التي قطعها ٥٧ ½ كيلومتر والرابعة بلسان والمسافة التي قطعها ٤٤ ½ كيلومتر والخامسة ريمسديك والمسافة التي قطعها ٢٤ ½ كيلومتر والسادسة غراد والمسافة التي قطعها ٢٠ كيلومتر

ونال جائزة هليبوليس الاولى روجيه والارتفاع الذي بلغهُ ٢٥٥ متراً ولم ينل احد الجائزة الثانية ولا الثالثة

ونال جائزة مصر الاولى روجيه ومجموع المسافات التي طارها ٢٢٠ كيلو متراً والثانية لبلون ومجموع المسافات التي طارها ١٧٩ كيلو متراً والثالثة بلسان ومجموع المسافات التي طارها ١٧٥ ½ كيلو متر

اما جائزة بوغوص باشا نوبار فلم ينلها احد . وكانت الجوائز اليومية تعطى لمستحقيها .

وانقضت ايام الطيران ولم يصب احد بمكروه لا من الطيارين ولا من المشاهدين مع طول المسافات التي طارها الطيارون وشدة الرياح احياناً ومع كثرة ازدحام المشاهدين ولاسيما في الطرق وفي الخروج من المشهد . ولكن الطيار مورتمر سنجر طار قبل اسبوع الطيران بطيارة فارمن ذات السطحين فوقعت بهِ وكسر بعض اعضائهِ وهو يتماثل الآن للشفاء . وطيارة غوبرون اشتعلت آلتها في اليوم الاول من ايام الطيران وهو طائر بها لكنهُ نزل منها سالماً ولم يصب بمكروه . وكل الذين ذهبوا ضحية الطيران منذ اول عهدهِ الى الآن سبعة لا غير وهم

لثور	قتل		سنة ١٨٥٤
ده غروف	«		« ١٨٥٤
للينثل	«		« ١٨٩٦
برسي بلتشر	«		« ١٨٩٩
سلفردج	«	بطيارة ريت	« ١٩٠٨
لفبر	«		« ١٩٠٩
لاغرانج	«		« ١٩١٠

و يظهر لنا ان الطيارة ذات السطحين اقدر على ركوب الهواء والارتفاع واثبت على البقاء فيهِ ولكن كبر جرمها من اكبر العوائق لاستعمالها . والطيارة ذات السطح الواحد لا ترتفع ارتفاعها ولكنها اصغر منها جرماً واسرع سيراً واقرب تناولاً واذا اكتفى راكبها بالسير فوق الارض تماماً حتى لا يرتفع عنها الاَّ مترين او ثلاثة فاستعمالها يكاد يكون ميسوراً كاستعمال الاوتوموبيل وهي اسرع منهُ فان متوسط سرعتها كان في هذه التجارب اكثر من كيلومتر في الدقيقة او مثل سرعة قطر الاكسبرس . وشكلها وهي طائرة كالجراد او كالنسور الواسعة الجناح

ولكنَّ الطيارتين لا تصيران من وسائل النقل الاَّ اذا صنعت لهما آلة قوتها مئات من الاحصنة وثقلها مثل ثقل الآلات التي توضع الآن في هذه الطيارات واكتشف معدن خفيف كالخشب او كشفت طريقة لتصليب الالومنيوم حتى يصير متيناً كالفولاذ . ولا مستحيل على رجال الهمم

اسبوعان في المغرب الاقصى

اشتدَّ البردُ في بلاد الانكليز في اواخر دسمبر فانتهزت الفرصة لزيارة المغرب الاقصى وهو لا يبعد عن انجلترا اكثر من خمسة ايام في البحر ويومين ونصف يوم بطريق فرنسا واسبانيا . اما انا فاخذت طريق البحر ولولا امواج خليج بسكاي لعُدَّ السفر فسحة لا تماثل

(١) افكار نيتشيه

رست الباخرة على جبل طارق وقد تسلطت عليَّ الافكار فرأيت نفسي حاكماً قبل النظر ومتشائماً على غير عيان . لماذا انقرض الاسترالي أمام الانجليزي ولماذا اصبح التاجر المصري صفراً امام التاجر الاجنبي لان ليس فيهما صفة للبقاء . من الصفات البقائية في بعض السمك ان يكون شفافاً حتى لا يراهُ عدوهُ و يأكلهُ ومن الصفات البقائية لبعض النباتات ان تكون مرة المذاق حتى لا تبيدها الحيوانات ولكن لو انقلب ذوق الحيوانات من كره المرارة الى حبها لانقرض كل نبات مر

كانت صفات المكر والخداع والجبن تنفعنا ونحن في عصر الظلم لان الظالم لا ترضيهِ حرية الضمير اما الآن فهذه الصفات واقفة ضد تقدمنا . فنحن لا نذهب الى التاجر المصري لانهُ لا يعرف لبضائعهِ « ثمناً محدَّداً » وقاعدتهُ ان يلعب على جهلك . الصدق هو صفة بقائية في التاجر مثل القوة الجسدية في الحيوانات المفترسة والتاجر الخادع مآلهُ الى الخراب

فالاوربي فاز في اسواق العالم لان صفاتهِ تبقيهِ وصفاتنا تبيدنا . وهذه الصفات ليست موروثة فيهِ بل مكتسبة دلت على ذلك اليابان في تمدنها الحاضر فما علينا الاَّ تعلُّمها منهُ . فآدابنا وعاداتنا واقفة أمام التقدم فاما قلبها واما تأخرنا . فالحرباء الميتة التي تتخذها الام المصرية حجاباً لابنها والمرأة التي نسمنها ونحجبها في البيت والجبن الادبي المنتشر بين الشبان — كل هذه العوامل تكفي لقتل الامم

هذه فرانسا واقفة حول المغرب ولسان حالها يقول انها بعدلها بين افراد الامة وباحترامها للمرأة و بامانة تاجرها ترى شعبها احق بخيرات المغرب من المغاربة انفسهم . من يسمع ان مولاي حفيظ يعيش في بيتهِ مئات من الجواري وان جريدة « السعادة » هنأتهُ في الشهر

الماضي بولادة خمسة اولاد وان الحشيش تحتكرهُ الحكومة ويدخنهُ الناس كما يدخن التبغ عندنا وان البسكليت يعتبر من اعمال الشيطان ويرجم الناس راكبهُ بالطوب من يرى هذا او غيرهُ ويقول ان المغاربة حقيقون ببلادهم او قادرون على حفظها

(٢) طنجه

طنجه اسكندرية المغرب على شكلٍ اصغر واحقر تبعد عن جبل طارق ساعتين بالقارب البخاري وجمركها من اسهل وأبسط ما رأيت فالجركي المغربي يجهل كلمة بسابورت كما يجهل قاضي طنجه كلمة مادة او قانون . والشوارع على ضيقها مرصوفة بالحجارة الصغيرة التي يصعب المشي عليها وهي من عهد عبد العزيز الذي اخذ بقشر المدنية وترك اللب . والبيوت حقيرة مبيضة بالجير وبها طاقات صغيرة لا تكاد تنفذ النور وليس في البلد مصارف ولذلك تنبعث رائحة خبيثة من بعض الازقة تصدع الماشي . وقد بنى اليهود جملة بيوت خارج البلد وفي وسطها هي القصور في جمالها . والمغربي يحتقر اليهودي كأن يد الله كانت شلاء لما خلقتهُ كما قال عمر الخيام ولكنهُ يخدمهُ . فترى الناس تتشاتم بان ينسب بعضهم بعضاً الى اليهودية اما اليهودي نفسهُ فقد ترك الخيالات وقبض على الحقائق ولم يغير الضغط همتهُ الأ في جعل حديدهِ فولاذاً (صلباً) . فهو ماسك مفتاح الاسواق التجارية اليوم في الغرب وفي الشرق ايضاً

واهم تجارة طنجه في ايدي الاجانب واليهود الذين يجلبون حاجات البلاد من اوربا. اما التجارة الوطنية فلا تزيد على بيع الغلال ونحوها من المحصولات الزراعية وقد انحطت الصناعة الوطنية لشدة نهب عمّال المخزن (الحكومة) . رأيت في دار الوالي سقفاً مرصعاً بالصدف على غاية من الدقة الهندسية ولكنهُ قديم وعلمت انهُ لا يمكن عمل مثلهِ الآن لعدم وجود الصناع . فكل نابغ في هذا الفن اذا علم بهِ السلطان استحضرهُ وعدّهُ من عبيدهِ يجدُّ ويكدُّ بلا اجرة في سراياتهِ فالنبوغ اذن جريمة في المغرب . وتقام في طنجه سوق مرتين في الاسبوع وهي مثل الاسواق الريفية المصرية

وحياة المغربي عربية صرفة حتى الملعقة معدومة من مائدتهِ . زرت والي المدينة وهو شاب في العقد الرابع من عمرهِ قيل لي انهُ متنور زار باريس وبرلين وهو يسكن القصبة مسكنهُ الرسمي وهي تماثل في بنائها البيوت الرومانية القديمة لولا حقارة خارجها . سار بنا الوالي الى بهو مستطيل مفروشة فيهِ المراتب على سجادة طويلة وتتابعت كؤوس الشاي الى ان قمنا .

ومن غريب ما لاحظت ان صاحب البيت معتنٍ بنظافته وتجميله ولكنه لا يعتني بتنظيف خدمه فقد كان يخدمنا ونحن هناك عبد صغير حافي القدمين حاسر الرأس بملابس حقيرة لولا وجوده في ذلك البيت لظننته من ابناء السبيل المعدمين

وفي المغرب طائفة يقال لهم العيسويون اتباع الولي عيسى يأكلون اللحم ميتاً واحياناً حياً. وقد رأيت جماعة يهذون باسم الله والشيطان وهم في حالة هستيرية وقيل لي انهم طائفة من العيسويين

والعبيد كثيرون هنا وقد افسدوا الدم العربي باختلاطهم بالعرب . والجارية الحسناء يتراوح ثمنها بين خمسة جنيهات والصبي او الصبية اغلى من الرجل او المرأة وهم يخطفونهم من السودان المصري والفرنسوي ولكن لشدة الاحتياطات العسكرية اليوم صار المغاربة يرون الاكسب لهم ان يولدوهم عندهم فيجمعون كل ما يقدرون على جمعه من الجواري ويجعلونهن دائماً في حالة الحمل ليبيعوا اولادهن وقد قيل لي ان هذه التجارة رابحة

وقد اضر تدخين الحشيش بصحة الامة ضرراً بليغاً فالصبي كالرجل لا يقدر على مسك شيء الا ويده ترتعش وقد اصفرت وجوههم حتى تحسبهم من الصينيين . والشعور بالقومية معدوم بالمرة لحرب الريف مع الاسبان الآن وقيام مولاي الكبير ليس لها من اهمية عند ساكن طنجه اكثر من حرب الروس واليابان

والنساء محجبات ولكنهن اذا خرجن لا يلبسن البراقع كالمرأة المصرية بل يسبلن الملاءة على وجوههن . وقد انتشرت هذه العادة بين بعض الاسبان الساكنين في طنجة او المواني المغربية الاخرى وهم في ذلك كالقبط يتبعون الاكثرية لئلا يشذوا عن بقية السكان ولكن يختلف الاسباني عن القبطي في سرعة تخلصه من هذه العادة

وتعصب السكان بالغ اشده فلا يمشي الاوربي الا واللعنات تتساقط عليه وهو لا يلتفت اليها لانه اعتادها . ولبس الجزمة الافرنجية بدلاً من البلغة يعد كفراً وقد طُرد مولاي عبد العزيز من العرش لمثل هذا السبب البسيط . وكانت فاس مقر اسقف مسيحي في القرن الثالث عشر لكن التعصب قرض المسيحيين منها كما قرض المسلمين من اسبانيا . هكذا يقتل بعضنا بعضاً لاجل عقائد نختلف في فهمها

وحب السِمَن شديد في المغربي وهو يفتخر به كأنه دليل الجاه والثروة فترى النحيف منهم يلبس رداء واسعاً وحزاماً عريضاً لكي يظهر سميناً

(٣) اللغة والتعليم

الشرق مشهور بالجمود وقد اضره جموده كثيراً ولكنه افاده في اللغة . فالعربية اليوم اقوى وانفع جامعة بين الامم العربية فلو ترجم المغاربة القرآن بلهجتهم الخاصة او كتبوا بها بدلاً من العربية الفصحى لوجدنا انفسنا منفصلين عنهم الآن كما انفصل الفرنسوي عن الانجليزي ولكن القرآن حفظ العربية فترى الجرائد التي تنشر في بغداد تقرأ وتفهم في طنجه بلا شعور بغرابة في الانشاء

لما نزلت طنجه شعرت بالفرق بين اللهجة المصرية والمغربية فاذا تكلم مغربيان من العوام تشعر كأن الكلمات خارجة من حلقيهما ويستحيل ان تفهم اكثر من عشرة في المائة من اقوالهم فقد كنت افضل التكلم بالفرنسوية او الانجليزية مع دليلي على التكلم بالعربية ولكني كنت افهم كل ما يقال لي اذا تكلمت مع قراء الجرائد او المتعلمين نوعاً . واسماء الاشياء تختلف احياناً عن اسمائها عندنا واليك شيئاً منها

المعلم الحجام الحلاق . بشادور سفير . شمبريره برنيطة وهي اسبانية . سنولية كرمي . تشار قرية . سباط حذاء او بلغة بلغة مصر

وقد قيل لي ان المدارس الابتدائية منتشرة في البلاد وتعليمها قديم والرغبة في العلم ثابتة وقوية في الامة واظن ان عدد القراء في المغرب ضعفا عددهم في مصر فقد يكون الفلاح عارفاً بالقراءة وكذا خادم اللوكاندة او غيرهما من العامة . وخطوطهم مثل خطوط القرن السابع عشر ولذلك يصعب قراءتها على من لم يتعودها وقد جلب حضرة وديع افندي كرم صاحب جريدة السعادة — وهي الجريدة الوحيدة العربية في المغرب — حروفاً عربية من التي تستعمل في مصر وسورية وسيتوحد بواسطتها الخط العربي

والظاهر ان ليس في البلاد حركة اصلاحية مطلقاً والسبب في ذلك عدم شعور الاهالي بتأخرهم . فالمصري وان كان مشتركاً مع المغربي في تأخره فان الجرائد جعلته يشعر بتأخره ففي مصر تشعر الامة بجهل الفلاح واستعباد المرأة وتعرف ان لا حياة لها بين الامم المتمدنة الا بنفي هاتين العلتين اما في المغرب فلا شيء من ذلك . قرأت منذ يومين كتاباً من صديق الى صديقه فوجدت ثلاثة ارباعه في مدح الله بلغة ركيكة وتعابير عربية قديمة مما يدل على ان الكاتب تربى تربية الكتّاب فقط . والمخزن (الحكومة) غير شاعر بالحاجة الى المدارس الحديثة مطلقاً

وملاهي المغاربة الغناء فقط والالحان بين المصرية والعربية واحسن اغانيهم يذكرون فيهِ فقدان الاندلس واسترجاعها كقولهم

يا اسفي على ما مضى وايام الفرح والرضى
زمانك لقد اقبل بايام هنية
يا فرقة ديار الاندلس مهلاً عليَّ

وقولهم

مضينا ايام الملاح في غرناطه بالانشراح
ما بين الورد والاقاح مضينا عشيه

ولم اجد في طنجة كلها مكتبة عربية وللنزالة الفرنسوية هنا جريدة يومية اما كل المغاربة الذين يبلغون ثمانية ملايين فليس لهم غير جريدة السعادة التي تصدر مرتين في الاسبوع وصاحبها سوري

قال محيي الدين المراكشي في كتابهِ تاريخ الاندلس «كان بالربض الشرقي من قرطبة مائة وسبعون امرأة كلهن يكتبن المصاحف بالخط الكوفي هذا في ناحية من نواحيها فكيف بجميع جهاتها» وسكان المغرب اليوم وهم من نسل اولئك القوم يمنعون تعليم النساء وقد سمعت امس ان الرجل يهدي ابنتهُ احياناً الى بعض الموظفين على سبيل الرشوة لتخدم وتستعبد

المرأة الانجليزية تزاحم الرجال في اعمالهم اما المغاربة فقد اجبروا بناتهم على مزاحمة الجواري

(٤) الحكومة

المغرب مقسوم الى ولايات على كل منها والٍ ينتخبهُ السلطان وهو في المغرب يعتبر خليفة المسلمين ويخطب لهُ في الجوامع اما في الجزائر وتونس فالخليفة سلطان العثمانيين . وسلطان المغرب مطلق التصرف يستعين في ادارتهِ بجملة وزراء . فالوزير الكبير للامور الداخلية ووزير البحرية للخارجية ثم وزير الحرب ثم وزير الشكايات للمظلومين في القضاء ثم امين الامناء للمالية ثم امين المصروفات ثم امين الدخل اي الايرادات ثم امين الحساب اي تحقيق الوارد والمنصرف ثم حاجب القصر السلطاني ثم المشوار الذي يقدم للسلطان كل من يرغب في ان يراهُ ثم نائب السلطان في طنجه لمقابلة السفراء ومن مجموع هذه الوزراء يتكوَّن المخزن او الحكومة المغربية

اما العمال في الولاية فهم الوالي وهو رأس الهيئة التنفيذية في الولاية وينوب عنهُ في

غيابهِ او في المسائل الصغرى خليفتهُ ثم القاضي وهو الذي يحكم في المسائل المدنية والشخصية حسب الشريعة الاسلامية . ومما عرفتهُ ان القاتل لا يقتل وانما يحبس مدة طويلة او قصيرة حسب قدرتهِ على دفع شيءٍ للمخزن ثم المحتسب ووظيفتهُ تحديد اثمان المبيعات والتفتيش على الموازين والمكاييل ثم امين المستفاد وهو الذي يقبض و يسلم اموال المخزن

ولما كانت العدالة في المغرب معناها الرشوة احتمى كثيرون من اليهود والوطنيين بالقنصليات الاجنبية حتى يهربوا من فوضى القضاء المغربي ولكن بواسطة مؤتمر الجزيرة الفت لجنة من الاجانب والوطنيين الآن لجمع الضرائب وسيتخذ مثالها في الموانئ الاخرى . فهنا شيء من الامل لتحسين الادارة . والبوليس المغربي من عهد مولاي عبدالعزيز وقد وكلت الدول فرنسا بتنظيمهِ

ويظهر ان استقلال البلاد مضمون ودخول فرنسا اليها من المستحيلات لان غيرة الامم الاوربية على امتلاك المغرب شديدة ولا يمكن تحديد نفوذ لاسبانيا او لفرنسا . هذا لو غضضنا النظر عن المانيا التي لا يمكن اهمالها الآن . والموظفون الوطنيون يعرفون ذلك وهذا يبعثهم دائماً على البقاء في خمولهم القديم . وليس امرٌ على الشرقي المتنور من ان يرى خصب البلاد وغناها ثم اهمال الحكومة وظلمها الى درجة يستهان معها اي احتلال اجنبي . فبواسطة الظلم انحطت التربية وماتت الصناعة الوطنية وامست البلاد المغربية اكواماً من العشش لا يرضى اوربي بتسكين دوابهِ فيها . والحكومة اذا رأت وطنياً غنياً تستعمل كل وسيلة لابتزاز مالهِ حتى يحتمي بقنصلية اجنبية او يرمى في السجن

وقد سمعت ان مولاي حفيظ يرغب في استحضار بعض الشبان السوريين والمصريين من الذين تعلموا ليؤسسوا مدارس حديثة في المغرب ولكني استبعد ذلك ولا يمكن البدء في هذه الاعمال الاَّ باعداد شبه رأي عام في الامة يرغب في المدنية وهذا لا يكون الاَّ بانشاء الصحافة التي تنبه المغربي من خمولهِ

وهنا فرصة للمصري او السوري الراغب في تقدم الامم العربية

(٥) خلاصة تاريخ المغرب

اختم هذه المقالة بايراد خلاصة تاريخ المغرب من الكتب الفرنسوية ولا اظن ان في العربية تاريخاً كاملاً للمغرب غير الاستقصاء للسلاوي

فالمغاربة — وتسميهم الصحافة المصرية احياناً بالمراكشيين وهو خطأٌ لان مراكش مدينة

من مدن المغرب فقط — يسمون بلادهم بالمغرب الاقصى وثلثاهم من البربر والثلث الباقي من العرب · ووجه البربري بين الروسي والفرنسوي مع سمرة قليلة وبعض هؤلاء البربر ما زال يتكلم لغته القديمة · واليهود يبلغون نحو مئة الف اما الاوربيون فيبلغون نحو عشرة آلاف منهم سبعة آلاف اسباني

والمغرب دخل في حوزة السلطنة الرومانية ككل البلاد التي على البحر المتوسط وما زالت بعض آثار الرومان فيه الى الآن

وسنة ٤٢٩ م دخلته قبائل الفندل واستأثرت بالسلطة

وسنة ٥٣٣ م دخل بليسار قائد يوستنيانس امبراطور القسطنطينية المغرب وضمه الى السلطنة البيزنطية

وسنة ٦٢٠ م دخل المغرب قبائل الفيزجوث الاسبانية واستولوا على طنجه واضعفوا الدولة البيزنطية

وسنة ٦٨١ م ابتدأ الفتح العربي على يد الامويين الذين ارسلوا عقبة بن نافع حاكم تونس فاستولى على المغرب وتتابع بعده الحكام

وسنة ٧٨٨ م هرب الامام ادريس الى المغرب واسس دولة الادارسة التي حكمت الى سنة ٩٨٥ م وهم ينتسبون الى الامام علي بن ابي طالب

وسنة ٩٩١ م استولت زناتة على المغرب الاقصى وبقي الامر لها الى سنة ١٠٦٩ وهاتان الدولتان زناتة والادارسة عربيتان

ثم تبع ذلك ثلاث دول بربرية الاولى دولة المرابطين حكمت من سنة ١٠٥٣ م الى سنة ١١٤٧ م ومنها يوسف بن تاشفين المشهور

الثانية دولة الموحدين حكمت من سنة ١١٣٠ م الى ١٢٦٩ م ويقال انها عربية

الثالثة دولة بني مرين حكمت من سنة ١٢٦٩ م الى ١٥٥٠ م

وهنا خرجت الخلافة من ايدي البربر الى العرب فاستأثر بالسلطة السعديون الشرفاء من ١٥٥٠ الى ١٦٦٠

وسنة ١٦٦٠ تغلب العلويون وهم عرب ايضاً على السعديين وما زالت الخلافة في يدهم للآن

طنجه ٨ يناير سنة ١٩١٠ سلامه موسى

رزق الله حسون الحلبي

كان رزق الله حسون الحلبي من الصحافيين الاحرار وكان ايضاً ناثراً شاعراً جيد الخط صناع اليد افاد المطابع الاوربية وحسّن حروفها ومع ذلك بقي اسمهُ في الدور الماضي مدفوناً مع اسماء كثيرٍ من زملائهِ الاحرار ولم يستطع احد ان يجاهر بذكرهِ او ينشر ترجمتهُ . واول من ذكرهُ من الشرقيين يوسف بك نعمان المعلوف في كتابهِ (خزانة الايام في تراجم العظام) الذي وضعهُ سنة ١٨٩٨ م بمساعدة ابن شقيقهِ جميل بك المعلوف مؤلف كتاب (تركيا الجديدة وحقوق الانسان) وقد اعتمدا على كاتب هذه الترجمة فافادها عنهُ كما افاد عن غيرهِ من الشرقيين

ولقد قرأت في مقتطف شهر ايلول الماضي (الجزء الثالث) صفحة ٩١٥ جوابكم على السؤال بشأن ترجمتهِ واعتذاركم عن عدم الوصول اليها مطوَّلة وكنت اذ ذاك في حلب متفقداً آثارها الادبية وباحثاً في مكاتبها فزادني ذلك رغبة في استطلاع شأن رزق الله حسون هذا من مسقط رأسهِ وفاوضت كثيرين من الادباء ولاسيما نسيبهُ نقولا كي افندي جسون كاتب مصارفات ولاية حلب فجمعت ما استطعت من آثارهِ . وكان في مكتبتي شيءٌ من المذكرات بشأنهِ التي اعددتها لكتابي (مغاوص الدرر في ادباء القرن التاسع عشر) الذي وضعتهُ منذ سنوات ونشرت منهُ امثلة في المقتطف من مثل ترجمة المرحومين الشيخ ابرهيم اليازجي وخليل الخوري معتمداً في كلامي عن حسون على ما تلقيتهُ شفاهاً عن لسان صديقهِ المرحوم متري شحاده الدمشقي الذي كان وكيلاً لبطريرك انطاكية الارثوذكس في الاستانة زمناً طويلاً وكان يجتمع بهِ ويراسلهُ وقد اراني كثيراً من قصائدهِ وكتبهِ ومراسلاتهِ بخط يدهِ واعطاني منها قطعة من مسودة قصيدة الاخطل الشاعر النصراني الشهير الذي نسخ المترجم ديوانهُ فبعثت بها الى المقتطف الآن مع هذه الترجمة لتنشر فيهِ مثالاً من خطهِ الذي تفوَّق فيهِ مع ان هذه القطعة ليست مما يرى لهُ قلمهُ وألاق لهُ دواتهُ بل هي عجالة او تجربة قلم كما يقول الخطَّاطون ومنها يعرف حسن ديباجة نسخهِ وجودة قلمهِ في الكتابة . (ترى جزءاً منها على الصفحة التالية)

وهذا ما وصلت اليهِ يد البحث عن ترجمتهِ حتى الآن

نشأت اسرة حسّون الارمنية في بلاد العجم وقيل في ديار بكر وقد اشار المترجم الى هذا في قولهِ من قصيدة

ديار كرجٍ وارمنٍ وطني قبل انتقال ابي الى أخرى

فجاء جدها الاعلى وسكن حلب وولد اولاداً ذهب احدهم الى مدينة ازمير فبقي اسم اولادهِ اولاً بني حسّون ثم عرفوا ببني حلب اوغلي (اي اولاد حلب) وهم فيها بهذا الاسم الاخير الى عهدنا · وذهب احدهم الى الاستانة قبل تغيير اسمهم (حسّون) وبقيت سلالتهُ فيها باسم بني حسّون الى عهدنا ومنهم نشأ البطاريرك انطون حسّونيان (وزيادة الياء والالف والنون من اصطلاحات اللغة الارمنية) وكان من رجال الفضل والعلم ولا تزال بقية اسرتهِ في

عَفَا وَاسِطٌ مِنْ آلِ رَضْوَى فَنَبْتَلُ مُجْتَمَعُ الحَرَّيْنِ فَالصَّبْرُ أَجْمَلُ

عفا درس وعفا ايضا كثر في غير هذا الموضع ورضوى ونبتل موضعا بالشام والحران واديان

فَرَابِيَةُ السَّكْرَانِ قَفْرٌ فَمَا لَهُمْ بِهَا شَبَحٌ اِلَّا سِلَامٌ وَحَرْمَلُ

السكران موضع بالشام وسِلام حجارة واحدتها سلمه . وسَلام شجر واحدته سلامة

صَحَا ٱلقَلْبُ اِلَّا مِنْ ظَعَائِنَ فَاتَنِي بِهِنَّ ٱبْنُ خَلَّاسٍ طُفَيْلٌ وَعَزْهَلُ

الظعائن النساء في الهوادج فان لم يكن في الهوادج فلسن بظعائن وكثر ذلك حتى صار يقال للبعير يحمل المراة ظعينة وابن خلاس وعزهل ابنا عم من تغلب

الاستانة الى يومنا · وذهب احد اولاد حسّون الجد الاعلى المذكور الى القطر المصري · اما ولدهُ الآخر فبقي في حلب ومن اسرتهِ ولد المترجم نحو سنة ١٨٢٥ فتعلم فيها مبادىء القراءة واتقن الخط على الشيخ سعيد الاسود الحلبي الشهير بجودة خطهِ وما ترعرع حتى انتقل الى دير بزمّار وهو دير لرهبنة الارمن الكاثوليك الانطونية وفيهِ مقر الرئيس العام وموقعهُ في ساحل كسروان من اعمال لبنان فدرس العلوم اللاهوتية واللغات الفرنسية والتركية والارمنية والعربية والعلوم الرياضية وكان نابغة في جودة محفوظهِ وذكائهِ حتى انهُ نظم الشعر وهو تلميذ وذلك انهُ لما استقدم المطران باسيليوس عيواظ الى دير بزمار ليُسام فيها اسقفاً على الارمن في

حلب وتمت سياحتهِ في ٤ شباط سنة ١٨٣٨ انشدهُ رزق الله قصيدة من نظمهِ وهو في الثالثة عشرة من عمرهِ

ولما اتم دروسهُ في بزمار عاد الى مسقط رأسهِ حلب وكان يمارس التجارة لان والدهُ كان غنيًا وكثيرًا ما كان يختلف الى دار قنصلية النمسا في حلب حيث كان والدهُ ترجمانًا فيها فيتمرن على اعمال الترجمة في القنصلية

ثم نزعت نفسهُ الى طلب العلى فذهب الى اوربا وطاف في لندن وباريس وجاء مصر واستنسخ كتبًا كثيرة لانهُ كان ولوعًا بالمطالعة كثير الميل الى صناعة الخط التي عرف يتهم بها كما اشار الى ذلك بقولهِ من قصيدة :

لا خاملاً لا دنيًّا منشإي حلبٌ فسل وهاك بفضلي يشهد القلمُ

ثم عاد الى الاستانة وتقرب من كبار رجالها ونال منزلة عندهم واتخذهُ الحاج ابو بكر آغا القباقيبي من كبار اغنيائها وتجارها واعيانها مدبرًا لشؤُونهِ ومؤْتمنًا على اموالهِ وبواسطتهِ استخدم في الحكومة وقد اتصل بالمرحوم يوسف چلبي الحجار وتزوج السيدة متيلدة ابنتهُ سنة ١٨٤٨ وارخ ذلك بطرس كرامة بقولهِ من ابيات

فلا زلتما طول الزمان بصحبةٍ وعيشٍ رغيدٍ بردهُ الامنُ والرفدُ

زفاف سعيد والهناء مؤَرخٌ موافٍ لرزق الله بالخير ما تِلْدُ

وقد كانت بينهُ وبين ادباء عصرهِ في سوريا ومصر والاستانة مراسلات ومساجلات ولاسيما وطنيهِ الشاعر نصر الله الطرابلسي المشهور واحمد فارس الشدياق وبطرس كرامة وغيرهم ممن جاء بعدهم مثل فرنسيس مراش وشقيقهِ عبدالله وجبرائيل الدلاَّل وشقيقهِ نصرالله من مواطنيهِ والقس لويس الصابونجي وديمتري شحادة الدمشقي الذي مرَّ ذكرهُ والمطران اغابيوس صليبا الارثوذكسي وخليل الخوري وغيرهم

ولقد عرف رؤَساء الاساقفة بعهدهِ ومدحهم من ذلك ابيات موجودة بخطهِ في دار بطريركية الروم الكاثوليك بدمشق مدح بها الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الحلبي الشهير سنة ١٨٤٢ (١٢٥٨ هـ) . مطلعها

صرَّفت كربة من ناجاك مبتهلاً ولم تُرِد صرف من يَنحوك ذا بِدَدِ

وقال من قصيدة مدح بها الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد الماروني الشهير

امامٌ على سرّ الاله أمينُ أضاءت بنورٍ من سناهُ دجونُ

بدا علَمًا في اوج لبنان للهدى ولبنان للدين القويم عرينُ

سميُّ الاناء المصطفى نعتهُ الصفا على نسج اسلاف طوتهُ قرونُ
هو البطريرك الندب بولس ذو الحجى وكعبة فضل للزمان جبينُ

وختمها بقولهِ :

ودونكمُ نظم ابن حسُّون فائقاً بمعنى والفاظ لهنَّ رنينُ

ومن ذلك ما بعث بهِ الى صديقهِ بطرس كرامة شاعر الأمير بشير الشهير من قصيدة ذكرت في ديوانهِ صفحة ٣٨٥ منها :

خدين المعالي وابن بجدتها الفردُ بقيتَ بقاء الدهر يخدمك السعدُ
وزادك ربُّ العرش اسنى كرامةٍ قرين بها الاقبال والفخر والمجدُ
ولا زلت في امنٍ وموفور نعمةٍ ويمن ايادٍ كسبها الشكر والحمدُ
وبعدُ فقد طال البعاد ومهجتي يكاد من الاشواق يضرمها الوجدُ
فابغي للاطمئنان منكم ألوكةً اذا لم يكن منكم قدومٌ هو القصدُ

فاجابهُ بطرس كرامة بابيات تجدها في ديوانهِ ومنها قولهُ

فلا تحسبوا بعدي بعاداً وانما ودادي لكم قرباً وبعداً هو الودُّ
واني لارجو كل يوم لقاكمُ ولكن دهري شأنهُ المنع والصدُّ
فلا زلت رزق الله خدن كرامةٍ ويصحبك التوفيق والعزُّ والسعدُ

ولما نشبت حرب القرم بين روسيا والدولة العلية وتداخلت فيها الدول المتعاهدة منحازة الى دولتنا سنة ١٨٥٤ انشأ المترجم جريدتهُ (مرآة الاحوال) في دار السعادة فكانت اول جريدة عربية فيها وكان يصف فيها حرب القرم ومواقعها ويكتب الفصول السياسية الدالة على حنكتهِ ويتطرق الى وصف احوال بلادنا ولاسيما بعلبك ولبنان وحاصبيا وما كان يجري فيها اذ ذاك من الفتن الاهلية فذاعت جريدتهُ شهرةً وزادت نجاحاً بعد ذلك الى ان عطلها

ولما نشبت حوادث سنة ١٨٦٠ في سوريا وسفكت الدماء وتفاقم الخطب وجاء فؤاد باشا لاصلاح ذات البين كان صاحب الترجمة من رجالهِ اتخذهُ لتعريب المناشير والاوامر التي يصدرها للشعب وكان قد نال لديهِ حظوة ايام كان وزيراً للخارجية في اثناء حرب القرم ومدحهُ في جريدتهِ المرآة واثنى على بسالتهِ حينما كان قيماً على الجند بقيادة الامير عمر باشا النمساوي في حرب القرم

واتصل وهو في دمشق بالامير عبد القادر الجزائري الشهير ولهُ فيهِ مدائح كثيرة نشر بعضها في كتابهِ النفثات الذي قدمهُ لهُ وتبادل المودة مع ادباء بيروت ودمشق ولبنان

وعثر وهو في دمشق على كثير من الكتب المخطوطة القديمة واحرزها ومن جملتها انجيل عربي وجده في قرية عين التينة قرب معلولا في جبل القلمون نسخ سنة ٧٠٤٥ لآدم و٩٤٧ﻫ (١٥٤٠م) فاهداه الى المرحوم متري شحادة الدمشقي لما كان في القسطنطينية سنة ١٨٦٣ وهو الآن في مكتبة البطريركية الارثوذكسية في دمشق عدد ١٠٠٦ وخطه كنسي جميل . وقد تفقد مكاتب دمشق القديمة ووقف على نوادر مخطوطاتها ونسخ بعض تعاليق مفيدة عنها كان يفيد بها المستشرقين بعد ذهابه الى اوربا

ولما عاد فؤاد باشا الى الاستانة نائلاً منصب الصدارة العظمى سنة ١٢٧٨ ﻫ (١٨٦١م) نال المترجم حظوة لديه فكان من خاصته. ولم يلبث فؤاد باشا ان صار عضواً في مجلس الاحكام العدلية في السنة الثانية من صدارته وذهب الى معرض مدينة لندن معتمداً عثمانياً سنة ١٢٧٩ ﻫ ١٨٦٢ م) فاخذ المترجم معه . ولما عاد الى الاستانة اعاده معه فرقاه الى نظارة جمارك الدخان فكثر حساده ومناوئوه واشتد الامر بينه وبينهم فوشي به انه رمي بالغلول في مال الجمارك هو وبعض المستخدمين فسجن معهم ثم فرّ الى روسيا وهناك اطلق لسانه بالانتقاد على الحكومة والّف رسالة بعنوان « قول من رزق الله حسون يبرئ نفسه من الغلول» وذكر البعض انه انشأ جريدة في فرنسا لهذه الغاية وذلك غير ثبت الا اذا كان قد اعاد نشر جريدة مرآة الاحوال . ثم توسط امره فقبلت الحكومة ان ترسل اليه اسرته اي زوجته واولاده فلم يقبل الا بجميع مطاليبه منها فاوغر صدر السلطان عبد العزيز عليه فطلب من الحكومة ان تمنعه عن التنديد بالدولة فلم يصغ لها سمعاً بل غادرها وحل لندن واصدر فيها جريدته مرآة الاحوال وخصها بالشكوى من اعمال بعض موظفي الحكومة لعهده . وقد رأيت منها العدد السادس عشر بتاريخ ١٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٧ مكتوباً بخطه الجميل مطبوعاً على الحجر وفيه مقالات سياسية بليغة وكان يكتب فيها كثير من ادباء عصره ومواطنيه ولاسيما المرحومان جبرائيل الدلال وعبد الله المراش شقيق الشاعر الشهير فرنسيس مراش . وكان قد اصدر مجلة عربية عنوانها (رجوم وغساق الى فارس الشدياق) نشر منها عددين في لندن الاول في ٤ ايار سنة ١٨٦٨ في ١٤ صفحة صغيرة والثاني في ١٥ ايار سنة ١٨٦٨ . وذلك ردّاً على المرحوم احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب على اثر ما حدث بينهما من الخصام الشديد وكانا يتناظران مناظرات موجعة شديدة اللهجة . وكان يبيع من مرآة الاحوال في سنتها الاولى في لندن ٤٥٠ نسخة

ثم عطل مرآة الاحوال ونشر مجلة عربية طبعت في لندن سنة ١٨٧٩ كانت تصدر

كل خمسة عشر يوماً مرة عنوانها (حل المسألتين الشرقية والمصرية) وهي اول مجلة عربية شعرية لانها كانت قصائد تبحث في هذه المواضيع فاجتمع منها مجلد بقطع ربع في اكثر من ثلاث مائة صفحة

ثم انقطع بعد ذلك الى النسخ والاشتغال بتصحيح حروف الطباعة العربية في اوربا ومساعدة كثير من المستشرقين حتى بلغ ما استنسخهُ من نفائس الكتب اكثر من عشرين اهمها ديوان الاخطل وديوان ذي الرمّة ونقائض جرير والفرزدق وصبح الاعشى في صناعة الانشا للقلقشندي والمتم لابن درستويه والاناجيل المقدسة ترجمة ابي الغيث الدبسي الحلبي وديوان حاتم الطائي وهذا طبعهُ كما سيجيء ولن تزال بعض مخطوطاتهِ في مكاتب روسيا وفرنسا وانكلترا حيث كان يتردد بين هذه الممالك

وجاء حلب قبل وفاتهِ بسبع سنوات متنكراً فتفقد مكاتبها واستنسخ منها بعض الآثار النادرة ثم عاد الى انكلترا التي اتخذ معظم سكناهُ فيها ولاسيما قرية وندسورث حيث تفرغ لوضع كتبهِ وطبعها

وعلى الجملة فان رزق الله حسون كان سياسياً حرًّا يرغب في اصلاح الدولة العثمانية ويذهب مذهب كبار احرارها كمدحت باشا واعوانهِ ولما ذهب مدحت باشا الى لندن قابلهُ فيها وسرَّ بهِ ولا صحة لما شاع من انهُ سعى بقتلهِ

اما منزلتهُ الادبية فان نثرهُ من النمط العالي المتين وسجعهُ كثيرٌ ينحو فيهِ نحو الاقدمين . وشعرهُ يدلُّ كثير منهُ على طبعيتهِ ولكنهُ كان قليل التدقيق في الاوزان ومراعاة الاصول الصرفية والنحوية فيشبع الحروف التي لم يرد مسوّغ لاشباعها ويسكّن ويحرّك ويختار القوافي الصعبة وهذا التكلف ظاهر في كتابهِ (اشعر الشعر) . ومع هذا فان بين قصائدهِ فرائد بليغة المعنى فصيحة اللفظ متينة القوافي تعد من الطبقة العليا في الشعر . وقد خرج في بعض القصائد عن الطرق المألوفة فلم يتقيد بقافية كما ترى في كتابهِ (اشعر الشعر) وكثيراً ما يميل الى الالفاظ المهجورة . وبقي بين المحابر والاقلام الى ان توفي فجأة في مدينة لندن وقيل انهُ توفي مسموماً وذلك نحو سنة ١٨٨٠ غريباً عن امرتهِ التي بقيت في الاستانة وولدهُ البير الوحيد حيٌّ الى اليوم فيها ولما شعر بدنو اجلهِ نظم احتضارهُ (على اصح الروايات التي محّصتها) بهذين البيتين

قد قضى الله ان اموت غريباً   في بلادٍ أساق كرهاً اليها
وبقلبي مخدَّرات معانٍ   نزلت آية الحجاب عليها

بقي ان نذكر انهُ اتقن فوق اللغات التي تلقنها في بزمّار وبرع بها اللغة الانكليزية وألمَّ بالروسية . واهم ما وصلت اليهِ يد البحث من مؤلفاتهِ ومطبوعاتهِ هو

(١) النفثات وهو قسمان اولها في تعريب قصص كريلوف شاعر الصقالبة التي وضعها على طريقة بيدبا الهندي في كليلة ودمنة ولافونتين الفرنسي في خرافاتهِ ولقمان في حكاياتهِ وما شاكل . عربها نظماً في ٤١ قصة تقع في ٦٩ صفحة بقطع ربع والحق بها نخبة من منظوماتهِ من تواريخ واوصاف ومدائح وشكوى وبينها قطعة عرَّض فيها بالشيخ احمد فارس الشدياق حتى ان الشدياق لما انتهت اليهِ قال فيها عبارتهُ الشهيرة (كان حسون لصاً ولهُ سرقات فاصبح صلاً ولهُ نفثات) وجميع هذا الكتاب يقع في ٨٤ صفحة وقدمهُ للمرحوم الامير عبد القادر الجزائري نزيل دمشق وطبعهُ في لندن سنة ١٨٦٧

(٢) اشعر الشعر . وهو نظم سفر ايوب الصديق في ٧٤ صفحة بقطع ربع فرغ منهُ في ٢٩ نيسان سنة ١٨٦٩ م وهو في وندسورث (انكلترا) . ثم نشيد موسى النبي . ثم سفر الجامعة ونشيد الانشاد لسليمان الحكيم ومراثي ارميا النبي وهذه بدأ بنظمها في ٢٨ نيسان سنة ١٨٦٩ واتمها في ٣ ايار . والكتاب يقع جميعهُ في ١٣٦ صفحة وهو مطبوع في المطبعة الاميركانية ببيروت سنة ١٨٧٠ . ووضع في اولهِ مقدمة قال فيها ان ايوب وهو ميروس وشكسبير اشعر الخلق واشار الى نظمهِ سفر ايوب في ايام اعتقالهِ وانهُ نظم الفصل الثامن عشر منهُ على اسلوب الشعر القديم بلا قافية . وقد كتب بعض الفصول نثراً بليغاً وربما ابقى بين ما نظمهُ في بعضها فقرات نثرية . وفي اشعر الشعر من الركاكة والجوازات الشعرية ما يدل على اضطراب بال المؤلف حين نظمهُ وسرعة اعداد بعض الاسفار الاخرى فلم تمسهُ يد النقد ولا جال فيهِ خاطر التهذيب وسنورد بعض امثلة منهُ في باب شعر المترجم

(٣) السيرة السيدية . وهو عبارة عن مزج الاناجيل الاربعة المعروفة بالبشائر. طبع بمطبعة الاميركان في بيروت في ١٠٩ صفحة

(٤) رسالة مختصرة في الطباعة العربية والاقتصاد فيها مادياً ووقتاً وقد وجدت منها نسخة بخطهِ الجميل في مكتبة اسقفية الارثوذكس بحلب فاستنسختها وسأنشرها قريباً لفوائدها.

(٥) ديوان حاتم الطائي المشهور بكرمهِ استنسخهُ عن نسخة قديمة وطبعهُ في لندن سنة ١٨٧٢ في ٣٣ صفحة

(٦) كتاب المشمَّرات (وقد ذكر في المقتطف المستترات غلطاً) طبع في سانباولو من اعمال البرازيل سعت بطبعهِ ادارة جريدة المناظر منذ بضع سنوات

(٧) حسر اللثام وهو كتاب جدلي تمَّ تأليفهُ سنة ١٨٥٩. ولا اظن انهُ طُبع

ولقد ذكر المترجم كثيرون من المستشرقين وآخرهم ثناء عليهِ المسيو كليمان هوار الفرنسي في كتابهِ تاريخ آداب اللغة العربية وقد اقتصر على ذكر كتابهِ النفثات وجريدتهِ مرآة الاحوال في لندن ولم يذكر نشأتها في الاستانة عيسى اسكندر المعلوف

الاسباط المفقودة

يقال في التوراة ان بني اسرائيل انقسموا بعد سليمان الحكيم الى مملكتين مملكة يهوذا وهي تشمل سبط يهوذا وسبط بنيامين. ومملكة اسرائيل وهي تشمل العشرة الاسباط الباقية. وكان ذلك حوالي سنة ٩٧٥ قبل المسيح. وتعاقب على مملكة اسرائيل تسعة عشر ملكاً ثم تغلَّب عليها شلمانصر ملك اشور وجلا اكثر شعبها الى بلاد مادي واسكن الاشوريين بدلاً منهم فامتزجوا بمن بقي من السكان الاصليين ونشأ منهم السمرة. وتعاقب على مملكة يهوذا عشرون ملكاً واخيراً غزاها نبوخذنصر ملك بابل سنة ٥٨٨ قبل المسيح وجلا وجوه الشعب واغنياءهم الى بابل. اما الذين جُلُوا من مملكة يهوذا فُردوا الى بلادهم واما الذين جلوا قبلهم من مملكة اسرائيل فلم يُرَدُّوا واختلف الباحثون في ما جرى لهم واين ذهبوا

وقد وقفنا الآن على مقالة في هذا الموضوع في مجلة الاديان التي تصدر باللغة الانكليزية في بنجاب ببلاد الهند فاقتطفنا منها ما يأتي

قال الكاتب :— لقد ابانت هذه المجلة غير مرة ان الافغان واهالي كشمير من اسباط بني اسرائيل المفقودة. ولا يزال في الجهات الغربية من بلاد الهند اناس يسمون انفسهم بني اسرائيل ويجرون على شريعة موسى ويقولون انهم لم يصلوا الى هناك من بلاد الشام ولا من بلاد العرب ولا من بلاد الفرس بل من البلدان الشمالية اي من افغانستان وكشمير فهم فريق من الاسباط العشرة المفقودة لم يتدين بغير الديانة الموسوية خلافاً لاهالي افغانستان وكشمير

ويسكن بنو اسرائيل هؤلاء الآن في ولاية بمباي وساحل ملابار ومنهم رجل اسمهُ روبنس قرأ ما كُتب عنهم في هذه المجلة فبعث اليَّ بكتيّب موضوعهُ يهود الهند والشرق الاقصى الفهُ احد المرسلين في بلاد الهند. وعدد بني اسرائيل الآن في ولاية بمباي عشرة آلاف نفس وكان اكثر عملهم عصر الزيت ولذلك سموا شنوارتلي اي زيّاتو السبت او الزياتون الذين يحفظون السبت وبعضهم فلاحون وباعة وصنَّاع. ولما نُشر العلم الانكليزي في البلاد

هاجر اكثرهم الى المدن الكبيرة كبمباي وبونا وقراشي واحمداباد وانتظم كثيرون منهم في سلك الجيش الانكليزي وامر السلطان تبو بعضهم ولما علمت امهُ بذلك طلبت منهُ ان يعفو عنهم لان اسم بني اسرائيل وارد في القرآن ففعل

وهم يسمون اولادهم باسماء مثل الاسماء الواردة في التوراة ولكن يقال انهُ لم يكن فيهم اسم يهوذا ولا اسم استير وهما من اشهر الاسماء واحبها لدى اليهود · ويكثر فيهم اسم راوبين وقد غيروا اسماءهم قليلاً حتى توافق الاسماء الهندية فقالوا بناجي لبنيامين وموساجي لموسى واباجي لابرهيم وهروجي لهرون وداودجي لداود واساجي لاسحق واكروبجي ليعقوب وايسيجي ليوسف والوجي لايليا وهساجي لحزقيال وروبنجي لراوبين وسليمانجي لسليمان وشمشنجي لشمشون وهلمَّ جرًّا · وقد ترك سكان المدن منهم هذه الاسماء الآن ولكن سكان القرى لا يزالون يستعملونها ونسوا كلهم اللسان العبراني لكنهم لا يزالون يحافظون على كثير من الشعائر الموسوية فيختنون اطفالهم ويحفظون السبت ويرددون الذكر الذي يقال فيهِ « شمع يزرائيل » اي اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد · وليس عندهم غيرهُ من الاقوال الدينية فيرددونهُ في كل حفلة سواء كانت زواجًا او موتًا او ولادة او ما اشبه و يطلقون شعر سوالفهم كما كان يفعل اللاويون حسب وصية موسى في سفر اللاويين ١٩ : ٢٧ وكما يفعل الافغان الآن · ويقولون كلهم ان اصلهم من العبرانيين · ولا يأكلون عرق النساء الذي على حق الفخذ جريًا على السنة القديمة (انظر سفر التكوين ٣٢ : ٣٢)

وعندهم رسوم اخرى قديمة مما كان بنو اسرائيل يجرون عليهِ في قديم الزمان وعدل خلفاؤُهم عن استعمالهِ دلالة على انهم بعدوا عن بني اسرائيل المعروفين الآن من عهد قديم جدًّا كاستعمالهم البخور في شريعة النذير كما هو مذكور في سفر العدد · وقد ابطلوا الآن استعمال البخور لأن اليهود الذين جاؤُوا حديثًا قالوا لهم انهُ من الرسوم التي يستعملها غيرهم ولكن يهود الصين لا يزالون يستعملونهُ · ويهود الصين هؤُلاء يقولون ان اسلافهم جاؤُوا الصين من الغرب كما يقول يهود بمباي ان اسلافهم جاؤُوا من الشمال وهذا يصدق على بلاد افغانستان لانها شمالي بمباي وغربي الصين

وزد على ذلك ان اسماء مدن الافغان تشابه اسماء مدن اسرائيل فاسم عاصمتهم كابول وهو اسم مدينة من مدن بني اسرائيل على ما في التوراة ١مل ٩ : ١٣

والامور المتقدمة وجهل هؤُلاء الناس صوم التدشين وخراب الهيكل الثاني وجريهم

على موجب تقاليد المشني لا التلمود يدل على ان اسلافهم دخلوا بلاد الهند قبل التاريخ المسيحي بقرنين على الاقل

وفي ساحل ملابار يهود كان عددهم ١١٣٧ في احصاء سنة ١٩٠١ وهم يدَّعون انهم انفصلوا عن اخوانهم مدة السبي الاول ولغتهم من اللغات الهندية ولكنهم لا يزالون يعرفون شيئًا من العبرانية . ويقسمهم الاوربيون الى بيض وسود والسود اشد سمرة من البيض ولكن سمرتهم ليست مثل سمرة اهالي البلاد . ويظن مؤلف الكتاب المشار اليهِ آنفًا ان اليهود البيض احدث من اليهود السمر في تلك البلاد وان يهود بمباي ويهود ملابار كانوا شعبًا واحدًا ثم افترقوا

وللباحثين في هذا الموضوع اربعة مذاهب في كيفية مجيء اليهود الى بلاد الهند الاوَّل انهم من يهود اليمن خرجوا الى الهند من بلاد العرب . وهذا خطأ اذ المرجح اولاً ان يهود بلاد العرب اصلهم من العرب الذين تهوَّدوا سنة ٣٠٠ للمسيح لا من اليهود انفسهم . وثانيًا انهُ ليس بين يهود الهند ويهود اليمن شيء من التواد كما ينتظر لو كان الفريق الواحد متشعب من الفريق الآخر . وثالثًا انهُ يمكن الاستدلال على ان اليهود سكنوا بلاد الهند قبلما وجدت اليهودية في بلاد اليمن فان رسوم يهود الهند الدينية تدلُّ على انها من قبل عصر التلمود . ورابعًا ان تقاليدهم تقول انهم جاؤُوا من الشمال وبلاد اليمن الى الغرب من بلاد الهند لا الى الشمال منها

والمذهب الثاني انهم جاؤُوا الهند من فلسطين رأسًا وهو مذهب حايم صموئيل كهمكار وعندهُ انهم يشيرون بقولهم انهم جاؤُوا من الشمال الى الولايات الشمالية من فلسطين التي سكنها اليهود قبل التاريخ المسيحي

والمذهب الثالث انهم من نسل يهود العراق جاؤُوا الهند بطريق خليج فارس فقد كانت طريق التجارة متصلة في القرن السادس للميلاد بين بلاد الهند وخليج فارس . وهذا المذهب منقوض بان يهود الهند سكنوها قبل القرن السادس بزمن طويل وبان تقاليدهم تدلُّ على انهم هاجروا لسبب سياسي ولداعي ما اصابهم من الاضطهاد لا لسبب تجاري . ويقال في هذه التقاليد ان اسلافهم جاؤُوا من الشمال منذ نحو الف وثمانمئة سنة الى الف وستماية سنة جاؤُوا مهاجرين بسبب الاضطهاد والانقلاب السياسي فانكسرت بهم السفينة على ساحل الهند ولم ينجُ منهم الاَّ سبعة رجال وسبع نساء فدفنوا الغرقى الذين القاهم البحر على البر ولم تزل قبورهم الى الآن

ومن رأي مؤلف الكتاب ان بني اسرائيل هؤلاء جاؤوا من كردستان التابعة لبلاد الفرس ولكن ان كان في كردستان جماعة صغيرة من الاسباط العشرة ففي افغانستان امة كبيرة تقول انها من الاسرائيليين · ولم ينفِ المؤلف احتمال ذلك بل اشار الى كتاب الفهُ الشيخ صادق علي يقول فيهِ ان ثلاثاً من اكبر قبائل الافغان اصلها يهودي · والى رسالة كتبها المستر سلمون في المجلة الانكليزية المسماة اخبار اليهود في ٢٩ اغسطس سنة ١٩٠٢ قال فيها ان صديقاً من اصدقائهِ دعي الى بيت رجل من مسلمي الافغان فوجد صحفة فيها رقاق فطير وزائدة الكبد وبخور ونحو ذلك مما يذكر في اسفار موسى واراهُ اصحاب البيت كتاب صلاة بالعبرانية فطلب منهم ان يعطوهُ اياهُ فابوا · وقد ذكر جنستن في قاموسهِ الجغرافي انهُ لما وصل نادر شاه الى بشاور اتاهُ رؤساء بعض القبائل بتوراة مكتوبة باللسان العبري واشياء اخرى مما كانوا يستعملونهُ في ديانتهم الاولى فعرفها اليهود الذين كانوا معهُ انها مما يستعملونهُ هم · انتهى

هذا ومقالة مجلة الاديان مسهبة في هذا الموضوع · والظاهر ان اكثر الباحثين على ان الافغان يدَّعون انهم من بني اسرائيل وانهم يشبهون الاسرائيليين في شكلهم و بعض عاداتهم ولكن لغتهم لا تشبه اللغات السامية بل هي من اللغات الآرية فان كانوا من بني اسرائيل فقد ابدلوا لغتهم الاصلية كما فعل الذين سكنوا اوربا من الاسرائيليين

العرب وحكوماتهم

كانت العرب امة بدوية غير مستنيرة بنور المدنية وبلادها قاحلة لا مطمع فيها للغازين · وما ترك قمبيز وغيرهُ من الفاتحين امرهم الاَّ حيث يعلم ما يقاسيهِ الفاتح ديارهم من رمال محرقة وصحاري سبخة ناصباً جهدهُ لاستبسال ابنائها ولا ثمرة فيهم تعود اليهِ بما ينسى تلك المشقة · بذلك بقيت جزيرة العرب في نجوة من فتك الجبابرة وامنٍ من هجوم الفاتحين

فتأسست حرية الفكر في العرب وتأصلت في اخلاقهم حتى سرت في عروقهم وطبعت عليها اخلاقهم ونمت فيهم نمواً صالحاً وكانوا في محاورتهم ومساجلتهم يظهر ذلك فيهم · لما افتخر النعمان بن المنذر بقومهِ العرب عند كسرى وقد كان كسرى نال منهم ووصفهم بما اثار حمية النعمان العربية ونعرتهُ القومية رجع الى مقرهِ في الخورنق وجمع اليهِ جماعة من اشراف القبائل التي تأوي اليهِ وتذعن لرأيهِ وقصَّ عليهم القصة وطلب منهم ان يؤلفوا وفداً ليذهبوا الى

عاصمة الفرس ليرى منهم كسرى وعظماء دولتهِ ما لم يكونوا يعلمون · لكن النعمان خشي تطرفهم في القول لعلمهِ بما فطرت عليهِ نفوس قومهِ من اطلاق الكلام بلا وجل وما طبعت عليهِ نفوس مجاوريهِ الفرس من وقوفهم في التبجيل والتعظيم عند حد لا يتجاوزونهُ · فاوعز الى الوفد ان يجتنبوا خشن الكلام مهما امكن لكن الطبع غلاَّب فانهم لما مثلوا بين يدي كسرى كانت لهم صولة لا تكون الاَّ ممن نشأ منشأهم وتخلق باخلاقهم · على ان النعمان اعتذر الى كسرى بكتابهِ الذي يقول فيهِ « ليغض عن جفاء ان ظهر فيهم » وما هو ذاك الجفاء الاَّ من آثار ما نشأوا عليهِ من الاطلاق

نزلت بعض القبائل البدوية وادي مكة حيث الكعبة البيت الحرام مهوى افئدة الحجيج فغالبتها قبائل أُخرحلَّت محلها ثم تشعَّبت على طول الامد وتقادم العهد افخاذها وفروعها فكانت عشائر لكل عشيرة رئيس تأتمر بامرهِ ولكن هذه القبائل مع اجتماعها في صعيد واحد لم تقتبس حضارة الامم العريقة في المدنية في عصرها وتأخذ منها شكل حكومتها لانها عربية بحتة لا يجاورها غير القبائل البادية الاَّ قليل ممن كانوا يصعدون الى الشام وينحدرون الى اليمن في رحلتي الشتاء والصيف فلم تتغير عصبية العامة لرؤَسائهم ولم ينتزع حب الرئاسة من نفوس الرؤَساء فبقيت الحكومة القبيلية راسخة الاَّ ان طبيعة النوع واشتباك المصالح كانت تدعو الى اقامة حكومة عامة · والعصبية الراسخة في كل قبيل لرئيسهِ تمنع من اتفاق الرأي على القاء مقاليد الحكومة لشخص واحد فالفوا حكومة تشبه الجمهورية وكانت لهم دار الندوة في مكة مجمعاً يضم في باحتهِ مشيخة قريش عشرة رؤَساء من عشرة قبائل تسكن مكة وما اليها بنو هاشم ويتلوهم بنو المطلب وبنوا امية وبنو نوفل وبنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو اسد وبنو عدي وبنو تيم ولهم بنو زهرة وبنو جمح وبنو سهم اقتسموا الاعمال العامة عندهم فجعلوا لكل حيٍ منها عملاً فكان لبني هاشم سقاية الحاج ومراقبة الآداب العامة في الحجيج المسماة بالعمارة ولبني امية امر الراية العظمى المعروفة بالعقاب يتولون امرها اذا لم تتفق الندوة على من تسلها ولبني عبد الدار الحجابة والسدانة وهي خدمة البيت الحرام ولبني مخزوم مضرب القبة الحربية التي كانوا ينصبونها في دار الحرب لزادهم وذخيرتهم ولهم تصريف الاعنة وهي رئاسة الفرسان وتدبيرها في الحرب ولبني اسد الرأي الاخير في المشورة فلا يبرم امر ما لم يصادق عليهِ متوليهِ من بني اسد ولبني عدي السفارة في الحرب قبل نشوبها وبعد ان تضع الحرب اوزارها · ولبني تيم حمل الديات والمغارم يتولى جمعها ذو المغرم مع صاحبها من بني تيم · ولبني جمح ضرب القداح وهي ما يستقسمون بهِ ويستخرجون الخبر منهُ في كل امر يريدونهُ ولبني سهم مراقبة الاموال المرصدة لآلهتهم

وانما جعلوا لكل رئيس من كل قبيلة عملاً حتى يكون لكل قوم مفخر يفتخرون بهِ ولا يمتاز بعضهم عن بعض وقد الغيت من بينهم الرئاسة العامة حتى لا يتنافسوا عليها فتؤَدي الحال بهم الى التنازع فساروا على نهج من الفضيلة لاجب وكأني بهم وهم قوم لم يألفوا الظلم فعافوهُ ولم يتذوقوا الضيم فانفوهُ لما هتف الزبيدي من اعلى ابي قبيس متظلماً من العاص بن وائل السهمي شريف قومهِ لما اغتصبت بضاعتهُ

يا للرجال لمظلوم بضاعتهُ ببطن مكة نائي الحي والنفر

بعد ان شكى امرهُ الى الاحلاف فصانعوا العاص ولم يجيبوا طلبة الزبيدي ويكشفوا ظلامتهُ كأني بهم قد اجتمعوا في دار عبدالله بن جدعان التيمي لحلف الفضول وتعاقدوا على ان لا يظلم في مكة احد الأ كانوا عونًا على الظالم للمظلوم حتى يقتصوا لهُ ظلامتهُ. اجتمع من القبائل العشرة بنو هاشم والمطلب وبنو تيم وزهره وبنو اسد بن عبدالعزى وعقدوا ذلك الحلف الشريف ودفعوا بذلك الظلم والحيف والسلطة الجائرة

وكانت اليمن في مهد حضارتها مركز تمدن العرب والحكومات العربية الاولى ولكن كانت كالحكومات المجاورة والمعاصرة لها كانت ذات سلطة وبطش شديد في حكومة ملكية مطلقة عصرية ذات صولة قاهرة وكان اذواءُ اليمن كغيرهم من الملوك فيهم المستبد الجائر المستقل برأيهِ كذي الاذعار وفيهم من استمسك باهداب الشورى والعدل كما اخبرنا بهِ القرآن عن بلقيس لما القي اليها كتاب سليمان بن داود عليهِ السلام اذ قالت لاولي الامر والرأي من قومها يا ايها الملأُ افتوني في امري ما كنت قاطعة امراً حتى تشهدون. جعلت لهم الشورى في كل امورها . كان لليمن مثل ذي الاذعار وكان لما مثل بلقيس وكان لها من اخذ في الامر طريقًا وسطاً ولم يكن لها قوانين موضوعة تسري في نهجها فكانت الشورى ان حصلت تكون اختيارية ان شاءَ الحاكم وضعها وان شاءَ رفعها كما هو الحال في الحكومات الاسلامية بعد ان انقلبت الخلافة الى الملك العضوض

ان ملوك العرب كانوا يقتبسون شيئًا من استبداد من جاورهم وان اعمال آل محرق من اللخميين في العراق وذكرى يوم البؤس ويوم النعيم تدلنا على ماهية اخلاقهم وكيفيتها لكن هذا انما يحصل لانهُ ليس للقوم قوانين راسخة يسيرون في طريقها وعلى منهاجها ومثل هذه الاعمال لم تكن مانعة لاحد منهم ان يجهر بما يختلج في صدرهِ غير خائف من صولة ولا خاشٍ من قوة

بلاد العرب لم ترتقِ عن عهدها القديم حيث الرمال المحرقة والصحاري القاحلة واهلها بادون في اقطارها يتطلبون الماء والكلأ لا تستقر لهم دار ولا يطمئن بهم منزل فكيف تنشر بينهم اعلام المدنية وكيف تكون بلاداً قابلة للاستعمار وهم ليسوا باولي حول وقوة يغلبون بها من جاورهم على البلاد الخصيبة وكيف ترتقي حكومتهم وارتقاء الحكومة بارتقاء الشعب

من طبيعة المرء ان يتطلب العيش الهنيّ ويجتنب الشقاء والعناء ومن الفطرة ان يرتقي المرء في افكاره كلما طال عليه الامد ولكن العرب البادية اذا طلبت الهناء في العيش لم يظفرها بطلبها هذا ضعف القوة الاجتماعية بينها واذا رأوا البلاد المجاورة لهم ذات الخيرات واهلها راضخون لحكومات مطلقة تحكم في اعشارهم وابشارهم كيفما شاءت فضلوا العيش الخسيس مع العزة والاباء على العيش الهنيء في ظل الشقاء بذلك لبثوا في ديارهم اباة للضيم ولم يغيروا عمرانهم البدوي فان ابدال عمرانهم باحسن منهُ انما يكون حيث تكون السعة في الرزق والبسط في العيش ولا شيء من ذلك في ديارهم فلم يبرحوا ضاربين على المياه القليلة لكل حيٍّ ماء فاذا غزر الماء ازدرعوا ما حولهُ حتى اذا آن حصادهُ اجتنوهُ وغادروهُ الى محل آخر تابعين حالة الفصل والمكان

بلاد العرب ليست بارض تنمو فيها الزراعة بحيث تدعو اهلها الى الاقامة والتحضر ليتركوا المعيشة البدوية وليس لهم من فضلة الرزق ما يرتقي بهم عن الكفاف ليتنعموا بهِ في رفاهيتهم بل جل مالهم محصور في سوامهم فحيثما حلوا او ارتحلوا احتقبوا متاعهم ومساكنهم واستبدلوا بالدار داراً وبالجيران جيراناً فكيف لمن كانت هذه حالهم ان تتألف منهم دولة واحدة او تجتمع لهم صولة قاهرة وكيف يخضعون لحاكم عام يجمع اليهِ قبائلهم المتفرقة وعشائرهم المقسمة

نعم كان لمشارف الشام وسواد العراق دولتان قضت بوجودها المناظرة الشديدة بين الفرس والرومان فعضد الفرس دولة اللخميين في العراق وقوّى الرومان دولة بني غسان في البلقاء من ارض الشام وما ذاك الاَّ ليصطنعوا من وراءهم من ام البادية ليكونوا لهم البًا على اعدائهم ورداً دون ذؤبان العرب كي لا يجوسوا خلال الديار المجاورة لهم من اصقاع هاتين الدولتين. وقد رأى سكان العراق والشام من العرب خصب الاراضي وخيراتها فالفوها وجنوا من ثمراتها رزقاً لهم وحفظوا مع ذلك اباء نفوسهم وعزتها ولم يعطوا الدولة المجاورة غير شرف الانتماء والسيادة الاسمية ولم يدفعوا ضريبة ولا خنعوا لمذلة

وقد علمنا ان النعمان بن المنذر حرك ثائرة الاباء في نفوس وفدهِ الى كسرى بقولهِ «وقد سمعت من كسرى مقالات تخوفت ان يكون لها غور او يكون اظهرها لامر اراد ان يتخذ بهِ العرب خولاً لهُ كبعض طماطمه في تأديتهم الخراج اليهِ كما يفعل بالامم حوله». بمثل هذه الاخلاق كان العرب باقين على عمرانهم البدوي متمسكين بحبال الحرية في القول والعمل غير خاضعين لحاكم حتى ظهر النبي العربي في مكة المكرمة ام القرى يدعوهم الى الاجتماع بعد الافتراق يدعوهم الى الدين القويم وهم قوم نشأُوا على الغلظة والجفاء خاصتهم وعامتهم بما الفوهُ من الحرية والاطلاق مع الجهل فقاسى ما قاسى في تأييد دعوتهِ بينهم حتى اذا هاجر الى يثرب وقام بنصرتهِ الاوس والخزرج وايَّدهُ الله بروح منهُ عمت دعوتهُ البلاد العربية وخضعت لتعاليمهِ القبائل البدوية لما علموا انها خير لدنياهم اذ اصبحوا بنعمة الله اخواناً فحل الوئام بينهم محل الشقاق وانها الذخيرة لهم في اخراهم اذ احلَّت عبادة الملك الديان محل عبادة الاحجار والاوثان

اجمعت كلمة العرب على التوحيد وساروا في منهج التعليم الاسلامي فتغيرت حالتهم الاجتماعية تماماً فلم يكن عندهم ابهة الملوك ولا عنجهية الرياسة وكانت احكامهم قائمة بالمساواة فليس لغني ميزة على فقير ولا لكبير فضل على صعلوك حقير. وقد تولى زيد بن حارثة مولى رسول الله جيشاً فيهِ اكابر المهاجرين والانصار كابن عمهِ واعز الناس لديهِ جعفر بن ابي طالب وعبدالله بن رواحة وخالد بن الوليد وامثالهم فكانوا جميعاً طوع امرهِ ولم يكن في الشرع فرق في الحقوق والواجبات بين بلال الحبشي وسعد بن عبادة كبير الانصار وانما كانوا يتفاضلون بالاعمال الصالحات فالمرء رهن عملهِ وقيمة كل امرئ ما يحسن

الشرع الاسلامي لم ينظر في الاحساب والانساب والآباء والابناء بل نظر الى الاعمال التي هي عندهُ ميزان التفاضل فيقتص من جبلة بن الايهم ملك غسان لرجل من عرض الناس لطمة بلطمة ويقف امير المؤمنين علي بن ابي طالب في موقف الحكومة مع الرجل اليهودي في دعوى الدرع

ان خلافة الخلفاء الراشدين كانت مقيدة بالقوانين الشرعية والخليفة خاضع لقاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهي بذلك دينية مشروطية (ديموقراطية) وكان للامة جمعاء حق النظر مع الخليفة فيما يصلح ويفسد وكان لاهل الرأي منهم اشتراك في الامر وعلى كل فرد مسلم حق وواجب ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. وهذه القاعدة من اركان الواجبات

الدينية عند المسلمين. ومن علم ان الخليفة الاول ابا بكر رضي الله عنهُ يقول على المنبر اذا رأيتم فيَّ زيغاً فقوموني فانما انا بشر اخطئ وأُصيب علم حينئذٍ كنه الخلافة الاسلامية ومبلغها من العدل والصواب

ولما اختل ركن المساواة وانست الامة من ولي الامر وحاشيته بعض الاستئثار وشيئاً من الاعمال التي تغاير ما القوه ورأوا فيها مغايرة للسيرة الصالحة وذلك في النصف الثاني من خلافة ثالث الخلفاء الراشدين اضطرب امرهُ وكان من امرهِ ما كان . الأ ان هذا الاختلال ايقظ اطماع كثيرين لم يرضوا من رابع الخلفاء رجوعهُ الى السيرة الصالحة في المساواة بين الناس فايقظوا الفتنة وعم الخطب حتى اذا توفاهُ الله غلب على امر الامة وتولاها من لم تجمع الامة واهل العقد والحل منها على امرهِ فانتقلت الخلافة الى الملك العضوض واصبحت الحكومة الاسلامية تتدرج في مدارج العنف والاستبداد شيئاً فشيئاً ما سمحت لها الفرصة ونفوس المحكومين فكان معاوية بن ابي سفيان رحب الصدر واسع الحلم يسمع القارص من الكلام فيغض طرفهُ عليهِ ولكنهُ على الضد من ذلك في كل امر يؤدي الى اضعاف عصبيتهِ والى انتقال الامر عن اهل بيتهِ . ضغط على افكار العلماء والمحدثين في ان يطلقوا السنتهم في ما ورد في الهاشميين . اصطنع كثيراً ممن غرَّتهم الاهواء واشترى منهم دينهم فوضعوا الاحاديث المخترعة لتنفير الناس من العصبة الهاشمية التي كانت تنازعهُ السلطة . وأي شيء اعظم في تقييد الافكار من عظيم مراقبتهِ لمن يذكر الهاشميين او يروي حديثاً يدل على فضلهم وقد بلغ من امر الضغط في الخلافة الاموية على ابناء الشام انهُ لما ادال الله من الدولة الاموية بالدولة العباسية اتى جماعة من شيوخ اهل الشام واكابرهم الى عبدالله بن علي العباسي وحلفوا لهُ بالطلاق والعتاق ان كانوا يعلمون لرسول الله قرابة غير بني امية . وايُّ امرٍ في الضغط وهدم الحرية من هدم قاعدة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر التي هي دعامة التهذيب وركن الاصلاح الركين والسنة والدين وقد قوض الامويون اركانها . وبينما يقول اول الخلفاء الراشدين رضي الله عنهُ على منبرهِ اذا رأيتم فيَّ زيغاً فقوموني فانما انا بشر اخطئ واصيب يقول عبد الملك ابن مروان على منبرهِ من قال لي اتقِ الله ضربت عنقهُ

ومن قرأ محاورة عبد الله بن مروان مع ملك النوبة يوم فرارهِ باهلهِ من جيش ابي العباس السفاح علم منها سيرة الامويين في مَن حكموهُ وما حكموهُ من البلاد والعباد . فقد قال لهُ ملك النوبة في ختام المحاورة على ما رواهُ صاحب العقد الفريد « بل انتم قوم استحللتم

ما حرم الله وركبتم ما نهاكم عنهُ وظلمتم من ملكتم فسلبكم الله العز الخ ». وسئل بعض شيوخ بني امية عن سبب زوال ملكهم فقال جار عمالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فجلوا عنا وخربت ضياعنا فخربت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فاثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا اموراً دوننا اخفوا علمها عنا وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظافروهُ على حربنا وطلبنا اعداؤنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا

باغت الظلم والارهاق نفوس الامة العربية والفتن قائمة وتولى من لا خلاق لهم في الذمة والشرف اعمال الحكومة فعملوا على استئصال اعظم ركن للشورى في الامة الاسلامية وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الواجب على كل احد لكل احد لا يفرق فيهِ بين كبير وصغير وصعلوك وامير بشرط ان يطابق الامر والنهي المنهج الشرعي

كان الحجاج بن يوسف الثقفي وزياد بن ابيه ويوسف بن عمرو وخالد بن عبد الله القسري واضرابهم لا يعرفون لسيطرة حدًّا يقفون عندهُ ومن تصفح ما كتبهُ الجاحظ في كتابهِ المحاسن والاضداد في باب محاسن الصحبة وضدها من اعمال يوسف بن عمرو رأى العجب. قال لهمام بن يحيى وكان عاملاً لهُ يا فاسق خربت مهر جانقذق قال اني لم اكن عليها انما كنت على ماه دينار وعمرت البلاد. فاعاد عليهِ مراراً قولهُ الاول — وهو يبرهن لهُ انهُ لم يلِ لهُ مهر جانقذق وهو لا يسمع بل يعذبهُ حتى مات في العذاب وامثال ذلك كثيرة

لم يقم بامر العدل من الامويين غير عمر بن عبد العزيز ذلك الرجل الصالح لكن مدة ملكهِ لم تبلغ ثلاث سنوات فلم تؤثر في سير المصالح حتى اذا انساق الامر الى العباسيين كان فيهم المصلح والمفسد والفساد غالب. وتداولت ازمة الامور بعد ذلك دول كانت تنحدر بشعوبها في مهاوي التأخر والشعوب لا تستفيق من سبات الذل الذي سجل عليها من عصر الامويين وما تلاهم من الدول ولا يدرك ابناؤها حقهم الشرعي ووجودهم الحقيقي حتى اذا اراد الله العقبى الصالحة واختلط الشعب بالامم الراقية المستنيرة بنور العلم والحرية فآء الى امرهِ ولهُ تعالى عاقبة الامور

النبطية احمد رضا

الانباء من عالم الاموات

وانتقال الافكار

ذكرنا في الجزء الماضي طرَفًا ممَّا يدَّعيهِ بعض الباحثين من ان ارواح الاموات تظهر لبعض الناس وهم في غيبوبة وتخاطبهم بكلام يسمعونهُ ويفهمونهُ فيقولونهُ او يكتبونهُ ومتى افاقوا لم يتذكروا شيئًا مما رأوهُ وسمعوهُ

واشهر المتكلمات او الكاتبات وهنَّ في غيبوبة سيدة اميركية اسمها مسز بيبر اشتهرت في اميركا بانها تخبر الناس وهي في غيبوبتها بامور كثيرة تتعلق بموتاهم ٠ وامتحنها هناك بعض العلماء مثل الاستاذ وليم جمس الطبيب والمستر هدجصن المشهور بكشف خداع الخادعين وشهد الاثنان لها بالاستقامة وبانها لا تستعمل شيئًا من التحيُّل ٠ وقال السر اوليفرلدج ان الذين شاهدوها وامتحنوها في اوربا واميركا يشهدون ان كثيراً من الامور التي عرفتها تستحيل معرفتها على ايّ كان ولو من امهر الباحثين واموراً اخرى مما عرفتهُ لا تتيسر معرفتها الاَّ بعد وقت طويل وانفاق اموال طائلة وان سيرتها تدل على انها بعيدة عن الخداع وكل الذين راقبوها يشهدون لها بالاستقامة والاخلاص

واول من عرف هذه السيدة من العلماء الباحثين وعرف انها تتكلم في غيبوبتها وتكشف اموراً غامضة الاستاذ وليم جمس وقد قال في وصفها ما يأْتي

تعرفت بهذه السيدة في خريف سنة ١٨٨٥ فان حماتي سمعت عنها في الصيف السابق وزارتها وعادت وهي تقول انها ذكرت لها اسماء كثيرين من اقربائها واموراً كثيرة متعلقة بهم مما يتعذَّر عليها معرفتهُ لو لم يكن فيها قوة غير عاديَّة ٠ وزارتها اخت زوجتي في اليوم التالي وعادت وهي تقول كما قالت امها وكان معها تحرير مكتوب باللغة الايطالية وضعتهُ على جبهتها (اي جبهة مسز بيبر) فاخبرت بما يحويهِ ولم يكن يعرف كاتبهُ من اهالي اميركا غير اثنين ٠ وزرتها انا وزوجتي واريناها تحريراً آخر من ذلك الكاتب نفسهِ فذكرت من اوصاف الكاتب ما يدلُّ عليهِ دلالة قاطعة ٠ وبعد سنتين اشارت في غيبوبتها الى هذين الكتابين وذكرت اسم كاتبهما وقالت انها لم تستطع ان تعلمهُ في المرتين الاولين ٠ وكنت قبل ذلك قد اظهرت قلة الاكتراث بها امام زوجتي وامها واختها لكن هذا لم يمنعني من الذهاب معهنَّ اليها ولم تكن هي تعلم اسماءنا ولا اسماء اقاربنا فلما غابت امامنا جعلت تذكر لنا اسماء بعض اقربائنا واصدقائنا المتوفين وكانت تخطئ في الاسم الواحد اولاً فتذكرهُ بما يقرب منهُ ثم

تصلح خطأها رويداً رويداً فاسم حمي ابي زوجتي جبنس لكنها لفظتهُ اولاً نبلن ثم جبلن واسم ولد مات لنا هرمن لكنها تهجأتهُ هرن وكانت تقول انها تتكلم بارشاد روح شخص اسمهُ الدكتور فنوت

وقد استنتجت من هذه الزيارة اما انها كانت تعرف عائلة زوجتي واخبارها واما ان فيها قوًى غير عادية او فائقة الطبيعة لكن اختباري الطويل بعد ذلك نفى من ذهني الفرض الاول واكد لي الفرض الثاني وهو ان فيها قوًى غير عادية

وحاولتُ تنويمها النوم المغنطيسي فلم افلح في المرة الاولى والثانية ثم افلحت قليلاً في المرة الثالثة وطلبت حينئذٍ من الروح التي تتولاها ان تخضعها لارادتي حتى يسهل عليَّ تنويمها فصار تنويمها سهلاً عليَّ ولكنها لم تكن تفعل حينئذٍ كما تفعل وهي في حالة الغيبوبة فاني كنت اتسلط على حركاتها العضلية بالتنويم ولكني لا اتسلط على عقلها فلم تكن تبدي شيئاً مما تبديهِ وهي في غيبوبتها

ثم اضطرتني اشغالي الكثيرة ان اهمل امرها وانا مقتنع ان فيها قوة غير عادية. وزارتنا بعد ذلك سنة ١٨٨٩ واقامت عندنا اسبوعاً فعرفتها حينئذٍ جيداً وثبت لي انها غاية في البساطة والاستقامة ولا اعرف احداً اصدق منها او اشد استقامةً. واقول ولا اخشى لومة لائم انها تعرف وهي في حال الغيبوبة اموراً لم تكن تعرفها وهي مستيقظة بل يستحيل عليها معرفتها. والامور التي تعرفها وهي في حال الغيبوبة محدودة وفيها نقص ولكن ذلك مما يزيد قيمتها علمياً لان الامور الناقصة المحدودة تدلُّ على ان لها حدوداً تقيدها

هذه خلاصة ما شهد بهِ الاستاذ وليم جمس حينئذٍ. وقال السر اوليفرلدج ان المستر ميرس طلب منهُ ان يمتحن مسز بيبر فوجد انها تنام او تغيب حالما تشاء ومتى غابت تصير تتكلم كثيراً على غير الاسلوب الذي تتكلم بهِ وهي مستيقظة وبصوت غير صوتها العادي وتذكر اموراً لم تخبَر بها وتشير في الغالب الى اقارب الناس الذين حولها الموتى او الغائبين فتكلمهم كأنها تعرفهم. وقد ثبت لهُ بعد الامتحان الطويل والبحث المدقق ان الوسائل التي تعرف بها ما تعرفهُ غير عادية وقد تذكر اموراً يعرفها الحضور ولكنهم لا يكونون يفكرون بها حينئذٍ وقد تذكر اموراً لا تكون معلومة ثم تُعلم بعد ذلك اي ان الحضور يجهلونها او يكونون قد نسوها ولا يكون اهل الجوار عالمين بها. وتستطيع وهي في حال الغيبوبة ان تشخص الامراض وتذكر اسماء بعض المالكين او الذين كانوا يملكون بعض العقارات. وتصيب في امور وتخطئ في امور وقد تذكر اشياء لا معنى لها

ولما رأى السر اوليفر لدج منها ذلك دعتها زوجتهُ الى بيتهِ فاقامت فيهِ اياماً وامتحنها هو في احدى وعشرين جلسة . وهي لا تدَّعي في يقظتها انها تعلم شيئاً مما تقولهُ وهي في حال الغيبوبة ولا سبب ذلك وتود ان يكشف السبب . وقد استنتج السر اوليفر لدج مما رآهُ منها انها ليست خادعة بوجه من الوجوه وان الخداع لا يكفي لتعليل ما يبدو منها . وكلامهُ في ذلك وفي تعليل ما يبدو منها طويل لا نلتفت اليهِ الآن بل نذكر طرفاً مما اوردهُ من اعمالها وقد حضر بعض الجلسات معهُ الدكتور جرالد رندول رئيس مدرسة لفربول الجامعة والاستاذ غونّر استاذ العلوم الاقتصادية فيها والمستر مكون من اساتذتها فقالت في جلسة ٢٣ دسمبر مخاطبةً طبيباً من الحضور « لك ابنة عرجاء عمرها ١٣ سنة هي الخوانة صغيرة وهي الثانية او الثالثة وانا احبها فانها سوداء العينين والطف كل اولادك ولها ذوق للموسيقى وستكون من النساء المعدودات فلا تنسَ ذلك لانها واسعة العقل والقلب فيها علامة صغيرة غريبة انظر الى عينيها فتجد فوق عينها ندبة اما الولد فشيطان صغير سيكون مهندساً دعهُ يذهب الى المدرسة . امهُ شديدة القلق عليهِ . لك صبي وابنتان وطفل اربعة في الجسد اما انا فاهتم بالابنة العرجاء . ولك علاقة بامَّين اسم احداها ماري . عمتك ماتت بالسرطان وانت مصاب بسوء الهضم اشرب ماء سخناً كدتَ تقع مرة في الماء » (كل ما ذكر صحيح الاَّ العرج انظر الجلسة التالية لكنها ذكرت اموراً اخرى غير صحيحة ولم تذكر هنا)

وعاد هذا الدكتور في المساء ومعهُ زوجتهُ ولما اصابت الغيبوبة مسز بيبر قالت « كيف دازي الابنة الصغيرة ستشفى من زكامها قريباً . حولك واحدة عرجاء وواحدة ثقيلة السمع والابنة تميل الى الموسيقى . هذه المرأة شديدة القلق انتم اربعة اربعة معكم وواحد راح من الجسد . ولاحدكم حديد على قدمهِ . مسز الن هي التي الحديد على رجلها (الن اسم ام الابنة العرجاء) في العائلة نحو اربع مئة نفس وفيها كاتي وانتم تسمونها كتي وهي متهوّسة نوعاً . يوثق بها ولكنها متهوّسة ستهرب وتتزوج وهي تظن انها تعرف كل شيء . دازي الصغيرة السوداء العين انا احبها لا تسمع جيداً والعرجاء اختها (والحقيقة انها ابنة خالها) والضعيفة السمع هي وهي ميالة الى الموسيقى وستصير امرأة جميلة يجب ان يكون لها اذن من الورق (كانوا يفكرون في وضع طبلة صناعية لاذنها) . واسم خالتك (او عمتك) اليزا وهناك ثلاث اسم كلٍ منهنَّ ماري ماري الام وماري الام (الجدة والخالة والحفيدة) ولزوجتك ثلاثة اخوة واختان ثلاثة في الجسد وكان في عائلتك احد عشر ومضى اثنان منهم وسيمضي فرد بغتةً تزوج بواحدة من بنات عمهِ وهو مصاب في قلبهِ وكليتيهِ وسيموت بغتةً »

وقال السر اوليفرلدج انني بحثت عن فرد هذا فوجدت انهُ كان لا يزال حيًّا سنة ١٩٠٩ وقال ايضًا ان الابنة دازي التي اشارت اليها مسز بيبر مراراً هي بنت الدكتور المشار اليهِ وكانت طرشاء ولكنهم علّموها حتى صارت تقرأ وتذهب مع الاولاد الى المدرسة . وقد حسبتها مسز بيبر عرجاء في الجلسة الاولى ولكنها اصلحت خطأها في الجلسة الثانية وسائر ما قالتهُ عنها صحيح وكانت مصابة حينئذٍ بزكام وسمّتها باسمها دازي لكنها ذكرتهُ على سبيل الاستعارة في اول الامر [1] ثم علمت انهُ اسمها فذكرتهُ كعلَم لها وانا لم اكن اعرفهُ. والشخص الذي كانت مسز بيبر تتكلم بلسانهِ واسمهُ الدكتور فنوت يكثر من الانباء بالمستقبلات ولكنهُ قلما يصيب فيها . وقد اخطأ لسوء الحظ في امر هذه الابنة فانني قرأت خبر وفاتها في جرائد اليوم (يونيو ١٩٠٩)

ثم اورد امثلة اخرى من هذا القبيل ويظهر منها ان مسز بيبر كانت تصيب في بعض الامور وتخطئ في غيرها والامور التي تصيب فيها لا سبيل لها الى معرفتها كأن احد الحضور العارفين بها كان عقلهُ يؤثر في عقلها و يرشدها اليها او كأن الروح التي تسمي نفسها باسم الدكتور فنوت تعرف تلك الامور فتوحيها الى مسز بيبر او تنطقها بها وهي تنسى في اليقظة ما قالتهُ في الغيبوبة

وذكر السر اوليفرلدج في كتابهِ الذي نقلنا عنهُ ما تقدّم ان بعض الوسطاء قد يتذكرون شيئًا مما رأوهُ او سمعوهُ في غيبوبتهم ولكن تذكرهم لهُ لا يدوم بل يزول سريعًا . قال ان امرأة اسمها مسز غروف خاطبتها ارواح اصداقها المتوفين بواسطة الوسيطة مسز بيبر ولم تكن مسز بيبر تعرف احداً منهم ولا كان يعرفهم احد في المكان الذي كانت مسز بيبر فيهِ فذكرت انها رأت واحداً منهم اسمهُ ماربل وبعد ان افاقت وتغدّت اروها احدى عشرة صورة فوتوغرافية و بينها صورة ماربل المشار اليهِ وسألوها هل تعرف احداً منهم فقلّبت الصور واختارت منها صورة ماربل وقالت انها رأتهُ قبلاً ولكنها لا تتذكر اين رأتهُ . وفي اليوم التالي أُريت صوراً فوتوغرافية بعضها مما لم ترَهُ في اليوم السابق و بعضها مما رأتهُ فيهِ و بينها صورة ماربل المشار اليهِ فلم تعرفها بل اشارت الى صورة اخرى ظنت انها الصورة التي اشارت اليها في المرة الاولى ثم قالت انها غير متأكدة ذلك لان الصورة زالت من مخيلتها وكان ذلك في دسمبر سنة ١٩٠٦ . وفي مايو سنة ١٩٠٧ اريت صوراً كثيرة حالما افاقت من غيبوبتها فوضعت

(١) فان معنى دازي الاقحوانة

يدها على صورة منها وقالت هذه صورة الرجل الذي رأيتهُ وكأَني اراهُ الآن · وقد اصابت في ذلك فان الصورة كانت صورة ماربل الذي قالت انهُ ظهر لها وكان يكلمها · وبعد ساعة وُضعت الصور امامها فنظرت اليها وقالت انها لم ترَ احداً من اصحابها · ثم اعادت نظرها اليها واشارت الى صورة ماربل وقالت انني رأيت هذا · وفكّرت قليلاً ثم قالت لا لا اتذكر اني رأيتهُ

قال السر اوليفرلدج ان هذه التجربة وامثالها اقنعتني ان صور الناس الذين يخاطبون الوسيطة وهي في حالة الغيبوبة ترتسم فعلاً في مخيلتها كما ترتسم الصور في الحلم ولكنها تزول حالاً كما تزول صور الحلم · وتأثير الصوَر في النفس مثل تأثير الكلام ويزول مثلهُ · وقد ذكر الناس اموراً كثيرة تدلُّ على البعث او على بقاء عقل الانسان وشخصيتهِ بعد موتهِ وفناء جسمهِ الأ انها كانت نقلية اما الآن فصارت عملية امتحانية اي انها صارت خاضعة للامتحان

ثم ذكر الوسطاء الثلاثة مسز بيبر ومسز ڤرول ومسز هولند وشهد لهنَّ بالذكاء والاستقامة وقال انهُ ما من احد يرتاب في صدقهنَّ وسلامة نيتهنَّ وانهن لا يقصدنَ ابداً خداع احد · وان التجارب التي جرّبت حُوطت بكل ما يلزم من الوسائل لدفع الخداع سواء كان عن قصد او عن غير قصد وكانت النتيجة من كل التجارب أن بعض الاصدقاء وفي جملتهم غرني وميرس وهدجصن الذين كانوا من اعلى اعضاء جمعية المباحث النفسية همة واكثرهم اشتغالاً بالبحث عن الحقائق قد اجتهدوا دائماً في مخاطبتنا وفي ان يثبتوا لنا انهم هم الذين يخاطبوننا · واجابونا عن بعض المسائل اجوبةً تنطبق على ما كانوا يجيبون بهِ وهم احياء وتدل على ما امتازوا بهِ من المعارف · ونحن لم نسلّم بذلك في اول الامر ولا اقتنعنا بهِ بسهولة فانهم كلمونا بواسطة الوسطاء مراراً لكي يثبتوا لنا انهم هم انفسهم المتكلمون ولكن الكلام وحدهُ لم يقنعنا بوجودهم ولو كان مثل الكلام الذي اعتدنا سماعهُ منهم وهم احياء وهو يكفي للاقناع في الاحوال العادية لو سمعناهُ بواسطة التلفون او قرأناهُ في ورقة مكتوبة بآلة الكتابة بل طلبنا منهم دليلاً فعليًا على وجودهم يصعب تصوُّرهُ كما يصعب فعلهُ · والظاهر انهم هم يعرفون اننا نحتاج الى مثل هذا الدليل فبذلوا جهدهم لكي يقدموهُ لنا ويقنعونا بهِ ويقول بعضنا انهم نجحوا في ذلك ويقول البعض الآخر انهم لم ينجحوا · وقد استنتجت مسز ڤرول بعد تجارب سنوات عديدة ان افعال المتكلم بواسطة مسز بيبر وبواسطتها تدلُّ على شخصيتهِ وعلى انهُ هو نفس الشخص الذي يدَّعيهِ

قال السر اوليفرلدج « وانا اوافقها على ذلك نعم اني اود ان ارى ادلة أُخرى اقوى من الادلة التي رأيتها حتى الآن واكثر منها استمراراً ولكني اعتقد ان المسألة قد انجلت

وصرنا نستطيع مخاطبة الموتى في بعض الاحوال نعم ان الفاصل بين ما نعلمهُ وما لا نعلمهُ (او بين عالم الشهادة وعالم الغيب) لا يزال موجوداً ولكنهُ رقَّ من بعض الاماكن حتى كاد يخرقهُ النور وشأننا في ذلك شأن الذين يحفرون نفقاً تحت جبل من طرفين متقابلين فاننا صرنا نسمع صوت اصدقائنا على الجانب الآخر بين اصوات الجلبة فنخرج من النفق ونخبر بما سمعنا نخبر اناساً منهمكين باشغالهم واعمالهم فيصدقنا بعضهم من غير بحث ولا سؤَال ولا يصدقنا البعض الآخر مهما اقمنا لهم من الادلة بل يقولون انهُ من سالف الدهر لم يخرق احد هذا الجبل ولا سمع احد في الجانب الواحد منهُ صوتاً على الجانب الآخر ولا داعي لخرق هذا النفق تحت الجبل لان الماهرين في التسلُّق يصعدون الى قمتهِ ويرون ما وراءهُ والطيور تحلّق فوقهُ . اما نحن فمثل العمَّال الذين يحفرون الانفاق لا اجنحة لنا فنضطرُّ ان نحتفر الارض وندأب على العمل ونحاول خرق هذا الجبل وانشاء سكة فيهِ يسير فيها الناس جمعهم على السواء

« وما فعلناهُ الآن ليس امراً جديداً ولا هو واسطة مخترعة للاتصال بعالم الارواح بل هو اساليب دقيقة تثبت بها ذاتية الشخص الذي يكلمنا من ذلك العالم . والظاهر ان اصدقاءنا الذين سبقونا الى عالم الارواح باذلون جهدهم مثلنا لاثبات ذاتيتهم لنا فثبت ما ظنهُ الناس من قبلنا وهو ان العالم المادي متصل بالعالم الروحي او العالم غير المادي او العالم الاثيري

« وقد امَّل البعض ان يخاطبوا سكان المريخ يوماً ما ولكن يظهر لي اننا سنخاطب اناساً اقرب الينا من سكان المريخ واثبت وجوداً منهم وهم سكان الفضاء الذي حولنا . وهؤُلاء السكان تجرَّدوا عن المادة ولذلك لا ندرك وجودهم بمشاعرنا الخمس كما كنا ندرك وجودهم وهم في الجسد ولكن لا يبعد انهم موجودون في الاثير ووجودهم كذلك يدلُّ على ان الحياة الاخرى متصلة بالحياة الدنيا ولا انفصال بينهما اي ان الموت لا يلاشي الانسان جسداً ونفساً ومعلومات النفس لا تزول ولا تنقطع بالموت بل يبقى فيها ما كان لها من الذكر والعلم والاخلاق والعادات والاميال والاذواق حسنة كانت او رديئة واما الزوائد الارضية او المزايا الارضية كالقوة والضعف والالم فالغالب انها تزول كلها

«وهذه النتائج مستنتجة كلها من البحث العلمي ولا شأن للوحي الالهي فيها والرؤَى التي رآها سويدنبرج منذ اكثر من مئة سنة لا تخلو من الصحة ومن هذا القبيل ما رآهُ غيرهُ في اوقات مختلفة وانا اضيف شهادتي الى البحث العلمي الذي افاض فيهِ ميرس في كتابهِ النفيس» انتهى

هذه خلاصة ما استنتجهُ السر اوليفر لدج بعد البحث والتدقيق . وهو من الذين يعتقدون

ايضاً ان العقول تتفاعل عن قرب وعن بُعد ايضاً اي انهُ قد يخطر لانسان في اوربا خاطر او يقع بهِ امرٌ فيؤثّر في نفس انسان آخر في اسيا او افريقية في اللحظة التي خطر فيها الخاطر او وقع الامر ولو كان البُعد بين الواحد والآخر الوفاً من الاميال وهو ما يسمى بانتقال الافكار . وسنذكر في الجزء التالي بعض الادلة التي اوردها على ذلك

المطر والفيضان

أُصيبت فرنسا في خلال الشهر الاول من هذهِ السنة بسيل جارف غمر سهولها ومنخفضاتها وتفاقم خطبهُ فيها حتى بلغت قيمة ما اتلفهُ في ما قيل اربعين مليوناً من الجنيهات

ولقد شاهد ابناء هذا القطر السيل ينحدر من الجبال الشرقية او الغربية ويتلف الزرع ويهدم البيوت ورأَوا النيل يفيض سنة بعد سنة فتغمر مياههُ الصعيد وجانباً كبيراً من الاقاليم الوسطى وقد كانت تغمر القطر كلهُ قبل انشاء الترع والاهتمام بالزراعة الصيفية ولكنهم لم يشاهدوا امطاراً تهطل يوماً بعد آخر حتى تترع بها الاودية والسهول مع ان فيضان النيل ينتج عن مثل هذه الامطار وهذه السيول لكنها لا تقع في القطر المصري بل في بلاد تبعد عنهُ اكثر من ثلاثة آلاف ميل

اما سكان القطر السوري فقد شاهدوا امطاراً كثيرة من هذا القبيل ولو لم تكن بلادهم جبلية يسهل جري الماء فيها لفاضت السيول عليها مراراً كثيرة وهي مع ذلك كثيرة السيول ولا تنجو من ضررها كما حدث في العام الماضي في حمص وزحلة وكثير من جهات لبنان ولكن شتّان بين ما يقع في هذين القطرين من المطر وما يقع في بعض البلدان الاستوائية والجهات القريبة من الجبال الشامخة ففي مكان يسمى مزارع امين من املاك المانيا في الجانب الشرقي من افريقية وقع سنة ١٩٠٨ من المطر ما ارتفاعهُ نحو اربعة امتار اي لو انسبط من تلك الارض كلها لغطاها وعلا عليها اربعة امتار لكنهُ كان متوزعاً على شهور السنة كلها ولم يقع منهُ في شهر واحد منها اكثر من ثلاثة ارباع المتر . ووقع في شهر واحد في لامو من املاك بريطانيا في الجانب الشرقي من افريقية اكثر من متر وثلث متر من المطر وهو شهر مايو من سنة ١٩٠٨ ولم يقع مطر اكثر من ذلك في شهر واحد من شهور تلك السنة في مكان من الاماكن التي تجري مياهها الى النيل

وقد ذكر في كتب الاحداث الجوية انهُ وقع على قنة جبل بجزيرة كوادلوب سنة ١٨٢٨

ستة امتار وستون سنتيمتراً و بلغ المطر الذي وقع على سفح ذلك الجبل تلك السنة ثلاثة امتار و١٧ سنتيمتراً اي لو تجمع المطر الذي وقع على قنة الجبل على مدار السنة لغطاها وعلا فوقها سنة امتار وستين سنتيمتراً وكذلك لو اجتمع المطر الذي وقع على سفح الجبل على مدار السنة لغطاهُ وعلا فوقهُ ثلاثة امتار و١٧ سنتيمتراً

و بلغ ما وقع من المطر على الجانب الغربي من جبال بمباي ببلاد الهند سنة ١٨٤٢ سبعة امتار و٧٢ سنتيمتراً وقد وقع كلهُ بين يونيو وسبتمبر عند تغلب الريح الموسمية الشرقية

و بلغ المطر الذي وقع على الجهة الجنوبية من جبال حمالايا على ٣٠٠ ميل من كلكتا خمسة عشر متراً و٢٥ سنتيمتراً وذلك من ابريل الى سبتمبر سنة ١٨٥١ عند تغلب الريح الموسمية الشرقية وكان المطر الذي وقع في شهر يونيو وحدهُ من تلك السنة ثلاثة امتار وثلثي المتر وهذا مما لم نرَ لهُ مثيلاً في بلاد أُخرى

اذا قابل القارئ بين هذه الارقام و بين معدل ما يقع من المطر سنويًا في هذا القطر والاقطار القريبة منهُ وفيضان السيول فيها عجب من قلة حدوث الفيضانات في اواسط افريقية و بلاد الهند وما ضارعها فان معدل ما يقع من المطر سنويًا في بلاد الشام لا يزيد على متر وهو في القطر المصري اقل من ذلك كثيراً فقد كان في الاسكندرية سنة ١٩٠٨ ستة وعشرين سنتيمتراً او نحو ربع متر . وفي حلوان تسعة سنتيمترات . وفي العباسية ستة سنتيمترات وفي الجيزة خمسة سنتيمترات وفي العريش ١٢ سنتيمتراً وفي بورت سعيد عشرة سنتمترات وفي كفر الدوار ٢٣ سنتمتراً وفي حوش عيسى ٢٠ سنتمتراً وفي القرشية عشرة سنتمترات وفي المنزلة ٩ سنتمترات

فاين هذه الامطار مما يقع في يوم واحد او في ساعة واحدة في بعض البلدان الاستوائية او القريبة من الجبال الشامخة كما تقدم فقد وقع مرةً في تخوم سويسرا ثلاثة ارباع المتر من المطر في يوم واحد ووقع في جهة من اعمال نيويورك باميركا ١٢ سنتمتراً ونصف سنتمتر في ساعتين ونصف ساعة

والامطار التي تقع كذلك من الشآبيب الخصوصية اي التي تقع في بقعة ضيقة ولا تنتشر على مساحة واسعة لانهُ لو تحوَّل كل البخار المائي الذي يكون في الهواء في وقت من الاوقات الى مطر ما علا على وجه الارض اكثر من عشرة سنتمترات لكن الرياح تعبث ببعض السحب احيانًا وتحوّل بخارها كلهُ الى مطر في وقت قصير فينصب على الارض انصبابًا كانهُ من افواه القرب . وقد شاهدنا ذلك في رأس بيروت غير مرة فكنا نرى المطر واقعًا حبالاً

لا يقل قطر الحبل منها عن سنتمترين او ثلاثة كأنها منصبة من الميازيب · امطار مثل هذه تملأ ما تقع فيهِ من البلاد حتى تترع انهارها وتفيض على ما حولها وتجرف ما فيهِ من زرع وشجر وتراب وصخر حتى ان الغدير الشتوي الصغير يصير نهراً كبيراً يقتلع الضخم من الشجر والكبير من الصخور ثم يزحم الجسر الذي عليهِ فيهدمهُ ويجري بهِ ولو كان وثيق البنيان

وكثيراً ما تتراكم الثلوج على الجبال ثم تقع عليها الامطار فتذيبها ويتناصر الاثنان ماء المطر وذوب الثلج ويجريان الى السهول المجاورة فيغمرانها ويبسطان الخراب فيها · وهذا ما حدث في فرنسا الآن على ما يظهر فان الامطار استعانت بذوب الثلج على ما فعلت فكان فعلها ذريعاً

وكما تفيض مياه الامطار والثلوج على البلاد وتغمرها تفيض عليها مياه البحار احياناً اما لانخسافها او لأن البحر يموج بفعل زلزلة او بركان او نحو ذلك فيطغو على البر ويخرب المدن ويجرف الاتربة عند هجومهِ وعند رجوعهِ كما حدث في زلزلة مسينا الاخيرة وفي كثير من الزلازل

وهاك جدول بعض الفيضانات التي حفظ التاريخ ذكرها واطَّلعنا عليها قبيل كتابة هذه السطور

سنة ٦٨٤ م طغى ماء البحر على جزيرة شكوكو في بلاد اليابان فغطى ما مساحتهُ ٧٨٠ ميلاً مربعاً منها

سنة ٩٦٨ فاضت المياه حول خليج فارس فخربت كثيراً من المدن · قال ابن الاثير وفي هذه السنة تتابعت الامطار وكثرت البروق والرعود والبرد الكبَار وسالت منهُ الاودية وامتلأَت الانهار والآبار ببلاد الجبل وخربت المساكن وامتلأَت الافناء طيناً وحجارة وانقطعت الطرق

سنة ١٠١٤ طغى البحر على كثير من المدن البحرية ببلاد الانكليز فخربها

سنة ١١٠٠ فاضت المياه في بلاد فرنسا وبلجكا فغمرتها

سنة ١١٥٩ فاض دجلة فاغرق مدينة بغداد قال ابو الفرج في تاريخهِ مختصر الدول وفي سنة ٥٥٤ ثامن ربيع الآخر كثرت الزيادة في دجلة وخرج القورج فغرق بغداد فامتلأَت الصحاري وخندق البلد ووقع بعض السور فغرق بعض القطيعة وباب الازج والمأمونية ودبَّ الماء تحت الارض الى اماكن فوقعت ثم نقص الماء فكثر الخراب وبقيت المحال لا تعرف وانما هي تلول فاخذ الناس حدود دورهم بالتخمين

سنة ١١٦١ طغى ماء البحر على جزيرة صقلية فاغرق الوفاً من سكانها

سنة ١١٧٠ فاضت المياه على هولندا فاغرقتها

سنة ١٢١٩ فاضت المياه في نروج فاهلكت ٣٦٠٠٠ نفس من اهلها
سنة ١٢٢٨ فاضت المياه على فريزلندا فاغرقت مئة الف نفس من اهلها
سنة ١٤٢١ خربت مياه الفيضان ٧٢ قرية من هولندا واهلكت مئة الف نفس من اهلها
سنة ١٥٢١ منيت هولندا بالفيضان ايضاً فغرق مئة الف نفس من اهلها
سنة ١٥٧٠ حدثت زوبعة في هولندا فرفعت ماء البحر الى البر واغرقت عشرين الف نفس
سنة ١٦١٧ اخرب الفيضان مدينة قطلونيا في اسبانيا واهلك خمسة عشر الفاً من اهلها
سنة ١٦٤٢ حدث فيضان في بلاد الصين هلك بهِ ثلثمئة الف نفس
سنة ١٦٤٦ حدث فيضان في هولندا وفرزلندا هلك بهِ مئة الف وعشرة آلاف نفس
سنة ١٧٣٦ فاضت المياه على اوربا كلها
سنة ١٧٤٥ طغى البحر على بيرو بزلزلة نخربها
سنة ١٧٨٧ طغى الماء في الجانب الشمالي الشرقي في ولاية بنجاب ببلاد الهند فاهلك خمسة عشر الفاً من سكانها
سنة ١٧٩١ غزرت الامطار والسيول في بلاد كوبا فاغرقت ثلاثة آلاف نفس
سنة ١٨١١ طاف الدنيوب على بلاد المجر فغرق ٢٤ قرية منها
سنة ١٨١٣ كثرت الامطار في بلاد النمسا والمجر وبولندا فاغرقت ٤٠٠٠ نفس من بولونيا و ٦٠٠٠ من سلسيا
سنة ١٨٢٤ طاف نهر النوفا بروسيا فاغرق عشرة آلاف نفس من اهالي بطرس برج وكرونستات
سنة ١٨٤٠ طاف الساون والرون في فرنسا وغرقا ليون وافنيون ونمس ومرسيليا
سنة ١٨٥٦ كثر الفيضان في جنوبي فرنسا وبلغت قيمة ما اتلفهُ فيضان نهر اللوار نحو ثمانية ملايين جنيه
سنة ١٨٧٥ كثر الفيضان ومضارهُ في اواسط اوربا والولايات المتحدة الاميركية والهند وبرما
سنة ١٨٧٦ كثر الفيضان في الصين والهند وغرق في بنغالا مئتا الف نفس
سنة ١٨٧٧ فاض الدنيوب وغرَّق بلاداً واسعة
سنة ١٨٨٧ فاض نهر هونان في الصين فغرَّق ملايين من السكان
سنة ١٨٨٩ انبثق خزان جونستون باميركا فغرق عشرة آلاف نفس

سنة ١٨٩٦ طغى البحر على البر في اليابان بفعل بركاني وغرّق ثلاثين الفاً من السكان وخرب ١٢٠٠٠ بيت

مياه الشرب

اتفق ذوو الشأن اخيراً على تغيير المياه التي يشرب منها اهالي القاهرة فقد كانوا يستقون من النيل من اول عهدهم كما كان يستقي منهُ كل سكان مصر منذ سكن مصر انسان . ثم خطر لرجال الصحة ان يبدلوا ماء النيل بمياه الآبار العميقة حذراً من وصول ميكروبات الامراض اليهِ فوجدوا بالاختبار ان مياه الآبار قاسية لا تصلح للغسل ولا للطبخ وانها تقل رويداً رويداً حتى اذا طال الزمن سنة أُخرى لم يعد ما يستخرج منها كافياً لحاجة السكان فرأوا ان لا بدَّ لهم من الرجوع الى مياه النيل . وهم يبحثون الآن عن افضل الاساليب لترشيحها حتى تصفو وتخلو من الميكروبات ومن المكان الذي يستقون منهُ ولا يبعد ان يتفقوا على الامرين قريباً فيعود السكان الى المياه التي كانوا يشربونها وقد شربها آباؤُهم واسلافهم من قديم الزمان وكان بعض امرائهم يرسلون منها الى اولادهم في اوربا اعتقاداً منهم انها افضل المياه

ومن غريب ما يذكر في هذا الصدد ان الشيخ الرئيس ابن سينا علم منذ نحو تسعمائة سنة اموراً يجهلها اكثر ابناء العربية في هذا العصر بل جماعة من الاطباء ورجال الصحة واثباتاً لذلك نقتطف السطور التالية مما ذكرهُ في كتابهِ الشهير المعروف بالقانون قال

الماء ركن من الاركان (اي عنصر من عناصر القدماء وهي الماء والتراب والهواء والنار) وهو وحدهُ من بينها يدخل في جملة ما يتناوَل لا لانهُ يغذي بل لانهُ ينفذ الغذاء ويصلح قوامهُ فيعين في تسييلهِ وترقيقهِ وبدرقتهِ نافذاً الى العروق فلا يستغنى عن معونتهِ هذه في اتمام امر الغذاء

ثم المياه مختلفة لا في جوهر المائية ولكن بحسب ما يخالطها فافضل المياه مياه العيون ولا كل العيون ولكن العيون الحرَّة الارض التي لا يغلب على تربتها شيءٌ من الاحوال والكيفيات الغريبة اذ تكون حجرية او من طينة حرَّة ولا كل عين حرة بل التي هي مع ذلك جارية ولا كل جارية بل الجارية المكشوفة للشمس والرياح فان هذا مما تكتسب بهِ الجارية فضيلة واما الراكدة فربما اكتسبت رداءة بالكشف لا تكتسبها بالغور والستر

واعلم ان المياه التي تكون طينية المسيل خير من التي تجري على الاحجار فان الطين ينقي الماء ويأخذ منهُ الممزوجات الغريبة ويروّقهُ والحجارة لا تفعل ذلك . لكن يجب ان يكون طين مسيلها حرًّا لا حمأة ولا سبخة ولا غير ذلك فان اتفق ان كان هذا الماء غمراً (غزيراً) شديد الجري بعيد المجرى تحيل كثرتهُ ما يخالطهُ الى طبيعتهِ

والماء الذي ينحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل . وما كان بهذه الصفة كان عذباً لا يغلب عليهِ طعم البتة ولا رائحة سريع تهري ما يهرأ فيهِ وطبخ ما يطبخ فيهِ

واعلم ان الوزن من الدستورات المتممة في تعرُّف حال الماء فان الاخف في اكثر الاحوال افضل . وقد يعرف الوزن بالمكيال

والتصعيد والتقطير مما يصلح المياه الردية فان لم يكن ذلك فالطبخ (اي الاغلاء) والجهال من الاطباء يظنون ان الماء المطبوخ (المغلى) يتصعد لطيفهُ ويبقى كثيفهُ فلا فائدة في الطبخ اذ يزيد الماء تكثيفاً ولكن يجب ان تعلم ان الماء في مائيتهِ متشابه الاجزاء في اللطافة والكثافة لانهُ بسيط غير مركب لكن الماء يكثف اما باشتداد كيفية البرد عليهِ واما لمخالطة شديدة من الاجزاء الارضية التي لفرط صغرها ليس يمكنها ان تنفصل عنهُ وترسب فيهِ لانها ليست بمقدار ما يقدر ان يشق اتصال الماء فيرسب فيهِ . ثم الطبخ يزيل التكثيف الحادث عن البرد اولاً ويخلخل اجزاء الماء خلخلة شديدة حتى يصير ارق قواماً فيمكن ان تنفصل عنهُ الاجزاء الثقيلة الارضية المحبوسة في كثافتهِ وتخرقة راسبةً ويبقى ماء محضاً قريباً من البسيط ويكون الذي انفصل بالتبخير مجانساً للباقي غير بعيد عنهُ لان الماء اذا تخلص من الخلط تشابهت اجزاؤُهُ باللطافة فلم يبقَ لصاعدها كثير فضل على ما فيها فالطبخ انما يلطف الماء بازالة تكثيف البرد وترسيب الخلط الخالط لهُ والدليل على هذا انك لو تركت المياه الغليظة مدة كثيرة لم يرسب فيها شيءٌ يعتدُّ بهِ واذا طبختها رسب في الوقت شيءٌ كثير وصار الماء الباقي صافياً

وقوم يفرطون في مدح ماء النيل افراطاً شديداً ويجمعون محامدهُ في اربعة بُعد منبعهِ . وطيب مسلكهِ . واخذهُ الى الشمال عن الجنوب لانهُ ملطف لما يجري فيهِ من المياه . وغمورتهُ . اما غمورتهُ فيشاركهُ فيها غيرهُ

والمياه الردية لو استصفيتها كل يوم من اناء الى اناء لكان الرسوب يظهر فيها كل يوم من الراس ومع ذلك لا يرسب منها ما من شأنهِ ان يرسب الاَّ باناة من غير اسراع ومع ذلك لا تنصفي تصفياً بالغاً

ومن المياه الفاضلة مياه المطر وخصوصاً ما كان صيفياً ومن سحاب راعد واما الذي يكون من سحاب ذي رياح عاصفة فيكون كدر البخار الذي يتولد منهُ وكدر السحاب الذي يقطر منهُ فيكون مغشوش الجوهر غير خالصهِ

الاَّ ان العفونة تبادر الى ماء المطر وان كان افضل ما يكون فيضر بالصدر والصوت ٠ واذا بودر الى ماء المطر فاغلي قلَّ قبولهُ للعفونة والحموضات

ومياه الآبار والقني بالقياس الى مياه العيون ردية وذلك لانها مياه محتقنة مخالطة للارضيات مدة طويلة فلا تخلو عن تعفن ما ٠ واردأها ما جُعل لهُ مسالك في الرصاص فيأخذ من قوتهِ ويوقع كثيراً في قروح الامعاء

والنزُّ اردأ من ماء البئر لان ماء البئر يستجدُّ ينبوعهُ بالنز فتدوم حركتهُ ولا يلبث اللبث الكثير في المحقن واما النز فيطول تردده في منافس الارض المعفنة ويتحرك الى الينبوع حركةً بطيئة لا تصدر عن قوة اندفاعها بل لكثرة مادتها ولا يكون الاَّ في ارض فاسدة عفنة

واما المياه الجليدية والثلجية فغليظة والمياه الراكدة الاجمية خصوصاً المكشوفة ردية ثقيلة وهي تبرد في الشتاء فتولد البلغم وتسخن في الصيف فتولد المرار ولكثافتها واختلاطاتها الارضية يتولَّد في شاربيها الطحلة ويرقُّ مراقهم وتحبس احشاؤُهم ويعسر قيئهم وربما وقعوا في الاستسقاء لاحتباس المائية فيهم وربما وقعوا في ذات الرئة وزلق الامعاء والطحال وتضمر ارجلهم وتضعف اكبادهم ويقلُّ غذاؤُهم بسبب الطحال ويتولَّد فيهم الجنون والبواسير والدوالي والاورام الرخوة خصوصاً في الشتاء ويعسر على نسائهم الحبل والولادة ويكثر فيهنَّ الحبل الكاذب ويكثر لصبيانهم الادَر ولكبارهم الدوالي وقروح الساق ٠ والمياه الراكدة كيف كانت غير موافقة للمعدة

والمياه التي يخالطها جوهر معدني او ٠ا يجري مجراهُ والمياه العلقية كلها رديٌّ لكن في بعضها منافع ٠ وفي الذي تغلب عليهِ قوة الحديد منافع من تقوية الاحشاء ومنع الذرب وانهاض القوى كلها

والجمد او الثلج اذا كان نقيًّا غير مخالط لقوة ردية فسواءٌ برّد بهِ ماءٌ من خارج او أُلقي في الماء فهو صالح الاَّ انهُ اكثف من سائر المياه ويتضرَّر بهِ صاحب وجع العصب واذا طبخ عاد الى الصلاح ٠ اما اذا كان الجمد من مياه ردية او الثلج مكتسباً قوة غريبة من مساقطهِ فالاولى ان يبرَّد بهِ الماء محجوباً عن مخالطتهِ

والماء البارد المعتدل المقدار اوفق المياه للاصحاء وان كان قد يضرُّ العصب ويضرُّ اصحاب اورام الاحشاء وهو مما ينبه الشهوة (القابلية للطعام) ويشد المعدة

والماء الحار يفسد الهضم ولا يسكّن العطش في الحال وربما ادّى الى الاستسقاء والدق فاما السخن فيجرع على الريق فكثيراً ما غسل المعدة واطلق الطبيعة لكن الاستكثار منهُ رديء يوهن قوة المعدة . والشديد السخونة ربما حلّل القولنج وكسر الرياح من الطحال والذين يوافقهم الماء الحار بالصنعة اصحاب الصرع واصحاب المالنخوليا واصحاب الصداع البارد واصحاب الرمد والذين بهم بثور في الحلق واورام خلف الاذن واصحاب النوازل ومَن بهم قروح في الحجاب وهو يدر الطمث والبول ويسكن الاوجاع

والماء المالح يهزل وينشف ويسهل اولاً ثم يعقل ويفسد الدم فيولد الحكة والجرب

والماء الكدر يولد الحصى والسدد فليتناول بعدهُ ما يدرّ على ان المبطون كثيراً ما ينتفع بهِ وبسائر المياه الغليظة الثقيلة . ومن ترياقاتهِ الدسم والحلوات

والماء النشادري يطلق الطبيعة شُرب منهُ او جُلس فيهِ او احتقن بهِ . والشبّي ينفع من سيلان الفضول ومن نفث الدم وسيلان البواسير غير انهُ شديد الاثارة للحمى في الابدان المستعدة لها . والنحاسي صالح لفساد المزاج

انتهى ما اقتطفناهُ من كلام ابن سينا في هذا الموضوع . والناظر فيهِ بعد اتساع نطاق المعارف ومعرفة اسباب الفساد والامراض يعجب من كثرة الحقائق التي عرفها الاقدمون بالاختبار ولو كانت تعاليلهم لها بعيدة عن الصواب . ومن هذه الحقائق قولهُ ان الماء لا يغذي بذاتهِ ولكنهُ يعين على تسييل الغذاء وان المياه غير مختلفة في جوهرها بل بحسب ما يخالطها وان مياه العيون الجارية المكشوفة افضل من غيرها . والماء الذي يتحدر من مواضع عالية مع سائر الفضائل افضل من غيرهِ وان التصعيد والتقطير يصلحان المياه الردية وكذلك الاغلاء . وقولهُ ان الاغلاء يرسب ما يمازج الماء وينقيهِ ولكن للاغلاء فائدة أُخرى وهي قتل الميكروبات المضرّة وذلك مما لم يعلم الاَّ منذ عهد قريب . وما ذكرهُ من مدح ماء النيل صحيح الاَّ اتجاههُ من الجنوب الى الشمال فاننا لا نرى لهُ وجهاً . وما قالهُ عن ماء المطر صحيح في الجملة وكذلك ما قالهُ عن مياه الآبار وعن التبريد بالثلج وعن الماء البارد والحار وعن المياه الاجمية وعن المياه المعدنية ولاسيما الماء الحديدي والماء النحاسي . ومن الغريب ان الذين جاؤوا بعد ابن سينا من كتَّاب العرب لم يجروا مجراهُ في الاقتصار على البحث العلمي بل خلطوا ما كتبوهُ بالاوهام والخرافات وعزَوا اقوالهم بالاسناد الى القوة الالهية فقالوا مثلاً ان ماء البئر الفلانية صالح لجميع الامراض حتى لو جمع جميع من داواهُ الاطباء لا يكون شطراً ممَّن عافاهُ الله بشربهِ . ولم يضعف العلم شيء مثل الإحالة على القدرة والعناية

النهضة الدستورية

وسياسة العثمانيين في الديار المصرية

وهي خطبة خطبها احدنا الدكتور فارس نمر في ٢٣ يناير بدعوة من جمعية الاتحاد والاحسان السورية العثمانية في حفلة اقامتها حين اجتماع جمعيتها العمومية · وقد استهل خطبته بكلام موجز عن الجمعية نذكر خلاصته بعد الفراغ من نشر الخطبة

ذهب العلماء والفلاسفة من قديم الزمان الى ان التغيير في الكون سنَّة الله في خلقهِ ويذهب العلماء والفلاسفة الآن ان التغير اساس النشوء والارتقاء في الجمادات والاحياء . من منكم لم يقرأ او لم يسمع الرأي المشهور وهو ان النظام الشمسي اي شمسنا والكواكب التابعة لها وارضنا من جملتها كانت سديماً لطيفاً منتشراً في الفضاء انتشار الدخان ثم تغير شيئاً فشيئاً على ممر الاحقاب والازمان حتى تحول الى شمس وكواكب سيارة تدور حولها واقمار تدور حول السيارات

من منكم لم يسمع ان الكواكب الاخرى الثابتة ليست الأَّ شموساً كشمسنا وانها تكونت معا يدور حولها او ما يمكن ان يكون دائراً حولها من الكواكب كما تكونت شمسنا وارضنا والسيارات الاخرى الدائرة حول شمسنا

من منكم لم يقرأ او لم يسمع ان ارضنا هذه بعد ما كانت غازاً حامياً صارت شبه بحر نار متقدة تتلاطم فيهِ امواجها المتأججة ثم جمد منها ما جمد وظهر عليها الحي بعد الجماد من نبات وحيوان

من منكم لم يقرأ او لم يسمع حتى الآن ان هذه الاحياء ارتقت من ادنى رتبة الى اعلى ما نشاهد من المراتب الحية حتى توَّجها كلها الانسان وان هذا الانسان انتظمت افرادهُ في عائلات والعائلات في بطون وقبائل وشعوب وامم تجمع الشعوب كما تجمع امتنا العثمانية شعوبها المختلفة · وان الامم اندرجت في هيئة اجتماعية نميز منها اثنتين الشرقية والغربية

كل هذا تعلمونهُ لان مجلاتنا وصحفنا تعرضهُ عليكم منذ اعوام عديدة والكتب والمؤلفات التي تطبع في عصرنا قلما تخلو من اشارة اليهِ او كلام عليهِ

على ان التغيير الذي يهمنا الآن هو التغيير الصناعي الناتج عن مساعي الانسان وخصوصاً بعد ارتقاء هيئتهِ الاجتماعية فانهُ تغيير تزداد حركتهُ قوة وسرعة على مرور الاعوام

حتى ان مقدار ما يتم منهُ في زماننا اليوم في عام واحد لم يكن يتم في زمان آبائنا في عشرة اعوام وما كان يتم في زمانهم في عشرة لم يكن يتم في زمان آبائهم في عشرين . تأملوا التغيير الهائل الذي تمّ في امر الانتقال والاتصال بعد امتلاكنا ناصية البخار والكهربائية وامتطاء عقولنا صهوات امواج الماء والهواء والاثير

منذ مئة عام لم يكن اجدادنا يعرفون غير الشراع واسطة للانتقال في السفن بحراً وغير الدواب والانعام ونحوها واسطة للانتقال برًّا فكان آباؤنا منذ ثمانين عاماً اذا اراد الواحد منهم ان يسافر من بلدهِ في سورية الى هذه المدينة في الديار المصرية يتأهب للسفر الايام الكثيرة ويودع الاهل والخلان كأنهُ عازم على سفر طويل الى بلاد في اقصى المسكونة — على فراق لا يرى بعدهُ الاحبَّة والاوطان . ونحن نسافر الآن من هنا الى بيروت في يوم من الزمان

بل كان عزيز مصر بكل ما لديهِ من وسائط السرعة والراحة في الانتقال وما يمتطي من الضوامر التي تسابق الاطيار يتأهب للسفر من القاهرة الى هذه المدينة تأهب من يسافر منا اليوم الى اوربا . ونحن نركب الآن القطر من القاهرة الظهر فنكون هنا في اقل من ساعة ونصف ونزور ونزار ونحضر الولائم والاجتماعات ونخطب الخطب ونعود الى العاصمة قبل الغروب

وقس على هذا التغير العظيم السريع ما هو اعظم واسرع كانتقال الاخبار من اقصاء الكرة الارضية الى اقصائها في لحظة من الزمان وحفظنا اصوات اعظم المغنين والمنشدين والخطباء الى ما شاء الله من الادهار وحفظنا صور الناس في حركاتهم وسكناتهم على تمادي الاحقاب وكتسخيرنا الاثير لنقل اخبارنا بلا اسلاك من مكان الى مكان ولو في قلب البحار واقرب الكل عهداً ما تمّ لنا في هذا القرن وهو تحقيق خرافة بساط الريح التي تناقلها الابناء عن الآباء الى هذا الزمان

ففي الشهر المقبل سترون بعيونكم احدث معجزة عصرية في ارض احدث المعجزات المصرية . اعني بذلك مهرجان الطيران في مصر الجديدة التي كانت في اول هذا القرن مفازة مقفرة مجدبة لا انيس بها فاصبحت في اقل من خمسة اعوام مدينة من ابدع ما بنى الانسان بلغت الغاية في كمال الهندسة العربية كما بلغت الغاية في كمال الزردقة الافرنجية . أليس طيران الانسان في مدينة من ابدع مدن الزمان بناها ذوو الهمم واهل الفن وسط الصحراء في الف يوم وليلة باغرب من بساط الريح يطير من مدينة بناها الجن في حكايات الف ليلة وليلة (تصفيق)

على ان معظم الفضل في هذا التغيير العظيم السريع المنتج للتقدم العظيم السريع اصبح واسناه في زماننا هذا للامم الغربية لا للامم الشرقية

الامم الشرقية توشك اليوم ان تلزم حالة الجمود ولا تتغير التغير الذي يؤدي بها الى الارتقاء والتقدم · اسمع كثيرين يقولون انها اصبحت امما مقتبسة عن سواها ومقلدة لغيرها و يعيرونها بذلك لانهم يطلبون منها اكثر منه اما انا فاكتفي الآن بما لا يكتفي معيروها به ولا اطمع منها باكثر منه

ولكني لا اراها تقلد او تقتبس الا اذا اضطرها الى ذلك بحر التمدن الاوربي الطامي فنحن لم نقلد الاوربيين في احوال معاشنا الا لما غشينا تمدنهم واحاط بنا من كل جهة ولم يبق لنا سبيلا الا مجاراة اهله والتشبه بهم · هذا هو سر شرائنا للبضائع الافرنجية عوضا عن البضائع الوطنية · هذا سر محاكاتنا للاوربيين في المأكل والملبس والمسكن والانتقال والاخذ والعطاء وسائر احوال المعاش · ولما غمرنا بحر تمدنهم الطامي بمدارسه وكتبه وعلومه ومعارفه واهل العلم والتعليم منهم اضطررنا الى التعلم رغماً عنا كما يشهد بذلك اكراه محمد علي لابناء مصر على الدخول الى المدارس · ولولا سيل التمدن الاوربي الجارف الذي لم يبق لنا حيلة ولا مناصاً لبقينا اليوم حيث كنا في ذلك الحين

هل ينكر المنصف المعترف بالحق منا اننا حيث لم يغمرنا التمدن الاوربي وحيث لم تضطرنا مداخلة الاوربيين بقينا ساكنين جامدين حتى اننا نوشك ان نكون الآن حيث كنا منذ مئة عام ان لم اقل حيث كنا منذ مئات من الاعوام · هذا كلام يؤلمني قوله ويؤلمكم سماعه ولكنه الحق الذي لا ريب فيه والحق اولى ان يذاع ويتبع ولو كان يؤلم و يصدع

وهل في هذا الحق ريب ونحن اذا راجعنا حالتينا السياسية والادارية اللتين ليس للافرنج مصلحة ولا مأرب في اضطرارنا الى تغييرهما لم نجد انهما تغيرتا تغيراً يذكر منذ قرن او اكثر الا حين قطع السلطان محمود دابر الانكشارية واستبدلهم بالنظام الذي صان السلطنة من الانقسام وحيث غيرت الحال طبقاً لما اتاه محمد علي الكبير ومن بعده من عظيم الفعال . نعم ان عبد المجيد اصدر الخط الشريف في اواخر ١٨٣٩ قاصداً تغيير حالتنا السياسية احمد تغيير ولكن خطه ظل حبراً على ورق · ونهضة مدحت باشا ورفاقه لاستبدال حالتنا الاستبدادية بحالة دستورية افناها عبد الحميد بسياسته التحيلية وامراضه العقلية

ولا اعلم ان حالتنا السياسية تغيرت تغيراً اسأل الله له الدوام حتى نبلغ به الغاية المرومة الا في هذا القرن العشرين الذي يحاول الافرنج ان يسابقوا به الاطيار في الهواء كما تحاول

نحن العثمانيين ان نبلغ في الارتقاء شأو الامم الحرة بعد ما دككنا حصون الظلم ومعاقل الاستبداد ونشرنا الرايات الدستورية على اعلام الاخاء والمساواة والحرية (تصفيق)

فلولا هذا التغير الحديث لولا هذه الحركة التي بدت من الامة العثمانية تنفيساً لما يجيش ويهيج فيها من العوامل الداخلية لكنت اقول ولا اخشى لومة لائم ان امتنا جامدة قد تولاها الفتور والسكون فلا تتغير تغير الاحياء ولا تخطو في سبيل التقدم والارتقاء

اعتقادي الذي تميل اليهِ نفسي ويهواهُ قلبي هو ان هذه النهضة الدستورية — هذه الحركة المباركة ليست مجرد تقليد او اقتباس اضطرنا اليهِ بحر التمدن الغربي الطامي وسيل حضارتهم العرم بل حركة صادرة عن عوامل الحياة الادبية في الامة العثمانية وعن طول التنبيه اليها والحث والحض على الحرية فاننا اذا راجعنا مبتدأها وخبرها اعترفنا للاحرار بالفضل فيها ولم نبخسهم حقهم من الشكر عليها · لا اعرف التركية ولا الارمنية حتى كنت اقرأ ما كتبهُ احرار الترك والارمن واستقصي اخبار ما فعلوهُ لاعداد شعبيهم للدستور وتشويقهما الى الحرية · ولذا اقتصر على ما فعلهُ الاحرار من ابناء اللغة العربية وخصوصاً ابناء سورية

كنت غلاماً يافعاً مبتدئاً بطلب العلم في المدرسة الكلية السورية لما كان المرحوم فتح الله مراش ينشئ المقالات الرنانة وينظم القصائد في هجو الذين يجهلون على العرب ويحطون شأنهم ويبعث بها من باريس لينير اذهان غلمان سورية · وكنت شاباً في عنفوان الصبا لما كان قلم المرحوم رزق الله حسون ينثر الدرر ويرسلها الينا من لندن مغلغلة حتى لا تحول يد الجور بيننا وبينها ويحرض شبان سورية فيها على خلع نير الحكومة الاستبدادية · فهذان الحران الحلبيان اللذان فاقا الاقران بحب الحرية كما فاقا بمعانيهما السحرية ومبانيهما العسجدية قضيا ردحاً من الزمان وهما يرسلان شعاع الحرية الى ابناء سورية من قلب اعظم عاصمتين اشتهرتا في اوربا بالحرية والنظامات الدستورية ولكنهما مزجا بلاغتهما بعلقم التفريق بين الترك والعرب فاصابا بايقاظ النفوس لطلب الحرية واخطأا بتمزيق الجامعة العثمانية

على ان كثيرين من احرار سورية النابغين يعترفون بالفضل في خدمة الحرية للمرحوم الياس بك حبالين · كان رحمهُ الله يدرّس شبان سورية اللغة الفرنسوية ولكنهُ وقف جهدهُ على ارضاعهم لبان الحرية واضرام نار البغض بين ضلوعهم للسلطة الاستبدادية سياسية كانت او طائفية · وشاركهُ في هذا الفضل رجال العشيرة الماسونية في سورية من مسلمين

ومسيحيين . فيا طالما سهروا الليالي وبذلوا الرخيص والغالي لاعداد ابناء سورية لقبول المبادىء الحرة والنظامات الدستورية

وماذا اقول عن المرحومين البستاني الكبير وابنهِ البكر وعن سائر الذين عاصروهما من الصحافيين والكتاب والعلماء والمؤلفين والاساتذة والمعلمين والخطباء والادباء الذين خمروا عجين الهيئة الاجتماعية السورية بخمير الحرية والمبادىء الدستورية فلهم كلهم في ذلك فضل لا ينكر بل لا ابالغ اذا قلت ان لهم فيهِ الفضل الاكبر

على ان خدمتهم كانت بطبيعة الحال اما متقطعة غير منتظمة كخدمة مراش وحسون واما محصورة ومستورة وموقتة غير دائمة كخدمة اكثر الباقين . ولم تصر هذه الحركة المباركة حركة دائمة حقيقية ثابتة وفعلية الاَّ لما نشرت على هذا القطر رايات الحرية ولمهُ احرار السوريين وغيرهم من العثمانيين وانشأُوا فيهِ الجرائد والمطابع الحرة وفتحوا ابوابها لاقلام انصار الحرية والساعين في انارة الاذهان تارة بالكتابات العلمية وطوراً بالكتابات السياسية والادبية . ولا حاجة بي الى الجولان طويلاً في هذا الميدان فكل ما جرى معلوم عندكم كما هو معلوم عندي ولا تزال مجالسكم تتحدث الى اليوم بصبر اولئك الاحرار على اضطهاد احر من جمر النار

بعد نزول الجرائد السورية في هذا القطر الى ميدان الجهاد في سبيل الحرية باعوام غير قليلة قام اخواننا الترك الاحرار يجاهدون مثلهم ويطلبون الاصلاح كطلبهم والتجأَت جماهير منهم الى هذه الديار الحرة وقد طالما اعتمدت على معونة السوريين الاحرار في تفريج كربها ودفع الضيق عنها كما تشهد ببعض ذلك كتب منهم محفوظة الى هذه الساعة

وفي خلال ذلك قام العثماني الحر الكبير المرحوم خليل غانم السوري وجرد قلمهُ لخدمة الحرية ومحق الاستبداد فكان الشريك الكبير والناصح والمشير لشريكهِ احمد رضى بك رئيس مجلس المبعوثان الآن فحررا جريدة مشورت معاً وادارا حركة العثمانيين الاحرار في اوربا على قدر الامكان . وقام بعد ذلك المرحوم الكواكبي فهاجم معاقل الظلم والاستبداد وبث مبادىء الحرية في البلاد وعظمت الحركة وانتشرت بتكاثر الاحرار في هذا القطر وفي اميركا حيث خدمت بعض جرائد اخواننا السوريين خدمة تذكر لهم بالشكر وتخلد لهم الفخر

واعود فاقول ان جهلي للغتين التركية والارمنية هو الذي يمنعني عن استقصاء آثار هذه الحركة المباركة بين اخواننا الترك والارمن الذين كان لمساعيهم الحسان فضل عظيم في خدمة الحرية لا ينساه لهم العثمانيون على مر الزمان

على اني اول معترف بالفضل لضباط الجيش العثماني في تحقيق آمالنا وانالتنا ما كنا لا

نصدق اننا نناله ولو في احلامنا فلهم الفضل الاول في ذلك بلا خلاف ولجمعيتهم الفخر الاعظم في اخراج امانينا من القوة الى الفعل . ولكن الانصاف يوجب عليَّ ان اشهد لجمعية مصرية جمعت جمهوراً من نخبة الشبيبة السورية وظلت سنين تسعى الى الغاية التي ادركتها جمعية الاتحاد والترقي بعدها بنحو ثلاثين سنة ولكنها تفرقت ايدي سبا لان يد الظلم مدت اليها من جهة ولم يتيسر لها واسطة للاتصال بضباط الجيش من جهة اخرى ولو وجدت من الضباط عوناً ومجيباً كما وجدت جمعية الاتحاد والترقي لردت الى السلطنة الحرية والنظامات الدستورية بعد ما استشهد مدحت ابو الحرية بمدة يسيرة ولاغنت الامة عن تحمل الويلات الحميدية هذه الاعوام الكثيرة

من يتذكر الاقوال التي كنت اقولها في اوائل هذه النهضة الدستورية يعلم اني كنت يومئذٍ آملاً راجياً واما الآن فاقرّ لكم ايها السادة باني خائف واجف

انا خائف ان نتغلب على هذه الحركة فنفنيها في اول عهدها ونقتلها في مهدها بما اتصفنا بهِ من الجمود المعهود وبقائنا الدائم على ما بيننا من الانقسامات المذهبية والتعصبات الجنسية

انا خائف لاني ارى سم الفساد جعل يختلط بجدول الاصلاح . ان بعضاً من الذين علقنا الرجاء بان يكونوا دستوريين مصلحين عادوا الى اقتفاء آثار المستبدين المفسدين

انا خائف لاني ارى القتال على الوظائف والمناصب — لا كانت الوظائف ولا المناصب — يكاد يلهي النائبين عنا والمنوط بهم تدبير امورنا عن اصلاح حالنا ويشغلهم عن دفع الظلم عنا وعن السعي في انجاح بلادنا وترقية امتنا

انا خائف — وهنا الخوف الاعظم — لاني لا ارى في الامة اهتماماً بتأييد العناصر الصالحة في الحكومة قصد تقويم اود العناصر الفاسدة فيها

انا خائف لاني ارى كل واحد منا نحن المستقلين عن خدمة الحكومة يحسب انهُ غير مطالب باصلاح ولا بسهر ولا يسعى لخير الامة والوطن بل غيره هو المطالب بذلك . واما هو فلا يطلب منهُ الا الجلوس على بساط الراحة واطلاق لسانهِ وقلمهِ بالمؤاخذة والانتقاد واظهار عدم الرضى من كل امر والمناداة بعجز رجالنا وقصور حكامنا واضعاف العزائم وقطع الآمال قائلاً « فالج لا تعالج » ومظهراً الشماتة بمن لا يجاريهِ كلما اخفق للحكومة العثمانية مسعى او كلما حادت عن جادة العدل او الصواب في عمل من اعمالها او قرار من قراراتها بدلاً من ان يضع كتفهُ تحت الحمل ويشد مع غيره لاقالة الحكومة من عثرتها ورفعها من سقطتها وردها بالحسنى الى مواطن الاعتدال والصواب

انا خائف لاني ارى معظم الذين بلغ صوت هتافهم ودعائهم وتصفيق أكفهم عنان السماء في بدء عهد الدستور وكانوا اكثر الناس اظهاراً للجذل والسرور جعلت اصواتهم تخفت وغيرتهم تضعف وعزائمهم تنحل وآمالهم تزول لانهم يطلبون من الدستور المحال و ينتظرون منهُ ان يعمل المعجزات في الحال وان يخلق الامة العثمانية خلقاً جديداً فيحول تأخرها الى تقدم وانحطاطها الى ارتقاء وفساد حكومتها الى اصلاح وفقرها الى غنى وحقدها و بغضها بعضها لبعض الى حب وسلام واتفاق ووئام في عام او بعض العام . فلما لم يجعل الدستور المستحيل ممكناً ولم يصلح شيئاً بلا تعب ولا نصب ولم يجعل تركيا بمنزلة انكلترا او فرنسا في عامين قطعوا الامل وحولوا وجوههم عنهُ وعدنا نسمع كثيرين من اخواننا المسيحيين يقولون ما الدستور الاَّ ضحك على الذقون فالمسلمون يريدون ان يستعبدونا الآن كما استعبدونا في الماضي ولكن ليس جهاراً كما كانوا يفعلون بل تحت ستار حركة ادبية تخفي مقاصدهم وافعالهم عن الامم الاوربية . ونسمع كثيرين من اخواننا المسلمين يقولون ما الدستور الاَّ حيلة لسلبنا المزايا التي امتزنا بها على غيرنا من الملل المستوطنة السلطنة العثمانية . وقس على المسلمين والمسيحيين سائر الملل من هذا القبيل . ولسنا نرى منهم سعياً لتلافي الاسباب التي يحتجون بها ولا نرى منهم من يمد يداً لجعل الدستور قوةً فاعلة لا حبراً على ورق . كأن الدستور لم يوجد بمشيئة الامة وكأن لا يد للامة في تحويلهِ لنفعها بل كل شيء بمشيئة الحكومة وبامر الحكومة وبيد الحكومة كما كانت الحال في عهد عبدالحميد

ايها الاخوان ان السلطة الآن للامة لا للحكومة والمشيئة الواجبة الاتباع للامة لا للحكومة . وما الحكومة الاَّ خادمة الامة . فان كنتم ترون ان الحكومة لا تحافظ على الدستور بل تخالفهُ فدونكم ونوابكم فان كان نوابكم لا يراعون رغبتكم ولا يجرون على مشيئتكم فما عليكم الاَّ ان تخذلوهم وتخلوا عنهم وتعينوا مشيئتكم ورغبتكم وتعدوا عدتكم لانتخاب من هم احق بثقتكم منهم متى آن اوان الانتخاب بعد زمان غير طويل

بمثل هذا نداوي العلة ونتوصل الى تحقيق الآمال لا بحل العزائم وقطع الآمال . فيحسن بكلٍ منا ان يعلم انهُ اذا كنا لا نحسن القيام بنظامنا الدستوري الحالي فالعاقبة واضحة لدينا لا تحتاج الى زيادة ايضاح . العاقبة لا تكون الرجوع الى ما كنا عليهِ بل تكون هذه المرة تقسيم السلطنة وضياع كل امل لنا في الاستقلال والاضطرار الى العيشة طول دهرنا تحت سلطة غيرنا نذوق طعم الخسف والذل كل العمر

(وهنا اطال الخطيب في تحذير جميع العثمانيين من ترك الامور حتى توصلنا الى هذه

العاقبة الوخيمة وابان ان الدستور افضل الامور للعثمانيين المسيحيين والمسلمين جميعاً لانهُ لا لا يكفل بقاء الدولة سواهُ واذا لم تبقَ الدولة لا سمح الله كانت العاقبة شؤماً على المسيحيين كما تكون على المسلمين ان لم تكن أشأم . لان الدول الاوربية لا تميز الآن بين المسيحيين والمسلمين كما كانت تميز في ازمان الصليبيين ولا يهمها الاَّ قضاء مصالحها الدنيوية بقطعِ النظر عن كل علاقة دينية ولما فرغ من ذلك قال)

لا تنسوا ان القائمين بالحركة الاصلاحية الآن هم فئة صغيرة من احرار العثمانيين اكثرها حديث السن قليل الاختبار ولكنهُ امتاز بغيرتهِ الوطنية وحميتهِ العثمانية . فهي تحسن خدمتنا بالتأييد منا والارشاد اكثر مما تحسنها بالتنديد منا والانتقاد . وهي تقضي مصالحنا وتحقق آمالنا اذا علمت اننا نشد ازرها ونعاونها في سعيها وتعجز عن ذلك اذا رأت منا ما يحل عزيمتها ويضعف غيرتها . وهي تزداد جرأة واقداماً اذا رأت منا اتحاداً على معاونتها واطراحاً لتعصباتنا الجنسية وانقساماتنا المذهبية . وتفقد جرأتها وشجاعتها في سبيل الاصلاح وتقضي وقتها في المداراة والاسترضاء اذا رأت منا الانقسام بعضنا على بعض والحقد بعضنا على بعض وعدم المبالاة باصلاح ولا نجاح

لست اقول ذلك دفاعاً عنها او لاني اعمى عما يراهُ غيري من عيوبها وانما اقول ذلك حباً في المصلحة العمومية ورغبة في الاستعانة بها لقضاء تلك المصلحة فاذا فعلنا نحن ما علينا ولم تفعل هي بعد ذلك ما عليها قمنا عليها ونزعنا مقاليد الامور من يديها والقينا بها الى من يحسن تدبير امورنا واصلاح احوالنا اكثر منها

فالاتحاد اذاً ايها الاخوان الاتحاد . ليسعَ كل منا جهدهُ في توطيد هذا البناء

اني اشبه هذه الجمعية بحجر في اساس نهضتنا الدستورية فالاتحاد الاتحاد يا جمعية الاتحاد والاحسان الاحسان لخير العثمانيين يا جمعية الاحسان

والآن انتقل من مخاطبة اخواني العثمانيين بوجه العموم الى مخاطبة اخواني العثمانيين المستوطنين مصر بوجه الخصوص فقد اصبح لكل منا نحن العثمانيين المصريين وطن آخر مع وطنهِ الاول واصبح كل منا ينظر بعين الى وطنهِ الاصلي وباخرى الى وطنهِ الحالي واصبح عليهِ واجبات خاصة بهِ تقتضي سكناهُ لوطنهِ المصري القيام بها حفظاً لمقام دولتهِ ولخير امتهِ

نحن يا اخواني ابناء دولة لها السيادة الشرعية على هذا القطر فيجب علينا ان نجعل هذه الصورة دوماً نصب عيوننا حتى اننا في ـ لو كنا مع غيرنا وفي اقوالنا وافعالنا تكون غايتنا حفظ هذه السيادة شامخة البنيان وطيدة الاركان لا يضعفها دوران الزمان ولا طوارق الحدثان .

يجب علينا ان نقدر هذه السيادة قدرها فنحفظ مقامنا في هذا القطر طبقاً لما تقتضيهِ ونسهر على مصالحنا ونوطد مركزنا السياسي بحسن سعينا وقوة اتحادنا عالمين ان ذلك كلهُ يوطد اركان سيادة دولتنا

ارى في الاحصاء الاخير ان عدد العثمانيين في مصر ٧٠ الف نفس نصفهم من السوريين والنصف الآخر من العرب والاتراك والارمن · ولكنهم لوجروا على الاحصاء الاصح وعدوا الاروام من العثمانيين لا من اليونان وعدوا ذرية الذين اتوا مصر مع محمد علي الكبير من المصريين العثمانيين لا من المصريين الوطنيين لما قل عدد العثمانيين عن مضاعف السبعين الفاً ولساوى عددهم عدد جميع الاوربيين في مصر على اختلاف اممهم · ولا اخال العثمانيين دون جيرانهم الاوربيين همة وعزيمة وعقلاً ومواهب طبيعية ولكن الفرق بين الفريقين كالبعد بين الثريا والثرى في نفوذ الكلمة واحترام الجانب وعزة الشأن ورفعة المقام · ولمَ ذلك ايها الاخوان لمَ يكون ابناء الدولة التي لها السيادة على بلاد مصر في هذه المنزلة ولمَ يكون الاوربيون الذين ليس لدولهم سيادة وليس لمعظم دولهم ظل سيادة هذه المنزلة الرفيعة

ذلك لان نوم حكومتهم واهمال دولتهم وعدم اكتراثها لمصالحهم وعدم اهتمامها بحمايتهم في عصر الظلام عصر عبد الحميد الظالم كان يضعف عزائمهم ويصغر نفوسهم ويذهب بحميتهم العثمانية وبغيرتهم على دولتهم فاحتمى منهم من احتمى بالاجانب لحفظ كرامتهِ ومصلحتهِ ولاذ الباقون بالحكومة المحلية والقوا دلوهم في دلاء الامة المصرية فشاركوها في كل الضراء ايام ضيقها ولكنهم والحق يقال لم يشاركوها الاَّ ببعض السراء ايام فرجها

انا اذا قلت هذا الكلام فانما اقولهُ لانهُ هو الحق الذي لا ينكر فان الجميع حتى السنغال وسود الصحراء الكبيرة اصبحوا محميي الظهر في هذا القطر اكثر من كثيرين من العثمانيين المصريين · ولست اقول ذلك انكاراً لفضل مصر او عتباً عليها فليس في الناس من يشكر مصر اكثر مما اشكرها او من يعترف بفضلها اكثر مما اعترف بهِ او من يشهد بنشر حكومتها الوية الحرية والعدل على سكان بلادها اصرح مما اشهد · وانما اقولهُ لاظهر ان اللوم في ذلك كلهِ كان على دولتنا لاهمالها لنا من جهة وعلينا نحن لعدم اتحادنا وعدم اجتماع كلمتنا وعدم اهتمامنا بحقوقنا وواجباتنا من جهة اخرى

ومما يثبت صحة قولي هذا انهُ لم يكد سقوط عبد الحميد يشيع في هذا القطر ولم تكد صروح حكمهِ الجائر تندك حتى ارتفعت منزلة العثمانيين المصريين في اعتبار الجمهور المصري وزالت شكاوي كثيرة من شكاوي العثمانيين المصريين دفعة واحدة · وايضاً حالما علم المصريون

ان دولتنا العلية الدستورية لا تفرق بين ابنائهم وابنائها في عاصمتها وفي كل ناحية من نواحي سلطنتها قام بعض فضلائهم يطلبون من تلقاء انفسهم ان يزال كل فارق بين المصريين الوطنيين والمصريين العثمانيين وان يعطى المصريون العثمانيون كل حق من حقوق المصريين الوطنيين بلا تمييز ولا تفضيل . ونحن نرى الآن ان كلمة هؤلاء الافاضل من اخواننا المصريين تعلو وكلمة الذين طالما خالفوهم في هذه العواطف الشريفة تنحط في اعتبار الجمهور . وظني الآن ان الوقت قد حان لان يجمع العثمانيون كلمتهم ويسعوا في تعيين مركزهم تعييناً صريحاً واضحاً في القطر المصري فإما ان يخضعوا لجميع الواجبات الوطنية ويتمتعوا بجميع الحقوق الوطنية وإما ان يعلموا على اي حالة يكونون وفي اي طريق يسيرون وهذا اقل ما يحق لهم ان ينتظروهُ بعد التفاهم بين حكومتهم الدستورية العثمانية وحكومتهم المصرية . وان كان دولة كبيرهم القوميسير العثماني السامي يسعى فيهِ ويتمهُ فيكون قد فعل فعلاً محموداً جليلاً يبقى تذكارهُ محفوظاً في نفوس ابناء الامة العثمانية (تصفيق)

هذا الوقت من احسن الاوقات للاتفاق مع الحكومة المصرية فقد زال معظم ما كان من سوء التفاهم وعلم المصريون ان العثمانيين ولاسيما احرار الترك والسوريين كانوا ولا يزالون من اصدق الناس ولاء للدولة وان اتهامهم بعداوة الدولة كان خطاء في خطاء وانهُ لم يخطئ متهموهم اعظم من هذا الخطاء الا حيث لقبوهم بالدخلاء . فابن الدولة التي لها السيادة لا يكون دخيلاً وانما هو اصيل ابن اصيل حيثما حلت قدمهُ بلداً من بلادها (تصفيق)

لما انقسم بعض المصريين الوطنيين الى احزاب اختار كل فريق منهم ما يحلو لهُ من الاقوال لتمييز حزبهِ عن حزب غيرهِ . على ان الخارج عن احزابهم الخالي النفس من كل غرض من الاغراض الفارقة بينهم لا يجد فرقاً جوهرياً بين احزابهم . واعني بذلك ان غايتهم السياسية واحدة وهي التخلص من الاحتلال والحصول على الاستقلال . فكل حزب يقول ان هذه هي غايتهُ وما الفرق بينهم الا في الطريقة المؤدية الى هذه الغاية . فحزب يرى ان الطريقة هي اهاجة البغض في صدور الامة للمحتلين وتحريضها عليهم بكل جهد وافراط وبلا اعتدال في ذلك ولا احتياط . وحزب يرى الوصول الى هذه الغاية بالاصلاح على المبادىء الدستورية والاعتدال وحزب يرى الوصول الى هذه الغاية بجمع كلمة اعيان الامة والاعتدال وهلمَّ جرًّا

ومما هو حقيق بالاعتبار انهُ قبل قيام هذه الاحزاب بل قبل انشاء جرائدها جاهر بعض العثمانيين السوريين برأي مشهور في هذا القطر لانهُ اقدم الآراء السياسية التي لا تزال

ثابتة ولو انهُ مضى عليهِ نيف وعشرون عاماً والكتّاب يخوضون فيهِ في كل آونة . وهذا الرأي هو ان الغاية التي نتمناها كلنا — اي انقضاء الاحتلال — تنال اذا سرنا اليها في طريقها . والسير اليها في طريقها يكون بان نسعى كلنا ونجد في سبيل الاصلاح وترقية الامة بالعلوم والمعارف وترقيتها على المبادىء الوطنية القويمة . وهذه الطريق يمكن ان نختصرها كثيراً اذا حاسنّا المحتلين واستعنّا بهم على اصلاح احوالنا واكتسبنا ثقتهم بنا لان القوم لا يقصدون ان يجعلوا احتلالهم دائماً بل قد وعدوا رسمياً وكرروا الوعود مراراً عديدة بانهم يجلون عن هذا القطر متى وثقوا من ان الجلاء عنهُ لا يقلب النظام فيهِ ولا يعطل مصالحهم

هذا الرأي كان في بدء الامر محل الاعتراض الكثير بحجة انهُ لا ينيل مصر الاستقلال طول الدهر وانّنا اذا جرينا عليهِ « لم يأت الترياق من العراق حتى يكون الملسوع قد فارق » ولكننا اذا تأملنا خطط الاحزاب الحالية وخصوصاً الاحزاب المعتدلة منها وجدناها مطابقة لهُ في الجوهر مهما اختلفت عنهُ في العرض

ولكن ما قولكم ايها السادة الكرام في احكام هذه الايام . ما قولكم في بعض رفاق لنا استأثروا الآن بجوهر هذا الرأي الذي هو من اقدم آرائنا واخرجوا اصحابهُ عن دائرة السياسة المقبولة الوطنية وجعلوهم حزباً او « فرقة احتلالية » نعم انهم لقبوهم ويا طالما لقبوهم بدخلاء احتلاليين ويا طالما عيروهم بانهم باعوا ذمتهم ووطنيتهم للمحتلين . ولا ادري ان كان الناس قد نسوا اليوم او لا يزالون يتذكرون ان الواقف بين ايديكم الآن كان يلقب بشيخ الاحتلاليين بين الصحافيين ويشار اليهِ في ذلك بالبنان في كل مكان

نعم انهم لقبوني بشيخ الاحتلاليين بين الصحافيين كما لقبوا من هم اعظم مني بشيوخ الاحتلاليين بين الموظفين والوطنيين . وعيروني كما عيروهم بالانتصار للمحتلين . فان كانوا يقصدون بتلقيبي وتعييري اني اعترفت للاحتلال بالاصلاح وللمحتلين باعمال حسنة كثيرة في هذا القطر فانا على رؤوس الاشهاد احتلالي من اكبر الاحتلاليين لاني جاهرت وشهدت ولم اخف ولم انكر ان المحتلين اصلحوا في هذا القطر اصلاحاً عظيماً وانهم نشروا عليهِ ألوية العدل والحرية وانهم رقوهُ مادياً وادبياً في امور كثيرة وان ما فعلوهُ فيهِ مدة احتلالهم لهُ كان فخراً لهم وخيراً لبنيهِ . وغاية املي ومناي انهم ما داموا محتلين لهذا القطر يديمون الاصلاح فيهِ ويساعدون اهلهُ على ترقية شؤونهم وتحسين احوالهم ولا يستبدلون هذه السياسة المفيدة الحميدة بسياسة تخالفها ظاهرها الغيرة علينا وباطنها هدم ما شيدوا من صروح الاصلاح عندنا

فان كان اعترافي بهذه الحقائق هو الذي يدعو الى تلقيبي باحتلالي فنعم اللقب وانا راض

بهِ واما ان كان يراد بهذا اللقب اني اخون عهود دولتي واريد ان تسلب السيادة على مصر منها وتعطى للدولة البريطانية او اني احسب ان الاصلاح الذي اصلحهُ المحتلون في هذا القطر يعطي دولتهم حق امتلاك الديار المصرية او اني اطلب ظاهراً او باطناً ان تكون مصر جزءا من السلطنة البريطانية بدلاً من ان تكون جزءا من السلطنة العثمانية — ان كان احد يقصد ذلك او يظن او يتوهم شيئاً من ذلك فاني انكر قصدهُ كل الانكار وانفي ظنهُ ووهمهُ بجهد القوة والاقتدار واتحدى كل من يجادل في ذلك بانهُ يعجز عن ان يأتي بعبارة واحدة من كل ما قلتهُ او كتبتهُ في حياتي تخالف قولي او تثبت دعواهُ

وهذا الذي اقولهُ بالاصالة عن نفسي اقولهُ بالنيابة عن اخواني الذين طالما لقوا كما لقيت وعيروا كما عيرت اما لان معيريهم اخطأوا مقصدهم او لانهم لم يخطئوا مقصدهم وانما قصدوا قضاء مآربهم منهم

كان العثمانيون الاحرار مشغولين عن كل شاغل في عهد عبد الحميد بمهاجمة حكومتهِ وقلب سلطنتهِ لاراحة الامة من ظلمهِ فكان ذلك يشغلهم في مصر عن الاهتمام بمقام دولتهم والذود عن حقوق سلطنتهم وامتهم . واما الآن فلا عذر لنا اذا اهملنا هذا الواجب علينا ولم نجد على تأييد حقوق دولتنا وحفظ حقوقنا هنا . فاذا رمتم مني ايضاح المراد بالتفصيل من هذا القول المجمل قلت ان مرادي هو ان المسألة المصرية السياسية واعني بها مسألة جلاء الجنود الانكليزية عن الديار المصرية متوقفة على مستقبل دولتنا العلية . انا اعتقد ان الدولة الانكليزية التي يشهد التاريخ انها كانت ولا تزال اصدق الدول صداقة للدولة العلية واشدها اخلاصاً لها والتي نصرتها على اعدائها كثيراً بل انقذتها من مخالب الهلاك مراراً — انا اعتقد ان هذه الدولة لا تقصد امتلاك مصر والبقاء فيها الى الابد بل انها متى وجدت سبيلاً مأموناً الى الجلاء عنها فعلت . وهذا الاعتقاد يزداد قوة ورسوخاً في نفسي كلما قام رجل من رجالها وكرر وعودها السابقة وأكد للعالم انها باقية عليها وانها لا تخلفها . واظنكم تتذكرون وما العهد ببعيد انها كررت وعودها هذه بلسان معتمدها في هذا القطر في السنة الماضية . فقد اعاد تلك الوعود باقوال صريحة لا محل للشك او للتأويل فيها وكان ذلك في حديث جرى لهُ مع هذا الداعي ونشر على صفحات المقطم بعد عرضهِ عليهِ ومراجعتهِ لكل كلمة منهُ ومصادقتهِ على صحتها

ولا يكاد يعقل ان الدولة التي كانت اشد الدول اصراراً على حفظ العهود وتمسكاً بوجوب القيام بالوعود لما وقع الخلاف اخيراً على البوسنة والهرسك بيننا وبين النمسا حتى انها اضطرت النمسا الى حفظ المعاهدات اضطراراً تعطي العهود وتكررها وتعد الوعود وتعيدها وهي تقصد

ان تخلفها ولا تقوم بها . بل الذي يعقل هو انها مقيمة على عهودها وحافظة لوعودها وعازمة ان تقوم بها متى ايقنت ان ذلك لا يعطل مصالحها

واذا اعملنا الفكرة قليلاً وراجعنا اقوال رجالها ادركنا انها تأمن على مصالحها متى باتت مصر في حال تؤمن معها الغارات الخارجية والثورات والفتن الداخلية وحيلولة حوائل قوية بين انكلترا واملاكها ومصالحها الشرقية . وبعبارة اخرى متى وجدت قوة مأمونة تضمن لمصر تلك الحالة . فالقوة المأمونة التي يتم بوجودها الجلاء هي اولاً الدولة العلية صاحبة السيادة الشرعية على مصر . واذا انقطع الامل منها لاسمح الله فهي الامة المصرية نفسها بعدها .
ودليلي على ذلك ما يخطر ببالي الآن وهو انهُ لما قرت الجمعية العمومية المصرية على قرار يرمي الى طلب الجلاء من مصر بعيد سنة ١٨٩٤ او حواليها كان غلادستون كبير احرار الانكليز وزير انكلترا حينئذٍ فرد الطلب بما فحواهُ ان هذه المسألة من شأن الدولة التي لها السيادة على مصر . وهذا عين الحق لان مصر وحكومتها باقيتان اليوم كما كانتا قبل الاحتلال والدولة المحتلة حالة محل الدولة التي لها السيادة اكثر مما هي حالة محل غيرها . ففي عهد عبد الحميد كانت الدولة التي لها السيادة تضعف وتنحط وتنحل عاماً فعاماً حتى اوشك الامل ان ينقطع منها . وقد صرح رجالها اليوم ان تقسيم السلطنة العثمانية كان في حكم المقرر بين الدول بعد وفاة عبد الحميد لو دامت حكومتهُ . فالدولة المحتلة كانت لا ترجي عوناً عظيماً لها على الجلاء من هذه الجهة . لانهُ ان كانت الدولة العلية باتت في عهد عبد الحميد اضعف من ان تحفظ نفسها وتصون املاكها فكيف يرجى ان تذود عن مصر وتدفع عنها غوائل الغارات الخارجية والثورات الداخلية ولهذا تحولت الانظار عن الدولة العلية الى الامة المصرية نفسها واستقرت الافكار على ان الاحتلال لا بد وان يدوم حتى ترتقي الامة المصرية في المعرفة والعلم والقوة والكفاءة لتدبير امورها وتولي شؤونها بنفسها . وذلك يستغرق زماناً طويلاً طبعاً اذ ارتقاء الامم من حالة كالحالة التي كانت الامة المصرية عليها قبل الاحتلال الى الحالة التي تستطيع فيها الاستقلال في مثل هذه الظروف والاحوال لا يتم في جيل او جيلين بل لا بد ان تتعاقب عليهِ اجيال وهذه الفكرة يجدها اللبيب متخللة اقوال اللورد كرومر الذي يعدهُ الانكليز اكبر ثقاتهم في المسألة المصرية ومتخللة تقاريرهُ ايضاً من اوائل سني الاحتلال الى اول هذا العام . فقد ظهرت جلياً في مؤلف جديد لهُ صدر بالامس حيث ذهب الى ان الهنود يبقون تحت حكم الانكليز الى ما شاء الله لكثرة انقسامهم الى ملل ونحل مختلفة بخلاف المصريين فانهم ينالون يوماً الاستقلال لكونهم شعباً واحداً متجانساً

غير ان انقلاب الحكومة العثمانية الاستبدادية وقيام الحكومة الدستورية على اطلالها احيا الامال بعد موتها واعاد الرجاء بعد انقطاعهِ · فاذا شاء الله — كما هو رجاؤنا ودعاؤنا — ان دولتنا العلية تصير دولة حرة دستورية اركان نظامها العدل والمساواة والحرية واذا انجح الله المساعي المبذولة الآن لجعلها دولة قوية منتظمة الادارة متينة المالية محترمة الجانب بقوتيها البرية والبحرية قادرة على حفظ سيادتها على مصر ووقاية مصر شر المهاجمين لها من الخارج والقائمين عليها من الداخل فلا ريب عندي ان الدولة المحتلة تقول ان الباب قد فتح لي للخروج من مصر طبقاً لعهودي ووعودي مع الاطمئنان على مصالحي فتخرج جنودها منها وتحل بذلك المسألة المصرية السياسية على يد الدولة العلية

فلهذا يهمنا نحن العثمانيين المصريين ان نؤيد كل مسعى يحقق الآمال في نجاح نظامنا الدستوري وان نبذل الجهد في توطيد مقام دولتنا في بلادنا هذه وفي زيادة ثقة الانكليز بتعاظم قوتها ومنعتها · وان نرغب رجال الدولة العلية في زيارة هذا القطر والاهتمام باحوالهِ والانتباه الى مصالح تبعتهم فيهِ وتوثيق عرى الاتحاد والالتئام بينهم وبين رجال مصر حتى يدوم اهتمامهم بمصر وبمصالح الدولة فيها · فقد احسنوا فعلاً في اكرامهم لسمو اميرنا المعظم وشد علاقات الثقة والمودة بينهُ وبينهم وعساهم ان يفعلوا مثل ذلك مع رجال حكومتهِ واكابر بلادهِ قضاء لمصلحة الدولة اولاً وقضاء لمصالح رعايا الدولة في مصر ثانياً

بقي لي كلمة اقولها عن اهل وطني واخواني السوريين الذين قلت ان عددهم في هذا القطر يبلغ نصف عدد جميع العثمانيين فيهِ · فانا واثق اني نطقت بلسان حال هؤلاء الخمسة والثلاثين الفاً حيث قلت انهُ ليس في الناس من يعترف بفضل مصر ويشكرها عليهِ اكثر مما اعترف انا بهِ واشكرها عليهِ · ولكن هذا القول الحق المنقوش على لوح ذهني من الجهة الواحدة يقابلهُ قول آخر حق منقوش على لوح ذهني من الجهة الاخرى · وهو ان هؤلاء السوريين اول من يحق لهُ بين القادمين الى مصر ان يعترف لهُ اهلها الوطنيون بحق السواء وان يوثقوا بينهم وبينهُ عرى الاخاء · احول نظري يمنةً ويسرةً في هذا القطر واحصي اعمال السوريين واستقصي عن اشغالهم فاجد جلهم ان لم اقل كلهم جادّين في اعمال كلها شريفة دئبين في اشغال كلها نافعة للهيئة الاجتماعية · اجد الثمانين في المئة منهم او اكثر اصحاب متاجر واهل صناعات وحرف وزراعات · اجد نسبة ارباب الاقلام ورجال العلم والادب والتهذيب والتعليم ذكوراً واناثاً منهم الى مجموع عددهم اعظم من اي نسبة كانت مثلها لاي شعب كان في هذا القطر · ابحث عن عدد الذين يؤخذون منهم بجرائم وامور مغايرة

للقانون فاجد نسبتهُ الى عددهم اصغر من اي نسبة كانت لاي فئة كانت من للفئات المستوطنة مصر

وزد على ذلك انهم تمصروا وشاركوا الوطنيين في امورهم واحوالهم اكثر من كل من جاء بلادهم · وانهم في طليعة المصريين الساعين في مناظرة الغربيين وحفظ التجارة والصناعة والزراعة بايدي المصريين بدلاً من ان تنحصر كلها في ايدي الاوربيين وقد تمت فيهم كل الشرائط التي تستفيد منها البلاد من المهاجرين اليها لانهم يبقون كل ما يكسبونهُ بجدهم وكدهم وعرق جبينهم في هذا القطر ولا يخرجون بدرهم منهُ الى الخارج · فبينما نجد السوريين المهاجرين الى اميركا وغيرها يعودون منها بالمال الكثير ويعمرون بها سهول سورية وجبالها لا نجد سوريًا واحداً خرج بثروة من هذا القطر الى سورية او بذل جانباً يذكر من الاموال التي كسبها من مصر خارج الديار المصرية بل نجد عكس ذلك وهو ان كثيرين من اكبر الموسرين السوريين جاؤوا باموالهم الطائلة من سورية وفتحوا بها متاجر ومصانع وابتاعوا بها عقارات واطياناً في الديار المصرية · هذا مع ما هو مشهور عن تعلقهم بالعائلة المحمدية العلوية وعن احترام جمهورهم لسلطة الحكومة المحلية وخضوعهم للقوانين المصرية واستيطانهم لمصر منذ ازمان طويلة · فالشعب الذي يكون هذا شأنهُ في وطنهِ الثاني يحق لهُ ان يؤمل من حكومتهِ كل ما يؤملهُ منها ابناؤُها الوطنيون وان ينشط من العقال الذي عقل بهِ منذ ١٨ سنة وهو عقال الخمس عشرة سنة

على انا لا ننسى على كل حال اننا ابناء تلك الامة التي تشهد بطيب عنصرها وحسن خلالها وعزة نفسها بقاع سورية وجبال لبنان ومروج فلسطين ولجا حوران بل نعقد العزائم ونجمع الهمم على حفظ شرف عنصرنا ورفع منزلتنا في اعتبار غيرنا بجعل اقوالنا وافعالنا كلها مطابقة للفضائل بعيدة عن الرذائل - وان نخدم مصلحة امتنا ودولتنا ونحفظ مستقبل الخير لاولادنا بعدنا باتحادنا على تأييد المبادىء الدستورية وعلى اعانة الساعين من رجال دولتنا في نشر لواء العدل والحرية · وان نغار على خير مصر وطننا الحالي كما نغار على خير سورية وطننا الاصلي وان نحافظ على صدق الولاء لجلالة سلطاننا الاعظم وسمو خديوينا المعظم وان نكون عونًا لاخواننا الوطنيين على كل ما يرقي الوطن المصري ويرفع شأن الامة المصرية ·

واعود فاوجه الكلام الى هذه الجمعية التي يفتخر بها ابناء سورية قائلاً الاتحاد يا جمعة الاتحاد والاحسان يا جمعية الاحسان حتى ينتشر شذا فضلك من ضفاف النيل الى قمم لبنان

هذا ولا يجد الخطيب بدًّا من شكر حضرات السامعين والمكاتبين فقد قلدوهُ منةً وجميلاً بما قابلوا بهِ اقوالهُ من حسن الاصغاء مع ما تفضلوا بهِ من التصفيق وإظهار الاستحسان والاطراء!

(وكانت الجمعية قد وزعت قانونها وكشفاً باسماء اعضائها في ابتداء جلستها فلما اطلع عليهما وسمع خطبة حضرة الرئيس وتقرير حضرة السكرتير استهل الخطبة بذكر الجمعية فقال)

اتيت طنطا وانا احسب اني القى فيها جمعية عثمانية صغيرة وجمعاً يسيراً تكفيهِ خطبة قصيرة ولم يدر في خلدي اني اقف لاخطب في مثل هذا المحفل الحافل او ان القى جمعية ضمت تحت لوائها ١٥٥ رجلاً من نخبة ابناء سورية او ان اسمع عن افعالها الحسان الدالة على صدق غيرتها العثمانية وحبها للخير والاحسان ما سمعتهُ من فم حضرة رئيسها وما شرحهُ لنا حضرة سكرتيرها فلقد اذكرتني هذه الجمعية ما قالهُ بعض شعراء الانكليز في وصف البنفسج الذي قال فيهِ الشاعر السوري الشهير

فتح البنفسج مقلةً مكحولة غمز الهزار بها فقام وغردا

وانما ذكرتني هذه الجمعية قول الشاعر الانكليزي في البنفسج لانهُ لا يصف مقلتهُ المكحولة بل يصف عنقهُ المنحنية وارجهُ الذي يعطر الارجاء فيبحث من يشم طيب عطرهِ عنهُ في جميع البقاع ويحسب انهُ اولى الازهار بالتشامخ والارتفاع ثم يجدهُ مختبئاً بين الاعشاب منحني العنق مطأطىء الرأس مثال الاتضاع. وهذه الجمعية تعمل اعمالها الخيرية والوطنية في الخفاء فتنتشر مسك فضلها ولا يكاد احد من الخارجين عن طنطا يعلم بامرها مع انها احق الجمعيات بان يفتخر السوريون بها وان يقتفوا اثرها وينسجوا على منوالها. جزاها الله خيراً على حسن فعالها ووفق كل السوريين في طنطا الى الاتحاد على توطيد اركانها وتوسيع دائرة فضلها وبسط كف السخاء في اعانتها حتى لا نسمع ان ايراداتها قصرت يوماً عن احسانها

وغاية ما اقول ان هذه الجمعية توجب لسوريي طنطا الفخر فعسى ان لا يضيعوا هذا الفخر وان اتحادهم على تقويتها احسن قدوة لغيرهم من ابناء سورية في هذا القطر فعسى ان يظلوا قدوة في الاتحاد. وآخر رجاء ارفعهُ الى اعضاء جمعية الاتحاد هو حفظ الاتحاد والاتفاق

الحزب الاقتصادي

اقتراح

نشأ في القطر المصري احزاب سياسية كثيرة هو في غنًى عنها كلها وقد يكون منها ضرر كبير عليهِ . ولم ينشأ فيهِ حزب اقتصادي ينتفع منهُ مع ان الحاجة ماسَّة اليهِ

لم تكن السنة الماضية قليلة الخير مع ما اصاب القطن من الضرر لان غلاء سعرهِ سدَّ مسدَّ ما نقص منهُ وخرج القطر من العام الماضي ودخلهُ يزيد على نفقاتهِ نحو مليونين من الجنيهات كما ابنا في الجزء الماضي ولكن صندوق من دخلت تلك النقود فان جمهور الاهالي في ضيقة مالية شديدة فتراهم يتهافتون على رهن اطيانهم تهافتاً ولا عمل للسماسرة غير تدبير الاموال لطالبي الدين . وقد وقفت حركة البيع والشراء في الاطيان والاملاك وعدل الناس عن البناء بعد ان اعدوا لهُ المعدات . لا جرم ان الاموال التي فاضت في القطر احتكرها بعض الاغنياء او تسرَّبت الى البنوك . ولو لم يتفق نقص الموسم الاميركي مع نقص الموسم المصري لما بلغ ثمن القطن المصري هذا الحد ولزاد الضيق استحكاماً

ولا يخفى ان شأن البلدان في كل امر شأن الافراد فيهِ فاذا اصيب احدٌ بالضيق المالي لخسارة وقعت بهِ فسبيلهُ الاول ان يقتصد في نفقاتهِ والثاني ان يهتم بزيادة دخلهِ . وهذا عين ما يُطلَب من كل بلاد حلَّت بها ازمة مالية لكي تنجو منها

والنفقات التي ينفقها الواحد من اهالي القطر المصري قليلة جدًّا في جنب ما ينفقهُ غيرهُ من اهالي الممالك الاوربية كانكلترا وفرنسا والمانيا ولكن اذا امكن الاستغناء عن بعضها في هذه الاحوال الحرجة فالحكمة تقضي بهذا الاستغناء

في القطر الآن نحو اثني عشر مليوناً من السكان واكثر طعامهم مما تنتجهُ ارضهم فلا حساب لهُ بين ما يدخل القطر وما يخرج منهُ وهو بين قمح وذرة وخضر وبقول وفواكه والبان ولحوم لا يقلُّ ثمنهُ عن ٣٠ مليوناً من الجنيهات فاذا اضفنا الى ذلك ثمن الواردات في العام الماضي وهو نحو ٢٢ مليوناً من الجنيهات بلغت النفقات كلها ٥٢ مليوناً فكأَن متوسط نفقة الواحد من السكان ٤٥٠ غرشاً في السنة او غرش وربع غرش في اليوم للأكل والمشرب والملبس والمأوى واساليب الراحة والرفاهة من حاجيات وكماليات وهذا اقل من القليل . وظاهر الامر ان الاقتصاد فيهِ تقتير ما فوقهُ تقتير ولكن كيف العمل وامامنا سبيلان اما الاستمرار على الحالة الحاضرة وتراكم الديون على ابناء القطر حتى يرزحوا تحتها وتخرج

اطيانهم من يدهم واما الالتجاء الى الاقتصاد والتقتير لعلّ الفلاّح يجد سبيلاً الى ايفاء ديونهِ او الى الوقوف عند الحد الذي وصل اليهِ والنجاة من المهواة التي امامهُ

وزد على ذلك ان جمهوراً غير قليل من ابناء القطر زادوا نفقاتهم في السنين الاخيرة زيادة كبيرة فاذا نادينا بالاقتصاد فانما نحن نعنيهم ولانعني فقراء الفلاحين الذين يتبلغون بالعيش تبلغاً ولا ينفقون على شيءٍ من الكماليات

ونرى لحسن الحظ ان بين واردات القطر اشياء كثيرة من الكماليات التي يسهل الاستغناء عنها بل قد يكون في الاستغناء عنها منفعة للصحة والآداب فوق الفائدة المالية واليك بيان ذلك

(١) ورد في العام الماضي من اللحوم المقددة والمدخنة ومن الجبن والزبدة ما ثمنهُ ٥٠٠ الف جنيه وهذه يمكن الاستغناء عن بعضها لقلّة نفعهِ وعن بعضها اذا زيدت العناية بتربية السمك واستخراج الزبدة . وتربية السمك من اهم الامور فان النيل وبركة قارون والبحر تجاه الاسكندرية ودمياط ورشيد وبورت سعيد والاسمعيلية والسويس يجب ان تملأ القطر سمكاً طريًّا ومقدداً وان تكفي لاصدار مقادير كبيرة

(٢) ورد في العام الماضي من الاثمار الطرية واليابسة ما ثمنهُ ٥٥٠ الف جنيه وكيفما سرت الآن في شوارع العاصمة ترى سلال الموز من جمايكا والتفاح والكمثرى من اوربا تملأ دكاكين البقالين . افليس من العار ان يكون كل فدان في مصر صالحاً لان يصير بستاناً للفاكهة ونحن نجلب في العام من الفواكه ما ثمنهُ اكثر من نصف مليون من الجنيهات

(٣) ورد في العام الماضي من الخمر والبيرة والكحول والاشربة المسكرة والمياه المعدنية ما ثمنهُ نحو ٥٠٠ الف جنيه وهذه يمكن الاستغناء عنها كلها وبالاستغناء عنها ننتفع ماليًّا وادبيًّا

(٤) ورد من المصنوعات الخشبية ما ثمنهُ نحو ٢٠٠ الف جنيه . ولا نبالغ اذا قلنا انهُ يمكننا الاستغناء عن نصفها في الاحوال الحاضرة لاسيما واننا نرى كثيرين من الذين اشتروا امتعةً من هذا القبيل بمئة جنيه يبيعونها الآن باقل من نصف ثمنها

(٥) ورد من المواد الرخامية والزجاجية والخزفية ما ثمنهُ ٥٣٥ الف جنيه وقد ورد من هذه المواد في العام السابق ما ثمنهُ ٦٥٥ الف جنيه فنقص الوارد في عام واحد ١٢٠ الف جنيه واكثر هذه المواد من الكماليات التي يمكن الاستغناء عنها فاذا اقتصد السكان ولاسيما عمد البلاد واغنياؤُها امكن توفير مئتي الف جنيه من هذا الباب

(٦) وورد من المغزولات على انواعها ما ثمنهُ خمسة ملايين و٨٦٥ الف جنيه فنقصت

قيمة الوارد عمَّا كانت في العام السابق نحو ٦٠٠ الف جنيه ولا نرى ان احداً قل لبسهُ او شكا البرد . واللباس من الحاجيات ولكن اذا اقتصر احد لبس القطن بدل الكتان والكتان بدل الحرير واقتصد في لباسهِ فترك الزخرفة ولم يطرح ما نفض لونهُ او امكن رفوهُ . واذا استطعنا ان نستغني في سنة واحدة عمَّا ثمنهُ ستمئة الف جنيه فلا يتعذر ان نستغني في سنة اخرى عما يماثل ذلك او عن مضاعفهِ ومن المحتمل ان تجار هذه البضائع قللوا جلبها لكثرة ما كان عندهم من السنة السابقة . ولكن ما يفعلهُ الشخص الواحد هو مقياس ما تفعلهُ الامة او ما تستطيع فعلهُ . ولا شبهة ان كل احد يستطيع ان يقلل نفقات لبسهِ عشرين في المئة بلا مشقَّة والمتأنق يستطيع ان يقللها خمسين في المئة فاذا شعر الجميع باضطرارهم الى ذلك بلغ الاقتصاد في هذا الباب اكثر من مليون من الجنيهات نعم ان اللباس من الحاجيات ولكنهُ ليس كالطعام فاذا اكل الانسان اقل مما يشبعهُ ضعف ولم يعد يستطيع العمل ولكن اذا كان المرء يلبس ثلاث بذلات في السنة ولبس بذلتين فقط او اذا كان يلبس حريراً ولبس قطناً فلا ضرر عليهِ ولا ضعف في قوتهِ . ويدخل في باب اللبس البرانيط على انواعها وقد زاد ثمن ما ورد منها في العام الماضي اكثر من ثلاثة آلاف جنيه والمرجح عندنا ان الزيادة كلها في ثمن برانيط النساء التي فاقت العمائم في تكويرها والمظلات في اتساعها وافرغ صناعها الوسع في تنويع اشكالها حتى لا تجد اثنتين متماثلتين . ولو شاع لبسها بين الوطنيات كما هو شائع بين الافرنجيات لا والمتفرنجات لكانت على القطر ضربة من اكبر الضربات

(٧) ورد من التبغ والتنباك والسيكار ما ثمنهُ نحو ٨٤٠ الف جنيه صدر منها ثانية سكاير ثمن تبغها ٣٦٦ الف جنيه فبقيت مقطوعية القطر ما اصل ثمنهُ ٤٧٤ الف جنيه حرقت حرقاً ولم تجدِ احداً من حارقيها نفعاً . ولو اراد الناس الاقتصاد في هذا الباب لابطلوا التدخين مطلقاً فاستفادوا ماليًّا وصحيًّا

وجلب التبغ من الخارج لا وجه لهُ الاَّ اخذ الحكومة اكثر من مليون جنيه رسم جمركهِ فكأنها تتقاضى هذا المال من مدخني التبغ وحدهم بدلاً من ان تأخذهُ من السكان كلهم ولا يتعذَّر عليها ان تجد سبيلاً آخر لتغريم مدخني التبغ وتبيح زراعتهُ فتوفر على البلاد مئتي الف جنيه على الاقل كل سنة

اذا امعنا النظر في ابواب الواردات المذكورة آنفاً رأينا انهُ لا يستحيل توفير مليوني جنيه منها كل سنة من غير ضرر وبلا مشقة وقد يحصل من هذا التوفير نفع صحي كبير فوق النفع الادبي الذي يشعر بهِ كل احد اذا تغلَّب على اهواء نفسهِ لكي لا يكون مديوناً لغيرهِ

ولكن شرح هذه الامور في مجلة شهرية او صحيفة يومية ولو تكرر مراراً لا يفي بالغاية المطلوبة · وعمل عمومي مثل هذا يقتضي ان يؤلف لهُ مجمع او حزب ينادي بهِ في كل ناد ويجمع الاعضاء الذين يتعاقدون على الاقتصاد في ما يمكن الاقتصاد فيهِ وعلى اذاعة هذا الامر في البلاد وتشويق الناس اليهِ وترغيبهم فيهِ بكل واسطة ممكنة · ولو كانت الاحزاب الوطنية تجعل هذهِ الوجهة وجهتها وهذه الغاية غايتها لخدمت الوطن خدمة تذكر لها بالشكر ابد الدهر لان الاستقلال الحقيقي هو الاستقلال المالي وما المديون سوى عبد للدائن والدائن سيد للمديون ومحال علينا ان ننال استقلالنا التام ونحن مديونون للاوربيين وراهنون لهم اطياننا واملاكنا

معجم الحيوان

(تابع ما قبلهُ)

﴿ القرّاع · النقّار ﴾ Picus. E. Woodpecker. F. Pic. طائر في حجم الوروار يتسلّق جذوع الاشجار , ينقرها فيستخرج الدود منها ويعرف في الشام والسودان بنقّار الخشب ونقّار الشجر (هوغلن وترسترام) وفي بعض انحاء الشام بالناقوبة ايضاً (رسل) لانهُ ينقب الخشب

وقد وصفهُ ابن سيده وصفاً حسناً قال « القرّاع كانهُ قارية لهُ منقار غليظ اعقف اصفر الرجلين يأتي العود اليابس فلا يزال يقرعهُ قرعاً يسمع صوتهُ ونسميهِ النقّار كانهُ يقطع ما يبس من عيدان العروق بمنقارهِ فيدخل فيهِ » · وهي صفة الطائر الذي نسميهِ في الشام بنقّار الشجر الاّ ان منقارهُ ليس اعقف بل مستقيم

﴿ الشقرّاق وفيها لغات ﴾ Coracias garrula. E. Roller. F. Rollier طائر اصغر من الحمام واعظم من الورواز بين حمرة وزرقة وخضرة وسواد ويعرف في الشام بالشُقرُق والشقرّاق وفي بلاد العرب وسواحل الحبشة وفي المغرب وبعض انحاء السودان بالشرقرق والشقرّاق (بروس وترسترام وشو ورسل)

ويظهر ان بعض مؤلفي الافرنج اشكل عليهم امر هذا الطائر فان لاين صاحب المعجم المشهور قال ان اللفظة تطلق على الطائر المسمى roller وعلى نوع من النقّار يعرف بالنقار الاخضر Picus viridis اي pivert بالفرنسوية وقد تبعهُ في ذلك جماعة من المؤلفين مثل

بادجر وجايكر وغيرها · وذكر لكلار مترجم مفردات ابن البيطار انهم سمعوا اهل الجزائر يطلقون هذه اللفظة على ابي زريق (geai) والذي اراهُ من وصفهِ في كتب اللغة وغيرها انهُ نفس الطائر المعروف بالشقراق في الشام و roller بالانكليزية· ففي حياة الحيوان «الشقراق طائر صغير يسمى الاخيل وهو اخضر مليح بقدر الحمامة وخضرتهُ حسنة مشبعة وفي اجنحتهِ سواد والعرب تتشاءم بهِ ولهُ مشتًى ومصيف وهو كثير ببلاد الروم والشام وخراسان ونواحيها ويكون مخططًا بحمرة وخضرة وسواد»

وفي تذكرة داود الانطاكي «الشقراق طائر يقارب الحمام حجمًا بين حمرة وخضرة وسواد يرد البلاد الشامية اول نيسان اي برموده ويقيم الى آخر الصيف ومسكنهُ نقور الاشجار والحيطان كريه الرائحة كثير التصويت »

وفي الفيروزبادي « الشِقِرّاق ويكسر الشين وكقرطاس والشَرقراق بالفتح وبالكسر والشرقرق كسفرجل طائر مرقط بخضرة وحمرة وبياض ويكون بارض الحرم »· وفي لسان العرب «الشِقِرّاق والشَرقراق لغتان طائر يكون في ارض الحرم في منابت النخيل كقدر الهدهد مرقط بحمرة وخضرة وبياض وسواد »

وفي رحلة بروس ما تعريبهُ « ويسمى هذا الطائر (اي rollier) بالشرقرق وهو الاسم الذي يعرف بهِ في الشام وبلاد العرب وسواحل الحبشة وحدود سنار» الى ان قال· «قال الدكتور شو وغيرهُ من المؤلفين ان الشرقرق في حجم ابي زريق geai وهو صحيح فان الشرقرق في بلاد الشام يقرب من ذلك وقال الدكتور شو ايضًا ان شقراق مقلوب شرقرق وقد وردت اللفظة في التلمود وهي مشتقة من شرق بالعبرانية بمعنى صاح وقولهُ هذا بعيد عن الصواب. فالشرقرق سمي بذلك للمعان ريشهِ واللفظة مشتقة من شرق بمعنى لمع ···· ولم اسمع لهذا الطائر صوتًا مّا فلا شيء فيهِ من العادات التي في ابي زريق geai او العَقعَق pie »(الترجمة الفرنسوية المجلد الخامس صفحة ٢١٤ وما يليها)

والاخيل الشقراق ايضًا قال في لسان العرب « الاخيل طائر اخضر وعلى جناحيهِ لمعة تخالف لونهِ سمي بذلك للخيلان وقيل الاخيل الشقراق وهو مشؤوم تقول العرب اشأم من اخيل » وفي المخصص ما نصهُ « ويسمى (اي الصرد) الاخيل قال سيبويه وهو طائر اخضر وعلى جناحيهِ لمعة مخالفة يذهب بهِ الى الخيلان فاما ابوعبيد فقال الاخيل الشقراق عند العرب »

اما الصُرد فهو طائر آخر يسميهِ اهل الشام الصُرُّب وسيأتي ذكرهُ · ووصفهُ مخالف لوصف الاخيل والشقراق في كتب اللغة

وذكر فورسكال انهُ رأى الاخيل في اليمن ووصفهُ وصفاً يطابق وصف الشقراق قال ما تعريبهُ « وللاخيل ريشتان طويلتان في ذنبهِ ويباع ريشهُ في اليمن بنصف ريال وسكان الجبال يزينون رؤُوسهم بهِ في ايام الاعياد ويحسبونهُ من الطيور النادرة · وقد رايت واحداً منهُ قرب بيت الفقيه[1] · وهو شديد الاعتناء بريشهِ يجعل لوكرهِ بابين يدخل من واحد ويخرج من الآخر فلا يتأذَّى ريشهُ »

فيظهر من وصفهِ لهُ انهُ ليس الصرد بل الشقراق · ولا يخفى ان الشقراق المعروف في الشام ليس لهُ ريشتان زائدتان في ذنبهِ كالوروار لكن الشقراق الافريقي يختلف عنهُ بهاتين الريشتين وقد اشار بروس الى ذلك في وضفهِ (المجلد الخامس الصفحة ١١٤)

❖ اللَّوَّاء ❖ Iynx torquilla. E. Wryneck F. Torcol

طائر صغير طويل العنق يلوي برأسهِ ويعرف في الشام بابي لُوَيّ · قال ابن سيده « اللوّاء طائر طويل العنق يلوي برأسهِ طويل الرجلين ادهش اللون (اي اصدأ لكنهُ اقل حمرة) مهزول طويل كأنهُ من بنات الماء وهو في العظم نحو الصُرَد (ضرب من العصافير يسمى الصُرُّب في الشام وسيذكر) والصرد اثأد (اي اسمن) منهُ واكبر »

❖ الهُدْهُد ❖ Upopa. E. Hoopoe. F. Huppe

معروف ومشهور ولا خلاف في ترجمتهِ

❖ البَبغاء · البَبَغاء · البَبَّغاء · البَبَّاة (هندية) الدُّرَّة (حبشية) ❖

Psittacus. E. Parrot. F. Perroquet.

هو الطائر المشهور الذي يتعلَّم النطق · وبعضهم يقول ببغال وببغان وببغبان · واللفظة هندية الاصل وهي بيغا بلغة التاميل التي يتكلمون بها في بعض انحاء جزيرة سيلان وما يجاورها من بلاد الهند

اما الدُرَّة فلفظة افريقية واظنها حبشية الاصل وهي الدرَّة بلغة التيغرة احدى اللغات الحبشية · وقد ذكرها الدميري قال « الدُرَّة بضم الدال المهملة الببغاء » . ولم اجدها في غير محيط المحيط من كتب اللغة قال « وتطلق الدرة عند العامة على طائر الببغاء » · ولا ارى الببغاء افصح منها فكلا اللفظين اعجمي · ويظهر ان العرب الذين اتصلوا بالهند عن طريق البحر الفارسي استعملوا لفظة الببغاء والذين اتصلوا بالصومال وبلاد الحبشة استعملوا لفظة

---

(1) يطلق هذا الاسم على بلدتين في اليمن احداهما بيت الفقيه الكبير وهي واقعة شمالي الحديدة بينها وبين لحي والثانية بيت الفقيه الصغير وموقعها جنوبي الحديدة

الدرّة لكن البعض يفرقون بين الدرة والببغاء فيطلقون الاولى على الصغير من هذا الطائر والثانية على ما عظم حجمهُ

اما الطائر المسمى Cockatoo بالانكليزية فهو نوع من الببغاءات واللفظة ملقبة الاصل فان الببغاء بلغة ملقة كَكَتُوه ولا بأس بتسمية هذا الطائر بالككتوه بالعربية

﴿ الغُراب ﴾ Corvus. E. Crow. F. Corbeau طائر كبير يتشاءمون بهِ وهو انواع كثيرة منها الغراب الاسحم والاورق والابقع والاعصم والزاغ والغداف والعقعق؛ وفي بعض انحاء الشام يطلقون لفظة الغراب على الاسود منهُ فقط اما في مصر فانهم يطلقونها على جميع انواعهِ كما هو في كتب اللغة

واللفظة متشابهة في كثير من اللغات فهي الغراب بالعربية وعوريب بالعبرانية وكوركس باليونانية وCorvus باللاتينية وCrow بالانكليزية وCorbie بالاسكوتلندية وCorbeau بالفرنسوية الخ . وقيل ان العرب لتشاؤمهم بالغراب اشتقوا منهُ الغربة والاغتراب والمغريب . كذا جاء في كتب اللغة ولعل الغربة في الاصل من مادة غرب اي الاتجاه الى المغرب فان اكثر تغربهم كان الى المغرب وبهِ سموا عرباً على ما قيل

﴿ الغراب الاسحم والحاتم ﴾ Corvus corax. E. Raven. F. Grand corbeau هو الاسود الكبير من الغربان ويعرف عند العامة بالغراب النوحي (فورسكال)

﴿ الغراب الابقع . غراب البين ﴾ C. Scapulatus. E. Pied crow الغراب الذي فيهِ بياض وسواد

﴿ الغُداف . غراب القيظ ﴾ C. frugilegus & C. agricola. E. Rook. F. Freux, نوعٌ من الغربان يجتمع عصائب قرب البيوت . قال الدميري « الغداف غراب القيظ قال ابن فارس الغداف هو الغراب الضخم وقال العبدري وغيرهُ من ائمة اصحابنا هو غراب صغير اسود لونهُ كلون الرماد » . ولا يمكن تحقيق الغداف من وصفهِ في المؤلفات العربية لذلك اعتمدت في تسميتهِ على ما ذكرهُ المرحوم احمد فارس في كتاب شرح طبائع الحيوان والمرحوم الدكتور بوست في كتاب نظام الحلقات

﴿ الغراب الاعصم ﴾ Graculus eremita. E. Chough F. Crave

نوع من الغربان صغير الجرم احمر الرجلين والمنقار . والغراب الاعصم وصفهُ مضطرب في الدميري وكتب اللغة . قال الفيروز بادي « الغراب الاعصم الاحمر الرجلين والمنقار او في جناحهِ ريشة بيضاء » . وجاء في كتاب حياة الحيوان في باب الغراب ان الغراب

الاعصم عزيز الوجود قالت العرب اعز من الغراب الاعصم اي الاحمر المنقار والرجلين.
وفي ذلك حديث طويل ذكرهُ الدميري وغيرهُ واختلفوا في وصف الغراب الاعصم فمنهم من قال الابيض الرجلين لان الاعصم من الوعول والخيل ما كان في رجليهِ بياض ومنهم من قال الغراب الاعصم الذي في جناحهِ ريشة بيضاء ومنهم من قال خلاف ذلك . وسبب اختلافهم تفسير قول العرب اعز من الغراب الاعصم ولا اعرف غرابًا ابيض الرجلين او في جناحهِ ريشة بيضاء فقولهم اعز من الغراب الاعصم يفهم منهُ ان هذا الغراب عزيز الوجود في بلادهم والطائر المسمى Chough قليل الوجود في بلاد العرب لا يرى الاَّ في الصخور الشاهقة فيصعب الوصول اليهِ لذلك قالوا اعز من الغراب الاعصم

❖ الزاغ (فارسية) . غراب الزرع ❖ C. monedula. E. Daw, jackdaw. F. Grolle

غراب صغير اسود يعرف في الشام بغراب الزرع . ويظهر ان بعض مؤلفي العرب اطلقوا لفظة الزاغ على الغراب الاعصم ايضًا . قال الدميري « الزاغ من انواع الغربان يقال لهُ الزرعي وغراب الزرع وهو غراب اسود صغير وقد يكون محمرّ المنقار والرجلين ويقال لهُ غراب الزيتون لانهُ يأكلهُ وهو لطيف الشكل حسن المنظر لكنهُ وقع في كتاب عجائب المخلوقات انهُ الاسود الكبير وانهُ يعيش اكثر من الف سنة وهو وهم والصواب الاوَّل » . وجاء في تذكرة داود الانطاكي « الغراب اسم لثلاثة انواع من الطيور احدها الزاغ المعروف بغراب الزرع » . وفي لسان العرب « الزاغ هذا الطائر وجمعهُ الزيغان قال الازهري لا ادري اعربي ام معرب وفي حديث الحكم انهُ رخَّص في الزاغ قال هو نوع من الغربان صغير »

❖ الزاغ الجيفي ❖ C. corone. E. Carrion crow. F. Corneille.

نوع من الزيغان يأكل الجيف (رسل وبوست)

❖ الغراب الاورق ❖ C. Cornix. E. Hooded crow. F. Corneille grise

نوعٌ من الغربان اسود الرأس والجناحين والذنب وسائرهُ بلون الرماد ويعرف في الشام بالقاق وهو الطائر الذي نراهُ كثيرًا في مصر القاهرة

❖ العَقعَق والقُعقُع (حكاية صوتهِ) . كُندُش (فارسية) الشجوجي ❖ Pica caudata E. Pie, magpie. F. Pie

نوعٌ من الغربان ذو لونين ابيض واسود طويل الذنب . قال الدميري العقعق كثعلب ويسمى كندشًا طائر على قدر الحمامة وهو على شكل الغراب وجناحاهُ اكبر من جناحي الحمامة وهو ذو لونين ابيض واسود طويل الذنب ويقال لهُ القعقع . . . واختلفوا في سبب تسميتهِ

عقعقاً فقال الجاحظ لانهُ يعق فراخهُ فيتركهم بلا طعام ٠٠٠٠ وقيل اشتق لهُ هذا الاسم من صوتهِ» وهو الصواب

القِيق. الزِرياب (فارسية) . ابو زُرَيق Garrulus. E. Jay. F. Geai

طائر على قدر الحمامة اصدأ اللون اسود الذنب مخطط الجناحين بزرقة وسواد وبياض. كثير التصويت . قال الدميري «ابو زريق القيق والزرياب وهو الوف للناس يقبل التعليم سريع الادراك لما يعلّم وربما زاد على الببغاء» . وقال في باب القاف «القِيق بكسر اوّلهِ طائر على قدر اليمامة واهل الشام يسمونهُ ابا زريق» . وهو معروف بهذا الاسم الى يومنا

الدكتور امين المعلوف



صادراتنا الزراعية

صادراتنا زراعية كلها تقريباً وهي قليلة الاصناف وتكاد تكون محصورة في القطن وبزرتهِ كما ترى في الجدول التالي

وقد ذكرت فيهِ قيمتها بالجنيهات المصرية ورتبت حسب قيمتها الآن ولم نقتصر على صادرات السنة الماضية بل ذكرنا معها سنة ١٩٠٨ و ١٨٩٩ ليظهر الفرق

	سنة ١٩٠٩	سنة ١٩٠٨	سنة ١٨٩٩
(١) القطن	٢١٤٧٧٧٤٥	١٧٠٩١٦٠٣	١١٥٩٨٢٢٨
(٢) بزرة القطن	٠٢٤٣٢٩٣٩	٠٢٤٧٠٩٩٦	١٦٣٢٧٤٠٤
(٣) البصل	٠٠٢٥٩٩٤٧	٠٠١٩٨٩٦٢	٢٢٩٣٣٢
(٤) كسب بزرة القطن	٠٠٢٤١٩٢٥	٠٠٢١٥٧٦٥	٩٠٦٤٢
(٥) الجلود الفطير والدبيغ	٠٠٢٢٧٨٤٥	٠٠١٤١٢٦٢	٦٧٩٧٢
(٦) الرز	٠٠١٦٧٣٢٤	٠٠١٤٠٦١٦	١٠٤٨٣٥
(٧) البيض	٠٠١٥٣١٢٠	٠٠٠٨٥٦٥٤	٤٣٢٤٤
(٨) الكتان	٠٠٠٦٥٩٨٨	٠٠٠٥٣٦٤٦	٤٦٣٤٠

(٩) السكر	٠ ٠٦٠٦٦٣	٠٠٠٥٠١٠٦	٦٦٤٤٣٢
(١٠) الصمغ العربي	٠٠٠٤١٠٢٠	٠٠٠٥١٧٠٩	٣٠٦٠٧
(١١) حنا	٠٠٠٢٨٧٦١	٠٠٠٢١٤٣٦	١٨٢٤٦
(١٢) ريش النعام	٠٠٠٢٧٢٢٠	٠٠٠٣١١٤٧	١١٤٨٩
(١٣) زيت القطن	٠٠٠١٧٧٦١	٠٠٠٠٨٦٤٠	٩٨٤٣
(١٤) السماني	٠٠٠١٧٤٨٥	٠٠٠١٦٩٣٧	١٥٠٣٨
(١٥) طماطم	٠٠٠١٦٩١٣	٠٠٠٢٠٥٩٩	٠١٥٧٣٩
(١٦) ذرة	٠٠٠١٠٣٩٠	٠٠٠٠٧٨٧٢	
(١٧) شمع	٠٠٠١٣١٠٢	٠٠٠١١٩٢٩	
(١٨) تمر	٠٠٠٠٩٥٤١	٠٠٠٠٩٥٠٦	١٤٢٢٠
(١٩) عدس	٠٠٠٠٨١٢٤	٠٠٠٠٧١٨١	١٧٤١٢
(٢٠) فول	٠٠٠٠٦٥٢٣	٠٠٠٠٩٧٨٣	٤٢٠٨٥٢
(٢١) فول سوداني	٠٠٠٠٧٩٢٧	٠٠٠٠٨٩٥٥	٢٢٢٢٥
(٢٢) قمح	٠٠٠٠٥١٢٦	٠٠٠٢٧٠٤٨	١٨٦٥٥

يظهر من ذلك باجلى بيان ان اعتماد القطر المصري في الصادرات هو على القطن وان ثمنهُ وثمن بزرتهِ كاد يتضاعف في عشر سنوات كان ١٣ مليون جنيه فصار نحو ٢٤ مليون جنيه

ومما يدخل مع القطن كسب بزرهِ وقد بلغ ثمن الصادر منهُ في العام الماضي نحو ٢٤٢ الف جنيه . واصدار الكسب ليس من الحكمة في شيءٍ لان الاوربيين يستعملونهُ علفاً لتسمين المواشي فكان الواجب ان يستعمل في القطر المصري لهذه الغاية فيفيد فيهِ كما يفيد في اوربا وتتوفر اجرة نقلهِ اليها

ومن الصادرات التي نأسف على اصدارها الجلود فانها كان يجب ان تدبغ في القطر وتستعمل فيهِ فقد ورد اليهِ في العام الماضي من الجلود والمصنوعات الجلدية ما ثمنهُ ٣٦١ الف جنيه فلو اتقنت صناعة الدباغة فيهِ وصناعة السكافة وعمل السروج لاستغنينا عن جانب كبير مما يرد منها من الخارج

وتجارة البصل آخذة في التزايد كما ترى في الجدول السابق واذا زيد الاعتناء بزرع البصل الصغير الرائج في اوربا والتبكير فيهِ حتى يصل اليها قبل البصل الاسباني فلا يبعد ان تتضاعف كمية الصادر منهُ كل سنة

ومن الصادرات المهمة التي لم نعنَ بها حتى الآن الكتان فقد بلغت قيمة الصادر منهُ في العام الماضي نحو ٦٦ الف جنيه . وارسلنا نحن جانباً من الكتان الذي يباع هنا الى بعض اصدقائنا في بلاد الانكليز فقدَّر لهُ تجار الكتان هناك سعراً بخساً جداً نحو ربع سعر الكتان الرومي لا لقصر اليافهِ بل لعدم الاعتناء بتعطينهِ وتنقيتهِ . فاذا بذلت العناية في تعليم الفلاحين كيف يعطنونهُ جيداً و ينقونهُ فلا نعجب اذا صار ثاني القطن في صادرات القطر . ولا شبهة ان الكتان كان يزرع في القطر المصري قبل القطن بل كان يزرع في زمن الفراعنة الاقدمين وكان ينقَّى احسن تنقية و يغزل و ينسج ولم تزل منسوجاتهُ محفوظة بين الآثار المصرية القديمة وهي غايةٌ في الدقة . وما كان ميسوراً لقدماء المصريين يجب ان لا يعجز عنهُ ابناء هذا العصر . ولكن صغار المالكين لا يستطيعون ان يتحملوا نفقات التجارب لكي يستفيد منها غيرهم فعلى المصالح الكبيرة كمصلحة الدومين ان تقوم بهذه التجارب او تقوم بها الجمعية الزراعية والمدرسة الزراعية حتى تعلم افضل الطرق لتعطين الكتان المصري وتصفيتهِ بحيث يباع في اوربا بثمن يفي بنفقات زرعهِ واستخراجهِ .

ومن الحاصلات الزراعية التي يرتجى منها نفع كبير الفول السوداني ولم يزل ثمن الصادر منهُ قليلاً جداً ولكن مقطوعيتهُ في البلاد كبيرة وهو من المزروعات التي لا تفقر الارض لانهُ يستمد اكثر غذائهِ من الهواء

واذا ارادت الحكومة المصرية ان توجه عنايتها الى انماء زراعة القطن وتكثير صادراتهِ وجب عليها ان تهتم بنوع خاص بزرع القطن والكتان والقمح والفول والقصب والنخل والفول السوداني . هذه المزروعات اذا بلغت حدها من النمو والجودة واتساع النطاق ثبت مركز القطر الزراعي الى ما شاء الله

واهمُّ ما تدعو الحاجة الآن الى الاهتمام بهِ القمح فقد ورد من دقيقهِ في العام الماضي ما ثمنهُ نحو مليون وثمانمئة الف جنيه ومن سائر الحبوب كالرز والشعير والسمسم ما ثمنهُ نحو مليون جنيه . و بديهي ان اهل الزراعة لا يبورون ارضاً يستطيعون زرعها ولكن الفدان الذي يبلغ محصولهُ اربعة ارادب يمكن ان يبلغ خمسة ارادب او ستة بحسن الخدمة والتسميد . فاذا تمَّ لنا ذلك واستغنينا عن جلب الدقيق من الخارج نكون قد وفرنا مليوني جنيه في السنة وهي وحدها كافية لانقاذ القطر من الضيق المالي

موسم القطن وسعرهُ

يهتم ارباب الزراعة الآن بما يكون من تأثير نقص موسم القطن الماضي في سعر القطن المقبل . ولما كان الشأن الاكبر في سعر القطن هو للموسم الاميركاني رأينا ان ننشر هنا جدولاً تبيّن فيهِ مقدار الموسم وسعرهُ في عشرين سنة وتأثير ذلك في سعر الموسم التالي

السنة	الموسم بالبالات الاميركية	متوسط السعر في الاطيان	سعر دسمبر الاوطأ	سعر دسمبر الاعلى	سعر مايو التالي الاوطأ	سعر مايو التالي الاعلى
١٨٧٩	٥ ٧٦١ ٢٥٢	١٠٫٢	١٢ ٣/٨	١٣ ٧/١٦	١١ ١١/١٦	١١ ٧/٨
١٨٨٠	٦ ٦٠٥ ٧٥٠	٩٫٨	١١ ٧/٨	١٢	١٠ ٧/١٦	١٠ ٧/٨
١٨٨١	٥ ٤٥٦ ٠٤٨	١٠٫٠	١١ ٧/٨	١٢ ١/٨	١٢ ١/١٦	١٢ ٣/٨
١٨٨٢	٦ ٩٤٩ ٧٥٦	٩٫٩	١٠ ١/٤	١٠ ٧/١٦	١٠ ١/٢	١١ ١/٨
١٨٨٣	٥ ٧١٣ ٢٠٠	٩٫٠	١٠ ٣/٨	١٠ ٩/١٦	١١ ١/٢	١١ ٣/٤
١٨٨٤	٥ ٧٠٦ ١٦٣	٩٫٢	١٠ ٧/١٦	١٠ ٧/١٦	١٠ ١١/١٦	١١
١٨٨٥	٦ ٥٧٥ ٦٩١	٨٫٥	٩ ٣/١٦	٩ ٧/١٦	٩ ٣/١٦	٩ ٥/١٦
١٨٨٦	٦ ٥٠٥ ٠٨٧	٨٫١	٩ ٣/١٦	٩ ٩/١٦	١٠ ٣/٤	١١ ٧/١٦
١٨٨٧	٧ ٠٤٦ ٨٣٣	٨٫٥	١٠ ١/٢	١٠ ٥/٨	٩ ١٥/١٦	١٠ ١/١٦
١٨٨٨	٦ ٩٣٨ ٢٩٠	٨٫٥	٩ ٣/٤	٩ ٧/٨	١١	١١ ٣/١٦
١٨٨٩	٧ ٣١١ ٣٢٢	٨٫٣	١٠ ١/٤	١٠ ١/٤	١١ ١٥/١٦	١٢ ٣/٤
١٨٩٠	٨ ٦٥٢ ٥٩٧	٨٫٦	٩ ٣/١٦	٩ ٧/١٦	٨ ٧/٨	٨ ١٥/١٦
١٨٩١	٩ ٠٣٥ ٣٧٩	٧٫٣	٧ ٣/٤	٨ ١/١٦	٧ ١/٤	٧ ٧/١٦
١٨٩٢	٦ ٧٠٠ ٣٦٥	٨٫٤	٩ ٣/٨	١٠	٧ ٥/٨	٧ ١٣/١٦
١٨٩٣	٧ ٥٤٩ ٨١٧	٧٫٠	٧ ١٣/١٦	٨ ١/١٦	٧ ١/٨	٧ ٣/٨
١٨٩٤	٩ ٩٠١ ٢٥١	٤٫٦	٥ ١١/١٦	٥ ١٣/١٦	٦ ٣/٤	٧ ٣/٨
١٨٩٥	٧ ١٦١ ٠٩٤	٧٫٦	٨ ١/٢	٨ ٩/١٦	٨	٨ ٣/٨
١٨٩٦	٨٥ ٢٧٠٥	٦٫٦	٧ ١/٢	٧ ٤/١٦	٧ ٥/٨	٧ ١٣/١٦
١٨٩٧	١٠ ٨٩٧ ٨٥٧	٦٫٦	٥ ١٣/١٦	٥ ١٥/١٦	٦ ٥/١٦	٦ ٩/١٦
١٨٩٨	١١ ١٨٩ ٢٠٥	٥٫٧	٥ ٥/٨	٥ ٧/٨	٧ ١/٨	٦ ١/٤

وواضح من ذلك انهُ اذا جاء الموسم كبيراً هبط السعر كثيراً واستمرَّ الهبوط الى السنة التالية واذا جاء الموسم صغيراً ارتفع السعر واستمرَّ الارتفاع الى السنة التالية ولكن الارتفاع والهبوط لا يكونان كثيرين الاَّ اذا تكرَّر كبر الموسم او صغرهُ في سنتين متواليتين وحينئذٍ فسعر الموسم الثالث يتأَثر من سعر الموسمين اللذين قبلهُ كما ترى في سنة ١٨٨٥ بعد سنتي ١٨٨٣ و ١٨٨٤ وسنة ١٨٩٢ بعد سنتي ١٨٩٠ و ١٨٩١

وقيمة المحصول كلهِ لا تزيد بزيادتهِ ولا تنقص بنقصانهِ فوسم سنة ١٨٨٠ كان اكبر من موسم سنة ١٨٨١ ولكن ثمن الموسم الاول بلغ ٢٨٠ مليون ريال وثمن الموسم الثاني بلغ ٢٩٤ مليون ريال . وكذا موسم سنة ١٨٨٩ كان اقل من موسم سنة ١٨٩٠ ولكن ثمن الاول بلغ ٤٠٢ من ملايين الريال وثمن الثاني بلغ ٣٦٩ مليون ريال . وموسم سنة ١٨٩١ كان اكبر من موسم سنة ١٨٩٠ ولكن ثمنهُ بلغ ٣٢٦ مليون ريال . واغرب من ذلك كلهِ ان موسم سنة ١٨٩٨ كان اكثر من ١١ مليون بالة ولكن ثمنهُ بلغ ٣٠٥ ملايين ريال لا غير مع ان موسم سنة ١٨٨٩ كان سبعة ملايين بالة وثلث وبلغ ثمنهُ اكثر من ٤٠٠ مليون ريال

والظاهر ان الاسعار تفرط في الزيادة اذا قلَّ الموسم ثم ترتدُّ الى الهبوط وتفرط في الهبوط اذا زاد الموسم ثم ترتد الى الصعود . واذا جرت الاسعار في السنة الحاضرة كما جرت في السنين الماضية فالمرجح انها تبلغ حدها من الصعود ثم ترتد الى النزول ولا يبقى الاسعار على ارتفاعها الاَّ بمجيء الموسم الاميركي التالي صغيراً ناقصاً عن المقطوعية

ازدياد مقطوعية القطن

يؤْخذ من احصاء ديوان الزراعة في اميركا ان مقطوعية القطن في الدنيا تزيد سنة فسنة والزيادة متزايدة ولكنها لا تجري على نسق واحد فاذا جاء الموسم كبيراً وكثرت مقطوعية المعامل منهُ تقل في السنة التالية كما ترى في هذا الجدول

السنة	المقطوعية بالبالات	الزيادة عن السنة السابقة
١٨٩٤	١٠٥٥٤٠٠٠	٠٠٣٠٧٠٠٠
١٨٩٥	١١٣٩٧٠٠٠	٠٠٨٤٣٠٠٠
١٨٩٦	١١٥٣٢٠٠٠	٠٠١٣٥٠٠٠
١٨٩٧	١١٨٢٢٠٠٠	٢٩٠٠٠٠
١٨٩٨	١٢٨٧٦٠٠٠	١٠٥٢٠٠٠
١٨٩٩	١٣٩٣٢٠٠٠	١٠٥٦٠٠٠

ربح معامل القطن

اذا باع الانكليز بمئة مليون جنيه من مغزولاتهم ومنسوجاتهم القطنية في السنة فيكون ٣٤ مليونًا منها ثمن القطن و ٢٩ مليونًا اجرة العمال والباقي وهو ٣٧ مليونًا ربح المعامل وربا رأس المال. فالربح كبير جدًّا لا يستخفُّ بهِ هذا فضلاً عن اجور العمال ولذلك يهتمون بزرع القطن في اماكن مختلفة من املاكهم لكي لا يبقى كل اعتمادهم على قطن اميركا لاسيما وان اميركا اخذت تناظرهم في غزل القطن ونسجهِ . ولا يظهر لنا انهم سيفلحون في زرع القطن الجيد اي الطويل الشعر الدقيقهِ الاَّ في اماكن قليلة ضيقة المساحة اما البلدان الواسعة مثل الهند فقطنها غير جيد . و يقيننا انهُ اذا بقي الفلاح المصري مهتماً بجودة قطنهِ واهتمت الحكومة معهُ بمنع الاسباب التي تقلل جودة القطن واتخذت الوسائل التي تزيدهُ تحسيناً بقي الطلب على القطن المصري كثيراً مهما كثر الموسم ولو بلغ عشرة ملايين قنطار او اكثر

تجارب في زراعة الشعير

جربت المدرسة الزراعية الخديوية زرع الشعير على الصورة التالية :— زرعت فدانين من اجود انواع الشعير المراوي المنتقى من محصول السنة السابقة . وفدانين وعشرين قيراطاً من اجود انواع الشعير البلدي المنتقى من محصول السنة السابقة ايضاً . وفدانين من الشعير البلدي المتوسط في الجودة . وستة افدنة من ادنى نوع من الشعير البلدي . فبلغ محصول الفدان من الشعير المراوي ١١ اردبًّا و ٥ كيلات ونصف من الحب واربعة احمال وست اقات من التبن. ومحصول الفدان من الشعير البلدي الجيد ١٣ اردبًّا و ٨ كيلات من الحب واربعة احمال و١٤٩ اقة من التبن ومحصول الفدان من الشعير البلدي المتوسط ١٢ اردبًّا و٣ كيلات من الحب واربعة احمال و ١١٦ اقة من التبن . ومحصول الفدان من الشعير البلدي الدون ١٢ اردبًّا وكيلة واحدة من الحب و ٤ احمال و ٦٦ اقة من التبن . ويظهر من ذلك ان الشعير البلدي فاق على الشعير المراوي في جودة محصولهِ حتى ولو كانت التقاوي من ارداٍ انواعهِ ولكن الارض التي زرع فيها الشعير البلدي كانت اصلح من الارض التي زرع فيها الشعير المراوي . ومن الغريب ان محصول الشعير البلدي جاء كلهُ متماثلاً سواءٌ كانت تقاويهِ جيدة او غير جيدة كأن النتاج يرجع الى الاصل الاول اي اذا ضعف الحب لسبب من الاسباب فليس من الضروري ان يضعف نتاجهُ مثلهُ لان النتيجة الناتجة عن سبب طارىءٍ لا تظهر في النتاج الاَّ بعد ان تتكرَّر سنين متوالية حتى تصير من الصفات الثابتة

تجارب في زراعة القمح

غُربل القمح وفصلت حبوبهُ الكبيرة عن الصغيرة وسمدت الارض بخمسة وعشرين كيلو من نيترات الصودا للفدان وزرعت فبلغ محصول الفدان من التقاوي الكبيرة الحب ٨ ارادب وكيلة ونصف كيلة من الحب و ٦ احمال و ١٢٠ اقة من التبن . ومحصول الفدان من التقاوي المتوسطة الحب ٧ ارادب و ٨ كيلات ونصف كيلة من الحب و ٦ احمال و ١٥٠ اقة من التبن . ومحصول الفدان من التقاوي الصغيرة الحب ٦ ارادب و ٥ كيلات من الحب و ٥ احمال من التبن . فكبر حبوب التقاوي وصغرها اثر تأثيراً كبيراً في القمح لا كما اثر في الشعير

وامتحن تسميد الارض بكميات متساوية من نيترات الصودا او الامونيا فبلغ محصول الفدان المسبخ بنيترات الصودا ٧ ارادب و ٩ كيلات ونصف كيلة من الحب و ٦ احمال و ١٠٦ اقات من التبن . ومحصول الفدان المسبخ بالامونيا ٧ ارادب و ١١ كيلة من الحب و ٦ احمال و ٩٥ اقة من التبن فالفرق بين السمادين قليل لا يعتدّ بهِ ولكن نيترات الصودا ارخص فهي تفضل على الامونيا بسبب رخصها

اصلاح لا بد منهُ

مَن يجل في انحاء هذا القطر ويشاهد المحاريث البلدية وقلة العمق الذي تبلغ اليهِ في اثارة الارض يجد ان جانباً كبيراً من المزروعات لا يغتذي الاَّ من طبقة رقيقة من التراب والطبقة التي تحتها تبقى بكراً لا يستفيد منها اهل الزراعة . فلو غارت المحاريث عشرة سنتيمترات اخرى في الارض وقلبتها وعرضتها للشمس والهواء لتضاعف الغذاء الذي يمكن ان تغتذي بهِ المزروعات

ويظهر باجلى بيان ان المزروعات تتأثر جدًّا من كثرة الغذاء وقلتهِ فالقمح الذي زرع في ارض كانت بائرة اي لم تكن مزروعة لا قطناً ولا ذرة تراهُ الآن نامياً جدًّا وقد اسبل بعضهُ والقمح المجاور لهُ المزروع بعد الذرة او بعد القطن ضعيف بالنسبة اليهِ لم يبلغ نموّهُ نصف نموّ الاول . وكذلك الفول المزروع في ارض كانت بائرة تراهُ نامياً جدًّا واما المزروع في ارض كانت مزروعة ذرة بلدية او شامية فانهُ اضعف منهُ كثيراً . وهذا اقطع دليل على ان المزروعات تفقر الارض فلا تسترد قوتها الاَّ بالراحة او بالسماد الكافي فاذا عُمّق الحرث وصار الغذاء يأتي من طبقة سميكة من الارض فانهُ يكون اكثر من الغذاء الذي يأتي من طبقة رقيقة

فيجب والحالة هذه اصلاح المحاريث البلدية حتى يزيد غورها في الارض ولو كان ذلك تدريجاً . نعم ان زيادة الخصب لا تفيد في بعض الاحيان لانها تذهب لتكوين الورق لا تكوين الحب ولكن الفلاح يعلم ذلك ويجري حسب اختلاف الاطيان

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء والصحة

ذكرنا في العدد الماضي مقدار الماء الذي يستعملهُ الشخص الواحد ونأتي الآن على ذكر موارد الماء وجمعهِ وتوزيعهِ

موارد الماء

موارد الماء كثيرة منها ماء المطر والينابيع والانهار والآبار السطحية والآبار الارتوازية. والماء في حالتهِ الطبيعية يجتمع في الاماكن المطمئنة او يجري على سطح الارض فجمع الماء بالطرق الصناعية لا يختلف عن ذلك كثيراً ويقوم ببناء الصهاريج والسدود وحفر الآبار الارتوازية وما اشبه

اما الصهاريج فيجب ان تكون مغطاة ويترك لها منافذ للتهوية ويجب ان يزيد عمقها على اتساعها فلا يتبخر ماؤُها سريعاً. ويلزم تنظيفها حيناً بعد آخر لكنهُ في بعض الاحوال لا بأس بتركها وشأنها لاسيما اذا تولد فيها بعض النباتات التي من طبيعتها توليد مقدار كبير من الاكسجين فانهُ يتلف المواد الآلية المؤذية التي قد تكون ذائبة في الماء او طافية عليهِ في شكل غازات. وبعض هذه النباتات مضرّ يكسب الماء طعماً كريهاً فلا بد من معرفة ما يضر وما ينفع منها

اما المواد التي تصنع منها الصهاريج فهي الحجر والسمنت والآجرّ والزنك والحديد والرصاص والخشب المبطَّن بالزجاج وافضلها الحجر والسمنت فان الرصاص يذوب بعضهُ في الماء والحديد سريع التأكسد والزنك قد يسبب اعراضاً سمية. فاذا استعملت هذه المواد يجب ان تكون مغشاة بمادة خزفية او زجاجية لا يؤثر فيها الماء

توزيع المياه

توزيع الماء الى المنازل يكون اما بنقلهِ بالآنية والقرب او بجرهِ اليها بالانابيب والاخير هو

الطريقة المتبعة في اكثر المدن المتمدنة · والتوزيع بالانابيب نوعان فاما ان يكون مستمرًّا او منقطعاً والفرق بينهما انهُ اذا اتبعت الطريقة الثانية يجب ان يكون لكل بيت صهريج يجمع فيهِ الماء ويخشى ان تتلوَّث هذه الصهاريج بالمكروبات او تنمو فيها دعاميص البعوض فالطريقة الاولى تفضل على الثانية لهذه الاسباب

ويجب ان تكون الانابيب من الحديد الصاج او المسبوك ويكون باطنها مدهوناً بمادة زجاجية او خزفية لا يؤَثر فيها الماء · ولا يستحسن استعمال انابيب الرصاص الاَّ في احوال خصوصية ومتى كان في الماء املاح تمنع ذوبان الرصاص فيهِ

خواص الماء

لا يخفى ان خواص الماء تختلف باختلاف المواد الذائبة فيهِ فالماء المستعمل في بعض الصنائع كالصباغة يجب ان يكون نقيًّا جدًّا وكذلك الماء المستعمل في الالات البخارية وما اشبه · وذلك مسألة فنية ليس من شأننا البحث فيها هنا وموضوعنا الآن مياه الشرب وسنصف كل نوع منها على حدة

ماء المطر · — يمتص المطر وهو واقع مقداراً كبيراً من الهواء وقليلاً من املاح النشادر · وفي المدن المزدحمة حيث تكثر المعامل يمتص ايضاً مقداراً من الحامض الكبريتيك والحامض الكبريتوس وكبريتيد الهيدروجين وبعض الاملاح · على ان المواد الجامدة التي يمتصها ماء المطر قليلة جدًّا فهي نحو ثلاثة اجزاء ونصف جزء في كل مئة الف جزء

فماء المطر على جانب عظيم من النقاء بالنسبة الى غيرهِ من المياه فهو صالح للشرب وطيب الطعم لكثرة ما فيهِ من الهواء · ويفضل على غيرهِ في الاماكن التي في ماء ينابيعها مقدار كبير من الاملاح او في الاماكن التي يخشى على آبارها او انهارها من التلوث عند حدوث الاوبئة

ماء الثلج — متى جمد الماء زادت نقاوتهُ بانفصال اكثر الاملاح الذائبة فيهِ فذوب الثلج في غالب الاحيان نقيٌّ لكنهُ قليل الهواء

الينابيع والآبار والانهار — المطر الذي يقع على الارض يتبخر بعضهُ ويجري بعضهُ على سطح الارض وما بقي منهُ يغور في الارض فتتكوَّن منهُ الينابيع وبعض الآبار · ومتى رشح الماء من الارض امتص منها مقداراً من الحامض الكربونيك والاملاح وتختلف هذه الاملاح باختلاف التربة وهي انواعٌ كثيرة منها الكلس والمغنيسيا والصودا والبوتاسا والامونيا والحديد والشب وغيرها · وبعض المياه التي فيها هذه الاملاح لا يصلح للشرب مطلقاً ويستعمل بعضها علاجاً لما فيهِ من الاملاح وتعرف هذه المياه بالمياه المعدنية

الماء المقطَّر — يستعمل الماء المقطر كثيراً في البواخر والاماكن التي لا ماء فيها وهو انقى المياه المستعملة للشرب لخلوه من الجراثيم والاملاح لكنهُ خالٍ من الهواء فلا يستحسن طعمهُ . ويمكن تهويتهُ بترشيحهِ بالازيار المستعملة في مصر　　　　سيأتي البقية

تنظيف السكاكين وحفظها

تنظف ايدي السكاكين اذا كانت من العظم او العاج بفركها بملح الطعام وعصير الليمون ويجب ان لا توضع في الماء السخن فانهُ يشققها . واذا كانت متخلخلة تثبت بالمزيج الآتي. خذ ثلاثة اجزاء من القلفونة وجزءا من مسحوق حجر السكاكين وامزجها وضعها في ثقب القبضة بعد تنظيفهِ ثم حمّ طرف السكين الذي يراد ادخالهُ في القبضة واحمهِ وادخلهُ في القبضة واضغط عليهِ قليلاً . ويجب ان لا تستعمل السكين قبل مضي ٢٤ ساعة

ولحفظ السكاكين من الصدإ يجب ان تنظف جيداً ثم تفرك بالفازلين ويوضع كل سكين في غلاف من الورق على حدة وفوق الغلاف قطعة من الفلانلا . ويستحسن عمل كيس للسكاكين من الفلانلا لكل سكين بيت على حدة يوضع فيهِ

وتنظف السكاكين بتنشيفها اولاً بقطعة من القماش ثم تغمس نصالها فقط في اناء فيهِ مذوب الصودا بالماء السخن . ويجب ان ينتبه ان لا تصل القبضات الى المحلول فانهُ يذيب الغراء الذي فيها . ثم اخرج السكاكين واحداً واحداً ونشفها جيداً واصقلها على لوح من الخشب عليهِ قليل من مسحوق السكاكين

كلمة الى المولدات الوطنيات

نقلاً عن كتاب العناية بالاطفال للدكتور اسكندر الجريديني بك

النظافة حياة والوساخة موت . وربما يظن القارئ اني اتوخى المجاز في هذا التعبير مع اني اقصد الحقيقة بكل معانيها. قلت ان الوساخة موت لاننا لو فحصنا اصابع اليد بالميكرسكوب لرأيناها ملأى بالملايين من الجراثيم المرضية وهذه الجراثيم اذا انتقلت من المولّدة الى النفساء كانت سبباً في حدوث امراض عضالة تودي بالحياة . ومن اجل ذلك تكثر الامراض في النساء اللواتي يلدن على ايدي القوابل الجاهلات وهن كثار في هذه الديار وخصوصاً في القرى . وقد وجهت هذه الكلمة اليهنَّ والى من يعتمد عليهنَّ وذلك لكثرة ما رأيت من اهمالهنَّ في اثناء خدمتي في الحكومة المصرية مع ان النظافة امر لا يتطلب وقتاً كثيراً ولا نفقة

كبيرة بل ذمة نقية وشعوراً صادقاً في الواجب نحو الانسانية . وهي اي النظافة تقوم بتقليم الاظافر وتنقيتها من الاوساخ ثم غسل اليد الى حد الكوع بالفرشاة والماء الساخن والصابون مدة عشر دقائق وتغميسها بعد ذلك بسائل مضاد للفساد مؤلف من السليماني على نسبة (١ — ٢٠٠٠) من الماء وبهذه الطريقة تهلك الجراثيم العالقة بالاصابع ويكون في ذلك السلامة للنفساء من هجمات الامراض التي تفضي الى العذاب او الممات . وفي الصيدليات (الاجزاخانة) اقراص من السليماني سهلة الذوبان في الماء يحضّر منها السائل على اي نسبة ومقدار اردت

وفي اثناء التوليد لا يجوز ان تمس المولدة بيدها غير المكان الذي يخرج منهُ الطفل واذا لمست ثيابها او وجهها او اي مكان او شيء غير مطهر فيجب ان تغسل يديها وتطهرهما للمرة الثانية على نحو ما سلف بيانهُ . ولتعلم المولدة ان اغفالها هذه النصائح الواجبة الاتباع هو في شرع العدل مثل ارتكابها جريمة القتل على التمام



كتب ولس ورواياتهُ

سيدي العالمين

وصلني مقتطف هذا الشهر فوجدت لكم فيهِ اعتراضين على رأي لي وآخر لولس وافقتهُ عليهِ في المقالة التي لخصت فيها بعضاً من كتبهِ . ولما كنت مقتنعاً بصحة ما قلتهُ ارجو ان تفسحوا لي في مجلتكم الغراء حتى ادافع عن نفسي

اولاً . عقبتم على اقتراحي وهو خصاء الزنوج حتى ينقرضوا بقولكم : « كم من اسود يفوق البيض في ادابهِ واخلاقهِ حتى في الولايات المتحدة » فان كنتم تقصدون بذلك القول بتساوي البيض بالسود فاسمعوا ادلتي على انحطاط السود

(١) ان السود لم يقيموا لانفسهم مدنية خاصة بهم كما فعل المصريون او الهنود بل ما زالوا للآن اذا تركوا لانفسهم يعيشون عيشة احط من عيشة البيض في العصر الحجري

واذا مدنتهم امة اجنبية ثم تركوا ليعتمدوا على انفسهم ارتدوا الى وحشيتهم كما حدث في هايتي · حتى المسيحية التي يحشي بها رؤُوسهم جهلة المبشرين تنقلب عندهم الى نظام وحشي يتقزز منهُ الانسان · قرأت مرة عن مبشر قال لزنجي بافضلية الزواج الفردي على تعدد الزوجات فلم يكن من الزنجي حتى يظهر تقواهُ للمبشر الاَّ ان اكل كل زوجاتهِ الاَّ واحدة · · !

(٢) ان الزنجي الاميركي لم يستفد من الحقوق التي منحتها لهُ الولايات المتحدة واظهر بسلوكهِ انهُ غير قابل للوسط المتمدن حتى قال لي مرة طبيب اميركي انهُ لا داعي لخصائهِ لأن حيوانيتهُ ستقضي عليهِ فان انهماكهُ بالملذات ابلاهُ بالسل والسفلس حتى ان عددهُ الآن لم يزد عما كان عليهِ منذ ١٨٦٠ هذا مع الحقيقة البيولوجية المؤكدة وهي ان قدرتهُ على التناسل ضعفا قدرة الابيض

(٣) ان البيولوجيين وجدوا ان تلافيف دماغ الزنجي اقرب الى تلافيف دماغ القرد منها الى تلافيف دماغ الانسان الابيض

فهل ترون بعد هذا ان اختلاط الزنجي بالابيض يفيد الانسانية ؟ واقوى مانع لهذا الاختلاط هو اباء الابيض وبغضهُ واحتقارهُ للزنجي — هذا الاحتقار الذي تريدون انتم والمستر ولس الغاءهُ

ثانياً · علقتم على لومي ولوم ولس للاميركيين لطردهم مكسيم جوركي لوجودهِ مع صديقة لهُ لم يتزوجها زواجاً شرعياً بقولكم معنًى ان الغرض من الزواج الشرعي حفظ نظام العيال والاَّ اختلطت الانساب ونقوض نظام الهيئة الاجتماعية

فاقول ان الزواج الحبي أي المتوقف فقط على الحب الحر بين الزوجين هو أعلى واشرف ادبياً من الزواج الشرعي المتوقف على الشرع

لماذا لا يكون الناس احراراً في زواجهم وانفصالهم ؟ لا لانهم يخافون الفوضى في الهيئة الاجتماعية بل لانهم جبناء يخافون المسؤُولية · فلو عرف الزوج ان وجود زوجتهِ معهُ متوقف فقط على حبها لهُ لالتزم ان يظهر لها صفات يحب من اجلها ووجد نفسهُ مسؤُولاً عن اخلاقهِ مسؤُولية لا يخافها الزوج الشرعي الآن لانهُ يعرف ان زوجتهُ مقيدة بهِ شرعاً مهما اشبهم نفسهُ امامها · وكثير من النساء المتزوجات الآن — خصوصاً في الشرق — لا يعشن مع ازواجهن عن حب بل عن حاجة مالية او قيد شرعي · لهذا السبب يجب تحريرهن الاقتصادي اولاً وتسهيل الطلاق ثانياً حتى نقرب من القصد السامي وهو استبدال الحب المقيد بالحب الحر

ولكن هذا لا يمنع الآن ادبيًّا اتحاد اثنين بلا زواج شرعي مثل مكسيم جوركي وصاحبته او جورج أليوت وصديقها اذا شعرا بعدم الحاجة الى قيد شرعي

ولا ارى في مثل هذا الاتحاد تقويضاً لنظام الهيئة الاجتماعية كما قلتم

سلامه موسى

[المقتطف] اننا لا نخالف حضرة الكاتب في ان السود احظ من البيض او البيض ارقى من السود بوجه عام ولكن لا شبهة في ان كثيرين من البيض لا يستحقون ان يعيشوا ويخلفوا نسلاً او ان اخلافهم للنسل لا يأول الى ترقية نوع الانسان ولعلَّ في السود كثيرين لا يقلون عنهم عدداً وهم احق منهم بالمعيشة واخلاف النسل . ثم ان تعميم الخصاء ضرب من المحال واذا تيسر في الذكور لا يتيسر في الاناث وتيسُّرهُ في الذكور ليس بايسر من امتزاج البيض والسود في الزواج . هاك الشعب المصري القديم يرجح الباحثون الآن انهُ نتج من امتزاج امة بيضاء اتت من الشمال بامة سوداء اتت من الجنوب فكثر دم البيض في الوجه البحري ودم السود في الوجه القبلي ونشأ من ذلك امة عظيمة قوية من ارقى امم التاريخ القديم

اما ربط الزواج بالحب الحر فقط فعاقبتهُ انقراض النسل او السير بهِ الى الانقراض ولا سيما اذا صار البنات في غنى عنهُ معاشيًّا فقد ثبت بالاحصاء ان كثيرات من البنات اللواتي يفزنَ بالتحرير الاقتصادي (أي المعاشي) يبعدنَ عن الزواج ويكرهنَ تحمُّل مشاق الحمل والولادة

ولا يخفى ان هذه الامور لا يمكن الحكم فيها بمجرد الرأي والاقيسة العقلية بل لا بدَّ فيها من استقراء احوال الامم وتأثير هذا الامر او ذاك فيها

اكمال الرياضي

حضرة منشئ مجلة المقتطف الغراء

عندي كتاب في العلم الرياضي اسمهُ اكمال الرياضي اولهُ اللهمَّ يا غنيًّا عن كل ماهية الى آخر الخطبة وقال بعد الخطبة

« لما وفقني الله تعالى لتحرير كتاب الاستكمال الذي ألَّفهُ الملك المؤتمن بالله ابو عامر يوسف ابن المقتدر بالله ابو جعفر احمد ابن المستعين بالله سليمان بن محمد بن هود الجذامي السرقسطي قدَّس الله روحهُ وبرَّد ضريحهُ بايجاز بلا اخلال وإكمال بلا اشكال وحلّ المشكلات وكشف المعضلات واخراج ما بالقوة منها الى الوجود باستعمال الفكر و بذل المجهود

بعون الله الملك المعبود وسميته باكمال الرياضي وتأسيت بالمؤتمن في ما احب تصديره من بيان الحكمة واقسامها » الخ

وهو كتاب طويل الذيل ذو اشكال كثيرة ولم يذكره كشف الظنون ولا ذكر اصله اي الاستكمال

واما المؤتمن بالله يوسف فقد ذكره ابن خلدون في المجلد الرابع من تاريخه وقال « وكان قائماً على العلوم الرياضية وله تآليف مثل الاستهلال والمناظر ومات سنة ثمان وسبعين » اي بعد الاربعمائة ولعل قوله الاستهلال تصحيف كلمة الاستكمال ولم اقف على اسم مؤلف كتاب الاكمال ولم يذكر في الكتاب لا في اوله ولا في آخره ولا في اثنائه عند تجدد الابواب والفصول فهل عند احد من قارئي المقتطف علم بذلك فليتفضل بذكره وله الفضل

تبريز علي ثقة الاسلام

باب التقريظ والانتقاد

كتاب العناية بالاطفال

الطبعة الثانية

لا يخفى ان العناية بالاطفال ووقايتهم من الامراض من اهم المسائل العمرانية فكلما ارتقت الشعوب في سلم المدنية زادت عنايتها باطفالها فقلت الوفيات بينهم . ويذكر القراء ما كان لهذه المسألة من الاهمية في السنة الماضية وما نشره اطباء القطر في الجرائد اليومية وما كتبه بعضهم في مقتطف السنة الماضية وذلك لكثرة الوفيات بين الاطفال في هذه البلاد وقد اتفقت آراؤهم على ان اهم الاسباب الداعية الى كثرة وفيات الاطفال جهل الامهات لاصول التربية وان لا سبيل الى اصلاح ذلك الاّ بتعليم الامهات كيف يعتنين باطفالهنَّ . والوفيات بين الاطفال الذين عمرهم اقل من سنة كثيرة جدًّا في مصر فقد بلغت في بعض السنين ٣٠٩ في الالف وهي اقل من ذلك كثيراً في اوربا فانها لا تزيد في انكلترا وفرنسا على ١٥٠ وفاة في الالف . فالحاجة اذاً شديدة الى كتاب عربي يرشد الامهات الى افضل الطرق لوقاية اطفالهنَّ

وقد وُفق الدكتور اسكندر بك الجريديني الى تأليف كتاب يفي بالمرام نشره منذ

بضع سنوات فنفدت نسخهُ كلها لشدة الحاجة اليهِ وقد طبعهُ الآن طبعة ثانية اضاف اليها ما جدَّ في هذا الموضوع وبحث بحثاً وافياً في المسائل المتعلقة بهِ مثل العناية بالحامل والنفساء والاطفال في صحتهم ومرضهم وتربيتهم العقلية والادبية فجاء كتاباً جزيل الفائدة عظيم النفع نحث القراء على اقتنائهِ ومطالعتهِ

الهداية

مجلة دينية علمية ادبية اجتماعية

أُرسل الينا الجزء الاول من مجلة الهداية لمنشئها الشيخ عبدالعزيز جاويش واصحاب امتيازها حسين بك تيمور وشركائهِ. بدل اشتراكها ستون قرشاً في القطر المصري وعشرون فرنكاً في الخارج فنتمنى لها النجاح في ما يؤُول الى خير الوطن وترقيتهِ علمياً وادبياً

قناة السويس

مجموعة العقود الخاصة بها

اهدت الينا ادارة «الجريدة» كراساً يحتوي على العقود الخاصة بقناة السويس والفرمان السلطاني ومذكرة المستشار المالي · ثمن النسخة عشرة مليمات وتطلب من ادارة الجريدة

مذكرات شرلوك هلمز

مذكرات شرلوك هلمز اشهر من ان توصف وهي تأليف الكاتب الانكليزي الشهير السر كنن دويل وقد اهدي الينا الجزء الاول من هذه المذكرات وهو يحتوي على ست روايات صغيرة نقلها الى العربية حضرة مسعود افندي قوسه مسعد وثمن النسخة خمسة غروش اميرية

نظام لبنان الاساسي

وقرارات الدول

عني حضرة المحامي الفاضل والكاتب المجيد يوسف افندي السودا بتعريب هذا النظام مع قرارات الدول المتعلقة بهِ وعلَّق على ذلك حواشي تجلي غامضهُ وتوضح ما يشكل منهُ وقدَّم لهُ مقدمة تاريخية بيَّن فيها ان جبل لبنان كان دائماً مستقلاً سياسياً بسبب استقلالهِ الطبيعي حتى لما دخل العرب بلاد الشام واخضعوها كلها بقي لبنان على استقلالهِ وكان امراؤُهُ يناوئون

خلفاء بني امية واستشهد على ذلك بثاوفان المؤرخ وحبذا لو بيَّن درجتهُ من التحقيق لان ما اقتبسهُ منهُ ينفي كل ما قيل في التواريخ العربية عن منعة بني امية . لكن هذه المسألة فرعية لا تمس الجوهر وهو ان جبل لبنان كان دائماً متمتعاً بحقوق ممتازة ولو في القرون الاخيرة كما يعلم الذين قرأوا ما نشرناهُ عن السلطان صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد الانكليزي الملقب بقلب الاسد وعن السلطان سليم العثماني والامير فخر الدين المعني والامير بشير الشهابي

ويظهر من مطالعة نظام لبنان الاسامي وقرارات الدول ان للبنان الآن امتيازات لا تقل عن امتيازات القطر المصري بل قد تزيد عليها من بعض الوجوه فاذا اعتبر ذلك واعتبر ايضاً ان اهالي لبنان من اصدق العثمانيين ولاء للدولة العلية وانهم حفظوا لها هذا الولاء في كل البلدان التي هاجروا اليها زال كل ما يخامر النفوس من ان الدولة تريد العبث بهذه الامتيازات او ان اللبنانيين يريدون استخدامها للانفصال عن دولتهم .

المنتقد

مجلة علمية اجتماعية انتقادية فنية

هي مجلة شهرية تصدر في بيروت لمنشئها ومحررها حضرة محمد افندي الباقر . وقد اهدي الينا الجزء الاول من سنتها الثانية فوجدناهُ حافلاً بالمواضيع العلمية والادبية والاجتماعية منها مقالة في سوريا والسور بين منذ زمن التاريخ الى الآن ومقالة في العلوم العربية قبل الاسلام تبحث في علم النجوم والكهانة والعرافة عند العرب واخرى في الثورة الافرنسية واسبابها وحوادثها ونتائجها ثم مقالة في النقد واخرى في التعريب واخبار علمية وغير ذلك من المواضيع المفيدة . بدل اشتراكها اربعون غرشاً في بيروت وريالان مجيديان في الولايات العثمانية وعشرة فرنكات في الجهات . فنحث محبي العلم والادب على الاقبال عليها واجتناء ثمار فوائدها

فهرس مقتنيات الآثار العربية

اهدت الينا لجنة حفظ الآثار العربية نسخة من فهرس ما في دار الآثار العربية تأليف مكس هرتس بك باشمهندس اللجنة المذكورة وناظر دار آثارها وتعريب علي بك بهجت وكيلها . وقد افتتح المؤلف كتابهُ بتمهيد ومقدمة ذكر فيهما تاريخ دار الآثار العربية والغاية من انشائها نقتطف منهما ما يأتي

« أمر سمو الخديوي اسماعيل باشا في سنة ١٨٦٩ بناء على اقتراح سلمان المهندس

بانشاء دار للآثار العربية وناط بسعادة فرنس باشا وكان يومئذٍ رئيساً لهندسة الاوقاف ان يهيئ لذلك بناء من الابنية الاميرية ولكن لم ينفذ هذا الامر حيث شغل المحل الذي كان أعد لها بشيءٍ آخر ولم يسترجع هذا المشروع وينفذ ولو بعضهُ الاّ بموجب امر من سمو الخديوي توفيق باشا حيث امر ديوان الاوقاف بان يجمع في محل مخصوص جميع الاشياء الفنية التي لها القيمة المعتبرة فالتقطت من المساجد القديمة وعهد لسعادة فرنس باشا ثانية بتأسيس دار الآثار فقام بذلك بهمة وسداد فاستخرج من ثنايا الاطلال المتراكمة منذ قرون كل ما سلم من اتلاف الزمان ولم تصل اليهِ ايدي الطامعين من جامعي الآثار واودعهُ في الايوان الشرقي من جامع الحاكم فكان هذا الايوان اول دار انشئت لحفظ شتات الآثار المجموعة من كل ناحية ووجهة غير ان دار الآثار لم تتسع اتساعاً حقيقياً الاّ في سنة ١٨٨١ بصدور امر عالٍ قضى بتشكيل لجنة حفظ الآثار العربية المبينة اعمالها بالفقرة الرابعة من هذا الامر ونصها

« تشتغل اللجنة بالعناية بالآثار التي تجمع وينتظر ان تعود منها فائدة على الصناعة العربية » وبهذا نيط باللجنة امر مراقبة دار الآثار العربية فلم تقصر في العمل لها والاهتمام بما يعود بالفائدة عليها

وكان سعادة ارتين باشا وجناب روجرس بك بمساعدة حضرتي جران بك والمسيو بودرى خير معين لسعادة فرنس باشا في ترتيب مجموعات هذه الدار الجديدة وقد اظهر الاولان على الخصوص بفضل ما لهما من المعارف الخصوصية براعة نادرة في حل معمى الكتابات التي كان اكثرها غامضاً معضلاً

ومع توالي ازدياد هذه المجموعات رأت اللجنة ضرورة ايجاد محل يوضع فيهِ ما كان يرد على الدار كل يوم من الشيء الكثير الذي ضاقت بهِ بواكي الايوان فطلبت من ديوان عموم الاوقاف مكاناً اوسع واوفق فاجابها الديوان الى طلبها وخصص لها محلاً بناهُ بحوش جامع الحاكم في سنة ١٨٨٣ ولكنهُ لم يكن بالكافي وبقي جانب عظيم من المجموعات بعضهُ فوق بعض لعدم المحل له كما انهُ لم يتيسر عرض كثير من الشواهد المحتوية على كتابات ذات شأن كبير عرضاً مناسباً

ولما كانت اللجنة تعترف باهمية دار الآثار من حيث العلم ورقي الفنون الصناعية اذ يوجد فيها لكل نوع من انواع الصنائع نموذجات ينسج على منوالها رأت من الواجب عليها ان تسترعي حكومة الجناب العالي الى ضرورة وضع هذه المجموعات في محل يكون أليق بها وقد قوبل طلبها احسن قبول

ومنذ يوم ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٠٣ عرضت تلك المحفوظات بدار الآثار الجديدة التي افتتحها الجناب العالي الخديوي في ذلك اليوم وقد جادت الحكومة بما يكفل توسيع نطاق هذه الدار حيث قررت لها اعتماداً مستديماً يفي بما يلزم من ماهيات العمال لاكفاء للعمل الذي استجد»

ثم وصف الآثار العربية متبعاً في ذلك ترتيب الاعصر والازمنة من عصر الخلفاء الراشدين الى عصر الدولة العثمانية ويلي ذلك وصف غرف دار الآثار ومحتوياتها مع ذكر تاريخها والاماكن التي وجدت فيها وما عليها من الكتابات والنقوش . وفي دار الآثار ست عشرة غرفة تحتوي على الآثار الآتية

الغرفة الاولى . قطع من الحجر والرخام تكاد تكون جميعها شواهد مصدرها قرافة اصوان والقرافة الممتدة الى عين الصيرة جنوبي القاهرة وهما اقدم القرافات في مصر . واقدم هذه الشواهد قطعة رخام عليها كتابة حفر قرآنية بالخط الكوفي وتاريخها سنة ١٨٢ هجرية

الغرفة الثانية . قطع من الحجر والرخام عليها نقوش مزخرفة

الغرفة الثالثة . فسيفساء

الغرفة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة . مصنوعات خشبية كالاعتاب والسقوف والابواب والشبابيك والمشربيات منها ما هو مطعَّم بالعاج والابنوس . وفي هذه الغرف آنية وادوات منقوشة نقشاً بديعاً

الغرفة التاسعة والعاشرة . ابواب وشبابيك وادوات معدنية منها ما هو مكفَّت بالفضة والذهب . وفي هذه الغرف مجموعة من النقود العربية والحلى

الغرفة الحادية عشرة والثانية عشرة . ادوات خزفية

الغرفة الثالثة عشرة . معروضات متنوعة

الغرفة الرابعة عشرة . المنسوجات والجلود

الغرفة الخامسة عشرة والسادسة عشرة . الزجاج

والكتاب مزين بالرسوم المتقنة ومبوَّب تبويباً حسناً وهو بمثابة تاريخ للصناعة العربية في القطر المصري

المجموعة العلمية

هي مجموعة رسائل وضعها حضرة عبد الواحد افندي حمدي من مدرسي الرياضة تتضمن بعض المواضيع العلمية طبقاً للوائح نظارة المعارف المصرية . والرسالة الاولى منها تتضمن بعض

المسائل الحسابية والهندسية والطبيعية مع حلها وقد اتبع في تأليفها احدث الطرق واسهلها
تطلب هذه الرسالة من مؤلفها في حلوان ومن المكاتب الشهيرة وثمن النسخة قرشان

دروس الحساب

هي الرسالة الرابعة من الدروس الرياضية للمدارس الثانوية وضعها حضرة حسن افندي صديق مدرس الرياضيات في مدرسة الاقباط الكبرى واتبع في تأليفها لوائح نظارة المعارف المصرية الصادرة في ٢٣ يوليه سنة ١٩٠٨ . وقد احسن المؤلف بالاكثار من الامثلة ففي الرسالة ٣٥٠ تمريناً

تطلب من المؤلف بنادي الفنون والصنائع ومن المكاتب الشهيرة وثمنها خمسة قروش



فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) فرنسسكو فرار

البترون بلبنان . انطون افندي شلفون

ما هو رأي المقتطف في مبادىء فرنسسكو فرار وما هي منزلتهُ تجاه الانسانية وهل تلام الدولة الاسبانية على قتلهِ

ج . سننشر في الجزء التالي خلاصة مقالة قرأناها عنهُ لرجل من اعرف الناس بهِ وباعمالهِ لعلها تفي بمرادكم

(٢) اصل الندى

فراشه . شيخ العرب ابو هاشم علي قريط .

ما هو اصل الندى ومن اين يأتي

ج . اذا سخنتم جسماً كالرغيف او كالحجر وتركتموهُ مدةً يبرد من نفسهِ لان الحرارة تخرج منهُ رويداً رويداً او تشعُّ منهُ كما يقول علماء الطبيعة . والاجسام مختلفة في سرعة اشعاعها للحرارة اي سرعة خروج الحرارة منها فاذا سخنتم مقداراً من الماء ومقداراً من الحجر ومقداراً من الحديد الى درجة واحدة وتركتموها مدة من الزمان وجدتم ان الحديد يبرد قبل الحجر والحجر قبل الماء لأن الحرارة تفلت من الاول باسرع مما تفلت من الثاني وتفلت من الثاني باسرع مما يفلت من

الثالث . ثم ان الماء يتحوَّل بخاراً بالحرارة ويعود ماء بالبرد كما هو معلوم . فاذ كان النهار واشرقت الشمس سخنت بعض المياه وحوَّلتها بخاراً وسخنت الاجسام الارضية واذا غابت بردت سطوح الاجسام الارضية بالاشعاع قبلما يبرد الهواء المجاور لها لانها اشد اشعاعاً للحرارة منهُ فالبخار الذي في ما يجاورها منهُ يبرد ويتجمع عليها ماء وهذا هو الندى فاصلهُ بخار في الهواء يتجمع على سطوح الاجسام حينما يبرد ليلاً

(٣) تلقيح النبات

ومنهُ . كيف يتم التلقيح في النبات

ج . اذا نظرتم الى زهرة البرتقال رأيتم فيها خيوطاً بيضاء دقيقة على رأس كل خيط منها جسم صغير عليهِ غبار اصفر وبين هذه الخيوط جسم غليظ من اسفلهِ كالمدقة التي يدق بها البهار وهو مفرطح من اعلاهُ وفيهِ شيء من اللزوجة

فالخيوط المذكورة آنفاً هي اعضاء التذكير والغبار الاصفر الذي عليها هو اللقاح وهذا اللقاح يقع على رأس المدقة فيلتصق بها بالمادة اللزجة التي عليها وتمتد منهُ خيوط الى داخل المدقة اي الى الجسم الغليظ منها وهناك بزور دقيقة جدًّا هي بزور الليمونة فيلقحها وينمو اسفل المدقة فيصير ليمونةً

فاعضاء التذكير واعضاء التأنيث موجودة في كل زهرة من زهر الليمون وهي كذلك في المشمش والخوخ والكمثرى واكثر الاثمار والبزور . وقد تكون في زهرتين منفصلتين على الشجرة الواحدة او على شجرتين مختلفتين كما في النخل فان اعضاء التذكير تكون في النخلة الذكر واعضاء التأنيث تكون في النخلة الانثى ويتم التلقح فيها اما بحمل الرياح للقاح من الذكر الى الانثى ويقال لها في العربية الرياح اللواقح او بوضع جانب من طلع الذكر في طلع الانثى كما هو معروف . وكثيراً ما يتم التلقيح بين الازهار المختلفة بواسطة النحل ونحوهِ من الحشرات فان النحلة تدخل الزهرة لامتصاص الاري (اي العسل) منها فيلصق اللقاح بجسمها ثم تدخل زهرة أخرى فيتصل هذا اللقاح بعضو التأنيث فيها ويلقحها وذلك اصلح لنمو الاثمار من تلقيح الزهرة بلقاحها نفسهِ

(٤) التألم

قليوب . الدكتور محمد عبد الحميد حكيم اسبتالية قليوب . ان كلمة tendorness الانكليزية قد تستعمل طبيًّا للدلالة على ازدياد الالم بالضغط اي اذا كان انسان مصاباً بورم كخراج حاد فهو مؤلم بطبيعتهِ الاَّ ان هذا الالم يزداد بالضغط . وبمراجعة هذه الكلمة في القواميس وجدت ان جميع الكلمات المذكورة تعريباً لها لا تؤدي المعنى المقصود . ولكن منها كلمة غضاضة وهي وان كانت لا تؤدي المعنى المقصود الاَّ انها قد تستعمل للدلالة

والمنقصة فيقال ليس عليك في هذا الامر غضاضة فهل يمكن استعمال كلمة غضاضة تعريباً لكلمة tenderness بالمعنى المقصود طبياً واذا لم يمكن ذلك فما هي افضل كلمة لذلك

ج . لا نرى بأساً باستعمال كلمة غضاضة للمعنى المراد اي التألم من الضغط ونظن ان كلمة مضٌ ومضاضة اوفى بالمراد . قيل سئلت اعرابيَّة اي الناس أكرم فقالت البيضاء البضة الخفرة المضَّة . وفسر صاحب لسان العرب المضَّة بالتي تؤلمها الكلمة وتؤذيها فكأنَّ معنى المضاضة شدَّة الشعور بالالم حتى يتألم المرء من كلمة يسمعها ومعنى المضاضة الالم ايضاً وقد راجعنا فصولاً كثيرة في قانون ابن سينا في الكلام على الدمامل والخراريج ونحوها فوجدنا انهُ لا يستعمل غير كلمة الم وكلمة وجع وكلمة احساس

(٥) ازالة الوشم

الاسكندرية . توفيق افندي يوسف . ما هي الطريقة لرفع الوشم عن اليد والذقن

ج . تجدون ذلك في جواب السؤال الرابع في الجزء الماضي

(٦) تنظيف القزان

ومنهُ . ما هي الطريقة التي تحل الطينة التي وجدت في قزان ثابت بمواسير لهيب راجع اشتغل سبع سنوات وهل وضع البطاطس داخل القزان في المياه يحل الطينة من على المواسير

ج . ان وضع البطاطس في الماء من جملة الاساليب المستعملة لمنع رسوب الطبقة الطينية على الحديد ولكنهُ لا يحلها بعد رسوبها اذا كانت قد تحجَّرت . فان كان الطين لم يتحجر فالوسائل كثيرة لازالتهِ وفي جملتها التفوير المستعمل في هذا القطر وهو من اسهلها واوفاها بالغرض في هذا القطر لان مياه النيل قليلة المواد الجيرية التي ترسب منها الطبقة الصلبة وان كان قد تحجر فلا نعلم طريقة تزيلهُ بسهولة ولكن لا بأس باستعمال طريقة من الطرق التالية فانها قد تحلهُ رويداً رويداً وهي

(١) موريات الامونيا تضاف الى الماء مرتين في الاسبوع فانها تمنع تولد الطبقة الحجرية وقد تحلها ايضاً

(٢) الدبس يضاف منهُ ١٣ رطلاً الى ماء القزان الذي في آلة قوتها ٨ احصنة مرة كل ستة اشهر

(٣) كربونات الصودا اوكلوريد الزنك

(٤) كربونات الصودا المتبلور ١٨ رطلاً دكسترين ١٨ رطلاً شب ابيض ٦ ارطال سكَّر ٦ ارطال بوتاسا ٣ ارطال هذا المزيج يضاف الى ماء القزان وهو يكفي لقزان آلة قوتها مئة حصان ويمنع تولد القشرة الحجرية وقد يساعد على ازالتها

(٧) صبغ الحرير باللون الاسود

حمص . عطا الله افندي مبيض . اشرحوا لنا عملية صباغ الحرير الاسود اللماع المصبوغة

بهِ الحبَر الافرنجية حيث هذه الصناعة ارتقت في مدينتنا و ينقصها جودة اللون وغمقهُ ولمعانهُ

ج . يا حبذا لو شرحتم لنا الطريقة التي يجري عليها الصباغون عندكم حتى نقابلها بما في الكتب الافرنجية عن صبغ الحرير ولكننا نذكر لكم خلاصة الامور الجوهرية . فاولاً يجب نزع المادة الصمغية اللاصقة بالحرير وذلك باغلائهِ في الماء والصابون . ويكرَّر الاغلاء حتى يقصر الحرير ثم يمر في ماء فيهِ قليل جدًّا من الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) ويجب ان يكون الحامض قليلاً جدًّا في الماء حتى لا يشعر بهِ بالذوق وقد يقصر الحرير ببخار الكبريت اذا اريد صبغهُ بالوان زاهية

ويتم الصبغ باللون الاسود على اسلوب من الاساليب الاربعة التالية

(١) البقم ومثبت حديدي مثل نترات الحديد

(٢) البقم و بيكربونات البوتاسا

(٣) العفص ونحوهُ مع ملح من املاح الحديد مثل نترات الحديد

(٤) الانيلين الاسود او كرومات النحاس واكسالات الانيلين

والطريقة الاولى والثانية لتان بنقع الحرير اولاً في نترات الحديد او بيكرومات البوتاس ثم بصبغهِ في نقاعة البقم وهذا الصباغ رخيص ولكن لونهُ غير ثابت فيحمر بالحوامض.

والصبغ بالعفص اغلى منهُ وهو ثابت ولكنهُ يقثل الحرير و يتلفهُ

ونظن ان الصبغ بالانيلين الاسود هو الشائع عندكم الآن . وتلميع الحرير يكون بصقلهِ بالمصاقل بعد صبغهِ

(٨) البياض في القرنية

بغداد . احد المشتركين . هل يمكنكم ان تصفوا لنا دواء لازالة البياض من عين طفل عمرهُ ثلاث سنوات أُصيب بهِ وهو في الشهر الثامن من عمرهِ

ج . البياض في العين سببهُ قرحة تكون في القرنية تترك بعد شفائها سحابة بيضاء شبيهة بالندبة اي اثر الجرح في الجلد . وهي لا تشفى الاَّ اذا كانت خفيفة جدًّا لكنها تصغر قليلاً بطول الزمن . اما الاصابة التي تذكرونها فالافضل تركها وشأنها الى ان يكبر الطفل فاذا وجد انها امام البؤبؤ يقدر الطبيب ان يفتح لهُ بؤبؤًا صناعيًّا . وبعض الاطباء يزيلون السحابة بالوشم لكن ذلك يخفيها فقط ولا يصلح البصر

(٩) الحيض في الحمل والرضاع

ومنه . ما سبب الحيض اثناء الحمل والرضاع في كل شهر مرتين وكيف يعالج

ج . لا حيض مدة الحمل الاَّ في ما ندر وبعض الاطباء ينكرونهُ بتاتًا فالنزيف في مدة الحمل ينتج في غالب الاحيان عن احوال مرضية كالتهاب باطن الرحم والمشيمة المتقدمة

فلا يكون حيضاً بل نزيفاً · والحيض نادر ايضاً في الاشهر الاولى من الرضاع ونظن ان الحادثة التي تذكرونها من هذا القبيل اي انها نزيف يشبه الحيض ولا بد من عرضها على طبيب يشخص الحالة المرضية الاصلية ويصف لها العلاج الموافق

(١٠) بلادة الكبد

ومنهُ · ما سبب بلادة الكبد وما هي الوسائط التي تزيد افراز الصفراء

ج · قد يكون سببهُ احتقان في الكبد ناتج عن المأكولات المضرة او المشروبات الروحية او الملاريا او الاقامة في البلدان الحارة · ومن اسبابهِ عدم وصول الصفراء الى الامعاء لزكام في الاثني عشري واقنية الصفراء · اما الادوية التي تزيد افراز الصفراء فهي كثيرة منها الحامض الهيدروكلوريك وكلوريد النشادر والصبر والحنظل والسلياني وعرق الذهب والجلبا والبدوفلين والراوند وكبريتات الصودا وبعض المياه المعدنية كماء هونيادي وكرلسباد وغيرها · فهذه المواد تؤثر في الكبد نفسهِ وتزيد افراز الصفراء وقد لا يكون لاخذها فائدة بل ربما نتج عنها ضرر ومتى كان السبب انسداد اقنية الصفراء فيفضل حينئذٍ اخذ المسهلات منها او الزئبق ولاسيما الكلومل فانهُ لا يزيد افراز الصفراء بل يفتح لها سبيلاً للخروج

(١١) كتاب الكافي

هيبا · حجازي افندي علي · جاء في كتاب اكتفاء القنوع للمستر ادورد فانديك ان لابي بكر فخر الدين محمد بن الحسن الذي نبغ في القرن الحادي عشر الميلادي كتاباً في الحساب اسمهُ الكافي وانهُ طبع في ثلاثة اجزاء في مدينة هلي من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٨٠ باعتناء العلامة هوخهايم · فاين مدينة هلي هذه ومن اين يطلب ذلك الكتاب المستطاب ·

ج · لم نقف على نسخة عربية من الكتاب الذي تشيرون اليهِ وقد رأينا الترجمة الالمانية فقط وهي بقلم الاستاذ هوخهايم الذي ذكرتموهُ طبعت في مدينة هلي (Halle) بالمانيا من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٨٠ في ثلاثة اجزاء ومجلد واحد عدد صفحاتهِ ٨٠ صفحة · ولعلهُ في اكتفاء القنوع يشير الى الترجمة الالمانية

(١٢) تصلب الشرايين

الاسكندرية · احد المشتركين · شاب في التاسعة والعشرين من عمرهِ ليمفاوي المزاج اعتاد في الخمس سنين الاخيرة من عمرهِ ان يشرب قليلاً من العرق مقدار كاس او كاسين صغيرتين قبل العشاء اصابهُ ورم في اعلى الساق ثم سقط الورم الى المشط وبقي كذلك نحو اسبوعين وزال باستعمال العلق · ولا يزال الشاب المذكور يشعر بالم في رجلهِ حيناً بعد آخر ولاسيما بعد اطالة الوقوف وقد

امتنع الآن عن شرب القليل من العرق وقلَّل من اكل اللحوم حسب اشارة الاطباء · فهل مرضهُ عصبي ام هو تحجر في الشرايين وما دواؤُهُ وهل تشفي الكهربائية من تحجر الشرايين كما يقولون

ج · لا نظن ان صاحبكم مصاب بتحجر او تصلب في الشرايين ويظهر أن علتهُ موضعية فقد تكون ما يسمى بالدوالي او انهُ عند الوقوف يضغط الدم المجتمع على احد الاعصاب فيصيبهُ الالم الذي يشكو منهُ بعض الاحيان · اما الكهربائية فيظهر ان لها بعض الفائدة في معالجة المصابين بتصلب الشرايين

(١٣) تعميم العمران

بغداد · منصور افندي ايار · هل يعم العمران والتمدُّن في العالم ومتى يكون ذلك

ج · نظن انكم تريدون بالعمران العمران الاوربي والأ فلكل بلاد عمران خاص بها ولو اختلفت درجاتهُ · واذا كان هذا هو المراد فهذا العمران آخذ في الانتشار وانتشارهُ الآن سريع جدًّا فقد شمل بلاد اليابان في سنين قليلة ولا يبعد ان يشمل بلاد الصين بعد سنوات غير كثيرة وتتبعها الهند وافغانستان وايران ويطول الامد على اواسط افريقية وبعض سواحلها ولكن لا ينتهي القرن العشرون حتى تنتشر سكك الحديد وخطوط التلغراف والتلفون والمطابع والجرائد والمعامل المختلفة في المسكونة كلها · فاذا اريد بالعمران ما تقدَّم فالقرن العشرون قد يكفي لانتشارهِ · واذا شمل العمران نبوغ رجال العلم والفضل وانتشار التعليم ومشاركة النساء للرجال فيهِ وفي كل الحقوق المدنية فدون ذلك حوائل طبيعية لا تزول في قرن ولا في قرون

(١٤) ما يصعب حلّه

ومنهُ · ما هي اخص واهم الامور التي يصعب على الانسان ان يحلها

ج · ان ما حلَّهُ الانسان حتى الآن من غوامض الكون ليس شيئًا بالنسبة الى ما لم يحلهُ منها · فلا نعلم مثلاً كيف تبقى الحياة في حبة الحنطة ولا كيف تنبت وتصير سنبلة نعم اننا نقول ان حويصلاتها تمتص الرطوبة والغذاء من الارض فتكبر وتنقسم وقد نشرح ذلك شرح المؤرخ ولكننا لا نستطيع ان نعمل مثلهُ ونثبتهُ بالامتحان كما نثبت تكوُّن الملح من الصوديوم والكلور وتكوُّن الماء من الاكسجين والهيدروجين · ولا نعلم كيف تتولد النملة ولا كيف تفتكر وتدبّر ولو اجتمع كل علماء الارض ما استطاعوا ان يصنعوا نملةً واحدة · مَن يعلم كيف تتولّد الافكار فينا مَن يعلم كيف ينقسم الغذاء في ابداننا فيصير في الشعر شعراً وفي الظفر ظفراً وفي اللحم لحماً وفي العظم عظماً · مَن يعلم اين كانت عقولنا قبلما ولدنا وكيف كانت والى اين تمضي بعدما تموت وكيف تكون · وجدير بكل انسان ان يقول كما قال الفيلسوف اسحق نيوتن اني ارائي

طفلاً يلعب على شاطىء بحر الحقائق فتارة يلتقط عنهُ حصاة وتارة صدفة منمقة اكثر من غيرها قليلاً

(١٥) توحيد اللغة

ومنهُ . هل يمكن استعمال لغة واحدة للبشر او لا وهل يمكن ذلك مع بقاء اللغات الأُخر او لا

ج . لا نعتقد ان توحيد اللغات من الممكنات الاَّ بعد قرون كثيرة لان اللغة ليست ثوباً نخيطهُ ونلبسهُ بل هي وسائل وعادات نمت وارتقت في عصور كثيرة نرضعها مع اللبن ونقتبسها في الصغر ولم يقع لشعب ان غيَّر لغتهُ الاَّ بعد امتزاجهِ بشعب آخر وتدرُّجهِ على لغة ذلك الشعب تدرُّجاً مدة سنين كثيرة . اما تعليم بعض افراد الشعب لغةً غير لغتهم فلا يكفي لاذاعة تلك اللغة في ذلك الشعب حتى تصير لغتهُ او حتى تصير مثل لغتهِ في الاستعمال

(١٦) موهبة الشعر

ومنهُ . هل الشعر موهبة او صناعة

ج . الشعر موهبة اي هو شيء بالفطرة لكن الصناعة تقويهِ وتهذبهُ واذا لم يكن بالفطرة فالصناعة تمكن المرء من نظم الكلام الموزون المقفَّى ولكنهُ لا يكون شعراً

(١٧) تعلم العربية في الكبر

كفر المبروك . عبد الحليم افندي سليم . لي صديق في الثامنة والعشرين من عمرهِ لم يتعلم العربية بل يعرف منها كلمات قليلة اقتبسها من الكتب اللغوية والجرائد ويود ان يتعلم اللغة الفصحى فلا يتيسر لهُ الآن وما هي الوسيلة المؤدية الى ذلك

ج . نعم يتيسر لهُ والوسيلة استظهار الدواوين والكتب البليغة الانشاء مثل اشعار المتنبي وابي تمام ونهج البلاغة والاكثار من مطالعة الكتب الادبية والتاريخية الحسنة السبك كالعقد الفريد وتاريخ ابن الاثير ووفيات الاعيان ولا بدَّ لهُ من استاذ يدرسهُ قواعد الصرف والنحو والبيان ويصلح لهُ ما ينشئهُ ويبين لهُ مواقع الخطإ والركاكة فيهِ

(١٨) تحويل النقود

ومنهُ . هل يوجد كتاب لتحويل نقود اكثر الممالك بعضها الى بعض

ج . نرى في بعض التقاويم السنوية الانكليزية جدولاً يذكر فيهِ النقد الذي يؤْخذ اساساً لمعاملة كل بلاد وما يساويهِ من الريال الاميركي او الشلن الانكليزي . وفي الكتب السنوية التي تبحث في احوال كل الممالك في آخر الكلام عن كل مملكة انواع نقودها وما تساويهِ من النقود الانكليزية او نحوها . وفي اكثر كتب الحساب جداول لنقود اشهر البلدان وما تساويهِ من نقود البلاد التي كتب الكتاب بلغتها ومن هذا القبيل اكثر كتب الحساب العربية



بطرس باشا غالي

رزئ القطر المصري بوفاة رجل من احكم رجاله ووزير من اكبر وزرائهِ وهو المرحوم المأسوف عليهِ بطرس باشا غالي رئيس النظار اغتالتهُ يد اثيمة في العشرين من شهر فبراير اطلقت عليهِ الرصاص عن قرب فتوفي في اليوم التالي وسنأتي على ترجمتهِ واحتفال الامة بدفنهِ في الجزء التالي

الوزارة المصرية

صدر امر عالٍ في ٢٣ فبراير بتشكيل الوزارة المصرية كما يأتي

عيّن محمد سعيد باشا رئيساً لمجلس النظار وناظراً للداخلية

وسعد زغلول باشا ناظراً للحقانية

وحسين رشدي باشا ناظراً للخارجية

واسماعيل سري باشا ناظراً للاشغال العمومية وللحربية والبحرية

واحمد حشمت باشا ناظراً للمعارف العمومية

ويوسف سابا باشا ناظراً للمالية

داء البلاغرا واسبابهُ

داء البلاغرا آفة مزمنة تكثر بين فلاحي مصر وايطاليا وفرنسا واسبانيا ورومانيا وقد شوهد حديثاً في الهند والولايات المتحدة . اعراضهُ كلف وتقشر في الجلد وضعف وهزال والم في الحبل الشوكي وتشنج وشلل وينتهي في غالب الاحيان بالبله او الجنون وكان الرأي المعوَّل عليهِ الى الآن ان سببهُ مادة سامة تتكون في الذرة الصفراء وهو رأي الاستاذ لمبروزو كما ذكرنا في ترجمتهِ في عدد نوفمبر الماضي . لكن الدكتور سامبون يرى ان هذا الداء يشبه مرض النوم من جملة وجوه ويظن ان سببهُ مكروب تنقلهُ بعض الحشرات كما ينقل الذباب داء النوم ويرجح ان الحشرة التي تنقلهُ نوعٌ من البعوض الصغير يعرف بالقرقس (Saud-fly)

وقد الفت لجنة للبحث في هذا الداء اعضاؤُها سفير ايطاليا في لندن وبعض اطباء انكلترا وايطاليا وسيسافر الدكتور سامبون الى الجهات التي تكثر فيها البلاغرا للبحث عنها

معهد الراديوم

ذكرنا في الصفحة ٣٠٨ من مقتطف السنة الماضية انهُ انشئَ معهد للراديوم في مدينة لندن وان اللورد ايفه والسر ارنست كاسل تبرعا بان يقوما بكل نفقاتهِ وقد جاء في جريدة التيمس ان هذين المحسنين الكبيرين قد عقدا اتفاقاً مع احدى شركات التعدين في بلاد الانكليز لمشترى سبعة غرامات ونصف غرام من بروميد الراديوم بسعر اربعة جنيهات لكل مليغرام فيكون مجموع الثمن ١٥٠ الف جنيه وسيقدمان هذه المادة هدية الى ذلك المعهد

سكان الكنجو

ظهر من بحث البعثة الانكليزية في بلاد الكنجو الحرّة ان سكانها اتوا البلاد من غربي السودان والرئاسة في كل قبيلة لشيخها ثم لامهِ ثم لستة من عظماء قومهِ والرئاسة بالارث و ينالها الاناث مثل الذكور و يحق لكل رئيس ان يحرم من شاء منها و يعين من شاء خلفاً لهُ وهم يعتقدون بخالق قدير ولكنهم لا يعبدونهُ و يمارسون السحر و يعتقدون ان في طبيعة الانسان الروحية ثلاثة عناصر النفس والقرين والظل فالنفس تفارق الجسد وقت الموت والقرين يفارقهُ وقت الموت ووقت النوم والظل يفارقهُ وقت الموت وليس عندهم اصنام يعبدونها ولكن لكل واحد نوع من النبات او الحيوان لا يأكلهُ فينقسم الناس بحسب ذلك الى فرق كل فرقة تمتنع عن اكل نوع مخصوص من الحيوان او النبات

المعادن الجلاتينية

سئلنا في السنة الماضية عن الفضة الجلاتينية واستحضارها فذكرنا لذلك طريقتين احداها الطريقة الكيماوية والاخرى الطريقة الكهربائية • وقد وفق احد الكيماويين الآن الى استحضار المعادن الجلاتينية بطريقة جديدة وهي تغميس المعادن في الماء وتعريضها لاشعة الطيف الشمسي التي بعد الاشعة البنفسجية ولا يخفى ان لهذه الاشعة تأثيراً كيماوياً كما ذكرنا في بعض الاجزاء الماضية من المقتطف والظاهر ان ذلك يجعل للمعادن قواماً جلاتينياً اي يقربها من المواد الآلية

سلمى لاجرلوف

هي سيدة اسوجية نالت جائزة نوبل في الانشاء فانها فاقت كبار المنشئين في انشاء الروايات حتى لُقبت بملكة الخيال • ومما امتازت بهِ انها تقسم رواياتها الى اقسام او مناظر كانها تصور الرواية في صور مختلفة وتدور تصوراتها على الحراج والرياح والمياه والازهار والاشجار ولا تفرق بين ما يشعر وما لا يشعر بل تصف الموجودات كلها كأنها سلسلة متصلة الحلق وتقابل بين ماضي الناس وحاضرهم مقابلة يرتاح اليها جمهور القراء • ولا ندري

كيف سماها والداها بهذا الاسم ولعلها وجداه في بعض الكتب المترجمة من العربية فراق لهما

جامعة شيكاغو

جامعة شيكاغو باميركا من اغنى مدارس الدنيا فان املاكها تساوي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات ومبانيها واراضيها تساوي مليونًا و ٧٨٥ الف جنيه وآلاتها وادواتها تساوي ٣٨٢ الف جنيه والمكتبة التي تنشأ فيها الآن تساوي ١٨٠ الف جنيه

كهربائية المطر

يظهر من بحث الدكتور سمسن ان الكهربائية الايجابية في المطر ثلاثة اضعاف الكهربائية السلبية التي فيهِ وانها تزيد بازدياد غزارة المطر وان المطر القليل تكون كهربائيتهُ اكثر من كهربائية المطر الغزير بالنسبة الى مقدارهِ سواء كانت كهربائيتهُ سلبية او ايجابية . وكذلك الثلج تكون كهربائيتهُ الايجابية نحو ثلاثة اضعاف كهربائيتهِ السلبية او اكثر وكهربائية الثلج اكثر غالبًا من كهربائية المطر

الخطر الاسود

لم يكتفِ الكتَّاب الاوريون والاميركيون بالتحذير من الخطر الاصفر يريدون بهِ سكان الصين واليابان بل اخذوا الآن يحذرون من الخطر الاسود فقد قال بعضهم ان الشعوب البيضاء تتضاعف كل ثمانين سنة والشعوب الصفراء تتضاعف كل ستين سنة واما الشعوب السوداء فتتضاعف كل اربعين سنة . وسيبلغ عدد السود في آخر هذا القرن ثلثمئة مليون نفس وفي آخر القرن التالي ١٨٠٠ مليون نفس فيصيرون اكثر من البيض وينزعون السيادة منهم . وقد فات هؤُلاء الكتَّاب ان آلات الهلاك التي تخترعها الشعوب البيضاء تكفل بقاء السيادة لهم قرونًا كثيرة

محادثة ارواح الموتى

كتبت احدى السيدات في مجلة الخفايا تقول انها كانت جالسة يومًا ما متعبة من المشي واذا بصوت يناديها ويقول انهُ صوت كورني غراين وهو رجل من الظرفاء الضحاكين وكان قد توفي منذ خمس سنوات ولم تكن قد تكلمت معهُ وهو في قيد الحياة مع انها سمعت هزلهُ مرارًا فسألتهُ ماذا يريد من الكلام معها فقال انهُ كان مارًّا من هناك فرآها وحاول ان يكلمها لعلها تسمع صوتهُ ومن ثمَّ صار يتردد عليها ويحادثها ويطربها بفكاهاتهِ حتى اذا رآها احد تضحك وحدها ظنها من المجانين وهي انما تسمع ما تخاطبها بهِ روح ذلك الرجل فتضحك . ومما اخبرتها بهِ الروح انها مسرورة ولا يسوءُها الاَّ الافتكار بما كانت عليهِ وهي في الجسد

تتابع الاديان

فلما انشأ دين في مكان من الأمكنة الأ واقتبس شعائر الدين الذي كان قبلهُ في ذلك المكان مثال ذلك ما اثبتهُ الاستاذ سايس حديثاً وهو ان الاكمة التي بني عليها الهيكل في اورشليم هي جبل الموريا الذي يقال ان ابرهيم الخليل اراد تقديم ابنهِ عليهِ محرقةً وان اورشليم كانت حرماً دينياً قبل مجيء بني اسرائيل اليها . وقد اكتشف الاستاذ سايس قرب بلد الدر في بلاد النوبة معبداً في الصخر كان مخصصاً لعبادة المصريين في عهد الدولة الثامنة عشرة فلما ذاعت الديانة المسيحية في القطر المصري جعل للسيح (يسوع او ايسو) ثم لما انتشر الاسلام جعل هذا المعبد مقاماً للشيخ عيسو . وطريقة العبادة الآن هناك لا تختلف عما كانت عليهِ في عصر المصريين القدماء وهي تقوم بتقديم كاس من الماء وصحفة من الحنطة

الكومودور بيري والقطب الجنوبي

خطب الكومودور بيري في مدينة وشنطن فاقترح ارسال بعثة الى القطب الجنوبي في الخريف المقبل تقوم بها الجمعية الوطنية الجغرافية ويقدم لها نادي بيري الباخرة روزفلت التي سافر فيها بيري الى جهات القطب الشمالي

بقايا الدينوسورس

جاء في اخبار برلين ان البعثة العلمية التي ارسلت الى افريقية الشرقية الالمانية عثرت على بقايا حيوان هائل من نوع الدينوسورس ومنها عظم فخذٍ طولهُ ست اقدام وعشر عقد

رحلة المستر روزفلت

ارسل المستر روزفلت الى دار العلوم السمثسونية ٦٦٦٣ من جلود الحيوانات منها ٢٤٣ من الحيوانات الكبيرة كالافيال والجواميس والاسود وغيرها و ١٥٠٠ من الحيوانات اللبونة الصغيرة و ١٣٥٦ من الطيور وكلها من صيدهِ وصيد رفقائهِ في افريقية الشرقية . ويقال ان بين هذه الحيوانات نوعاً جديداً من الفنك لم يكن معروفاً من قبل

الحامض الكربونيك المتجمد

يستعمل ثاني اكسيد الكربون المتجمد في معالجة بعض الامراض الجلدية ويحضّر بضغطهِ في اسطوانة معدنية ثم يطلق منها فيقع قطعاً كالثلج تصنع منها اقراص او اقلام متجمدة بضغطها في انابيب صغيرة . ويمكن بري هذه الاقلام بالسكين كما تبرى اقلام نترات الفضة فاذا مسّ الجلد بقلم منها ابيضّ وتصلّب ثم تورّم وخرجت فيهِ بثرة صغيرة واذا زيد المسّ بهِ احترق الجلد وسقط وتعالج

بذلك الخيلان والوحمات والثآليل وغيرها من الزوائد الجلدية

موءتمر الجذام

اقرَّ موءتمر الجذام الذي عقد في برغن في شهر اغسطس على امور مختلفة اهمها ما يأتي

اولاً ان عدوى الجذام تنتقل اما مباشرة من مجذوم الى سليم او بواسطة ويحتمل ان يكون للبراغيث والبق والقمل وحيوان الجرب يدٌ في نقلها

ثانياً الجذام لا ينتج عن اكل طعامٍ من الاطعمة كالسمك

ثالثاً لا دليل على ان الجذام وراثي

رابعاً قد تمرُّ سنونٌ بين العدوى وظهور الداء

خامساً يزداد خطر العدوى من المجذومين متى تحدث افرازٌ من اغشيتهم المخاطية او جلودهم المتقرحة

سادساً ان يكون اخبار الحكومة اجبارياً عن كل اصابة تحدث

سابعاً اهم الوسائل التي تقدر الحكومة على اتخاذها هي فصل المجذومين عن الاصحاء اما باسكانهم في اماكن خاصة بهم او بوضعهم في ملاجىء

ثامناً اذا اسكن المجذومون في اماكن خاصة بهم ابيح لهم فتح البيوت تحت مراقبة الحكومة

المدفع القتال

استنبط بعضهم مدفعاً صغيراً يفوق مدفع مكسيم في كثرة ما يطلق منهُ من الرصاص في الدقيقة من الزمان وتزيد بهِ قوة الجندي الواحد مئة ضعف فاذا تسلح بهِ الف جندي صاروا في فتكهم مثل مئة الف جندي. فان ثقل مدفع مكسيم العادي مع السيبة التي يقف عليها ١٦٠ رطلاً ويلزم لحملهِ وحمل ما يلزم لهُ من الذخيرة خمسة بغال واما هذا المدفع فثقلهُ ٢٢ رطلاً (ليبرة) لا غير والواحد من المشاة يستطيع ان يحملهُ ويحمل معهُ ٣٠٠ طلق من الخرطوش مسافة خمسة اميال. واذا تسلحت بهِ الفرسان قسم قسمين يعلَّق الفارس كلاًّ منهما على جانب من جانبي السرج ثم يوصلهما معاً في ثلث دقيقة من الزمان. والمدفع يبرَّد بالهواء لا بالماء كما يبرد مدفع مكسيم فلا حاجة الى حمل الماء معهُ. وقد استعملتهُ الحكومة الاميركية في تسليح جنودها بعد ان جرَّبتهُ فوجدتهُ وافياً بالمراد. فعسى هذه المخترعات الجهنمية ان تصرف الناس عن الحروب واسبابها

تلستوي والبوارج الحربية

زار المستر هنري جورج بن هنري جورج الكاتب الاجتماعي المشهور الكونت تلستوي الروسي ودار الحديث بينهما على البوارج الحربية فقال تلستوي ان البوارج

ليست لازمة للامم المسالمة بل للذين يقصدون السلب والقتل لان القتل نتيجة لازمة عن السلب . فيدلُّ بناء البوارج الحربية على ان هناك قوماً يرغبون في شن الغارات وسلب الناس وقتلهم . ولما ودَّعهُ قال لهُ هذه آخر مرة التقي بك ولكنني سأرى اباك قريباً فماذا تريد ان اقول لهُ . فوقف المستر جورج مبهوتاً ثم ادرك معنى تلستوي فقال قل لهُ ان عملهُ جارٍ على ما يرام

قطع الطيور

قُبض في جنوب افريقية على خمسة من اللقالق وجد عليها اشارات وضعتها جمعية في بروسيا غايتها البحث في طبائع الطيور وعاداتها . فتكون هذه الطيور قد قطعت مسافة ٥٦٠٠ ميل

ڤينيس ملو

ملو او ملوس جزيرة صغيرة من جزر اليونان وُجد فيها تمثال للزهرة سنة ١٨٢٠ فنقل الى اللوفر بباريس وهو اجمل التماثيل المعروفة بالاجماع . لكنهُ وجد مقطوع اليدين وتعذر على مهرة المصورين والنقاشين ان يعرفوا كيف كان وضع يديهِ . وقد قام الآن رجل فرنسوي اسمهُ ده سنساي وقال ان اثنين يعرفان كيف كانت يدا هذا التمثال فان المسيو برست الذي اهدى التمثال الى اللوفر من انسباء المسيو ده سنساي فاخبرهُ بما كان من امر يديهِ وذلك ان فلاحاً كان يحفر في جزيرة ملو سنة ١٨٢٠ فعثر على التمثال واخبر المسيو برست فلما رآهُ علم انهُ من اجمل الآثار اليونانية واخبر سفير فرنسا في الاستانة وطلب منهُ ان يرسل سفينة الى اثينا لنقلهِ الى مرسيليا فنُقل اليها ومنها الى باريس وأهدي الى متحف اللوفر بعد ان تأخر وصولهُ بسبب المخابرات الرسمية ثمانية عشر شهراً

وطُلب من المسيو برست ان يبذل جهدهُ في التفتيش عن يديهِ فوجدهما بعد تفتيش احد عشر شهراً على نحو ثلاثين متراً من المكان الذي وجد فيهِ التمثال وكان في اليد اليسرى تفاحة اشارة الى جائزة الجمال التي أُعطيت للزهرة لكن هذه اليد كانت مكسورة ثلاث قطع وهي العضد والذراع والكف ماسكة التفاحة وقد رفعتها الى امام وجهها . واما اليد اليمنى فكانت ممسكة بها ثوبها حيث تلتقي طياتهُ كأنها تريد رفعهُ وهي مكسورة قطعتين . فرزم قطع اليدين رزمة واحدة وسلمها لربان سفينة من سفن المساجري لكي يوصلها الى مرسيليا وطلب من احد اصدقائهِ في مرسيليا ان يستلمها و يوصلها الى باريس ويهديها الى متحف اللوفر باسمهِ ولكنها ضاعت في الطريق

فاذا كان الكاتب صادقاً في ما قال فقد كشف غامضاً اعيا كبار المصورين والنقاشين اكتشافهُ ولكن يتعذَّر علينا ان نفهم لماذا بقي كاتماً هذا السر كل هذه السنين وهو يعلم شدَّة الرغبة في الوقوف على وضع تينك اليدين

انقاذ المجرمين

كتب بعضهم في مجلة منسي الشهرية عن رجلٍ ينفق جانباً كبيراً من دخلهِ في انقاذ المجرمين واصلاحهم وسماهُ المستر برون لانهُ لا يريد ان يشهر اسمهُ الحقيقي . وطريقتهُ في ذلك ان يجعل المجرم يشعر انهُ انسان مثل غيرهِ من الناس مثال ذلك انهُ اخرج مرةً رجلاً من السجن خلسةً واتى بهِ الى بيتهِ ولما دخل البيت وجد زوجتهُ واقفةً وطفلها على يدها فاخذ الطفل منها واعطاهُ للمجرم لكي يحملهُ وطلب منهُ ان يبوسهُ فباسهُ وللحال ابرقت اسرة ذلك المجرم لانهُ شعر في نفسهِ انهُ ليس مقصياً عن الناس . وابقاهُ المستر برون في بيتهِ مدة يطعمهُ من طعامهِ و يعاملهُ كأنهُ من اصدقائهِ . ثم رأى ان اصحاب الجرائد كشفوا امرهُ فنقلهُ الى بيت آخر من بيوتهِ واجرى عليهِ النفقة اللازمة وقال لهُ انك ان لم تصطلح بهذه المعاملة فانت مجرم بالطبع ولا يمكن اصلاحك فاثر هذا الكلام في نفس المجرم تأثيراً شديداً وتاب من ذلك الحين ولم يرتكب جريمة بقية عمرهِ

واتت امرأة من المومسات الى مكتب المستر برون ذات يوم طالبةً منهُ ان يساعدها على اصلاح سيرتها فكلمها وخرج يمشي معها فمشت قليلاً ثم وقفت فقال لها لماذا وقفتِ أتستحين من المشي معي . فقالت كلاَّ ولكن ألا تستحي انت من المشي معي . فقال لماذا استحي . فقالت قد نلتقي باحد من الذين يعرفونني . فقال وما ضرر ذلك فاني لست افضل منك ولاهم افضل منك بل انت افضل منهم لانكِ قلتِ لي انك عازمة ان تصلحي سيرتكِ

فلما سمعت هذا الكلام خنقتها العبرات وجعلت تبكي . والظاهر ان هذه اول مرة سمعت فيها ما يدلُّ على انها من البشر فابطلت البغاء من ذلك الحين وهي الآن عائشة عيشة شريفة وتمشي في ذلك الشارع رافعةً رأسها معتزة بنفسها

وشكت اليهِ امرأة اخرى من ان زوجها تزوج بها سرًّا وابوهُ لا يريد ان يعرفها زوجةً لابنهِ . فقال لها البسي احسن ثيابك وتعالي اليَّ ثم مضى بها مع زوجتهِ الى اجتماع كبير كان فيهِ زوجها وابوهُ فلما رأياها مع المستر برون وزوجتهِ وهما يلتفتان اليها كأنها ابنتهما مع ان لهما مقاماً رفيعاً جدًّا في مدينتهما كسر الوالد من حدتهِ . وفي اليوم التالي جاء الشاب مكتب المستر برون ليكلمهُ في الامر فقال لهُ المستر برون تعالَ انت وزوجتك وتعشيا معنا الليلة ففعل وتشجع على اخبار عائلتهِ بانهُ مقترن بتلك الفتاة ولاسيما بعد ان قال لهُ المستر برون انهم ان اخرجوك من عملك فانا ادبر لك عملاً آخر .

ومن رأي هذا الرجل الفاضل ان

الانسان لا يستطيع ان يظهر محبتهُ لخالقهِ الاَّ باظهار المحبة لبني نوعهِ

اديان البشر

نشر الدكتور زلر مدير قلم الاحصاء في ستغرت عاصمة ورتمبرج احصاء جديداً لاهل الاديان المختلفة قال فيهِ ان سكان المسكونة الآن يبلغون ١٥٤٤٥١٠٠٠٠ وهم مقسومون حسب اديانهم كما يأتي

المسيحيون	٥٣٤٩٤٠٠٠٠
المسلمون	١٧٥٢٩٠٠٠٠
اليهود	٠١٠٨٦٠٠٠٠
اتباع كنفوشيوس	٣٠٠٠٠٠٠٠٠
البراهمة	٢١٤٠٠٠٠٠٠
البوذيون	١٢١٠٠٠٠٠٠

عنصر البولونيوم

جاء في اخبار باريس ان مدام كري ارملة المسيو كري وشريكتهُ في اكتشاف الراديوم والبولونيوم نجحت في استخراج مقدار صغير من عنصر البولونيوم بمساعدة المسيو دابيرن وقد استعملا لذلك عدة قناطير من الاورانينيت والحامض الهيدروكلوريك. ويظهر ان قوة الاشعاع في البولونيوم اقوى منها في الراديوم وهو ايضاً اسرع من الراديوم في الانحلال فالدقيقة من الراديوم تختفي او تحول في مدة الف سنة اما البولونيوم فانهُ يفقد خمسين في المئة من وزنهِ في ١٤٠ يوماً ويتحل الى الهليوم ومعدن آخر لا يعلم حتى الآن ما هو تماماً لكن مدام كري والمسيو دابيرن يظنان انهُ رصاص

الاعتصاب لمنع الحروب

نشر المستر موريس هيوات مقالة موضوعها الحزب الحر الانكليزي ومستقبلهُ قال فيها ان العمال الذين هم الفريق الاكبر من اهالي كل بلاد يستطيعون ان يمنعوا الحروب بالاعتصاب وذلك بان يعتصبوا ويضربوا عن العمل في كل بلاد تشهر الحرب على اخرى فتضطر ان تعدل عن الحرب بل ان مجرَّد تهديدهم اياها بالاعتصاب اذا اشهرت الحرب يمنعها من اشهارها. وهو رأي حسن اذا أمكن العمل بهِ واقناع كل العمال بالاعتصاب. وخير منهُ اقناع الجنود بالاعتصاب ولكن الامرين بعيدا المنال

المادة الجدرية في البلدان الحارة

لا يخفى ان مادة لقاح الجدري (المطعوم) تتلف بتعرضها للحرارة والنور فيصعب حفظها في البلدان الحارة كالسودان والكونغو وغيرها وقد وفق احد الاطباء الفرنسويين حديثاً الى تجفيفها بطريقة لا تخسر بها شيئاً من خواصها فجففها وارسلها الى غينيا الفرنسوية حيث استعملت فنجحت في ٨٩ في المئة من الذين لقحوا بها

فهرس الجزء الثالث من المجلد السادس والثلاثين

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢١ ربيع اول سنة ١٣٢٨

بطرس باشا غالي

(١) ترجمته

هو اكبر اولاد المرحوم غالي بك نيروز ولد بالقاهرة سنة ١٨٤٦ وتلقَّى دروسهُ الابتدائية في مدرسة حارة السقائين التي انشأَها البطريرك كيرلُّس الرابع الملقب بابي الاصلاح ثم في مدرسة الاقباط الكبرى فتعلَّم مبادئ العربية والفرنسوية وبدت عليهِ مخايل النجابة في المدرستين حتى قال استاذهُ مصطفى بك رضوان انهُ سيكون وزيراً يوماً من الايام. وانتقل الى المدرسة التي كان يتعلَّم فيها اولاد الامير مصطفى باشا فاضل فتعلَّم فيها التركية والفارسية ثم الى مدرسة الترجمة التي انشأتها الحكومة فاتقن فيها العربية والفرنسوية على يد قدري باشا

ولما اتم دروسهُ في هذه المدرسة جُعل مدرساً في مدرسة حارة السقائين ثم عهد اليهِ المرحوم راغب باشا في تعليم ابنهِ ادريس بك راغب ويقال ان راغب باشا اعجب بما رآهُ فيهِ من الذكاء فذكر ذلك للمرحوم شريف باشا وكان مجلس التجارة في الاسكندرية يطلب مترجماً فاشار عليهِ شريف باشا ان يتقدَّم للامتحان لهذه الوظيفة ففعل وحاز السبق وعُين مترجماً سنة ١٨٦٧ وهذه اول خدمة لهُ في الحكومة المصرية. ثم جُعل كاتباً لذلك المجلس ثم باش كاتب لهُ. وكان مجلس التجارة هذا بمثابة المحاكم المختلطة الآن ويقال انهُ (اي المجلس) نظر مرة في دعوى لرجل لهُ دالَّة على اسمعيل باشا المفتش فحكم عليهِ فشكا الرجل امرهُ الى اسمعيل باشا المفتش مدعياً ان المترجم اضاع حقهُ. واوصل المفتش الشكوى الى شريف باشا وكان ناظراً للداخلية ومجالس التجارة تابعة لها فاستدعاهُ شريف باشا اليهِ وسألهُ في ذلك الحكم فقصَّ عليهِ واقعة الحال فلم يرضَ المفتش بما سمعهُ وخاطب شريف باشا بالتركية فردَّ عليهِ صاحب الترجمة بالتركية بعبارة فصيحة فزاد شريف باشا اعجاباً بهِ وسرَّ بنزاهتهِ وجرأتهِ

وجُعل سنة ١٨٧٣ باش كاتب لنظارة الحقانية وارتقى من منصب الى آخر في نظارة الحقانية الى ان صار ناظراً لاقلامها وأُعطي الرتبة الثانية . ولما شكّلت لجنة التصفية عيّن نائباً فيها عن الحكومة المصرية فانشأ تقريراً عن ضرائب الاطيان العقارية بمصر صار مرجعاً لما أُلّف في هذا الموضوع بعده فنقل عنهُ السر الدن غورست في كتابهِ القوانين العقارية في الديار المصرية ويعقوب باشا ارتين في كتابهِ الاحكام المرعية وجرجس بك حنين في كتابهِ الاطيان والضرائب . وعين في القومسيون المكلف بتحضير القوانين لقبول موظفي المصالح ومستخدميها وترقيتهم ورفتهم . واشتغل مع المرحوم قدري باشا ناظر الحقانية باعداد القوانين الاهلية وخلف كحيل باشا في سكرتيرية مجلس النظار ثم جُعل وكيلاً لنظارة الحقانية وهنأهُ حينئذٍ علي باشا رفاعه بابيات قال في ختامها

وتوفيق الاله يقول ارّخْ بحقانية وكلتُ بطرسْ

ثم جاءت الثورة العرابية فوقف صاحب الترجمة بين الثوار واغراضهم وكان ينصح لهم ليعدلوا عن خطتهم . ولما دارت الدائرة على جنودهم في التل الكبير اشار عليهم ان يسترحموا الجناب الخديوي وكتب لهم عريضة الاسترحام . وفي مدة الثورة انعم عليهِ الجناب الخديوي برتبة الميرميران وهو اول قبطي نال هذه الرتبة وبقي وكيلاً لنظارة الحقانية نحو ١١ سنة ولهُ فيها آثار جليلة

ولما تألفت وزارة رياض باشا الثالثة جعل ناظراً للمالية وأُعطي رتبة روملي بيكلربكي ثم جعل ناظراً للخارجية في وزارة نوبار باشا التي تلتها سنة ١٨٩٤ وبقي في هذا المنصب في وزارة مصطفى باشا الثانية . وفي اواخر سنة ١٩٠٨ استعفى مصطفى باشا من رئاسة النظار فاسند الجناب الخديوي الرئاسة الى صاحب الترجمة وقال عنهُ « لقد اخترتهُ لرئاسة الوزارة لانهُ طويل الخبرة في اعمال الحكومة ولانهُ مخلص لي ولبلادي وطالما كان عوني في صعاب الامور وشدائد الحال »

وبقي في نظارة الخارجية وهو رئيس للنظار وسعى في تحويل مجلس شورى القوانين الى مجلس نيابي رويداً رويداً . وكانت فاتحة اعمال وزارتهِ حضور النظار في هذا المجلس للاشتراك مع اعضائهِ في مداولاتهم وجعل جلساتهِ علانية وتوسيع اختصاص الهيئات النيابية في مصر . وكانت هيبة الحكومة قد زالت من نفوس الاهلين بتطاول بعض الصحف على رجالها بالسب والشتم والتعيير فقرر مجلس النظار تنفيذ قانون المطبوعات الذي وضع سنة ١٨٨٣ تلافياً للضار وتنفيذ قانون النفي الاداري فقلّت الجرائم كثيراً بنفي كبار الاشقياء

بعد ان زادت زيادة فاحشة

واشتهر بالتأني واصالة الرأي وحسن النظر في العواقب وقد قال فيهِ رجل من اعرف الناس باقدار الرجال وهو لورد كرومر «اني عاشرت ناظر الخارجية المصرية سعادة بطرس باشا غالي معاشرة طويلة فرأيتهُ يخدم بلادهُ اجل خدمة بما أُوتي من ثاقب العقل وبعد النظر والمقدرة على حل المشكلات التي تنجم عن حالة البلاد السياسية الخصوصية»

ولقد اسعدنا الحظ بالتعرُّف بهِ من حين قدمنا هذا القطر وحضرنا كثيراً من مجالسهِ فكنا نرى منهُ اصالة رأي على سعة اطلاع وكبر نفس على لين عريكة. كان انيس المحضر قليل الكلام قوي الحجة صريحاً في التعبير عن آرائهِ كثير الاشتغال بمهام الحكومة فارتقاؤهُ الى اعلى منصب فيها لم يكن بحكم الضرورة ارضاء لحزب او لفئة من الناس بل نتيجة لازمة عن استعدادهِ وحاجة بلادهِ اليهِ. ويقول الذين يوثق بهم انهُ كان رؤُوفاً بالبؤَساء رفيقاً بصغار المستخدمين يمهّد السبل لترقيتهم. ادار دفة الحكومة المصرية في وسط الانواء والمشاكل لكن اهواء النفوس تميت النفوس والاغراض تعمي البصائر فتجسَّمت تلك الاغراض في رأس شاب مصري فهجم عليهِ في دار نظارة الخارجية في العشرين من شهر فبراير الماضي واطلق عليهِ الرصاص مراراً من مسدَّس قاصداً قتلهُ فحُمل جريحاً وتوفي في اليوم التالي

وكان لهذا الحادث الفظيع والخطب الجسيم وقع اليم في هذا القطر وسائر الاقطار فعاد الجناب الخديوي الفقيد قُبيل وفاتهِ في المستشفى الذي نقل اليهِ وزار عائلتهُ معزياً اياها بُعيد وفاتهِ ووردت التعازي اليهِ والى عائلة الفقيد من جلالة السلطان الاعظم وحكومتهِ ومن جلالة ملك الانكليز وحكومتهِ. واحتُفل بتشييع الجنازة احتفالاً لم يعهد لهُ مثيل سار فيهِ الامراء اعضاء العائلة الخديوية والرؤَساء الروحيون ووكلاء الدول وقائد جيش الاحتلال ورجالهُ ونظار الحكومة المصرية ومستشاروهم ووكلاؤُهم ووجهاء الاهلين من العاصمة والاقاليم وفرق من الجيش المصري والجيش الانكليزي. وتغيرت الوزارة على اثر ذلك وجُعل ابن الفقيد وكيلاً لنظارة الخارجية ومنح رتبة ميرميران الرفيعة. وقبض على الجاني وامرهُ بين يدي المحاكم الآن. وهذا يوصلنا الى الموضوع الثاني وهو الجرائم السياسية واسبابها

(٢) الجرائم السياسية

ان هذا الحادث الجلل اي اغتيال بطرس باشا غالي رئيس النظار نبَّه المفكرين الى امور كثيرة في تاريخ هذه البلاد وحال العمران بنوع عام لانهُ لم يحدث اعتباطاً بل هو نتيجة لازمة عن مقدمات معلومة فهو جريمة سياسية مثل اغتيال الجنرال كلابر في مصر

والسر كرزن وبلي في انكلترا والبرنس ايتو في كوريا . لا لان المعتدى عليهم ظلموا العباد حتماً واهتضموا حقوقهم بل لان اناساً يرون لهم مصلحة في مقاومة الحكومة بنوع عام او بعض رجالها بنوع خاص ولو كانت هذه المصلحة مجرَّد الشهرة فيثيرون العامة ليعتقدوا انهم مهضومو الحقوق سياسيًّا او دينيًّا وان لا منجاة لهم الاَّ بارهاب الذين يحسبونهم سبباً لذلك ولو بقتلهم . فتثور ثائرة بعضهم لاستعداد في امزجتهم وتدفعهم الى ارتكاب الجرائم اقتداء لما يحسبونهُ مصلحة عامة . وهذا غير الفوضوية التي يقصد اصحابها ابطال كل سلطة سياسيةً كانت او دينية او مالية لاعتقادهم ان اصحاب السلطة هم سبب الفقر والبؤس والعناء بدليل ان الذين يرتكبون الجرائم السياسية لا يأنفون من اعطاء تلك المناصب لغير الذين اغتالوهم . وليس الدافع الى الجرائم السياسية جوعاً من فقر او عناء من ظلم بل طمع في رئاسة او تعصُّب لدين او تشيُّع لحزب او كره لقوم . وهي بهذا المعنى قديمة في هذا القطر وفي كل الاقطار لم تخلُ بلاد منها في عصر من العصور . والمحرّضون عليها من خاصَّة الناس لا من عامتهم ولو استخدموا العامة لقضاء مآربهم فاذا قضيت تلك المآرب على اسلوب آخر استحسن اصحابها كل ما كانوا يدَّعون استهجانهُ ووافقوا على كل ما كانوا يخالفون فيهِ . فاذا اغنيت من يثير العامة على الاغنياء عدل عن الثورة وحث على السكينة واذا وليَّت من يهيج الجمهور على الولاة عدل عن التهييج وحث على الهدو

نعم ان من الناس من لا يحتمل الضيم ولا يرضخ للذل فيثور ثورة الانتقام غير حاسب للعواقب حساباً ويقول كما قال الشاعر

اذا ظلمت حكامنا وولاتنا خصمناهم بالمرهفات الصوارمِ

ولكنهُ يفعل ذلك لجورٍ اصابهُ او ظلم حلَّ بقومهِ والغالب انهُ يندفع اندفاعاً من نفسهِ لا يشاور ولا يدبر ولقد احسن من قال

وما الفتك ما شاورتَ فيهِ ولا الذي يخبر مَن لاقيت انك فاعلهُ

ومنهم مَن يأبى الضيم ولكنهُ يقدّر العواقب فيلجأ الى الوسائل الادبية لا الى القوة والعنف مقتصراً على الحث والانذار عالماً ان الظلمة تزول متى انتشر النور . فشتَّان بين هذين الاثنين وبين طالبي المناصب وناشدي المكاسب لهؤلاء يفتتنون افتتاناً ويخطئون ويندددون بحق وبغير حق ويحملون صغار الاحلام على قضاء اوطارهم

ادَّعى الشاب الذي اغتال بطرس باشا غالي انهُ قتلهُ لانهُ امضى اتفاق السودان ورأس محكمة دنشواي واعاد قانون المطبوعات ورضي باطالة امتياز القنال . مع ان الفقيد لم يفعل شيئاً

من ذلك مستقلاً عن الحكومة المصرية او على غير رضاها ولا كان احد من سكان هذا القطر يخصهُ بها دون غيرهِ لو لم يكن في البلاد اناس يقضون مآربهم بالاعتراض عليها ولو بترويج ما يكتبون و ينشرون . واكثر الجرائم السياسية من هذا القبيل يهيئها ذوو الاغراض و يرتكبها صغار الاحلام

هذا هو الامر الاول الذي اتجهت اليهِ الانظار اي الجرائم السياسية ومصادرها وغاياتها . والامر الثاني علاقة الجرم الحالي بالمجني عليهِ من حيث كونهُ مسيحيًّا قبطيًّا . فقد يكون لجنسهِ ومذهبهِ علاقة بايصال الاذى اليهِ دون غيرهِ وقد لا يكون فان كان فلا غرابة لانهُ لا يزال للانقسام الجنسي والمذهبي شأن كبير عندنا . والاَّ فالجناية جناية مهما كان جنس المجني عليهِ ومذهبهُ

ولاختيار الوزراء من الاقباط سوابق كثيرة حتى في الازمنة التي كان الانقسام فيها بين الطوائف اشد منهُ الآن كما ترى في ما يلي

(٣) وزراء الاقباط

لا نعلم كيف دخل الاسلام مصر ولا كيف دخلت مصر في حوزة العرب لان كل ما لدينا في هذا الموضوع كُتب بعد الفتح بسنين كثيرة لكن اقدم المؤرخين الذين ذكروا القطر المصري في عهد العرب ذكروهُ وولاتهُ من قبل بني امية وبني العباس وشأن سكانهِ الاقباط ضعيف . فهل ضعف حالاً بعد الفتح وهل كان الفتح عامًّا شاملاً في حوالي السنة العشرين للهجرة وهل ترك اكثر الاقباط المسيحية على شدَّة تمسكهم بها واعتنقوا الاسلام حتى صار المسيحيون الفئة الصغرى المستضعفة وسُلّمت خطط الولاية للعرب والذين اسلموا من الاقباط والاخلاط-كل ذلك من المسائل التاريخية العويصة التي لم يُقَل القول الفصل فيها حتى الآن . ولكن يستدل مما ورد في التواريخ القديمة صريحًا او ضمنًا ان ولاة مصر كانوا يهدون خطط الولاية للاقباط ولو بقوا على دينهم ولاسيما في عهد الدولة الفاطمية فان المعز لدين الله اول خلفائها ولَّى رجلاً قبطيًّا اسمهُ قزمان بن مينا الملقب بابي اليمن ولاية فلسطين وكانت تابعة لمصر . واستوزر ابنهُ العزيزُ بالله عيسى بن بسطورس وكان امينًا على اموال الدولة وقد جاء في تاريخ حمزه بن القدسي المعروف بذيل تاريخ دمشق انهُ « كانت في عيسى ابن بسطورس جلادة وكفاءة فضبط الامور وجمع الاموال ووفر كثيرًا من الخراج واستناب العزيز في الشام رجلاً يهوديًّا يعرف بمنشي بن ابرهيم بن الفرار

وابنهُ الحاكم بامر الله استوزر الرئيسَ ابا العلاء فهداً القبطي ثم قتلهُ بعد خمس سنوات وتسعة اشهر بدسيسة مناظرهِ علي بن عمر بن القداس ثم قتل هذا ايضًا واستوزر

غبريال بن نجاح وقلّد ولداً لعيسى بن بسطورس المتقدم ذكرهُ النظر في التوقيع على امور الدولة الخطيرة وتولى يوسف بن مكرواه بن طنبور وزارة امين الامناء في عهد الخليفة المستنصر بالله. وابو سعد منصور بن ابي اليمن القبطي الوزارة وقيادة الجيوش وخرج للقاء الثائرين الاتراك بقيادة زعيمهم ناصر الدولة فانتصر عليهم

وكان ابو البركات بن ابي الليث القبطي رئيساً لديوان المجلس سنة ٥١٨ هـ. والشيخ الاسعد ابو الفرج صليب بن ميخائيل صاحب ديوان الملك الصالح . والشيخ امين الدولة بن المصوف اميناً على اموال الدولة في عهد السلطان صلاح الدين. والشيخ ابو الفتوح بن الميقاط كبير عائلة النشو القبطية رئيس ديوان الجيوش في عهد الملك العادل. ونقل المرحوم علي باشا مبارك في الجزء الاول من خططهِ ان الملك المعز عز الدين ايبك الجاشنكير التركماني الذي ولي الديار المصرية سنة ٦٤٨ هـ اتخذ شرف الدين ابا سعيد هبة الله بن صاعد الفائزي وزيراً لهُ وهو قبطي

ولا غرض لنا من الاسهاب في هذا الباب لان ما ذكر كافٍ للدلالة على ان ولاة مصر لم يقصوا من خدمتهم كل من بقي على النصرانية من ابنائها الاصليين بل استخدموهم في خطط الولاية المختلفة فلم يكن الفقيد بطرس باشا اول وزير قبطي ولا كان في توليهِ الوزارة امر يدعو الى النقمة او الى الانتقاد

(٤) مسؤولية شركاء الجاني

والامر الثالث الذي اتجهت اليهِ الانظار هو مسؤُلية الشاكين والمشتركين مع الجاني في جمعية واحدة قصدها الوصول الى غرضها السياسي ولو بالقوة ولا ندري ما يكون حكم القضاء في ذلك . ولكن قد تكون شكوى الشاكين مبنية على اساس حقيقي ليست افتئاتاً ولا لغرض ذاتي ولا يقصد اصحابها استخدام العنف والقوة وانما حمل الطيش والنزق بعض اتباعهم على التهور والشطط فلا يكون الشاكون اجدر باللوم من الذين يسمعون شكواهم ولا يزيلون ظلامتهم. وهذا لا يبرر ارتكاب الجناية ولا يزيل اثمها ولكنهُ يخفف جرمها في اعتبار المنصفين

ومهما كان الداعي الى ارتكاب هذه الجناية الفظيعة فهي اليمة لذاتها حرمت مصر وزيراً عاقلاً حكيماً محبّاً لوطنهِ وغرست النفرة حيث يجب ان يتأصل الاتحاد والوئام وجعلت كثيرين من كبار رجال الحكومة يعتقدون انهُ قد يكون من وراء كتب التهديد والوعيد التي كانت تصل اليهم ولا تزال تكرر شرٌّ مستطير وخلل الرماد وميض نار تعيد الثورة الى هذا القطر وتكون داعياً لرسوخ قدم الاحتلال فيهِ

معاهدات اوربا السلمية[1]

(١) معاهدة وستفاليا انعقدت سنة ١٦٤٨ عند نهاية حرب الثلاثين سنة التي ابتدأت في عهد الاصلاح البروتستانتي ثم تحولت الى غير صبغتها الدينية فدعت الولايات الصغرى التي لغتها جرمانية الى التخلص من سلطة النمسا · وهي الغاية التي تمت جزئيًا فقط

طمع امبراطور النمسا باخضاع كل اوربا وارجاع « المملكة الرومانية المقدسة » · وكان يُظن لحد اواسط القرن التاسع عشر انهُ يمكن ان يتسلط امبراطور واحد ويقوم باخضاع اوربا كلها · وبحسب مواد المعاهدة رضيت النمسا بان لكل دولة حقًا ان تدين باي دين ارادتهُ · ولا يراد بذلك ان لكل فردٍ منها حقًا ان يختار لنفسهِ ما يريدهُ من الاديان · وقد خولت المعاهدةُ الملكَ الرئاسة على ديانة مملكتهِ نظير بابا وانشاءهُ كنيسةً مستقلةً عن بابا رومية · غير انهم لم يدونوا في تلك المعاهدة ما عُدَّ عند البعض من اهم نتائج الحرب وهو ان الملوك الأُخر لم يعودوا ارقاء لامبراطور النمسا في ما بعد وان اتحاد الممالك الصغرى وخلعها نير الدول عُدَّ من اول الحوادث التي تحفظ توازن القوة في اوربا

(٢) معاهدة اوترخت عقدها اعظم رؤساء دول اوربا سنة ١٧١٣ قبل وفاة لويس الرابع عشر ملك فرنسا بسنتين والغرض منها اضعاف قوة ذلك الملك العظيم وتقليص ظلهِ في بعض الولايات والقطائع التي استولى عليها اثناء حكمهِ الدموي الطويل

(٣) معاهدة ريشنباغ سنة ١٨١٣ انعقدت بين النمسا وبريطانيا وروسيا وبروسيا (الدول الاربع) لاجل اسقاط نبوليون وقد جاءت حدًا منيعًا لمطامعهِ ومداراً لتقهقرهِ لانهُ لو رضخ لبعض مطاليب النمسا الزهيدة لكان حفظ لنفسهِ قسمًا كبيراً من نتائج فتوحاتهِ وغزواتهِ بعقدهِ محالفة نمساوية تخولهُ الثبات ضد بقية الممالك العظمى ولكن عدم قناعتهِ وشدة طمعهِ في توسيع فتوحاتهِ مع الكبرياء التي تذهب قدام السقوط حملهُ على احتقار مطاليب النمسا العادلة ودفعهُ الى تجييش الجيوش ومحاربة تلك القوات المتحالفة ومضادة اوربا كلها وجعلها من الد اعدائهِ · وقد آل هذا التحالف الى اندحارهِ التام في ليبسك وقد سميت تلك المعركة « معركة الامم »

(٤) معاهدة باريز سنة ١٨١٤ عقدها ملوك ووزراء « الدول الخمس » وقد دخلت فرنسا في هذه المعاهدة عملاً بمشورة رجلها العظيم تليرند الذي اشتهر في السياسة اشتهار

(١) من كتاب الدم بين الامم انظر باب التقاريظ في هذا الجزء

نبوليون في الحرب وكان عميد فرنسا ونائبها في تلك المعاهدة . ولما نزّل نبوليون عن عرشهِ بدأ بارجاع فرنسا الى داخل حدودها التي كانت قبل عهدهِ ثم ارجع البربون الى العرش وكان القيصر اسكندر والامبراطور فرنسيس والملك فردريك حاضرين حسب عادتهم في تلك الايام . وقد اعادت هذه المحالفة رسم خارطة جنوبي اوربا وغربيها لان مملكة نبوليون كانت ممتدة من تركيا الى اسبانيا ومن نابلي الى الدنمارك

(٥) معاهدة فينا سنة ١٨١٥ وقد كانت جلسة موَّجلة من جلسات معاهدة باريز الغرض منها اعادة رسم خارطة اواسط اوربا وتقسيم الاراضي التي استرجعت من نبوليون بين النمسا وبروسيا وروسيا . اما الممالك الصغرى فلم ترجُ سوى ارجاع املاكها الى ما كانت عليهِ قبل عهد نبوليون . اما بريطانيا فلم تسأل شيئًا . وقد قامت هذه المعاهدة بتنظيم حدود ممالك اوربا وولاياتها تنظيمًا يضاهي تنظيم المملكة الرومانية ابان مجدها

(٦) معاهدة لندن سنة ١٨٦٧ عقدتها بريطانيا وفرنسا وروسيا ضد تركيا وبواسطتها استقلت اليونان . وبما ان المعاهدة عُقدت ضد ارادة النمسا آل ذلك الى تقليل شهرتها واضعاف نفوذها

(٧) معاهدة باريز سنة ١٨٥٦ عقدتها انكلترا وفرنسا وبروسيا والنمسا وروسيا « الدول الخمس » عند نهاية حرب القريم ومنعًا لتقدم روسيا نحو الجنوب فاوصدوا الدردنيل في وجه قوتها البحرية وجعلوا البحر الاسود والدانيوب في حكم المحايدة

(٨) معاهدة برلين سنة ١٨٧٨ عُقدت عند نهاية الحرب بين تركيا وروسيا . وقد كانت تلك المعاهدة عبارة عن معركة سياسية هائلة بين اشهر دهاة السياسة في العالم . سلسبوري ودزرائيلي نائبي بريطانيا على الجانب الواحد وكورتشاكوف نائب روسيا على الجانب الآخر وبسمارك يتوسط بحنكتهِ بين المتناظرين ويتلافى انحلال الاجتماع على غير جدوى . وقد كانت نتيجة المعاهدة حرمان روسيا من اكثر الولايات التي تغلبت عليها بالحرب مع تركيا وتقوية هذه بدخولها تحت ضمانة ووقاية الاتحاد الاوربي . وقد صححوا وضبطوا في هذه المعاهدة كل خارطة اوربا الخارجة عن املاك « الدول الخمس » التي أُعيد رسمها في معاهدتي باريز وفينا

ومما يذكر انهُ لا واحدة من دول اوربا العظمى قدرت ان تعمل ما تشاء بمن حاربتها وتغلبت هي عليها بل الاكثر سلّمنَ الامر قسراً لمؤتمر دولي . فلو تدبرنَ الامر وحقنَّ دماء عباد الله لعقدنَ المؤتمر قبل الحرب لا بعدها

رزق الله حسون الحلبي

(تابع ما قبلهُ)

اما شعرهُ فانني قد وقفتُ على بعض منظوماتهِ التي لم تطبع فاحببتُ نشر نخبة منها وقد تأثرتُ لما قرأتهُ من منظومة في زمن اعتقالهِ فقدمتها بالذكر ومنها قولهُ في ولدهِ ألبير

خيالك يا ألبير مؤنس وحشتي اذا اشتد بي شوقي ولم أرَ مؤنسا
ابوك الذي ما بتَّ الاَّ موسَّداً ذراعيهِ من وجد اذا الليل عسعسا
لهُ في الدياجي لوعة وتلهفٌ وحرقة قلب من زفيرٍ ومن اسى
اذا ما استطال الليل يرقب صبحهُ بكى لبكاهُ الليل حتى تنفَّسا
فهل مقلتي قبل الوفاة تراك ام اموت وقد عانيتُ ضيمًا وأبؤُسا

وقولهُ من ابيات

حجبوني في حجرةٍ وحموا عن مقلتي ان يزورني او أزورَهْ
يا صبيًّا على حداثة سنٍ يكتم السرَّ لا يزيح ستورَهْ
أرقد الليل فوق صدري من عكس الضياء[1] على محياك صورَهْ
ما تأملتها بكيتُ التياعًا ضارعًا ان تراكَ عيني قريره

ومن ابيات أخرى

ألبير اني لمن وجدي ومن كلفي أبيتُ ذا لوعةٍ في الروح تبقيها
وهل ترى نافعي روح تعذّبني وكل يوم اليمُ البين يفنيها
لولا رجائي بربي التقيكَ لما رغبتُ في العيش والدنيا واهليها

وقولهُ فيهِ شوقي الى ألبير كالظمآن للماء النمير

وإخالني لفراقهِ أصلى بنيران الزفير
يا خدهُ الوهاج هل من قبلة تفني الزفير
بيني وبينك ابحرٌ ومفاوزٌ فيها اسير
أمسيتُ تياهًا ولا ادري الى اين المصير
ألبير اسعدك الذي سوَّاك كالقمر المنير
يحميك من شرّ الردى في ظلهِ المولى الكبير

(١) اشبع همزة الضياء وهو تجوز مكروه ترى منهُ كثيرًا في شعرهِ

وقال يذكر ولدهُ وابنتيهِ :

احسبني ميتًا اذا لا أرى بجانبي ألبيرَ ماري وروزْ
لكنني من لوعتي لم أزل محترقًا كالحيّ ناراً يجوز

ومما قالهُ في ايام اعتقالهِ

في السجن والبم والفقر او فوق بريد بتُّ منذ ربع عام
ولستُ ادري بعدذا ما الذي يجرّهُ لي خوض موت زؤام
ولم ازل اذكر البير في قلب كسير باكيًا ذا غرام
حتى بدا لي لا ارى وجههُ ما عشتُ لكن طيفهُ في منام
هيهات ان يرقد ذو لوعةٍ وجداً وذو خوفٍ من الانتقام
العشق والخوف ويا بئس ما التقى مع الخالين داءٌ عقام
ثلاثة واحدها قاتلي اسرع من وكز القنا والحسام
ولا أُبالي طالما كان لي مبلّغٌ البير مني السلام

ومما قرأتهُ لهُ يستغيث بفؤاد باشا قولهُ

فؤاد هذا الملك عطفًا على غرسك يذوي في شقا محنتهْ
ان لم تغث عبدك من ذا الذي يحميهِ او ينجيهِ من نكبتهْ
يا غالب الدنيا بساداتها شرقًا وغربًا بدَهًا فطنتهْ
وواحدَ الآحاد في عصرهِ وصائب التدبير في حكمتهْ
أَحييت هذا الملك من بعدما اودت بهِ الاخطار في فترتهْ
وصنتَ اهليهِ رؤوفًا بهم من سطوات الدهر او حطمتهْ
إرحم عُبيداً لك واسبقهِ للولد المحبوب من مهجتهْ
فهو الذي حقَّق ظني بما أَرجو من الانصاف او رحمتهْ
امسيتُ في الحبس كفرخ القطا من كَرَب الحزن ومن شدّتهْ

وقال مستغيثًا يشكو من حسّادهِ :

نوائب الدهر لا تدوم وان طالت شدائدها على رجلِ
والمرء رهنٌ لكل نائبةٍ ما دام في فسحةٍ من الاجلِ
قد قسّم الله رزق كل فتى وما يصابُ بهِ من الازلِ

واﻟﺨﻴﺮ يمنحهُ الورى كرماً على يد مخلصٍ ومقتبلِ
والشرُّ قدَّرهُ على يد من احصاهُ في الاخسرين مرتذلِ
أُعيذك الله ان تميلَ الى مقال واشٍ يسعى على دخلِ
وكيف تأخذني باغواء ذي حقد يكشّر بالمداوة لي
اشبه خُلقًا بالذئب مفترسًا طار اسمهُ في الاذى مع المثلِ
لولا البنون وما احاذرهُ ضيماً يلمُّ بهم على عجلِ
ما كنتُ اضرع ان تخولني عن مقعد الذل ليس عن زللِ

ومما قالهُ بعد انقاذهِ ما كتب بهِ الى احد اصحابهِ من ابيات :

الحمد لله على نعمته اني لا أيأس من رحمته
انقذني من نقمةٍ ضيمها أوهنني سقماً على شدته
واليوم في ظل المليك الذي امنتُ كل الخوف في بلدته
المرء لا يعلم ما ينبغي يختار من باريهِ في محنته
والطرق لا يعرف ما خيرها للسفر المقصود في فكرته
لا تنسَ من التقى بهِ دهرُهُ وخائن الامة في حفرته
فهو الاخ الصادق في حبهِ يا خير من يذخر في صحبته
شهادة القلب دليلٌ على صحة قولي او على شبهته
فيا اخًا اشتاقهُ مثلما ألثم ألبير على وجنته
أنّى يكون الملتقى ومتى فالغنم لا افقد من فرصته
إني اذا القاك انسى الذي لاقيتُ من دهري ومن قسوته

ومن اوصافهِ قولهُ يصف رحلتهُ الى قوقاس من بُوطي بباخرة في نهر ريون

تشق جنبي ريون جارية في غاب بُوطي امتطيتها ظهرا
وصرتُ من قلبها بمنزلةٍ يؤثرها ذو المراتب الكبرى
والجوُّ يرشح من ذكاء على الغابة يكسو فروعها تبرا
والدوح للطير فوقهُ ظُللٌ كبائس الدرّ فتقت زهرا
تخيَّل لي برَداً تعلق في الأغصان تنثرهُ الصبا نثرا
او عارضٌ عن سبيل مقصدهِ يعوقهُ الدوحُ في السما مرًّا

لا يدفع الشكَّ عنهُ غيرُ شذًا من طيبهِ أرَّج الربى عطرا
والغاب أجمعهُ ارتدى حللاً من بهجة الفصل رونقًا خُضرا
في مستوي القاع منبتًا بسطت يدُ الطبيعة مهدهُ غورا
ينساب فيهِ ربونٌ مدفّقًا شِعبًا فشعبًا مضى سقى الجرا
واليوم حتى المساء تحملنا جارية ذات مهجة حرَّى
تُصعد انفاسها وتحدرها نازعة في مسيرها فرَّا
وقرب (أربيو) من (سُرَام) بدا أعلاهُ في السحب حيَّر الفكرا
فمجمل القول في محاسنهِ شبابُ غضِّ الطبيعة الزهرا
كأنهُ ملكٌ تزمَّل في بجاد نورٍ مدبَّج بُهرا[1]
والشمس عند الغروب تحسبها تاجًا عليهِ ياقوتة صفرا
والسدْرُ كالسرو قامةً شرعٌ وعمْد تدمرَ جافيًا خصرا
والنجم من فوقهِ قناديل أو أقراط ماسٍ تعلقت جهرا
فدع ثبيرًا[2] لذي القروح[3] فذا اجمل من غوطة ومن شَبرى
من خلفهِ قننٌ واودِيةٌ القوقاس عن كثب انت تثرى
مفجّرات الذرى ينابيع في الفجوج اجمعَ صبّت النهرا
ما تستحقُّ دمشق او برَدى بنسبةٍ ما لحسنهِ ذكرا
من شهوة النفس والعيون بهِ طيرٌ ابابيلُ اعيت الحصرا
ما راشدٌ بالفنون يدرك في تصويرِ افكارهِ بها خبرا
يرصدها كالعقاب مقتنصًا لنهمةٍ صائدٌ لها قهرا
يصرعها رميةً باسرع ما يرجمُ برجيسُ فارسًا جمرا
ديارُ كرج وأرمنٍ وطني قبل انتقالــ ابي الى أُخرى
قد وُقيت ما يروع واكتسبت في ظلِّ راية نسرها الفخرا
اتيتها بعد طول مغتربٍ في المدن دوَّختُ ارضها شهرا
هواؤُها ماؤُها وتربتها تسمو على الارض كلها قطرا
واهلها صورةً وناظرةً وقامةً احسن الورى طرًّا

(1) اخذ المعنى من قول امرىء القيس : كأن ثبيرًا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل
(2) الجبل الذي وصفهُ هنا (3) ذو القروح لقب امرىء القيس لانهُ سمَّ فقرّح

الى ان قال :

شربتُ ريث استفقتُ من كدرٍ منتعشاً وكأنني كسرى
أُنشد مدح الامير مولاي عبد القادر العربيّ مفتّرا

اراد بهِ الامير عبد القادر الجزائري الشهير ثم ذكر حمايتهُ للنصارى في حادثة ٢٧ حزيران سنة ١٨٦٠ في دمشق بقولهِ :

لهُ الايادي التي تدوم على طول المدى والمكارمُ الغرّا
لله صان دماء أُمتنا في جأْنٍ يوم فيضها غدرا

ومن قصائدهِ التي نظمها في روسيا في ٢٨ ك١ سنة ١٨٦٥ على اثر سعي دولة روسيا بانقاذهِ قولهُ وعنوانها (الروسية) :

منذ القديم استدل الناس بالاثرِ وقفاً على العين او كشفاً عن الخبرِ
والعلم بالخلق والاخلاق مفتقرٌ الى السياحة بين البدو والحضرِ
من دوّخ الارض ادرى بالسياسة لا من بات يقرأُ في التاريخ والسيرِ

وهي طويلة وقد طبعت في كتابهِ النفثات

ومن قصائدهِ التي نظمها في بلاد الانكليز قولهُ من قصيدة

مذ بتُّ مغترباً في الارض اقصاها وفي بلادٍ برغمي كان مثواها
مدحتُ سيدةً في الانكليز[1] على سمعي بهاها ولم انظر محياها
وقد تصورتها والحسن يشهد لي بانها كاسمها في وصف معناها
في الخَلق والخُلق والمجد الرفيع وفي جميع ما تبتغي سلطانة جاها

وهي مطبوعة ايضاً

وقال من موشحة يذكر فيها ببروت والرفاق افتتحها بقوله

ما رمقتُ الرياض الاَّ عرتني نحو بيروت هزةٌ اثر وجدِ
شوق ربع وجنة ذات حسنٍ عبقت بالزهور في كل سعدِ
وحنيناً لصحبةٍ قدّمتني من أُولي عزةٍ واصحاب مجدِ
ظلّ لطف الاله لي كان مُغني مع خليلٍ ومع حبيبٍ بودِ
وندامى اذا تذكرت أنني ثم رتّلتُ ذكرهم ترتيلا

(١) يريد الملكة فكتوريا امبراطورة الهند وبريطانيا العظمى

واختتمها بقوله

يا اخلائي ما نسيتُ ودادا وانا متجلدٌ للمنايا
تارك الاهل والبلاد بعادا طالب الأمن في الفلا والزوايا
واجداً لم أزلـ من الله زادا انهُ المانح الجميع العطايا
اذكرونا فالذكر يدني مرادا طالما في النفوس منكم بقايا
واري - المالبـ كلهُ مستفادا غير عمر الفتى فصبراً جميلا

اما كتابهُ اشعر الشعر فان فيهِ ركاكة غريبة وتصرفًا كثيراً وخروجاً عن القواعد المألوفة مما يدل على انهُ نظمهُ وهو مضطرب البال معتقل الحال

ومن محاسنهِ قول ايوب الصديق :

واني وان كنت البريء فلم أُجب وأسترحم الديان يعفو ويغفرُ
ولو بتُّ ادعو واستجاب فما انا بسمع دعائي آمنٌ متبشرُ

وقولهُ لا تعد مَن رجاء دوحة قُطعت تبقى خراعيبها في الارض تصطبرُ
ولو ارومتها تحت الثرى قدمت وجذعها مات بين الترب ينعفرُ
فانها تستطيل الفرع من بلل كالغرس ينبت اغصانًا ويتشرُ
والمرء يبلى اذا شالت نعامتهُ يسلم الروح اين العين والخبرُ
فللمياه نفادٌ من غدائرها والنهر ينشف والآذيُّ ينشمرُ

وقولهُ لي قيل طوبى لهُ من وعت اذنٌ والعين لي شهدت بالسر والعلنِ
لانني قد اجرتُ المستغيث وانـ قذت اليتيم ولا حام من المحنِ

ومن كلام بلدد الشوحي احد اصحاب ايوب الثلاثة قولهُ

ولئن تكن أُولاك في صغرٍ مضت أُخراك تكثر من كبير المغنمِ
فسل القرون الاولين تطلعًا لمباحث الآباء من متردمِ
مذ امس نحنُ وعمرنا ظلٌّ ولا ندري احاديث الزمان الاقدمِ
هلاَّ بما ظلَّت تجنُّ قلوبهم هم ينبئونك قائلين ألاَ أُعلمِ
في غير ذي عمقٍ نما البرديُّ ام حلفاه تنبتُ دون ماء مُنعمِ
وتراهُ ييبس وهو يزهو نضرة من قبل عشبٍ في الفلاة مسهمِ
وكذا سبيل جميع ناسي ربهم خاب الرجاء لفاجرٍ وغشمشمِ

ومن غريب ما يستحق الذكر ان الناظم تصرف في الفصل الثامن عشر من سفر ايوب (اشعر الشعر صفحة ٣١) فنظمهُ بلاقافية فجاء ركيكاً مشحوناً بالاغلاط مع عدم تقيده ِ

ومن اغرب كل ذلك انهُ عقد وصف ايوب الصدّيق للفرس ولم يجد فيهِ مع ان الشعر العربي مملوءٌ من مثل هذه الاوصاف وهاك بعض هذا الوصف :

فهل تُعطى الجواد يخبُّ عزماً ونكسو غنقهُ عرفاً بسينا[1]
يبطن الخبت بجّاث وثُوبٌ بيأسٍ يلتقي الحرب الزَّبونا
ويهزأ بالمخاوف ليس يخشى عن الاسياف لم يحجم جبينا
تصلُّ عليهِ واقعةً سهامٌ وترهقهُ رماح الدارعينا

ومن منتخبات عقده لسفر الجامعة قولهُ :

وحزن الفتى خير من الضحك انّ في الكآبة اصلاحاً لقلب مشتتِ
وفي عقر بيت النَّوح قلبُ أُولي الحجا وفي بيت لهو قلب ذي الجهل ما فتي
وللمرء خيرٌ من غناء الأُولى غوَوا سماع انتهارٍ من حكيم مبكّتِ

وقولهُ ومن يثوِ في ظلّ من الحكمة اهتدى لها يتبوأْ مقعداً ظلّ فضةِ
اذا الحكمة الزهراء تحيي صحابها فذلك فضل العلم عن جود فطنةِ

وقولهُ عاقداً الفصل الثاني عشر من الجامعة في موشح بليغ مطلعهُ :

عليك في الشباب ذكر الخالقِ قبل زمان الشرّ والبوائق
وجحج تقول فيها ما بقي ٠ مسرورُ

ومنهُ : غرّ الاباطيل وساءت خادعه بئس الاماني للنفوس الطامعة
الكل في الدنيا يقول الجامعه ٠ غرورُ

وزبدة الكلام ان المترجم من نوابغ السور بين في ذلك العهد بل كبار احرارهم على حين كان الاحرار يعدّون على الاصابع . وفي ما تقدم من ترجمتهِ بيانٌ كافٍ لمنزلتهِ من السياسة والآداب . وموعد نشر مقالتهِ في الطباعة الاقتصادية عدد آخر ان شاء الله

عيسى اسكندر المعلوف
اللبناني

(١) لم اجد هذه الكلمة ولكنني ارجح انهُ اراد بها معنى الحسن من ابسن الرجل اذا حسنت سحنته وهو من تصرفهِ اللغوي

المسكرات والقول الفصل فيها

شغلت مسألة المسكرات علماء الطب والفسيولوجيا كما شغلت علماء الاقتصاد والاجتماع فبحثوا فيها بحثاً علمياً مدققاً ليعلموا حقيقة فعل المسكرات بالجسم وهل منها ضرر للانسان وما هو مقداره وهل منها نفع له وما هي وجوهه

وفي المسكرات كلها سائل فعَّال يسمَّى الالكحول وهو روح الخمر او السبيرتو الصرف يختلف مقداره فيها باختلاف انواعها فهو في البيرة من ثلاثة ونصف في المئة الى ثمانية ونصف في المئة كما ترى في هذا الجدول

بيرة فينا	٣٫٥	في المئة
البيرة الانكليزية العادية (ايل)	٤٫٥	" "
بيرة باڤاريا	٤٫٥	"
بيرة ستراسبرج	٤٫٥	" "
بيرة لندن العادية (بورتر)	٥٫٢	" "
البيرة الانكليزية للتصدير	٧٫٣	" "
البيرة الاسكتلندية (ايل)	٨٫٥	" "

وفي الخمور من ٦ في المئة الى ٢٥ في المئة كما ترى في هذا الجدول

الشمبانيا	من	٦	الى	١٣	في	المئة
خمور بردو الحمراء	"	٧	"	١٣	"	"
خمور الرين	"	٧	"	١٦	"	"
الموسل	"	٨	"	١٣	"	"
خمور الرون الحمراء	"	٩	"	١٤	"	"
خمور برغندي "	"	٩	"	١٢	"	"
خمور بردو البيضاء	"	١١	"	١٨	"	"
الخمور اللبنانية واليونانية	"	١٣	"	١٨	"	"
الخمور الايطالية	"	١٤	"	١٩	"	"
المراسالا	"	١٥	"	٢٥	"	"

الشري	من	١٦	الى	٢٥	في	المئة
المداريا	"	١٧	"	٢٢	"	"
البورت	"	١٧	"	٢٣	"	"

وفي الاشربة الكثيرة الالكحول من ٤٥ في المئة الى ٦٠ في المئة كما ترى في هذا الجدول

البرندي او الكنياك	من	٤٥	الى	٥٥	في	المئة
الهوسكي	"	٥٠	"	٥٥	"	"
الروم	"	٥٠	"	٦٠	"	"

والعرق او العرقي متوسط بين النوع الثاني والنوع الثالث اي ان الالكحول فيهِ يختلف بين ٢٥ الى ٥٠ في المئة على ما نظن

اما التجارب المشار اليها آنفًا فجرَّبها الدكتوران اتووتر وبنيدكت باميركا في رجال يُعلم وزنهم وما يتناولونهُ من الطعام والشراب يوميًّا . كانا يضعان الرجل منهم في غرفة كبيرة معدَّة لراحتهِ حيث يبقى اياماً . وفي الغرفة وسائل لقياس الحرارة التي تخرج من جسمهِ والغازات التي يتنفسها اي الغازات التي تدخل رئتيهِ والتي تخرج منهما ومن سائر جسمهِ . جرَّبا هذه التجارب والرجال المشار اليهم مستريحون لا يعملون عملاً غير ما يعملهُ الانسان وهو جالس في غرفتهِ وجرباها ايضاً وهم يعملون عملاً شاقًّا مدة ثماني ساعات في النهار بادارة آلة كهربائية وكانا يقيسان مقدار العمل والحرارة المتولدة من ادارة الآلة . ووزنا طعام اولئك الرجال ومبرزاتهم بالتدقيق . وكانا يطعمانهم اللحم واللبن والخبز والحبوب والزبدة والسكر وما اشبه ويسقيانهم القهوة وقد جعلاهم يقتصرون على هذا الطعام والعمل اياماً قبل التجارب ثم اجريا التجارب في الغرف المشار اليها من اربعة ايام الى تسعة

ولا يخفى ان الطعام للجسم كالوقود للآلة البخارية فيحتاج الجسم الى الطعام دواماً لكي يستطيع العمل فاذا لم يدخلهُ طعام ينفق منهُ على عملهِ اضطرَّ ان ينفق مما فيهِ من اللحم والدهن. واذا كان مقدار الطعام اليومي على قدر النفقة بقي وزن الجسم على حالهِ واذا زاد عن النفقة اللازمة خزن الباقي فيهِ . ويراد بالطعام هنا ما يغتذي الجسم بهِ منهُ . وكان غرض الدكتور اتووتر ان يعلم فعل الالكحول في اعصاب الانسان فكان يسقي الرجل منهم عشرين درهماً من الالكحول يوميًّا في ست جرعات اي ثلاثة دراهم وثلث درهم في كل جرعة وهذا بمثابة شربهِ زجاجة من الكلارت او خمر الرين او بمثابة شربهِ ٤٨ درهماً من الهوسكي يوميًّا

فكانت النتيجة من هذه التجارب ان هذا الالكحول كان يتأكسد اي يحترق في الجسم

كما يحترق الطعام العادي ٩٨ في المئة منهُ تتأكسد اي تحترق تماماً و ٢ في المئة تبقى بلا احتراق . وليس المراد بالاحتراق هنا ان الالكحول يشتعل بلهيب منظور كما يشتعل في قنديل السبيرتو بل المراد انهُ يتحد بالاكسجين وتتولد منهُ قوة وحرارة كما تتولدان في الآلة البخارية . والجسم يحرق ما يحتاج اليهِ منهُ على هينتهِ اي لا يضطر الى الاسراع في حرقهِ ولا الى الابطاء فلا يحرق الالكحول باسرع مما يحرق النشا او السكر . ولم يظهر ان هذا الالكحول يختلف في احتراقهِ عن سائر ما يغتذي بهِ الجسم من مواد الطعام . وكانت الحرارة التي تتولَّد من الجسم معادلة للحرارة التي تتولد من احتراق مواد الغذاء التي اغتذى بها اي ان مقدار الحرارة يكون واحداً سواء اقتصر الانسان على الطعام العادي او شرب معهُ مقداراً معتدلاً من الخمر او الموسكي او نحوهما من الاشربة الروحية فان الشراب الروحي يتأكسد اي يشتعل في الجسم كما يتأكسد او يشتعل النشا او السكر . فقد وجد الدكتور اتووتر ان الحرارة التي تولَّدت من جسم الانسان وهو يأكل الطعام العادي من غير ان يشرب معهُ شراباً روحياً بلغت ٢٩٤٦ وحدة والتي تولَّدت منهُ حينما ابدل بعض طعامهِ بشراب روحي بلغت ٢٩٤٩ وحدةً فالفرق زهيد جدًّا لا يعتدُّ بهِ في التجارب العلمية . وكانت القوَّة الناتجة من شرب الاشربة الروحية تتولد رويداً رويداً كالقوَّة الناتجة من سائر الاطعمة فدلَّت هذه التجارب على انهُ يمكن ابدال جانب من الدهن والسكر والنشا في الطعام بما يساويهِ فعلاً من الاشربة الروحية الى حد عشرين درهماً من الالكحول في اليوم . والدرهم من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع الدرهم من الدهن او بمثابة درهم وثلاثة ارباع الدرهم من النشا او السكر

وقد ثبت من هذه التجارب ومن غيرها ان الالكحول موجود طبعاً في جسم الانسان ولكن ذلك لا يوجب شرب الاشربة الروحية ولا يوجب عدم الاستغناء عنها بل يدل على ان شرب المقدار المعتدل منها يغذي الجسم مثل اكل ما يعادلهُ فعلاً من الدهن والنشا والسكر فاذا كان الامر كذلك انحصرت المسألة في ثلاثة امور

الاول النسبة المالية بين الاشربة الروحية وما يعادلها من الغذاء

والثاني اللذة التي يتطلبها الناس في ما يأكلون و يشربون.

والثالث ما تجرُّ اليهِ عادة شرب المسكرات

اما من حيث الامر الاول فان كانت الاقة من الالكحول بمثابة ثلاثة ارباع الاقة من الدهن و بمثابة اقة وثلاثة ارباع الاقة من النشا او السكر وكانت الاقة من الالكحول لا توجد الاَّ في نحو عشرين اقة من البيرة او في نحو عشر اقات من الخمر او نحو اقتين من الكنياك

والموسكي سهلت المقابلة المالية بين هذه الاشياء فان اقة الالكحول تقوم مقام ما ثمنهُ ٤ غروش من السكر او النشا ومقام ما ثمنهُ ٨ غروش من الدهن ولكن اقة الالكحول لا توجد الاَّ في نحو عشرين اقة من البيرة كما تقدم او في نحو عشر اقات من الخمر او في نحو اقتين من الكنياك والموسكي ٠ومتوسط ثمن العشرين اقة من البيرة ٨٠ غرشاً ومتوسط ثمن العشر الاقات من الخمر ٥٠ غرشاً ومتوسط ثمن الاقتين من الكنياك او الموسكي ٤٠ غرشاً فمن يشرب هذه المشروبات ليغتذي بها بدل السكر والنشاء يوفر اربعة غروش من ثمن السكر او النشا لينفق بدلاً منها ما ثمنهُ ٨٠ غرشاً من البيرة او ٥٠ غرشاً من الخمر او ٤٠ غرشاً من الكنياك ٠ ومن يشرب هذه المشروبات بدل اكل الاطعمة الدهنية يوفر اربعة غروش من ثمن الدهن لينفق بدلاً منها ما ثمنهُ ٤٠ غرشاً من البيرة او ٢٥ غرشاً من الخمر او ٢٠ غرشاً من الكنياك وهو في الحالين يبدل ما ثمنهُ غرشاً بما ثمنهُ خمسة غروش على الاقل الى ما ثمنهُ ٢٠ غرشاً على الاكثر وهذا هو الاسراف بعينهِ بالنسبة الى الفقراء والاوساط اما الاغنياء فهم وشأنهم من هذا القبيل لانهم يستطيعون ان يجعلوا طعامهم السنة العصافير ولو انفقوا على الاكلة الواحدة الوف الدنانير

ويستثنى مما تقدم البيرة فان فيها مادة مغذية غير الالكحول ولا يقلُّ غذاؤُها عن غذاء الالكحول ٠ وهذا ينوّع الحساب الذي ذكرناهُ آنفاً ويجعل البيرة ارخص من الخمر قليلاً من حيث ما فيها من الغذاء ولكنها تبقى اغلى كثيراً من الخبز والنشا والسكَّر

وقولنا السكر والنشا والدهن يتناول الخبز والحبوب على انواعها والعسل والدبس وكل انواع الفاكهة والزيوت والدهن باشكالهِ ٠ والاسعار المذكورة آنفاً تطلق عليها كلها الاَّ ما يُغالى بهِ لندرتهِ او لانهُ في غير اوانهِ كالمليون وبعض الاثمار النادرة او التي تجنى في غير اوانها ٠ والعبرة بما يقوم بهِ الطعام عادة اي الخبز واللحم والحبوب والسكر

هذا من قبيل الامر الاول اما الامر الثاني اي اللذة فللناس فيها مشارب ولكن لا يحسن بمن يفتش عن الحاجيات ان يشتري هذه اللذة بما يوجب عليهِ زيادة التعب والكدح ناهيك عن ان لذة الطعام عادة فاذا اعتاد المرء المسكرات التذَّ بها والاَّ فلا ٠ ومتى صارت اللذة حاكماً لم يعد المقدار الذي يتناولهُ المرء من المسكرات مقصوراً على ما يغذي جسمهُ ويفيدهُ بل امتدَّ الى ما يزيد عن الحاجة ويتعب الجسم ويضرهُ ويؤثر في العقل والنسل ٠ وهذا يوصلنا الى الامر الثالث وهو ما تجرُّ اليهِ عادة شرب المسكرات من تلف الصحة وتبذير الاموال مما لا يجهلهُ احد فلا داعي لبسط الكلام فيهِ

وزبدة المقال ان القليل من الاشربة الروحية الى حد زجاجة من الخمر او خمسين درهماً من الكنياك في اليوم لا يؤْذي بل يغذي الجسم كما تغذيهِ الاطعمة السكرية والنشوية والدهنية ولكن هذا القليل من الشراب اغلى جدًّا مما يقوم مقامهُ من الاطعمة فثمنهُ ضرر مالي وقد يجرُّ الى مضار اخرى صحية وادبية لاحدَّ لها . هذا هو القول الفصل في مسألة المسكرات اذا نظرنا اليها علميًّا

الخرطوم

زار الخرطوم عزتلو نعوم بك شقير مدير قلم التاريخ بحكومة السودان وصاحب تاريخ السودان يوم كانت اطلالاً بالية وبلاقع خاوية وزارها الآن فشاقهُ عمرانها وتقدمها السريع فهاج الشعر في خاطره ونظم القصيدة التالية :—

حلَّقت في جوّ الخيال طويلا ... ابغي الى علم الغيوب سبيلا
فرجعت ادراجي بصفقة خاسرٍ ... ورضيت جوب الارض منهُ بديلا
وركبت اجنحة البخار مصعداً ... اطوي الفيافي تارة والنيلا
حتى استقر بي المقام ببلدة ... فيحاء اضحت للصفاء مقيلا
فيها الجنان الناضرات غراسها ... فيها الهزار يجوّد الترتيلا
فيها القصور الشامخات قبابها ... قامت على امن البلاد دليلا
فيها الاسود وما بها من مخلب ... فيها البدور وما عرفن افولا
وترى هنالك عاشقين تعانقا ... ابداً وابصارَ الورى اكليلا
هذي هي الخرطوم ترمق مقرن البحرين حيث النيل ضمَّ النيلا

كم وقعة نشبت على اسوارها ... قامت بها هام الكماة تلولا
اوَ ما ترى حصباءها من هامهم ... وترابها بدمائهم مجبولا
صبراً على المهدية الشؤمى فكم ... جرَّت وبالاً جرَّ معهُ ذيولا
نادى الزعيم بها يظن نداءهُ ... هدْياً فكان نداؤُهُ تضليلا
جرَّ الخراب على البلاد واهلها ... فغدت قفاراً بعدهُ وطلولا

لكن ربك خصها «بحكومة» ... نسيت بها ظلم القرون الاولى

مدّت بها طرق الحديد كأنها | شبك يفحّ العرض منها الطولا
واتت من الاعمال في مينائها | ما صيّر البحر العتيّ ذلولا
واذا اتيح لها المرام بريها | شفت القفار من البحار غليلا
وكفاك في الخرطوم ما شادوا وما | اضحى بهِ عزم الرجال كفيلا
واخصها جسر الحديد بشرقها | كالطود فوق الماء بات نزيلا
قصر الامارة رموهُ كاصلهِ | قبل الخراب فابدعوا التمثيلا
قصر انار الفضل في ارجائهِ | فارتد طرف الدهر عنهُ كليلا

وهناك تمثال لخير مجاهدٍ | شهد الحصار بها فراح قتيلا
بطل الحصار عليك صوب غمامة | تسقي ضريحك بكرةً وأصيلا
ما انت اول باسل خانتهُ اقـ | ـدار الزمان فلم ينل مأمولا
يكفيك ان لاقى جهادك عزمة | عزّ ابن حامَ بها وكان ذليلا
غردون ذكرك في النفوس مخلَّد | لا يستطيع اذا اراد نصولا
هذا مثالك جاء فوق هجينهِ | يبغي الرحيل وما يطيق رحيلا

شادوا لذكرك بيننا «كلية» | كانت لظلمة جوّنا قنديلا
قامت على اسس الهداية والنُّهى | تهدي الى المتطلبين عقولا

يا أُمة النيلين هذي فرصة | مالي اراك قد ادّرعت خمولا
كم فيك من سبب يؤمُّ بك العلى | فسدلت من جهل عليهِ سدولا
«تاريخك» الماضي يريك صراحة | كم كان شرّ الجهل فيك وبيلا
يا خيرة العرب الكرام نشدتكم | الاّ تركتم في البلاد جهولا
شدُّوا الى دار العلوم رحالكم | وتطلَّبوها فتية وكهولا
كم ارغم الوالي بقوة علمهِ | انفًا اشمّ وساعداً مفتولا
واذا النفوس بناخلت من وازعٍ | لم يغنِ جهد المصلحين فتيلا

هذا امير المصلحين بقصرهِ | ابداً تراهُ بامرنا مشغولا
تلقاهُ ان هزّ اليراع بكفهِ | بعث السلام الى العباد رسولا
حتى اذا ترك اليراع وجدتهُ | سيفًا على هام العدى مسلولا
ما كل من ولي الامارة مصلحًا | فيها ولا كل الرجال فحولا

الانباء من عالم الاموات

انتقال الافكار

طرقنا هذا الموضوع مراراً قبل الآن وذكرنا كثيراً من الاخبار التي تدلُّ على انتقال الافكار والتجارب التي جُرّبت فيهِ ومفادها ان لبعض الناس مقدرة خصوصية على نقل افكارهم الى غيرهم بغير الوسائل العادية ولغيرهم مقدرة خصوصية على الشعور بتلك الافكار التي انتقلت اليهم · لكن الذين يستطيعون نقل افكارهم بغير الوسائل العادية قليلون والذين يستطيعون الشعور بهذه الافكار اقل منهم كثيراً

والوسائل العادية المشار اليها هي الكلام والكتابة والاشارة وما اشبه فاذا قلت على مسمع من آخر اجلس على هذا الكرسي او كتبت لهُ هذه الكلمات او قدمت لهُ كرسيًّا واشرتُ اليهِ ليجلس فهم مرادك او ما يدور في ذهنك على كل حال · فالكلام والكتابة والاشارة وسائل للتفاهم اي نقل المعاني من عقل الى عقل · ويقال ان بعض الناس يتفاهمون عن قرب او عن بُعد بغير هذه الوسائل اي تتأثر عقولهم بعضها من بعض بلا كلام ولا كتابة ولا اشارة · واذا ثبت ذلك بالحوادث والتجارب فتعليلهُ ليس عسيراً لانهُ لا يستحيل ان تؤَثر افعالنا العقلية في الاثير المحيط بنا تأثيراً ينتقل الى عقول أُخرى ويؤَثر فيها كما تؤَثر الاجسام المنيرة في الاثير تأثيراً ينتقل الى اجسام أُخرى وينيرها او كما تؤَثر الاجسام المكهربة في الاثير تأثيراً ينتقل الى اجسام أُخرى ويكهربها ولكن لا داعي الى التعليل قبل اثبات الحوادث المروية وتأييدها بالتجارب الفعلية

والذين يثبتون انتقال الافكار يقولون ان التجارب ايَّدت ما يروى عنها من الاخبار · قال السر اولفرلدج انهُ جرَّب ذلك اول مرة منذ ست وعشرين سنة فانهُ لقي حينئذٍ اثنين تؤَثر افكارهما في فتاة فعصب عينيها حتى لا ترى شيئاً ثم احضر ورقة سميكة غير شفافة ورسم على احد وجهيها شكلاً مربعاً وعلى الوجه الآخر صليباً وجعل احد الاثنين ينظر الى المربع والآخر ينظر الى الصليب وطلب منهما ان يحاولا التأثير في عقل تلك الفتاة فقالت انها ترى شيئاً ولكنهُ غير ثابت تراهُ من فوق ثم من اسفل وشكلهُ غير واضح · ثم اخذ السر اولفرلدج الورقة واخفاها وفكَّ العصابة من عيني الفتاة وطلب منها ان ترسم ما تصورتهُ فرسمت شكلاً مربعاً ثم رسمت فيهِ صليباً فثبت لهُ ان عقلين قد يؤَثران في عقل ثالث في وقت واحد وذلك

بعد ان رأى تجارب كثيرة تدلُّ على تأثير عقل في عقل وقال في وصف هذه التجارب وتحقيقهِ لها ما خلاصته

كنتُ حرًّا في البحث والاستقصاء فلم اغضِ عن كبيرة ولا صغيرة حتى ثبت لي ان كل ما كنت اراهُ واسمعهُ كان حقيقيًّا كما تثبت لي صحة الحوادث الطبيعية العادية. ولو شاهدت ما شاهدتهُ كعابر طريق من غير ان ابحث فيهِ واتحققهُ لما كنت انشر شيئًا عنهُ فانى لا ابرئ نفسي من الانخداع اذا اراد مشعوذ ان يخدعني ولم يكن في طاقتي ان ابحث في اعمالهِ بالتدقيق ولكن اذا خوّلت هذا البحث وجرت الاعمال حسب ارادتي وتدبيري فلامندوحة لي من التسليم بصحة ما اراهُ منها ولاسيما اذا رأيتهُ مثل غيرهِ من الحوادث الطبيعية

ثم ذكر بعض الامور التي شاهدها وقال انها تدلُّ على انتقال الافكار دلالة قاطعة وان ليس فيها شيء من التخيُّل او الخداع . والشخص الذي كان يتأثر بافكار غيرهِ فيها فتاة على تمام الصحة ليس بها مرض عصبي وكان الحضور يعصبون عينيها حتى لا تعود ترى شيئًا ومتى تمَّ العمل ترفع العصابة عن عينيها بيديها وتشارك الحضور في الحديث دلالة على انها لم تكن مستهواة والشخص الذي كان ينقل افكارهُ اليها كان ينظر الى شيء ويحصر افكارهُ فيهِ وكثيرًا ما تنتقل الافكار اليها من اكثر من واحد اذا حصروا افكارهم في موضوع ما ووجهوها اليها . والذين يستطيعون نقل افكارهم الى غيرهم كثار ولو اختلفوا في قدرتهم على ذلك واما الذين يستطيعون ان يشعروا بالافكار المنقولة اليهم فقلال جدًّا . ولم يكن ثمَّ سبيل للاتفاق والخداع لان الممتحنين كلهم كانوا من طلاَّب الحقائق

والشيء الذي يراد امعان النظر فيهِ ونقل صورتهِ كان يرسم او يوضع على لوح اسود بين الناظر والفتاة وكان السر اولفرلدج يختار ذلك الشيء من غرفة اخرى من بين اشياء كثيرة ويأتي بهِ بعد ان تعصب عينا الفتاة وكثيرًا ما كان يضعهُ على مقعد وراءها . والظاهر ان صور الاشياء التي لها اسم معلوم اسهل انتقالاً من صور الاشياء التي ليس لها اسم معلوم كأنَّ تصوُّر الاسم يساعد على انتقال الصورة

وقد ذكر في كتابهِ المشار اليهِ سابقًا امثلة كثيرة مما جرى امامهُ من هذه التجارب فنذكر بعضها لزيادة الايضاح

(١) قطعة مربعة من الحرير الازرق وضعت امام المفكر وقيل للفتاة انهُ مادة ذات لون تسهيلاً لها فقالت هل هو اخضر فقيل لها كلاَّ فقالت اذًا هو بين الاخضر والازرق فقيل لها وما شكلهُ فرسمت مربعًا منحرفًا

(٢) مفتاح وضع امام المفكر وقيل للفتاة انهُ شيءٌ فقالت نعم شيءٌ لامع مثل المفتاح. وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ

(٣) ثلاثة ازرار من الذهب في علبة من الجلد وضعت امام المفكر فقالت الفتاة هو شيءٌ اصفر مثل الذهب ومستدير. نوط او ساعة. فقيل لها هل ترين اكثر من شيءٍ واحد فقالت نعم يظهر انهُ اكثر من شيءٍ واحد ثلاثة اشياء مستديرة ثلاثة خواتم. فقيل لها اين هي موضوعة فقالت يظهر انها مثل الخرز فقيل لها ان ترسمها ففكت العصابة عن عينيها ورسمت الازرار الثلاثة ورسمت حولها خطًّا يدل على شكل العلبة

(٤) مقراض مفتوح قليلاً. فقالت هو شيءٌ لامع كالاشعة. مقراض مفتوح قليلاً. ثم رسمتهُ فجاء رسمهُ مطابقاً لهُ تماماً وكان المقراض موضوعاً وراءها على مقعد. ولما رفعت العصابة عن عينيها طلبت ان تراهُ فدلوها عليهِ لانها لم تكن تحسب انهُ وراءها

(٥) مثلث قائم الزاوية متساوي الساقين فرسمت مثلثاً متساوي الساقين

(٦) رسم يشبهُ الراية الانكليزية اي شكل مستطيل قائم الزوايا فيهِ صليب ووتران بين زواياهُ. فرسمت شكلاً مثلهُ لكنها تركت احد خطي الصليب وهمَّت برسمهِ مرة بعد اخرى ثم تركتهُ ولم ترسمهُ وانتهت حينئذٍ الجلسة الاولى

وفي الجلسة التالية جُرِّبت تجارب يظهر منها ان بعض الناس اقدر من البعض الاخر على التأثير في مَن يتأثر عقلهُ بهم فان رجلاً وامرأة حاولا التأثير في عقل تلك الفتاة دواليك. امسك الرجل اولاً يدها بعد ان عصبت عيناها ونظر الى ورقة من اوراق اللعب وهي «ثلاثة الكُبَّا» فقالت الفتاة ارى صورة صليب اسود على ارض بيضاء فترك الرجل يدها وامسكت بها المرأة فقالت الفتاة حالاً هي ورقة من ورق اللعب فقيل لها اصبتِ فقالت هل عليها ثلاث نقط لا اعلم ما هي لا اظنني استطيع معرفة لونها النقط قائمة الواحدة فوق الاخرى اظنها حمراء ولكنها غير واضحة لي

ثم دخلت امرأة ثانية واتي بورقة عليها صورة مرساة مرسومة مائلة ونظر الثلاثة اليها ووجهوا فكرهم الى الفتاة فقالت ارى مرساة مرسومة مائلة فقيل لها وما لونها فقالت اسود ورسمها واضح جداً. وقيل لها ان ترسمها فرسمت بعضها ولما وصلت الى طرفها الذي فيهِ العارضة في شكل صليب وقفت هناك ولم تتذكر شكلهُ وكان الرسم مائلاً كما هو في الورقة

ورُسم خطان متقاطعان بالطباشير الاحمر على لوح ووضع بعيداً عن الفكر فقالت الفتاة

انها ترى خطين متقاطعين ولا ترى لونهما ثم رسمتهما لكن الرسم كان صغيراً جدًّا وعُلّل ذلك بصغر الصورة اذا رُئيت عن بُعد

ودخل طبيب من اطباء العين والاذن اسمهُ شيرس فامسك بيد الفتاة ووضع السر اولفرلدج امامهُ خمسة السباتي من اوراق اللعب فقالت الفتاة ارى اشياء سوداء على ارض بيضاء فقيل لها نعم ثم ماذا فقالت هل هي ورقة فقيل لها نعم فقالت هل فيها خمس نقط فقيل لها نعم فقالت النقط سوداء فقيل لها اصبتِ فقالت اني لا ارى من اي نوع هي ولكني اظنها من البستوني

ثم سئلت عن شكل مكوَّن من مثلثين متساويي الاضلاع فقالت ارى شيئًا يتعذَّر عليَّ رسمهُ لهُ زوايا حولهُ مثل النجم او مثل مثلث ضمن مثلث آخر . ثم طُلب منها ان ترسمهُ فرسمت بعض شكل يقاربهُ ولكنها لم تُتممهُ فاراها السر اوليفرلدج الشكل الاصلي فقالت هذا هو بعينهِ فرفعهُ من امامها وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ ولكنها لم تفلح هذه المرة في رسمهِ اكثر مما افلحت اولاً

وفي جلسة أُخرى رُسمت لها صورة ببرق وسئلت عما ترى فقالت ببرقًا وطلب منها ان ترسمهُ فرسمتهُ ولكنها قلبتهُ من اليمين الى اليسار. ورفعت العصابة عن عينيها حينئذٍ واريت صورة الببرق واخذ السر اولفرلدج الصورة وقال انهُ ذاهب الى الغرفة التي فيها الاشياء التي تسأل عنها ليأتي بغيرها وعصبت عيناها لكنهُ عاد بالصورة نفسها ووضعها امام المفكّر مقلوبة وسئلت الفتاة عنها فقالت انها لا ترى شيئًا غير صورة الببرق فقال ارسميها مهما كانت فقالت هي نفس الصورة الاولى ولكني اظن ان فيها صليبًا ثم رسمتها ورسمت فيها صليبًا

ثم جيء بساعة وسلسلتها فلم تعلم ما هي مع انهُ كان للساعة تكّة عالية يسمعها كل احد ويستدلُّ بها عليها وغاية ما قالتهُ انها ترى شيئًا لامعًا من فولاذ او من فضة ولعلهُ مقراض

وجُرّبت بعض التجارب بفتاة اخرى تشعر بانتقال الافكار فعصبت عيناها وقصت ورقة فضية بشكل ابريق الشاي القليل الارتفاع ونظر اليهِ طبيب اسمهُ هردمن ووجّه فكرهُ اليها فقالت اني ارى شيئًا مشرقًا لا لون لهُ شبه البطة شبه بطة من الفضة شكلهُ يضوي رأسهُ في طرف وذنبهُ في الطرف الآخر . ثم ازيلت العصابة من عينيها وطلب منها ان ترسم ما رأتهُ فرسمت رسمًا يشبههُ ولكنها رسمتهُ مقلوبًا اعلاهُ اسفلهُ وقال الطبيب انهُ كان يقول في نفسهِ وهو يرى صورة الابريق ما اشبههُ بصورة البطة

ثم عصبت عيناها وأُتي بمرآة صغيرة وطلب منها ان تعلم ما هي فقالت انها لا ترى شيئاً ووضعت المرآة امام وجهها فقالت ايضاً انها لا ترى شيئاً . فأخذ السر اولفرلدج المرآة وخرج بها من الغرفة فطلبت من الحضور ان يخبروها ما هي فابوا ان يخبروها فقالت لا بأس ولكني ارى الآن انها مرآة

ووضع امام المفكر رسم مثلث قائم الزاوية فقالت انهُ شكل هكذا ورسمت باصبعها شكل مثلث . ولما لم يقل احد شيئاً قالت هو مثل المثلث ثم رسمت مثلثاً متساوي الساقين

وأُتي برسم حمار واراد السر اولفرلدج ان يجرب كلاً من المفكرين بل المفكرات على حدة لانهنَّ كنَّ نساءً هذه النوبة فاخرجهنَّ من الغرفة ثم ادخلهنَّ واحدةً واحدةً فلم تعلم الفتاة الصورة واخيراً جرَّب هو التفكير فقالت الفتاة انها مثل صورة حمار

وذكر السر اولفر تجارب اخرى جرَّبها في بلاد النمسا سنة ١٨٩٢ بابنتي مضيفهِ فيها وكانت كلٌّ منهما تدرك ما في نفس الاخرى باللمس فوجد ان كلاً منهما تقرأُ فكر الاخرى ما دامت يدا الواحد متصلتين بيدي الاخرى واذا انفصلت الايدي صار خطأُها اكثر من صوابهما ولكنهُ اعاد التجارب مراراً فصارتا تهتديان الى المراد من غير اتصال وقد اصابت احداها في عشر مرات من ست عشرة مرة في حزر اوراق اللعب ولو كانت الاصابة بالصدفة والاتفاق فقط لوجب ان تكون مرةً واحدة من عشرة ملايين مرة

واشار الى الحوادث المروية عن انتقال الافكار عن بعد اي عن تأْثير الناس بعضهم ببعض والمسافات بينهم شاسعة ومن الحوادث التي اوردها على ذلك المثالان التاليان

الاول ان رجلاً اسمهُ فردرك لدج كتب الى جمعية المباحث النفسية يقول

في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨٩ كنا في انتظار اخت زوجتي وابنتها من اميركا الجنوبية وكانت زوجتي غائبة فلم تستطع ان تلاقيهما في مرفإِ سوثهمبتون فعرض صديق لنا ان يلاقيهما بدلاً منها . وكانت زوجتي آتية في القطر بين دربي ولستر الساعة ٣ ونصف بعد الظهر واغمضت عينيها طلباً للراحة فرأَت كأَن ورقة تلغراف بُسطت امامها وقد كُتب فيها « تعالي حالاً فان اختك مريضة وفي خطرٍ » . ووصلني تلغراف ارسل اليَّ من سوثهمبتون الساعة ٣ ونصف بعد الظهر يقال فيهِ تعالي حالاً فان اختك مريضة وفي خطر . ووصلت زوجتي الساعة التاسعة ولم اشأْ ان اخبرها عن التلغراف الذي وصلني قبلما تستريح لانها جاءت متعبةً فلما استراحت قلت لها عندي خبر اخبرك بهِ فقالت نعم اتاك تلغراف من فلان وذكرت اسم الرجل الذي

ذهب ليلاقي اختها . فقلت لها كيف عرفت ذلك فاخبرتني بما رأت وهي في القطر وكيف أثَّر ذلك فيها فقلقت كل مدة السفر

ولم تكن زوجتي تعلم ان اختها مريضة ولا كانت حينئذٍ تفكّر فيها بل كانت تفكر في ابنها الذي كانت قد وضعتهُ في مدرسة داخلية . وقالت ان الكتابة التي رأتها في التلغراف تشبه كتابة الرجل الذي تبرع بملاقاة اختها وكانت مكتوبة على ورق مصفر مثل ورق التلغراف

ثم سئل المستر لدج هذا بعض المسائل فاجاب انهُ كتب ما كتبهُ بتلقين زوجتهِ فانها لما عادت ورأت التلغراف وجدت ان تاريخهُ ينطبق على الوقت الذي رأت فيهِ صورتهُ

والثاني ان الاستاذ ردمين كان يبحث عن المناجم في جنوب افريقية ومعهُ معدّن انكليزي . وكان الاثنان يلعبان بعض اللعب في ايام الآحاد بدل العمل واتفق في يوم من ايام الآحاد ان المعدّن ابى ان يلعب مدَّعيًا انهُ يشعر بانقباض اذ قد قام في نفسهِ ان امهُ ماتت وانها قالت وهي في حالة النزع انها ما عادت تراهُ . فحاول الاستاذ ردمين ان يصرف هذا الفكر عن بالهِ فلم يفلح وبعد بضعة اسابيع اتتهُ اخبار من بلاد الانكليز تؤيد الخاطر الذي خطر لهُ ثم كتب الاستاذ ردمين واقعة الحال وبعث بها الى ابيهِ في بلاد الانكليز وهذه خلاصتها

مغاغين نيوكسل بناتال ٢١ نوفمبر ١٨٩١

لديَّ امرٌ غريب اخبرك بهِ قال لي تنكس منذ ستة اسابيع « لقد ماتت امي فقد حلمت بها هذا الصباح ملقاةً ميتة في سريرها واقاربنا وقوف حولهُ وقد قالت انها ما عادت تراني قبل موتها » فضحكت عليهِ ثم ظهر لي انهُ نسي الامر ولم نعد نحن نفتكر بهِ ولكن تنكس طلب مني ان اكتب ذلك في مفكرتي ففعلت ويوم الاربعاء الماضي اتاهُ كتاب من زوجتهِ تخبرهُ فيهِ ان امهُ ماتت ودُفنت منذ اسبوع وكان موتها صباح الاحد منذ نحو ستة اسابيع وقالت قبل موتها انها ما عادت ترى البرت وكنت قد اخبرت بعض الناس هنا بما قالهُ لي تنكس هازئًا بتصديقهِ الاحلام فلما وصل كتاب زوجتهِ دهشوا من ذلك

وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي

سلاطين السودان وملوكهُ

كان في السودان قبل الفتح المصري الاول في زمن محمد علي باشا كثير من الملوك والسلاطين وبعضهم على جانب من المنعة وضخامة الملك كملوك سنار في الشرق وسلاطين دارفور في الغرب وكانت اكثر المالك الصغيرة تؤدي لهم الجزية وتستقل في احكامها وقد ذكر بركهارت وكان في السودان قبل الفتح ببضع سنوات ان بين دار محس وسنار لا اقل من عشرين مملكة صغيرة تؤدي الجزية لملوك سنار من الفونج

وقد بادت اكثر هذه المالك ولم يبقَ منها الاَّ اسمها فقط على ان ابناء ملوكها لا يزالون يلقبون بالملوك الى اليوم مثل الملك طمبل ملك جزيرة ارقو في دنقلة والملك فرح بن محمد ملك الرباطاب وغيرهما وساعود الى ذكر هؤُلاء الملوك فيما بعد · وبقي لبعض الملوك والسلاطين في اطراف السودان شيء من الاستقلال تعترف بهِ الحكومة وقد جاء بالامس ثلاثة منهم الى الخرطوم فاكرمت الحكومة وفادتهم وانزلتهم على الرحب والسعة وارسلتهم الى بورت سودان ليروا سكة الحديد والبواخر والبحر الاحمر ثم اعادتهم الى بلادهم مزودين بالهدايا · وترى صورتهم في هذا الرسم ومعهم حاشيتهم فاولهم من الشمال السلطان احمد فرتاك سلطان فروقى في الشمال الغربي من بحر الغزال وكان سلاطين فروقى في سالف الزمن يؤدون الجزية لسلاطين دارفور · وينتسب السلطان احمد الى العباسيين وكان قبلهُ على كرسي السلطنة موسى بن حمد وهو الآن في ام درمان يتناول راتبًا من الحكومة · وكثيراً ما كنت اقرأُ الكتب التي كان يرسلها السلطان موسى الى المرحوم سباركس باشا في بحر الغزال ويوقع عليها هكذا « السلطان موسى بن حمد العباسي نسبًا والمالكي مذهبًا » · وكانت رسائلهُ مكتوبة بلغة عربية فصيحة وخط فارسي جميل وقيل لي ان الانشاء والخط لهُ · ولم ارَ السلطان موسى لكنني رأَيت اخاهُ السلطان احمد وجرى لي حديث معهُ فوجدتهُ لا يحسن النطق بالعربية بل يتكلمها كما يتكلمها الاعاجم وهو اسود اللون لكنهُ سبط الشعر وملامحهُ تدل على انهُ من اصل عربي · واخبرني الامير عبدالحميد ابن السلطان ابرهيم آخر سلاطين دارفور ان سلاطين فروقى عرب لكن اهل البلاد من الجنس الاسود كما هي الحال في كثير من المالك الاسلامية في السودان الغربي

والثاني في الرسم هو السلطان ناصر اندل كان يوقع على رسائلهِ هكذا « السلطان ناصر بيك اندل » وهو لا يحسن القراءة ولا الكتابة وقيل لي ان دخلهُ في السنة نحو الف جنيه

وعندهُ من الرجال نحو ١٥٠٠ مقاتل بعضهم مسلّح بالبنادق لكنها من طرز قديم

والثالث السلطان سعيد بلداس من سلاطين بحر الغزال ايضاً وهو مسلم عربي كما يستدل من اسمهِ ويظهر من ملامح الثلاثة ان الدم الاسود غالب فيهم

وفي اطراف السودان الغربي سلاطين كثيرة غير هؤلاء بعضهم مسلمون وبعضهم وثنيون اخذوا اللقب عن العرب المجاورين لهم فان الوثنيين البعيدين عن الاعراب لا يعرفون هذا اللقب او كانوا لا يعرفونهُ الاَّ من عهد قريب كسلاطين النيام وغيرهم . ويظهر ان لقب سلطان غالب في السودان الغربي فان اقرانهم في الشرق يلقبون بالملوك او المكوك مفردها



سلاطين بحر الغزال[1]

مك وهي مخفف ملك وهذا التخفيف كثير عندهم فيقولون ود مثلاً عوضاً عن ولد كود النجومي وود عجيب وما اشبه . لكن في الغرب كثير من الملوك ايضاً وكلهم وثنيون ولا اعرف بين سلاطين الغرب من المسلمين من يلقب بالملك او الملك واما مسلمو الشرق فانهم يلقبون بالملوك . ويظهر ان لا فرق عندهم بين لقب سلطان ولقب ملك في العظمة فملوك سنار مثلاً كانوا اعظم ملوك السودان ولم يلقبوا بالسلاطين وسلاطين دارفور كانوا يضاهون ملوك سنار في ضخامة الملك والبأس ولم يسموا انفسهم ملوكاً . والملك نعيم كان يقطع الطريق على القوافل في جوار ابي حمد فجاءهُ من العبابدة من قطع رأسهُ وارسلهُ الى مصر في زمن محمد علي باشا

(١) تصوير جورج افندي مرهج صاحب الاجزاخانة الانكليزية في الخرطوم

وكان وقتئذٍ في الحجاز فارسلت اليهِ اذناهُ على سبيل الهدية - والسلطان الماس في واو عاصمتهُ ثلاثة اكواخ لا غير وقد كان صديقاً لي وكنت كلما خرجت الى الصيد آخذهُ معي فانهُ كان يتكلم العربية قليلاً ولم اكن اعلم انهُ سلطاناً فقلت لهُ مرة يا الماس احب ان ارى واحداً من سلاطينكم قال انا سلطان قلت واين مملكتك قال كان ابي سلطاناً كبيراً عندهُ نحو ٣٠ مقاتلاً لكن اكثر رجالهِ هلكوا . ثم اخذني الى دار ملكهِ واذا فيها ثلاثة اكواخ فقط ولا اعلم ماذا جرى بهِ الآن

وكثيراً ما كان يتردد على واو عاصمة بحر الغزال سلطان القولو واسمهُ كيانقو او لعل هذا الاسم اسم ابيهِ . جاءنا مرةً زائراً وكان معهُ نحو ٥٠ رجلاً من اتباعهِ وهم يضربون الطبول وينفخون بالابواق امامهُ فخرجنا لملاقاتهِ ونزل في ضيافة الحكومة هو ورجالهُ ثلاثة ايام واشتريت منهُ بوقاً مصنوعاً من ناب الفيل واعطيتهُ الثمن خرزاً وملابس عسكرية بعد ان نزعت عنها علامة الرتبة وبقي الخلاف بيننا على الازرار النحاسية فان لها قيمة كبيرة في تلك البلاد واخيراً تركتها لهُ وكانت آخر سترة عسكرية عندي . اما البوق ويسمونهُ أمباية في تلك البلاد فمصنوع من نابٍ واحد وطولهُ اكثر من متر ولم يزل محفوظاً عندي

بقي في الرسم صورة شخصين بالزي الافرنجي وهما ابنا مانقي من سلاطين النيام على مقربة من حدود الكونغو . والنيام قبائل كثيرة على كل قبيلة منهم سلطان مستقل . وفي بحر الغزال سلاطين وملوك كثير ون غير هؤلاء يتفاوتون في الغنى وعدد الرجال فمنهم من تعد رجالهُ بالالوف ومنهم من لا يزيد جيشهُ عن ٣٠ رجلاً . وتكافئهم الحكومة برتب خاصة بالسودان وهي ثلاث درجات اولى وثانية وثالثة وهاك نص ما يكتب مع واحدة منها .

عريضة كسوة شرف

نحن حاكم السودان العام قد انعمنا على السلطان او الملك او الشيخ .... بكسوة شرف من الدرجة الاولى لحسن خدماتهِ وولائهِ للحكومة واعطيناهُ هذا بيده اشعاراً بذلك

حرر في ..... سنة .....

هذا شيء يسير عن سلاطين الغرب اما ملوك الشرق فقد بادوا جميعاً ولم يبقَ منهم الا بعض ابنائهم ويلقبون بالملوك الى اليوم منهم الملك بشير ود سعد من ملوك الشايقية واظنهُ لا يزال مقيماً في المعادي من ضواحي القاهرة . ومنهم الاب بك عبد الماجد عمدة بربر وهو من ملوك الميرفاب كانوا ملوكاً على مدينة بربر . والملك محمد ود عبد الماجد من ملوك الرحاباب في دار مالي على مقربة من نهر الاتبرة . اما اعقاب الملك النمر الشهير الذي قتل اسمعيل باشا

ابن محمد علي باشا في شندي فلم يبقَ منهم احد في تلك النواحي لكن بعضهم يقيم الآن في اعالي نهر الاتبرة على حدود الحبشة

واول من دخل السودان من الافرنج وكتب عن ملوكها طبيب فرنسوي كان مقيماً في القاهرة اسمهُ بونسى (Poncet) استدعاهُ ياسو نجاشي الحبشة ليداويه من علة كانت قد اصابتهُ فسار اليهِ بطريق دنقلة وسنار وبصحبتهِ احد اليسوعيين وكان ذلك في سنة ١٦٩٨ . وقد ذكر في كتاب رحلتهِ انهُ لقي ملك دنقلة لذلك العهد وملك سنار وغيرهما من ملوك تلك البلاد فقبلوهُ بالترحاب لانهُ كان يحمل جوازاً من ملك الحبشة لكنهُ اخطأ في زعمهِ ان ملوك تلك البلاد كانوا يؤدون الجزية لملوك الاحباش ويظهر لي انهُ بنى كلامهُ هذا على حسن مقابلتهم لهُ ولم يكن فعلهم الاَّ من قبيل المجاملة للنجاشي . فانهم بعد ذلك ببضع سنوات قتلوا رسول لويس الرابع عشر وكان يحمل جوازًا من النجاشي ونشبت بسببهِ الحرب فيما قيل بين بادي ملك سنار وياسو ملك الحبشة وكان النصر فيها لملك سنار

واحسن ما كتب في وصف سنار وملوكها لذلك العهد تجدهُ في رحلة السر جامس بروس الشهير وكان قد اقام زمانًا في بلاط النجاشي ثم استأذنهُ في العودة الى بلادهِ فاذن لهُ وزودهُ بكتاب الى اسمعيل ملك سنار وذلك في سنة ١٧٧٢ . ووصف بروس مملكة سنار والممالك التي كانت خاضعة لها وصفًا مسهبًا وقابل ملكها اسمعيل وكبار رجالهِ ومكث هناك اشهراً . ولما دخل على الملك وجدهُ جالسًا على وسادةٍ فوقها بساط عجمي وكان عليهِ ثوب من القطن ازرق اللون لا يختلف كثيراً عما يلبسهُ عبيدهُ . وقال انه كان في الرابعة والثلاثين من عمرهِ لا يختلف في اللون عن كثير من الاعراب . وقدَّم لهُ كتابين احدهما من النجاشي والآخر من شريف مكة وناولهُ كتاب النجاشي اولاً فأخذهُ لكنهُ قرأ كتاب الشريف قبل ان قرأ كتاب النجاشي

واشتكت نساء الملك وكنَّ ثلاثًا من امراضٍ بهنَّ فارسلهُ الملك لمداواتهنَّ فدخل دار الحريم ووجد الملكات الثلاث جالسات بين جواريهنَّ . وقد وصف احدى هؤلاء الملكات قال « طولها لا يقل عن ست اقدام وهي سمينة جدًّا لم ارَ اعظم منها جثَّةً الاَّ الفيل والكركدن . في شفتها السفلى حلقة كبيرة من الذهب تهدَّلت بها الشفة حتى وصلت الى اسفل الذقن . اذناها كبيرتان جدًّا تصلان الى كتفيها وفي كل اذن قرط ضخم من الذهب لا يقل قطرهُ عن ست عقد ولثقلهِ اتسع خرق الاذن حتى صارت الاصابع تدخل فيهِ . على عنقها قلادة من الذهب وتحت القلادة اطواق مدلاة على صدرها وفي كل طوق صف من الدنانير

وقد لبست خلخالين من الذهب لا ادري كيف تستطيع السير بهما لثقلهما »

ولم يكن عند ملوك سنار اسلحة نارية في زمن بروس فكان سلاح جيشهم الحراب والسيوف والدرق وكان بعض فرسانهم يلبسون الزرد · وقد ذكر سلسلة ملوكهم من اول تاسيس مملكتهم الى ايامهِ · ثم رحل من سنار الى شندي وقابل ملوكها واميرة من اميراتها ووصف البلاد وصفاً بديعاً ومر ببروي القديمة واهرامها ووصف آثارها وعاد الى مصر · وما زالت مملكة سنار قائمة الى ان تغلبت عليها الحكومة المصرية سنة ١٨٢١ امين المعلوف

فرنسسكو فرر

سألنا سائل في الجزء الماضي عن رأينا في مبادىء فرنسسكو فرر ومنزلتهِ تجاه الانسانية ولما كان ما نعرفهُ عن الرجل مستخلصاً مما قرأناهُ عنهُ بعد قتلهِ وكانت مقالة المسيو الفرد ناكه[1] اوضح ما قرأناهُ بياناً وعليها دلائل الصدق ولو خرج بعضها عن حد الاعتدال وعدنا بتلخيصها في هذا الجزء

قال الكاتب ان دون فرنسسكو فرر غارديا رجل عصامي من ابناء قطالونية الذين شأنهم الدأب على نصرة العدل والحق غرست فيهِ الاميال الجمهورية في الحوادث التي حدثت في اسبانيا بين سنة ١٨٦٨ و١٨٧٥ فحملهُ نزق الشبيبة على الشطط في منشوراتهِ الثورية وأُخذ بهذه المنشورات في محاكمتهِ الاخيرة اي حُسب عليهِ وهو ابن خمسين سنة ما جاهر بهِ وهو شاب في العشرين مع ان مدة عشر سنوات كافية لنجاة الانسان من جريمة ارتكبها اذا لم يحاكم عليها في هذه المدة واذا حوكم وحُكم عليهِ وافلت من يد العدل عشرين سنة لم يعد يعاقب ناهيك ان فرر اقلع عن آرائهِ الاولى اذ رأى ان اعمال الشدة والعنف لا تجدي نفعاً وان الطريقة الوحيدة التي توصل البلاد الى الارتقاء الحقيقي المبني على العدل والحرية هي نشر التعليم والتهذيب

وانا أعرف الناس بفرر وبكيفية إقلاعهِ عن آرائهِ الاولى آراء الشباب والطيش واستمساكهِ بعروة الرزانة والتؤدة فاني كنت من اكبر انصار زورلا الذي انقاد اليهِ فرر في حداثتهِ وقد ساعدت زورلا بكل جهدي وبكل ما املكهُ انتصاراً لطالبي الجمهورية من الاسبانيين وساعدت الذين هاجروا منهم الى فرنسا وانقذتهم من المشاق التي عرضتهم لها

(1) Alfred Naquet (*Ancien Sénateur de France*).

جول فرّي وكنت ولا ازال أعلَم الناس باحوال الجمهور بين الاسبانيين لاني صديقهم المخلص وانا أعرف بفرر من كل احد حتى من ابناء وطنهِ وقد كانت صداقتنا في اول الامر مبنية على اميالنا السياسية ثم صارت حبًّا قلبيًّا خالصاً وصرت مستودع اسرارهِ وافكارهِ

ولم اكن اوافقهُ على كل آرائهِ فاني اعتقد ان البلاد التي مثل روسيا واسبانيا حيث النيابة عن الشعب صورة لا حقيقة لها والحرية شركٌ لاصطياد الناس لا يمكن اصلاح حكومتها بالوسائل السلمية . والاصلاح بالوسائل السلمية والتعليم انما يكون في بلاد مثل انكلترا وفرنسا . ولكن يجب ان لا ننسى ما فعلهُ اهالي هاتين البلادين لنيل حريتهما فان حوادث سنة ١٦٤٨ في انكلترا وسنة ١٧٩٣ في فرنسا لم تمحَ من صفحات التاريخ حتى الآن . ولم يحدث في اسبانيا ما يقابَل بما حدث فيهما من المذابح والشدائد حينما ارادتا نيل حريتهما وعندي ان الثورة الزم لاسبانيا مما كانت لانكلترا وفرنسا والقوة التي تعضد الشر لا يزيلها الاَّ قوة مثلها تعضد الخير . وقد كان فرر مخالفًا لي في ذلك كلهِ على خط مستقيم ودارت بيني وبينهُ مناظرات ومشاحنات كثيرة في هذا الموضوع فكان يقول «اننا اذا نلنا اليوم شيئًا بالقوة والعنف فقد يأتي غداً من ينتزعهُ منا بالقوة والعنف ولا يدوم الاَّ النجاح الذي ينمو نموًّا في عقول الناس وضمائرهم والسبيل الوحيد للاصلاح غرسهُ في النفوس بالتعليم ونشرهُ في البلاد بالقدوة الصالحة »

هذا كان رأي فرر وبهذه المبادىء كان مستمسكاً يجادلني ويناضلني وكانت هذه المبادىء تزيد رسوخًا في نفسهِ يومًا بعد يوم فيزيد اهتمامًا بانشاء المدارس ونشر الكتب لكي يسهّل في الطلاَّب قراءة الكتب المشتملة على آرائهِ . ولا انكر ان نجاح مدارسهِ جاء مؤيداً لرأيهِ حتى كدت احسب اني مخطىءٌ وانهُ مصيب ولكني كنت اعلم ما يستطيعهُ خصوم هذه النهضة الفكرية فترتعد فرائصي حينما افكر بما يمكنهم ان يفعلوهُ فجاءت الحوادث محققة لخوفي

وهنا ذكر الكاتب كيف أخذ فرر بجريرة مورل وهو بريءٌ منها في رأيهِ وكيف قامت الدنيا كلها حينئذٍ للدفاع عنهُ فاخلي سبيلهُ . قال لكنَّ خصومهُ بقوا لهُ في المرصاد الى ان حدثت الثورة في برشلونة فرموهُ بها لكي يستطيعوا ان يقفلوا كل المدارس التي انشأها ويطفئوا النور الذي تخشاهُ عيونهم فاخذوهُ بجريرة غيرهِ وهو بريءٌ منها كما اعتقد بل كما اعلم علم اليقين لانهُ لم يكن يكتم عني سرًّا من اسرارهِ فلو كان هو المدبر لثورة برشلونة لكان اعلمني بها لاسيما وانها من رأيي الذي كان يخالفني فيهِ لكنهُ لم يفعل ولا كانت الثورة من رأيهِ بل

كان مضاداً لها قلباً وقالباً . والثورة نفسها لم تكن مدبرة تدبيراً بل كانت بنت ساعتها مثل اكثر الثورات . والثورات المدبرة تدبيراً لا تبلغ ما بلغتهُ ثورة قطلونية ولا كان في الامكان ان يتنبأ احد بحدوث الامور التي ايقظتها فأُخذ البريء بجريرة الاثمة واتُّهم المعلم الصبور المعتمد على بناء المدارس وانشاء المطابع بانهُ هو الذي بنى متاريس الثائرين وحرق الاديرة والكنائس . والغرض من ذلك اقفال مدارسهِ ومنع مطبوعاتهِ من انارة الاذهان

واطال الكاتب في تبرئة فرر مما اتهم بهِ واقام ادلة كثيرة على ذلك مما لا غرض لنا باستيفائهِ لان الحكم نفذ فيهِ سواءٌ كان مجرماً او بريئاً وما هي باول مرة برىء فيها المجرم وحكم على البري، وغاية ما نتمناهُ ان يكون فرر بريئاً مما اتُّهم بهِ وان يكون غرضهُ من اعمالهِ كلها النفع العام فانهُ اذا كان كذلك وكانت اعمالهُ مما ينفع الناس فلا بدَّ من احياء ذكرهِ واعمالهِ اخيراً لان سنَّة الكون تقتضي بقاء الصالح النافع وكم من شهيد افاد بموتهِ اكثر مما افاد بحياتهِ ولله در القائل

من يصنع الخير لا يعدم جوازيهُ لا يذهب العرف بين الله والناس

اما مبادئهُ فان كانت كما ذكرها المسيو ناكه كاتب هذه المقالة وهي الاعتماد على نشر التعليم والتهذيب لترقية البلاد بانارة الاذهان فهي نعمَ المبادئ على شرط تحذير الشبان من التهوُّر الذي لم يسلم منهُ فرر في شبابهِ وعلى شرط بذل الوسع في تعليم الطبقة العليا من الاهلين ايضاً والاَّ تداعى بناء الاجتماع . اما منزلتهُ تجاه الانسانية فالزمان كفيل باظهارها والحكم فيها الآن سابق لاوانهِ

واذا ثبت ما ذكرهُ الكاتب وامثالهُ عن براءة دريفوس وفرر وامثالهما وتعويج القضاء لاثبات الجرائم عليهما خُيّل للمرء ان العدل لا يزال غريباً حتى في ربوع اوربا وان الجور لا يزال ضارباً اطنابهُ فيها وان زماننا الحاضر ليس اصلح من الزمان الغابر وان العمران اسم لا مسمَّى لهُ . ولكن من راجع التاريخ ورأَى تعدُّد المظالم التي كانت تجري في العصور الغابرة حتى لم يكن احد في امن على دمهِ وعرضهِ ومالهِ يوماً من عمرهِ حكم ان ما يراهُ الآن من آثار الجور والظلم انما هو بقية طفيفة جدًّا من تلك المظالم السالفة وتوقَّع ان تزول مع الزمن كما زال غيرها

فلا ييأسنَّ احد من اصلاح الحال وزوال الشرور والمفاسد من هذه الدنيا ولنا في ناموس الطبيعة القاضي ببقاء الاصلح اكبر معين على نيل ما تتوق اليهِ نفوس الصلاَّح

فلسفة التعب

من خطبة للدكتور فردرك لي استاذ الفسيولوجيا في جامعة كولمبيا باميركا

التعب عند اكثر الناس لفظ لا ضابط لهُ ويقصد بهِ في غالب الاحيان الانحطاط الذي يصيب الانسان بعد عمل يعملهُ ويطلق احياناً على الانحطاط الذي يشعر بهِ الانسان ولو لم يعمل عملاً يستوجب ذلك فليس من الضروري ان يكون التعب مسبوقاً بعمل وبعض اسباب التعب لا يزال مجهولاً الى الآن . ثم ان شدة الارتباط بين القوى النفسية والقوى البدنية في الانسان مما يجعل التمييز بين الوهم والحقيقة صعباً جدًّا ولاسيما في بعض الظواهر كالتعب

ولنأت الآن الى تحليل هذا الشعور الذي نسميهِ تعباً فكلنا قد شعرنا بهِ لكن البعض منا لا يعلمون انهُ ليس سوى اشارة الى ما يحدث من التغيرات الكيماوية والطبيعية في الجسم عند حلولهِ وهي تصيب الجسم كلهُ لا يخلو منها عضوٌ او نسيج او خليّة . ولا بد لفهم ذلك من درس هذه الظواهر في كل نسيج على حدة وسابدأ بالنسيج العضلي لان البحث فيهِ اسهل مما هو في غيرهِ

اذا اخذنا عضلة حيوان بعد موتهِ ووصلناها بالآلة التي يستعملها علماءُ الفسيولوجيا لقياس انقباض العضلات ونبهنا هذه العضلة بالطرق المعروفة وفي اوقاتٍ منتظمة وبقينا على ذلك الى ان تتعب وتتلاشى قواها وجدنا ان انقباضها يزداد شيئاً فشيئاً الى ان يصل الى اعلى درجة من القوة ويقف عند ذلك وهو دليل على ان القوة العضلية تزيد تدريجاً في بداءة العمل. وهذه الزيادة ليست خاصة بالعضلات بل تشمل غيرها من انسجة الجسم ولا بد ان يكون كل واحد منا قد اختبر ذلك بنفسهِ في اعمالهِ العقلية والبدنية . وقد ثبت بالتجارب الفسيولوجية ان ما يحدث في العضلات من ازدياد القوة في بداءة العمل يحدث ايضاً في الاعصاب وغيرها من الانسجة الحيوانية والنباتية ويشبه ذلك تأثير بعض المنبهات في الجسم كالاشربة الروحية فانها تزيد الانسان نشاطاً في بادىء الامر لكن ذلك لا يدوم كثيراً

قلت ان الانقباض يزداد في العضلة في بادىء الامر لكنهُ يقف متى وصل الى حدٍّ معلومٍ من الزيادة ويبقى على ذلك زمناً ثم يأخذ في النقصان رويداً رويداً الى ان يتلاشى ولا يعيدهُ الاَّ قوة اشدّ من القوة التي نبهتهُ قبلاً ومتى بطل تكون العضلة قد ماتت او تعبت

ثم اذا اخذنا عضلة ضفدع ووصلناها بالآلة المذكورة رأينا ان انقباضها يختلف عن انقباض عضلات غيرها من الحيوان فان مدة انقباضها تكون اطول اي ان الاسترخاء يكون بطيئاً وهذا البطء في الاسترخاء لا نجدهُ الا في الحيوانات التي من جنس الضفادع ولا

يرى في عضلات الطيور والحيوانات اللبونة

واذا بحثنا في سبب التعب وجدنا انهُ ناتج عن تغيرات كيماوية تحدث في جوهر الانسجة الحيوية وقت العمل · وهذه التغيرات تنقسم الى نوعين اولها نفاد بعض المواد التي لا بد منها والثاني تولد بعض الفضلات وتجمعها · ومن المواد التي تنفد وقت العمل الاكسجين والمواد الكربوهيدراتية كالسكر فكل الاحياء الهوائية لابد لها من الاغتذاء بالاكسجين فمنع الاكسجين عنها من اسباب التعب وقد علم بالاختبار انهُ اذا غذّي الجسم بالاكسجين يزداد قوةً ويتأخر حلول التعب فيهِ ولو الى وقت قصير · ثم ان المواد الكربوهيدراتية كالسكر من اهم مصادر القوة للعضلات وغيرها من انسجة الجسم فمتى احترقت في الجسم اي متى اتحدت بالاكسجين تولد من احتراقها حرارةٌ وقوة فقلتها في الجسم من اسباب التعب · وقد ثبت بالامتحان انهُ اذا نقصت هذه المواد من جسم حيوانٍ شعر بتعبٍ ثم اذا اطعم سكراً مثلاً عادت قواهُ اليهِ وزادت عضلاتهُ نشاطاً · وهو امر معروف عند كثيرين من الناس فالجنود والادلاء والروّاد وغيرهم يكثرون من اكل الحلويات كالسكر والشكولاتة والزبيب متى كان امامهم سفر طويل فان ذلك يعينهم على تحمّل المشاق

قلنا ان من اسباب التعب تولُّد الفضلات واهمها اكسيد الكربون الثاني والحامض اللبنيك وهي تتولد من احتراق المواد الكربوهيدراتية المذكورة آنفاً · وقد ثبت بالتجارب العلمية ان هاتين المادتين تضعفان قوة البروتوبلاسم مهما كانت كميتهما قليلة وتؤثران في العضلات كما يؤثر فيها التعب · واذا عرضت عضلة مستريحة لاحدى هاتين المادتين تتعب كما لو عملت عملاً شاقاً · ونسمي المواد التي تفعل ذلك بالمواد المتعبة وفعلها في البروتوبلاسم كفعل السم فلا تعود تؤثر فيها المنبهات التي كانت تؤثر فيها قبلاً · وتوجد مواد اخرى غير هاتين المادتين يظن انها من المواد المتعبة بعضها يتولد في الجسم وهو في حال الصحة وبعضها يتولد فيهِ وهو في حال المرض ومن هذه المواد حامض يكثر في المصابين بالبول السكري ولا يخفى ان المصابين بهذا الداء لا قدرة لهم على العمل الشاق ويأخذهم الاعياء سريعاً · ويتولد هذا الحامض ايضاً في الذين يتعرضون للجوع فالضعف الذي يستولي على الجياع سببهُ حرمانهم من المواد المغذية وتولد هذا الحامض فيهم · وربما كشف المستقبل مواد اخرى متعبة ولاسيما في بعض الامراض فالاعياء من اكثر الاعراض ظهوراً في المرض ولا بد ان يكون بعضهُ ناتجاً عن زيادة في تولد بعض هذه المواد المتعبة

وقد كنت ابحث منذ بضع سنوات في تأثير المواد المتعبة فعثرت على امرٍ لم اكن انتظرهُ

وهو انهُ اذا كانت كميتها قليلة نبهت البروتوبلاسم عوضاً عن ان تتعبهُ وربما كان ذلك سبباً في التنبه الذي نراهُ في العضلات في بادىء عملها كما مرَّ فان المواد المذكورة تكون قليلة في اول العمل وتكثر في آخرهِ فيحل التعب بازديادها

ولا ينحصر التعب في المجموع العضلي بل يتناول غيرهُ من الانسجة والاعضاء ويكون فيها كما هو في العضلات اي ان عملها ينقص حينما تتلف المواد المغذية التي فيها وتزداد المواد السامة المسببة للتعب . وهذا النقصان في العمل يختلف باختلاف الاعضاء فالغدد مثلاً يقل افرازها والكليتان قد يصيبهما خلل في التركيب فلا تقدران على منع الزلال الذي في الدم من الارتشاح . واذا تعب القلب فانهُ يتمدد وتسرع ضرباتهُ او تصير غير منتظمة . وقد يسبب التعب ارتفاعاً في حرارة الجسم يقال لهُ حمّى التعب . اما التغيرات الكيماوية التي تحدث في غير العضلات من الانسجة والاعضاء فانها لا تعلم تماماً ونحن في حاجة ماسة الى درسها ومعرفتها

اما التعب في المجموع العصبي فان البحث فيهِ من اصعب الامور فاننا نشعر بهِ ونظن اننا نعرف اعراضهُ لكن علماء الفسيولوجيا لم يعلموا من امرهِ الا قليلاً حتى الآن . فاذا اخذنا مثلاً عصب ضفدع وارسلنا فيهِ مجرى كهربائيًّا خفيفاً جرت فيهِ الكهربائية ساعات من غير ان يظهر فيهِ اقل دليل على ان قوة الايصال قد ضعفت لكنها تضعف قليلاً متى كان في احوال غير ملائمة كما اذا وضع تحت فعل المخدرات او حرم من الاكسجين فيخسر حينئذٍ شيئاً من قوة الايصال ويكون ذلك تدريجاً . ويستدل من هذه الامور على ان الاعصاب متى كانت في حالتها الطبيعية تقاوم التعب اشد المقاومة . ويصدق هذا القول ايضاً على المراكز العصبية كالدماغ والحبل الشوكي فالتجارب العلمية لم تأتِ بادنى دليل على ظهور التعب فيها وقد استعملت طرق كثيرة للاستدلال على وجود التعب فيها فلم تأتِ بفائدة . وذلك لا ينفي وجود التعب في المجموع العصبي فاننا نشعر بهِ بعد اجهاد العقل مدة طويلة ومن علاماتهِ تشتت الافكار وضعف الذاكرة والخطأ في الاعمال الحسابية وما اشبه فهذه الاعراض وان تكن جلية لا ينكر وجودها لكننا لم نتوصل الى طريقة نقيسها بها لنعلم ما يخص العقل منها وما يخص الجسم . والذي اراهُ ان اكثر الادلة تشير الى شدة مقاومة المراكز العصبية والاعصاب للتعب وهو ما نتوقعهُ فالمجموع العصبي يدير اعمال الجسم كلها ولا ينتظر منهُ ان يكون ضعيفاً سريع العطب . والواقع ان المجموع العصبي آخر ما يرزح في الجوع وفي كثير من الامراض ففي شدة مقاومتهِ للتعب فائدة كبيرة

هذا ملخص البحث في ظواهر التعب التي نراها في بعض اعضاء الجسم وانسجته ولنبحث الآن في ما نشعر بهِ متى تعبنا فاننا اذا عملنا عملاً شاقًا عقليًا كان او بدنيًا نشعر ان قوتنا في المدة التي نتم فيها هذا العمل تنقسم الى ثلاثة ادوار. ففي الدور الاول نرى ان قوتنا على العمل تزداد شيئًا فشيئًا الى ان تصل الى اعلى درجاتها وفي الدور الثاني تستمر قوتنا على نسبة واحدة ثم تأخذ في الانحطاط تدريجًا وهو الدور الثالث. فنكون في بداءة العمل في جهد شديد يصعب علينا امعان الفكر ونشعر كأنَّ التعب استولى علينا سريعًا ونتمنى ترك ما نعملهُ ثم تقل السآمة ونشعر بارتياح الى العمل ونشاط فيهِ الى ان نصل الى الدور الثاني فنجد من انفسنا نشاطًا شديدًا وميلاً الى الاستمرار على العمل لاننا نراهُ قد صار سهلاً هينًا وبعد مدة تختلف في الطول والقصر ندخل في الدور الثالث وهو دور الانحطاط فنشعر ان لقوانا حدًّا نقف عليهِ وانهُ لم يعد في امكاننا مداومة العمل وهذا هو التعب. فهذه الادوار الثلاثة لا تختلف عن الدرجات الثلاث التي تمر فيها العضلات كما ذكرت في اول كلامي ولا ريب عندي ان سببها في العضلات وفي الشعور واحد فانهُ في الدور الذي نشعر فيهِ ان نشاطنا قد اخذ في الازدياد تكون المواد المتعبة قليلة جدًّا فتتنبه قوانا بها. ونكون في اشد القوة على العمل في الدور الثاني حين تكون المواد المغذية كثيرة وقبل ان تتولد الفضول المؤْذية ثم نشعر بالتعب متى قلَّت المواد المغذية وزادت الفضول وهي التي سميناها المواد المتعبة

ويسمى التعب في غالب الاحيان شعورًا او احساسًا لكنهُ في الحقيقة مجموع احساسات متنوعة تختلف باختلاف العمل كما لو كان عقليًا او بدنيًا وباختلاف العضو الذي يتولد فيهِ. فمن اعراض التعب ثقل في الرأس لا يعرف مصدرهُ والم في العضلات ناتج عن تجمع الدم والمصل او تمزق في الالياف العضلية. ويبوسة في المفاصل من تجمع المصل فيها وورم في اليدين والقدمين ونعاس وفي بعض الاحيان ارتفاع في حرارة الجسم وغير ذلك من الاعراض واهمها الشعور بعدم الميل الى عمل بدنيّ او عقليّ. وبعض هذا الشعور ناتج عن الانحطاط العام في المجموع العصبي وبعضهُ عن معرفتنا ان التنبه فينا قد ضعف كثيرًا فلا يوقظهُ الاَّ المنبهات القوية او الجهد الشديد

والرأْي المعوَّل عليهِ الآن هو ان التعب الذي يُشعر بهِ في الاعصاب ناشىءٌ خارج الدماغ والحبل الشوكي وسببهُ التغيرات الكيماوية والطبيعية المذكورة آنفًا فان هذه التغيرات ليست منحصرة في الجزء الذي يكون قد عمل عملاً ما لان المواد المتعبة التي تتولد فيهِ لا تؤَثر فيهِ فقط بل يحملها الدم فتؤَثر في سائر اعضاء الجسم. وقد اثبتت التجارب ان الاعمال العقلية

تتعب المجموع العضلي ايضاً كما بيَّن الدكتور مغيورا فانهُ ارسل مجرًى كهربائيًّا في خنصرهِ فوجد انهُ ينقبض فيرفع ثقلاً معيناً ٥٣ مرة ثم دخل الى غرفة التدريس وبقي فيها ثلاث ساعات ونصف ساعة يمتحن التلامذة وكان هذا العمل صعباً عليهِ لانهُ كان قليل الخبرة في التعليم في ذلك الوقت . وعند خروجهِ من الغرفة جرَّب العملية في خنصرهِ مرَّة اخرى فوجد انهُ لا يقدر ان يرفع الثقل المذكور اكثر من اثنتي عشرة مرة . ويظن اكثر الناس انهُ لا احسن من الرياضة البدنية الخفيفة بعد الاشغال العقلية العنيفة ولا ريب ان لهذه الرياضة بعض الفائدة لكن الفائدة فيها بالانتقال من عمل الى آخر فيستريح بذلك العضو الذي كان متعباً

وهناك امر آخر لهُ علاقة بالتعب لا بد من البحث فيهِ وهو هل يحق لنا ان نستسلم دائماً لشعورنا متى تعبنا وهل نترك شعورنا يتغلب علينا ام نتغلّب عليهِ . فالشعور بالتعب قد يصير عادة فينا لا بد من التغلب عليها بقوة الارادة والاَّ اوصلتنا الى درجة لا نقدر ان نعمل فيها عملاً . ونحن ميالون الى الاستسلام الى اول شعورٍ بالتعب يظهر فينا ولو شئنا لتغلبنا عليهِ وعملنا اعمالاً كنا نظن اننا عاجزون عنها . وللتدريب فضل كبير في تعوُّد الانسان على تحمل المشاق فيقدر ان يتغلب بهِ على المواد المؤْذية التي تتولد في جسمهِ مدة التعب بالتعود عليها فيكون تعودهُ هذا شبيهاً بالتعوُّد على بعض السموم باخذ جرعات صغيرة منها وزيادة الجرعة شيئاً فشيئاً

ومن الصعوبات التي امامنا معرفة الفرق بين التعب الحقيقي والتعب الكاذب الذي نشعر بهِ في بعض الاحيان ونراهُ في غيرنا وهي مسألة في غاية الاهمية ولاسيما لمعلمي المدارس . وقد بحث بعضهم في مسألة تعب التلامذة والعمل الذي يقدرون عليهِ لكنهُ لم يتوصل الى نتائج كافية لصعوبة البحث فان التجارب في عضلات الحيوان بعد فصلها عن الجسم سهلة وفي غاية الدقة لكن لا وسائل عندنا لقياس درجة التعب في عضلات الانسان وهو على قيد الحياة . ولا نقدر ان نثق بشعورنا في مثل هذه المسائل لانهُ يخدعنا كثيراً ونظن ان ما يصيبنا من النعاس وشرود الافكار والميل الى التخلص من العمل دليل على التعب ونتخذهُ سبباً للتوقف عن العمل . لكننا نعلم ان اقل تغيير في الاحوال التي نكون فيها يعيد الينا نشاطنا . ففي هذه الحالة لا يكون التعب حقيقيًّا بل وهميًّا

قد كان البحث الى الآن في التعب والاحوال التي يقع فيها لكن البحث في زوالهِ لا يقل عنهُ فائدة ولذة . فالتعب في المجموع العضلي قد يبلغ درجة لا يمكن استرجاع القوة بعدها ويسمَّى ذلك بالكلال . ويحدث الكلال غالباً من استمرار الانسان على عملٍ من الاعمال

سنين كثيرة بلا راحة لكنهُ نادر في الاعمال القصيرة الاجل · اما في الاحوال المعتادة فان الراحة من العمل كافية وحدها لاعادة القوة · ويمكن اثبات ذلك في العضلات بعد فصلها فانها متى اريحت قليلاً عادت القوة اليها بامتصاصها الاكسجين من الهواء واذا غسلت اوعيتها بمحلول خفيف من ملح الطعام تكون القوة التي ترجع اليها اشد فان محلول الملح يغسل المواد المتعبة التي تكون قد تولدت فيها ويكون تجدد القوة اشد ايضاً اذا اضيف الى المحلول قليل من السكر النباتي او حقنت الاوعية الدموية بالدم المغذَّى بالاكسجين · فهذه الوسائل تعمل هذا العمل بادخال الاكسجين والمواد المغذية وبازالة المواد المتعبة اي انها تعمل عكس العمل الذي يسبب التعب · وافضل طريقة لبلوغ ذلك في الاحياء هي التغذية والراحة والنوم

اما المقدار الكافي من الاكل والراحة والنوم فمن المسائل الصعبة ولا نقل صعوبةً عن مسألة المدة التي يجب العمل فيها · ولا نقدر ان نترك الحكم لاميالنا في هذه المسائل فانها قد تخدعنا كثيراً وربما نكون قد اقتبسنا عادات غير موافقة لما يلزم لنا ففينا ميل كبير الى الاكثار من الطعام ولاسيما المواد النيتروجينية اي اللحمية ولا ريب ان ذلك يسبب تجمع المواد المتعبة في الجسم · ومقدار الطعام الكافي يختلف باختلاف الاشخاص فما يكفي الواحد لا يكفي الآخر · وما يصدق على الطعام يصدق على النوم والراحة · واري اننا ناكل وننام اكثر مما نحتاج اليهِ ونشتغل اقل من قدرتنا · وهناك مبدأ يجب ان لا نغفلهُ وهو ان للعمل وقتاً وللراحة وقتاً فمتى عملنا يجب ان نصب كل قوانا على العمل الى ان نتعب ومتى لهونا يجب ان نصرف عن بالنا كل ما يتعلق باشغالنا

الراحة والنوم والاكل ترياق التعب وقد اضاف اليها احد الالمانيين شيئاً آخر زعم انهُ اكتشف في بعض تجاربهِ مادة من المواد المتعبة هي غير الحامض اللبنيك وثاني اكسيد الكربون وقد استخرج هذه المادة وحقن بها بعض الحيوانات واكتشف بذلك ترياقاً للتعب اذا حُقن بهِ المتعب زال تعبهُ واذا حقن بهِ المستريح زاد قوة على العمل · واني لا انكر حقيقة هذا الاكتشاف لكن لا بد من ان يجربهُ غير مكتشفهِ من المحققين قبل ان نثبت صحتهُ · ولا يعرف العلم الى الآن مادة تزيل التعب لكن لا ريب ان لبعض المواد كالكافيين والثيوبرومين (وهي المادة الموجودة في الشكولاتة) فائدة قليلة في ازالتهِ · وللالكحول ايضاً فائدة وقتية اذا شرب جرعات قليلة لكن اضرارهُ الادبية اكثر من فائدتهِ · انتهى (انظر مقالة الالكحول في هذا العدد)

الراديو ثرابيا او العلاج بالاشعة

يراد بالراديوثرابيا العلاج باشعة رنتجن او باشعة الراديوم فان الاشعة التي تنبعث من الراديوم تشبه اشعة رنتجن في كثير من خواصها لكنها تختلف عنها في بعض الامور فانها اضعف تأثيراً منها في خلايا الجسم لذلك يمكن اطالة مدة العلاج بها . وسنقتصر في كلامنا على العلاج بالراديوم لاهميتهِ في هذه الايام

لا يخفى ان هذا العنصر ثمين جدًّا لا يتمكن جميع الاطباء من اقتنائهِ وتجربتهِ لذلك انشأَت الحكومات والجمعيات الخيرية معاهد لهُ في كثير من المدن الكبيرة كبرلين وباريس وهيدلبرج ولندن وآخر ما ذكرنا من هذا القبيل ان اللورد ايڤه والسر ارنست كاسل اتفقا مع احدى شركات التعدين على ابتياع سبعة غرامات ونصف غرام منهُ بثلاثين الف جنيه وسيقدمانها هدية الى معهد الراديوم في لندن

والعلاج بالاشعة حديث العهد بدئَ بهِ سنة ١٨٩٦ باستعمال اشعة رنتجن . ثم اكتشف الراديوم في اوائل سنة ١٨٩٩ ووجد ان اشعتهُ تشبه اشعة رنتجن كثيراً فجربت في معالجة السرطان والآكلة فجاءت ببعض الفائدة

ولا يستعمل الراديوم نفسهُ في العلاج بل احد مركباتهِ وهو البروميد . توضع بلوراتهُ في انابيب صغيرة من الزجاج او في اوعية صغيرة لها اغطية من الزجاج او تبسط على سطوحٍ ويجعل فوقها طبقة من الفرنيش . فالانابيب الزجاجية تغرز في الاورام التي يراد ازالتها او تُدخل في فوهات الجسم كالانف والحلق والبلعوم وغيرها امَّا الاوعية والسطوح فتستعمل في معالجة الامراض التي على ظاهر الجسم

وينبعث من الراديوم ثلاثة انواع من الاشعة سميت باسماء الاحرف الثلاثة الاول من حروف الهجاء اليونانية وقد وصفناها في الصفحة ٦٥٠ من المجلد الثامن والعشرين وذكرنا الفرق بينها في خواصها الطبيعية . ويظهر انها تختلف ايضاً في خواصها الطبية . فان النوع الثالث منها لا يؤَثر في جميع خلايا الجسم بل يختار منها ما كان مسبباً عن آفة كالسرطان اما الاشعة التي من النوع الاول والثاني فانها تؤَثر في جميع الخلايا على السواء وتتلفها فلا بد من منع وصولها الى الجسم لئلا تتلف الخلايا السليمة ويقوم ذلك بوضع حجاب من الرصاص امامها ثخنهُ نحو مليمتر واحد فلا يخترقهُ الاَّ الاشعة التي من النوع الثالث

والراديوم عنصر ثمين جدًّا فلا يؤْمن ترك انبوبة منهُ في جسم كل مريض لذلك لجأَ

بعضهم الى طريقة كشفت حديثاً وذلك ان ما ينبعث منهُ يمكن جمعهُ في انابيب الزجاج فاذا وضع حول هذه الانابيب غلاف من الرصاص انبعث منها اشعة لا تختلف عن الاشعة المنبعثة من الراديوم نفسهِ لكن قوتها تضعف سريعاً فتبلغ نصف ما كانت عليهِ بعد اربعة ايام من استعمالها . وتغرز هذه الانابيب في الاورام السرطانية وتترك فيها الى ان تكون قوتها قد نفدت ويتم ذلك في مدة اسبوعين تقريباً . ويستعمل بعضهم طرقاً أُخرى غير هذه منها تجريع المريض محلولاً خفيفاً من بروميد الراديوم او حقنهُ تحت الجلد بالماء الذي اذيبت فيهِ اشعة الراديوم

وفائدة العلاج بالراديوم مختلف فيها والاقوال فيها متناقضة كثيراً . ولا ريب ان كثيرين من المصابين بالسرطان عولجوا بهذه الاشعة وزال السرطان منهم لكنهُ عاد الى الظهور في بعضهم امَّا في المكان الذي كان فيهِ اولاً او في بعض الاعضاء الداخلية . وقد اثبتت التجارب ان هذه الاشعة تزيل السرطان في اول ظهورهِ لكنهُ لا مسوّغ لاستعمالها في مثل هذه الاحوال ما لم يكن المصاب ضعيفاً جدًّا او كان بهِ داء في القلب او كان مصاباً بمرض بريط وما اشبه ممَّا يجعلهُ غير قادر على تحمُّل العملية الجراحية فيعالج باشعة الراديوم . ولا بأس باستعمال الاشعة متى يئس الجراح من استئصال السرطان بقطعهِ فانها آخر ما يلجأ اليهِ حينئذٍ وان كان لا يرجى منها شفاء الداء فان ازالتهُ من موضعهِ لا تمنع انتشارهُ في الاعضاء الداخلية . ويهتم الباحثون باكتشاف طريقة تجعل اشعة الراديوم تنتشر في كل الجسم ومتى عرف ذلك نقدر ان نقول ان شفاء السرطان ممكنٌ . لكن الاشعة التي من النوع الاول والنوع الثاني تتلف جميع خلايا الجسم على السواء فاذا ادخلنا فيهِ من اشعة الراديوم كمية كافية لاتلاف خلايا السرطان فانها تتلف الخلايا السليمة ايضاً . وقولنا ان الاشعة التي من النوع الاول والنوع الثاني تفعل هذا الفعل غير مبني على ابحاث تامة فقد يكون لها بعض الخيار كالاشعة التي من النوع الثالث فتؤثر في الخلايا المصابة فقط اذا استعملت بجرعات منتظمة وبنهاية الدقة

فالعلاج باشعة الراديوم لا يزال في اولهِ ولا نعلم نتيجتهُ حتى الآن وغاية ما نعلم من امرهِ انهُ يزيل السرطان في اول ظهورهِ ويشفي من الآكلة وغيرها لكن شفاء هذه الامراض ممكن بوسائط اخرى اسهل استعمالاً من الراديوم واقل منهُ نفقةً ولا عبرة بما يجيء في الصحف اليومية من اكتشاف علاج حقيقي يشفي من السرطان تماماً لانهُ لا يوجد حتى الآن افضل من سكين الجرَّاح لهذهِ الغاية ولكن تأثير اشعة الراديوم في السرطان قد يوصل الى العلاج الشافي منهُ وهذا هو غرض العلماء من بحثهم وغرض المحسنين من تبرُّعهم بالاموال اللازمة لهذا البحث

لا سكان في المريخ

اعدّ الاستاذ لول عدته لرصد المريخ في الصيف الماضي وهو على اقرب بعدهِ من الارض كما ذكرنا في حينهِ وكان يتوقع ان تتحقق ظنونه ولتأيد ادلته على ان المريخ مسكون بمخلوقات عاقلة اعقل من الناس واقدر حفروا فيهِ ترعاً تمتد مئات الآلاف من الاميال لكي يرووا زرعهم ويسقوا ضرعهم لكن حساب الحقلة لم يأتِ على حساب البيدر فان المسيو انطونيادي الفلكي الشهير رصده حينئذٍ بنظارة مرصد مدون بفرنسا وهي من اكبر النظارات الكاسرة واجودها بالاجماع فوجد ان خطوطه التي حسبها الاستاذ لول ترعاً مستقيمة لجري الماء انما هي نقط ومجارٍ غير مستقيمة تظهر خطوطاً مستقيمة لبعدها الشاسع · وقد كتب العالم ادورد ولتر موندر مقالة في هذا الموضوع في مجلة المعرفة رأينا ان نقتطف منها ما يأتي لان كاتبها ثقة بين علماء الفلك وهو الذي انشأ المجمع الفلكي البريطاني سنة ١٨٩٠ وكان رئيساً لهُ من سنة ١٨٩٤ الى سنة ١٨٩٦ وهو الآن مدير رصد الشمس في مرصد غرينتش الملكي قال

ان المريخ يعود الى الاستقبال مرة كل سنتين فيعود علماء الفلك الى الجدال في الخطوط السوداء التي ترى على سطحهِ وجدالهم فيها على وجهين الوجه الاول هل كان شبارلي الفلكي الايطالي مصيباً لما قال انهُ رأى خطوطاً كثيرة على سطح المريخ اوكان مخدوعاً خدعته عيناه ·

وهذا الوجه قد ثبت الآن فلم يعد احد ينازع في انهُ ترى خطوط سوداء على وجه المريخ في بعض الاوقات اذا رصده من اعتاد الرصد بنظارة كبيرة

والوجه الثاني ما هي هذه الخطوط

ولا يخفى ان في اميركا فلكياً لا يقل اهتمامهُ برصد المريخ عن اهتمام شبارلي بهِ وهو الاستاذ لول مدير مرصد لول في ارزونا وهو يرى ان هذه الخطوط تُرَع حفرها سكان المريخ ليرووا بها مزروعاتهم فهي دليل على ان المريخ مسكون وسكانهُ اقدر منا وامهر واعقل

وكلما اتجه المريخ للرصد نشرت الجرائد والمجلات مقالات كثيرة عنهُ بقلم الاستاذ لول او باقلام الذين يرون رأيهُ وتطرَّف بعضهم الى البحث عن الاساليب التي يمكننا ان نخاطب بها اولئك السكان فيضطر العلماء المدققون امّا الى الصمت ولو شاعت الاضاليل واما الى تفنيد هذه المزاعم من جديد

اذا كانت هذه الخطوط ترعاً صناعية فهي اعظم الاعمال الهندسية واغربها لان مجموع

طولها بين سبع مئة الف ميل وثمانمئة الف ميل في سيار لا يزيد سطحهُ على ربع سطح الارض . واذا ثبت ان متوسط عرض الترعة منها ١٥ ميلاً فخمس سطح المريخ ترع صناعية للري واذا سلمنا برأي الاستاذ لول وهو ان الخطوط السوداء التي نراها ليست الترع نفسها بل هي المروج المزروعة التي على ضفافها بقي حفر هذه الترع عبئاً ثقيلاً جدًّا على عاتق سكان المريخ لان ترعة السويس وترعة كيل في جنبها كخربشة الاطفال على الرمال

وان قال قائل ان ترع المريخ منخفضات طبيعية مثل بحيراتنا وانهارنا اجابهُ الاستاذ لول بقولهِ انهُ يرى هذه الترع خطوطاً على تمام الاستقامة تتقاطع فتكون في اماكن تقاطعها نقط سوداء على تمام الاستدارة وهو يستدل باستقامة الخطوط واستدارة النقط على انها صناعية لا طبيعية ويقول ان استقامة الخطوط او الترع واستدارة النقط او الواحات كما يسميها دليلان على وجود مخلوقات عاقلة صنعتها لغاية معقولة ويظهر فيها الاقتصاد في العمل (لان الخط المستقيم اقصر الخطوط بين نقطتين والدائرة اوسع ما يمكن احتواؤهُ في الشكل الواحد) . لكنني ابنت منذ نحو ست عشرة سنة ان بعدنا الشاسع عن المريخ يمنعنا من رؤْية ما في هذه الخطوط من عدم الاستقامة وعدم الانتظام . وقوة نظاراتنا ليست كافية لذلك فان لصغر الاجسام حدًّا اذا تجاوزتهُ لم نعد نراها جيداً وحدًّا آخر اذا تجاوزتهُ لم نعد نراها ابداً . وبين هذين الحدين مجال واسع ترى فيهِ الاجسام على درجات مختلفة من الوضوح حسب قربها من الحد الاول او الثاني ولكن لا تكون تفاصيلها واضحة على كل حال ولا ترى حينئذٍ الاَّ خطوطاً مستقيمة او نقطاً مستديرة

ويظهر مرادي من النظر الى سلك التلغراف فانهُ يمكننا ان نراهُ عن بعد اذا كان وراءهُ غيمة لامعة بسبب طولهِ ولو كان ثخنهُ لا يساوي الاَّ ثانيةً من القوس ولكن لو كان قصيراً جدًّا لما امكننا ان نراهُ الاَّ اذا كان ثخنهُ نحو ٣٤ ثانيةً . وفي الحالين نشعر بوجود السلك او الخط ولكننا لا نراهُ واضحاً واذا ابدلنا الخط بنقط كل نقطة بعيدة عن التي تليها مضاعف قطرها لم نستطع ان نراها منفصلة الاَّ اذا كان قطر كل نقطة منها اكثر من دقيقة من القوس [1] او نحو ٧٠ ثانية والخلاصة ان المجال واسع بين شعورنا بوجود خط مستقيم وبين ادراكنا ما

---

(١) يفهم المراد من قولهِ ثانية من القوس ودقيقة من القوس من ان قطر القمر حسبما نراهُ يعادل نحو ٣١ دقيقة من القوس والدقيقة ٦٠ ثانية

فيهِ من عدم الانتظام . وبين هذين الحدين لا نرى من كل ما يقع نظرنا عليهِ الاّ الخطوط المستقيمة والنقط المستديرة

فالخطوط التي اكتشفها الاستاذ شبارلي اولاً على سطح المريخ ثم توسَّع الاستاذ لول في رصدها انما هي ناتجة من تكميل العين لخطوط وعلامات صغيرة هي اصغر من ان تراها العين منفصلة وادق من ان ترى ما فيها من عدم الانتظام فتحسبها صناعية مصنوعة على قدَر وهندام معلوم . وقبل ان ثبت انحلال هذه الخطوط الى اجزائها كما سيجيء رأينا دليلاً على ان استقامتها امرٌ وهمي لا غير وهو انها ترى مستقيمة في وسط المريخ وتبقى مستقيمة ايضاً ولو دار حتى تصير ترى عند حرفهِ مع انها لو كانت خطوطاً مستقيمة في الحقيقة لوجب ان ترى منحنية حينما تصير عند حرفهِ ولا نُعلِّل رؤيتنا لها خطوطاً مستقيمة الاَّ بان العين ترى اشياء صغيرة اصغر مما يمكنها استيضاحهُ فتجمع بينها وتراها خطوطاً مستقيمة

وما يعرف من امر المريخ زاد زيادة مضطردة في السنين الاخيرة وزادت ايضاً قوة النظارات في استيضاح الاشياء البعيدة . وقد ابان المسيو انطونيادي في مجلة المجمع الفلكي البريطاني انهُ لما وجه نظارة مدون الكبرى الى المريخ وهو على اقرب بعدهِ من الارض في الصيف الماضي لم يرَ فيهِ حينئذٍ ما كان يرى فيهِ قبلاً من الخطوط الهندسية المستقيمة وزوال الخطوط المستقيمة لدى ظهور التفاصيل الدقيقة يدلُّ على ان تلك الخطوط وهمية لا حقيقية . وهذه النتيجة التي وصل اليها فلكي ماهر خبير مثل المسيو انطونيادي لدى رصدهِ المريخ بنظارة مرصد مدون الكاسرة التي قطر بلورتها ٢٣ عقدةً وهي من اقوى النظارات وادقها يعد فصل الخطاب في هذا الباب فزالت بها استقامة هذه الخطوط وانتفت النتيجة التي بنيت على استقامتها وهي كونها صناعية ومن عمل مخلوقات عاقلة

الاَّ ان ما اكتشفهُ الاستاذ شبارلي ليس وهمياً فقد اثبت المسيو انطونيادي انهُ حيثما رأى شبارلي خطاً من الخطوط على وجه المريخ فهناك رأى هو بنظارتهِ الكبرى ظلالاً غير منتظمة فلم يكن الاستاذ شبارلي واهماً متخيلاً ما لا وجود لهُ بل قد رأى شيئاً وذكر ما رآهُ حسبما ارتهُ النظارة التي كان يستعملها اما الآن فالنظارة الاكبر من نظارتهِ اوضحت لنا حقيقة ما رآهُ وابانت لنا انهُ ليس خطوطاً منتظمة بل هو ظلال منفصلة بعضها عن بعض

وهناك امور أُخرى معروفة عن المريخ لا يختلف في صحتها احد وهي مذكورة في الجدول التالي بالنسبة الى ما يعرف عن القمر والزهرة والارض اذا فرض ما يخص الارض من ذلك واحداً

	الارض	القمر	المريخ	الزهرة
البعد عن الشمس	١	١	١٫٥٢٤	٠٫٧٢٣
النور والحرارة على المتر من السطح	١	١	٠٫٤٣٠	١٫٩١٠
طول السنة	١	١	١٫٨٨٠	٠٫٦٢٠
طول اليوم	١	٢٧٫٥٢	١٫٠٢٩	؟
القطر	١	٠٫٢٧٢	٠٫٥٣٠	٠٫٩٤٤
مساحة السطح	١	٠٫٠٧٤	٠٫٢٨١	٠٫٨٩١
الجرم	١	٠٫٠٢٠	٠٫١٥٢	٠٫٨٤٠
المادة	١	٠٫٠١٣	٠٫١٠٧	٠٫٧٨٠
الكثافة	١	٠٫٦٣٠	٠٫٧٢٠	٠٫٩٣٠
الجاذبية على السطح	١	٠٫١٥٠	٠٫٣٨٠	٠٫٨٧٠
ضغط الهواء على السطح	١	٠٫٠٢٦	٠٫١٤٥	٠٫٧٦٤
ما يعكسهُ من النور	٠٫٧٢	٠٫٢٠	٠٫٢٨	٠٫٩٠
الارتفاع اميالاً حيث ضغط الهواء نصف ما هو على السطح	٣ ١/٢	٢٢ ١/٤	٨ ٣/٤	٣ ٥/٦
على اي درجة يغلي الماء عند السطح بميزان سنتغراد	١٠٠	٢٢	٥٤	٩٣

فضغط هواء المريخ مثل ضغط هواء الارض على بعد ١٥ ميلاً من سطحها وضغط هواء الزهرة مثل ضغط هواء الارض على ٩ اميال ونصف من سطحها وضغط هواء القمر على سطحهِ مثل ضغط هواء الارض على بعد ٢٠ ميلاً وثلثي الميل عن سطحها

واهم ما في ذلك مما يتعلق ببحثنا اختلاف النور والحرارة على سطح الارض وسطح المريخ واختلاف الحرارة التي يغلي عندها الماء ويتحوّل بخاراً او يبقى سائلاً . فاذا نظرنا الى الامر الاول وهو مقدار حرارة الشمس الذي يصل الى المتر المربع من سطح الارض والمتر المربع من سطح المريخ مثلاً وجدنا ان متوسط الحرارة على سطح المريخ لا يزيد على صفر عند خطهِ الاستوائي حيث الحرارة على اشدها وينحط عن ذلك كثيراً في الاقاليم الشمالية والجنوبية عن خط الاستواء . ومتوسط الحرارة على سطح المريخ كلهِ نهاراً وليلاً لا يزيد على ١٤ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد هذا اذا قسنا المريخ على الارض ولكن في المريخ احوال تخالف

احوال الارض وهي تقضي بان تكون حرارتهُ اقل من ذلك ولعلها بين ١٥ درجة تحت الصفر و١٨ درجة تحت الصفر ومتوسط حرارتهِ عند خطهِ الاستوائي صفر

لكن اذا كان متوسط حرارة النهار والليل صفراً عند خط الاستواء في المريخ فمتوسط حرارة النهار وحدهُ اعلى من ذلك كثيراً وتدل قلة النور المنعكس عن المريخ على ان سطحهُ يمتص كثيراً من الحرارة والنور والشمس مشرقة عليهِ اي في نهار ويشع ما يمتصهُ في ليلهِ ولذلك لا يبعد ان يشتدّ الحرّ نهاراً في انحائهِ الاستوائية حتى يبلغ حر الارض في جهاتها الاستوائية ثم يهبط الى تحت درجة الجليد ليلاً كما ارتفع فوقها نهاراً حتى يبقى متوسط الحرارة هناك عند الصفر

وهذا الاستنتاج يوافق ما نراهُ من المريخ لاننا لا نرى منهُ الاَّ ما يقع عليهِ نور الشمس ولا نستوضح جيداً مما نراهُ الاَّ الانحاء الاستوائية والقريبة منها اي اننا نرى اقاليمهُ الحارَّة

وقد تقدَّم ان الماء يغلي في المريخ عند الدرجة ٥٤ بميزان سنتغراد وان متوسط الحرارة اليومية تحت درجة الجليد دائماً فالماء في المريخ إما جامد و إما بخار او في حالة الغليان ولو عند القطبين وقلما يكون سائلاً وهذا يفسّر لنا كيف يزول الثلج سريعاً عن قطبيهِ لانهُ يكاد يسيل بالحر حتى يستحيل بخاراً لقلة الضغط عليهِ

والحقائق المتقدمة لا توافق خصب النبات على سطح المريخ لان الارض التي تجلد كل ليلة ومتوسط حرارتها تحت الصفر ليست مما يصلح لخصب النبات ولكن ذلك لا يمنع ان تعيش فيهِ بعض النباتات التي تحتمل البرد الشديد ويحتمل ان يكون بعض البقع المظلمة التي ترى على سطحهِ سهولاً يكسوها النبات كما يحتمل ان يكون بحوراً . ونفي وجود البحور في المريخ كما نفاها الاستاذ لول يناقض وجود الثلج على قطبيهِ لان ثلجها يذوب من وقت الى آخر فلا يتجدد الاَّ من ابخرة تصعد على مجاميع كبيرة من المياه والاَّ اضطرَّ سكان المريخ على مذهب لول ان يسحبوا المياه بالطلمبات الكبيرة من جهات القطبين لري زروعهم في الاقاليم الحارَّة والمعتدلة ثم يردوها بالطلمبات الى جهات القطبين سنة بعد سنة لتجمد فيها وبعد ان تجمد وتسيل ثانية بالحر يجرونها بالترع والطلمبات لري المزروعات وهلمَّ جرًّا . فاذا كان ماء الجهات الاستوائية يتبخر حتى في الشتاء ويطير الى القطبين فلماذا لا يتبخر في الصيف ويقع ماء على الجهات الاستوائية ويغني عن الترع والطلمبات

ثم ان هذه الخطوط او الترع تعد بالمئات ولكن الذي يصل منها الى ثلوج القطبين قليل

جداً فان كانت هذه الخطوط ترعاً لجري الماء وجب ان يكون في جهات القطبين ترع اوسع منها تجري المياه فيها اليها

فلندع هذه الخرافة جانباً وننظر في امر المريخ نفسهِ فاننا نجد سطحهُ يجلد ليلاً لشدة بردهِ وتعلو حرارتهُ نهاراً الى ما فوق درجة الجليد واذا التفتنا الى الجهات الحارَّة منهُ وجدنا جوها يصفو سريعاً دلالة على قلَّة البخار ولطافة الهواء والمرجح ان بحار المريخ منخفضات يجلد ماءها برد الليل ويعود ماء بحر النهار · والمرجح من تغير شكل هذه البحور ولونها انها ضحاضح تصبُّ فيها غدران بطيئة السير لا اوقيانوسات عظيمة تصبُّ فيها انهار كبيرة ولذلك قد تكون بقعة منها بحراً مغموراً بالماء في فصل من الفصول وارضاً يابسة في فصل آخر و يتعاقب عليها الجمد والذوبان والتبخر والتكاثف حسب شدَّة البرد والحر

فالترع او الخطوط السوداء التي ترى على سطح المريخ هي مجاري المياه من الاراضي العالية والبقع السوداء بحار او مجتمعات برك قليلة العمق في الاراضي الواطئة · والادلة على وجود الاحياء والمخلوقات العاقلة في المريخ ليست اكثر من الادلة على وجودها في القمر

منافع الميكروب

غلب الاعتقاد بضرر الميكروبات عموماً ورسخ في ذهن العامة ما لها من الفعل الذريع في توليد الامراض وتقويض اركان الحياة حتى اصبح الميكروب والمرض اسمين مترادفين واصبح ذكر الميكروب مخيفاً مريعاً اذ يتبادر الى الذهن انهُ وباء من الاوبئة التي تفتك بالانسان وتزعزع اركان العمران كالسل يحصد ارواح اهل المدن والهواء الاصفر ينثر الاشلاء اينما سار وحيثما حلَّ والدفثيريا تخطف الابناء من احضان الآباء والطاعون ينشر البلاء ويعمم الشقاء الى غير ذلك من الاوبئة الذريعة التي ترتعد منها الفرائص وتهلع لها القلوب · وقد بلغ الخوف منهُ مبلغاً عظيماً حتى صرنا نعاف شرب الماء الزلال ان لم يكن مغليًّا او مرشحاً ونمتنع من أكل الخضر غير المطبوخة ونحرم لذتها لانها قد تحمل هذه الاعداء غير المنظورة ونخاف من قراءة كتاب سبق استعمالهُ حتى من قبض الدراهم قبل غسلها وتطهيرها وما اشبه من انواع الحذر ووسائل الوقاية التي لا نقصد تخطئتها لانها وسائل الدفاع ضد عدو خفي شديد الوطأة ولكن يجب ان نعلم ايضاً ان ذلك العالم المتناهي في الصغر ينقسم الى طوائف متعددة منها ما هو معادٍ لنا ومنها ما هو مصافٍ فيجب ان نصادق المصافية ونشد ازرها وان نثير ضد المعادية

حرباً عواناً لنصد هجماتها وندرأ عنا اضرارها وان لا ننفك عن محاربتها حتى نبيدها

فالكلام اذاً في منافع الميكروبات يجب ان لا يقع موقع الاستغراب لانهُ حقيقة علمية يجدر الاطلاع عليها فجمعت في هذه المقالة ما تيسر جمعهُ ويجدر الوقوف عليهِ لأن العلم الذي كشف الميكروبات المرضية كشف ايضاً الميكروبات الصحية واثبت انهُ اذا كان لتلك اضرار جسيمة وهي تسعى للفتك بالانسان فلهذه منافع كثيرة وهي تحافظ على حياتهِ وتدرأ عنهُ الغوائل المرضية وتقيهِ شرور العلل القتالة عدا عن انها تهيىء لهُ ما يلزم من الدفء والغذاء بطرق كيماوية مدهشة

ينقسم عالم الميكروبات الى اجناس وانواع وفصائل ولكل منها اعمال خاصة ووظائف خاصة وهي بذلك شبيهة بالعوالم العليا الحيوانية والنباتية لانها تقضي وظائفها مجتمعة ومنفردة كما تقضي العوالم العليا وظائفها كذلك ومنها ما يشبهُ في عملهِ الشركات الكبرى التي تتألف للاعمال الكبيرة والنافعة التي لا تستطيع الافراد القيام بها منفردةً فتعمل اعمالاً جسيمة تقصر دونها قوى الانسان ومدركاته ولولاها ما استطاع القيام بما يأتيهِ من الاعمال العظيمة التي انتجتها الاختراعات العلمية كمد السكك الحديدية في القفار وتسيير المراكب التجارية في البحار وتوسيع نطاق الصناعة والزراعة وتمهيد سبل الرقي والعمران

وقد يستغرب القارىء هذا الكلام ويحسبهُ من باب الغلو او من نوع الخيال الذي لا يقبلهُ التصور ولا يسلم بهِ العقل ولكنهُ يرى بعد البحث ان ذلك حقيقة لا ريب فيها ويتحقق ان الحياة واحدة سفلت او علت وان حلقاتها تربطهُ ارتباطاً متيناً وان العامل الصغير فيها لا يستهان بعملهِ كما انهُ لا يستهان بعمل العامل الكبير لانهُ اذا اختل عمل الصغير اختلت كل الاعمال المتسلسلة بعدهُ . وهذا من موجبات النظام الحيوي البديع والناموس الطبيعي الذي لا يتزعزع

الميكروبات الصحية الواقية من الامراض

يوجد في الجسم ولاسيا في الاغشية المخاطية ميكروبات كثيرة تعد بالملايين ووظيفتها ان تشارك الطبيعة في الاعمال الحيوية وفي المدافعة عنها ضد كل عدو طارىء بحيث لا يظهر المرض الا اذا غلب العدو بقوتهِ او بكثرة عددهِ لانهُ من الثابت ان كل انسان يتعرض لفعل الميكروبات المضرة ولكنهُ يسلم من اذاها بفضل الميكروبات الصحية القاطنة فيهِ والقائمة على حراستهِ وبيان ذلك انهُ اذا ظهرت حادثة دفثيريا في بيت يضم عشرة اشخاص فالميكروب يدخل بلا شك الى بلعوم كلٍ من هؤلاء العشرة ولكن الدفثيريا لا تظهر في واحد منهم لان

الميكروب يجد هناك عدداً لا يحصى من الميكروبات التي تدافع عن وطنها ولا تسمح للدخيل ان يزحزحها منهُ فتقوم بين الفئتين معركة هائلة تنتهي بغلبة الميكروب الصحي فيسلم الشخص من الاصابة بالمرض. وقس عليهِ ميكروب السل فهو منتشر في القهاوي والمطاعم واللوكندات وغرف سكك الحديد والسفن التجارية والعدوى بهِ مع ذلك قليلة لانهُ اذا دخل ميكروبهُ الرئة السليمة وجد فيها حراساً قائمين على حراستها يدافعون عنها لانها وطنهم ولا ينفكون حتى يفتكوا بالعدو المهاجم والدخيل الثقيل فيسلم الانسان من فتكهِ بفضل هذه الميكروبات التي يحويها جسمهُ ومثل ذلك يقال عن التيفوس والتيفويد وبقية الامراض الوبائية

والهضم حسب ما هو معلوم وثابت يتم بواسطة عصارات القناة الهضمية وقد ظهر بعد اكتشاف الميكروبات ان لها فيهِ شأناً كبيراً فتساعد كثيراً على اتمامهِ لانها هي التي تفعل فعلاً خاصاً في هضم البقول والنشا والنسيج الخلوي الذي يحيط بالياف اللحم العضلية

يتوالد ويتناسل في اجسامنا ملايين من الميكروبات الصحية والواقية التي لا تقوم الحياة ولا تصلح الأَّ بها وقد اثبت ذلك علماء هذا الفن بالتجارب التي لا تقبل الاعتراض ولا تبقي محلاً للريب فاخذوا الحيوانات الصغيرة المعروفة باسم خنازير الهند ووضعوها في اقفاص خصوصية لا يدخلها الهواء الأَّ نقياً ومعقماً وغذوها ايضاً باغذية معقمة اي خالية من الميكروبات ووضعوا في اقفاص أُخرى خنازير أُخرى كانت تتنفس فيها الهواء الاعتيادي وغذوها بنفس الاغذية التي غذوا بها تلك ولكن بدون تعقيم فكانت النتيجة ان الاولى ضعفت ولما عرضت على الامراض المعدية اعديت بها بسهولةٍ وماتت بسرعةٍ وذلك لان الميكروبات الكثيرة المنتشرة على سطوح جلودها وفي قنواتها الهضمية قل عددها فقلت قوة الدفاع فيها وتيسرت الغلبة للميكروب المرضي

الميكروبات العاملة في تحضير الغذاء

سرّح نظرك في الحقول الفسيحة والمروج النضيرة والحدائق الغنّاء بما فيها من ازهار واشجار وانظر الى الجبال الشاهقة وماعليها من الاشجار الباسقة واعتبر ان غناء هذا العالم النباتي العظيم هو عمل من اعمال الميكروب لان النباتات من صغيرها الى كبيرها تأْخذ غذاءها من الارض بواسطة الجذور التي تمتص العصار الغذائي وترسلهُ الى الجذوع فالغصون فالاوراق اي انها تمتص من الارض النيترانات التي هي غذاء النبات الممكن هضمهُ وتمثيلهُ الأَّ ان هذه النيترانات ليست في الارض على الحالة الصالحة للامتصاص والتمثيل ويعوزها تحضير موافق لهذه الغاية لا تستطيع الجذور على القيام بهِ فيقوم بهِ الميكروب وهو سهل عليهِ جداً لان لهُ قوة عجيبة

تركيب النيترات من نيتروجين المواد الالبومينية واليوريا والامونيا الخ التي يجدها في الارض

ثم تصور ماذا كان يحل بالعالم لو فقدت هذه الميكروبات المفيدة باعمالها الكيماوية فان النباتات تجف و يستحيل عليها النبت والنمو والحيوانات التي تقتات بها تموت

ومن الادلة الساطعة على فائدة الميكروب في انماء النبات كيفية نمو (البطاطس) فان رؤوسها ليست الاَّ اوراماً تنمو على جذور النبت واذا قلنا اوراماً قلنا ميكروباً فقد تحقق علماء هذا الفن ان الميكروب الذي ينمي البطاطس مغزلي الشكل و يوجد منتشراً على سطوح الرؤوس فاذا زرعت في الارض وامتدت منها الجذور انتشر فيها وولد عليها الرؤوس الجديدة التي تكثر وتغزر حسب كثرتهِ ونشاطهِ واذا حال مانع دون انتشارهِ قل المحصول او امتنع وقد تحققوا ذلك بان غسلوا الرؤوس قبل زرعها بمحلول من السليماني الذي يقتل الميكروب فنقص المحصول اكثر من النصف . وقد دخلت البطاطس الى اوربا في القرن السادس عشر ولم يعم زرعها الاَّ في القرن الثامن عشر لانهم كانوا يزرعون البزر فينمو النبت وتعلو ساقهُ وتنمو اوراقهُ ويزهر و يبزر ولكن الاورام لم تظهر على الجذور لان الميكروب المشار اليهِ لم يكن موجوداً ويمكن لكل مزارع ان يتحقق ذلك بنفسهِ

الميكروبات العاملة في تحضير الخبز واللبن وكل انواع الاختمار

قلنا آنفاً ان الميكروبات هي التي تحضر للنبات الغذاء الصالح لنموهِ وهي ايضاً التي تقوم بخدمة موائد الانسان وتحضير غذائهِ لان الخبز وهو اهم غذاء للانسان لا يحصل على الصفة التي هو عليها الاَّ بمعونة الميكروب فان الدقيق بعد عجنهِ لا يصلح للخبز الاَّ ان تضاف اليهِ الخميرة والخميرة ليست الاَّ استنبات ميكروبات تشرع بالعمل بنشاط وتولد من الدقيق سكراً وعطراً وكحولاً وغازاً وحوامض يختمر بها العجين و يرفخ و يكتسب الخبز طعمهُ اللذيذ ولونهُ الجميل

واللبن الرائب لا يكتسب صفاتهِ الخاصة من الجمود والحموضة ولذة الطعم الاَّ بفعل نوع خاص من الميكروب اللبني اي بعد ان تضاف الخميرة او الروبة الى الحليب على الطريقة المألوفة فيستنبت الميكروب و يفعل فعلهُ في الاختمار

واللبن الرائب كثير الشيوع والاستعمال في سورية ومصر وكان اطباء القطرين الوطنيون يصفونهُ في امراض المعدة والامعاء لانهم يعرفون سهولة هضمهِ وقبول المرضى لهُ واستنكافهم من اللبن الحليب لعسر هضمهِ في كثير من الاحوال وكان الاطباء الافرنج ينكرون ذلك عليهم و يحسبونهُ غذاء غير صالح في الاحوال المرضية الاَّ انهم انتبهوا في المدة الاخيرة الى غلطهم واخذوا في البحث والتنقيب حتى عرفوا فائدتهُ فاتخذوهُ غذاء ودواء معاً واستحضروا

منهُ بعض الاستحضارات الدوائية اهمها الكفير واللكتوباسيلين والاغاراز فالاول ليس الاَّ اللبن الصرف كما يشهد الذين استعملوهُ والاخيران على هيئة اقراص تعطى في امراض المعدة والامعاء وقد حضروها من خميرة اللبن التركي او البلغاري وعرفوهُ باسمهِ التركي اي الياغورت. وتتوقف فائدة هذه الادوية الجديدة على الميكروب المتحصل من خميرة اللبن فاللكتوباسيلين يفيد في الزكامات المعوية المصحوبة بالاسهال والاغاراز يفيد في الزكامات المعوية المصحوبة بالامساك . وقد جربتهُ في احوال كثيرة من عسر الهضم ولاسيما عسر الهضم المعوي وفي الامساك المستعصي فافاد فوائد جليلة بدون ان يحدث التأثيرات السيئة التي تحصل من استعمال المساهل المكررة

والزبدة الجيدة تستحضر من اللبن الرائب كما هو معروف في سورية ومصر واذا استحضرت راساً من الحليب اي قبل ان يفعل فيهِ الميكروب اللبني كانت عديمة الطعم. وقد اخترع الافرنج آلات خصوصية لفصل القشدة من الحليب بعد حلبهِ واستخراج الزبدة منها فحصلوا على زبدة لا طعم لها فعادوا الى الطريقة الشرقية المعروفة من الازمنة القديمة وصاروا يستخرجونها بعد الاختمار اللبني في القشدة بان يضيفوا اليها خميرة محتوية على الميكروب اللبني

وعمل الميكروبات في تحضير الجبن من المدهشات الغريبة لانها تقتسم الاعمال بينها وتعطي لكل فئةٍ عملاً خاصًّا تقوم بهِ كما يقوم الاختصاصي بالمهنة التي تفرغ لها فيتم العمل بنظام ودقة وعلى قاعدة ثابتة لا تقبل الخلل حتى ان احسن المعامل نظاماً وترتيباً لا يضاهيها في ذلك وعملها في تحضير الجبن المعروف باسم البري Brie يثبت هذه الحقيقة لانهُ بعد ان يختمر اللبن يوضع في القوالب ويصفى ويذر عليهِ الملح وينقل الى الاقبية تشرع حينئذٍ الميكروبات في العمل وتأخذ كل فئةٍ عملاً خاصًّا فيبتدئ اولاً الميكروب الذي يحل في الجبن ليحرق الحامض الكربونيك الموجود فيهِ وهذا الميكروب هو الذي يتكون منهُ الغشاء الذي يغطي سطح الجبن ولا يكاد ينتهي من عملهِ حتى يحل محلهُ ميكروب آخر فيعمل عملين الاول انهُ يلين الجبن والثاني انهُ يكسب القشرة لونها الاصفر لانهُ من الميكروبات الملونة ولكنهُ اذا بقي سائراً في عملهِ احدث خسارة وخراباً لانهُ ينتهي بتسييل الجبن وتعطيلهِ ولكن لحسن الحظ يكون مكروب آخر واقفاً لهُ بالمرصاد فحالما يرى رفيقهُ اخذ في العمل بنشاط وظهرت عليهِ الشراهة واوشك ان يبدأ بالتخريب طردهُ وحلَّ محلهُ وشرع بالعمل بلطف فيمنع الضرر لان الجبن اذ ذاك يكون بادارة عامل ماهر فيخرج من تحت يدهِ جيداً لذيذاً الدكتور

امين ابو خاطر

معجم الحيوان

(تابع ما قبله)

﴿ التُنوِّط والتَنَوُّط ﴾ Ploceidæ E. Weaver-birds. F. Tisserins

طائر صغير يُدلي خيطاً يعلّق بهِ عشه وهو كثير في الهند وافريقية واميركا الجنوبية · ومن انواعهِ الشرشور والزُغيم وغيرها

وهذا بعض ما جاء عن التنوّط في المؤلفات العربية وغيرها· قال الدميري «قال الاصمعي انما سمّي بذلك لانهُ يدلي خيطاً من شجرة يفرخ فيها الواحدة تنوّطة · ومن شأن هذا الطائر انهُ اذا اقبل عليهِ الليل ينتقل في زوايا بيتهِ ويدور فيها ولا يأخذهُ قرار الى الصبح خوفاً على نفسهِ· وهذا الطائر هو الصفار» (ولعلهُ يريد الصفارية والصفارية طائر آخر سيذكر)· وقال القزويني « التنوّط طائر يقال له بالفارسية كسوا (وفي بعض النسخ كيثو وكيبو وصوابها سبو ومعناها قارورة او جرّة لان عش هذا الطائر يشبه الجرّة) تتخذ من لحاء الاشجار شبه الليف وتتخذ منهُ كهيئة القفة وتفتل خيطاً تشد القفة بهِ وتدليها من بعض الاغصان ثم تبيض فيها»

وفي المخصص « التنوّط هنية سوداء كالضُوعة تعلّق عشها في الشجرة الطويلة· · · · ومثل للعرب لانت اصنع من تنوّط»

وذكر ده سامي في منتخباتهِ العربية [1] ان صاحب كتاب آثار علي خان الدهلي ذكر هذا الطائر وقال ان اسمهُ بايا بالهندية وبربرا بالسنسكريتية وبابوي بالبنغالية وسبو بالفارسية والتنوّط بالعربية · قال ده سامي « لا ريب انهُ الطائر الموجود في جزائر الفلبين والمسمى Toucnam-courvi · والطائر الذي ذكرهُ ده سامي نوعٌ منهُ يسمى عند العلماء Ploceus philippinus وفي البنغال نوعٌ آخر يسمى بايا في بلاد الهند واسمهُ العلمي Ploceus baya ويسميهِ الانكليز بايا ايضاً [2] واظنهُ لم يكن معروفاً في زمن ده سامي والاَّ لما فاتهُ ذكرهُ

(١) كتاب الانيس المفيد للطالب المستفيد الصفحة ٤٩٩

(٢) The Royal Natural History, III, 364

ويظهر مما تقدَّم ان التنوط عند العرب يطلق على كل انواع العصافير التي يسميها علماء الحيوان Ploceidæ وهي كثيرة في بلاد العرب والسودان

﴿ الشُرْشُور . ابو براقش . البِرْقِش ﴾ Pyromelana franciscana.
E. Bishop-bird or Durra-bird. F. Euplecte franciscain.

نوعٌ من التنوط صغير مثل العصفور اغبر اللون لكنهُ متى جاء الربيع يصير الذكر منهُ اسود الرأس والجناحين والذنب وسائرهُ احمر كالدم . ويسمى الشرشور في السودان ابشر شري وهو كثير في زرعهم

ويظهر من وصفهِ في كتب اللغة وفي الدميري انهُ هذا الطائر بعينهِ . جاء في لسان العرب ما نصهُ تبرقش الرجل تزين بالوان شتى مختلفة .... واصلهُ من ابي براقش .... والبرقِش بالكسر طويئر من الحمَّر متلون صغير مثل العصفور يسميهِ اهل الحجاز الشرشور قال الازهري وسمعت صبيان الاعراب يسمونهُ ابا براقش . وقيل ابو براقش طائر يتلون الواناً شبيه بالقنفذ اعلى ريشهُ اغبر واوسطهُ احمر واسفلهُ اسود فاذا انتفش تغير لونهُ الواناً شتى قال الاسدي

كابي براقش كل لو—نٍ لونهُ يتخيل

والشرشور طائر صغير مثل العصفور قال الاصمعي تسميهِ اهل الحجاز الشرشور وتسميهِ الاعراب البرقش وقيل هو اغبر على لطافة الحمَّرة وقيل هو اكبر من العصفور قليلاً

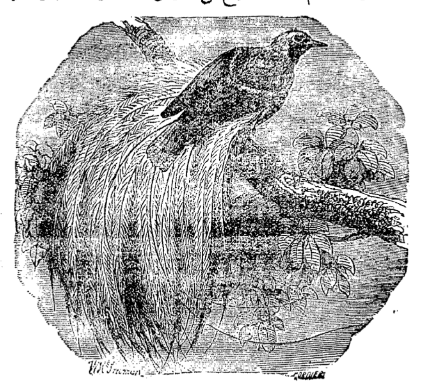
﴿ الزُغَيم ﴾ Amadina fasciata. E. Cut-throat. F. Amadine

نوعٌ من التنوُّط احمر الحلق وسائرهُ اغبر ويعرف في السودان بذبح النبي فان على حلقهِ خط احمر كالدم يخيَّل للرأي كأنهُ مذبوح لذلك يسميهِ الانكليز بالمذبوح . وقد وصفهُ ابن سيده قال «زُغيم طويئر احمر الحلق وسائرهُ اغبر» وهو وصف ينطبق تماماً على هذا الطائر المسمى بذبح النبي عند اهل السودان وهو كثير عندهم ولا بد انهُ كثير ببلاد العرب ايضاً لتشابه حيوانات البلادين ولاسيما الطيور

﴿ طائر الفردوس ﴾ Paradisea. E. Bird of Paradise. F. Paradisier

طائر جميل المنظر جدًّا عزيز الوجود لا يرى الاَّ في بعض جزائر المحيط الباسيفيكي . وتسميتهُ بطائر الفردوس للدكتور وليم فانديك ذكرها في بعض اجزاء المقتطف واراها اصلح كثيراً من تسميتهِ بطائر الجنة او عصفور الجنة لان الاسمين الاخيرين يطلقان على السنونو

ولعل طائر الفردوس لم يكن مجهولاً عند العرب والفرس واظنهُ البُلَج بالعربية « وهُما »
او « هماي» بالفارسية ومعناها ميمون او مبارك ومنها همايون بالفارسية والتركية . ووصف البلج
والهما في كتب اللغة مضطرب جداً لكني ارى ان بعض مشاهير المستشرقين مثل برتن
وبادجر وريتشاردسن وغيرهم قالوا ان الطائر المسمى هماي بالفارسية هو طائر الفردوس . قال
ريتشاردسن في مقدمة معجمهِ الانكليزي والعربي والفارسي ما ترجمتهُ « هما او هماي طائر
خاص بالمشرق زعموا انهُ دائم الطيران لا يقع على الارض مطلقاً . وكانوا يتيمنون بهِ ويزعمون



طائر الفردوس

ان من وقع عليهِ ظلُّهُ لبس التاج . ويراد بهِ غالباً طائر الفردوس او العنقاء او الحوصل » .
وذكر ايضاً ان احدى اميرات الفرس كانت تدعى هما (صفحة ١٦ و٦٩ من المقدمة ولفظة
هما في المتن . انظر ايضاً الف ليلة وليلة باللغة الانكليزية للسر رتشارد برتن المجلد الاول
الصفحة ١٥٤ ومعجم بادجر)

وفي اساس البلاغة ما نصهُ « تقول هو آنس من الملح وايمن من البلح وهو طائر اعظم
من النسر محترق الريش لا تقع منهُ ريشة في ريش طائر الا احرقتهُ واسمهُ بالفارسية

هماي اي ميمون وهو اقدر اللواحم على كسر العظام وابتلاعها و يقال مرّ عليّ البلح فمسحني تمثالهُ اي وقع عليّ ظلّهُ »

وقال عاصم افندي في الاوقيانوس « البُلح وزان صرد طائر من جنس النسر وهو القديم منهُ اذا هرم · وقيل هو طائر اعظم منهُ محترق الريش خلقةً واذا وقعت ريشة منهُ على ريش طائر احرقتهُ ···· واسمهُ بالفارسية هماي اي ميمون او مبارك ومن ذلك وصفهُ بهذا القول المأثور مرّ البلح فمسحني تمثالهُ اي وقع عليّ ظلّهُ · وعليهِ فهو هذا الطائر المعروف بهما والفقير المترجم (اي عاصم افندي) قد رأيتُ في حلب جثتهُ عند واحد من تجار الهند· وكان رأسهُ تامًّا وكذلك سائر اعضائهِ وجناحيهِ وريشهِ · وكان لونهُ قريبًا من الزرقة وكانت جثتهُ بكبر جثة البازي لكنهُ اطول منهُ بقليل وكان في ذنبهِ جمّة ريش منقّش · ونظراً لهذا الريش اشتراهُ احد الاعيان بذهب وافر واهداهُ الى جلالة المرحوم السلطان سليم · ولم يكن فيهِ ابداً اثر احتراق في ريشهِ · وشاهدت بجانب جثتهِ طائفة من النمل وكان رأسهُ بكبر رأس القط المتوسط الحجم وكان لونهُ (اي لون رأسهِ) اسود لمّاعًا · وعيناهُ وفمهُ بكبر عيني القط بذاتهِ · وكان لهُ قرنان بقدر الاصبع الوسطى » (ترجمة الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق ٣ : ٧٢٣) · الى ان قال الاب انستاس « اما ما رآهُ صاحب الاوقيانوس في حلب وظنهُ البلح فلا يخلو من انتقاد لان رؤية طائر غريب ليس دليلاً على انهُ هو الطائر الغريب المطلوب لان ما وصفهُ هو وصف الطائر المعروف عند علماء الافرنج باسم Calao rhinoceros واما البلح فهو طائر آخر وهو المعروف عند الافرنج باسماء عديدة منها Pygargue » الخ

اما قول الاب انستاس ان رؤية طائر غريب ليس دليلاً على انهُ هو الطائر الغريب المطلوب فهو صحيح لكنني لا اراهُ مصيبًا في قولهِ ان ما رآهُ عاصم افندي هو الطائر المعروف عند العلماء باسم Calao rhinoceros اي النسّاف فان وصفهُ لا ينطبق على الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مطلقًا ولا هو جميل المنظر فيشترى بثمن غالٍ ويهدى الى السلطان سليم · واظن الطائر الذي رآهُ عاصم افندي مع التاجر الهندي في حلب هو طائر الفردوس بعينهِ فقد كانوا يتغالون بهذه الطيور كثيراً و يتفننون في حفظ جلودها وريشها فيقطعون ارجلها ولذلك حسب الذين رأوها مقطوعة الارجل انها دائمة الطيران · و يحتمل ان التاجر الهندي او الرجل الذي باعهُ هذا الطائر وجد الجثة بلا رأس فوضع لها رأس طائر آخر فرآهُ عاصم

افندي بالشكل الذي وصفهُ. ولا بد ان التاجر الهندي قال للرجل الذي اشتراهُ انهُ « الهما » فابتاعهُ هذا وارسلهُ الى السلطان لزعمهم انهُ من الطيور التي يتيمنون بها .

وقد كان الفرس يسمون هذا الطائر ايضاً بادخور اي آكل الهواء وهو غير الطائر المسمى استخوان خور اي آكل العظام ويسمى كاسر العظام بالعربية (انظر الصفحة ٩٦٦ من المجلد الخامس والثلاثين من المقتطف ولفظة همايون في معجم لاروس)

واني لا اجزم ان البلح او الهُمَا هو طائر الفردوس فان وصف البلح والهما في كتب اللغة الفارسية والعربية لا ينطبق تماماً على طائر الفردوس لان هذا الطائر صغير الحجم ولا يأكل العظام كما قالوا . لكن طائر الفردوس كان عزيز الوجود جدًّا فبالغوا او تفننوا في وصفهِ ما شاؤُوا وهذا شأنهم في وصف كثيرٍ من الحيوانات التي كانوا يجهلون امرها

﴿ الصُّفَارِيَّة . التُّبُشِّر . الصافِر ﴾ Oriolus galbula. E. Oriole. F. Loriot

طائرٌ اصفر الريش تسميهِ العامة في الشام الصُفراية وفي مصر الصُفَّير . ولا ادري هل سمي بذلك للونهِ او لتصويتهِ

ولم يصف الدميري هذا الطائر بل قال الصفارية التبشر والتبشر الصفارية لكنهُ ذكر شيئاً عن الصفارية في باب الصافر قال « الصافر ويقال ايضاً الصفارية طائر معروف من انواع العصافير ومن شأنهِ انهُ اذا اقبل الليل يأخذ بغصن شجرة ويضم عليهِ رجليهِ وينكس رأسهُ ثم لا يزال يصيح حتى يطلع الفجر ويظهر النور . قال القزويني انما يصيح خوفاً من السماء ان تقع عليهِ . وقال غيرهُ الصافر التنوّط وانهُ ان كان لهُ وكر جعلهُ كالخريطة وان لم يكن لهُ وكر شرع يتعلق بالاشجار كما ذكرنا . انتهى كلام الدميري وارى انهُ يريد بالصافر هذا الطائر الذي نسميهِ الصفراية فقد كانوا يزعمون انهُ يتعلق برجليهِ الليل بطولهِ . ولعل كلام الدميري والقزويني مأخوذ في الاصل عن كتاب التاريخ الطبيعي لبلينوس الروماني فانهُ ذكر هذا الطائر وقال انهُ ينام متعلقاً برجليهِ ظنًّا منهُ انهُ يكون بمأمن اذا فعل ذلك (الكتاب العاشر الفصل ٥٠) . وسماهُ بلينوس Galbula او Galgulus وكلاهما بمعنى Loriot بالفرنسوية

وفي محيط المحيط « الصفاريَّة طائر اصفر الريش يقال لهُ التُبُشِّر والعامة تسميهِ الصفراية »

امين المعلوف

الفصاحة وكتّاب العصر

ممّا ينطق اللسان بالثناء على هذا العصر كثرة الكتّاب فيهِ ونشر الكتب والرسائل من قديمة وجديدة وتعدُّد الصحف المنبئة بالجوائب[1] والمجلاَّت الحافلة بالمقالات العلمية والادبية المرصَّعة من الفوائد بما يشقُّ على كثير الوصول اليهِ

فهي ولا نزاع سلَّم الارتقاء العقلي والادبي والصناعي والزراعي والسياسي . فاخلق باهل العصر ان يشكروا لاولئك الكتبة صنيعهم واجدر بمن لهُ يد في علمٍ ما ان يمالئهم على تجويد العمل واحكام العبارة وان يزيل من طريقهم كل عاثور[2] . واجدر باهل السعة وبسطة المال ان ينشطوهم بالبذل . ألا وانهُ لا أمل لنا في الترقي الى قمَّة الفلاح إلاَّ بالمضافرة على القيام بخدمة العلم وتهذيب النفس والاقبال على بضائع الأدب

اما بعد فاذ كنت ممن تشرفوا بخدمة العربية رأيت فرضاً عليَّ ان امدَّ كتّاب العصر بالتنبيه على ما اعثر عليهِ في جرائدهم من الاوهام معتقداً ان بعضهُ من آثار السهو وبعضهُ من آثار العجلة لكنني اصرف القلم عن الاشارة الى الواهم او الى جريدتهِ حتى لا يمسَّ قلبهُ غيظ ولا تلصق بصيتهِ غضاضة فاني لم اندفع الى هذا الصنيع الأحبّ المحافظة على الفصاحة العربية وسلامة هذه المنشورات العصرية من الركاكة والهجنة . ولو لم تكن هذه مما يتكرَّر ورودها على الناطقين بالضاد ويخشى ان يذهب ما فيها من الاوهام على ناشئة الادب ما كلفت نفسي النهوض بهذه المهمة وعندي من الشواغل التأليفية ما يضيق عنهُ زمني فغاية المأمول ان تحصل الفائدة ويعدل الكتّاب عما ينبَّه على انهُ مخلٌّ بالفصاحة العربية . ولا يقم في وهم احد اني أريد التضييق على الكتاب او تقييد اقلامهم باغلال التعنت كما اني لا اريد الاخذ بخناق اللغة بل جلّ القصد المحض على رعاية احكامها واتباع قواعدها لتكون الجرائد فصيحة العبارة عربية الاسلوب واغراء لمن تحدثهُ النفس بالكتابة ان لا يكون كمن قيل فيهم

تعس الزمانُ فقد اتى بعجائبٍ ومحا فُنونَ الفضل والآدابِ
وأتى بكتّابٍ لو انبسطت يدي فيهم رددتهمُ الى الكتّابِ

بل ان يكون كمن قال فيهِ ابن المعتز

إذا اخذ القرطاس خلتَ يمينهُ تفتّح نَوْراً او تنظّم جوهرا

---

(1) الاخبار الطارئة (2) كل ما عثر بهِ وما أُعدَّ من حفرةٍ ونحوها ليقع فيهِ احد

او كمن قال فيهِ آخر

يؤلّف اللؤلؤ المنثور منطقهُ ويَنظم الدرّ بالاقلام في الكتبِ

انواع الاوهام

إن الاوهام التي تعمّدتُ التنبيه عليها ثلاثة انواع احدها في المفردات والثاني في المركّبات والثالث في الاسلوب . على اني لا اتعرّض للتنبيه على ما هو من خطإِ الطبع وان كان ذلك كثيراً في مطبوعاتنا لاسباب أقواها قلة الاجرة فقد اختبرت الامر بنفسي فاني مع شدة التناهي عند قراءة المسوّدات لم يسلم لي كتاب من اغلاط المطبعة كما لم يسلم منها كتاب لغيري وكذلك لا اتعرّض للشوائب الادبية ولا للمذاهب السياسية كتنزيل الكاتب نفسهُ منزلة الهادي او المشترع وهو لم يبلغ بعد من العلم وامتداد النظر ما يسوّغ لهُ ان يقول قول الهادي ولا ان يتكلم بصفة الاشتراع

ومثل تنزيل الكاتب نفسهُ منزلة الهادي الاصرار على الخطإِ في مسئلة ما واستفراغ وسعهِ ليحمل الناس ان يستصوبوا خطأَهُ . وان كان في التصدي لها من تصحيح الآراء وتمحيص الحقائق ما يكشف البراقع عن عيون كثير من اهل الغرور واصحاب المدارك القاصرة

طبقات الكتّاب

لا يخفى ان كتّاب العصر طبقات فالطبقة الاولى نفرٌ معدود وهم من البلاغة بحيث يليق بأن يحفظ كلامهم ويتبع منهاجهم لأنهم نسجوا على منوال من تقدّم من البلغاء . وآية امتيازهم ظاهرة فن يطالع كتبهم وفصولهم يخالهم قد نشأوا بين العرب العرباء فترى المفردات كأنها لآلئ والجمل كأنها قلائد فهؤُلاء يندر ان يرى في كلامهم مغمز من المغامز اللغوية اللهمَّ الاَّ ما يقع سهواً ولكن قد يتسلّط عليهم الوهم في الامور المعنوية او التقارير العلمية او السياسية او الاجتماعية وليس التصدّي لذلك من موضوع هذا الفصل على ما سبق الايماء اليهِ

ثم إن شوائب كلامهم لا يطلّع عليها الاَّ العلماءُ المدققون والنحارير المحققون وفي التنبيه عليها فائدة كبيرة

والطبقة الثانية تكاد تكون كالأُولى في هذه الصفات واهلها وان كانوا اكثر من اهل تلك لكنهم قليل ايضاً . ولا يخشى على الاديب ولا المتأدب ان يفسد ذوقهُ العربي في مطالعة ما يكتبون بل ربما هذّبتهُ تلك المطالعة الى الاسلوب العربي الصريح . وانّ اعظم فارق بين

الطبقتين من حيث اللغة والمنهج هو ان الطبقة الاولى اغزر من الثانية مادةً واشدُّ التزاماً لسلوك جادّة البلاغة

والطبقة الثالثة طبقة من لم يحكم الصناعة ولم يألف نهج البلاغة واللغة معهُ كالمطيّة الجموح مع الراكب الوهن واهل هذه الطبقة هم عامّة الكتّاب لا خاصّتهم وهم بالقياس الى الخاصة عددٌ غير قليل واوهامهم واضحة لا يحتاج من ينبّه عليها الى جهد ذهن او كدّ فكر . وآفة هؤلاء انهم لم يكثروا من حفظ الكلام القديم ولم يعكفوا على قراءة البليغ. ومن المعلوم ان تأثير المطالعة في المطالع كتأثير الصورة في المرآة او الطعام في الذوق . فمن هذه الاوهام قولهم (قبلَ بهِ) بمعنى قبلهُ مع انهُ قد نصَّ في كتب اللغة على انَّ قبل بهِ قَبالةً بمعنى كفل بهِ وضمن

ومنها قولهم (المُشين) ولم يُنقل اشانه وانما المنقول (شان يشينه) بمعنى عابه يَعيبه فاسم الفاعل (شائن) واسم المفعول (مَشين)

ومنها استعمالهم (المصان) بمعنى المصون ولم يُروَ في المعجمات اصانه وانما المرويُّ صانهُ يصونهُ فهو مَصون

ومنها استعمالهم المساق بمعنى المسوق اي المحثوث على السير واما المساق فاسم مفعول من اساقه إبلاً اي اعطاهُ اياها ليسوقها

ومنها استعمالهم (المباع) بمعنى المبيع فيكتبون الاشياء المباعة والصواب (المبيعة)

ومنها استعمالهم (الأكلاف) بمعنى الكلف التي هي جمع كلفة وهي ما تُحمله من نفقة ومشقة

ومنها استعمالهم قفَل بمعنى اقفل فيقولون « هم يطلبون قفل هذا الباب » والصواب اقفال هذا الباب

ومنها قولهم شهيّة الطعام والصواب شهوة الطعام او شاهيتهُ قال في التاج والشاهية الشهوة وهي مصدر كالعاقبة » واما الشهيّة فهي تأنيث الشهي ومعناه اللذيذ فلا يصح استعمالها بمعنى الشهوة

ومنها قولهم « ادعمهُ على اساسٍ متين » والصواب اقامهُ على اساسٍ متين . على ان ادعم غير منقولة والمنقول دعمهُ من حدّ منع اذا اسندهُ عند ميلهِ او لئلا يميل

ومنها قولهم « عصارى اليوم » والصواب « عصر اليوم »

ومنها قولهم « المدمن على الشيء » والصواب « مدمن الشيء » يقال : رجل مدمن الخمر اي مداوم شربها

ومنها استعمالهم اسم المعرف بأل مفرداً نعتاً للجميع كما في قولهم « اما في المدارس الأعلى فلا لوم » وكتب العربية تنص على ان اسم التفضيل المقرون بأل يثنى ويجمع ويؤنث فيجب ان يقال واما في المدارس العليا

ومنها قولهم « القهاوي » مكان القهوات التي هي جمع القهوة ولا ادري من اين اتوا بهذه الصيغة الغريبة

ومنها استعمالهم « الوسط والمحيط » عوض المكان او البلد او الوطن او الاقليم

ومنها استعمالهم الاود بمعنى المعيشة فيقولون زيد يقوم باود عمرو اي ينفق عليهِ والاود في اللغة الاعوجاج فيقال فلان يقوّم الاود اي يزيل الاعوجاج

ومنها استعمالهم احتاج متعدياً بنفسهِ مع انهُ قاصر يتعدى بكلمة (الى) فيقولون « احتاجه» مكان احتاج اليهِ

ومنها استعمال افاض متعديا بالباء كقولهم افاضت بهِ على البلاد من النعم والصواب افاضت على البلاد من النعم

ومنها استعمال البنود بمعنى المواد او الشروط فيقولون بنود المعهدة والصواب موادّ المعهدة

ومنها استعمال « قائم مقام » كالاسم المفرد المنصرف فيقولون نُصب فلانٌ قائم مقاماً ومن ثمَّ فيجمعونه جمع السلامة فيقولون قائم مقامون وهو منافٍ لعلم الصرف والصواب قوّام المقامات

ومنها استعمالهم (اقتبلهُ) بمعنى قبله والمنقول عن اهل اللسان ان اقتبل الامر بمعنى استأنفهُ والخطبة ارتجلها واقتبل الرجل : كاس بعد حماقة

ومنها استعمالهم إعتجب بمعنى تعجب ولم يروها لغوي فيما علمت

ومنها استعمالهم ابرع الدمع بمعنى انهلّ ولم نقف على ذلك فيما لدينا من كتب اللغة

ومنها استعمالهم القفَر بمعنى القفار ولم ينقل في اسفار اهل اللسان ولعلّ من استعملهُ يحتج بانهُ مقصور القفار ولكن قصر الالفاظ اذا جاز ففي مضايق الكتابة لا غير

ومنها المصادقة على الحجج والصكوك والذي في كتب اللغة « صادقهُ » : كان صديقاً لهُ وصادق فلاناً المودّة والنصيحة اخلصهما لهُ فالصواب ان يقال تصديق الحجج والصكوك او اجازتها او اصحاحها من اصحهُ اذا وجدهُ صحيحاً

ومنها استعمالهم السلفاء مكان الاسلاف فيقولون وهو الذي ورث ذلك عن سلفائهِ والصواب عن اسلافهِ

ومنها استعمالهم الدثار والمنقول في كتب اللغة الدثور ولا ادري من اين اتوا بهذا الدثار فلم ارَ مصدراً لدثر الاّ الدثور وهو البلى والامحاء

ومنها استعمالهم أَهاج الشيء بمعنى اثارهُ . والمنقول عن اهل اللسان في هذا المعنى هاجهُ يهيجهُ وهاج بهِ يهيج بهِ اذا اثارهُ واما اهاج فهي بمعنى أَيبس يقال اهاجت الريح النبتَ ايبستهُ

ومنها استعمالهم المفسود مكان الفاسد ولم ارَهُ في كتب اهل اللسان ولم ينقل فسد متعدياً احدٌ من اللغويين الاثبات فان فرض ورودهُ في كلام الثقات قدّر انهُ جارٍ مجرى المشترك فانهُ اسم المفعول من اشترك فيهِ فحذفت الصلة للاختصار

ومنها التصليح والصواب الاصلاح لانهُ لم ينقل صلَّح من باب فعَّل بتثقيل العين

ومنها قولهم رضخ لمشيئتهِ بمعنى انقاد والوارد في كتب اللغة ان رضخ بمعنى كسر وبمعنى اعطى واما بمعنى انقاد فلم يرد

ومنها استعمالهم عوّد وتعوّد وداوم متعدية بعلى وهي من الافعال المتعدية بنفسها

ومنها استعمالهم المظاهرة لما يتوصَّل بهِ الى ابداء ما في النفس من اجلال واحتقار اوسرور او استياء والمظاهرة مصدر ظاهرهُ بمعنى عاونهُ او ظاهر بين الثوبين اذا لبس احدهما على الآخر فاستعمالها لما ذكر غير صحيح

ومنها استعمالهم الماعز بمعنى المعز والمعزى والذي في كتب اللغويين الماعز واحد المعز كصاحب وصحْب . والمعز بفتح فسكون والمعز بفتحتين ذوات الشعر من الغنم ومثلهُ المعزى فتقول اشتريت عشرة رؤُوس من المعز او من المعزى ولا تقول من الماعز

ومنها استعمالهم الوساخة ولم تنقل فالصواب الوسخ

ومنها استعمالهم اغدق متعديا يقولون اغدق الامير على فلان النعم الجسام والمنقول انهُ لازم لا متعدٍ

ومنها استعمالهم العمولة لاجرة العامل وهو خطأ والصواب العُمالة بضم اولهِ

ومنها انهم يجمعون الغيور جمعاً سالمًا فيقولون مثلاً فلان من الوطنيين الغيورين ومثلهُ لا يجوز ان يجمع جمع السلامة بل يكسر على فُعُل بضمتين فيقال غُيُرٌ

ومنها استعمالهم الجحيم مذكرة وهي موَّنثة

ستأْتي البقية

سعيد الخوري الشرتوني



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحدٍ فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

اللغة العربية والطب

يقرأ الطبيب منا الكتب والمجلات الطبية الافرنجية فيصادف اصطلاحات لا يجد لها مثيلاً في اللغة العربية ويمر اللغوي بكلمات في لغتنا يكاد لا يفقه لها المعنى الحقيقي لعدم معرفتهِ الاصول الطبية وبذلك تضيع فائدة هذه الكلمات وتوصم اللغة بالعجز . وقد عثرت اثناء مطالعاتي على كلمات كثيرة يجوز ان يصطلح عليها فتؤدي المعاني التي ننشدها ورأيت ان انشر هذه الكلمات واشرح الاحوال الطبية التي اريد اطلاق الكلمات عليها حتى اذا صادفت من اهل اللغة قبولاً عم استعمالها وبُعثت كلمات مندثرة نحن في اشد الحاجة اليها . ومن هذه الكلمات ما يأتي :

(الحُصْر) يقال حُصِر ذو البطن على المجهول اي احتبس بطنهُ فهو محصور والحصر احتباس ذي البطن واعتقالهُ . تقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Retention of urine) وهو ما سمي بالاحتباس البولي الذي هو تجمع البول في المثانة البولية لاعاقة في مجرى البول

وهناك كلمة أخرى بهذا المعنى وهي أُسِر يأسَر أَسْراً او أُسِر أَسْراً بالبناء للمجهول و (الاسر) هو الاحتباس البولي

(الازرئمام) ازرأمَّ ببولهِ اي انقطع . يقابل ذلك ما يدعى بالانكليزية في الاصطلاح الطبي (Suppression of urine). وهي تطلق على حالة مرضية تتعطل فيها الكليتان عن افراز البول لمرض فيهما كالالتهاب الكلوي مثلاً

وتختلف هذه الحالة عن الاولى بانهُ في الحالة الاولى تفرز الكليتان البول وينزل

بواسطة الحالبين الى المثانة حيث يتجمع فيها و ينقطع نزولهُ لاعاقةٍ في مجرى البول واما في الحالة الثانية فلا يوجد بول في المثانة لانقطاع افرازهِ. وقد عرب بعضهم كلمة (Suppression) باحتباس بولي وهو من الخطأ بمكان لما ذكر

(الرَّثْيَة) وجع المفاصل واليدين والرجلين . وقد اطلقها المرحوم اليازجي على «الروماتزم» وهو على انواع

(١) الروماتزم الحاد وهو مرض حمي نوعي يتميز بالتهاب لاتقيحي في الانسجة الليفية حول المفاصل و يحدث الالتهاب في اكثر من مفصل واحد في وقت واحد او بالتتابع

(٢) الروماتزم المزمن وهو مرض مزمن يتميز بيبوسة في المفاصل مع انتفاخ احيانًا والم يزداد بالبرد والرطوبة

(٣) الروماتزم العضلي وهو مرض مؤلم في العضلات الاختيارية والنسيج الليفي المتصل بها

ومن هذا الشرح نرى ان كلمة الروماتزم اعم من ان تقصر على مرض المفاصل ولذا ارى ان تستعمل (الرثية) تعريبًا لكلمة (Arthritis) او الالتهاب المفصلي وهو إما حاد او مزمن يصيب بعض الانسجة الداخلة في تكوين المفصل او كلها . ولعلَّ بين الكلمتين العربية والانكليزية شيئًا من التشابه في بعض الحروف مما يسوغ ان يكون المأخذ لهما واحداً

(الأبهر) ورد في الصحاح « والابهر عرق اذا انقطع مات صاحبهُ وهما ابهران يخرجان من القلب ثم يتشعب منهما سائر الشرايين » و يا حبذا لو اكتفى بقولهِ انهُ عرق اذا انقطع مات صاحبهُ وهو يخرج من القلب ثم يتشعب منهُ سائر الشرايين لان ذلك هو الواقع ولا بأس من ان نغفر لهُ غلطتهُ الطبية ونطلق الابهر على الشريان الذي يخرج من القلب ويتفرع منهُ سائر الشرايين ويسميهِ الاطباء بالاورطى . ولعل عذرهُ في هذه الغلطة نشأ من خروج الشريان الرئوي من القلب ايضًا وهو الوريد الذي يحمل الدم الفاسد من القلب الى الرئتين وهو وريد كما ذكرنا وان كان اسمهُ شريانًا في عرف الطب

(الهُدام) في القاموس الدوار من ركوب البحر ونقابل في الانكليزية (Sea-sickness)

(الشَّغْيَة) تقطير البول و يقابل ذلك (Incontinence of urine) اي تسلسل البول

(العِلَّوص او العِلَّوز) الوجع الذي يقال لهُ اللوى . و يقابل ذلك (Volvulus) اي التواء الامعاء

الدكتور محمد عبد المجيد
حكيم اسبتالية قليوب

الحساب الرقمي [1]

هذا الكتاب جزء من دائرة العلوم الرياضية التي يشتغل بتاليفها جمهور من كبار الرياضيين وتنشر في فرنسا تحت رعاية كثير من المجامع العلمية . الَّفهُ العالم المحقق المسيو دوكاني واضع علم النموغرافيا ومؤلف كتب كثيرة في الطرق المستعملة لاجراء الحسابات الرسمية والنموغرافية والميكانيكية بدأهُ بشرح العدد والآلات والمساطر الحسابية مبيناً كيفية استعمالها والقواعد الاساسية لكل منها وفيهِ اشارات الى المؤلفات التي نشرت حتى الآن على هذه الآلات . ويرى فيهِ الطالب وصف كل الآلات التي استنبطت الى الآن لعمليات الضرب والقسمة والتجذير ووصف المساطر اللوغارثمية وآلات حل المعادلات واجراء حسابات التفاضل والتكامل وينتهي بشرح طرق الحسابات الرسمية (جرافيك) وعلم النموغرافيا اي الحساب بواسطة الجداول ذات الارقام وقد نشر المقتطف مقالة في هذا العلم النفيس سنة ١٩٠٨ . ويظهر لي ان كل المشتغلين بالعلوم التي يحتاج فيها الى حسابات رقمية كالمهندسين والفلكيين والمساحين يجدون في كتاب المسيو دوكاني هذا افضل معين يسترشدون بهِ لاختيار اسهل الاساليب لاجراء حساباتهم . وهو يباع في مكتبة المسيو

Gauthier Villars. 55, Quai des Grands-Augustins. Paris.

مصر الفرد بولاد

تصحيح في رصد مذنب هلي

سيدي منشئ المقتطف الاغر :—

ذكرتم في مقتطف كانون الثاني للسنة الحاضرة والصفحة ١٠٣ ما يأتي : « وقد جاءتنا من ادارة المساحة المصرية ان المستر نوكس شو صوَّر صورة فوتوغرافية في حلوان في ٢٤ اغسطس الماضي وترجح لهُ وجود صورة المذنب فيها ثم ارسل اللوح الفوتوغرافي الى المرصد الملكي في غرينتش الخ ... » فارجوكم ايضاحاً للحقيقة ان تضيفوا اليها الجزء الاول من قطعة بامضاء المستر كيلن (Keeling) مدير مرصد حلوان وردت في الجريدة الفلكية الالمانية (Astronomiche Nachrichten) عدد ٤٣٨٦ الذي صدر منذ ثلاثة اسابيع تقريباً وهذه ترجمتها : — صوَّر صورة فوتوغرافية في ٢٤ اغسطس الماضي فلم يظهر او يبن

(1) Calculs Numeriques par M. D'Ocagne fascicule de l'Encyclopédie des Sciences Mathematiques.

من اثر المذنب اولاً ولكن بعد تصحيح تقويم كول وكرملن ونشرهِ اعيد فحص اللوح الفوتغرافي واشتبه باثر ضئيل انهُ المذنب المطلوب ولخلو المرصد من آلة للقياس ارسل اللوح الى المرصد الملكي في غرينتش الخ . . .

منصور حنا جرداق
استاذ الرياضيات في الكلية السورية

[المقتطف] ان ما نشر في الجريدة الالمانية مطابق لما ورد الينا من مرصد حلوان تماماً اما نحن فلم نرَ موجباً لنشرهِ كلهِ لان غرضنا كان ان الصورة الفوتوغرافية التي صورت في مرصد حلوان وظهرت فيها صورة المذنب سابقة للصورة التي صورت في هيدلبرج

هل الانسان ابن وراثتهِ او ابن تربيتهِ

لنبحث اولاً في علم وراثتهِ ثم في علم تربيتهِ وفائدتها وعلى ما يظهر لنا من البحث الآتي ان الانسان ابن طبيعتهِ لا ابن تربيتهِ ولكن للتربية فوائد جمّة وتأثيراً عظيماً في الاخلاق والامزجة وهو تأثيرٌ لا يقبل الانكار وذلك يكون بالنسبة الى الوراثة التي هي الاساس الاصلي في جميع المخلوقات الناطقة وغير الناطقة فان مورد جميع صفاتهِ الممدوحة وغير الممدوحة هو العقل . وفي هذا الموضوع الدقيق اختلفت آراء العلماء فمن رأي احدهم ان الانسان اصلهُ حيوان فنظمتهُ الطبيعة رويداً رويداً حتى صار الى ما هو عليهِ الآن في الهيئة وسوف تؤثر فيهِ شيئاً فشيئاً حتى يصير اكمل مما هو الآن في الحالة الراهنة

والانسان ينقسم الى ثلاثة اجناس وهي الابيض والاصفر والاسود وكل منها يختلف عن الآخر في تركيب دماغهِ وفي هذا التركيب اهم ما نريد اثباتهُ دليلاً على ان الانسان ابن وراثتهِ لا ابن تربيتهِ لان تركيب دماغهِ لهُ تأثيرٌ كليٌّ في قوتهِ الفطرية وفي تربيتهِ واعمالهِ في الهيئة الاجتماعية

يقال زاوية الوجه للزاوية التي ترسم بمد خطين الاول يمر من ثقبي الانف الى ثقب الاذن والثاني يمر على حد الوجه من فوق الفم على الاسنان وينتهي في اعلى نقطة من الجبين اعني انهُ كلما كان الجبين مرتفعاً كانت الزاوية قائمة او منفرجة وبالنسبة الى خفض الجبين تكون الزاوية حادة وقد لاحظ اشهر علماء التشريح ان مقياس زاوية الوجه دليلٌ على قياس القوة العقلية والاستعداد الفطري اللذين يؤديان بالانسان الى التربية الكاملة وذو الزاوية القائمة او المنفرجة يعتبر في مرتبة عقلية اعلى واسمى من ذي الزاوية الحادة ويكون لهُ حينئذٍ استعداد لاكتساب العلوم والفنون اكثر من غيرهِ ويجري في الهيئة اجراءات لا يأتي بها

ذو الزاوية الحادَّة فعليهِ سمي محدود الفكر اشتقاقاً من زاويتهِ. واكتشاف هذا المبدإ هو للعالم الشهير في التشريح والاختصاص الحاذق في الفرانومتريا الدكتور كامبر فلذلك يقال ايضاً زاوية كامبر او زاوية الوجه وقد اشتهر هذا المبدأ جدًّا حتى اطلق عليهِ اسم قانون كامبر فزاوية وجه الجنس الابيض تختلف ما بين ٨٠ و ٨٥ درجة والاصفر من ٧٣ الى ٧٥ درجة والاسود من ٧٠ الى ٧٢ وهذا الاختلاف جليٌّ جدًّا وبهِ تميز درجات الذكاء والاستعداد ما بين الحيوانات الناطقة وغير الناطقة وقد وجدوا في احد المتاحف جمجمة رجل زاويتهُ حادَّة جدًّا ومقياسها ٦٣ درجة. واذا نظرنا الى الحيوانات وجدنا ان القرد زاويتهُ ٣٥ درجة والكلب ٢٨ درجة والثور ١٦ درجة

هذا ما لزم تعريفهُ وايضاحهُ من جهة التشريح والفلسفة الطبيعية على ان الانسان ابن وراثتهِ في الفطنة والعقل لا ابن تربيتهِ وبما ان اساس كل شيءٍ ومحور كل عمل هو العقل فلذلك من كان في خلقتهِ ممتازاً عن غيرهِ بقي امتيازهُ هذا وزاد بتربيتهِ. واختبار الناس يؤيد ذلك فقد جاء في المثل العربي الطبع يغلب التطبع وقال سليمان الحكيم لو طحنت الجاهل طحناً ودقدقت فيهِ طويلاً لبقي جاهلاً

عزره ساسون

الزواج بين العناصر المختلفة

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب مجلة المقتطف الغراء

بينما كنت اراجع اعداد مقتطفكم الاغر وجدت في اول الجزء الحادي عشر من المجلد الثالث والثلاثين مختصر تاريخ آل عثمان وفيهِ بعض نبذ من رحلة ابن بطوطة جاء فيها ان الوفاق كان سائداً بين العناصر الاسلامية والمسيحية في بلاد الروم « يساكن بعضهم بعضاً ويتزوج بعضهم من بعض لا يفرق الدين بينهم » وان ذلك قوَّى تكاتفهم وتعاضدهم. ووجدت في الجزء الثالث من المجلد الخامس والثلاثين مقالاً تحت عنوان « الناس اخوة » ينتم فيهِ وجوب الائتلاف والشفقة والتعاون بين بني الانسان على السواء وان احسن طريق للوصول الى هذه الغاية ولتحسين النسل وتقوية الذرية هو تزاوج العناصر بعضها من بعض لانهُ لا توجد طريق لهذه الغاية خير من الزواج

وقرأت في مقتطف يناير سنة ١٩١٠ ردكم على حضرة شحاده افندي مالك فوجدت فيهِ انكم كنتم تفكرون في طريقة تجمع بين الاجناس العثمانية حتى تصير كلها امة واحدة بالمعنى الحقيقي واتفق ان زاركم زائر من اهالي سالونيك واخبركم ان الوفاق سائد في ربوعها

وان الاهالي يتزوجون بعضهم من بعض على اختلاف اديانهم والاتحاد بينهم كما هو بين ابناء الدين الواحد

تأملت مليًّا في هذا الموضوع فوجدتهُ جديراً بالاهتمام وان رابطة الزواج على الوجه السابق تقوي الائتلاف بين العناصر المختلفة وان الاديان لم تحرم ذلك بدليل ان هذه الطريقة كانت شائعة في الزمن الماضي ويعمل بها الآن في سالونيك لذلك رأيت ان اعرض على حضراتكم طرح هذا الموضوع على بساط البحث لتتناولهُ اقلام الكتاب وعلماء المذاهب لاظهار آرائهم فيهِ واخص منهم علماء الاسلام والنصرانية عسى يكون من وراء ذلك فائدة تقوي الرابطة والائتلاف بين بني الانسان في مصر خصوصاً والعالم عموماً واني اعتقد ان التمسك باختلاف المذاهب والعقائد ليس من الامور المستحسنة في زمنٍ نعدهُ زمن عدل ومساواة لان تلك الاختلافات لم تكن الاَّ نتيجة حب الرئاسة والغايات الشخصية والمصالح السياسية لذلك يجب الذب عن هذه العادة في هذا الزمن حتى يقوى التعاضد والتعاون وتتقوى الذرية ويتحسن النسل والسلام نقولا سرور

كبر ذوات الاذناب

جناب العالمين منشئي المقتطف الاغر

عثرت على جملة في مجلة النبراس البيروتية الصادرة في ٢٨ كانون ثاني سنة ١٩١٠ بقلم المعلم عبد الرزاق افندي الجزيري يصف بها النجم ذا الذنب المسمى مذنب هلي جاء فيها بما نصهُ « مع ان هذه النجوم اسيرة خاضعة للقوى الطبيعية او لنظام الله في الاكوان غير مبالية بالارض ولا متفكرة بأهليها فلا محل للخوف منها لانها لا شيء يذكر بالاضافة الى النجوم الثوابت فان اعظم ذوات الاذناب اصغر من الارض بخمسة آلاف مرة وليست هي نارية بل منطفئة ونورها مكتسب من الشمس وذنبها المائل من بخار وهواء وجرمها من تراب واحجار منثورة اه » . فرجعت الى ما ذكرهُ المقتطف في الجزء الثاني من المجلد السادس والثلاثين بصدد هذا المذنب فعجبت من الفرق العظيم بين القولين ولاسيما بتقدير جرم المذنب فان المقتطف يقول ان مذنب هلي كان قطر نواتهِ حينما ظهر سنة ١٨٣٤ اربعة واربعين ضعفاً من قطر الارض فاذا كان طول قطرها نحو سبعة آلاف وتسعمائة ميل يكون طول قطر النجم نحو ثلاث مئة وسبعة واربعين الفاً وستمائة ميل مع انهُ اصغر من مذنبات كثيرة

اما حسب رأي حضرة الاستاذ القائل ان اعظم المذنبات اصغر من الارض بخمسة آلاف مرة فيكون طول قطره نحو الميل ونصف الميل فقط وعلى تقدير كونه اعظم ذوات الذنب فكيف اذاً يمكننا بالابصار رؤية جرم مساوي هذا مقدار حجمهِ من الصغر في تاسع عشر شهر نيسان وهو على بعد ستة عشر الف ميل لانهُ يرى ان المذنب يكون بعيداً عنا ليلتئذٍ مسافة قطر الارض مرتين · فهل ترى نواة النجم تصغر بكرور الاعوام ام ثمَّ خطأٌ كبير. ألا ان تناقضاً يقع في مائتين وعشرين الف ضعف من حجم الكرة الارضية لهو مما يجب السؤال عنهُ · وذلك ما رأينا ان نستعين على تفهمهِ بواسع علم المقتطف وفوق كل ذي علم عليم

عبيه · لبنان نسيب نكد

[المقتطف] الذي ذكرناهُ في المقتطف اردنا بهِ الحجم اي السعة لا المادة كما هو ظاهر · اما المادة فقلنا عنها انها لطيفة غير شديدة التماسك فيضيع منها شيءٌ كثير في سير المذنب والذي ذكرهُ النبراس اراد بهِ المادة فقد تكون المادة قليلة جدًّا ولكن يكون الحجم كبيراً جدًّا كما لو قستم درهماً من الحديد بدرهم من الهواء فلا تناقض بين القولين

ويظهر لكم باقل تأمل ان جرم نواة بعض المذنبات كبير جدًّا لان قطرها يرى احياناً قدر نصف قطر الشمس حينما يكون بعد المذنب عنا مثل بعد الشمس ومعلوم ان قطر الشمس اطول من قطر الارض اكثر من مئة مرة فيلزم ان يكون قطر نواة المذنب اطول من قطر الارض اكثر من خمسين مرة



مجاعة القطن

يراد بمجاعة القطن قلة موسمهِ حتى تشتدَّ حاجة المعامل اليهِ ويرتفع سعرهُ ارتفاعاً فاحشاً وقد حدث ذلك وقت الحرب الاميركية الاهلية التي نشبت في اميركا سنة ١٨٦١ فدعت الى ابطال زرع القطن · وقد كان الوارد الى انكلترا من القطن الاميركاني سنة ١٨٦١ نحو ١٤٠٠ مليون ليبرة فهبط سنة ١٨٦٢ الى ٥٢٤ مليون ليبرة وبلغ الوارد الى انكلترا سنة ١٨٦٣ من اميركا ومن سائر البلدان ٦٦٩ مليون ليبرة وفي السنة التالية ٨٩٣ مليون ليبرة وفي

التي بعدها ٩٧٥ مليون ليبرة · ووضعت الحرب اوزارها سنة ١٨٦٥ فبلغ الوارد من القطن الاميركي في السنة التالية ١٣٧٧ مليون ليبرة · ومدة مجاعة القطن اضطرت المعامل ان تعمل نصف الوقت فقط وتبطل النصف الآخر وتعطل ٢٤٧ الف عامل عن العمل تماماً في دسمبر سنة ١٨٦٢ · و ١٦٥ الفاً بقوا يعملون قليلاً واستمرت الحال على هذا المنوال تقريباً الى سنة ١٨٦٥ وخسرت تجارة المنسوجات القطنية في غضون ذلك نحو ٧٠ مليون جنيه وبلغ سعر الليبرة من قطن الابلند الاميركي ١٧ بنساً سنة ١٨٦٢ و ٢٣ بنساً سنة ١٨٦٣ و ٢٧ بنساً سنة ١٨٦٤ و ١٩ بنساً سنة ١٨٦٥ مع انهُ كان ٦ بنسات فقط سنة ١٨٦٠ اي زاد السعر نحو اربعة اضعاف

والآن لم تبلغ مجاعة القطن هذا الحد ولا ما يقاربهُ وغاية ما بلغهُ سعر الليبرة من الاميركاني في لفربول ثماني بنسات فاين هذا السعر من ٢٧ بنساً او ٢٣ بنساً · وقد كان سعر القطن اكثر من سعرهِ الآن بين سنة ١٨٠٠ وسنة ١٨١٨ فان متوسط المدلن ابلند كان نحو ٢٠ بنساً ومتوسط الفير كان نحو ٢٥ بنساً ومع ذلك كانت صناعة النسج رابحة

تجارب في زراعة الذرة

زرعت الذرة في ثلاثة افدنة من الارض كان الفدان الاول منها مزروعاً برسيماً وحرث بعد ان رعي البرسيم وقبل ان يزهر والثاني مزروعاً قمحاً وسمد بالنيترات والثالث مزروعاً برسيماً وقد ترك حتى ازهر (ربة) وجمع لاجل بزرهِ · وقسم كل فدان الى ستة اقسام متساوية وسمدت بانواع مختلفة من الاسمدة كما سيجيء وزرعت من الذرة الاميركية فقسمان من كل فدان سمد كلٌّ منهما بخمسين كيلو من نيترات الصودا مرة واحدة وقسمان سمد كلٌّ منهما مرتين وكل مرة بخمسة وعشرين كيلو من نيترات الصودا وقسمان لم يسمدا كما ترى في هذا الرسم

الفدان الاول		
ا	ب	ت
ب	ت	ا

الفدان الثاني		
ا	ب	ت
ب	ت	ا

الفدان الثالث		
ت	ب	ا
ا	ت	ب

ا لم تسمد

ب سمدت مرة واحدة بخمسين كيلو من نترات الصودا

ت سمدت مرتين كل مرة بخمسة وعشرين كيلو من النترات فكان المحصول كما ترى في الجدول التالي

	الفدان الاول	الفدان الثاني	الفدان الثالث
ا	٦٦٧ رطلاً	٣٤٩ رطلاً	٥٦٥ رطلاً
ب	٧٠٧ ارطال	٤٤٩ "	٦٢٤ "
ب	٧٩٦ رطلاً	٦٠٩ ارطال	٧٠٢ "
ا	٦٨٥ "	٣٦٠ رطلاً	٦٣٢ "
ب	٧٥٦ "	٤٨٧ "	٥٩٥ "
ت	٧٢٣ "	٥٨٩ "	٧١٩ "

فاذا اخذنا المتوسط لكل قطعتين وحولنا المحصول الى ارادب في الفدان وجدنا النتيجة هكذا

	الفدان الاول	الفدان الثاني	الفدان الثالث
محصول الفدان بدون سماد	١٠,١٣	٥,٣٢	٨,٩٧
" " سمد مرة	١٠,٩٦	٦,٩٩	٩,٨٨
" " " مرتين	١١,٣٨	٨,٩٨	١٠,٧١

وواضح من ذلك ان قسمة السماد الكيماوي مرتين اصلح من تسميد الارض بهِ مرةً واحدة وحيث ان ثمن السماد للفدان ٥٥ غرشاً فالزيادة في المحصول وهي من اردب الى ثلاثة توجب التسميد ولاسيما اذا قسم السماد واضيف مرتين بدلاً من مرة واحدة. وربح التسميد من الارض التي كانت مزروعة قمحاً اكثر من الربح من الارض التي كانت برسيماً لان الارض التي كانت مزروعة برسيماً تجود الذرة فيها من غير تسميد كما يظهر من الجدول السابق ولاسيما اذا ترك البرسيم ربةً كأن فدان الارض الذي كان مزروعاً برسيماً ربة يساوي ايجاره من ١٧٣ الى ٣٦٥ غرشاً اكثر من الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً والفدان الذي كان مزروعاً برسيماً ورعي ثم قلب قبل ان يصير البرسيم فيهِ ربةً يساوي ايجاره من ٢٤٠ غرشاً الى ٤٨١ غرشاً اكثر من ايجار الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً

وجملة القول (١) ان التسميد مرتين افضل للذرة من التسميد مرةً واحدة ولو بكمية واحدة من السماد (٢) ان الاطيان التي زرعت برسيماً فرعي وترك ربة يساوي ايجار فدانها لزرع الذرة ١٧٣ غرشاً الى ٣٦٥ غرشاً اكثر من ايجار الفدان الذي كان مزروعاً قمحاً (٣) ان

الاطيان التي كانت مزروعة برسيماً ورعي ولم يترك ربةً ثم حرثت وزرعت ذرة يساوي ايجار فدانها ٢٤٠ غرشاً الى ٤٨١ غرشاً اكثر من الاطيان التي كانت مزروعة قمحاً

وجرب سماد البوتاسا لزرع الذرة في اطيان اخرى كانت مزروعة برسيماً فقطعت الى اربع قطع كما ترى في هذا الرسم | ١ | ٢ | ٣ | ٤ | وسمدت القطعة الاولى والثانية بسماد ٥٠ كيلو من النيترات فقط والثانية والرابعة بخمسين كيلو من النيترات و٢٠ كيلو من كبريتات البوتاسا ومساحة كل قطعة نحو عشرة قراريط فبلغ محصول القطعة الاولى ١١٢٥ رطلاً والثانية ١٢٣٧ رطلاً والثالثة ١٠٨٨ رطلاً والرابعة ١١٥٨ رطلاً اي ان محصول الفدان من الارض المسمدة بالنيترات فقط بلغ ٦ ارادب ونحو ١٨ كيلة ومحصول الفدان المسبخ بالنيترات والبوتاسا بلغ ٧ ارادب و٧ كيلات وثمن السماد اللازم للفدان من البوتاسا نحو ٢٠ غرشاً ولكن الفرق في المحصول يبلغ ثمنهُ نحو ٥٦ غرشاً اذا كان ثمن الاردب مئة غرش

تأثير الشمس في خصب التربة

ذكرنا في مقتطف يناير من هذه السنة ان الدكتور رسل والدكتور هتشنسن امتحنا فائدة تعقيم التربة باحمائها الى الدرجة ٩٥ من مقياس سنتغراد او معالجتها ببعض المواد المطهرة الطيارة فوجد ان التعقيم يزيد الارض خصباً بازدياد تولّد النشادر وسبب ذلك سرعة نموّ بعض المكروبات النافعة فان التعقيم يهلك الاحياء المقاومة لها لكنهُ لا يقتل البزور التي تتولد منها المكروبات المفيدة للزراعة فتنمو بعد ذلك نموًّا فاحشاً. وقد قرأنا في مجلة نانشر الانكليزية رسالة موجزة بهذا الموضوع قال كاتبها ما تعريبهُ

عند ارباب الزراعة عادات قديمة لها فوائد معروفة عندهم وكثيراً ما اثبت العلم هذه الفوائد وبيّن اسبابها مثل فائدة زراعة القطاني كالعدس والفول في توليد المواد النتروجينية في التربة فكان ذلك سبباً في تحسين الزراعة في كثير من البلدان. على ان هذا الامر معروف في الهند من عهد بعيد فانهم يعاقبون زراعة القطاني اي يزرعونها سنة بعد اخرى وفي بعض الاحيان يدخلونها مع غيرها من الزرع فتزداد الارض خصباً بها .

وفي الهند عادة اخرى قديمة العهد ظهرت فائدتها الآن بتجارب الدكتور رسل والدكتور هتشنسن فان اكثر المزارعين في نهر الكنج يكشفون التربة ويعرضونها لحرارة الشمس ونورها في شهري ابريل ومايو وهما اشد الشهور حرًّا هناك فتزيد التربة خصباً بذلك كما لو سمدت بالمواد النتروجينية ولا بد ان عرضها لحرارة الشمس يؤثر فيها تأثير التجارب التي عملها الدكتور

رسل والدكتور هتشنسن · والهنود لا يستعملون السماد الاَّ في الجنائن التي في ضواحي المدن وفي زراعات قصب السكر والتبغ فان زراعة القطاني وعرض التربة لحرارة الشمس يكفيان لبقاء الخصب في غير ذلك من الزراعات · ولا ريب انهُ لو استعمل السماد لزادت التربة خصباً بهِ لكنهم يكتفون بما ذكرنا

والمحاريث المستعملة في الهند سككها مصنوعة من الخشب فلا تصلح لحرث الارض الصلبة وقلبها جيداً الاَّ بعد سقوط المطر فيترك معظم الارض بلا حرث الى زمن الامطار فيفوت الوقت الذي يصلح فيهِ قلب التربة وعرضها للشمس · ولو استعملت السكك المصنوعة من الحديد لامكن حرث الارض وقلبها في زمن الحرّ فتكون الفائدة اتم

شتل القطن

ارسلت الينا النقابة الزراعية في مصر ترجمة مقالة بقلم جناب نوريسون بك وهي كما يأتي

« اذا اعترى بذرة القطن او شجيراتهُ بعض العاهات وفقد منها شيءٌ فالطريقة الوحيدة المستعملة الآن عند عموم مزارعي القطن المصري لتعويض المفقود هي المعروفة عندهم بالترقيع · وقد يمتري القطن او البذرة ما ذكر باسباب تأْثيرات من الحشرات او العاهات الجوية مثل البرد او المطر وبناءٍ على ذلك تعاد زراعة القطن

ولكن اذا جاء الترقيع متأخراً فالنبات الذي ينتج منهُ لا ينضج الاَّ نادراً وفي هذه الحالة يكون محصولهُ قليلاً او معدوماً بالمرة

ولا بد ان يكون قد طرأَ على بال الفلاح استعمال طريقة الشتل المستعملة في البقول على اختلاف انواعها وقد يمكن ان تكون هذه الطريقة قد استعملت ايضاً في القطن ولكنني لم ارَ لها ذكراً في احدى النشرات ولا اعرف مزارعاً قام بها عمليًّا

واني اسرّ الآن بان ابين لمزارعي القطن المصري بانهُ يمكنهم ترقيع التالف في مزروعاتهم بواسطة شتل احسن واقوى النباتات التي تقلع عند الخف · وربما استغرب عدد كبير منهم اذا اكدت لهم ان مقدار ما ينتج وينجح في الارض من الشتل هو نحو تسعين في المائة و يمكن تحقيق ذلك في عدة قطع في تفتيش سخا التابع لمصلحة الدومين

وبناءٍ على امر مصلحة الدومين قد جمع وكلاؤُها هذه السنة اقوى النباتات التي صار تقليعها عند الخف وغرسوها حالاً بارض صار تجهيزها حسب العادة المتبعة لتجهيز اراضي القطن واجروا ريها بعد غرس الشتل بواسطة وتد مثل المستعمل في الجناين · قد اتبعت

هذه الطريقة في فصل الصيف الماضي وبعد ان كنتَ اشكُ في نجاحها تحققت واقتنعت بانها نجحت نجاحاً تاماً وقد لاحظت ان شجيرات القطن التي تم نقلها وزرعها بهذه الطريقة نبتت في اقرب زمن ونمت نموًّا اعتيادياً مثل نمو النبات الناتج من البذرة المنزرعة اصلياً . ومن غرائب الصدف ان الدود لم يفتك بالقطعة المشتولة ولكنهُ فتك فتكاً ذريعاً بباقي الارض المنزرعة قطناً وهذا الامر ليس الاَّ من قبيل الصدف الغريبة

والحاصل انهُ ينبغي للفلاح ان لا يهمل اي وسيلة من الوسائل التي بواسطتها يمكنهُ ان يقلل اسباب نقص محصول القطن في القطر المصري خصوصاً اذا كانت تلك الوسائط بسيطة وقريبة وسهلة الاستعمال عند اصاغر الفلاحين مثل طريقة الشتل التي نحن بصددها الآن فانهُ يكفي لهذه الغاية ان تؤخذ اقوى شجيرات القطن التي تقلع وقت الخف مع حفظ شلولها رطبة بواسطة وضعها بين حشائش او داخل خرقة مبلولة لحين غرسها . ويلاحظ عند الغرس ان يغرس نصف ساقها وتسقى بالماء الكافي مثل الجاري في الترقيع . واختم هذا البيان بنصيحة نصحتها فيما سبق للفلاحين ولكنها ذهبت كصرخة في واد . وهي طلي الحبوب اي غسلها بماء الجير او سلفات النحاس لوقايتها من كافة العوارض التي ربما تطرأ عليها من النباتات او الحشرات المضرة بها وهذه الوسيلة مستعملة عادة في بلاد اوربا لبذور كافة الاصناف وتأتي بفوائد جمة

فينبغي على المزارع المصري اتباعها بدون اهمال كما تبين ذلك للقارىء فان مصلحة الدومين بواسطة الشتل توفر عليها ثمن التقاوي التي تلزم للترقيع وقدرها من ١٢ قرشاً صاغاً الى ١٥ قرشاً صاغاً عن كل فدان فضلاً عن منع الضرر الذي ينجم عن طريقة الترقيع المتأخرة . وقد لاحظنا ان الشجيرات الناتجة من طريقة الترقيع لا تنمو نموًّا تامًّا ولا تأتي بمحصول

وان لم يكن هناك سوى هاتين الفائدتين فيجب على الفلاح الاعتناء بطريقة الشتل ولكن هذه الطريقة لها فوائد اخرى ذات اهمية عمومية في مسئلة زراعة القطن وهي ما يأتي

لا يخفى على كل مزارع انهُ من الضروري زراعة القطن بدريًّا لان القطن البدري ينتج منهُ نباتات قوية تثمر بدريًّا ايضاً ولا تضرها العاهات السماوية التي تحصل في شهري اغسطس وسبتمبر . ولكن الزراعة البدرية يعتريها في اغلب الاحيان عاهات سماوية تفتك بها وتميت البعض منها و يضطر الفلاح غالبًا ان يعيد الترقيع مرة او مراراً . ومن جهة اخرى فان في الاقليم البحري من الدلتا لا تجف الاراضي في بداري الوقت حتى يمكن الزراعة البدرية وقد يقتصر المزارع على ان يزرع في ارض غير مستعدة تماماً وغير مخدومة حق الخدمة

ولكن لو استعملت طريقة الشتل التي تكلمنا عليها فقد يمكن المزارع ان يزرع بدريًا ولا تكون هناك الموانع التي ذكرناها · والطريقة في ذلك ان يزرع القطن في ورشة او زريبة حيضانًا مخططة خطوطًا يبعد الخط عن الآخر عشرين سنتي ويزرع فيها القطن جوراً تبعد الجورة عن الاخرى عشرة سنتي · وقد يكفي قيراط من ورشة الزراعة فدان قطنًا · وحيث ان المقدار اللازم من الارض جزئي فقد يمكن الفلاح ان يحفظهُ من العاهات والحشرات ويخدمهُ خدمة جيدة ويزرع القطن بدريًّا في شهر فبراير فعلاً حتى اذا نبت النبات واستحق النقل تكون الارض اللازم زراعتها قطن جاهزة مخدومة خدمة جيدة وقد اصلحتها الشمس والهواء

والطريقة التي نحن بصددها الآن بسيطة جدًّا وفوائدها عظيمة ومصاريفها لا توازي ثمن البذرة التي تلزم سنويًّا للترقيع

ولا يخفى المزارعين ان طريقة الشتل المستعملة في زراعة الاشجار والخضروات تعطي محصولاً بدريا فاذا استعملت هذه الطريقة في زراعة القطن امكن النبات ان يمد جذوراً سطحية لا يصيبها ادنى ضرر او النشع وتكون شجيرات القطن صغيرة الحجم ولكنها كثيرة الطرح · وقد جرب هذه الطريقة المسيو جاستينل بك في ايام المغفور له اسماعيل باشا وجاءت بفائدة عظيمة

فينبغي للزارعين ان يجربوها مرة أخرى في هذه السنة ليروا فوائدها ولو ان الوقت ازف · ولا يخفى ما وراء ذلك من الاهمية الكبرى للزارع المصري · ونلفت انظارهم ان يزرعوا ولو قيراطًا واحداً على سبيل التجربة هذا العام

وعلى كل حال ننصحهم ان يستعملوا الشتل عند الترقيع لان هذه الطريقة اتت بفائدة عظيمة في مصلحة الدومين كما ذكرنا آنفًا · وينبغي للمزارعين عدم الاهمال في استعمال الجير او سلفات النحاس في كل اربعين لتر ماء وتوضع البذرة على طبلية ويصب عليها الماء المذكور وتقلب جيداً حتى يعمها البلل كلها »

الثيران للذبح

ترى الفلاحين يسوقون العجول والثيران الى البنادر للذبح عجافًا هزيلة والجزارون يذبحونها ويبيعونها والظاهر ان ربحهم منها غير كثير لانهم لا يعرفون كيف ينتفعون بفضلاتها ولو عرفوا لاشتروها بثمن غالٍ وباعوا لحمها رخيصًا ويبقى لهم من ذلك ربح يذكر فيستفيدون هم ويستفيد الفلاحون ويستفيد مشترو اللحم وتأتي الفائدة من استعمال الفضلات والنفايات فقد قرأنا لبعضهم وصف ما بلغهُ الاميركيون من هذا القبيل قال · ان الجزارين يشترون الثور الذي

ثقلهُ ١٣٠٠ ليبرة (نحو ١٣ قنطاراً مصريًّا) بنحو ١٦٥٠ غرشاً ويذبحونهُ فيجدون فيهِ ٧٠٠ ليبرة من اللحم يبيعونها بنحو ١٤٦٠ غرشاً فيخسرون حسب الظاهر ١٩٠ غرشاً ولكنهم يبيعون جلدهُ وامشاحهُ بمئتين وخمسة وسبعين غرشاً فيبقى لهم ربح من كل ثور ٨٥ غرشاً. يبيعون الجلد بمئة وسبعين غرشاً والكبد بعشرة غروش واللسان بعشرة غروش والشحم باربعين غرشاً والدم باربعة غروش ونصف والقوائم بخمسة غروش وهلم جرّا. والذين يشترون هذه الفضلات يربحون منها ربحاً كبيراً فيستخرجون من الحوافر زيتاً لتليين الجلود ويستخرجون الغراء منها ايضاً ويصنعون فحماً من العظام لتبييض السكر ويجمدون الدم ويصنعون منهُ الازرار ويستخرجون منهُ الالبيومن ويستخرجون من الشحم الغليسرين وزيتاً لعمل الصابون الجيد ويصنعون من الحوافر ازراراً ومن العظام انصبة للسكاكين

اما النفقات اللازمة لتربية الثور المتقدم ذكرهُ فلا تزيد هناك على ١٤٦٠ غرشاً فيربح الفلاح الذي ربّاهُ ١٢٠ غرشاً والمعلّف الذي علفهُ ٧٠ غرشاً

العسل وتربية النحل

لا يعلم الزمن الذي شرع فيهِ الانسان بتربية النحل ولا اين ابتدأ ذلك لان اقدم الناس كالمصريين وقدماء سكان المكسيك كانوا يربون النحل ويأكلون العسل ويقدمون منهُ تقادم لآلهتهم

ويقدر العسل الذي يجنى كل سنة في الدنيا باكثر من ٣٠٠٠٠٠ طن ثلثاها من الولايات المتحدة الاميركية. ولتربية النحل شأن كبير في الولايات المتحدة حتى ان حكومتها تنفق الفي جنيه كل سنة على درس تربية النحل. والعسل الذي يجنى من الولايات المتحدة الآن ثمنهُ في السنة ٤ ملايين جنيه وثمن الشمع اربع مئة الف جنيه وهذا العسل وهذا الشمع لا يكفيان سكانها فتستورد كل سنة ٢٥٠٠٠٠٠ ليبرة من العسل و ٧٥٠٠٠٠ ليبرة من الشمع يرد اكثرها من كوبا وجمهوريات اميركا الجنوبية

ويستعمل جانب كبير من العسل في عمل الكعك والحلويات في اميركا والمانيا وانكلترا وفرنسا وجانب آخر في الادوية. وهو لعمل الكعك افضل من السكر لانهُ لا يعتريهِ الاختمار. والشمع يستعمل لعمل شمع الاضاءة في الكنائس لانهُ لا يتلف الصور وفي عمل الفرنيش ولمنع صدإ الآلات الحديدية ولصقل ما يكوى من الثياب ولعمل القوالب في صناعة عمل الاسنان وغير ذلك مما يطول شرحهُ

باب الصناعة

تلبيس المعادن بالفرك

وصف المستر روزنبرج طريقة جديدة لتلبيس المعادن يستغني بها عن مغطس التلبيس وعن الموارد الكهربائية الخارجية وهي سهلة جدًّا نقوم بفرك المعدن الذي يراد تلبيسهُ بمسحوق مبلول بالماء لكنها لا تختلف في المبدإِ عن بعض الطرق القديمة كالطريقة المعروفة بالمس فانهُ اذا اردنا تفضيض قطعة من النحاس مثلاً بطريقة المس ناخذ قطعة من معدن آخر تكون كهربائيتهُ موجبة بالنسبة الى النحاس كالزنك ونغمس القطعتين في مغطس كهربائي فيهِ ملح من املاح الفضة فيؤثر المحلول في الزنك وتتولد بذلك دائرة كهربائية تجري من المعدن الموجب اي الزنك الى المعدن السالب اي النحاس وترسب الفضة على النحاس

اما المستر روزنبرج فانهُ يستغني عن ذلك كلهِ ويستعمل المعدن الموجب مسحوقًا ويتخذهُ في غالب الاحيان من المغنيسيوم ويمزجهُ بمسحوق المعدن الذي يريد التلبيس بهِ او بمسحوق ملح من املاحهِ ويضيف الى ذلك كبريتات النشادر فاذا اراد تلبيس معدنٍ مَّا اخذ قليلاً من هذا المزيج وبلَّهُ بالماء وصنع منهُ معجونًا وفرك المعدن بهِ فيرسب عليهِ المعدن الذي فيهِ ويزيد الراسب سماكةً كلما زاد الفرك وزادت كمية المعجون

وتفسير ذلك ان المغنيسيوم من المعادن الموجبة فيؤثر السائل فيهِ ويذيبهُ ويرسب المعدن الذي في المعجون او المحلول على قطعة المعدن التي يراد تلبيسها كما لو استعمل لذلك المغطس المعهود فتكون كل ذرة من المغنيسيوم بمثابة المعدن الموجب في البطرية الكهربائية

ويقول المستر روزنبرج ان هذه الطريقة تفضل على غيرها في جملة امور فان المعادن يصعب طليها بمعدن من جنسها فاذا اخذنا ملعقة من النحاس ووضعناها في المغطس الكهربائي لطليها بالفضة فان الفضة تأخذ في الرسوب عليها وتستمر على ذلك ما زالت الملعقة في المغطس اما اذا اخرجت منهُ واعيدت اليهِ فان العمل يتوقف ولا تعود الفضة ترسب على الملعقة ما لم تزل الطبقة التي رسبت قبلاً لكنهُ بطريقة الفرك يمكن زيادة طبقة الفضة الى ما شاء الله

ولا يمكن التلبيس بالمغطس الكهربائي ما لم تنظف المعادن جيداً فان اقل اثرٍ من الدهن او الزيت فيها او لمسها بالاصابع قد يوقف التلبيس لكنهُ يستغنى عن ذلك كلهِ بطريقة المستر روزنبرج . وغايتهُ ايجاد طريقة يسهل استعمالها في المنازل لتبييض الحلل وتفضيض الملاعق وما اشبه فان ربة المنزل تقدر ان تبيض الاواني او تفضضها او تطليها بالنكل بفركها فقط

وهذه الطريقة لا تغني عن الطرق القديمة المستعملة في المعامل لصعوبتها متى كان مقدار العمل كبيراً ولأن التلبيس فيها لا يكون متناسباً فيكون سميكاً في بعض الاماكن ورقيقاً في غيرها

البارود المصري

لما احتلَّ بونابرت هذا القطر في اواخر القرن الثامن عشر انشأ فيهِ مجمعاً علمياً كانت تتلى فيهِ المحاضرات العلمية وقد وقع لنا الآن كتاب فيهِ كثير من تلك المحاضرات او المقالات ومنها مقالة في عمل البارود على ما كان جارياً في القطر المصري حينئذٍ وهي لرجل اسمهُ اندريوسي قال فيها ما ترجمتهُ

ان الكبريت والفحم وملح البارود هي المواد التي يصنع البارود منها كما لا يخفى وليس في مصر كبريت فيرد اليها من البندقية وتريستا ولو أُتي بهِ من صقلية لكان ارخص ثمناً

والفحم الذي يصنع منهُ البارود هو فحم عيدان الترمس فانها اذا حرقت كان منها فحم لين جدًّا وهي تحرق في صناديق تصنع لها فتصير فحماً في ثلاث ساعات ثم يدق هذا الفحم وينخل ست مرات او سبع مرات فيستعمل انعمهُ

وملح البارود موجود في البلاد طبعاً بسبب قلة المطر ودوام الحر ورطوبة هواء الليل وليونة التربة ويقال انهُ يوجد عروقاً في الارض قرب القاهرة ويستخرج منها مدة اربعة اشهر ثم تترك العروق اربعة اشهر فيتولد فيها ثانية

وطريقة استخراجهِ من الارض مثل طريقة استخراجهِ في اوربا ولكن طريقتهُ في مصر اسهل من طريقتهِ في اوربا وارخص لان ملح البارود يوجد في الارض تامَّ التركيب

وهو يستخرج ايضاً على الطريق بين القاهرة ومصر العتيقة وراء تلال النفايات التي تكوَّمت هناك في زمن المماليك وذلك بان تذاب الاتربة التي فيها ملح البارود في الماء ويجرى الماء الى

صهريج وينقل منهُ الى قدر كبير من النحاس توقد تحتهُ عيدان الذرة والحلفا . والملح المتحصل اول مرة لا يكون تام الجودة فيذاب ثانية وثالثة ويغلى ويضاف اليهِ بياض البيض لتنقيتهِ من الشوائب

ويصنع البارود من ثمانية اجزاء من ملح البارود وجزئين من الكبريت وجزئين من الفحم توضع الاجزاء كلها في هاون كبير من الحجر والى جانبهِ مقعد من الحجر يقعد عليهِ الدقاق وهو عارٍ من رأسهِ الى قدميهِ ليس عليهِ الا خرق قليلة تستر وسطهُ . ويوضع في كل هاون ١٥ رطلاً من مواد البارود تدق سبع ساعات بمدقة من خشب صلب جدًّا يؤتى بهِ من الشام وثقل كل مدقة ٩٢٩٤ غراماً فيدق بها الدقاقون اربع ساعات متوالية . ثم يستريحون ساعتين ويعيدون الدق ثلاث ساعات واجرة الواحد منهم نحو ثلاثة غروش في اليوم

ويضاف الى مواد البارود قليل من الماء لكي يسهل مزج المواد بعضها ببعض ومتى تمَّ دقها ومزجها جيداً تمر في مناخل من الشعر مثل مناخل الدقيق بعض خروبها اوسع من خروب البعض الآخر ومتى نخلت تفرك براحة اليد فركاً يجعلها حبوباً كبيرة او صغيرة حسب المراد

وبارود القاهرة جيد لان موادهُ جيدة جدًّا . وسبع ساعات هي اكثر مما يلزم لدقهِ ولو جروا في عملهِ حسب الطريقة الفرنسوية لوفَّروا جانباً كبيراً من الكبريت وهو المادَّة الوحيدة التي يؤتى بها من الخارج . والبارود ليس غالياً الآن في القاهرة كما كان في فرنسا قبل الثورة

ويصدر من مصر كل سنة الى لفهورن ومرسيليا الف وخمس مئة قنطار من ملح البارود الجيد ويباع القنطار منهُ في القاهرة بتسعة ريالات الى تسعة ونصف . ويصنع في القاهرة كل سنة الفا قنطار من البارود كان يستعمل منها نحو خمسين قنطاراً او ستين في حراسة القوافل والباقي يصدر الى سورية وقبرص او يباع الى العرب

وليس عند المماليك مخازن كبيرة للبارود بل يوجد عند كل مملوك بضعة قناطير ومدفعان او ثلاثة وبضعة صناديق من الاسلحة حسب ما عندهُ من المماليك والخيل . وجند مصر مؤَّلف من هؤلاء المماليك . ولم يكن احد يخزن مقداراً كبيراً من البارود الا مراد بك ولما مات اسمعيل بك وجد عندهُ نحو الف قنطار من البارود ثم اشترى في السنوات السبع الاخيرة نحو ستمئة قنطار أُخرى

وحث الكاتب الجمهورية الفرنسوية على الاهتمام بصناعة البارود في مصر وتوسيع نطاقها لسهولة استخراج ملح البارود منها فيصير البارود المصري يرسل الى فرنسا لاجل الجنود

الفرنسوية . وكانت صناعة البارود رائجة في بلاد الشام ايضاً وكثيراً ما رأينا صناع البارود يحرقون عيدان التوت لاجل الفحم و يدقون البارود و ينخلونهُ و يغربلونهُ ولكنها بطلت الآن اما لرخص البارود الاوربي او لان الحكومة احتكرت عمل البارود

تذهيب النحاس عند هنود اميركا

من المسائل الصناعية التي لا يخلو البحث فيها من اللذة والفائدة امر الحلى والتماثيل التي وجدت في اميركا الوسطى والانحاء المجاورة لها فانهُ لما اكتشفت تلك البلاد وجد عند سكانها كثيرٌ من الحلى التي تمثل الناس والحيوانات كالطيور والضفادع وما اشبه . وقد ظن الذين رأوها اولاً انها مصنوعة من الذهب الخالص وهي في الحقيقة خليط من الذهب والنحاس لكن الذهب فيها قليل جدًّا غير كافٍ لاعطائها اللون الذهبي الذي فيها فكانها مموَّهة بالذهب بالطرق الكهربائية الحديثة . وقد بحث كثيرون في امر هذه التماثيل لعلهم يهتدون الى الطريقة التي كان الهنود يعالجون بها خليط الذهب والنحاس حتى يصير كانهُ ذهب وقد ذكر احد المؤرخين في ذلك العهد واسمهُ اوفيدو ان الهنود الذين في جزر الانتيل يعالجون النحاس ببعض الاعشاب المعروفة عندهم فيصير كانهُ ذهبٌ من عيار ٢٣ او اكثر وقال انهُ سألهم كيف يفعلون ذلك فكان جوابهم لهُ محاولةً وقالوا ان الاعشاب التي يستعملونها مجهولة عندهم ويأتون بها من بلادٍ بعيدة

ثم بحث بعض المتأخرين في هذه المسألة ورأى انهُ لا يبعد ان الهنود كانوا يعالجون خليط الذهب والنحاس ببعض الحوامض التي تذيب النحاس دون الذهب فجرب ذلك في الحلى المصنوعة من النحاس المخلوط بقليلٍ من الذهب وغمسها في الحامض النتريك المخفف فاكتست بطبقة من الذهب وكان لونها ضارباً الى السواد ثم فركها قليلاً فصارت بلون الذهب تماماً

لكنهُ وجد ان هنود اميركا لم يكونوا يعرفون الحوامض المعدنية فاستنتج انهم كانوا يعالجون هذه الحلى ببعض الاعشاب التي فيها حوامض آلية وجرَّب الاعشاب المذكورة فجاءت بالفائدة المطلوبة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء والصحة

(تابع ما قبلهُ)

شوائب الماء

قد يشوب الماء كدرة او تنحل فيهِ مواد غريبة تأتيهِ من الاماكن التي يخرج منها كالينابيع او يجري فيها كالانهار والترع والقنوات او يجمع فيها كالصهاريج والحياض او يوزَّع بها كالانابيب (المواسير)

والمواد التي تنحل في الماء وتأتيهِ من الينابيع تختلف باختلاف التربة والصخور التي تخرج الينابيع منها . فالمياه التي تخرج من الاماكن التي صخورها صوانية تكون نقية جدًّا ليس فيها من المواد الجامدة اكثر من ١٠ اجزاء في كل ١٠٠٠٠٠ جزء من الماء كذلك المواد الآلية فانها قليلة فيها

والمياه التي تخرج من الصخور الرملية والرمال والحصى الرملية تختلف كثيراً فقد تكون نقية جدًّا كالتي تخرج من الصخور الصوانية وربما كان فيها كمية كبيرة من الاملاح مثل كلوريد الصوديوم اي ملح الطعام وكربونات الصوديوم وكبريتاته وبعض املاح الكلسيوم والمغنيسيوم

والمياه التي تخرج من الارض الطَفَلية غير نقية في غالب الاحيان ففيها مقدار كبير من الاملاح اكثرها كبريتات الجير (الجبس) وكبريتات المغنيسيوم (الملح الانكليزي)

اما المياه الطباشيرية اي النابعة من ارض طباشيرية فهي من انقى المياه واصلحها للشرب ويستحب طعمها لكثرة ما فيها من غاز الحامض الكربونيك اي اكسيد الكربون الثاني لكن املاح الجير الذائبة فيها تجعلها قاسية لا يرغو فيها الصابون بسهولة

والمياه الراكدة فيها كمية كبيرة من المواد الآلية النباتية بعضها ذائب في الماء وبعضها طافٍ فوقهُ ومحمولٌ فيهِ

ومياه الآبار الارتوازية تختلف كثيراً فقد تكون نقية جداً او تكون املاحها كثيرة فلا تصلح للشرب . وهي في غالب الاحيان حارّة والهواء فيها قليل

ومياهُ الآبار التي قرب البحار تختلف في عذوبتها فقد تكون الملوحة فيها كثيرة فلا تصلح للشرب .

هذا اهم ما يدخل في المياه وهي في ينابيعها او مصادرها لكنها متى جرت على وجه الارض تتصل بها مواد كثيرة غير هذه مما يجرفهُ المطر وتنسفهُ الريح عن وجه الارض كالطين والرمل والطباشير والمواد الآلية من حيوانية ونباتية فيذوب بعضها في الماء ويبقى البعض عائماً فيهِ ثم ترسب اكثر هذه المواد لاسيما اذا طالت المسافة التي يجري الماء فيها ويتأكسد بعضها وتؤثر المكروبات في البعض الآخر فتنحل اكثر المواد الآلية وتتلف لذلك نرى ان المياه الجارية مهما كثرت الاقذار التي تصب فيها تصير اصلح كثيراً للشرب من المياه الراكدة

اما الماء المجموع في الحياض والصهاريج فيخشى من تلوّثهِ بالمواد المرضية ويجب الانتباه الى ذلك وفحص الصهاريج حيناً بعد آخر فانها اذا تلوثت كان الضرر منها عظيماً . وما يقال عن الصهاريج يقال ايضاً عن الآبار القريبة من سطح الارض فيخشى ان تتلوث بما يرشح اليها من الارض المجاورة لها ولاسيما اذا استعملت الطلمبات في سحب الماء منها

بقي علينا ان نذكر تلوّث الماء في توزيعهِ على البيوت فان الآنية التي ينقل فيها كالقرب والبراميل قد تتلوّث بمواد مرضية وتلوث الماء . واذا وزّع الماء بالانابيب كما نرى في اكثر المدن الكبيرة فان ذلك لا يمنع تلوّثهُ بالمواد الآلية وغيرها . فالمعادن التي تصنع الانابيب منها كالرصاص والحديد والزنك قد يذوب شيءٌ منها في الماء واذا فرغت الانابيب قد يدخل فيها غازات يمتصها الماء بعد ذلك ويحتمل ان تتصل هذه الغازات بالانابيب الكبيرة خارج البيوت فيجب امتحان هذه المياه من وقت الى آخر لمنع ما يمكن ان يقع فيها من المضار

الثمار واكلها

للثمار الناضجة فائدة كبيرة لا تنكر فهي وان تكن قليلة الغذاء في غالب الاحيان لكنها تحتوي على مقدار من السكر النباتي والماء والحوامض الآلية فهي طعام سهل الهضم والامتصاص فالسكر الذي فيها ليس الأَّ مادة نشوية منهضمة فلا تتعب القناة الغذائية في هضمها وليس عليها الاَّ امتصاصها

ويظن البعض ان الفواكه مؤذية فقد تسبب تخمة او سوء هضم لكنهُ يسهى عن

بالم انهُ يجب مضغ الفواكه كغيرها من الاطعمة فسوء الهضم الذي ينتج عن اكلها سببهُ قلة المضغ لاننا في غالب الاحيان نزدرد الفواكه قبل ان نمضغها جيداً . او اننا نطبخها مع غيرها من الاطعمة فانها لو اكلت وحدها كانت سهلة الهضم جدًّا لكننا كثيراً ما نطبخها مع البقول او اللحوم او اللبن او القشدة او السكر كما نرى في كثير من الحلويات المطبوخة فتصير حينئذٍ صعبة الهضم جدًّا. فالمضغ ضروري في اكل الفواكه لا سيما الحامض منها لانهُ بالمضغ يكثر اللعاب وهو قلوي فيخفف من حموضتها

وتفضّل الثمار الناضجة الرطبة على غيرها ولا بأس باكل بعضها يابساً كالتين والزبيب والاجاص والتمر فان هذه الانواع مغذية جدًّا وتليّن الامعاء

ويجب الانتباه الى انتقاء الفواكه التي تأتي من البلاد الخارجية كالموز والاناناس فان هذين الصنفين من احسن الفواكه واطيبها طعماً لكنهم يجنونها في غالب الاحيان قبل ان تنضج والفرق كبير بين طعمها وهي ناضجة في حالتها الطبيعية وطعمها بعد ان تنضج بالوسائل الصناعية . وهاك بعض الفواكه وفوائدها بوجه الاختصار

الموز . يحتوي على ٢٠ الى ٢٥ في المئة من السكر النباتي فهو من اكثر الفواكه غذاءً ويشبه في ذلك التين اليابس والتمر والاجّاص (نوع من البرقوق) والزبيب . والسود في افريقية يغتذون بهِ وينشفونهُ ويعملون منهُ دقيقاً . وقد اقتدى الاوربيون بهم فهم يعملون دقيقاً منهُ فيطبخ هذا الدقيق ويجعل طعاماً للمرضى في الاحوال التي لا توافقهم فيها المواد النشوية

الاناناس . من الفواكه الجيدة الطعم لكن ما يباع منهُ في هذه البلاد غير ناضج ويختلف كثيراً في الطعم عن الاناناس الناضج . اما الالياف التي فيهِ فصعبة الهضم جدًّا

التفاح . يجب اكلهُ وهو ناضج بعد تقشيرهِ ثم يمضغ جيداً لئلاَّ يسبب حموضة في المعدة . ويعمل من التفاح شراب شهيٌّ مبرّد

التمر . كثير التغذية والعرب يقتاتون بهِ ويوكل رطباً ويابساً وهو من افضل الفواكه

التين . فيهِ مقدارٌ كبير من السكر النباتي والمواد النتروجينية وهو من افضل الثمار في كثرة الغذاء الذي فيهِ وملين للامعاء . ويؤكل التين رطباً ويابساً

العنب . من اهم الفواكه وافضلها لكثرة ما فيهِ من السكر وهو سهل الهضم لذيذ الطعم ومقبول جدًّا عند المرضى . ولبعض انواعهِ عجم كبيرٌ صلب يجب لفظهُ اذا كان المريض لا يقوى على مضغهِ

البرتقال . مفيد جداً للمرضى ويعطى لهم عصيرهُ فقط فان الناضج منهُ مرطب شديد الارواء للعطش لاسيما في الحميات

الدراقن (ويسمى الخوخ في مصر) والدراقن الزهري . لها نكهة لطيفة ويوافقان المصابين بالنقرس والبول السكري

الاجاص . وهو نوع من البرقوق من افضل الفواكه فانهُ مغذٍ سهل الهضم وملين ويؤكل يابساً او مطبوخاً بغير سكَّر ان امكن

ولا بد من الاشارة الى الامساك المستعصي الذي يصيب بعض الاشخاص فان الفواكه من افضل الاطعمة التي يعالج بها ويجب اكلها بكثرة لاسيما مع طعام الصباح او قبل النوم وافضلها الاجاص المطبوخ بالماء والتين الرطب واليابس والتمر الهندي والدراقن اي الخوخ والتفاح المطبوخ والعنب

حفظ عصير الليمون

البلاد التي لا ينقطع الليمون الحامض (المالح) منها على مدار السنة كبلاد مصر ولو قلَّ فيها كثيراً في بعض الفصول لا يعلم اهلها ما يعانيهِ غيرهم في حفظ الليمون الحامض على مدار السنة فاهالي الشام يطمرونهُ بالتراب الحوَّارى ويرشونهُ بالماء من وقت الى آخر ومع ذلك يتلف كثير منهُ

ولكن اذا صعب حفظ الليمون نفسهِ فحفظ عصيرهِ سالماً سهل وذلك بان يوضع في زجاجات نظيفة حالما يعصر وقبلما يبتدئ الاختمار فيهِ وتسدّ الزجاجات سدًّا محكماً . او بوضعهِ في الزجاجات بعد اغلائهِ او باضافة عشرة في المئة من الالكحول اليهِ واغلائهِ ثم وضعهِ في الزجاجات او باغلائهِ ولو ابتدأ فيهِ الاختمار ووضعهِ في الزجاجات ولا بدَّ من سد الزجاجات سدًّا محكماً في كل حال والاَّ اختمر فيها وكسرها

تيبيس الاثمار في الهواء البارد

العادة ان تيبس الاثمار بوضعها في الشمس او في الهواء الحار كذا ييبَّس الزبيب والتين وخير منهُ ان تيبس في الهواء البارد وذلك بان توضع في آنية كالمناخل ويجرى عليها هواء بارد جاف مدة ثلاث ساعات الى اربع فتجف اي تزول الرطوبة منها وتكون اطيب طعماً من الاثمار التي تجفف في الشمس او في الهواء الحار

نقل الفاكهة من غير ان تتلف

اذا اريد نقل الفاكهة كالتفاح والكمثرى من مكان الى آخر من غير ان تتلف تلف باوراق الحامض السليسيليك وتوضع في الصناديق بحيث لا يزحم بعضها بعضاً بانقلاب الصناديق . اما اوراق الحامض السليسيليك فتصنع بان يذاب الحامض السليسيليك في الالكحول ثم يضاف الى المذوب ماء اقل مما يلزم لارساب الحامض السليسيليك وينقع الورق في المذوب ويجفف . وفائدة الحامض السليسيليك في الورق انهُ يمنع اهتراء الاثمار لو ترضضت

منع العفن عن المربى

كثيراً ما يتولد طبقة من العفن على سطح انية المربى او الهلام (الجام) ويسهل منع تولدها بان يُذر على وجه المربى او الهلام سكر ناعم جداً حتى يكون طبقة سمكها ربع عقدة ويربط على وجه الاناء ورق مشمع او قطعة من رقّ صفيق كالمثانة

تنظيف البسط

(١) اذب عشرين جزءا من الصابون في اربعين جزءا من الماء واضف الى المذوب سبعة اجزاء من الصودا وجزءا من ماء الامونيا وجزءا من السبيرتو

(٢) امزج ثمانية اجزاء من ماء النشادر وستة اجزاء من السبيرتو المخفف بالماء واستعمل المزيج الثاني اولاً حتى ترى الوسخ الذي على البساط زال فاستعمل المزيج الاول لازالتهِ تماماً فيعود البساط الى الوانهِ الاصلية وزهائهِ الاصلي

تنظيف الريش

اذا اردت ان تزيل الدهن عن الريش اغمسهُ في ماء الكلس بنسبة ١ الى ٢٠ وحركهُ قليلاً ثم صبّ الماء عنهُ واغسلهُ بالماء البارد النقي . اما اذا اريد تنظيفهُ فقط فانهُ يغسل بالماء والصابون

واذا اردت غسل ريش النعام الابيض فخذ ٤ اواقي من الصابون واقطعها قطعاً صغيرة واذبها في ٤ ارطال من الماء الفاتر وحرك الماء حتى يرغو ثم ضع الريش فيهِ واغسلهُ بيدك نحو خمس دقائق ثم اخرجهُ وصب عليهِ ماء حاراً بقدر ما تحتملهُ اليد وانفضهُ بعد ذلك الى ان ينشف

باب التقريظ والانتقاد

مقدمة السبرمان

هي رسالة صغيرة لسلامه افندي موسى الكاتب المعروف عند قرّاء المقتطف . والسبرمان كما ذكر في رسالتهِ كلمة وضعها المستر برنارد شو يريد بها الانسان القادم الذي سيخرج من الانسان الحالي وسيكون ارقى منهُ وتكون نسبتهُ الينا كنسبتنا الى القرود . وغرض المؤلف من وضع رسالتهِ بيان هذا الفكر الجديد وشرح اقوال الفلاسفة فيهِ . وقد افتتحها بذكر بعض هؤلاء الفلاسفة وآرائهم ثم اورد شيئًا عن مذهب النشوء والارتقاء وهو الاساس الذي بنيت عليهِ هذه الفلسفة ويراد بها اصلاح نسل الانسان كما أُصلح نسل كثيرٍ من الحيوانات الداجنة والنباتات

ومن وسائل الاصلاح التي ذكرها وضع شروط للزواج اولها تحرير المرأة اقتصاديًّا وثانيًا تسهيل الطلاق لها وللرجل وثالثًا منع كلّ منحط من الزواج اما بقتلهِ او بخصائهِ . ثم تحرير الانسان ادبيًّا حتى لا يكون مقيدًا بالواجبات الدينية او الادبية بل يترك لهُ الاستسلام لأهوائهِ وغرائزهِ فما كان صالحًا منها تقوى بذلك وما كان رديئًا قتل صاحبهُ واراح البشر منهُ ومن نسلهِ فان المجرم الطبيعي اما ان يدخل السجن او يقتل فلا يترك نسلاً . ومن الوسائل التي ذكرها وبحث فيها تحرير المرأة والتربية والتعليم ومنع العوامل التي تضر ببنية الناس فتجعلهم خاملين ضعيفي الهمة كالملاريا مثلاً وما اشبه

ولا ريب ان كثيرين يخالفون المؤلف في ما ذكر واسلوبهُ في الكتابة لا يرضي الشرقيين . ولقد احسن من قال ما كل ما يخال يقال . وقد يعترض علينا اننا اذا بقينا نداري ونجاري كرّت السنون ونحن على جمودنا باقون فنجيب اولاً ان ما يجاهر بهِ ليس كلهُ من الحقائق المقررة واهالي اوربا واميركا يعلمون ذلك ويميزون بين الغث والسمين والراجح والمرجوح فقلما يضرهم نشر ما لم يثبت من هذه المبادىء او ما لا يزال في حيز البحث واما نحن فجمهور القراء عندنا ليس كذلك وقد يفضلون المرجوح على الراجح او يطفرون الى نتائج لا تلزم عن مقدماتهِ شأن كل قليل المعرفة . خذ رجلاً لم يختبر الزراعة الى ارض جديدة في اطراف الغربية وارهِ البرسيم فيها شديد النمو فيحكم انها من اجود الاراضي ولكن الفلاح

الواسع الاختبار لا يتسرَّع في الحكم لانهُ يعلم ما دون الخصب الصحيح من الصفات ومقدار الاملاح التي يجب ان تغسل من تلك الارض حتى تصير خصيبة

وثانياً اذا فرضنا ان ما يجاهر بهِ صحيح كلهُ فالمعد الضعيفة لا تستطيع هضم الطعام الكثير الغذاء فيجب ان نعلل بهِ تعليلاً

الجامعة المصرية

تقريرها السنوي الثاني

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني ذكرت فيهِ خلاصة اعمالها في السنة الماضية واحوالها المالية ودخلها ونفقتها والتدريس فيها وارسالياتها الى اوربا والمساعدات التي قدَّمتها الدول الاوربية لها وعدد تلامذتها وغير ذلك من الامور المختصة بها

ومما ذكر في هذا التقرير عن احوال الجامعة المالية ان صافي ايرادها كان في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيهاً ونفقتها اكثر من ٩٠٠٠ جنيه فسُدَّ العجز بالمبلغ المتوفر من ميزانية سنة ١٩٠٨ وقدرهُ ٢٣٠٠ جنيه . واكثر ايراد الجامعة من اعانة ديوان الاوقاف وقدرها ٥٠٠٠ جنيه في السنة ثم من فائدة نقودها وايجار الاوقاف التي حبسها عليها سعادة حسن زايد باشا ومصطفى كامل الغمراوي بك . وللجامعة اوقاف أخرى لا تستغلها الآن منها ٧٣ فدانًا اوقفها حضرة عوض عريان افندي تستغلها بعد وفاتهِ و ٥٠ فدانًا اوقفها حضرة محمد عارف افندي تستغلها بعد انقراض ذريتهِ

اما الهبات المالية التي جادت بها ايدي المحسنين هذه السنة فهي الفا جنيه من سراة الغربية و ٥٠٠ جنيه من صاحبة الدولة والدة الجناب العالي و ٢٠٠ جنيه من احمد الشريف بك . على انهُ بقي للجامعة نحو ١٦٠٠٠ جنيه من الاعانات التي وعد بها كرام القطر ولم ترَ الجامعة بدًّا من الاشارة الى ذلك ولا يزال رجاؤُها معقوداً باريحيتهم حتى يبرُّوا بوعدهم

وكان عدد الطلبة الى ١٥ فبراير من هذه السنة ٤٠٣ منهم ٣٠٧ من الذكور و ٦٨ من الاناث بينهنَّ ٣٥ سيدة وطنية والباقيات عثمانيات واجنبيات

واصدرت الجامعة ايضاً تقريراً عن مكتبتها باللغة الفرنسوية ذكرت فيهِ الهدايا التي جادت بها بعض الحكومات والمدارس العالية والمؤلفين واسماء الكتب التي في مكتبة الجامعة ونظام المكتبة

ومن الاطلاع على هذين التقريرين يعلم ان الجامعة سائرة سيراً حسناً لكنهُ لا يزال

ينقصها المال اللازم لتوسيع دائرة الدروس فيها فعسى ان يجود كرام القطر بالمال على هذا المعهد العلمي الذي يرجى منهُ نفعٌ كبير للبلاد

كتاب الشهاب في الحكم والآداب

لم يكد قيد المطابع العثمانية يفك حتى اخذت تتبارى في نشر الكتب القديمة والحديثة ومنها هذا الكتاب وهو لابي عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤ هجرية. جمع فيهِ الف كلمة من الاحاديث النبوية في الحكم والوصايا والآداب والمواعظ والامثال وجعلها مسرودة يتلو بعضها بعضاً محذوفة الاسانيد مبوَّبة ابواباً على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها وزاد عليها مئتي كلمة أُخرى فصارت الف كلمة ومئتي كلمة

وقد عُني بنشرهِ حضرة السيد محمود افندي الشابندر وطبعهُ على نفقتهِ في مطبعتهِ المعروفة بمطبعة الشابندر في بغداد فلهُ جزيل الشكر

الحقوق

مجلة حقوقية عمرانية تصدر في بعبدا مركز متصرفية جبل لبنان لمنشئيها المحاميين الفاضلين سليم بك المعوشي وملحم بك خلفت ومديرها حضرة المحامي نجيب افندي خلف ويحرر فيها نخبة من العلماء والفقهاء. وقد تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو حافلٌ بالمقالات المفيدة منها مقالة في المجلاَّت القضائية لحضرة يوسف افندي ملاَّط باشكاتب محكمة الحقوق الاستئنافية في لبنان واخرى في القضاء وآدابهِ لحضرة مخايل افندي البستاني رئيس محكمة المتن ومما جاء فيها ان ابا يوسف قال وقت موتهِ اللهمَّ انك تعلم اني لم امل الى احد الخصمين حتى بالقلب الاَّ في خصومة نصراني مع الرشيد لم اسوِ بينهما وقضيت على الرشيد ثم بكى. ومقالة في المحاكمة الغيابية لحضرة المحامي حبيب افندي فارس واخرى في محكمة التمييز اي محكمة النقض والابرام ونظرة في لبنان لحضرة الياس افندي الشويري من اعضاء مجلس ادارة لبنان ومما جاء فيها قولهُ

نحن ولا سبيل للخفاء في حاجة قصوى الى ترتيب الوظائف وتنظيم الادارات وفحص

المأمورين وفرض واجبات معلومة على كل عامل وموظف يتقيد بها و يؤاخذ بمخالفتها وحاجتنا هذه عامة في الادارة والملكية والمالية والجاندرمة حتى في العدلية التي هي ارقى سائر فروع الحكومة لان جميع الفروع باقية على طبيعتها منذ انشئت الأمر اتسع من نطاق الدوائر وكثر من عدد الموظفين للانتهماك في تكرر القيود وتعدد الدفاتر والاوراق للاشغال بما لا طائل تحتهُ مما قصد منهُ الضبط فعاد بالخلط كشأن الطبخ التي تعدد فيهِ الايدي

ان المتصرف الآمر في كل شيء والقابض على ازمة السلطة من كل وجه من المستحيل ان يستطيع القيام باعمال الحكومة كافة حتى ولا بمراقبتها ان لم توضع جميع الوظائف في قالب الضبط والانتظام و يكون كل موظف مسؤولاً بالاعمال الملقاة على عاتقهِ

دولتنا التي نخر السوس عظام ماضيها هبت الآن من رقادها بكل ما يتيسر لها من القوى الوطنية والاجنبية بعد انقلاب عجيب ولدتهُ الهمة وانجتهُ الحمية ومادت لهُ الارض وابطالنا الاحرار يعطوننا كل يوم مثلاً من الحياة الحقيقية نهوضاً في سبيل اصلاحها وتنظيم امورها وجميع الامم المتأخرة حتى الصينيين الموصوفين بالكسل والخمول تحركوا للنهوض من غفلتهم والسعي في ترتيب شؤونهم ونحن واقفون جامدون ننتظر الاصلاح بقفة من السماء او باعجوبة من الانبياء

نحن ولا مرآء ابناء الدولة العلية ولسان حالها يقول منحتكم امتيازاً ما نالهُ غيركم من رعيتي ووليت عليكم متصرفاً فوضتهُ بتدبير امور داخليتكم بسلطتهِ وبواسطتكم ولكم مجلس ادارة يمثلكم وجميع موظفيكم ومستلمي زمام اموركم هم منكم ولكم وها اني الآن اعطيتكم مثالاً من نهوضي وهمة ونشاط احراري فاقتدوا بي وانهضوا معي لاساعدكم واسر بنجاحكم . وغيرها يقول لكم امتياز يكفل اتقان ادارة داخليتكم ونجاح اموركم فانشطوا من خمولكم وانتفعوا بنعمتكم فامركم لكم وجنايتكم على انفسكم

نعم وهو الواقع الذي لا ريب فيهِ فليس اسهل من الاصلاح لدينا اذا صحت عزيمة دولة المتصرف لاجرائهِ وتحركت همة مجلس الادارة سعياً اليهِ ورغب فيهِ كبار رجال المتصرفية بحيث تؤلف لكل فرع لجنة من ذوي الخبرة تدرس خلله وطرق اصلاحه وتضع لهُ ما يجب لضبطهِ ولا حاجة لوضعهِ موضع الاجراء الا كلمة من دولتهِ (موجنجه) واذا حصلت هذه النهضة فلا نحتاج الى اكثر من ثلاثة اشهر حتى نرى كل موظف مكبًا على واجباتهِ مجتهداً في حمل المسؤولية الملقاة على عاتقهِ لا فراغ يخملهُ ولا بطالة تفسدهُ ولا يمضي ستة اشهر حتى

تتبدل الحال وتدب الحياة وتحصل الحركة في جميع دوائر الحكومة المركزية والاقضية وتصبح ايدي المأمورين عاملة حقيقية في مصالح الشعب وادارة امورهِ ويرتفع عن دولة المتصرف ومجلس الادارة كثير من الاشغال التي تذهب باوقاتهما وهي من اعمال الحكومة المحلية فيتسع لهما من الوقت ما يجب صرفهُ في درس وتسهيل المشروعات العمومية النافعة والمرقية للبلاد

هذه هي حاجتنا الحقيقية الحيوية للجبل لا يسدها تبدل الموظفين ولا تناظر الافراد والاحزاب واليها اوجه خاطر دولة المتصرف وعناية زملائي اعضاء مجلس الادارة وهذا ما يجب ان تنصرف اليهِ مطالب الزعماء والوجهاء والادباء وقوى جرائدنا وكتابنا والسلام على من اتبع الهدى ولم يضلهُ الهوى

ويلي ذلك مقالة في اصلاح البريد اللبناني ملخصة من تقرير حضرة قيصر افندي الجلخ واخرى في الطب الشرعي بقلم حضرة الدكتور الشيخ امين الجميل وكلمة الى الفلاَّح بقلم حضرة المحامي داود افندي نقاش ثم نبذ مختلفة حقوقية وعلمية

الكلية

اصدرت المدرسة الكلية السورية مجلَّة مدرسية على حدّ ما نراهُ في الكليات الكبيرة في اوربا واميركا . والغرض من انشائها كما جاء فيها ان تكون صلة محسوسة بين المدرسة وبين تلامذتها القديمين والحديثين ووسيلة لنشر اخبارها وماجرياتها وتبليغها الى ابنائها ومريديها الذين يحبون الوقوف عليها وواسطة لاستجلاب اخبار ابنائها ايضاً ومعرفة ما يعملون في مدرسة العالم الكبيرة . ولغة المجلَّة الانكليزيةُ لانها اللغة التي يفهمها كل متخرجي المدرسة لكنهُ سيفسح فيها مجالٌ للغة العربية ايضاً

وقد جاءنا العدد الاول منها وفيهِ مقدمتان احداها بالانكليزية والاخرى بالعربية ذكر فيهما الغرض من انشاء هذه المجلة والمواضيع التي تبحث فيها . ثم باب في اخبار المدرسة وحوادثها ذكر فيهِ عدد الطلبة على اختلاف اجناسهم واديانهم وهم : روم ارثوذكس ٣٠٤ بروتستانت ١٧٥ مسلمون ١٠٢ اسرائيليون ٨٨ روم كاثوليك ٣٧ موارنة ٣١ غريغوريون (ارمن) ٢٦ دروز ٢٥ لاتين ١٨ اقباط ١٥ سريان ٧ بابيون ٥ سريان كاثوليك ٤ ارمن كاثوليك ٢ والمجموع ٨٣٩ . وفي المدرسة اجناس مختلفة ففيها الارمني والتركي والسوري

والمصري واليوناني والانكليزي والاميركي الخ . وقد دخلها لاول مرة في تاريخها تلميذ من الحبشة

وذكر في باب الحوادث اسماء الذين زاروا المدرسة من متخرجيها وغيرهم . منهم رفعت بك مندوب بغداد في مجلس المبعوثان ومعروف افندي الرصافي الشاعر المشهور وقد دعته جمعية زهرة الآداب لحضور حفلتها فلبّى الدعوة وانشد قصيدة غرّاء نشرتها المجلة . قال في مطلعها

كلية العالم الجديدِ حييتِ من معهد مشيدِ
حييت من معهدٍ كريم محرّرٍ انفس العبيدِ
في رأس بيروت انت تاج ضاء سنى درّهِ النضيدِ
او انت في جيدها كعقدٍ يزهو من الخود فوق جيدِ

ومن زائري المدرسة المستر فيربانكس نائب رئيس الولايات المتحدة سابقاً والدكتور شبلي شميل وصاحب هذه المجلة وكلاهما من متخرجي المدرسة

ثم باب ذكر فيهِ استقالة المرحوم الدكتور بوست بعد ان خدم المدرسة اربعين سنة ونيفاً والمكاتبات التي دارت بينهُ وبين امناء المدرسة وعمدتها عن استعفائهِ وذلك قبل وفاتهِ بمدة قصيرة

ثم مقالة في مذنب هلي بقلم المستر جوي من المرصد الفلكي ومحادثة مع الدكتور دانيال بلس مؤسس المدرسة ورئيسها السابق ذكر فيها سعيهُ لتأسيس المدرسة بمساعدة المرحوم الدكتور طمسن وسفرهُ الى اميركا لهذا الغرض وتعرّفهُ بالمحسن الكبير المرحوم وليم ددج وغيرهِ من ابناء هذا البيت الكريم وجمعهُ المال اللازم لانشاء المدرسة ثم تعريجهُ على بلاد الانكليز والمساعدة التي لقيها هناك من كبار القوم مثل لورد شافتسبري ودوق ارغيل والد الدوق الحالي . وكان جملة ما جمعهُ من المال في مدة سنتين ٢٠٠٠٠ جنيه من اميركا و ٤٠٠٠ جنيه من انكلترا

وفي المجلة مباحث اخرى غير هذه مما يهم ابناء المدرسة الوقوف عليهِ فنشكر للمدرسة القيام بهذا العمل ونحث المتخرجين على الاشتراك في المجلة وبدل الاشتراك زهيد جدًّا ريال مجيدي في بيروت وخمسة فرنكات في الخارج

تاريخ الطب العربي في تونس

HISTOIRE DE LA MÉDECINE ARABE EN TUNISIE

PAR

LE DOCTEUR AHMED CHÉRIF

D'Amico, Avenue de France, Tunis.

هي رسالة تقع في نحو ١٠٠ صفحة من القطع الكبير وضعها باللغة الفرنسوية حضرة الدكتور احمد الشريف التونسي لخص فيها تاريخ الطب عند العرب من عهد الحارث ابن كلدة طبيب العرب الى المئة التاسعة من التاريخ المسيحي ثم انتقل الى ذكر اطباء تونس وهو موضوع رسالتهِ فذكر تاريخهم بالاسهاب وهم اسحق بن عمران واسحق الاسرائيلي واحمد ابن الجزَّار وقسطنطين الافريقي والشريف الادريسي الجغرافي المشهور وعبدالسلام الصقلي واحمد الصقلي ومحمد الصقلي وابو سعيد ابرهيم الصقلي وهو آخرهم نبغ في القرن الرابع عشر من التاريخ المسيحي . ولا يعرف شيءٌ عن الطب في تونس بعد ذلك ولم يزل في تأخر الى ان وصل الى ايدي الدجالين كما ذكر المؤَلف في آخر رسالتهِ

وقد بحث بحثاً مدققاً في مؤَلفات هؤُلاء الاطباء ونقل فصولاً منها وذكر فهارسها وعانى كثيراً في الوصول الى ما بقي من هذه المؤَلفات في خزائن الكتب بباريس واسبانيا والمانيا. وقد نقل كثيراً منها الى اللغة اللاتينية قسطنطين الافريقي ذكر عنهُ المؤَلف انهُ ولد في قرطاجنة اي تونس في اوائل القرن الحادي عشر من التاريخ المسيحي فتخرج هناك في الطب والحكمة ثم ساح في انحاء الشرق ودخل مصر والشام وبلاد فارس والهند فاتقن العلوم وتعلم كثيراً من اللغات وعاد الى تونس فاتهمهُ قومهُ بالسحر وصمموا على قتلهِ فهرب الى ايطاليا واقام في سالرنا كاتباً عند احد الامراء ثم دخل احد الاديرة حيث قضى بقية عمرهِ في نقل الكتب من العربية الى اللاتينية . وقد فقد كثير من مؤَلفات هؤُلاء الاطباء ولم يبقَ الاَّ الترجمات اللاتينية التي كان اطباء الافرنج يعوّلون عليها في الاعصر الوسطى . ولا نظن ان المؤَلف اطلع على مخطوطات الكتبخانة الخديوية فانهُ ذكر كتابين في الطب النبوي بمكتبة باريس وفاتهُ ذكر نسختين في الكتبخانة الخديوية وهما المصابيح السنية في طب خير البرية والطب النبوي لابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفَّى سنة ٧٤٨ للهجرة

ونحن نشكر المؤَلف على تحفتهِ هذه ولنا وثيق الامل ان تونس تعيد مجدها في الطب والعلم بهِ و بامثالهِ

نوابغ الاقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر

هو كتاب عني بتأليفهِ حضرة توفيق افندي اسكاروس من موظفي الكتبخانة الخديوية وقد اصدر الجزء الاول منهُ وفيهِ ترجمة الانبا مرقس الثامن والانبا بطرس السابع من البطاركة والانبا سرابمون من الاساقفة والمعلم ابرهيم الجوهري . ولم يقتصر المؤلف على ترجمة المشاهير بل ذكر كثيراً من الحوادث التي وقعت في ايامهم مما استخرجهُ من التواريخ وما جمعهُ من بطون الاوراق المحفوظة في البطركخانة القبطية والكتبخانة الخديوية وما سمعهُ من افواه الرجال وعزّز اقوالهُ في غالب الاحيان بالاسانيد فجاء كتابهُ جامعاً لكثير من الحوادث والنوادر والعادات التي لم تنشر في كتابٍ قبل الآن . فهو بمثابة تاريخ للحوادث المصرية في اواخر القرن الثامن عشر واوائل القرن التاسع عشر

روى عن البطريرك بطرس السابع ان عظيماً من عظماء الروس زارهُ مرّة فوجدهُ جالساً في حوش الدار على دكة من الخشب وعليهِ عباءة من الصوف الخشن وبجانبهِ عدد من الكتب يقرأ فيها . وكان مع الزائر رجلان من دار الوكالة الروسية فلم يخطر ببال احد منهما انهُ البطريرك فسألهُ احدهما اين البطريرك قال انا البطريرك بنعمة الله قل للزائر ان يتفضل ويجلس . وبعد ان جلس الزائر هنيهة اخذا يتجاذبان اطراف الحديث فقال الزائر بلغني ما لحق بامتكم من الشدة والظلم افلا تريدون ان يحميكم ملك من ملوك النصرانية فاجابهُ البطريرك مستفهماً ألا يموت هذا الملك قال الزائر بل كل حيّ يموت قال البطريرك اننا في حماية ملك لا يموت

ومما ذكرهُ عن المعلم ابرهيم الجوهري انهُ تقلب في مناصب الحكومة وتولّى رئاسة الدواوين في زمن ابرهيم بك احد امراء المماليك وهي ارقى مناصب الحكومة لذلك العهد وتضاهي رئاسة مجلس النظار في ايامنا . وكان محبوباً من الجميع على اختلاف اديانهم واجناسهم فاستصدر من علماء المسلمين الفتاوي التي تبيح للاقباط بناء كنائسهم واديرتهم واوقف اكثر اموالهِ على البرّ ولما توفي سار ابرهيم بك في جنازتهِ احتراماً لهُ

وفي الكتاب باب في وصف حوادث التجريدة الفرنسوية ذكر المؤلف فيهِ شيئاً عن الجبرتي وتاريخهِ المشهور فقال ان النسخة المطبوعة مخالفة للاصل وانهُ كان عند ابي السعود افندي نسخة صحيحة ولعلها باقية الى الآن . وذكر انهُ ورد في الصفحة ٨٢ من الجزء الخامس

من فهرست الكتبخانة الخديوية ان الجبرتي وجد مخنوقاً في طريق شبرا في رمضان سنة ١٢٣٧ فتقوَّل الناس في ذلك كثيراً

المجلة الزرقاء والمجلة العلمية

LA REVUE BLEUE ET LA REVUE SCIENTIFIQUE
41 bis, Rue de Châteaudun — Paris.

هما مجلتان شهيرتان انشأهما المسيو اوجين ينغ في سنة ١٨٦٣ فالمجلة الزرقاء تبحث في المواضيع الادبية والتاريخية والاجتماعية والسياسية والمجلة العلمية تبحث في العلوم كما يستدل من اسمها. ولم يزل المسيو ينغ يكتب فيهما هو وزملاؤُهُ من مشاهير الكتبة في فرنسا الى ان توفاهُ الله في سنة ١٨٨٧ ·وقد أُهدي الينا بعض اعداد هاتين المجلتين مع رسالة صغيرة في تاريخها بقلم المسيو جاك لوكس فنحث محبي العلم والادب على مطالعتهما فانهما من المجلات العصرية التي تبحث في حقائق الامور والعلم الصحيح ويحررها جماعة من اشهر الكتاب والعلماء في فرنسا

قناة السويس

اهدى الينا حضرة محمد بك طلعت حرب كتاباً جمع فيهِ كلما لهُ علاقة بقناة السويس فذكر تاريخها القديم والحديث وكيفية انشائها ونفقاتها وافتتاحها ومبيع اسهم مصر وحصتها في الربح وحياد القناة والمعاهدات الدولية الخاصة بها واحوال الشركة وايرادها ونفقتها وديونها ومشروع مد اجل الامتياز وغير ذلك وقد اسهب في كل هذه المواضيع ويحث فيها بحثاً مدققاً وافياً يعود عليهِ بالشكر الجزيل

ديوان الرصافي

معروف افندي الرصافي البغدادي شاعر عصري اجتماعي · رأى قرَّاءُ العربية كثيراً من قصائدهِ منشوراً في الصحف اليومية فشعرهُ غني عن التعريف وقد اهتمَّ اثنان من فضلاء بيروت بجمع قصائدهِ وتبويبها وتفسير الفاظها وهما الشيخ محيي الدين افندي الخياط والشيخ مصطفى افندي الغلاييني منشئ مجلة النبراس وقدَّم لهُ اولها مقدمة بليغة في الشعر بنوع عام وشعر الرصافي وشعراء عصرهِ بنوع خاص · وشعر الرصافي عصري كلهُ واوقعهُ في النفوس ما جاء في وصف حوادث تركيا الاخيرة وذم الاستبداد ومدح الدستور وقد جاءتنا منهُ قصيدة موضوعها ضجر وملال موقعة بحرف م · لا غير لم ننشرها لاننا رأيناها شديدة الوطأة

على قوم نجلهم ولم نعلم حينئذٍ اسم ناظمها فقد احسن الآن بحذفهِ بعض ابياتها

وفي الديوان من القصائد المحجعات ما يحق لهُ ان يدمج مع المعلقات كقصيدة ام اليتيم وقد وصف فيها ارمنية اسمها مريم قتل زوجها مع الذين قتلوا من الارمن

« مشى ارمنيًّا في المعاهد فارتمت   بهِ في مهاوي الموت ضربة مسلمِ »

« على حين ثارت للنوائب ثورة   اتت عن حزازات الى الدين تنتمي »

ثم خاطبها قائلاً

« امريم مهلاً بعض ما تذكرينهُ   فانك ترمين الفؤاد بامهمِ »

« امريم ان الله لا شك ناقم   من القوم في قتل النفوس المحرَّمِ »

« فليس بدين كل ما يفعلونهُ   ولكنهُ جهل وسوء تفهُّمِ »

وفيهِ من الوصفيات ما يزري بوصفيات الحلّي ومن الحكم ما يقابل بحكم زهير. اما شعرهُ الروائي او القصصي فقد احسن الشيخ الخياط حيث قال فيهِ « اني افضل شعرهُ الروائي او القصصي على سائر ضروب شعرهِ بما فيهِ من دقة الوصف ورقة التعبير وبراعة الاسلوب وبداعة الديباجة الى استفزاز الشعور وتحريك العواطف »

كتاب الذمم في ما بين الامم

A PRIMER OF INTERNATIONALISM

BY

REV. WILBUR F. CRAFTS, PH. D.

كتاب وضعهُ باللغة الانكليزية حضرة الدكتور ولبر كرفتس من افاضل رجال السياسة الذين لا يجرون وراء نفع امة واحدة بل يسعون لاصلاح كل الامم على السواء اصلاحاً اجتماعيًّا ادبيًّا وقد رغب في نقل كتابهِ هذا الى كثير من اللغات منها العربية فنقلهُ اليها حضرة القس بشارة البارودي وعني بنشرهِ وتوزيعهِ حضرة القس هنري جسب من افاضل المرسلين الاميركيين في بيروت

والكتاب يبحث في علاقات الامم بعضها ببعض ففيهِ كلام عن الحرب والمعاهدات نقلنا بعضها الى مقتطف هذا الشهر والتحكيم الدولي ومحكمة لاهاي والقوانين التجارية بين الدول ومسألة الافيون في الصين والفلبين والمقامرة وغير ذلك من المواضيع التي يراد من البحث فيها خير البشر فنقدم جزيل شكرنا للمؤلف ولناشر الكتاب ومعربهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) الاستاذ هيكل

الاسكندرية. سليم افندي قدسي.

قرأْت في المشرق ان الدكتور ارنولد براس كذَّب الاستاذ ارنست هيكل في شأْن نطفة الانسان والقرد من غير ان يذكر لنا مستنده. وقرأْت في كلمة نيويورك ان الدكتور ارنولد براس اعترض على هيكل في عدم صحة الرسوم البيولوجية المزورة المذكورة في تأليفهِ وايد مستندهُ بجريدة فولكس وجريدة ستراسبرج فما هي الحقيقة وهل يمكنكم ان تفصلوا لنا هذه القضية

ج. لما ذكرنا ترجمة هيكل اعتمدنا على الاجزاء المضافة الى الانسكلوبيذيا البريطانية المطبوعة سنة ١٩٠٢ ولم نرَ فيها ذكراً لما اشرتم اليهِ ولكن جاءنا بعد ذلك جزء فبراير من مجلة العلم العام الاميركية وفيها ترجمة هيكل بقلم الاستاذ فرنون كلوغ من اساتذة جامعة ستانفورد وتشير المقالة الى ما اشرتم اليهِ بعبارة صريحة هذه ترجمتها «ان رصفاء هيكل انتقدوهُ اكثر مما انتقد هكسلي رصفاؤُهُ والذين لم يراعوا في الانتقاد صداقة اتهموهُ بشيء من قلة التدقيق في ذكر الامور البيولوجية والذين شدَّدوا النكير عليهِ قالوا ان قلة التدقيق هذه اهمال وتغيير مقصودان فانهُ غيَّر في الصور التي نشرها لتصير موافقة لمذهبهِ وعيَّروهُ بان خيالهُ كان قويًّا جدًّا فحملهُ على ملء الفراغ في سلسلة الاسلاف بحلقات معقولة ولكنها خيالية لا حقيقية. ومهما يكن من ذلك فلا شبهة في صحة كل الامور البيولوجية التي بنى عليها فلسفتهُ وديانتهُ العلمية»

وما احسن ما قالتهُ سكلوبيذيا تشمبرس المطبوعة سنة ١٩٠٦ وهو «لقد غلط اغلاطاً تدل على ان شديد التصور لا يأْمن العثار. وفي تعاليمهِ شيء من التحكم (دوغماتزم). ولكن ما في اشغالهِ العلمية من الاستقصاء وفي رسومهِ من المهارة وفي كلياتهِ من الجلاء وفي تعليمهِ من الطلاوة وما امتاز بهِ من الشجاعة والصراحة والفصاحة كل ذلك رفعهُ الى المقام الاسمى بين علماء الطبيعة المعاصرين»

وسأل احد ائمة الدين الدكتور شميل عن ذلك فاجاب بما معناهُ « ان كان هيكل قد كذب مرةً فالكذب ليس محتكراً لغيرهِ ثم انشد بيتين لاحد قوالي لبنان يقول فيهما

غنمة في ارض الوعرة
سكت سكة عدَيْها
رفعت ليتها مرَّة
ضحكت العنزه عليها »

ولا شبهة ان العلماء معرَّضون للخطاء مثل غيرهم وانهُ قد يتغلَّب عليهم الخيال والوهم والغرض كما يتغلَّب على غيرهم ولكل جواد كبوة ولكل صارم نبوة ولكن نار الانتقاد تمحص الحقائق وتحرق الاوهام وحسبهم فخراً انهم يصلحون خطأهم حالما يكتشفونهُ وان كل ما تمَّ من الارتقاء العقلي والمادي انما تمَّ بسعيهم ولولاهم لبقيت اوربا في دياجير القرون الوسطى

(٢) اختراع

بيروت . ع . ج . ر . ذكرت جريدة عربية ان رجلاً مصريًّا اخترع اختراعاً من مؤداهُ انهُ يمكن تسيير الباخرة بهِ من بيروت الى الاستانة بنصف فرنك بدل ايقاد فحم بمئة ليرة ويمكن تسيير القطر بهِ من بيروت الى دمشق بربع فرنك بدل احراق فحم بخمسين ليرة فهل ذلك صحيح

ج . في دقائق المادة مثل ذلك من القوة ولكن لم يهتدِ احد الى طريقة لاستخدامها حتى الآن . ولو كان ما قرأتموهُ صحيحاً لملأ ذكرهُ الدنيا طولاً وعرضاً وفاقت ثروة مخترعهِ ثروة ركفلر

(٣) الحرارة والتمدد

ومنهُ . لماذا تنكسر الزجاجة اذا وضعت على السراج رطبة

ج . لان جانباً منها يسخن ويتمدد بالحرارة بغتةً بينما يكون ما يليهِ بارداً فينفصل احدهما عن الآخر

(٤) الجواهر الفردة وتساويها

ومنهُ . هل الاجزاء التي لا تتجزأ متساوية كلها

ج . لا يعلم ذلك ولكن يحتمل ان تكون مادة الاجسام كلها واحدة وحينئذٍ تكون جواهرها الفردة متساوية

(٥) الروح ومذهب النشوء والارتقاء

لبنان . نسيب بك نكد . هل يقضي مذهب النشوء والارتقاء بان الروح مادية والى اي شيء مصيرها في نظر اصحاب هذا المذهب

ج . لا يقضي مذهب النشوء والارتقاء ان تكون الروح مادية بالمعنى الذي نفهمهُ من المادة ولكن من العلماء مَن يذهب الى ان ما ندركهُ بالحواس ونسميهِ مادة انما هو حركة في جواهر المادة الاصلية وحينئذٍ فلا مانع من ان تكون الروح مادية والمادة روحاً اي يكون الوجود شيئاً واحداً يتكيف على كيفيات مختلفة فيصير هواء وماء وتراباً ومعدناً وشجراً

وحيوانًا . ولماذا يستبعد العقل ان تكون الروح والمادة من اصل واحد ولا يستبعد ان يكون التراب والورد والفرس من اصل واحد . ولا يبحث من علماء النشوء عن مصير الروح الأ الذين قرنوا البحث الطبيعي بالبحث الفلسفي مثل هيكل اما الذين اقتصروا على البحث الطبيعي مثل دارون فلم يقولوا شيئًا عن مصير الروح ولا ادخلوهُ في بحثهم كما لا يدخلهُ علماء الفلك وعلماء النحو في ابحاثهم

(٦) الاحلام وصحتها

كتالاو . الخواجه جاد سليمان الخوري . قرأت في احدى المجلات العربية نوادر كثيرة حدثت ابان نكبة حمص بطوفان الماء في العام الماضي منها ان امرأة فقدت ابنتها ليلة زفافها وبعد البحث والتنقيب لم يعثر على جثتها لتدفن وبينما كانت امها مستغرقة في النوم ذات ليلة سمعت ابنتها تناديها يا اماه لماذا دفنتم كل الغرقى وتركتموني لقد آلمني البرد وانا تحت السيل . فاجابتها امها آه يا حبيبتي لقد فتشنا كثيراً عن جثتك ولم نعثر عليها فمن لنا بمن يدلنا عليها فندفنها فقالت الابنة ان جثتي في المكان الفلاني بجانب السياج تعالي صباحًا الى هناك فتجديني . فنهضت المرأة صباحًا ومضت الى المكان الذي اشارت اليهِ ابنتها فوجدت الجثة مطروحة هناك فأخذت ودفنت . فما قولكم في مثل هذه الرؤيا وهل من حل فلسفي لها

ج . يحق لنا ان نقول ان القصة موضوعة من اولها الى آخرها حتى يقوم دليل على صحتها لانها مخالفة لاختبار الناس في كل الازمنة . ولو نهضت تلك المرأة في الصباح وكتبت ما حلمت بهِ ثم وجدت جثة ابنتها حيث ذكرت في الكتابة تمامًا وعلى الصورة التي ذكرتها لقيل ان الحادثة صحيحة تستحق ان يبحث عن سببها . وقد حلم بعض معارفنا احلامًا كتبوها ثم جاءت الحوادث التي تشير الاحلام اليها موءيدة لها ولكن تبيَّن لنا لدى البحث والتدقيق ان هذا التأييد كان ظاهريًا وان كل ما فيهِ لا يخرج عن مألوف الافكار والنتائج العقلية كأن تحلم امرأة ان صديقة لها ولدت طفلاً في اليوم الفلاني فيأتي الامر كما حلمت فان الحبلى اما ان تلد طفلاً او طفلة فالاصابة قدر الخطإ في تعيين جنس المولود واذا كانت الحالمة تعلم ميعاد ولادة صديقتها بالتقريب فاما ان تصيب واما ان تخطئ في يوم او يومين او ثلاثة فاذا اصابت مرة واخطأت ثلاث مرات فلا غرابة في ذلك واغرب منهُ ان تخطئ دائمًا ولا تصيب . والغالب ان الخطأ ينسى والاصابة تحفظ . وهذا كلهُ لا ينفي وجود النفس بعد موت الجسد ولكن لماذا تأنف النفس من وجود الجسد مكشوفًا للهواء ولا تأنف من طمره في التراب وحلول الفساد فيهِ واكل الدود لهُ ألا ترون ان ذلك يخالف ما تفعلهُ النفوس المدركة ويدل على ان القصة

التي قرأتموها غير صحيحة

(٧) الحنف اي اعوجاج القدمين

اخميم . القس بولس عبد الشهيد . عندنا طفل عمره سنتان وُلد وقدماه معوجتان وقد عرض على عدد من الاطباء فاجمع رأيهم على اصلاح قدميهِ بعملية جراحية فهل لكم ان تخبرونا عن طبيب مختص بهذا الفرع من الجراحة في مصر

ج . لا نعرف طبيباً مختصاً بهذا الفرع من الجراحة في مصر ولكن كل جرَّاح من الجراحين المشهورين يقدر ان يعمل لهُ العملية المذكورة (ستأتي بقية المسائل)

باب الاخبار العلمية

ثروة الولايات المتحدة

زارنا في هذه الاثناء رجل كان بالامس رئيساً للولايات المتحدة . والرئيس في تلك البلاد لهُ من السلطة فيها اكثر مما للملك في مملكتهِ ولو اراد ان يبقى رئيساً لبقي طول عمرهِ ومن المرجح انهُ يعود الى الرئاسة في الانتخابات التالية كأن سكان الولايات المتحدة الذين يبلغ عددهم الآن نحو تسعين مليوناً يحسبونهُ اقدر رجل بينهم على تولي زمام الاحكام وهم في العدد اكثر من سبعة اضعاف سكان القطر المصري وثروتهم تبلغ ٤٧ الف مليون جنيه اي انها اكثر من ثروة القطر المصري خمسين ضعفاً وقد حصلوا هذه الثروة العظيمة بعلمهم وجدهم فكأن كل رجل منهم اقدر من كل رجل عندنا سبعة اضعاف جسديًّا وعقليًّا وكلهم يعترفون للرئيس روزفلت بالتفوُّق عليهم ومع هذا كلهِ يقوم بعض كتابنا ويهزأُون بهِ ويتهكَّمون عليهِ ألا ان الجنون فنون

والاحصاء التالي مأخوذ من اوثق المصادر عن الولايات المتحدة في شهر يناير سنة ١٩١٠ بعضهُ بالاحصاء وبعضهُ بالتقدير

عدد السكان	٨٩	مليون نفس
ثروتهم	٢٧٠٠٠	« جنيه
ثمن حاصلاتهم الزراعية	١٧٥٠	« «
ثمن المعادن والمواد المعدنية	٣٣٠	« «
الحجارة والرخام وما اشبه	٣٠	« «
القوة المائية	٢٠٠	« «
الاخشاب ونحوها	١٥٠	« «
الغاز الطبيعي	٦٠	« «
المصايد	١٢	« «
وسائر الحاصلات	٢٠	« «

وجملة دخلهم السنوي من الزراعة والمعادن والمصايد والغابات نحو ٢٥٠٠ مليون

جنيه عدا ربحهم من الصناعة والتجارة فيستغلون من الارض وحدها اكثر مما يستغل سكان القطر المصري اربعين ضعفاً وكأن متوسط ثروة كل نفس في الولايات المتحدة الاميركية سبعة اضعاف متوسط ثروة كل نفس في القطر المصري ومتوسط دخل النفس في اميركا ستة اضعاف متوسط دخل النفس في القطر المصري

ثروة القطر المصري

يبلغ دخل القطر المصري الآن نحو ٦٠ مليون جنيه اي ثمن كل حاصلاته الزراعية من قطن وحبوب وعلف ومواشي والبان وجلود وصوف وما اشبه وكل حاصلاته الصناعية على انواعها ولكنهُ يضطر ان يدفع لاوربا اكثر من عشر هذا الدخل فائدة ديونهِ وديون حكومتهِ. وتبلغ ثروتهُ اي قيمة ما يمتلكهُ من اطيان وبيوت ومعامل وآلات وادوات وما اشبه نحو ٦٠٠ مليون جنيه وهذه الممتلكات مديونة لاوربا بنحو ١٥٠ مليون جنيه على الاقل اي دين الحكومة ودين الاهالي فكأنَّ صافي ثروتهِ ٤٥٠ مليون جنيه وصافي دخلهِ السنوي ٥٤ مليون جنيه فمتوسط دخل النفس في القطر المصري سنويًّا اقل من خمسة جنيهات ومتوسط دخل النفس في انكلترا ٥٠ جنيهاً وفي اميركا ٣٠ جنيهاً وفي المانيا ٢٧ جنيهاً وفي فرنسا ٢٥ جنيهاً

مدارس توكيو

في مدارس توكيو عاصمة اليابان نحو خمسين الف طالب واغرب هذه المدارس مدرسة الالسن حيث تعلَّم الانكليزية والفرنسوية والالمانية والروسية والاسبانية والايطالية والصينية والكورية والطاميلية والهندستانية والملقية والمغولية . ولكل لغة استاذ من اهلها لتعليمها . والتلامذة فقراء في الغالب ولكنهم كثيرو الدرس والاشتغال بالعلم

الجرائم في اميركا

كتب بعضهم في مجلة عالم اليوم انهُ يقتل في الولايات المتحدة الاميركية نحو مئتي قتيل كل اسبوع او نحو عشرة آلاف كل سنة اي اكثر مما يقتل في ايطاليا والنمسا وفرنسا وبلجكا وانكلترا واسبانيا وهولندا والمانيا وذلك لتراخي البوليس وقلة معاقبة المجرمين ففي المانيا يعاقب ٩٥ في المئة من القتلة وفي اسبانيا ٨٥ في المئة وفي فرنسا ٦١ في المئة وفي ايطاليا ٧٧ في المئة وفي انكلترا ٥٠ في المئة واما في اميركا فلا يعاقب الأ ٢٠ في المئة

ثروة فرنسا

قدَّر المسيو بول لروى ثروة فرنسا بين ٨٨٠٠ مليون جنيه و ٩٠٠٠ مليون جنيه وهذا التقدير مبني على مجموع التركات سنة

١٩٠٧ فان قيمتها بلغت ٢١٨ مليون جنيه والهبات وقد بلغت ٤٠ مليون جنيه والجملة ٢٥٨ مليون جنيه وحيث ان متوسط العمر في فرنسا ٣٥ سنة فهذه التركات والهبات جزء من ٣٥ من ثروة السكان فالثروة تبلغ نحو ٩٠٠٠ مليون جنيه

ثروة المانيا

قدرت ثروة المانيا في العام الماضي بنحو ١٧٥٠٠ مليون جنيه وكانت تقدر منذ خمس عشرة سنة بنحو ١١٠٠٠ مليون جنيه ولذلك فالمانيا اغنى من فرنسا ولو مع اعتبار عدد السكان في كليهما

ثروة انكلترا

تقدر ثروة الانكليز الآن بنحو ٢٠٠٠٠ مليون جنيه ودخلهم السنوي بنحو ٢٠٠٠ مليون جنيه وهذا الدخل ينفق كلهُ ما عدا ٢٥٠ مليون جنيه تضاف سنويًّا الى ثروة البلاد وعليهِ فالانكليز اغنى من الاميركان فرداً لفرد و يتوفر معهم كل سنة اكثر من نحو نصف ما تساويهِ اطيان القطر المصري واملاكهُ لو كانت خالية من الدين

عبيد الموت الابيض

يقضى على بعض المجرمين في رومانيا ان يقضوا مدة سجنهم في مناجم الملح و يفرض على كلٍ منهم ان يقتلع كل يوم نصف طن من صخور الملح فيشيخون وهم في سن الكهولة و يظهر الواحد منهم شيخًا باليًا وهو في الاربعين من عمرهِ ثم يموت من هذه الشيخوخة وقد سمي موتهم كذلك بالموت الابيض

دخان الفحم الحجري

يقدر المهندسون في اميركا ان مدينة شيكاغو تخسر كل سنة عشرة ملايين من الجنيهات بسبب دخان الفحم الحجري وان مدن الولايات المتحدة كلها تخسر كل سنة ٤٥ مليون جنيه بسبب دخان الفحم اي بسبب ما يتلفهُ من البضائع والمباني وما يوجبهُ من الغسل والتنظيف

المكاتب الكبيرة

يبلغ عدد السكان في مدينة لندن وضواحيها نحو سبعة ملايين وعدد الكتب في مكاتبها العمومية نحو سبعة ملايين ايضاً فلكل نفس كتاب واحد اما الكتب التي في مكاتب برلين فمضاعف عدد سكانها والتي في مكاتب باريس فاربعة اضعاف عدد سكانها

المؤتمر الدولي لتحسين حالة العميان

ينعقد المؤتمر الدولي الخامس لتحسين حالة العميان في شهر فبراير القادم بمدينة القاهرة وهو تحت رعاية سمو الخديوي المعظم

ورئيسهُ سعادة حسين رشدي باشا ناظر الخارجية وفي عضويتهِ جماعة من السراة والاطباء. وسيعلن تاريخ انعقادهِ تماماً فيما بعد

ملك البلجيك وداء النوم

اعلن ملك البلجيك رغبتهُ في منح حكومتهِ ٤٠٠٠٠ جنيه تنفقها في درس مرض النوم والطرق الواقية منهُ وستنشأ مراكز عديدة لهذا الغرض في مستعمرة الكونغو ويزاد عدد الاطباء هناك ويعلَّم المرسلون الطرق الواقية لمقاومة هذا الداء. وقد تبرَّع جلالتهُ ايضاً بعشرين الف جنيه لبناء مستشفيات يعالج فيها المصابون من الاهالي. ولا يخفى ان هذا الداء كثير في اللادو ايضاً وهي المقاطعة التي اخذت الحكومة السودانية تسترجعها من البلجيك

بركان اتنا

ثار بركان اتنا في اواخر الشهر الماضي وانفتحت فيهِ ١٤ فوهة اخذت الحمم تنقذف منها وجرت المواد المصهورة مسافة طويلة واخذ السكان يهجرون البلاد المجاورة للبركان

محسن شرقي كبير

اوقف حضرة الخواجه نجيب نوفل جميع املاكهِ في كفر الزيات وثمنها يقدَّر بمئة الف جنيه على عمل البر فاوصى ان ينفق ريعها على انشاء مستشفى ومدرسة وملجإٍ للعجزة واشترط في وقفيتهِ ان يكون الدخول في هذه المعاهد مباحاً لجميع الناس بقطع النظر عن اديانهم لكنهُ جعل الاولوية في ذلك لاهالي كفر الزيات

جمعية الهلال الاحمر

الَّف بعض النساء العثمانيات تحت رعاية عقيلة الصدر الاعظم جمعية لمساعدة المرضى والجرحي في مدة الحرب وسمينها جمعية الهلال الاحمر وقد انشأن لها فروعاً في كل الولايات العثمانية. وارسلت سيدة من سلانيك تلغرافاً الى محمود شوكت باشا ناظر الحربية اخبرتهُ فيهِ انها ستكون هي وابنتها وابنها في مقدمة الممرضين فيما لو نشبت الحرب بين الدولة العلية وغيرها من الدول وانها اخذت تتعلم التمريض هي وولداها فارسل شوكت باشا يشكر لها غيرتها ووطنيتها

مذنب سنة ١٩١٠ الاول

وهو المذنب الذي أُطلق عليهِ اسم مذنب دريك وقد اتضح الآن ان الذين رأوهُ اول مرَّة ثلاثة من مستخدمي سكة الحديد في مستعمرة الاورنج في ١٥ يناير الماضي فعلمت بذلك احدى جرائد جوهانسبرج وبلَّغت الخبر الى المستر انس وهو ارسلهُ الى مرصد كيال في ١٧ منهُ بعد ان رأى المذنب بنفسهِ

المستر ركفلر وثروتهُ

يقال ان المستر ركفلر المثري الشهير عزم على وقف ثروتهِ على الاعمال الخيرية وهو يسعى للوصول الى طريقة يوزّع بها ثروتهُ العظيمة بواسطة الحكومة . وقد عرض احد اعضاء مجلس الشيوخ في الولايات المتحدة على زملائهِ امر هذا المشروع وقال ان المستر ركفلر وزّع من ثروتهِ الى الآن ١٠٥٠٠٠٠٠ جنيه ويرغب في ترك ثروتهِ كلها للبر والعلم في الولايات المتحدة واملاكها . ولا تعلم ثروتهُ تماماً لكنها كانت تقدر باكثر من مئة مليون جنيه منذ خمس سنوات اي ما يعادل خُمس ثروة القطر المصري تقريباً

الكومودور بيري والقطب الشمالي

رفضت اللجنة البحرية التي عينها مجلس النواب في الولايات المتحدة ان توصي بمنح الكومودور بيري اي علامة من علامات الشرف قبل ان يثبت بالادلة القاطعة انهُ بلغ القطب الشمالي . وكانت الجمعية الاهلية الجغرافية قبل ذلك قد عينت لجنة مؤَلفة من ثلاثة رجال من اعظم الثقات في هذهِ المسائل واجمع اعضاؤُها على ان بيري وصل حقيقة الى القطب . ويرجى ان يتمكن من الاثبات امام اللجنة البحرية ايضاً ان دعواهُ حقيقية وسيتضح ذلك متى عرض عليها اوراقهُ

نفقات التعليم في بلاد الانكليز

جعلت النفقات اللازمة للتعليم في بلاد الانكليز في السنة المالية المقبلة ١٨٦٥١٤٨٣ اي اكثر من ثمانية عشر مليوناً ونصف مليون جنيه . ولو جعلت نفقات التعليم في القطر المصري على هذه النسبة من حيث عدد السكان لبلغت نحو خمسة ملايين من الجنيهات ولو جعلت على هذه النسبة من حيث ميزانية الحكومة لبلغت اكثر من مليون ونصف من الجنيهات ولاعذر للحكومة المصرية عن زيادة نفقات نظارة المعارف الآن ان عدد المدارس والمدرسين قليل جدًّا وتتعذر زيادتهُ حتى يصير كافياً لتعليم كل الصغار الذين في سن التعليم لقلة عدد المستعدين للتدريس من النساء والرجال

مذنب هلي في التلمود

قال المسيو دنودو في مجلة العلم العام ان في تلمود اليهود اشارة واضحة الى مذنب هلي وظهورهِ كل نحو سبعين سنة اذ يقال فيهِ يوجد نجم شديد اللمعان يظهر مرةً كل سبعين سنة ويخدع البحّارة وخفنا من ان يخدعنا في هذه الرحلة ونطيل سفرنا فاكثرنا دقيقنا

موتمر السرطان

يعقد مؤتمر عام في باريس من المشتغلين في البحث عن مرض السرطان وذلك في الاسبوع الاول من شهر اكتوبر المقبل

فهرس الجزء الرابع من المجلد السادس والثلاثين



روزفلت رئيس الولايات المتحدة السابق

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والثلاثين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٢٨

روزفلت في مصر والسودان

وانتقاد خطبتهِ في الجامعة المصرية

دخل الكولونل روزفلت مصر سائحًا فقوبل بالترحاب والتبجيل وخرج منها واكثر السكان ساخط عليهِ . ولولا الجرائد ما اهتمَّ بدخولهِ الا نفر قليل من رجال الحكومة وبعض السياح والنزلاء ولا اهتمَّ بخروجهِ غيرهم . ولكن صار للصحافة في هذا القطر فعل في عقول قرائها دونهُ السحر الحلال فان مدحت مدحوا وان ذمَّت ذمّوا

وروزفلت الرجل الذي شهد لهُ الخافقان باصالة الرأي وتضحية كل عزيز في سبيل النفع العام الذي تولى رئاسة الجمهورية الاميركية مكرمًا وتركها على غير رغبة مريديهِ مع انهُ اصلى اغنياءهم وهو فيها حربًا عوانًا لكي يمنعهم من الاستئثار بالثروة واكتساب ما لا يحل لهم . وذنبهُ عند الذين شنأوهُ في هذا القطر انهُ مدح الادارة الانكليزية في السودان لما خطب في نادي الضباط المصريين وانهُ اشار بوجوب الامانة في استعمال اموال الجامعة وهو يخطب فيها وبوجوب الاستعداد للحكم الدستوري وذمَّ من يغتال الرؤساء ومن يحرض على ذلك

والذين يطالعون المقتطف قرأوا ترجمة روزفلت في المجلد التاسع والعشرين منهُ وبعض خطبهِ وكتاباتهِ فاعجبوا بها كما اعجب كل منصف . وحسبهُ فخرًا انهُ ترك منصبًا لا يقلُّ عن منصب ملك عظيم الشان لكي لا يستقل برئاسة الجمهورية الاميركية ورضي ان يعيش من شق قلمهِ فكتب المقالات المتوالية في مجلة سكربنر الادبية عن رحلتهِ الى افريقية وانتظم في سلك محرري مجلة اخرى لكي يعول عائلتهُ ويخدم ابناء وطنهِ

اما الامر الاول الذي أُوخذ بهِ وعُنّف لاجلهِ فهو مدحهُ الادارة الانكليزية لما رآهُ من آثار العمارة في السودان بعد ان رأى ما رأى من احوال افريقية

وغنيٌّ عن البيان ان الادارة الانكليزية هناك لا تخلو من العيوب ولكن من يشاهد بلاد السودان وكل اواسط افريقية و يعلم ان السودانيين اهلها والعرب الذين نزلوها منذ مئات من السنين لم يصلحوا فيها شيئًا يذكر — وان الحكومة المصرية الماضية خرَّبت في السودان اكثر مما عمَّرت واضرَّت اكثر مما نفعت وانهُ لو تُرك السودان لنفسهِ بعد ان تولاهُ المهدي وخليفتهُ لسار من رديء الى اردأ حتى ينقرض سكانهُ و يتلاشى القليل من وسائل العمران التي ادخلتها اليهِ الحكومة المصرية الماضية — مَن يعلم ذلك ثم يرى بعينيهِ ان الادارة الانكليزية التي تولَّت السودان منذ اثنتي عشرة سنة فقط قد ادخلت فيهِ من وسائل العمران ما لم يصل سكانهُ كلهم الى عشر معشارهِ في مئات بل الوف من السنين لا يسعهُ ان يجحد فضلها ولا يعترف بهِ الا اذا اعماهُ الغرض ٠ وان قيل ان الحكومة الانكليزية فعلت ما فعلت في السودان باموال مصر قلنا هذه مسألة اخرى لم يتعرَّض روزفلت لها ٠ ولكن الانتقاد الاكبر كان على خطبتهِ في الجامعة المصرية وهاك ترجمتها وما يرد عليها من الانتقاد

الخطبة

يشق عليَّ ان يكون كلامي الآن بالانكليزية ولو كنت من اهل العلم لما تكلمت الاَّ بالعربية لاني وان كنت مسرورًا بمشاهدة كل الحاضرين هنا اليوم فخطابي هذا هو لطلبة الجامعة والذين لهم علاقة بها اولاً (ثم اشار الى الاوربيين الحاضرين وقال) ولا تؤاخذوني اذا قلت اني اوجه كلامي الى الجامعة خصوصًا

ومما يسرني على الخصوص أن اخطب اليوم في هذه الجامعة الوطنية تحت رعاية سامية مثل رعايتكم يا دولة البرنس فؤاد ٠ ومما يعد فألاً حسنًا للتعليم العالي في مصر ان يكون قد نال عناية رجل ممتاز سامي المقام مثل دولة البرنس

انتج العالم العربي جامعة قرطبة العظيمة التي زهت واينعت منذ الف سنة من الزمان وكانت مصدرًا لشعاع العلم والعرفان ايام كانت بقية اوربا في غسق من العلم او في ظلام دامس ٠ وفي القرون التي تلت انشاء هذه المدرسة العربية في اسبانيا قام من العرب رجال علم ورجال رحلات واسفار وجغرافيون كابن بطوطة الرحالة الافريقي الشهير الذي رأيت نسخة من كتابهِ في مكتبة الازهر امس وكانوا من المعلمين الذين لا تزال مصنفاتهم تدرس بشوق ولهفة ٠ والرجاء اننا نرى هنا في مصر تجدد — بل اكثر من تجدد — تلك الاحوال التي نفحت العالم بمثل ما تقدم لانماء الحضارة وترقية التمدن

ان هذا المشروع اي انشاء جامعة وطنية مفعم بما لا يحصى من وجوه النفع الذي يمكن

لبلادكم. ولكن امامكم صخور كثيرة لا غنى لكم عن تسيير سفينتكم بينها و بمأمن منها. ولما كنت صديقاً صادقاً لكم ومحباً لخيركم اردت ان ادلكم على واحد او اثنين منها لتجتنبوهما خصوصاً . فاولاً ان هناك امراً اذكرهُ واوجه الانظار اليهِ في بلادي وفي بلادكم وفي كل البلدان وهو ان الامانة والاستقامة هما الاساس الوحيد الذي يؤْمن ان يبنى عليهِ . فاول امر واجب لا بد منهُ هو ان كل الذين يكونون مسؤُولين عن الجامعة في بدء انشائها يثبتون للجميع ان الجامعة تدار في امورها المالية وغير المالية على محور الامانة والاستقامة . ولا بد من جمع مال كثير وانفاقهِ على هذه الجامعة حتى تصير ما يمكن وما يجب ان تصير لاني اعتقد انها اذا أُحسنت ادارتها تصير من اعظم بل ربما صارت اعظم وسائط الخير في كل جهات العالم التي يتغلب الدين الاسلامي فيها واعني بها الاقطار الشرقية التي تشمل شمال افريقية والجنوب الغربي من اسيا ممتدة من الاوقيانوس الاتلنتيكي الى اقاصي حدود الهند وما يليها من ولايات الصين . والواجب ان يكون للجامعة تأثير شديد في كل تلك الاصقاع في جميع الشؤُون التعليمية والاجتماعية والاقتصادية والصناعية لان مصر ذات مركز ممتاز في الشرق (يحكي ما يعبر عنهُ بالموقع « الستراتجي » في عبارة علماء الحرب) بسبب موقعها الجغرافي وباسباب اخرى ايضاً. ومن حسن الحظ ان مصر الآن في حال يتيسر بها للجامعة ان تتمتع بحرية لم يسبق لها نظير في البحث والتمحيص وفي امتحان جميع المسائل الجوهرية اللازمة لمستقبل اهل الشرق

ولا تنحصر اهمية هذه الجامعة في الشرق وحدهُ اذ لا بد لمصر من الآن فصاعداً ان تكون ذات « مركز ممتاز » بالنسبة الى شعوب الغرب ايضاً لانها قائمة على قارعة طريق من الطرق الكبرى التي تجري المتاجر فيها على ازدياد دائم بين اوربا والشرق . فعلى القائمين بشؤُون هذه الجامعة ان يجعلوا نصب عيونهم غرضاً سامياً جداً لا يقتصر فقط على ترقية الشعوب الاسلامية والشعوب المسيحية وغيرها من سكان البلدان الاسلامية بل يبلغ ايضاً في العلم والعمل غاية من الكمال تؤدي الى جعل الجامعة واسطة من وسائط تعليم الغرب في آخر الامر لانهُ متى كان التلميذ على درجة كافية من الكفاءة وقبول العلم وعلى درجة كافية من الذكاء والاخلاص وجد امامهُ دائماً من الفرص ما يمكنهُ من اعانة المعلمين الذين استعان بهم في بادىء الامر . وانا اشتاق الى رؤْية ذلك اليوم الذي تبلغ فيهِ الجامعة تلك الغاية

ولكي يكون الابتداء على ما يرام لادراك تلك الغايات السامية قطعياً يجب ان يكون احترام الناس لكم عظيماً وائتمانهم لكم تاماً فدعوهم يشعرون انكم لا تسمحون لاحد بالخروج شعرة عن السراط المستقيم في جمع المال وفي انفاقهِ حتى ان الذين يريدون ان يهبوا المال على قدر ما يجب

ان تكون هبتهُ يثقون تمام الثقة ان الاموال التي يهبونها تستعمل استعمالاً حسناً بالامانة والتدبير وثانياً اظهروا من حسن النية والحكمة والاخلاص في مقاصدكم التعليمية ما تظهرون في تدبير امور الجامعة المالية · اجتنبوا الباطل والادعاء الفارغ كما تجتنبون التعصب الديني والجنسي والسياسي · ان في كليات اوربا وكليات بلادنا اموراً كثيرة تستفيدون منها ولكن فيها ايضاً امور كثيرة يجب اجتنابها · فاقتبسوا عنها ما كان حسناً ولكن انتقدوهُ قبل اقتباسهِ حتى تثقوا بأنكم انما تقتبسون ما هو الافضل والاصلح لكم

واهم من اجتناب التقصيرات التعليمية اجتناب التقصيرات الادبية · فانكم ترسلون الطلبة الى اوربا لكي يدرسوا فيها و يستعدوا لان يصيروا اساتذة · وهذا الاستعداد لازم اذ من الامور الجوهرية ان تكون الجامعة مطلعة على احسن ما يجري في معاهد اوربا واميركا العلمية ولكن ليعتنِ الشبان الذين يرسلون اليها باقتباس كل ما هو حسن وحميد وواجب لارقى انواع التقدم الحديث · وليجتنبوا كل ما كان غير ضروري في تمدن هذا العصر ولاسيما رذائل الامم المتمدنة الحديثة · ولتكن اذهانهم مفتوحة اذ من الخطإِ العظيم ان تأبوا اقتباس ما رقّى الغرب في مرقاة القوة والعدل والعيشة الطاهرة وتقضوا بهِ حاجاتكم ولكن من الخطإِ العظيم ايضاً ان تقتبسوا ما كان رخيصاً او مبتذلاً او رديئاً · ليعلم الذين يرسلون الى اوربا ان فيها اشياء كثيرة يجب ان يتعلموها وأُخرى يجب ان يجتنبوها و يرفضوها فليأخذوا الحسن ولينبذوا القبيح

واعلموا ايها الخلان انهُ ان كان عندي شيء واحد فقط اقولهُ لكم فذلك الشيء هو ان الاخلاق اهم من العقول بكثير وانهُ يجب على كل جامعة عظيمة بالفعل ان تسعى في تربية الصفات التي تتكون منها الاخلاق اكثر من تربية الصفات التي تقوم بها العقول المثقفة · نعم انهُ ما من رجل يبلغ الطبقة العليا بين الرجال اذا لم يكن عاقلاً ذكيًّا ومثقفاً بعقل وذكاء اذ التثقيف لازم كالذكاء ولكن الذكاء وحدهُ لا يجدي ما لم يسترشد بقلب مستقيم وما لم تكن وراءه قوة وشجاعة · فالآداب والحشمة والعيشة الطاهرة والشجاعة والمروءة واكرام الانسان لنفسهِ كلها صفات اهم في تربية الامم من ذكاء العقول · فاجعلوا هذه الجامعة بحيث تساعد امتكم على الارتقاء دواماً

واحذروا خصوصاً من نقص واحد في التربية الشرقية فقد كثر الميل في مدارس الشرق العالية الى تعليم الشبان حتى يكونوا رجال علم وادب ورجال فنون عالية وموظفين في وظائف رسمية كأن لا تربية حقيقية غير التربية العلمية ولذلك سررت غاية السرور بانكم شرعتم في انشاء المدارس الصناعية والزراعية في مصر اذ التربية العلمية نوع واحد من انواع التربية

المختلفة وليس من الحكمة ان يقتصر عليها وحدها سوى جزء قليل من اهل كل بلاد . اما بقية الامة فيجب ان تستبدلها بغيرها وتتمرن على اعمال أخرى . ان سمو الخديوي في اعماله الكثيرة التي تتناول جميع وجوه المعيشة المصرية اظهر حكمة عالية و بعد نظر وادراك حاجات بلاده بما يظهره من الاهتمام بترقية زراعتها وتحسين الزرع والضرع

فهذه البلاد كسائر البلدان تحتاج الى عدد معين من الرجال تؤهلهم تربيتهم للانقطاع الى العلم او التعليم في المدارس او تقلد مناصب الحكومة . ولكن ليس من مصلحة بلاد ما ان ينصرف الى هذه الامور سوى جزء صغير من ذوي العقول الكبيرة فيها

ويجب ايضاً ترقية الميل الى الصنائع وتمرين الاهالي حتى يحسنوا الزراعة و ينبغوا فيها كما ينبغ امهر المحامين والموظفين وحتى يخرج منهم المهندسون والتجار واصحاب الاعمال الاخرى التي لا غنى عنها في بلاد عظيمة متمدنة

ان وجود سياسي شجاع مستقيم بعيد النظر مفيد في كل بلاد ولكن فائدته تتوقف خصوصاً على استطاعته التعبير عن مشيئة امة للسياسي النصيب الاصغر في قيادتها وللتاجر والزارع والمهندس واهل الفنون الاخرى النصيب الاكبر . كل امة لا يكون لها من القادة الا الكتبة والساسة والمحامون لم تدرك شأواً يستحق الذكر فاس العمران الصحيح في كل بلاد واجتماع انما هو الرجال الذين يعملون الاعمال المنتجة من حراثة وصناعة وتجارة ولا فرق بين ان يشتغلوا بايديهم او بعقولهم . وخير للانسان ان يشتغل برأسه و يديه معاً . فهؤلاء هم الذين يعملون الاعمال الكبرى في حياة المجتمع وما المشتغلون بالعلوم والمعارف والسياسة والقانون وموظفو الحكومة سوى مكملين لهم

على ان الامر المهم ان يقوم العمل على الامانة والكفاءة مهما كان مركز العامل من اكبر كبير الى احقر حقير . وما اقوله هنا على ضفاف النيل هو نفس ما قلته على ضفاف الهدصون والمسيسبي والكولمبيا (باميركا)

واذكروا دائماً انه لا الفرد ولا الشعب يتربيان التربية الجوهرية بمجرد فعل بفعلانه دفعة واحدة وانما يتربيان بطريقة تتوالى فيها الافعال كطريقة النمو . فانك لا تجعل الانسان مربياً ومتعلماً تعلماً حقيقياً بمجرد اعطائه دروساً معينة وكذلك لا تجعل امة صالحة لان تحكم نفسها بنفسها بمجرد اعطائها دستوراً على ورق . بل تربية الفرد وتعليمه حتى يصير صالحاً للعمل في العالم تستغرقان اعواماً طويلة وهكذا تربية الامة واعدادها حتى تنجح في قضاء واجبات الحكومة الذاتية لا يتمان في عشر سنوات او عشرين بل يلزم لهما اجيال متعاقبة . فان

بعض الدجالين يزعمون ان مجرد اعطاء دستور على الورق ولاسيما اذا جعلت لهُ مقدمة ترن الفاظها في الآذان يجعل الامة قادرة على الحكم الذاتي . وليس الامر كذلك ابداً فما من انسان في العالم يقدر ان « يعطي » امة « الحكم الذاتي » كما انهُ ما من انسان يقدر ان «يعطي» آخر « المساعدة الذاتية » (التعويل على النفس) فالمثل العربي يقول « قم يا عبدي اقم معك » والطريق الوحيد التي تجدي في مساعدة الانسان هي ان يُساعَد في مساعدتهِ لنفسهِ . وهذا من الامور التي يجب على جامعتكم ان ترسخهُ في الاذهان . والعبرة هي بالنمو البطيء الذي تنموهُ اخلاق الفرد فعلى ذلك المعوَّل في القضية التي نحن بصددها . ومثل الامة مثل الفرد من هذا القبيل فقد رأينا اممًا تقوم وتنجح كثيراً في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية ورأينا اممًا اخرى تبتدئ في احوال مماثلة لأحوال تلك على قدر ما يستطيع شعب ان يجعلها مماثلة لها اي بحرية مثل حريتها اسمًا وحقوق وضمانات مثل حقوقها وضماناتها كذلك ولكننا رأينا مع ذلك انها تفشل اسوأ فشل وتسقط الى الدرك الاسفل من الفساد والفوضى والظلم وما ذلك الا لان هذه الامم التي اعطيت الدستور لم ترتقِ فيها الصفات التي تمكنها وحدها من الانتفاع بذلك الدستور . فالامر الجوهري الذي يجب على كل امة ان تظهرهُ ليس هو الاسراع للحصول على سلطة لا اسهل من سوء استعمالها وانما هو ترقية الصفات الكلية التي يسمو بها الانسان ترقيةً دائمة مستمرة وان تكن بطيئة كصفات حب العدل وحب الانصاف والتعويل على النفس والاعتدال فهذه هي الصفات التي تجعل الامة قادرة على حكم نفسها بنفسها دون سواها . وانا اعتقد ان جامعتكم يكون لها اليد الطولى في تربية الامة بهذه الطريقة الطويلة الشاقة اذ هي الطريقة الجوهرية التي لا غنى عنها

لا تنسوا القول المأثور ان الله مع الصابرين اذا صبروا

ومن خصائص هذه الطريقة وجود الروح الذي يقضي بذم كل شر وكل محرَّم وكل نوع من انواع الحسد والبغض وخصوصاً البعض المبني على اختلاف في الدين والجنس فكل اهل الاصلاح في العالم وكل الذين يحرص الناس على اعتبارهم واحترامهم في كل امة قد اعتراهم ما لا يوصف من الكدر والالم بسبب اغتيال بطرس باشا حديثاً فقد جنى القاتل على مصر اعظم مما جنى على الشخص المقتول .

فان الانسان الذي ينشأ المغتال منهُ هو الانسان الذي تكون صفاتهُ ابعد الصفات عن الصفات الممدوحة في اهل الوطن الواحد — هو الانسان الذي ينشأ منهُ الجندي الرديء ايام الحرب والوطني الذي هو اردأ منهُ في ايام السلم — هو الانسان الذي يجلس على قمة النذالة

والعار . ويشاركهُ في ذلك كل من يحاول الاعتذار عن عملهِ هذا او يغضي عنهُ او يحرض عليهِ قبل وقوعهِ او يدافع عنهُ بعد وقوعهِ سواءٌ كان رأساً او بالواسطة

ولا فرق في ذلك مطلقاً سواءٌ كان الجاني مسلماً او مسيحيًّا او رجلاً لا دين لهُ وسواءٌ كانت الجناية قد ارتكبت في خصومة سياسية او منازعة صناعية . وسواءٌ كان غني قد استأجر عليها او فقير قد ارتكبها . وسواءٌ كان ارتكابها بحجة المحافظة على النظام او بحجة الحصول على الحرية . فانها مكروهة على اختلاف اشكالها كلها في عيون جميع المحترمين وعاقبتها وبال على ما يدعي القاتل انهُ ارتكبها لاجلهِ . ورجائي ان هذه الجامعة تكون في طليعة الذين يوجدون رأياً عاماً يقضي من نفسهِ بحط شأن كل من يصير مغتالاً لغيرهِ وكل من يدافع عن الاغتيال وكل من يغضي عنهُ بعد وقوعهِ

ان جامعتكم جامعة وطنية وبهذا الاعتبار لا تنحيز لعقيدة دون اخرى . اذا ذكرتُ المساواة بين المسلم والمسيحي فانما اذكر ذلك على اعتقاد انهُ حيثما يكون المسيحي هو الاقوى فالواجب عليهِ ان يعامل المسلمين بالعدل والانصاف وكذلك حيثما يكون المسلم هو الاقوى فالواجب ان يعامل المسيحي بالعدل والانصاف . ففي بلادنا اي في بلادنا فلبين مسلمون ومسيحيون ولسنا نسمح مطلقاً لفريق منهم ان يظلم فريقاً اخر والحكومة لا تميز بين فريق وفريق ولا تفرق في العدل بينهما بل تعامل كل انسان كما يستحق بحد ذاتهِ وتسلك معهُ بحسب ما يقتضيهِ سلوكهُ ويستحقهُ

والخلاصة اني ارجو ايها السادة من المسؤولين منكم عن انشاء هذه الجامعة التي اؤمل ان تصير من اعظم واقوى اسباب التعليم والتهذيب في العالم كلهِ ان يشعروا انهُ يجب عليهم مقابلة كل شرٍ بوجوه بامرة سواءٌ كان ذلك الشر ظلماً او رشوة وفساداً او تعدياً على القانون وان ينصروا مبادئ العدل والرحمة بين الناس ويؤيدوها بثبات وفطنة وشجاعة عالمين انهُ لا يمكن لامة التقدم في التمدن المحمود بغير تلك المبادىء . انتهى

الانتقاد

انتقد على روزفلت اشارتهُ الى وجوب الامانة في استعمال اموال الجامعة كأَنهُ يخشى من ان لا تستعمل بالامانة . وهذا تعريض غير لائق . لكن الكلمة الانكليزية التي استعملها وترجمت امانة واستقامة كثيرة المعاني ولو خاطب بها قومهُ في اميركا لفهموا منها انفاق الاموال بالحكمة والتدبير ولم يفهموا منها عدم اختلاس الاموال لاسيما وان روزفلت عاد فصرح بذلك حيث قال ان الذين يهبون الاموال للجامعة يجب ان يثقوا ان الاموال التي يهبونها تستعمل استعمالاً حسناً بالامانة والتدبير

ويظهر لنا ان الذي وجَّه فكرهُ الى طرق هذا الموضوع هو طلبُ البعض منهُ ان يحثَّ قومهُ الاميركيين على مساعدة الجامعة المصرية بالمال فوعد بانهُ يفعل ذلك وهو قادر عليهِ والاميركيون اكرم الناس في هذا السبيل فيهب الواحد منهم مليون جنيه لانشاء جامعة كما يهب الواحد منا عشرة جنيهات . وكأن لسان حال روزفلت يقول انكم اذا اثبتم في عملكم ان الاموال التي تجمعونها للجامعة تنفقونها كلها بالحكمة والسداد فلا يصعب ان اقنع قومي ليساعدوكم بالاموال الطائلة . هذه في ما نظن كانت حالتهُ العقلية حينما فاه بهذا الكلام . ويا حبذا لو صرَّح بذلك في خطبتهِ . ومن الغريب ان الذين لاموا روزفلت على هذه الاشارة هم الذين يقرعون حكومتهم كل يوم لانها لم تحسن استعمال مال الامة

وانتُقد على روزفلت انهُ عرَّض في خطبتهِ بطلب الامة المصرية للدستور كأنهُ يقول لها انكِ غير مستعدة لهُ . فان كان مرادهُ انهُ لا ينبغي اعطاء الدستور للامة الاَّ بعد ان تستعد لهُ تمام الاستعداد فنحن نوافق المنتقدين على انتقادهِ لان قولهُ هذا بمثابة قولنا يجب ان لا نعلّم احداً الاَّ بعد ان يتعلَّم ولكن ان كان مرادهُ ان الناس لا يحسنون استعمال الدستور بمجرد اعطائهم الدستور فكل عاقل يوافقهُ على ذلك . ويظهر لنا ان هذا هو مرادهُ وقد صرَّح بهِ ولكن ايرادهُ في الاحوال الحاضرة يوهم انهُ اراد ان لا فائدة من اعطاء الدستور للقطر المصري وهذا محل للانتقاد

وانتقد عليهِ ايضاً الاشارة الى قتل بطرس باشا غالي في هذا المقام . والكلمة التي ترجمت قتلاً وهي Assassin معناها الاغتيال وهي مشتقة اصلاً من لفظة حشاشين وهم اتباع الحسن ابن الصبَّاح رئيس الاسمعيلية والداعي للدولة العلوية فان اتباعهُ كانوا يغتالون الملوك والعظماء وجاءت طائفة منهم الى سورية وكانت تقتل الامراء بعد ان تستعمل الحشيش واخذ الافرنج هذه الكلمة وقالوا اساسين وهم يريدون بها من يستأجر او يغرى لقتل الملوك والامراء . ولولا اغتيال بطرس باشا ما اشار روزفلت الى هذه الجريمة والى استنكارها . وقد لا تكون الاشارة اليها في خطبة الجامعة من حسن الذوق ايضاً . ولكن ليحكم القارئ اي الرجلين احق باللوم . أمن اشار في خطبتهِ الى تقبيح الاغتيال ام من قبَّح هذه الاشارة وندَّد بصاحبها فظهر كأنهُ استحسن الاغتيال

وهناك امرٌ آخر لا يليق اغفالهُ وهو ان خطبة روزفلت مملوَّة باطراء ابناء العربية والتنويه بفضلهم والاعراب عن الثقة التامة بنجاح الجامعة بل عن الرغبة الشديدة في نجاحها حتى تصير تعلّم اوربا فليس من العدل ولا من حسن السياسة اغفال ذلك كلهِ ومؤاخذة الخطيب بما بدر منهُ

المتاولة او الشيعة في جبل عامل

طائفة تشغل قطعة من سواحل سورية الغربية في لواء بيروت وقضاء بعلبك وجبل لبنان في مقاطعات جزين والمتن والبترون وكسروان غير ان مجتمع سوادها الاكبر في بلاد بشارة المعروفة بجبل عامل (او جبل بني عاملة) نص عليهِ ابو الفداء في تاريخهِ وجعلهُ نسبة الى عاملة بن سبا من مهاجرة سيل العرم

اطلاق هذا اللقب عليهم

هذا اللقب (متاولة) جمع متوالي مشتق (على غير قياس) من تولّى اي اتخذ وليًّا ومتبوعًا من ولايتهم لاهل البيت النبوي الذي هو الركن الركين في مذهب الشيعة او مشتق (على القياس) من توالى اي تتابع من تتابعهم واسترسالهم خلفًا عن سلف في موالاة آل البيت

كان يطلق عليهم بعد اسم الشيعة في جبل عامل اسم العلويين منذ نشأت فرقتا العلوية والعثمانية في اواخر عصر الخلفاء الراشدين واختص اشياع علي القائلون بتفضيلهِ باسم العلويين واشياع عثمان القائلون بتفضيلهِ وتفضيل من تقدمهُ باسم العثمانيين كما انقسم المعتزلة الى هاتين الفرقتين من بدء العصر الثاني الى نهاية العصر السابع للهجرة

وما زال اسم العلويين في هذه الديار يرادف اسم الشيعة حتى نسخ الاول لقب متاولة وحل محلهُ في القرن الحادي عشر للهجرة كما يظهر تحقيقهُ في ما يلي

قال الامير حيدر الشهابي في تاريخهِ في حوادث سنة ٥٨٤ ما نصهُ « وكان حاكم القرايا التي بالقرب من صور رجلاً علويًّا منشأهُ العجم (كذا) وكان يحكم على ستين الفًا من العلويين وكان حين تملك الافرنج على تلك النواحي هادنوهم على جزية سنوية تدفع الى صاحب صور وكانوا يقتلون من يستفردونهُ من عسكر المسلمين ويخطفون من الافرنج ما امكنهم ٠٠٠٠٠٠ ثم قال وينسبون الى العلويين القاطنين بعلبك »

ثم ذكر في حوادث سنة ٦٣٥ ما نصهُ « يذكر بارنيوس في هذه السنة ظهرت شيعة المتاولة في بلاد العجم وكان لهم عشر مدن يسكنونها باذن اجناد الهيكليين المتسلطين يومئذٍ على تلك الجهات وكانوا يؤدون لهم الجزية وكانوا يدعون انهم من نسل علي بن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم وخرجوا بهذه الشيعة كما سيأتي ذكرهُ ». ولم يذكر بعد ذلك في هذا الشأن شيئًا

ان الرواية الاولى من هاتين الروايتين تخبرنا ان العلويين وهم ستون الفًا كانوا يؤدون

الجزية لصاحب صور. والرواية الثانية تخبرنا ان المتاولة الذين ظهروا في سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م وهم يعمرون عشر مدن كانوا يؤدون الجزية لاجناد الهيكليين المتسلطين يومئذٍ على تلك الجهات . والناظر في صحف التاريخ يعلم ان جنود الهيكل او فرسان الهيكل كان لم يومئذٍ في صور قدم راسخة وزعيمهم العظيم في صور شفع في (غوى دي لوزنيان) قائد عسكر اورشليم بعد ان سقطت القدس في يد السلطان صلاح الدين الايوبي والتجأ غوى هذا الى صور سنة ٥٨٣ هـ وان صور لم تعطِ الطاعة للمسلمين الأَّ في زمن الملك الاشرف خليل في نهاية القرن السابع للهجرة وان ايران والعجم كانت في ذلك الزمن خاضعة لسلطة الفاتحين المهاجمين من جيوش جنكيزخان المغولي بعد ان انجلت عنها سلطة الدولة الخوارزمية . فالهيكليون الذين اذنوا للمتاولة في سكن العشر المدن هم اذاً اصحاب صور وعكا والمدن هي في عملهم وفي ولايتهم . لكن ظهور طائفة كبيرة مهاجرة الى سوريا لتعمر فيها عشر مدن في نواحي صور وعكا يعدُّ من الامور التاريخية التي لا يحسن اغفالها واهمالها ولو صحت هذه الرواية لم ينفرد بخبرها بارنيوس وحدهُ ويعرض عنها كل مؤرخي الشرق في ذلك العصر وما بعدهُ

نعم ان الوهم الذي وقع فيهِ بارنيوس من ان اصل الشيعة او المتاولة في جبل عامل من بلاد العجم قد وقع فيهِ غيرهُ . فهذا صاحب تاريخ الاعيان في جبل لبنان يقول ان آل حمادة الشيعيين (او المتاولة) في جبل لبنان منشأهم العجم . والعلأمة فانديك في المرآة الوضية يجعل الشيعة في جبل عامل من العجم وما ذاك كلهُ الأَّ من وحدة المذهب حيث يجمع الجميع مذهب الشيعة الامامية

وبينما ترى روايتي صاحب تاريخ الاعيان والمرآة الوضية تجد العلامة الدويهي يقول بعد ان خضعت الشام للسلطان سليم العثماني ان الناس قصدت لبنان من كل جهة فاتى فريق من المتاولة من بلاد بعلبك وتوطنوا فاريا وجراجل وبقعاتا (الخ) والامير حيدر يقول ان علوية بلاد بشارة ينسبون الى العلو بين القاطنين بعلبك

ان رواية بارنيوس تقول ان المتاولة ظهروا في سنة ٦٣٥ هـ ١٢٣٧ م ولكن رأيت في بعض السالنامات التركية القديمة لولاية سوريا ان ابتداء ظهور المتاولة كان سنة ١١٠٠ هجرية والفرق بين القولين اربعمائة وخمسة وستون عاماً وهو فرق كبير لا يستهان بهِ الأَّ انهُ يدل على الخلط والتشويش في التحقيق . واعجب ما في رواية بارنيوس قولهُ « وكانوا يدعون انهم من نسل علي ابن ابي طالب وان الخلافة بعد عمر بن الخطاب كانت لهم » فليتأمل المتأملون وليحكم المنصفون

ان رواية السالنامه التركية هي اقرب الروايات الى التحقيق ولم نجد مؤرخاً نشأ بين هذين الزمنين ٦٣٥ و ١١٠٠ يطلق لفظ المتاولة على شيعة هذه الديار فان ابن بطوطة الرحالة المغربي يقول انهُ مر على صور وهي خراب وبخارجها قرية معمورة (ولعلها قرية القليلة) سكانها من الارفاض ولم ينبزهم بالمتاولة مع ان رحلتهُ كانت سنة ٧٢٦ اي بعد زمن خبر بارنيوس بما يقرب من قرن . والمحبي في خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر المتأخر عن زمن هذه الرواية مدة خمسة قرون ترجم كثيراً منهم مثل بهاء الدين العاملي والشيخ محمد بن محمود المشفري العاملي والشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي والامير موسى الحرفوشي وكثير غيرهم ولم يعرف هذا اللقب ولو عُرف في زمنهِ او قبل زمنهِ لاطلقهُ عليهم او على واحدٍ منهم كما فعل بالامير فخر الدين المعني فقد ذكر انهُ كان درزياً . على انهُ ذكر في ترجمة الامير فخر الدين هذا عند ذكرهِ شقيف ارنون (من بلاد جبل عامل المشرف على مرجعيون) ان اهل هذا العمل رافضة . وفي ترجمة الامير موسى ابن الحرفوش البعلبكي ان هؤلاء القوم اي البعلبكيين من الغلاة في الرفض (كذا) وفي ترجمة بهاء الدين العاملي انهُ لما سمع بقدومهِ اهل جبل بني عاملة تواردوا عليهِ ... اما ما ذكر من ان اصلهم العجم فيدفعهُ ان مذهب الشيعة عرف في جبل عامل قبل ايران بمدة طويلة

ان التشيع في بلاد الشام اقدم منهُ في كل البلاد غير الحجاز وهذا من العجيب ان يقوم اول ركن وتنتشر اول دعوة للشيعة في بلاد محكومة لاعدى الناس لهم

لما سير ابو ذر الغفاري منفياً الى الشام بامر امير المؤمنين عثمان بن عفان لمقالة بلغتهُ عنهُ اقام في دمشق مدة يبث دعوتهُ لا يرهب في امرهِ صولة ولا يخشى قوة . ولم يكن نفيهُ هذا ليلين من شكيمتهِ شيئاً فكان ينشر مذهبهُ في العلوية وآراءهُ الاشتراكية من حيث عدم استئثار الاغنياء باموالهم دون الفقراء حتى استجاب لهُ قوم في نفس الشام لا يزالون ثابتي المعتقد في التشيع الى اليوم . ثم كان يخرج الى الساحل فكان لهُ مقام في قرية الصرفند القريبة من صيداء ومقام آخر في قرية ميس المشرفة على غور الاردن وكلتاهما من قرى جبل عامل والمقامان الى الآن معروفان وقد اتخذا مسجدين فكان لهُ حينئذٍ في هذه الديار من استجاب دعوتهُ في التشيع وهم كثيرون وعرفت العلوية في جبل عامل منذ ذلك الحين . اما معاوية فقد استغاث بعثمان من ابي ذر وكتب اليهِ ان ابا ذر افسد علينا الشام فامرهُ بردهِ الى المدينة فارسلهُ اليها مهاناً على بعير ضالع بلا وطاء ولا غطاء بعد ان شتمهُ ونال منهُ ما اشتهى كما ذكر ابن الاثير في كاملهِ والطبري في تاريخهِ وان كرها ان يذكرا اسباب نفيهِ بعد ذلك للربذة .

الاَّ ما نسباهُ الى المعتذرين من رأي ابي ذر الاشتراكي · ولا يمكن التسليم بان الامر الذي احرج معاوية فاخرجهُ عن حلمهِ حتى فعل بابي ذر ما فعل هو رأيهُ هذا وحدهُ بل هو امر اهم من هذا واعظم ألا وهو الدعوة الى العلوية التي كانت تقضي على امال معاوية كلها ويكاد يغص لذكرها بالماء الفرات

وكان ابو ذر معروفاً بميلهِ الشديد الى الهاشميين عامة والى علي خاصة وقد كان ممن تخلف مع علي عن البيعة يوم السقيفة على ما رواهُ ابو الفداء وغيرهُ بل هو من اول من أُطلق عليهم اسم الشيعة فقد ورد في كتاب الزينة في تفسير الألفاظ المتداولة بين ارباب العلوم لابي حاتم الرازي كما نقلهُ عنهُ صاحب الروضات « ان اول اسم ظهر في الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليهِ وآلهِ وسلم هو الشيعة وكان هذا لقب اربعة من الصحابة وهم ابو ذر وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود وعمار بن ياسر الى ان آن اوان صفين فاشتهر بين موالي علي عليهِ السلام » · ولم يكن ابو ذر يرهب قوة في المجاهرة برأيهِ وحسبك شاهداً ما اتى بهِ في مجلس عثمان رضي الله عنهُ لما احضرت اموال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهُ وما صنعهُ وقتئذٍ بكعب الاحبار على ما رواهُ المسعودي

اما الشيعة في ايران او العجم فقد كان مبدأُ امرها في اوائل الدعوة العباسية ولم تكن يومئذٍ ثابتة الاركان حتى ولا في زمن آل بويه والدولة العلوية هناك الى ان انقضى امر الخوارزمية في ايران واقام المغول حكومتهم في قلب ايران وتعاقبت ملوكهم الى زمن السلطان الجايتو محمد المغولي الملقب بشاه خدابنده فهو الذي اظهر التشيع في ايران ودعى اليهِ وامر بان يخطب باسماء الائمة الاثني عشر على المنابر في ايران بعد ان جمع لديهِ جماعة من علماء السنة والشيعة منهم الشيخ نظام الدين عبد الملك المراغي الشافعي والشيخ العلامة الحسن بن المطهر الحلي الشيعي وامرهم بالمناظرة في المذهب كما رواهُ صاحب الروضات عن تاريخ الحافظ · وقد قال ان من سوانح سنة ٧٠٧ هـ اظهار خدابنده شعار التشيع باضلال الحسن بن المطهر · ولكن دولة العجم لم تصبح شيعية محضة قبل زمن الشاه عباس الكبير الصفوي الذي كان في القرن العاشر وكان صاحب الفتيا لديهِ بل مرجع ايران كلها في زمنهِ هو المحقق الكركي العاملي. ويقول جودت باشا في تاريخهِ ان الشاه عباس هو الذي بث مذهب التشيع في ايران واقام الدولة الصفوية على اساسهِ

فترى مما تقدم كلهِ ان الشيعة في جبل عامل اقدم منها في العجم بل قد كان لتثبيت

دعائم التشيع في ايران يد لابناء جبل عامل بما انتشر من علمائهِ في تلك الديار في ذلك العصر واخصهم المحقق الكركي

ان الذين اجابوا دعوة ابي ذر من بلاد الشام وسروا على مبدإهِ لم يكونوا في امن على انفسهم اذا جهروا برايهم فتكتموا في ستر انفسهم واستمسكوا بحبال التقية ما شاءت لهم الاحوال حتى اذا امنوا واطمأ نوا اظهروا معتقدهم وجهروا بمذهبهم

واول اطلاق لفظ متاولة عليهم واشتهارهم بهِ لم يكن قبل اواخر القرن الحادي عشر حيث كانت الفوضى ضاربة اطنابها في بلاد الشام وكان كل فريق يعتمد على قوتهِ بحيث انتشرت الحماسة الوطنية والمدحة القومية فكان ابناء هذه البلاد من الشيعة يلقبون انفسهم ببني متوال بحيث جعلوهُ لقباً خاصاً لهم لما فيهِ من الاشارة الى مذهبهم وكانوا في ذلك العصر يفتخرون بهذا اللقب وشاعرهم الزجلي في ذلك الوقت يقول من قصيدة طويلة

لبني متوالـــ ظهير العاديات — من ظهور الخيل يمضون الصقال

ما يفوت المير ديرتنا حرام — لو نبت من فوق طربوشه نخَل

على اننا لم نجد هذا اللقب قد انتشر الاَّ بين الذين غامروا في لهوات الحروب في ذلك العصر وانغمسوا في تلك الفتن مثل سكان بلاد بشارة وبلاد بعلبك وكسروان · اما الذين لم يندمجوا في هذا السلك الاحمر كسكان دمشق منهم وارباض حلب فلم يكن لهم من اطلاق لفظ متاولة عليهم نصيب · ولا يزال الى الآن سكان محلة الخراب والجورة منهم في دمشق يعرفون باسم الشيعة او الرافضة (كما يريد مطلق الاسم) وسكان محلة الصالحية منهم يعرفون بالمتاولة لانهم من مهاجري بعلبك وهذا برهان جلي يوءَيد ما قلناهُ في حداثة اطلاق هذا اللقب وبيان سببهِ

بلادهم

عرفت بلاد المتاولة باسم جبل عامل كما سبقت الاشارة اليهِ وعرفت باسم بلاد بشارة نسبة الى احد حكامها في العصور الوسطى قيل انهُ من الامراء بني معن وقيل هو بشارة بن مقبل القحطاني وكل ذلك لم يقم عليهِ برهان والذي يدور على الالسن ان مركز امارتهِ في قرية زبقين من اعمال صور حيث لا تزال الآثار الفخيمة فيها تدل على ذلك

وتقسم بلاد بشارة الى قسمين بشارة الشمالية ونهايتها في الشمال نهر الاولي و يفصلها عن الجنوبية نهر الليطاني و بشارة الجنوبية ونهايتها في الجنوب نهر القرن · وكانت بلاد بشارة عموماً تقسم الى ثمان مقاطعات اربعٌ في بشارة الجنوبية وهي تبنين وهونين وقانا ومعركة

وكان حكامها من آل علي الصغير وقبلهم بنو شكر و يتألف الآن منها قضاء صور وقضاء مرجعيون. وثلاث في بشارة الشمالية وهي الشقيف والشومر والتفاح المعروفة الآن بناحية جباع وحكام الاولى منها آل صعب وحكام الآخيرين آل منكر و يتألف من الثلاث الآن قضاء صيدا . والثامنة مقاطعة جزين الداخلة في قضائها من جبل لبنان الآن وكان حكامها المقدمون المعروفون بمقدمي جزين

ومن بلاد المتاولة بلاد بعلبك وهي التي كانت في سلطة الامراء آل حرفوش من اعظم امراء الشيعة في الشام حيث كانوا اصحاب الحول والطول فيها الى عهد منفاهم منها في اواسط القرن الثالث عشر . ومن بلادهم مقاطعة وادي علمات في كسروان مقر المشايخ آل حماده حكامها الى عهد الامير بشير وقد كانت رتبتهم في الدرجة الثانية بين زعماء لبنان بعد الامراء الشهابيين وهي تضارع منزلة الامراء اللمعيين نص عليهِ جودت باشا في تاريخهِ

حالتهم السياسية

ان الشيعة في سوريا او المتاولة ما زالوا كسائر ابنائها ينالهم ما ينال البلاد من سراء وضراء لا تمتاز حالهم العامة عن حالة مجاوريهم حتى الحقت بلاد جبل عامل بجبل لبنان في زمن الامير فخر الدين المعني في سنة ١٠٢١ (وكانت قبل ذلك مستقلة في ايالة صيدا كما صرح بهِ جودت باشا) فاقطع الامير المذكور مراكز حكومتها رجالهُ وفقدت حينئذٍ استقلالها وقصرت يدها عن التغلب على حاكميها وكان ولاة بني معن عليها يحلبون در منافعها بكل طريق ولو كان فيهِ خراب الديار ومهاجرة المحكومين

ان المرء مهما كانت السكينة غالبة على طبعهِ اذا اثقلهُ حمل الاستبداد واخذ الظلم بخنقهِ نفر منهُ وحاربهُ بمنتهى جهدهِ واستبسل في منع حوزتهِ ودفع الضيم عن نفسهِ ما امكنتهُ الفرصة وساعدتهُ الحال وبقي للنخوة واباء الضيم فيهِ اثر وان المحافظة على الاستقلال من الملكات الراسخة في النفوس

ان الامير فخر الدين المعني بعد ان انتهب قرية الكوثرية في مقاطعة الشومر من جبل عامل وكانت محلاً لآل علي الصغير من زعماء المتاولة ترك عسكرهُ يعبث فيها ثلاثة ايام بعد ان قتل المقاتلة وسبى الذرية

وكان عاملهُ على قلعة الشقيف حسين الطويل واليهِ عمل الشومر والتفاح قد تنازع مع حسين اليازجي عامل المعنيين في قلعة بانياس واليهِ شرقي بلاد بشارة فارسل هذا عسكرهُ مغيراً على قرى حسين الطويل واهلها متاولة. وارسل الطويل عسكرهُ مغيراً على قرى اليازجي

حيث هاجم قرية عيناتا واهلها متاولة ايضاً لكنهُ ارتد عنها بخسارة بعض رجالهِ وهكذا كانوا يتنازعون والمتاولة درئية هجماتهم . ثم في سنة ١٠٤٨ ﻫ دخل الامير ملحم ابن معن الى قرية انصار من مقاطعة الشومر مفتشاً عن مناظرهِ في الامارة الامير علي علم الدين وكانت هذه القرية مقراً لآل منكر حكامها فاستلحم اهلها واستحر القتل فيهم ولم يشفِ حقدهُ مقتل الف وخمسمائة من المتاولة في هذه الغارة حتى استباح القرية نهباً وسلباً

هذه الطوارئ وتلك الهجمات نبهت في المتاولة الشعور لدرء الضيم والاستقتال في سبيل الاستقلال فاغتنموا فرصة الوهن الذي طرأ على الحكومة المعنية في زمن الامير احمد فاعلنوا استقلالهم عن لبنان وخرجوا عن طاعة امرائهِ فغزاهم الامير احمد سنة ١٠٧٧ ﻫ في النبطية مقر الصعبيين حكامها فارتد عنها عسكرهُ منهزماً بعد ملحمة كبيرة فاستجاش عليها والي صيداء فاتاها هذا في العام القابل غازياً وكان نصيبهُ كصاحبهِ المعني حيث لحق المتاولة فلهُ المنهزم الى عين المزراب قرب صيداء . ثم استعرت نار الوقائع بين امراء لبنان ومشايخ المتاولة فكانت بينهما سجالاً ولكنها اضرمت في نفوس بني متوال شعلة النجدة وباتوا حذرين متأهبين لدفع كل ملمة حتى بلغ من شدة حذرهم في زمن الشيخ عباس العلي حاكم صور في اواسط القرن الثاني عشر ان رجلاً منهم كان قائماً على مزرعة لهُ يحرسها من الوحوش ليلاً فاطلق عياراً نارياً فظن اهل القرى المجاورة انهُ طلق مستغيث او مخبر بدخول العدو فاجابوهُ باطلاق الرصاص طلباً للنجدة وتبعهم في ذلك اهل القرى المتصلة حتى امتدَّ الصوت على ما قيل من جباع في سفح لبنان الى البصة على حدود عكاء وما انجلى عمود الصبح حتى كانت الالوف ترد وتحتشد والفرسان مهيئة للطعان

بلغوا بهذه النجدة وهذا التناصر اقصى درجات الشهرة في قوة البأس وشدة الشكيمة في ذلك العصر عصر الغارات والحروب . وقد قال المؤرخ المحقق جرجي افندي ينّي في ما كتبهُ في مجلة المقتطف في كلامهِ عن ظاهر العمر ما نصهُ « بل رأى ان قوتهُ تزداد كثيراً بانضمام المتاولة اليهِ وكانوا يومئذٍ في سمت عزهم يبلغ جيشهم زهاء عشرة الاف فارس من الابطال المجربين ولهم حكم بلاد بشارة ومدينة صور وقد ارتفعت عنهم طاعة ولاة لبنان فتمادوا في سلطتهم حتى كانوا يغيرون على اطراف ولاية الشام ويمسكون المال السلطاني عن والي صيداء » . ان محالفتهم التي ذكرها جرجي افندي ينّي مع ظاهر العمر بنيت على اساس من الدم . وقد كان بينهم وقائع مشهورة اهمها واقعة تربيخا التي اثارها اختلافهم على قرية البصة على الحدود بين عكاء وبلاد بشارة وكانت هذه المعركة للمتاولة على الصفديين وفيها يقول احد شعرائهم

الخاريصي مراسلاً الشيخ عبد الحليم النابلسي في عكاء من قصيدة طويلة

وافى[1] بها في يوم تربيخا[2] وقد جاست خيول الدار عين خلالها
طافوا عليها بالصوارم والقنا فكأنهم قطع الغمام حيالها
فسطا ونادى لا فزار فادبرت تلك الجيوش ونالها ما نالها
عافت هنالك خيلها وسلاحها والرعب عن تلك السروج امالها
يا عصبةً رأت الجميل وما وفت وبنت على نياتها اعمالها
وتعمدت[3] سفك الدماء وما رعت سنن النبي حرامها وحلالها
انسيتمُ ايام سخنين[4] التي لم ينسكم طول المدى اهوالها
جافت جفون كماتنا طيب الكرى فيها وعافت عذبها وزلالها
والصقر[5] لولا الخوف من عقباننا ما ازمعت عن ارضكم ترحالها
حتى خلت تلك البلاد وفرقت من كان يبغي حربها ونزالها
يبلي الجديدان الصفا وحقوقنا تبقى وان حاولتم ابطالها

غير ان هذا العدوان لم يطل امرهُ فحل محلهُ حلف ثابت رسخت اصولهُ بين ناصيف وظاهر جرى في عكاء يوم الجمعة ثامن رجب سنة ١٠٨١ فكان بعد ذلك لظاهر من هذه المحالفة عون في امتداد سلطتهِ الى ما وراء صيداء ولناصيف منهُ عون في وقائعهِ مع اللبنانيين

قبل زمن ظاهر العمر واتفاقهِ مع المتاولة لم يعدم هؤلاء الظهير في امورهم فقد كان لهم من امراء الحرافشة البعلبكيين نعم العون ولولا بُعد ما بين البلادين لكانت المعونة اظهر واقوى. وقد كان الحاج ناصر الدين المنكري محلاً لغضب الامير فخر الدين المعني الكبير لانهُ كان منصرفاً بكليتهِ الى الامير يونس الحرفوشي وكان هذا الامير بعدها شفيعاً للبشار بين عند الامير فخر الدين لما اثقل المتاولة بطلب متأخرات الاموال الاميرية بعد رجوعهِ من اوربا

قلنا ان ظاهر العمر كان عوناً للمتاولة في حروبهم مع اللبنانيين وان اهم تلك الحروب الواقعة المعروفة بواقعة كفرمان او واقعة النبطية التي نشبت نارها سنة ١١٨٥ حيث ساق الامير يوسف الشهابي الجيوش الجرارة لاكتساح بلاد المتاولة فكان عسكرهُ على رواية

---

(١) يريد الشيخ ناصيف النصار زعيم المتاولة وقائدهم في هذه المعركة (٢) طربيخا قرية في بلاد بشارة مجاورة بلاد صفد (٣) يشير الى بدء الصفديين بالعدوان (٤) محل واقعة بين الصفديين وعرب الصقر انهزم فيها الصفديون واستصرخوا بالمتاولة (٥) عرب الصقر طردهم المتاولة والصفدية من بلاد صفد لما استعان ظاهر بناصيف لذلك

الامير حيدر عشرين الفاً وعلى رواية الشيخ علي رضا في مخطوطاتهِ ثلاثين الفاً وبعد ان نهب قرية جباع الحلاوة احتل كفرمان[١] وناوشهُ القتال من عسكر المتاولة المخيم بالنبطية خمسمائة فارس بقيادة الشيخ علي القارس الصعبي فادركوا النصرة على ذلك الجيش العظيم قبل ان يرجع الصريخ من صفد بعسكر ظاهر العمر وقبل ان تهيج بقية العسكر بالنبطية . وتفرق اللبنانيون منهزمين لا يلوون على شيء . وقد روى الامير حيدر ان لبنان لبس لهذه الواقعة السواد وفي هذه الواقعة يقول الشيخ علي رضا ان ناصيف ادرك الامير يوسف في القرب من قرية جرجوع[٢] فالبسهُ الفرو مقلوباً وهو اشبه بجز الناصية عند العرب

النبطية احمد رضا

منافع الميكروب

ومن منافع الميكروب تحضير النشا ولولاهُ لما لبسنا القمصان البيضاء الناصعة ولاتدثرنا بالاغطية النظيفة

وعلى عملهِ ايضاً نتوقف لذة التدخين لان اوراق الدخان وبنوع خصوصي اوراق سيكار هاڤانا لا تكتسب نكهتها وفكاهتها الاَّ بعد الاختمار الميكروبي

وقس على ما ذكر كثيراً مما يطول شرحهُ على انهُ لا بد لنا من الكلام عن نوع من الاختمار لا يجوز اغفالهُ لما لهُ من الاهمية ولكثرة شيوعهِ واستعمالهِ وهو عمل الخمر

تُقطف عناقيد العنب وتعصر وتوضع في احواض او في براميل فيبقى السائل ساكناً لا حركة فيهِ بضعة ايام يأخذ بعدها بالانتباه من سكونهِ فيبتدئُ يفور وترتفع حرارتهُ وتتولَّد على سطحهِ فقاقيع تبرز منهُ وتفقع ثم يعود الى السكون شيئاً فشيئاً وترسب الاوساخ في قعر الاحواض ويصفو السائل ويعوم الغاز فوقهُ . فهذا العمل او هذه الاعجوبة هي من عمل الميكروب

ان الزبد الذي يتكون على سطح السائل ويكوّن بعدئذٍ راسباً في قعر الحوض كان معروفاً من زمن بعيد الاَّ ان باستور انتبه الى فحصهِ بالميكروسكوب فعرف انهُ يتكون من عدد كبير من الميكروبات وهي توجد على سطح العنب الناضج وخاصتها ان تحلل السكر وتحولهُ الى كحول وحامض كربونيك فعند ما تنتقل بالعنب الى الاحواض تولد الخمر من عصيرهِ ولهذا السبب

(١) قرية في سفح لبنان من جبل عامل (٢) قرية على مسافة ميل من النبطية

يكون خمر العنب الذي وقع عليهِ المطر قبل القطاف ادنى من خمر العنب الذي لم يقع عليهِ المطر لانهُ يجرف ذلك الميكروب عن سطوحهِ فيخسر الاختمار من قوتهِ ولا يتم حسناً

وهذا الميكروب هو الذي يكسب الخمر رائحتها الزكية وقد وجدوا ان قوة الاختمار تزيد اذا اضيف الى عصير العنب قبل الاختمار المواد السكرية التي توجد على اوراق العريش عند ما تكون الدالية على معظم نشاطها والتي تتولد عليها بمعونة الميكروبات المولدة للنيترانات ولهم في ذلك تفننات كثيرة لاداع لشرحها هنا

وعلى هذا النمط يتكون الخل فان كل ربة بيت تستطيع ان تحضرهُ في بيتها بكلفة قليلة وطريقتهُ في سورية في المحلات التي يكثر فيها العنب ان تأخذ المرأة ما كان منهُ غير صالح للاكل وتضعهُ في خابية او في برميل بدون عصر فيحصل فيهِ اولاً الاختمار النبيذي فتبقيهِ في وعائهِ بدون تصفية حتى يحصل الاختمار الخلي واما في الاماكن التي يكون العنب فيها قليلاً فيؤْخذ الملت الغير معصور جيداً وتضاف اليهِ كمية من النبيذ فيتخلل حالاً. وتعليل ذلك في الحالين ان الملت يحتوي على ميكروب يجلب للخمر اوكسجيناً فيؤكسدهُ ويحولهُ الى خل. ويتكاثر هذا الميكروب بسرعة غريبة لان كمية غير منظورة منهُ اذا وجدت في اناء مساحة سطحهِ متر مربع فبعد ٢٤ ساعة يغطي السطح بقشرة رقيقة واذا فرضنا ان الميكروب ينحصر وجودهُ في هذه القشرة فقط فعددهُ فيها لا يقل عن ثلاثمائة مليار مع انهُ اذ ذاك يكون على بدء تكاثرهِ

الميكروبات المراقبة للصحة

تعين نظارة الصحة عمالاً للمحافظة على نظافة البلد ومراعاة القوانين الصحية فتقيمهم في الطرقات والمنعطفات لمنع كل خلل يضر بصحة العموم وتعين عمالاً لكنس الطرق وجمع فضلات المطابخ من اوراق الخضر وقشور الاثمار وفضلات الطعام ومن الاوراق والخرق وما اشبه فيجمعها هؤلاء وينقلونها في عربات الى ضواحي البلد حيث يظن ان يبعدها يؤمن السكان شرها ولنتصور الآن كم يجتمع يومياً في مدينة عامرة بالسكان كالقاهرة من هذه الفضلات والاوساخ بحيث لو بقيت لضاقت بها المدينة وضواحيها على سعتها وكان لما ينتشر منها من الابخرة الفاسدة اشد ما يكون على الانسان من الويلات المرضية ولكنها تندثر وتختفي ولا يحصل منها ضرر والفضل في ذلك للكروبات القائمة على حراسة الصحة

زعموا سابقاً ان انحلال تلك المواد واندثارها يحصلان من الاحتراق البطيء باكسجين الهواء وقد ابان العلم الحديث فساد هذا الزعم لاننا اذا اخذنا ورقة او جذراً من النبات او

قطعة من اللحم وغسلناها بمادة مطهرة ومضادة للفساد وجردناها من الميكروبات التي فيها ثم وضعناها في وعاء لا وصول للمكروبات اليهِ فانها تبقى سليمة سنين كثيرة بدون ان يظهر فيها اثر للانحلال . وقد اثبت العلم بفضل ابحاث العلامة باستور ان التعفن والانحلال لا يحصلان بدون الميكروبات وان الميكروبات هي التي تسطو على المواد النباتية الميتة فتحولها الى مادة جلاتينية ثم تأتي مكروبات اخرى تحل محلها وتحول المادة الجلاتينية الى مادة سائلة مائية وحامض كربونيك

فعلى عمل الميكروبات هذا وضع الاساس الصحي لمعالجة فساد الاقذار ومياه المجاري والمراحيض لان المواد القذرة التي تجتمع في الآبار تهجم عليها الميكروبات وتحولها سريعاً الى مادة سائلة وبعد ان تمر هذه على جهاز من المرشحات تنصب في البحر او في النهر المجاور لها وتكون نقية وصافية كمياه الينابيع الجارية من قلب الصخر . ومن امثلة ذلك انهُ ينصب في مدينة برمنغام يومياً ٩٧٠٠٠ متر مكعب من مياه المجاري بينما ان الجوامد لا يتحصل منها الاَّ على ٤٠٠٠٠ متر مكعب في السنة

واما جثث الحيوانات الميتة فيقينا منها ميكروب يسمى السابروفيت فانهُ يفصل الانسجة اولاً بعضها من بعض ثم يحولها الى غاز ونيتروجين واكسجين وحامض كربونيك الخ

فلولا هذه المراقبة الصحية ولولا هذا العمل القائم بهِ حراس امناء لحلت الرمم محل الكائنات الحية واطفأ الموت سراج الحياة لانهُ يهولنا التخيل بجسامة تلك المواد لو حفظت وتجمعت على مدى السنين فان الارض تضيق بها على سعتها ولكن الميكروبات التي تهجم على الاموات تدمرها وتخلي لنا المحل وتسمح لنا بالحياة

الميكروبات العاملة في تجهيز الوقيد

يتضح مما سبق ان عمل الميكروبات لا ينحصر في دائرة الحياة الانسانية بل يشمل الطبيعة باجمالها وما نراهُ في اعماق الارض من طبقات الفحم الحجري هو ايضاً عمل من اعمالها واذا عرفنا ما للفحم الحجري من الاهمية والفائدة وما لهُ من القيمة في الصناعة والتجارة عرفنا ما لليد العاملة فيهِ من الاعتبار وما لها من الفضل على الانسان لان الفحم الحجري كما لا يخفى لا يقل قيمةً عن الذهب والفضة وقد اصاب من سماهُ بغذاء الصناعة فاذا فقد من الكون حل فيهِ الدمار

والمعلوم ان هذا الفحم الثمين تكوَّن باحتراق النباتات وتغيير شكلها في احد الادوار الجيولوجية التي يبعد تاريخها الى الوف من السنين فهذا الاحتراق وهذا التغير في الشكل

يعرفهُ الجميع ولكن قلَّ من يعرف سببهُ وكيفية حدوثهِ فيزعمون انهُ حصل بالحرارة والحقيقة انهُ حصل بنوع من الاختمار المعروف بالاختمار الفورمينيك كما ثبت من امتحانات العلماء التي لم تبقِ محلاً للريب

ويمكن الوقوف على عمل هذه الميكروبات بفحص اعماق المستنقعات التي في هولاندا وشمالي المانيا حيث تمتد الوفاً من الاميال المربعة لانهُ يتكون فيها مادة قابلة للاحتراق ادنى درجة من الفحم الحجري وتسمى بالتورب tourbe والتورب مادة قابلة للاحتراق مركبة من مجموع مواد شبيهة بالحمر او هي الحمر بعينهِ وتحتوي على بقايا نباتية · والمستنقعات القديمة التي يتوالد فيها اصبحت احواضاً فحمية وفي هذه المستنقعات يطمرون ايضاً جذوع السنديان ليستعملوها في التجارة لانها بعد ان تغمر مدة سنوات تكتسب لون خشب الآبنوس · وعليهِ تكون ميكروبات الاختمار الفورمينيك هي العاملة في تحويل النباتات الى تورب وفي اكساب السنديان اللون الغامق لاننا اذا فحصنا قطعة من التورب تحت الميكروسكوب وجدنا فيها ميكروبات كثيرة غائصة في شبه لبٍ يحمل ايضاً حويصلات نباتية وترتبط فيهِ بقايا نباتية· فالميكروبات اذاً هي التي لينت المادة النباتية وجعلتها تورباً والتورب يجود و يغزر في الطبقات العميقة حيث يكون الميكروب قد عمل فيها مدة الوف من السنين

وما هو جارٍ في المستنقعات لتكوين التورب جرى في طبقات الفحم الحجري لاننا اذا فحصنا قطعة كبيرة منهُ قبل ان تتفتت وتسخن رأينا فيها رسماً واضحاً لقسم من النبات كالورق او الجذر او الجذع واذا فحصنا الطبقة السطحية التي شاهدنا عليها هذا الرسم وجدنا فيها ميكروبات مشابهة ومماثلة لميكروبات التورب

ينتج مما تقدم انهُ يوجد نوعان من الميكروبات احدهما نافع ومفيد وهو كثير العدد والآخر رديءٌ ومضر وهو قليلهُ · والاول صديق للانسان وحريص على حياتهِ وحفظ كيانهِ والثاني عدوٌّ لدود يترقب الفرص للفتك بهِ والقضاء على وجودهِ فهذا هو الذي يجب ان توصد دونهُ الابواب وان تبنى الاسوار والابراج لصد هجماتهِ ودفع غاراتهِ وان تعدَّ المعدات لاهلاكهِ · وقد انتصرنا على بعض منهُ كميكروب الجدري والدفثيريا والكلب وكسرنا شوكة البعض كميكروب الهواء الاصفر والطاعون والتيفويد واذا بقي العلم سائراً سيرهُ من الحكمة والنشاط باعداد معدات الهجوم والدفاع فلا يبرح حتى ينتصر على البقية و يضمن للانسانية السعادة والهناء

الدكتور

امين ابو خاطر

نظريات النشوء الحاضرة

(١) دارون

يراد بعلم النشوء البحث عن اصل الانواع وسبب التباين بينها وكيفية حدوثه . فدارون قال ان كل الانواع من اصل واحد وان سبب الاختلاف الظاهر بينها الآن منشأه الانتخاب الطبيعي والانتخاب الجنسي

فالانتخاب الطبيعي عنده هو بقاء الاصلح وانقراض غيره . يقول مثلاً اذا نظرنا الى نوع الزرافة لم نجد اثنين منه متشابهين تماماً فالحائز لصفة نافعة يصير اقدر على الحياة من غيره فاذا كانت الاشجار التي تقتات بها الزرافة عالية الاغصان فكل زرافة قصيرة العنق تنقرض والطويلة العنق تبقى و يكثر جنسها بواسطة التناسل . كذلك اذا فرضنا ان بين اسدين فريسة وقام نزاع بينهما عليها فتقاتلا حتى قتل احدهما انقرض نسله وبقي نسل الغالب منهما . وانما غلب هذا الاخير لصفة ميزته عن الاول فاورثها نسله . ولكن دارون لم يذكر السبب الذي جعل الزرافتين والاسدين يختلفان

والانتخاب الجنسي هو ان يحوز القوي من الحيوانات الانثى فيحفظ نسله بواسطتها او يستميلها الجميل بجماله كما يفعل بعض السمك او الطيور ففي فصل التلقيح يتلون بعض الاسماك بألوان بهية تجذب انظار الاناث و يغرد بعض الطيور بأنغام شجية تجذب اناثه اليه ايضاً . فالحائز لهذه المزايا يتناسل وغيره ينقرض

فانت ترى من هذا ان دارون لم يتعرض لذكر سبب التباين بين فردين بل فرض وجوده ثم بنى عليه تباين الانواع

(٢) لامارك وسبنسر

قال لامارك ان سبب وجود التباين بين فردين هو الصفات التي يكتسبها الواحد مدة حياته . وتبعه في ذلك هربرت سبنسر فقال ان الاعمى يمرن حاسة السمع وحاسة اللمس فتقويان و يورثهما نسله . فلو صح هذا لوجب ان يكون للتربية تأثير شعبي اي ان ابن المتعلم يجب ان يكون اذكى ممن لم يتعلم والده وابن الفلاح يجب ان يكون احط من ابن المتعلم والقوة التي يكتسبها الحيوان في حياته يورثها لنسله ولو جزئياً

(٣) صموئيل بطلر

قال صموئيل بطلر ان أصل التباين هو رغبة الحيوان فيهِ . اي ان الزرافة لما رأت الاغصان عالية عنها رغبت في ان تكون رقبتها طويلة فمرّنت رقبتها على المط والمد ثم اورثت ما وصلت اليهِ نسلها وهذا ايضاً جدّ في تطويل رقبتهِ حتى طالت . اي انهُ يوافق لامارك وسبنسر على وراثة الصفات المكتسبة ويزيد عليها شخصية الحيوان اي رغبتهُ كعامل في التباين . فللانسان عينان لان نوعهُ اراد ان يكون لهُ عينان والطفل هو الذي يخلق عينهُ بنفسهِ واذا كان لا يشعر بذلك فلانهُ تعلم صناعة عمل العينين تعلماً تامًّا حتى اصبح لا يشعر بها وذلك من كثرة تكرار اسلافه لهذا العمل . ويمثل ذلك بالمشي فكثيرون منا يمشون وهم يفكرون بشيءٍ آخر غير المشي ولكن الطفل اذا ابتدأ يمشي وجب عليهِ ان يوجه كل التفاتهِ الى حركات رجليهِ حتى لا يسقط . وهذا معناهُ ان الطفل شاعر بالمشي لقلة معرفتهِ بهِ ونحن غير شاعرين بهِ لكثرة معرفتنا بهِ . ولكن عدم شعورنا بالمشي لا يعني اننا لا نمشي ولا نعرف فن المشي كذلك عدم شعور الطفل بالرضاع او بالهضم لا يعني انهُ لا يعرفهما بل هو استاذ فيهما الى درجة انهُ صار لا يشعر بهما

(٤) فيسمان

يقول فيسمان ان الصفات المكتسبة لا تورث لان نطفة الذكر التي تلقح نطفة الانثى هي مستقلة تمام الاستقلال عن الجسد الذي تعيش فيهِ والذي هو بمثابة الغذاء لها فقط . نعم ان الغذاء يؤثر فيها لا قوّتها الوراثية فاذا كان الجسد مسموماً بالمسكرات او بالامراض تسم هي ايضاً وتموت وهي صغيرة او تعيش ضعيفة . وهذا ما يحصل فعلاً . اما اذا قطعت ذراع الرجل او صار فيلسوفاً بالتعليم فهذا لا يؤثر فيها مطلقاً . فابن زيد مثلاً ليس في الحقيقة ابنهُ اكثر مما هو ابن اخيهِ او ابن ابيهِ لان النطفة خرجت من والدهِ اليهِ وهو سلمها لابنهِ من غير ان يؤثر فيها مطلقاً . فليس للوسط قيمة شعبية مطلقاً اي انهُ لا يؤثر الاَّ في الجيل الذي يعيش فيهِ اما اولاد هذا الجيل فيولدون كما ولد آباؤُهم ويجب ان يربوا كما رُبّي آباؤُهم ان كنا نريد تهذيبهم

(٥) دهفريس

جاء هذا بنظرية جديدة خلاصتها ان الانواع لا تتغير بالتدريج بل فجأة (Mutation) ودليلهُ على ذلك انهُ وجد نباتاً يتغير ولا يرجع الى اصلهِ . والتغير يحدث فجأة بشكل يشمل

النوع كلهُ فيصير مخالفاً لسلفهِ كما يختلف الاسد عن النمر . ويفسر نظريتهُ بان التغيرات الصغيرة التي تحدث في النوع تبقى كامنة حتى تظهر فجأَة كما يحدث في المزج الكيماوي . ويقول ان الانتخاب الجنسي او الطبيعي لا يمكن ان ينشئ انواعاً جديدة لان غاية ما يفعله الانتخاب هو ان يجعل افراد النوع مشابهة لأعلى شكل او بالاولى لأصلح شكل من هذا النوع . فالذين يؤَصلون الخيول لا يقدرون ان يخلقوا حيواناً غير الحصان من نوع الخيل وغاية ما يفعلونهُ انهم يؤَصلون نوع الخيل الى شكل الاصيل فقط . والمدة التي تدل الدلائل الجيولجية انها تكفي لخلق الانواع الحاضرة قصيرة لو فرضنا ان الانتخاب هو العامل الوحيد في كثرة الانواع الحاضرة . فهو يعتقد بوراثة الصفات المكتسبة ولكنهُ يقول ان هذه الصفات لا تظهر بالتدريج بل تكمن مدة طويلة -عدة آلاف من السنين - ثم تظهر فجأَةً وتغير النوع تغيراً كاملاً

(٦) الخلاصة

فانت ترى من هذا ان كيفية تغير الانواع غير متفق عليها الآن عند البيولوجيين ويظهر ان الصفات المكتسبة لا تورث مطلقاً - او على الاقل ان الدلائل الحاضرة ترجح النفي . وهذا يسقط كل اهمية أُعطيت للمدنية من تربية ونظام مدني وغيرهما ويجعلنا ننظر الى الصفات الاصلية الوراثية كمعتمدنا الوحيد في ترقية الانسان وذلك بان نسهل حفظ نسل من نرغب في بقاء صفاتهِ ونصعب حفظ نسل من لا نرغب في بقاء صفاتهِ

لندن سلامه موسى

[المقتطف] لما بسطنا رأي ده فريس في التحول الفجائي (المجلد ٣٠ صفحة ٥٥٢) ابدينا رأْينا في تولُّد الانواع ولا نزال نظنهُ وجيهاً بل اوجه الآراء التي وقفنا عليها وهو «ان حياة النوع مثل حياة الافراد التي يتألف منها ذلك النوع كما ان حياة الفرد مثل حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمهُ . فكما يولد الفرد وينمو وتمرُّ عليهِ ايام وسنون قبلما يبلغ اشدَّهُ ثم يلد افراداً آخرين في احوال مخصوصة كذلك النوع يولد وينمو وتمرُّ عليهِ قرون كثيرة ثم يلد انواعاً أُخرى في احوال مخصوصة . فالنوع فصل قائم برأْسهِ كالفرد ولهُ حياة طويلة نسبتها الى حياة الفرد كنسبة حياة الفرد الى حياة الحويصلات التي يتألف منها جسمهُ . ولا يبعد ان يكون للاحياء كلها نظام واحد من اعلاها الى ادناها»

سورية ولبنان

الرسالة السابعة

الجامع الاموي

لم اكد ابدي رغبتي في زيارة دمشق مع عائلتي حتى تكرَّم الصديق الفاضل سعادتلو سليم بك ثابت بمرافقتنا اليها ورافقنا ايضاً حضرة ابن عمهِ الخواجه الياس ثابت والسيدة قرينة اخيه الخواجه قسطنطين ثابت . اصدقاء اصفياء جمعوا بين الذكاء الشرقي والتهذيب الغربي وفاقوا بحسن المحاضرة ولطف المسامرة

قمنا من صوفر في يوم من الشعرى عقدت سحبهُ وانهمرت مزنهُ حتى تخيلنا الصيف شتاء وكُفينا مؤونة العثير ولوافح الهجير فوصلنا محطة المريجات قبل الظهر ووجدنا المركبات في انتظارنا بعث بها الينا سليم بك ثابت لنزور قصرهُ البديع في سفح لبنان وحدود البقاع ونشاهد ما حواهُ من نفائس التحف وآثار زوارهِ من الامراء والعظماء وما يحيط بهِ من الجنان والبساتين كما سيجيء في الكلام على حفلات الانس والصفاء

والمشاهد من صوفر الى دمشق في لبنان الغربي ولبنان الشرقي والسهل بينهما من جبال ووهاد ومروج وغياض وادواح لعب النسيم بافنانها وجداول تغنّي ماؤُها في تصببهِ كانها القيان تعزف بالحانها مما لا يتصورهُ ساكن قطر كلهُ سهول مبسوطة على وتيرة واحدة ولو انبتت العسجد وتسربلت بالزبرجد

كانت العين ترى ابدع المناظر والاذن تسمع افكه الاحاديث ولكن العقل عقلان عقل يعي ما امامهُ وعقل يخترق حجب الغيب ويفكر في ما يتوقَّع ان يراهُ ويسمعهُ . ومن يقصد دمشق وقد قرأ عنها المجلدات وسمع عن مكارم اهلها ما تغنى بهِ الشعراء ولا يشتغل ذهنهُ بما يتوقع ان يراهُ ويسمعهُ

ولقد كان غرضي الاول من زيارة مدن سورية ولبنان ان ارى درجة ارتقاء السكان في صناعتهم وتجارتهم وسائر احوالهم المعاشية واهتمام حكامهم بامورهم العمومية والخصوصية اما دمشق فقصدتها لغرض آخر مع هذه الاغراض وهو رؤْية المقام الذي كان مظهراً لطبيعة الانسان الدينية منذ اكثر من ثلاثين قرناً ولا يزال من اكبر المعابد على وجه البسيطة . وقف فيهِ الاراميون سكان سورية الاصليون واسترضوا القوة التي اعتقدوا انها متسلطة على شؤُون

الناس وشكروها على ما في غوطة دمشق من الخير والمير وطلبوا منها ان تردأ عنهم شر الغزاة من عرب البادية ومستوقلي الجبال . واقتفام الروم فشادوا هناك بناء كبيراً لمعبوداتهم وجعلوه من افخم الهياكل واجملها . ولما انتشرت الديانة المسيحية وتنصر الجانب الاكبر من الدماشقة جعلوا هذا الهيكل كنيسة لعبادة الخالق واقامة شعائر الدين وجاء العرب بعدهم فجعلوا الكنيسة جامعاً وكرّت العصور على هذا الجامع وهو اكبر جوامع الاسلام واجملها

كانت اقامتنا في دمشق قليلة فلم يتيسر لنا ان نقضي في مشاهدة الجامع الاموي الأ ساعات قليلة وقد رافقنا اليهِ جماعة من خلّص الاصدقاء مثل الوجيه الخواجا عبدو كحيل ونجيب افندي مرشاق وصموئيل افندي عطيه وهو من رفاقنا في السفر

دخلنا من باب البريد وجلنا في صحن الجامع وامعنا النظر في ما لم تصل النار اليهِ وفي ما جدّد منهُ حتى عاد الى اصلهِ . وفي محاريبهِ التي يقف عندها الطرف حائراً والعقل مبهوتاً وما فيها من البلاط المجزّع والنقش البالغ حد الاعجاز وصعدنا الى مأذنة عيسى احدى مآذنهِ الثلاث وشاهدنا منها قبتهُ وسقوفهُ والمدينة والغوطة وما يحيط بها من السهول والجبال . ووددت لو اتيح لي ان اقيم شهراً في ذلك المسجد العظيم اقيس واقابل وابحث وانقب . ولو فعلت ما وفيت الموضوع حقهُ كما وفّاهُ غيري من الكتّاب الاوربيين لاسيما وان فيهم المهندس والمؤرخ ومن قضى العمر في البحث والتنقيب . فاعتمدت على ما كتبوهُ ولاسيما على مقالة للمستر فنه سبيرس ومقالة للمهندس ارتشبلد كمبل دكي وهما منشورتان في اعمال جمعية النقب في فلسطين

دمشق اقدم مدينة في بلاد الشام ان لم تكن اقدم مدينة في الدنيا جاء ذكرها في التوراة في زمن ابرهيم الخليل قبل المسيح بنحو ١٩٠٠ سنة وكان لها ولملوكها شأن كبير في تاريخ اليهود . استولى عليها الاسكندر المكدوني سنة ٣٣٣ قبل المسيح وتعاقب عليها السلوقيون والبطالسة من خلفائهِ . وسنة ١١٤ قبل المسيح استولى انطيوخس كيزنيوس على نصف مملكة السلوقيين وجعل دمشق عاصمتهُ وسنة ٨٤ قبل المسيح استولى عليها الحارث بن ربيال ملك البتراء بدعوة من اهلها ولقبوهُ فلهلين اي محب اليونان ثم استولى عليها الرومان سنة ٦٤ واستردها الحارث الرابع حمو هيرودس ملك اليهود سنة ٣٧ للميلاد وكان قد جاء محارباً هيرودس لانهُ لم يحسن معاملة ابنتهِ . وفي عهدهِ فرّ بولس الرسول من دمشق على ما جاء في اعمال الرسل

وصارت دمشق مدينة رومانية في عهد الامبراطور طرايانس الذي كان بين سنة ٩٨ و ١١٨ للميلاد والمظنون ان بولودورس الدمشقي الذي كان اشهر مهندسي عصرهِ في فن البناء بنى بعض المباني الكبيرة فيها ولكن المرجح ان اكثر مباني سورية العظيمة بنيت في عهد

الامبراطور انطونيوس بيوس وهو الذي بنى الواجهتين البديعتين في الجهة الشرقية والجهة الغربية من الجامع الاموي كما سيجيء فان اعظم هياكل بعلبك وجرش وتدمر وغيرها من المدن السورية الكبيرة بنيت في عهده وعهد خلفهِ مرقس اورليوس انطونيوس الذي كان بين سنة ١٦١ و ١٨٠ للميلاد · وبقيت دمشق في حوزة الرومانيين الى ان استولى عليها سابور ملك الفرس سنة ٢٦٠ .

ولما انتشرت الديانة المسيحية في الامبراطورية الرومانية وصارت ديانة المملكة في عهد قسطنطين الكبير سنة ٣٢٣ للميلاد جُعلت دمشق اسقفية واضيفت اليها ١٥ ابرشية ويقال ان هيكلها جعل كنيسة بامر الامبراطور ثيودوسيوس سنة ٣٧٩ وقد وجد حجر قرب باب جيرون عليهِ كتابة يونانية يقال فيها هذه كنيسة الطوباوي يوحنا المعمدان جدَّدها اركاديوس ابن ثيودوسيوس .

ولما فتح العرب دمشق سنة ٦٣٤ قسمت هذه الكنيسة قسمين في ما قيل فاخذ المسلمون نصفها الشرقي وبقي للمسيحيين نصفها الغربي وكان الفريقان يدخلان من باب واحد وبقي الامر كذلك الى زمن الوليد بن عبد الملك · قال ابن الاثير ان الوليد بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة والمسجد الاقصى · وفصَّل كيفية بنائهِ لمسجد المدينة قال انهُ كتب الى عمر بن عبدالعزيز ليهدم مسجد النبي وحُجَر ازواجهِ ويشتري ما في نواحيهِ حتى يكون مئتي ذراع في مئتي ذراع وبعث الى ملك الروم يعلمهُ انهُ هدم المسجد ليعمرهُ فبعث اليهِ ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومئة عامل وبعث اليهِ من الفيسفساء باربعين حملاً فبعث الوليد بذلك الى عمر ابن عبد العزيز وحضر عمر ومعهُ الناس فوضعوا اساسهُ وابتدأوا بعمارتهِ وكان الوليد قد بعث اليهِ بالفعلة من الشام

فعلامَ اخبر الوليد ملك الروم انهُ هدم مسجد النبي وعزم ان يبنيهُ ثانية ولماذا بعث اليهِ ملك الروم بالهدايا والعمال وكيف دخل العمال المدينة وعملوا فيها وهم نصارى · هذه مسائل يعسر حلها والتاريخ كما نراهُ

اما عن جامع دمشق فقال في الكلام على الوليد بعد وفاتهِ كان الوليد عند اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد مسجد دمشق ومسجد المدينة والمسجد الاقصى ووضع المنابر ولما اراد ان يبني مسجد دمشق كان فيهِ كنيسة فهدمها وبناها مسجداً فلما ولي عمر بن عبد العزيز شكوا اليهِ ذلك فقال لهم عمر ان ما كان خارج المدينة فتح عنوة ونحن نرد عليكم كنيستكم ونهدم كنيسة توما فانها فتحت عنوةً ونبنيها مسجداً فقالوا بل ندع لكم هذا ودعوا كنيسة توما

وما ذكرهُ ابن الاثير هنا لا يوءيد ما قيل قبلاً من ان الكنيسة قسمت قسمين وقت الفتح.
واقدم من ذكر فتح الشام من موءرخي العرب الواقدي المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة لكن كتابهُ المشهور فتوح الشام رواية مبنية على تاريخهِ وروايتهُ مشهورة وفيها الغث والسمين والمأثور والموضوع. ثم ذكرهُ اليعقوبي سنة ٢٧٨ للهجرة وروايتهُ مختصرة جدًّا قال فيها « افتتحت مدينة دمشق في خلافة عمر بن الخطاب سنة اربع عشرة افتتحها ابو عبيدة بن الجرَّاح من باب لها يقال لهُ باب الجابية صلحًا بعد حصار سنة ودخل خالد بن الوليد من باب لها يقال لهُ باب الشرقي بغير صلح فاجاز ابو عبيدة الصلح في جميعها وكتبوا الى عمر بن الخطاب فاجاز ما عمل بهِ ابو عبيدة . وكانت دمشق منازل ملوك غسان وبها آثار لآل جفنة والاغلب على مدينة دمشق اهل اليمن وبها قوم من قيس ومنازل بني امية وقصورهم اكثر منازلها وبها خضراء معاوية وهي دار الامارة ومسجدها الذي ليس في الاسلام احسن منهُ بالرخام والذهب بناهُ الوليد بن عبد الملك بن مروان في خلافتهِ » انتهى من كتاب البلدان . وزاد على ذلك في تاريخهِ ان الوليد ابتدأ بناءهُ سنة ٨٨ وانفق عليهِ اموالاً عظامًا

وزار الشيخ شمس الدين المقدسي هذا الجامع سنة ٣٧٥ للهجرة (٩٨٥ للميلاد) وكتب عنهُ في كتابهِ احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ما نصهُ

والجامع احسن شيء للمسلمين اليوم ولا يعلم لهم مال مجتمع اكثر منهُ قد رفعت قواعدهُ بالحجارة الموجهة كباراً موءلفة وجعل عليها شُرَف بهية وجعلت اساطينها اعمدة سوداً ملساً على ثلاثة صفوف واسعة جدًّا وفي الوسط آزاء المحراب قبة كبيرة وادير على الصحن اروقة متعالية بفراخ فوقها ثم بُلط جميعهُ بالرخام الابيض وحيطانهُ الى قامتين بالرخام المجزَّع ثم الى السقف بالفسيفساء الملوَّنة المذهبة فيها صور اشجار وامصار وكتابات على غاية الحسن والدقة ولطافة الصنعة وقلَّ شجرة او بلد مذكور الاَّ وقد مثّل على تلك الحيطان . وطليت روُّوس الاعمدة بالذهب وقناطر الاروقة كلها مرصَّعة بالفسيفساء واعمدة الصحن كلها رخام ابيض وحيطانهُ بما يدور والقناطر وفراخها بالفسيفساء نقوش وطروح والسطوح كلها ملبسة بشقاق الرصاص والشرافات من الوجهين بالفسيفساء وعلى الميمنة في الصحن بيت مال على ثمانية عمد مرصَّع حيطانهُ بالفسيفساء وفي المحراب وحولهُ فصوص عقيقية وفيروزجية كاكبر ما يكون من الفصوص وعلى الميسرة محراب آخر دون هذا للسلطان وقد كان تشعَّث وسطهُ فسمعتُ انهُ انفق عليهِ خمسمائة دينار حتى عاد الى ما كان . وعلى رأس القبَّة ترنجة فوقها رمَّانة كلاهما ذهب

ومن اعجب شيء فيهِ تأليف الرخام المجزَّع كلّ شامة الى اختها ولو ان رجلاً من اهل

الحكمة اختلف اليهِ سنةً لاستفاد منهُ كلَّ يوم صنعة ويقال ان الوليد جمع لبنائهِ حذَّاق فارس والهند والمغرب والروم وانفق عليهِ خراج الشام سبع سنين مع ثمانية عشر سفينة ذهب وفضة اقلعت من قبرص سوى ما اهدى اليهِ ملك الروم من الآلات والفسيفساء

ويدخل اليهِ العامة من اربعة ابواب باب البريد عن اليمين كبير لهُ فرخان عن يمينهِ وشمالهِ على كلٍّ واحد وللفرخين مصراعان مصفحة بالصفر المذهب وعلى الباب والفرخين ثلاثة اروقة كلٌّ باب منهما يفتح الى رواق طويل قد عقدت قناطرهُ على اعمدة رخام ولبست حيطانهُ بهِ على ما ذكرنا. وجميع السقوف مزوَّقة احسن تزويق وفي هذه الاروقة موضع الوراقين ومجلس خليفة القاضي. وهذا الباب بين المغطى والصحن يقابلهُ عن اليسار باب جيرون على ما ذكرنا غير ان الاروقة معقودة بالعرض يصمد اليهِ في درج يجلس فيهِ المنجمون واضرابهم. وباب الساعات في زاوية المغطى الشرقية مصراعان سواذج عليهِ اروقة يجلس فيهِ الشرطيون واشباههم. والباب الرابع باب الفراديس مصراعان قبال المحراب في اروقة بين زيادتين عن يمين وشمال عليهِ منارة محدثة مرصعة على ما ذكرنا. وعلى كل من هذه الابواب ميضأة مرخمة ببيوت ينبع فيها الماء وفوَّارات خارجة في قصاع عظيمة من رخام. ومن الخضراء وهي دار السلطان ابواب الى المقصورة مصفحة مطلية. وقلتُ يوماً لعمي يا عم لم يحسن الوليد حيث انفق اموال المسلمين على جامع دمشق ولو صرف ذلك في عمارة الطرق والمصانع ورمّ الحصون لكان اصوب وافضل قال لا تعقلْ يا بنيَّ ان الوليد وُفق وكشف لهُ عن امر جليل وذلك انهُ رأى الشام بلد النصارى ورأى لهم فيها بيعاً حسنة قد افتن زخارفها وانتشر ذكرها كالقمامة وبيعة لد والرُّها فاتخذ للمسلمين مسجداً اشغلهم بهِ عنهنَّ وجعلهُ احد عجائب الدنيا الا ترى ان عبد الملك لما رأى عظم قبة القمامة وهيئتها خشي ان تعظم في قلوب المسلمين فنصب على الصخرة قبةً على ما ترى. انتهى ما ذكرهُ المقدسي

وقال ياقوت الحموي المتوفَّى سنة ٦٢٦ للهجرة انهُ كان الابتداء بعمارة الجامع الاموي سنة ٨٧ وقيل سنة ٨٨ للهجرة وان الوليد انفق على عمارتهِ في ما قيل خراج المملكة سبع سنين وحملت اليهِ الحسابات بما انفق عليهِ على ثمانية عشر بعيراً فامر باحراقها ولم ينظر فيها وقال هو شيء اخرجناهُ لله فلم نتبعهُ . . . ولهُ ثلاث منابر احداها وهي الكبرى كانت ديدباناً للروم فأقرَّت على ما كانت عليهِ وصُيِّرت منارةً. ويقال في الاخبار ان عيسى عليهِ السلام سينزل عليها. والمنارة الغربية هي التي تعبَّد فيها ابو حامد الغزالي وابن تدمرت ملك الغرب قيل انها كانت هيكل النار وان ذوابة النار تطلع منها ويسجد لها اهل حوران. ولم يزل جامع

دمشق على تلك الصورة يبهر بالحسن والتنميق الى ان وقع فيهِ حريق في سنة ٤٦١ فاذهب بعض بهجتهِ · انتهى

وقد زار هذا الجامع الرحالة بن جبير سنة ٥٨٠ للهجرة ووصف الجامع الاموي وصفاً مسهباً فنورده هنا ثم نفصل اشكالهُ ورسومهُ وما كشف من آثارهِ القديمة · قال ابن جبير

هو من اشهر جوامع الاسلام حسناً واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تنميق وتزيين وشهرتهُ المتعارفة في ذلك تغني عن استغراق الوصف فيهِ · ومن عجيب شأنهِ انهُ لا تنسج بهِ العنكبوت ولا تدخلهُ ولا تلم بهِ الطير المعروفة بالخطاف · انتدب لبنائهِ الوليد بن عبدالملك رحمهُ الله ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمرهُ باشخاص اثني عشر الفاً من الصناع من بلادهِ وتقدم اليهِ بالوعيد في ذلك ان توقف عنهُ فامتثل امرهُ مذعناً بعد مراسلة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بنائهِ وبلغت الغاية في التأنق فيهِ وانزلت جدرهُ كلها بفصوص من الذهب المعروف بالفسيفسا وخلطت بها انواع من الاصبغة الغريبة قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص بيدائع من الصنعة الانيقة المعجزة وصف كل واصف فجاء يغشي العيون وميضاً وبصيصاً وكان مبلغ النفقة فيهِ حسبما ذكرهُ ابن المعلي الاسدي في جزء وصفهُ في ذكر بنائهِ مائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار ومائتا الف دينار فكان مبلغ الجميع احدى عشر الف الف دينار ومئتا الف دينار · والوليد هذا هو الذي اخذ نصف الكنيسة الباقية منهُ في ايدي النصارى وادخلها فيهِ لانهُ كان قسمين قسماً للمسلمين وهو الشرقي وقسماً للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنهُ دخل البلد من الجهة الغربية فانتهى الى نصف الكنيسة وقد وقع الصلح بينهُ وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنهُ عنوةً من الجانب الشرقي وانتهى الى النصف الثاني وهو الشرقي فاحتازهُ المسلمون وصيروهُ مسجداً وبقي النصف المصارع عليهِ وهو الغربي كنيسة بايدي النصارى الى ان عوضهم منهُ الوليد فابوا ذلك فانتزعهُ منهم قهراً وطلع لهدمهِ بنفسهِ وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيستهم يجن فبادر الوليد وقال انا اول من يجن في الله وبدأ الهدم بيدهِ فبادر المسلمون واكملوا هدمهُ

ذرعهُ في الطول من الشرق الى الغرب مائتا خطوة وهما ثلاثمائة ذراع وذرعهُ في السعة من القبلة الى الجوف مائة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي مائتا ذراع فيكون تكسيرهُ من المراجع الغربية اربعة وعشرين مرجعاً وهو تكسير مسجد رسول الله صلى الله عليهِ وسلم غير ان الطول في مسجد رسول الله صلى الله عليهِ من القبلة الى الشمال · وبلاطاتهُ المتصلة بالقبلة

ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت على ثمانية وستين عموداً منها اربع وخمسون سارية وثماني ارجل جصية تتخللها واثنتان مرخمة ملصقة معها في الجدار الذي يلي الصحن واربع ارجل مرخمة ابدع ترخيم مرصعة بفصوص من الرخام ملونة قد نظمت خواتيم وصورت محاريب واشكالاً غريبة قائمة في البلاط الاوسط تقل قبة الرصاص مع القبة التي تلي المحراب سعة كل رجل منها ستة عشر شبراً وطولها عشرون شبراً و بين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبراً . و يستدير بالصحن بلاط من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشمالية سعته عشر خطى وعدد قوائمه سبع واربعون منها اربع عشرة رجلاً من الجص وسائرها سوار فيكون سعة الصحن حاشا المسقف القبلي والشمالي مائة ذراع . وسقف الجامع كلهُ من خارج الواح رصاص

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطهُ سامية في الهواء عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غارب لها يتصل من المحراب الى الصحن وتحتهُ ثلاث قباب قبة تتصل بالجدار الذي الى الصحن وقبة تتصل بالمحراب وقبة تحت قبة الرصاص بينهما . والقبة الرصاصية قد اغصت الهواء وسطهُ فاذا استقبلتها ابصرت منظراً رائعاً ومرأى هائلاً يشبههُ الناس بنسر طائر كأن القبة رأسهُ والغارب جؤجؤه ونصف جدار البلاط عن يمين ونصف الثاني عن شمال جناحاهُ وسعة هذا الغارب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالنسر لهذا التشبيه الواقع عليهِ . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علو كأنها معلقة من الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياتهِ الزجاجية المذهبة الملونة اربع وسبعون منها في القبة التي تحت قبة الرصاص عشر وفي القبة المتصلة بالمحراب مع ما يليها من الجدار اربع عشرة شمسية وفي طول الجدار عن يمين المحراب و يسارهِ اربع واربعون وفي القبة المتصلة بجدار الصحن ست وفي ظهر الجدار الى الصحن سبع واربعون شمسية

وفي الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي اول مقصورة وضعت في الاسلام وضعها معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبلة باب حديد كان يدخل معاوية رضي الله عنهُ الى المقصورة منهُ الى المحراب وبازاء محرابها لجهة اليمين مصلى ابي الدرداء رضي الله عنهُ وخلفها كانت دار معاوية رضي الله عنهُ وهي اليوم سماط عظيم للصفارين يتصل بطول جدار الجامع القبلي ولا سماط احسن منظراً

منهُ ولا اكبر طولاً وعرضاً . وخلف هذا السماط على مقربة منهُ دار الخيل برسمهِ وهي اليوم مسكونة وفيها مواضع للكادين . وطول المقصورة الصحابية المذكورة اربعة وار بعون شبراً وعرضها نصف الطول ويليها لجهة الغرب في وسط الجامع المقصورة التي احدثت عند اضافة النصف المتخذ كنيسة الى الجامع حسبما تقدم ذكرهُ وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة اولاً في نصف الخط الاسلامي من الكنيسة وكان الجدار حيث أُعيد المحراب في المقصورة المحدثة فلما أُعيدت الكنيسة كلها مسجداً صارت مقصورة الصحابة طرفاً في الجانب الشرقي واحدثت المقصورة الاخرى وسطاً حيث كان جدار الجامع قبل الاتصال وهذه المقصورة المحدثة اكبر من الصحابية . وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة اخرى هي برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية محدقة بالاعواد المشرجبة كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقي في زاوية اخرى على هذه الصفة هي كالمقصورة كان وضعها للصلاة فيها احد امراء الدولة التركية وهي لاصقة بالجدار الشرقي . وبالجامع عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس وهي من جملة مرافق الطلبة

وفي الجدار المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبلية عشرون باباً متصلة بطول الجدار قد علتها قسي جصية مخرمة كلها على هيئة الشمسيات فتبصر العين من اتصالها اجمل منظر واحسنهُ

والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على اعمدة وعلى تلك الاعمدة ابواب مقوسة تقلها اعمدة صغار تطيف بالصحن كلهِ . ومنظر هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها وفيهِ مجتمع اهل البلد وهو منفرجهم ومتنزههم كل عشية تراهم فيهِ ذاهبين وراجعين من شرق الى غرب من باب جيرون الى باب البريد فمنهم من يتحدث مع صاحبهِ ومنهم من يقرأُ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع الى انقضاء صلاة العشاء الآخرة ثم ينصرفون . ولبعضهم بالغداةِ مثل ذلك واكثر الاحتفال انما هو بالعشي فيخيل لمبصر ذلك انها ليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم لما يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم واهل البطالة من الناس يسمونهم الحراثين

وللجامع ثلاث صوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد تحتوي على مساكن متسعة وزوايا فسيحة راجعة كلها الى اغلاق يسكنها اقوام من الغرباء اهل الخير . والبيت الاعلى منها كان معتكف ابي حامد الغزالي رحمهُ الله ويسكنهُ اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله ابن

سعيد من اهل قلعة يحصب المنسوبة لهم وهو قريب لبني سعيد المشتهرين بالدنيا وخدمتها ·
وثانية بالجانب الغربي على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المعروف بباب الناطفيين
وفي الصحن ثلاث قباب احداها في الجانب الغربي منهُ وهي اكبرها وهي قائمة على ثمانية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة كانها الروضة حسناً وعليها قبة رصاص كأنها التنور العظيم الاستدارة يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع ولهُ مال عظيم من خراجات ومستغلات تنيف على ما ذكر لنا على الثمانية آلاف دينار صورية في السنة وهي خمسة عشر الف درهم مؤمنية او نحوها · وقبة أُخرى صغيرة في وسط الصحن مجوفة مثمنة من رخام قد الصق ابدع الصاق قائمة على اربعة اعمدة صغار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفي وسطهِ انبوب من الصفر يمج الماء الى علو فيرتفع وينثني كأنهُ قضيب لجين يشره الناس لوضع افواههم فيهِ للشرب استظرافاً واستحساناً ويسمونهُ قفص الماء · والقبة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية اعمدة على هيئة القبة الكبيرة لكن اصغر منها

وفي الجانب الشمالي من الصحن باب كبير يفضي الى مسجد كبير في وسطهِ صحن قد استدار فيهِ صهريج من الرخام كبير يجري الماء فيهِ دائماً من صفحة رخام ابيض مثمنة قد قامت وسط الصهريج على رأس عمود مثقوب يصعد الماء منهُ اليها ويعرف هذا الموضع بالكلاسة ويصلي فيهِ اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدث ابو جعفر الفنكي القرطبي ويتزاحم الناس على الصلاة فيهِ خلفهُ التماساً لبركتهِ واستماعاً لحسن صوتهِ

وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي الى مسجد من احسن المساجد وابدعها وضعاً واجملها بناء يذكر الشيعة انهُ مشهد لعلي بن ابي طالب رضي الله عنهُ وهذا من اغرب مختلقاتهم · ومن العجيب انهُ يقابلهُ في الجهة الغربية في زاوية البلاط الشمالي من الصحن موضع هو ملتقى آخر البلاط الشمالي مع اول البلاط الغربي مجلل بستر في اعلاهُ وامامهُ ستر ايضاً منسدل يزعم اكثر الناس انهُ موضع لعائشة رضي الله عنها وانها كانت تسمع الحديث فيهِ وعائشة رضي الله عنها في دخول دمشق كعلي رضي الله عنهُ لكن لهم في علي رضي الله عنهُ مندوحة من القول وذلك انهم يزعمون انهُ رُئي في المنام مصلياً في ذلك الموضع فبنت الشيعة فيهِ مسجداً واما الموضع المنسوب لعائشة رضي الله عنها فلا مندوحة فيهِ وانما ذكرناهُ لشهرتهِ في الجامع

وكان هذا الجامع المبارك ظاهراً وباطناً منزَّلاً كلهُ بالفصوص المذهبة مزخرفاً بأبدع زخاريف البناء المعجز الصنعة فادركهُ الحريق مرتين فتهدم وجدد وذهب اكثر رخامهِ

فاستحال رونقهُ فاسلم ما فيهِ اليوم قبلتهُ مع الثلاث قباب المتصلة بها . ومحرابهِ من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كلهُ وقد قامت في وسطهِ محاريب صغار متصلة بجدارهِ تحفها سوريات مفتولات فتل الاسورة كأَنها مخروطة لم يرَ شيءٌ اجمل منها وبعضها حمر كأَنها مرجان . فشأن قبلة هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابهِ الثلاث واشراق شمسياتهِ المذهبة الملونة عليهِ واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسهُ الى كل لون منها حتى ترتمي الى الابصار منهُ اشعة ملونة يتصل ذلك بجدارهِ القبلي كلهِ عظيم لا يلحق وصفهُ ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصورهُ الخاطر منهُ والله يعمرهُ بمنهِ

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان رضي الله عنهُ وهو المصحف الذي وجه بهِ الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم اثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسهِ وتقبيله ويكثر الازدحام عليهِ

ولهُ اربعة ابواب (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة ولهُ دهليز كبير متسع لهُ اعمدة عظام وفيهِ حوانيت للخرزيين وسواهم ولهُ مرأىً رايع ومنهُ يفضي الى دار الخيل وعن يسار الخارج منهُ سماط الصفارين وهي كانت دار معاوية رضي الله عنهُ وتعرف بالخضراء . (وباب) شرقي وهو اعظم الابواب ويعرف بباب جيرون (وباب) غربي ويعرف بباب البريد (وباب) شمالي ويعرف بباب الناطفيين . وللشرقي والغربي والشمالي ايضاً من هذه الابواب دهاليز متسعة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها واعظمها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب الى بلاط طويل عريض قد قامت امامهُ خمسة ابواب مقسومة لها ستة اعمدة طوال وفي وجه اليسار منهُ مشهد كبير حفيل كان فيهِ رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم نقل الى القاهرة وبازائهِ مسجد صغير ينسب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ وبذلك المشهد ماء جارٍ وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف دونهُ سمواً قد حفتهُ اعمدة كالجزوع طولاً وكالاطواد ضخامة وبجانبي هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوانيت المنتظمة للعطارين وسواهم وعليها شوارع أُخر مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكراء مشرفة على الدهليز وفوقها سطح يبيت بهِ سكان الحجر والبيوت

وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليهِ قبة تقلها اعمدة من الرخام ويستدير بأَعلاها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم ينعطف عليها تعتيب وفي وسط

الحوض الرخامي انبوب صفر يزعج الماء بقوة فيرتفع الى الهواء ازيد من القامة ......
وحوله انابيب صغار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها كقضبان اللجين فكانها اغصان تلك الدوحة المائية ومنظرها اعجب وابدع من ان يلحقهُ الوصف

وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامهُ غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيهِ طيقان صفر قد فتحت ابوابًا صغاراً على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيراً هندسياً فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازيين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما · احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة وتبصر البازيين يمدان عنقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب تتخيلهُ الاوهام سحراً وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لها دوي ويتغلق الباب الذي هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول · ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان في القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرمة وتعترض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مدبر ذلك كلهُ منها خلف الطيقان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور بهِ الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوءُ المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعها فلاحت للابصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها · وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درب بشأنها وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس المنجانه

ودهليز الباب الغربي فيهِ حوانيت البقالين والعطارين وفيهِ مناط لبيع الفواكه وفي اعلاه باب عظيم يصعد اليهِ على ادراج ولهُ اعمدة سامية في الهواء وتحت الادراج سقايتان مستديرتان سقاية يمينًا وسقاية يساراً لكل سقاية خمسة انابيب ترمي الماء في حوض رخام مستطيل · ودهليز الباب الشمالي فيهِ زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد المشرجبة هي محاضر لمعلمي الصبيان · وعن يمين الخارج في الدهليز خانقة مبنية للصوفية في وسطها صهريج ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ والصهريج الذي في وسطها يجري الماء فيهِ ولها مطاهر يجري الماء في بيوتها

وعن يمين الخارج ايضًا من باب البريد مدرسة للشافعية في وسطها صهريج يجري الماء فيهِ ولها مطاهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين القباب المذكورة عمودان متباعدان يسيراً

لها رأسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما احسن تخريم يسرجان ليلة النصف من شعبان فيلوحان كأنهما ثريتان مشتعلتان · واحتفال اهل هذه البلدة لهذه الليلة اكثر من احتفالهم بليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم · انتهى

هذه خلاصة ما ذكرهُ اشهر كتّاب العرب في وصف هذا الجامع وتاريخ عمارتهِ فلنأتِ الآن الى ما وجدهُ الباحثون الاوربيون ببحثهم ولاسيما بعد ان احترق اخيراً سنة ١٨٩٣ وظهر بعض ما لم يكن ظاهراً منهُ · ويفهم ذلك من النظر الى الشكل الاول المقابل فعلى كل جهة من جهاتهِ الاربع خطَّان متقطعان يدلاَّن على سور الحرم الاصلي الذي كان يحيط بالهيكل وهو الآن داخل في مباني دمشق ولم يكشف منهُ الاَّ قوائم بابهِ الشرقي عند الرقم ١٤ وجانب صغير من الجدار الشرقي وجانب من الجدار الشمالي حيث كان البابُ الشماليُّ عند الرقم ١٨ وجانب من الجدار الغربي والجدار الجنوبي حيث كان الباب الجنوبي عند الرقم ١٩ · وذلك كلهُ مطبوع اسود في الرسم ليمتاز عن غيرهِ · وطول هذا الحرم من الشرق الى الغرب ١٣٠٠ قدم وعرضهُ من الشمال الى الجنوب ١٠٠٠ قدم فهو ربع مساحة دمشق كلها · وكان امام جدرانهِ الاربعة من الداخل صف من الاعمدة على دائرهِ كشف المستر دكي بعضها وهو المرسوم اسود في هذا الشكل فيتكون منها ومن الجدار رواق يحيط بساحة الحرم عرضهُ خمسون قدماً والظاهر انهُ كان مسقوفاً ولم يزل الباب الشرقي منهُ حيث الرقم ١٤ قائماً كما سيجيء · وكان بين هذا الباب وبين اعمدة الرواق ايوان فيهِ ٢٤ عموداً لم يبقَ الاَّ واحد منها واعمدة الرواق هناك كبيرة كالاعمدة التي داخل الباب الغربي حيث الرقم ١٣ · ويوصل منها الى باب جيرون حيث الرقم ٢ بسرداب طويل قائم على اعمدة مثل السرداب الذي امام باب البريد حيث الرقم ١ ولم يبقَ شيءٌ قائماً من اعمدة السردابين ولكن ابن جبير ذكرها كأنها كانت لا تزال قائمة في زمانهِ · وفي رواق هذا الحرم عند الرقم ١٣ واجهة على ستة اعمدة مثل الشكل الخامس التالي ويظهر انهُ كان هناك ايوان آخر عند الرقم ١٣ والى الغرب منهُ باب كبير مثل الباب الشرقي الذي عند الرقم ١٤

والجامع في وسط هذا الحرم قائم على اسس الكنيسة التي كانت قبلهُ وهي قائمة على اسس الهيكل الذي كان قبلها او على بعضها · والجامع قسمان قسم مسقوف وهو المسمَّى في كتب العرب بالهيكل الاوسط والبلاطات او الاروقة الثلاثة الشرقية والبلاطات الثلاثة الغربية وطولهُ من الشرق الى الغرب ٤٤٦ قدماً اي من الرقم ١٥ الى الرقم ١٦ وعرضهُ من

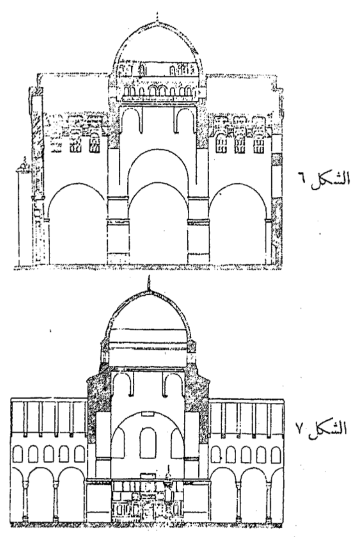
الشمال الى الجنوب ١٢٣ قدماً اي من الرقم ١٧ الى الرقم ١٢ واما ٨ صحن مكشوف ما عدا اروقته طوله ٤٤٦ قدماً وعرضه ١٦٠ قدماً وله اروقة على جهاته الثلاث الشرقية والغربية والشمالية . والجدار الشمالي ورواقه ليسا موازيين للجامع بل الجهة الشرقية اعرض من الغربية ١٠ اقدام . ولهذا الصحن مدخلان كبيران من الشرق والغرب حيث الرقم ١ والرقم ٢ وهما باب جيرون وباب البريد وكل منهما ثلاثة ابواب . وله باب ثالث في الجدار الشمالي حيث الرقم ٣ . وفي الجامع باب رابع عند الرقم ٤ وهو باب الزيادة . وله ثلاث مآذن او منابر المأذنة الغربية عند الرقم ٥ ومأذنة عيسى عند الرقم ٦ وكانتا برجين للديدبان في زمن الرومان فبنيت فوقهما مأذنتان . ومأذنة العروس عند الرقم ٧ وهي من عهد الوليد على ما يظهر او من بعده . وكل ما تراه في الشكل الاول اسود فهو قديم من الهيكل الوثني القديم وكل ما ترى فيهِ خطوطاً مائلة من اليمين الى اليسار فهو من الهيكل الروماني الحديث او من الكنيسة المسيحية وكل ما خطوطه مائلة من اليسار الى اليمين عربي من عهد الوليد او ما بعده

وقد كان في الجدار الجنوبي ثلاثة ابواب حيث الرقم ١٢ ولعلها كانت ابواب الكنيسة التي كان يدخل منها المسيحيون والمسلمون بُعيد الفتح ثم سدَّت لما جعلت الكنيسة كلها جامعاً وجُعل الباب الغربي منها محراباً للجامع و بني امامه ما يسمى هيكل الجامع ثم ارتأى البناؤُون ان يقيموا في وسط الهيكل قبةً مستديرة ولم يكن الوسط مربعاً ليصلح لبنائها فاضافوا الى عضائده اربع عضائد أُخرى و بنوا القبة عليها وهي قبة الجامع او قبة النسر حيث الرقم ١١

هذا ولنفصل الآن ما اجملناهُ معتمدين على مقالتي المستر دكي والمستر سبيرس المشار اليهما آنفاً

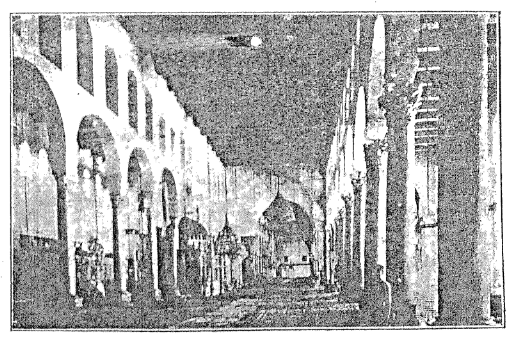
الجدار الغربي من الجامع قديم كله ما عدا باب البريد في وسطهِ فانهُ من زمن العرب . و ينعطف هذا الجدار شرقاً من الشمال ومن الجنوب كما ترى في الرسم وفيهِ بروزات عرض كل بروز منها خمس اقدام الى خمس اقدام ونصف قدم وارتفاع البروز منها نحو ٣٥ قدماً والانعطاف الشمالي قائم تماماً على الجدار الغربي فالانحراف في الجدار الشمالي لم يكن في بناء الهيكل القديم . والبناء الجديد في هذا الجدار دون ما هو في غيره

وفي الجدار الجنوبي انواع البناء كلها ففيهِ جانب من البناء السوري اليوناني الذي يظن المستر سبيرس انهُ من زمن هركانوس قبل المسيح بنحو ١٧٦ سنة . وجانب من البناء المسيحي في عهد ثيودوسيوس واركاديوس من القرن الرابع والخامس وجانب من البناء العربي من زمن الوليد في القرن الثامن وتجديدات اخرى بعد ما احترق الجامع في القرن الحادي عشر والقرن الخامس



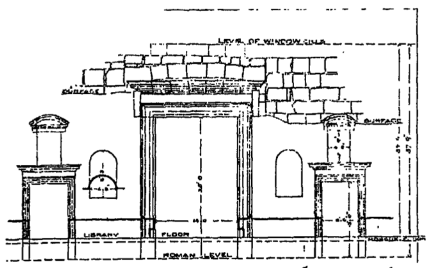
الشكل ٦

الشكل ٧

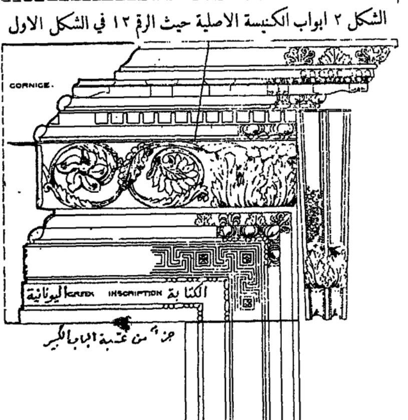


الشكل ٨

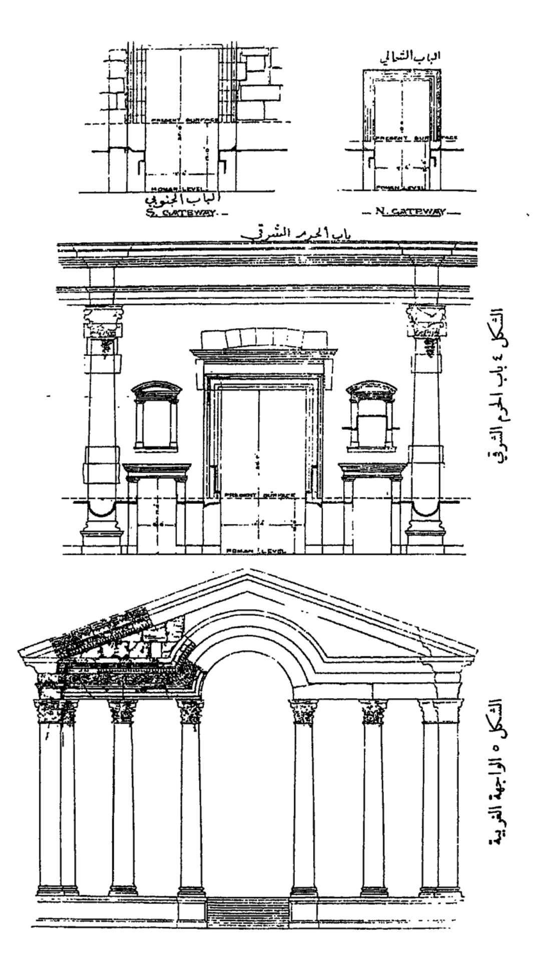




الشكل ٢ ابواب الكنيسة الاصلية حيث الرقم ١٢ في الشكل الاول

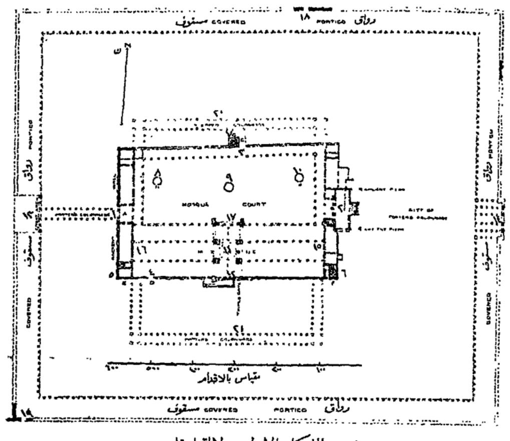


الشكل ٣ زخارف فوق عتبة الباب الكبير



الشكل ٤ باب الحرم الشرقي

الشكل ٥ الواجهة الغربية



شرح الشكل الاول ودلالة ارقامه

(١) باب البريد
(٢) باب جيرون
(٣) باب الفراديس
(٤) باب الزيادة
(٥) المأذنة الغربية
(٦) مأذنة عيسى
(٧) مأذنة العروس
(٨) قبة الكشب
(٩) قبة عثمان
(١٠) قبة السعد

(١١) قبة النسر
(١٣) الخراب حيث كان باب الكنيسة القديم
(١٣) واجهة الحرم الغربية
(١٤) باب الحرم الشرقي
(١٥) البلاط الشرقي
(١٦) البلاط الغربي
(١٧) باب الهيكل
(١٨) باب الحرم الشمالي
(١٩) باب الحرم الجنوبي
(٢٠ و٢١) رواق الهيكل القديم

عشر . وفي وسطهِ المدخل الذي لهُ ثلاثة ابواب وهو كما ترى في الشكل الثاني فالباب الاوسط منها كبير ارتفاعهُ ٢٥ قدماً وعرضهُ ١٤ قدماً وعتبتهُ حجر واحد طولهُ ١٩ قدماً وهو كثير الزخرفة كما ترى في الشكل الثالث وفوقهُ الكتابة المشهورة التي يقال فيها ملكوتك ايها المسيح ازلية وسلطانك يبقى الى كل الدهور وهي باليونانية . والبابان الجانبيان صغيران سعة كلٍ منهما ٦ اقدام ونصف وارتفاعهُ ١٣ قدماً وفوق هذين البابين دخلات مقوَّسة قوساها مزخرفتان كما ترى في اعلى الشكل ٢ وفي اللمعتين بين البابين الجانبيين والباب الاوسط دخلتان كالكوى وتُرى الزخارف المشار اليها آنفاً من سقف السوق الملاصقة للجامع

والباب الجانبي الغربي من هذه الابواب الثلاثة واقع في منتصف هيكل الجامع فجعل محراباً لهُ وهذا يدل على ان وسط الجامع عربي

والباب الشرقي الذي في الحرم حيث الرقم ١٤ في الشكل الاول يشبه هذا الباب في شكلهِ وزخرفتهِ وهو المرسوم في اسفل الشكل الرابع وعلى جانبيهِ بابان صغيران وبعدهما عمودان بارزان من الجدار كما ترى في الشكل ولا يزالان ظاهرين فوق المباني المحيطة بهما والارض مطمورة هناك ١٠ اقدام فلم يبقَ من ارتفاع البابين الجانبين سوى ٣ اقدام

والظاهر انهُ كان داخل هذا الباب واجهة على ستة اعمدة كالواجهة الغربية الآتي ذكرها وان ابن جبير رآها قائمة كما يظهر مما نقلناهُ عنهُ ثم هدمت سنة ١٢٢٣ واستعملت حجارتها في رصف الجامع وقد وجد المستر بورتر قواعد ثلاثة اعمدة منها قطر كلٍ منها ٥ اقدام فكان طول الواجهة ٩٠ قدماً

اما الواجهة الغربية الموجودة حيث الرقم ١٣ فكان طولها ٨٣ قدماً و ٩ عقد ولم تزل قائمة داخل المباني الحديثة وقد رسمها المستر سبيرس رسماً تقريبياً كما ترى في الشكل الخامس ورسم بعض نقوشها ولم يرسم البعض الآخر فيقاس ما لم يرسمهُ على ما رسمهُ ويرى الناظر اليها انها من اجمل ما شاهدهُ المتقدمون والمتأخرون في كل مكان وزمان

والباب الشمالي في جدار الحرم حيث الرقم ١٨ وهو الباب الصغير المرسوم في اعلى الشكل الرابع والظاهر منهُ الآن فوق الارض عشر اقدام ونصف قدم وكان ارتفاعهُ ١٩ قدماً بالقياس على سعتهِ فالمطمور منهُ ٩ اقدام وكان بينهُ وبين الجامع سرداب كبير من الاعمدة كما يظهر من وصف ابن جبير . وباب الحرم الجنوبي حيث الرقم ١٩ يشبههُ شكلاً وهو الباب الكبير المرسوم في اعلى الشكل الرابع سعتهُ ١٣ قدماً ونصف قدم وكان ارتفاعهُ ٢٥ قدماً

ولم يبقَ منها فوق الارض سوى ١٣ قدماً . والظاهر من شكل الحجارة التي حولهُ ان الجدار اقدم منهُ

وقد بقيت آثار بعض الاعمدة الى الشمال من الجامع والى الجنوب ويظهر منها ومما يقولهُ السيَّاح الاقدمون وبعض الشيوخ من سكان تلك الناحية واصحاب الدكاكين انهُ كان الى الشمال والى الجنوب من الهيكل القديم رواقان او سردابان على صفين من الاعمدة كما ترى في الشكل الاول عند ٢٠ و ٢١ ولم يزل اربعة منها قائمة في الجهة الشمالية ارتفاع الموجود من كلٍ منها ١٣ قدماً وهي داخل بيت من البيوت التي هناك

والظاهر ان القبة التي امام المحراب كانت اولاً من الحجر ثم وقعت لما احترق الجامع سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م) واعيدت من الخشب وجعلت طبقتين الواحدة داخل الاخرى وهي التي رآها ابن جبير ثم احترقت لما احترق الجامع سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) واعيدت من الحجر ثم هدمت بزلزلة سنة ١١٧٣ هـ واعيد بناؤُها وهي الباقية الى الآن . واذا قطعت من وسطها ونظر اليها من الغرب الى الشرق ظهرت كالشكل السادس واذا قطعت ونظر اليها من الشمال الى الجنوب ظهرت كالشكل السابع وظهر المحراب والمنبر داخلها واذا نظر الى صحن الجامع من الشرق الى الغرب ظهر كالشكل الثامن

وكان امام باب جيرون وهو الباب الشرقي حيث الرقم ٢ في الشكل الاول دهليز على ستة اعمدة كبيرة سقطت كلها سنة ١٨٥٨

والجامع الآن احسن مما كان قبلما حرق اخيراً كما يظهر من مقابلتهِ بالوصف الذي وصفهُ بهِ السر تشارلس ولسن سنة ١٨٦٥ ولكنهُ دون ما كان عليهِ في زمن ابن جبير مع انهُ كان في زمنهِ دون ما كان عليهِ في زمن المقدسي لتكلم ابن جبير عن نقوشهِ وزخارفهِ بصيغة الماضي

اما نقوش الفسيفساء التي كانت فيهِ وهي تمثل المدن والمباني والاشجار والاثمار فلم يبقَ منها الآن الاَّ شيءٌ قليل جدًّا وقد وقع لي قطعتان صغيرتان منها لم ارَ لها رونقاً يقابل برونق الفسيفساء في كنائس اوربا ولاسيما كنيسة مار مرقس في البندقية.

واغرب ما رأيتهُ في كتب المؤَرخين الاقدمين قلة إعتنائهم بوصف حرم الجامع وما فيهِ من الاعمدة والاروقة والقناطر البديعة كأَنها لم تكن موجودة مع ان بعض الاعمدة لا يزال قائماً الى الآن وقد وصفها ابن جبير فاحسن وصفها ثم جاء ابن بطوطة بعدهُ بنحو مئتي سنة ووصف بعضها فان لم يكن قد نقل الوصف عن ابن جبير فيكون اغفال الكتَّاب

لذكر تلك المشاهد من اغرب الغرائب ولا يفوقهُ غرابة الاَّ اهمال السكان وامرائهم لامرها حتى لم يبقَ منها الاَّ ما اتفق وجودهُ في جدار بيت او حانوت او حفرت فيهِ ادراج للصعود من طبقة الى اخرى . مفاخر الاراميين واليونانيين والروماليين ومظاهر مهارتهم وعبادتهم ساعد ابناؤهم الزمان عليها

صعدت الى مكان يطل على بعض تلك الاعمدة الشاهقة ورأيت ما بقي من تيجانها وافاريزها واوراقها وازهارها وأهديت الى الحَّام رأيت عتبة باب قديم في جدار دكانهِ يودُّ الملك ان تكون على باب قصرهِ واختها في دكان اخر نزعت نقوشها حديثاً ليستوي الحائط ونظرت في بعض المباني التي حول المسجد وما فيها من آثارهِ القديمة واجلت نظري في صفحات الماضي والحاضر وفكَّرت في ما عُمل باسم الدين من النفع والضرر والعدل والظلم والتعمير والتدمير حروب الفلسطينيين مع الاسرائيليين . والوثنيين مع المسيحيين . والمسيحيين مع المسلمين . والعباسيين مع العلويين . وما تخلل ذلك وما تلاهُ الى مذابح الارمن الاخيرة — نظرت في ذلك كلهِ وكأني كنت اسمع انين الجرحى وارى الرجال والنساء مطليين بالقار في حديقة نيرون والنار تشتعل في ابدانهم او صُبت عليهم آنية البترول في اوائل القرن العشرين واطعموا للنيران احياء . فاطرقت حياء وقلت في نفسي ليبنِ الانسان معابدهُ من اللؤلؤ والزمرد وليحيِ لياليهُ فيها صائماً قانتاً فان الاله الذي يرشى بمثل ذلك ليتجاوز عن سيئات سافك الدماء ومستحل الموبقات اخترعهُ ابن آدم اختراعاً من اخس شيء في طبيعتهِ الوحشية . ولكن هذا الظلام الدامس لا يخلو من نور مشرق فقد ربَّت الاديان طبيعة الانسان الادبية ورقتها فكان لها اليد الطولى في ارتقاء النوع بوجه عام

هذا والجامع في قسميهِ الروماني والعربي من اجمل ما بناهُ البناؤون اما قسمهُ الروماني فيكفي للدلالة على جمالهِ الباب الجنوبي المرسوم في الشكل الثاني والواجهة الغربية المرسومة في الشكل الخامس وقد قال المستر دكي وهو مهندس جمعية النقب في فلسطين ان نقوشهُ اجمل من نقوش بعلبك من حيث الوضع والاتقان الفني ولو لم تكن دقيقة مثلها نعم ان نقوش هيكل بعلبك جميلة جداً وبالغة حد الاتقان ولكنها لا تنطبق تماماً على المباني العظيمة التي وضعت فيها فهي من هذا القبيل احدث من نقوش هيكل دمشق . واستنتج من ذلك ان نقوش هيكل دمشق من عهد الامبراطور طرايانس بين سنة ٩٨ و ١١٨ للميلاد

اما القسم العربي ونقوشهُ الهندسية سواء كانت في النحاس او الرخام او العاج او الصدف

او الخشب فآية في الدقة قديمها وحديثها ولعلها زادت دقة عما يقتضيه مكانها كنقوش بعلبك الرومانية لكن يد الصناع كانت مقيدة في القالب بالبركار والمسطرة فلا مجال فيها لتمثيل الطبيعة

وهناك قسم ثالث وهو القسم البزنطي او الرومي الذي بناهُ عمال القسطنطينية للوليد ثم جُدد كلما احترق او تهدَّم وهو لا يقاس بالاول ولا بالثاني من حيث الاتقان الفني على ما نرى

ولو احتفظ الدماشقة بجرم جامعهم ولم يدخلوهُ في مبانيهم لكان عندهم الآن مشهد من اعظم مشاهد الدنيا · والجامع في حالته الحاضرة حريٌّ بان يحج لمشاهدته كل ناطق بالضاد

معجم الحيوان

❖ الزُرْزُر · الزُرْزُور · السَّوادية · السُّودانية · السودانة ❖
Sturnus. E. Starling. F. Étourneau

طائر أكبر من العصفور سمّي بالزرزور لزرزرته اي تصويته وبالسوادية للونهِ · منهُ نوع لونهُ اسود مصمت وآخر اسود منقط ببياض وهو المعروف بالزرزور في الشام والخليش او الخليج عند عرب مصر · ومن انواعه السمرمر وسيأتي ذكرهُ · اما في مصر فانهم يطلقون لفظة الزرزور على اي طائر من العصافير بدون تمييز

ويظهر ان كتّاب العرب اطلقوا لفظة السوادية على كل انواع الزرازير وهي طائفة من الطيور تسمى Sturnidæ منها الزرزور المصمت اللون والزرزور المنقط والسمرمر · قال في لسان العرب « السُّودانية والسُّودانة طائر من الطير الذي يأكل العنب والجراد وبعضهم يسميها السودانة » · وفي مفردات ابن البيطار باب العين « السودانيات وهي الزرازير » · وفي تذكرة داود « الزرزور ما نقط بالسواد والبياض من العصفور » · وفي رحلة دوطي في البادية « السوادية طائر يصطاد بين الصخور في البادية » · وفي حياة الحيوان « السودانية هي الزرزور » · وفي آثار البلاد (صفحة ٢٦١ طبع غوتنغن) « السودانية وآكلة الجراد » · وغير ذلك كثير ولم ارَ ذكراً للسمرمر الاَّ في محيط المحيط من كتب اللغة وغيرها ولا بد انهُ كان معروفاً عندهم

❖ السَّمَرْمَر ❖ Pastor roseus. E. Rose-coloured starling or rose-coloured pastor F. Martin roselin ou merle rose

نوع من السودانيات او الزرازير اسود الرأس والعنق والجناحين والذنب وسائرهُ احمر وهو

فاستحال رونقهُ فاسلم ما فيهِ اليوم قبلتهُ مع الثلاث قباب المتصلة بها · ومحرابهِ من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كلهُ وقد قامت في وسطهِ محاريب صغار متصلة بجدارهِ تحفها سويريات مفتولات فتل الاسورة كأنها مخروطة لم يرَ شيءٌ اجمل منها وبعضها حمر كأنها مرجان · فشأن قبلة هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابهِ الثلاث واشراق شمسياتهِ المذهبة الملونة عليهِ واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسهُ الى كل لون منها حتى ترتمي الى الابصار منهُ اشعة ملونة يتصل ذلك بجدارهِ القبلي كلهِ عظيم لا يلحق وصفهُ ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصورهُ الخاطر منهُ والله يعمرهُ بمنهِ

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزانة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان رضي الله عنهُ وهو المصحف الذي وجه بهِ الى الشام · وتفتح الخزانة كل يوم اثر الصلاة فيتبرك الناس بلمسهِ وتقبيله ويكثر الازدحام عليهِ

ولهُ اربعة ابواب (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة ولهُ دهليز كبير متسع لهُ اعمدة عظام وفيهِ حوانيت للخرزيين وسواهم ولهُ مرأىً رايع ومنهُ يفضي الى دار الخيل وعن يسار الخارج منهُ سماط الصفارين وهي كانت دار معاوية رضي الله عنهُ وتعرف بالخضراء · (وباب) شرقي وهو اعظم الابواب ويعرف بباب جيرون (وباب) غربي ويعرف بباب البريد (وباب) شمالي ويعرف بباب الناطفيين وللشرقي والغربي والشمالي ايضاً من هذه الابواب دهاليز متسعة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها واعظمها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب الى بلاط طويل عريض قد قامت امامهُ خمسة ابواب مقسومة لها ستة اعمدة طوال وفي وجه اليسار منهُ مشهد كبير حفيل كان فيهِ رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم نقل الى القاهرة وبازائهِ مسجد صغير ينسب لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهُ وبذلك المشهد ماء جارٍ وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف دونهُ سمواً قد حفتهُ اعمدة كالجزوع طولاً وكالاطواد ضخامة وبجانبي هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوانيت المنتظمة للعطارين وسواهم وعليها شوارع أُخر مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكراء مشرفة على الدهليز وفوقها سطح يبيت بهِ سكان الحجر والبيوت

وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليهِ قبة تقلها اعمدة من الرخام ويستدير بأعلاها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم ينعطف عليها تعتيب وفي وسط

الحوض الرخامي انبوب صفر يزعج الماء بقوة فيرتفع الى الهواء ازيد من القامة ......
وحوله انابيب صغار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها كقضبان اللجين فكانها اغصان تلك
الدوحة المائية ومنظرها اعجب وابدع من ان يلحقهُ الوصف

وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامهُ غرفة لها هيئة طاق كبير
مستدير فيهِ طيقان صفر قد فتحت ابواباً صغاراً على عدد ساعات النهار ودبرت تدبيراً هندسياً
فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنجتان من صفر من فمي بازين مصورين من صفر قائمين
على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما. احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني
تحت آخرها والطاستان مثقوبتان فعند وقوع البندقتين فيهما تعودان داخل الجدار الى الغرفة
وتبصر البازين يمدان عنقيهما بالبندقتين الى الطاستين ويقذفانهما بسرعة بتدبير عجيب
تتخيلهُ الاوهام سحراً وعند وقوع البندقتين في الطاستين يسمع لهما دوي و ينغلق الباب الذي
هو لتلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تنغلق
الابواب كلها وتنقضي الساعات ثم تعود الى حالها الاول. ولها بالليل تدبير آخر وذلك ان في
القوس المنعطف على تلك الطيقان المذكورة اثنتي عشرة دائرة من النحاس مخرمة وتعترض في
كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مدبر ذلك كلهُ منها خلف الطيقان المذكورة وخلف
الزجاجة مصباح يدور بهِ الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح
وفاض على الدائرة امامها شعاعها فلاحت للابصار دائرة محمرة ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى
تنقضي ساعات الليل وتحمر الدوائر كلها. وقد وكل بها في الغرفة متفقد لحالها درب بشأنها
وانتقالها يعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعها وهي التي يسميها الناس المنجانه

ودهليز الباب الغربي فيهِ حوانيت البقالين والعطارين وفيهِ مناط لبيع الفواكه وفي اعلاه
باب عظيم يصعد اليهِ على ادراج ولهُ اعمدة سامية في الهواء وتحت الادراج سقايتان
مستديرتان سقاية يميناً وسقاية يساراً لكل سقاية خمسة انابيب ترمي الماء في حوض رخام
مستطيل. ودهليز الباب الشمالي فيهِ زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد المشرجبة هي محاضر
لمعلمي الصبيان. وعن يمين الخارج في الدهليز خانقة مبنية للصوفية في وسطها صهريج و يقال
انها كانت دار عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنهُ والصهريج الذي في وسطها يجري الماء فيهِ
ولها مطاهر يجري الماء في بيوتها

وعن يمين الخارج ايضاً من باب البريد مدرسة للشافعية في وسطها صهريج يجري الماء
فيهِ ولها مطاهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين القباب المذكورة عمودان متباعدان يسيراً

لها رأسان من الصفر مستطيلان مشرجبان قد خرما احسن تخريم يسرجان ليلة النصف من شعبان فيلوحان كأنهما ثريتان مشعلتان . واحتفال اهل هذه البلدة لهذه الليلة اكثر من احتفالهم بليلة سبع وعشرين من رمضان المعظم . انتهى

هذه خلاصة ما ذكره اشهر كتاب العرب في وصف هذا الجامع وتاريخ عمارته فلنأت الآن الى ما وجده الباحثون الاوربيون ببحثهم ولاسيما بعد ان احترق اخيراً سنة ١٨٩٣ وظهر بعض ما لم يكن ظاهراً منهُ . ويفهم ذلك من النظر الى الشكل الاول المقابل فعلى كل جهة من جهاته الاربع خطان متقطعان يدلان على سور الحرم الاصلي الذي كان يحيط بالهيكل وهو الآن داخل في مباني دمشق ولم يكشف منهُ الا قوائم بابه الشرقي عند الرقم ١٤ وجانب صغير من الجدار الشرقي وجانب من الجدار الشمالي حيث كان الباب الشمالي عند الرقم ١٨ وجانب من الجدار الغربي والجدار الجنوبي حيث كان الباب الجنوبي عند الرقم ١٩ . وذلك كلهُ مطبوع اسود في الرسم ليمتاز عن غيره . وطول هذا الحرم من الشرق الى الغرب ١٣٠٠ قدم وعرضهُ من الشمال الى الجنوب ١٠٠٠ قدم فهو ربع مساحة دمشق كلها . وكان امام جدرانه الاربعة من الداخل صف من الاعمدة على دائره كشف المستر دكي بعضها وهو المرسوم اسود في هذا الشكل فيتكون منها ومن الجدار رواق يحيط بساحة الحرم عرضهُ خمسون قدماً والظاهر انهُ كان مسقوفاً ولم يزل الباب الشرقي منهُ حيث الرقم ١٤ قائماً كما سيجيء . وكان بين هذا الباب وبين اعمدة الرواق ايوان فيه ٢٤ عموداً لم يبقَ الا واحد منها واعمدة الرواق هناك كبيرة كالاعمدة التي داخل الباب الغربي حيث الرقم ١٣ . ويوصل منها الى باب جيرون حيث الرقم ٢ بسرداب طويل قائم على اعمدة مثل السرداب الذي امام باب البريد حيث الرقم ١ ولم يبقَ شيء قائماً من اعمدة السردابين ولكن ابن جبير ذكرها كأنها كانت لا تزال قائمة في زمانه . وفي رواق هذا الحرم عند الرقم ١٣ واجهة على ستة اعمدة مثل الشكل الخامس التالي ويظهر انهُ كان هناك ايوان آخر عند الرقم ١٣ والى الغرب منهُ باب كبير مثل الباب الشرقي الذي عند الرقم ١٤

والجامع في وسط هذا الحرم قائم على اسس الكنيسة التي كانت قبلهُ وهي قائمة على اسس الهيكل الذي كان قبلها او على بعضها . والجامع قسمان قسم مسقوف وهو المسمَّى في كتب العرب بالهيكل الاوسط والبلاطات او الاروقة الثلاثة الشرقية والبلاطات الثلاثة الغربية وطولهُ من الشرق الى الغرب ٤٤٦ قدماً اي من الرقم ١٥ الى الرقم ١٦ وعرضهُ من

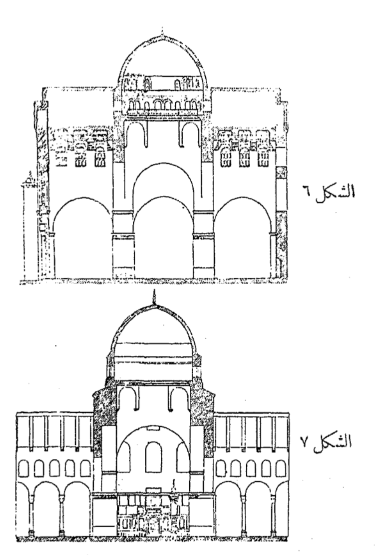
الشمال الى الجنوب ١٢٣ قدماً اي من الرقم ١٧ الى الرقم ١٢ واما صحن مكشوف ما عدا اروقتهُ طولهُ ٤٤٦ قدماً وعرضهُ ١٦٠ قدماً ولهُ اروقة على جهاتهِ الثلاث الشرقية والغربية والشمالية. والجدار الشمالي ورواقهُ ليسا موازيين للجامع بل الجهة الشرقية اعرض من الغربية ١٠ اقدام. ولهذا الصحن مدخلان كبيران من الشرق والغرب حيث الرقم ١ والرقم ٢ وهما باب جيرون وباب البريد وكل منهما ثلاثة ابواب. ولهُ باب ثالث في الجدار الشمالي حيث الرقم ٣. وفي الجامع باب رابع عند الرقم ٤ وهو باب الزيادة. ولهُ ثلاث مآذن او منابر المأذنة الغربية عند الرقم ٥ ومأذنة عيسى عند الرقم ٦ وكانتا برجين للديدبان في زمن الرومان فبنيت فوقهما مأذنتان. ومأذنة العروس عند الرقم ٧ وهي من عهد الوليد على ما يظهر او من بعدهِ. وكل ما تراهُ في الشكل الاول اسود فهو قديم من الهيكل الوثني القديم وكل ما ترى فيهِ خطوطاً مائلة من اليمين الى اليسار فهو من الهيكل الروماني الحديث او من الكنيسة المسيحية وكل ما خطوطهُ مائلة من اليسار الى اليمين عربي من عهد الوليد او ما بعدهُ

وقد كان في الجدار الجنوبي ثلاثة ابواب حيث الرقم ١٢ ولعلها كانت ابواب الكنيسة التي كان يدخل منها المسيحيون والمسلمون بُعيد الفتح ثم سدت لما جعلت الكنيسة كلها جامعاً وجعل الباب الغربي منها محراباً للجامع وبني امامهُ ما يسمى هيكل الجامع ثم ارتأى البناؤُون ان يقيموا في وسط الهيكل قبةً مستديرة ولم يكن الوسط مربعاً ليصلح لبنائها فاضافوا الى عضائدهِ اربع عضائد أُخرى وبنوا القبة عليها وهي قبة الجامع او قبة النسر حيث الرقم ١١

هذا ولنفصل الآن ما اجملناهُ معتمدين على مقالتيِ المستر دكي والمستر سبيرس المشار اليهما آنفاً

الجدار الغربي من الجامع قديم كلهُ ما عدا باب البريد في وسطهِ فانهُ من زمن العرب. وينعطف هذا الجدار شرقاً من الشمال ومن الجنوب كما ترى في الرسم وفيهِ بروزات عرض كل بروز منها خمس اقدام الى خمس اقدام ونصف قدم وارتفاع البروز منها نحو ٣٥ قدماً والانعطاف الشمالي قائم تماماً على الجدار الغربي فالانحراف في الجدار الشمالي لم يكن في بناء الهيكل القديم. والبناء الجديد في هذا الجدار دون ما هو في غيرهِ

وفي الجدار الجنوبي انواع البناء كلها ففيهِ جانب من البناء السوري اليوناني الذي يظن المستر سبيرس انهُ من زمن هركانوس قبل المسيح بنحو ١٧٦ سنة. وجانب من البناء المسيحي في عهد ثيودوسيوس واركاديوس من القرن الرابع والخامس وجانب من البناء العربي من زمن الوليد في القرن الثامن وتجديدات اخرى بعد ما احترق الجامع في القرن الحادي عشر والقرن الخامس



الشكل ٦

الشكل ٧



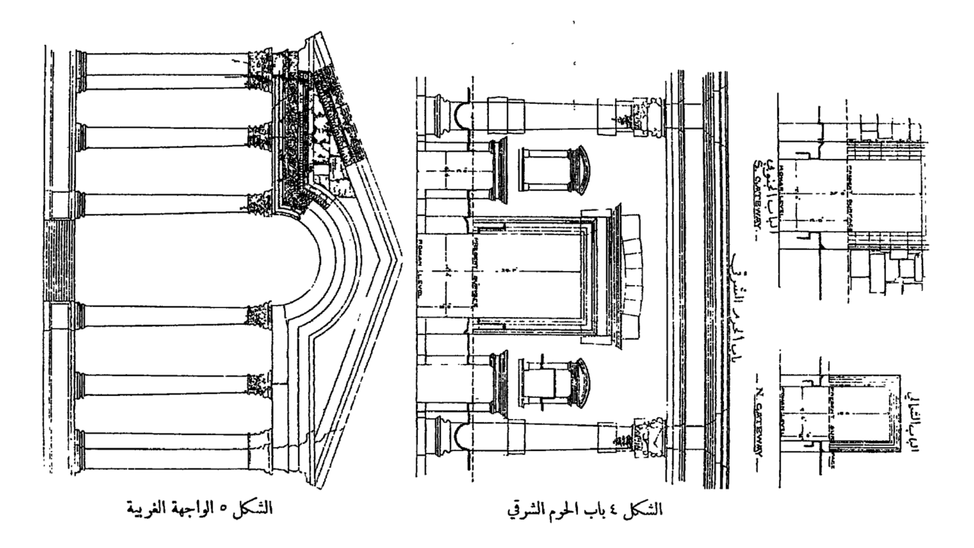
الشكل ٨



الشكل ٢ ابواب الكنيسة الاصلية حيث الرقم ١٢ في الشكل الاول

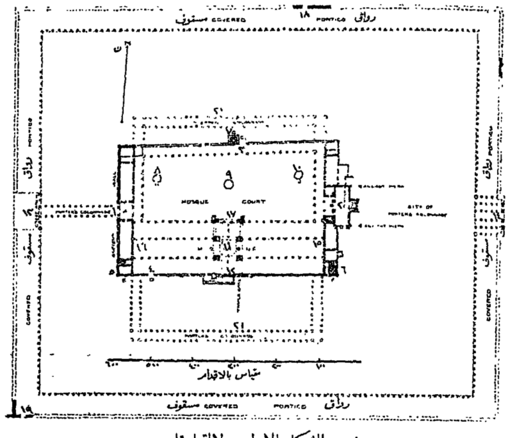
جزء من عتبة الباب الكبير

الشكل ٣ زخارف فوق عتبة الباب الكبير



الشكل ٤ باب الحرم الشرقي

الشكل ٥ الواجهة الغربية



شرح الشكل الاول ودلالة ارقامهِ

(١) باب البريد
(٢) باب جيرون
(٣) باب الفراديس
(٤) باب الزيادة
(٥) المأذنة الغربية
(٦) مأذنة عيسى
(٧) مأذنة العروس
(٨) قبة الكتب
(٩) قبة عثمان
(١٠) قبة السعد
(١١) قبة النسر
(١٢) المحراب حيث كان باب الكنيسة القديم
(١٣) واجهة الحرم الغربية
(١٤) باب الحرم الشرقي
(١٥) البلاط الشرقي
(١٦) البلاط الغربي
(١٧) باب الهيكل
(١٨) باب الحرم الشمالي
(١٩) باب الحرم الجنوبي
(٢٠ و٢١) رواق الهيكل القديم

عشر . وفي وسطهِ المدخل الذي لهُ ثلاثة ابواب وهو كما ترى في الشكل الثاني فالباب الاوسط منها كبير ارتفاعهُ ٢٥ قدماً وعرضهُ ١٤ قدماً وعتبتهُ حجر واحد طولهُ ١٩ قدماً وهو كثير الزخرفة كما ترى في الشكل الثالث وفوقهُ الكتابة المشهورة التي يقال فيها ملكوتك ايها المسيح ازلية وسلطانك يبقى الى كل الدهور وهي باليونانية . والبابان الجانبيان صغيران سعة كلٍ منهما ٦ اقدام ونصف وارتفاعهُ ١٣ قدماً وفوق هذين البابين دخلات مقوَّسة قوساها مزخرفتان كما ترى في اعلى الشكل ٢ وفي اللمتين بين البابين الجانبيين والباب الاوسط دخلتان كالكوى وتُرى الزخارف المشار اليها آنفاً من سقف السوق الملاصقة للجامع

والباب الجانبي الغربي من هذه الابواب الثلاثة واقع في منتصف هيكل الجامع فجعل محراباً لهُ وهذا يدل على ان وسط الجامع عربي

والباب الشرقي الذي في الحرم حيث الرقم ١٤ في الشكل الاول يشبه هذا الباب في شكلهِ وزخرفتهِ وهو المرسوم في اسفل الشكل الرابع وعلى جانبيهِ بابان صغيران و بعدها عمودان بارزان من الجدار كما ترى في الشكل ولا يزالان ظاهرين فوق المباني المحيطة بهما والارض مطمورة هناك ١٠ اقدام فلم يبقَ من ارتفاع البابين الجانبين سوى ٣ اقدام

والظاهر انهُ كان داخل هذا الباب واجهة على ستة اعمدة كالواجهة الغربية الآتي ذكرها وان ابن جبير رآها قائمة كما يظهر مما نقلناهُ عنهُ ثم هدمت سنة ١٢٢٣ واستعملت حجارتها في رصف الجامع وقد وجد المستر بورتر قواعد ثلاثة اعمدة منها قطر كلٍ منها ٥ اقدام فكان طول الواجهة ٩٠ قدماً

اما الواجهة الغربية الموجودة حيث الرقم ١٣ فكان طولها ٨٣ قدماً و ٩ عقد ولم تزل قائمة داخل المباني الحديثة وقد رسمها المستر سبيرس رسماً تقريبياً كما ترى في الشكل الخامس ورسم بعض نقوشها ولم يرسم البعض الآخر فيقاس ما لم يرسمهُ على ما رسمهُ ويرى الناظر اليها انها من اجمل ما شادهُ المتقدمون والمتأخرون في كل مكان وزمان

والباب الشمالي في جدار الحرم حيث الرقم ١٨ وهو الباب الصغير المرسوم في اعلى الشكل الرابع والظاهر منهُ الآن فوق الارض عشر اقدام ونصف قدم وكان ارتفاعهُ ١٩ قدماً بالقياس على سعتهِ فالمطمور منهُ ٩ اقدام وكان بينهُ وبين الجامع ميزاب كبير من الاعمدة كما يظهر من وصف ابن جبير . و باب الحرم الجنوبي حيث الرقم ١٩ يشبههُ شكلاً وهو الباب الكبير المرسوم في اعلى الشكل الرابع سعتهُ ١٣ قدماً ونصف قدم وكان ارتفاعهُ ٢٥ قدماً

ولم يبقَ منها فوق الارض سوى ١٣ قدماً. والظاهر من شكل الحجارة التي حولهُ ان الجدار اقدم منهُ

وقد بقيت آثار بعض الاعمدة الى الشمال من الجامع والى الجنوب ويظهر منها ومما يقولهُ السيَّاح الاقدمون وبعض الشيوخ من سكان تلك الناحية واصحاب الدكاكين انهُ كان الى الشمال والى الجنوب من الهيكل القديم رواقان او سردابان على صفين من الاعمدة كما ترى في الشكل الاول عند ٢٠ و ٢١ ولم يزل اربعة منها قائمة في الجهة الشمالية ارتفاع الموجود من كلٍ منها ١٣ قدماً وهي داخل بيت من البيوت التي هناك

والظاهر ان القبة التي امام المحراب كانت اولاً من الحجر ثم وقعت لما احترق الجامع سنة ٤٦١ هـ (١٠٦٩ م) واعيدت من الخشب وجعلت طبقتين الواحدة داخل الاخرى وهي التي رآها ابن جبير ثم احترقت لما احترق الجامع سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) واعيدت من الحجر ثم هدمت بزلزلة سنة ١١٧٣ هـ واعيد بناؤُها وهي الباقية الى الآن . واذا قطعت من وسطها ونظر اليها من الغرب الى الشرق ظهرت كالشكل السادس واذا قطعت ونظر اليها من الشمال الى الجنوب ظهرت كالشكل السابع وظهر المحراب والمنبر داخلها واذا نظر الى صحن الجامع من الشرق الى الغرب ظهر كالشكل الثامن

وكان امام باب جيرون وهو الباب الشرقي حيث الرقم ٢ في الشكل الاول دهليز على ستة اعمدة كبيرة سقطت كلها سنة ١٨٥٨

والجامع الآن احسن مما كان قبلما حرق اخيراً كما يظهر من مقابلتهِ بالوصف الذي وصفهُ بهِ السر تشارلس ولسن سنة ١٨٦٥ ولكنهُ دون ما كان عليهِ في زمن ابن جبير مع انهُ كان في زمنهِ دون ما كان عليهِ في زمن المقدسي لتكلم ابن جبير عن نقوشهِ وزخارفهِ بصيغة الماضي

اما نقوش الفسيفساء التي كانت فيهِ وهي تمثل المدن والمباني والاشجار والاثمار فلم يبقَ منها الآن الاَّ شيءٌ قليل جدًّا وقد وقع لي قطعتان صغيرتان منها لم ارَ لها رونقاً يقابل برونق الفسيفساء في كنائس اوربا ولاسيما كنيسة مار مرقس في البندقية

واغرب ما رأيتهُ في كتب المؤرخين الاقدمين قلة اعتنائهم بوصف حرم الجامع وما فيهِ من الاعمدة والاروقة والقناطر البديعة كأنها لم تكن موجودة مع ان بعض الاعمدة لا يزال قائماً الى الآن وقد وصفها ابن جبير فاحسن وصفها ثم جاء ابن بطوطة بعدهُ بنحو مئتي سنة ووصف بعضها فان لم يكن قد نقل الوصف عن ابن جبير فيكون اغفال الكتَّاب

لذكر تلك المشاهد من اغرب الغرائب ولا يفوقهُ غرابة الاَّ اهمال السكان وامرائهم لامرها حتى لم يبقَ منها الاَّ ما اتفق وجودهُ في جدار بيت او حانوت او حفرت فيهِ ادراج للصعود من طبقة الى اخرى · مفاخر الاراميين واليونانيين والرومانيين ومظاهر مهارتهم وعبادتهم ساعد ابناؤُهم الزمان عليها

صعدت الى مكان يطل على بعض تلك الاعمدة الشاهقة ورأيت ما بقي من تيجانها وافاريزها واوراقها وازهارها وأُهديت الى لحَّام رأيت عتبة باب قديم في جدار دكانهِ بودُّ الملك ان تكون على باب قصرهِ واختها في دكان اخر نزعت نقوشها حديثاً ليستوي الحائط ونظرت في بعض المباني التي حول المسجد وما فيها من آثارهِ القديمة واجلت نظري في صفحات الماضي والحاضر وفكَّرت في ما عُمل باسم الدين من النفع والضر والعدل والظلم والتعمير والتدمير حروب الفلسطينيين مع الاسرائيليين · والوثنيين مع المسيحيين · والمسيحيين مع المسلمين · والعباسيين مع العلويين · وما تخلل ذلك وما تلاهُ الى مذابح الارمن الاخيرة — نظرت في ذلك كلهِ وكأَني كنت اسمع انين الجرحى وارى الرجال والنساء مطليين بالقار في حديقة نيرون والنار تشتعل في ابدانهم او صُبت عليهم آنية البترول في اوائل القرن العشرين واطعموا للنيران احياء · فاطرقت حياء وقلت في نفسي ليبنِ الانسان معابدهُ من اللؤلؤ والزمرد وليحي لياليهُ فيها صائماً قانتاً فان الاله الذي يرشى بمثل ذلك ليتجاوز عن سيئات سافك الدماء ومستحل الموبقات اخترعهُ ابن آدم اختراعاً من اخس شيءٍ في طبيعتهِ الوحشية · ولكن هذا الظلام الدامس لايخلو من نور مشرق فقد ربَّت الاديان طبيعة الانسان الادبية ورقتها فكان لها اليد الطولى في ارتقاء النوع بوجه عام

هذا والجامع في قسميهِ الروماني والعربي من اجمل ما بناهُ البناؤُون اما قسمهُ الروماني فيكفي للدلالة على جمالهِ الباب الجنوبي المرسوم في الشكل الثاني والواجهة الغربية المرسومة في الشكل الخامس وقد قال المستر دكي وهو مهندس جمعية النقب في فلسطين أن نقوشهُ اجمل من نقوش بعلبك من حيث الوضع والاتقان الفني ولو لم تكن دقيقة مثلها نعم ان نقوش هيكل بعلبك جميلة جدًّا وبالغة حد الاتقان ولكنها لا تنطبق تماماً على المباني العظيمة التي وضعت فيها فهي من هذا القبيل احدث من نقوش هيكل دمشق · واستنتج من ذلك ان نقوش هيكل دمشق من عهد الامبراطور طرايانس بين سنة ٩٨ و ١١٨ للميلاد

اما القسم العربي ونقوشهُ الهندسية سواءٌ كانت في النحاس او الرخام او العاج او الصدف

او الخشب فآية في الدقة قديمها وحديثها ولعلها زادت دقة عما يقتضيهِ مكانها كنقوش بعلبك الرومانية لكن يد الصناع كانت مقيدة في الغالب بالبركار والمسطرة فلا مجال فيها لتمثيل الطبيعة

وهناك قسم ثالث وهو القسم البزنطي او الرومي الذي بناهُ عمال القسطنطينية للوليد ثم جُدِد كلما احترق او تهدَّم وهو لا يقاس بالاول ولا بالثاني من حيث الاتقان الفني على ما نرى

ولو احتفظ الدماشقة بحرم جامعهم ولم يدخلوهُ في مبانيهم لكان عندهم الآن مشهد من اعظم مشاهد الدنيا . والجامع في حالتهِ الحاضرة حريٌّ بان يحج لمشاهدتهِ كل ناطق بالضاد

معجم الحيوان

الزُرزُر . الزُرزُور . السَّوادية . السُّودانية . السّودانة

Sturnus. E. Starling. F. Étourneau

طائر اكبر من العصفور سمّي بالزرزور لزرزرتهِ اي تصويتهِ وبالسوادية للونهِ . منهُ نوع لونهُ اسود مصمت وآخر اسود منقط ببياض وهو المعروف بالزرزور في الشام والخليش او الخليج عند عرب مصر . ومن انواعهِ السمرمر وسيأتي ذكرهُ . اما في مصر فانهم يطلقون لفظة الزرزور على اي طائر من العصافير بدون تمييز

ويظهر ان كتَّاب العرب اطلقوا لفظة السوادية على كل انواع الزرازير وهي طائفة من الطيور تسمى Sturnidæ منها الزرزور المصمت اللون والزرزور المنقط والسمرمر . قال في لسان العرب « السُّودانية والسُّودانة طائر من الطير الذي يأ كل العنب والجراد وبعضهم يسميها السودانة » . وفي مفردات ابن البيطار باب العين « السودانيات وهي الزرازير » . وفي تذكرة داود « الزرزور ما نقط بالسواد والبياض من العصفور » . وفي رحلة دوطي في البادية « السوادية طائر يصطاد بين الصخور في البادية » . وفي حياة الحيوان « السودانية هي الزرزور » . وفي آثار البلاد (صفحة ٢٦١ طبع غوتنغن) « السودانية وأكلهُ الجراد » . وغير ذلك كثير ولم ارَ ذكراً للسمرمر الا في محيط المحيط من كتب اللغة وغيرها ولا بد انهُ كان معروفاً عندهم

السَّمَرْمَر

Pastor roseus. E. Rose-coloured starling or rose-coloured pastor F. Martin roselin ou merle rose

نوع من السودانيات او الزرازير اسود الرأس والعنق والجناحين والذنب وسائرهُ احمر وهو

حالة القطر المالية

منذ ثلاث سنوات ابتدأ الضيق المالي في بلادين مختلفتين كل الاختلاف وهما الديار المصرية والولايات المتحدة الاميركية واستحكمت حلقاتهُ فيها رويداً رويداً وقام المتفائلون بالخير يقولون ان ثروة القطر المصري مضمونة ثابتة فيزول الضيق حالاً ولكن مضت ثلاث سنوات واحوالنا المالية على ما كانت عليهِ ان لم تكن قد زادت ضيقاً . اما الولايات المتحدة الاميركية فقد انفرجت ازمتها سريعاً وهي الآن ترفل في حلل الرخاء والرفاهة . ولذلك سببان كبيران الاول ان الولايات المتحدة غنية جدًّا بخيراتها الطبيعية بالنسبة الى عدد سكانها ولعلها اغنى البلدان كلها من هذا القبيل . والقطر المصري فقير جدًّا بخيراتهِ الطبيعية بالنسبة الى عدد سكانهِ ولعلهُ افقر بلدان الدنيا من هذا القبيل . وقد قيدنا الغنى والفقر بالنسبة الى عدد السكان لاننا اذا اخرجنا هذا القيد فالقطر المصري من اغنى البلدان ان لم يكن اغناها كلها لان ريع الفدان الواحد من اطيانهِ الزراعية يزيد على ريع الفدان في كل بلاد أُخرى ولكن اطيانهُ قليلة تلقاء عدد سكانها فانها ستة ملايين فدان وعدد سكانهِ اثنا عشر مليوناً من النفوس فيخص الواحد منهم نصف فدان لاغير فاذا فرضنا ان متوسط ريع الفدان ثمانية جنيهات في السنة فمتوسط ما يصيب النفس من الزراعة اربعة جنيهات لا غير وليس في البلاد مورد طبيعي آخر أي ليس فيها مناجم ولا غابات ولا مصايد يعتدُّ بها

اما الولايات المتحدة فمساحة اطيانها المزروعة نحو ٥٠٠ مليون فدان يبلغ ريعها السنوي ١٧٥٠ مليون جنيه فمتوسط ريع الفدان الواحد ٣٥٠ غرشاً فقط اي اقل من نصف ريع الفدان في القطر المصري ولكن عدد سكان الولايات المتحدة الآن اقل من تسعين مليون نفس فيصيب الواحد منهم من الاطيان المزروعة خمسة افدنة ونصف فدان اي ما ريعهُ في السنة ١٧٥٠ غرشاً . وزد على ذلك انهم يستخرجون في السنة من المعادن والفحم الحجري ما ثمنهُ ٣٣٠ مليون جنيه ويقطعون من غاباتهم من الاخشاب ما ثمنهُ ١٥٠ مليون جنيه . ومن مقالعهم من الحجارة والرخام ونحوهِ ما ثمنهُ ٣٠ مليون جنيه ويستخرجون من القوة المائية ما ثمنهُ ٢٠٠ مليون جنيه . وجملة دخلهم السنوي من الزراعة والمعادن والمصايد والغابات نحو ٢٥٠٠ مليون جنيه فيصيب النفس الواحد منهم نحو ٢٨ جنيهاً في السنة ولا يصيب النفس في القطر المصري من هذه الموارد سوى اربعة جنيهات كما تقدم . فايراد كل نفس في الولايات المتحدة الاميركية

من الزراعة ونحوها سبعة اضعاف ايراد النفس في القطر المصري · وهذا هو السبب الاول لانفراج الازمة الاميركية حالاً وعدم انفراج الازمة المصرية حتى الآن

والسبب الثاني ان اصحاب الاموال في الولايات المتحدة الاميركية واصحاب الاطيان واصحاب المعامل واصحاب المناجم وبعبارة اخرى ارباب التجارة وارباب الزراعة وارباب الصناعة كلهم من اهل البلاد ومصلحتهم واحدة مشتركة وهم يعلمون ذلك ولا يستطيعون الأ الجري بموجبهِ فاذا خرجت الاموال من يد واحد الى يد آخر بقيت في البلاد فلا تنقص الثروة العمومية · واما في القطر المصري فالامر على خلاف ذلك لانهُ مديون للاجانب بمئة وخمسين مليونًا من الجنيهات وفائدة هذا الدين لا تقل عن ستة ملايين من الجنيهات تخرج من القطر كل سنة ولا تعود اليهِ فثروتهُ تستنزف رويداً رويداً

ان اوسع ما كُتب في ثروة القطر المصري كتاب للدكتور الفرد عيد موضوعهُ « الثروة العقارية في القطر المصري وديونهُ المعقودة على رهن عقاري » وكان القصد منهُ اقناع الماليين الاوربيين ان اطيان القطر المصري تحتمل ان يزاد دينها كثيراً بدليل ما جاء في مقدمة الطبعة الثانية منهُ التي طبعت في اوائل العام الماضي وهو انهُ « لما نشر في اوائل سنة ١٩٠٧ باللغة الفرنسوية تناولتهُ ايدي اصحاب الاموال في اوربا للوقوف على الحركة الاقتصادية في القطر المصري والاسترشاد بهِ لاستثمار اموالهم فيهِ واعتمد عليهِ غير واحد من مديري المحال المالية في البلاد الاجنبية لوضع اساسات المشروعات المالية التي يقصدون القيام بها في هذه البلاد »

وقد بيَّن الدكتور عيد فيهِ ان الديون المعقودة على رهن عقاري بلغت حينما كتب ٣٩ مليونًا من الجنيهات والديون المعقودة على الاملاك المبنية بلغت سنة ١٩٠٦ نحو ثلاثة ملايين جنيه ونظن انهُ اذا بحث عن ديون اهالي القطر المصري كلها الآن التي هم مديونون بها للاجانب سواء كانت على رهن عقاري او على رهن غير عقاري او على غير رهن وجد انها لا تقل عن ستين مليونًا من الجنيهات ويجب ان يضاف اليها دين الحكومة المصرية البالغ نحو تسعين مليونًا من الجنيهات لان هذا الدين واقع على القطر المصري حتماً واطيان القطر المصري تسدد فوائدهُ من غير ريب ولا ندري كيف اغفلهُ من كتابهِ · ولا يخفى انهُ ليس في القطر المصري مورد للكسب يعتدُّ بهِ غير الزراعة فكأَن اطيان القطر المصري مديونة بمئة وخمسين مليونًا من الجنيهات

وقد قدَّر الدكتور عيد قيمة اطيان القطر المصري بنحو ٣٦٠ مليونًا من الجنيهات فاذا

جرينا على تقديرهِ وحسبنا ان الديون العقارية هي ٣٩ مليوناً فقط كما قدَّرها واضفنا اليها دين الحكومة وهو ٩٠ مليوناً بلغ دين الاطيان وحدها ١٢٩ مليوناً من الجنيهات اي نحو ثلاثة وثلاثين في المئة من ثمن الاطيان ويجب ان يضاف الى دين مصر او دين اطيانها الويركو الذي تؤَّديهِ مصر الى الدولة العثمانية فانها تأْخذهُ من ريع الاطيان كأنهُ دين ثابت عليها ولا يقل رأس مالهِ عن ١٥ مليوناً من الجنيهات وهذا يزيد الدين على الاطيان اكثر من اربعة في المئة من ثمنها فاطيان القطر المصري مديونة باكثر من ٣٧ في المئة من ثمنها على اقل تقدير والحقيقة انها مديونة باكثر من ذلك لان ثمنها هبط اكثر من عشرة في المئة منذ سنتين الى الآن والدين زاد اكثر من عشرة في المئة فلا يقل الدين الآن عن ٤٥ في المئة من ثمن الاطيان

ولو كان هذا الدين لسكان القطر المصري لهان الامر لانهُ لو كانت الحال كذلك لكان معناها ان اهالي القطر قسمان قسم مزارع وهو يملك نصف الاطيان وقسم مالي وهو يملك النصف الآخر لان لهُ ثمن هذا النصف فيشارك المزارع في الريع ولا ضرر من ذلك لان ارباب الاموال من البلاد ينفقون دخلهم في البلاد ولكن الحال ليست كذلك في القطر المصري بل ارباب الاموال من سكان اوربا واميركا فنضطر ان نرسل اليهم كل سنة ستة ملايين من الجنيهات ربا اموالهم فوق ويركو الدولة العلية

وقد قابل الدكتور عيد بين ديون الاطيان المصرية وديون الاطيان في الممالك الاوربية والاميركية فقال « ان نسبة الدين الى الثروة العقارية في فرنسا ١٠ في المئة وفي النمسا ٣٧ في المئة وفي المانيا ٣٠ في المئة وفي روسيا ٤ في المئة وفي انكلترا ٥٠ في المئة وفي اسبانيا ٦ في المئة وفي رومانيا ٢٢ في المئة وفي نروج ٢٧ في المئة وفي الدنمرك ٥٠ في المئة وفي الولايات المتحدة الاميركية ١٧ في المئة » . وبعض هذه التقديرات غير معقول كقولهِ ان ديون الاطيان في انكلترا تبلغ ٥٠ في المئة من ثمنها ولكن اذا فرضنا انها كلها صحيحة فالديون لاهالي البلاد انفسهم فلا يخرج بسببها غرش واحد من البلاد وليس كذلك الديون العقارية في القطر المصري كما تقدَّم

هذه خلاصة حالة القطر المصري المالية ومفادها انهُ فقير جدًّا اذا قوبل بالولايات المتحدة او بغيرها من البلدان الاوربية لسببين كبيرين الاول قلة خيراتهِ الطبيعية في جنب عدد سكانهِ والثاني كونهُ مديوناً لاوربا بما يساوي ٤٥ في المئة من ثمن اطيانهِ . فلو كانت مساحة اطيانهِ عشرين مليون فدان بدل ستة ملايين فدان ولو كانت الديون التي عليهِ هي لاهلهِ لا غيرهم لكان من اغنى البلدان اما والحالة هذه فانكار فقره مكابرة في الواقع او خطأ

فاحش ولا ندري كيف يقال انهُ يحتمل ديناً اكثر مما عليهِ . نعم لو استدين شيء من المال لاصلاح الاراضي البور التي لا ريع لها واصلحت بهِ حتى صارت ذات ريع يفوق ربا ما انفق عليها كثيراً لكان هذا الدين جائزاً ولو كان من الخارج لانهُ يساعد على استثمار الارض وكذلك لو استدان من يملك مئة فدان مالاً من جارهِ يساوي نصف ثمن اطيانهِ وانفقهُ في شؤونهِ لجاز ايضاً لانهُ بمثابة من يبيع نصف اطيانهِ لجارهِ ولكن استدانة الاموال من الخارج لغير تثميرها في اعمال يزيد بها ريع البلاد خطأ فاحش ومدعاة للخراب

ورب قائل يقول سلّمنا ان هذه هي حالة البلاد المالية فهل من سبيل لاصلاحها فنجيب ان اصلاحها من اصعب الامور حسب الظاهر فاذا زدت زمام الاطيان لم تجد لها عمالاً والشكوى الآن من قلة « الانفار » اكثر من الشكوى من قلة الاطيان . نعم قد يكون عدد الانفار كثيراً وزائداً عن الحاجة في بعض المراكز او في بعض المديريات كما في المنوفية ولكنهُ في الغالب اقل مما يلزم في اكثر المراكز او في اكثر المديريات. وقلما يرضى الفلاحون بالانتقال من الاماكن التي هم مزدحمون فيها الى غيرها . ولكن اذا امعن المرء نظرهُ في سبب الحاجة الى العمال وجد ان السبب الاكبر لذلك هو ان اعمال الزراعة كلها تعمل باليد او بآلات بسيطة ولا يعتمد على الآلات التي تغني عن كثير من العمال فاذا كان المحراث البخاري يحرث في النهار مقدار ما يحرثهُ عشرون زوجاً من المواشي فالرجل الذي يديرهُ يقوم مقام عشرين فلاحاً واربعة كلافين . واذا كانت آلة الحصاد تحصد ما يحصدهُ عشرون رجلاً وآلة الدرس تدرس ما يدرسهُ عشرون رجلاً فالرجال الذين يكفون الآن لخمسة ملايين فدان وهم لا يستعملون الا ما لديهم من الادوات البسيطة يصيرون يكفون لمئة مليون فدان اذا استعملوا الآلات البخارية . واذا فرضنا ان نصف الاعمال لا يتم الا باليد كعزق القطن وجمعهِ بقي المجال واسعاً جداً للآلات . ولا نبالغ اذا قلنا ان العدد الموجود الآن من الفلاحين يكفي لعشرين مليون فدان بل لاكثر من ذلك اذا اعتمد على الآلات البخارية كما يعتمد عليها اهالي الولايات المتحدة[1] . وعشرون مليون الفدان غير موجودة في القطر المصري وحدهُ ولكنها موجودة فيهِ وفي بلاد السودان فاذا زرعت كل الاطيان التي يمكن زرعها في القطر المصري وبلغت ثمانية ملايين فدان وزرع فوقها اثنا عشر مليون فدان في السودان بلغ ريع الزراعة ثلاثة

(1) عدد المشتغلين بالزراعة في الولايات المتحدة الاميركية عشرة ملايين نفس فمتوسط ما يزرعهُ النفس خمسون فداناً . وعدد المشتغلين بالزراعة في القطر المصري مليونان وثلث فمتوسط ما يزرعهُ النفس فدانان ونصف اي جزء من عشرين مما يزرعهُ الواحد في اميركا

هذا الطائر الذي يأكل الجراد ومشهور بهذا الاسم في الشام · ذكرهُ صاحب محيط المحيط قال « السمرمر طائر يشبه السماني اسود اللون مريع الصوت يزعق على الجراد ويأكل منهُ كثيراً ولا يلبث ما يأكلهُ حتى يخرج منهُ فلا يشبع ولذلك ينهزم الجراد من صوتهِ ويلقي نفسهُ في البحر غالباً · وهو ضد عظيم لهُ »

النَعَّار Serinus hortulanus E. Serin finch. F. Cini ou serin de Provence

اي الصيَّاح نوع من العصافير اصفر اللون حسن الصوت يشبه الكناريّ كثيراً سمّي بالنعَّار لتصويتهِ وهو كثير ببلاد الشام ويعرف فيها بالنعَّار · ذكرهُ صاحب محيط المحيط والدكتور بوست في الجزء الثاني من كتاب نظام الحلقات

الكناري Serinus canarius E. Canary bird. F. Serin des Canaries.

هو الطائر المعروف سمي بذلك نسبة الى جزائر كناريا وقد سماهُ احمد فارس بالحراز ولم اقف على اصل لهذه اللفظة

التُمَّرَة · التُمَير · ابن تُمَّرة · ابو تَمرة · ابو الزهور Nectarinia. E. Sun-bird. F. Nectarinie

طائر جميل المنظر صغير جدًّا يحرس التمر والزهر كالنحل اي يمتصهُ لياخذ الأري منهُ · وهو كثير في بلاد العرب وافريقية ويوجد نوعٌ واحد منهُ في غور الاردن يكنى بابي الزهور

وصفة التمير في كتب اللغة تنطبق على هذا الطائر · قال ابن سيده « التمير وهو ابو تمرة واظنهُ التُمَّرة اصغر ما يكون من الطير يحرس الزهر والشجر كما تحرس النحل والدَّبْر · والتمرة هو النُسَك بالفارسية »

الصُرَد · النُهَس Lanius. E. Shrike. F. Pie-grièche

طائر اكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار شرس الطباع يصيد العصافير وصغار الحيوانات ويعرف في الشام بالصُرُّب وابي رأس وابي صروند (ترسنوام) وفي عمان بالصَرَد وابي صَريد (جايكر) · وهو انواع كثيرة ينطبق وصفها على ما جاء عن الصُرَد والنُهَس في كتب اللغة · قال ابن سيده « الصرد طائر ابقع ضخم الراس يكون في الشجر · والنُهَس الصُرَد وهو طائر يصيد العصافير ويديم تحريك ذنبهِ » · وفي حياة الحيوان « الصُرَد طائر فوق العصفور يصيد العصافير قال النضر بن شميل وهو ابقع ضخم الرأس يكون في الشجر نصفهُ ابيض ونصفهُ اسود ضخم المنقار لهُ برثن عظيم لا يرى الاَّ في سعفة او شجرة لا يقدر عليهِ احد وهو شرس

النفس شديد النفرة وغذاؤُهُ من اللحم ولهُ صفير مختلف يصفر لكل طائر يريد صيده بلغته فيدعوهُ الى التقرُّب منهُ فاذا اجتمعوا عليهِ شد على بعضهم · ولهُ منقار شديد فاذا نقر واحداً قدّهُ من ساعتهِ واكلهُ · والنُّهس طائر يشبه الصُّرَد الاَّ انهُ غير ملمٍّ يديم تحريك ذنبهِ ويصيد العصافير · قال ابن سيده النهس ضرب من الصرد وسمي بذلك لانهُ ينهس اللحم »

﴿ الأَبْلَق ﴾ Saxicola. E. Chat. F. Saxicole, traquet

طائرٌ صغير ابلق اللون يكنى في الشام بابي بليق وبعضهم يسميهِ القليعي او القلاعي لانهُ يرى واقفاً على الصخور ومثلهُ الاسم العلمي Saxicola فان معناهُ المقيم على الصخور · ولفظة الابلق ذكرها ياقوت والقزويني في وصف جزيرة تنيس

﴿ الدُّعَرَة · الفتّاح · ام عَجْلان · القُوَيْبع ﴾

Motacilla. E. Wagtail F. Bergeronette, hoche-queue

طائر صغير يكثر تحريك ذنبهِ ويسمى ابا فصادة في مصر وام سكعكع في الشام وهو انواع كثيرة قال ابن سيده « الدُّعرة هنية تكون في الشجرة تدخل فيها لا تراها الاَّ مذعورة تهز ذنبها » · وقال الدميري « ام عجلان طائر قالهُ الجوهري وقال ابن الاثير طائر اسود يقال لهُ قوبع وقيل طائر اسود ابيض الذنب يكثر تحريك ذنبهِ يقال لهُ الفتّاح · والقوبع طائر اسود ابيض الذنب يكثر تحريك ذنبهِ »

﴿ الحَسُّون ﴾ Carduelis elegans. E. Goldfinch. F. Chardonneret

« عصفور ذو الوان بحمرة وصفرة وبياض وسواد وزرقة وخضرة يسميهِ اهل الاندلس ابا الحُسْن والمصريون ابا زقاية وربما ابدلوا الزاي سيناً وهو يقبل التعليم فيعلم اخذ الشي من يد الانسان المتباعد ويأتي بهِ الى مالكهِ وهو داخل في عموم العصافير » قالهُ الدميري · ويعرف في الشام بالحسُّون الى يومنا ويسميهِ بعضهم الشُّوَيْكي

﴿ الخُضَيري · الاخضر ﴾ Ligurinus Chloris. E. Greenfinch. F. Verdier

نوعٌ من العصافير اصفر اللون ضاربٌ الى الخضرة · والاخضر ذكرهُ ياقوت والقزويني بين طيور جزيرة تنيس واظنهُ هذا الطائر · اما الخضيري فمن كلام العامة في الشام

﴿ التُّفَيْفيحَة ﴾ Linota Cannabina. E. Linnet. F. Linette.

نوعٌ من العصافير شبيه بالعصفور الدوري لونهُ ضارب الى الاحمرار ولعلهُ سمي بذلك للونهِ · واللفظة من كلام العامة في الشام

﴿ الدُجّ · السُمْنة ﴾ Turdus. E. Thrush. F. Grive

طائر صغير اغبر اللون طيب اللحم يعرف في الشام بالسُمْنة وليس هو السماني كما جاء في محيط المحيط بل طائر آخر · وقد ذكرت السمنة في المخصص لابن سيده ولم ارها في غيره من كتب اللغة قال « السمنة طائر اغبر لهُ ذنب طويل اكحل العينين اصفر المنقار يدخل في الشجرة والجميع السمان والسمنان وقيل هي الطويلة الذنب رقيطاء ديساء مثل التبشرة »

اما الدج فلا ينطبق وصفهُ في الدميري على السمنة قال « الدج طائر صغير في حد اليمام من طير الماء سمين طيب اللحم وهو كثير بالاسكندرية وما يشابهها من بلاد السواحل قالهُ ابن سيده » · لكن رسل ذكر السمنة بين طيور حلب وسماها الدج وهي الدج في معجم بادجر وغيره ولا يستبعد ان هذه اللفظة مستعملة في بعض انحاء الشام وتطلق على هذا الطائر لكنني لم اسمعها

وقد جاء في محيط المحيط في مادة سمن ما نصهُ « السُمَانى من الطيور القواطع لا يدرى من اين يأتي للواحد وللجمع او الواحد سمانات والجمع سمانيات والعامة تقول للواحدة سُمْنة وللجمع سُمن وسمامن » · وهو يريد بالعامة عامة اهل الشام والظاهر انهُ التبس عليهِ امر هذين الطائرين لمشابهة اللفظ فان السماني غير السُمنة ويعرف بالسّمان في مصر والفرّي في الشام ولفظة السماني فارسية الاصل اما السُمْنة فهي طائر آخر ولعلها سميت بذلك لسمنها · وسيذكر السماني في بابهِ

﴿ الشُحْرُور · الشَحْوَر ﴾ Turdus merula. E. Black-bird. F. Merle

طائرٌ اسود يعرف بهذا الاسم الى يومنا سمي بذلك للونهِ · وقد اخبرني صديقي الدكتور فارحي ان مادة شحر بالعبرانية تاتي بمعنى السواد او الضارب الى السواد ومنها الشحّار والشحيرة عند العامة

﴿ ابو الحنّاء ﴾ Erythacus rubecula E. Redbreast or robin. F. Rouge-gorge

طائر صغير احمر الصدر يعرف في الشام بابي الحن او ابي الحنّة وهو محرّف عن ابي الحناء سمي بذلك للونهِ · ذكرهُ ياقوت والقزويني في وصف جزيرة تنيس وسماهُ ابا الحناء

﴿ الدُغناش · الدُغناس · الدقناس · الدُقَيش ﴾

Pyrrhula. E. Bullfinch. F. Bouvreuil ou Pyrrhule

طائرٌ صغير من انواع العصافير اصغر من الصرد شرّير الطابع شديد المنقار ويسمى الدقنوس

في مصر لكنني لم اقدر ان اتحقق صفة الطائر الذي يطلقون عليهِ هذا الاسم . وقد اعتمدت في تسميتهِ على ما ورد في كتاب طبائع الحيوان لاحمد افندي فارس وكتاب نظام الحلقات للدكتور بوست . ووصفهُ في الدميري لا يختلف كثيراً عن وصف الطائر المسمى بالدغناش في كتاب طبائع الحيوان وكتاب نظام الحلقات . قال الدميري « الدغناش طائر صغير من انواع العصافير اصغر من الصرد مخطط الظهر بحمرة مطوّق بالسواد والبياض وهو شرير الطبع شديد المنقار يوجد كثيراً بسواحل البحر الملح وغيرهِ . والدقيس بضم الدال وفتح القاف طائر صغير اصغر من الصرد وتسميهِ العامة الدقناس » . ولعلهُ يراد بالدقناس احد انواع الصرد وهي كثيرة

وفي مجلة المشرق (٤: ٧٣ و٢١٤) مناظرة في هذا الموضوع بين الاب انستاس الكرملي والخوري مخائيل حويس ذكر فيها الاب انستاس ان الدغناش تعريب Duknas او Dakuis باليونانية وان اليونان كانوا يريدون بكلمتهم طائرين على حد ما ذكرها العرب الواحد منهما يعرف اليوم عند الافرنج باسم Cassicus والآخر باسم Dacnis ويحتمل ان تكون لفظة الدغناش يونانية معرَّبة لكن الطائرين اللذين ذكرهما الاب انستاس لا وجود لهما الاَّ في اميركا فلم يكونا معروفين عند العرب ولا عند اليونان

﴿ الكحلاء ﴾ Sylvia hortensis. E. Garden warbler. F. Fauvette des jardins

قال ابن سيده « الكحلاء طائرة من الدخَّل دهماء كحلاء العينين تعرفها بتكحيلها » . واظنها الطائر المعروف بالكحيحيلة في الشام . ووصف الدخَّل مضطرب جدًّا في كتب اللغة ولعلهُ يشمل هذه الطيور الصغيرة التي يسميها علماء الحيوان Sylvia والانكليز Warblers والفرنسويون Fauvettes وقد ذكر ابن سيده عدة عصافير قال انها من الدخَّل

﴿ الدُّوري ﴾ Passer domesticus. E. House-sparow. F. Moineau domestique

هو هذا الطائر الصغير الذي يألف البيوت منسوب الى الدور جمع دار

﴿ الداب ﴾ Tichodroma muraria. E. Wall-creeper. F. Tichodrome, Grimpereau de muraille

طائر صغير ذكرهُ احمد فارس في كتاب طبائع الحيوان واللفظة من اوضاعه

الدكتور امين المعلوف

رحلة البطريرك مكاريوس

في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل ابي القيصر بطرس الكبير ذهب البطريرك الانطاكي مكاريوس العربي النسب والحلبي المولد الى روسيا مرتين . وكان القصد من رحلتهِ الاولى جمع الاحسان لكنيستهِ . واما الثانية التي كانت بعد عشر سنوات فرحلها تلبيةً لدعوة القيصر لاجل القضاء على البطريرك الرومي نيكن . وصحب البطريرك مكاريوس في رحلتهِ الاولى رئيس الشمامسة بولس الانطاكي وهو ابنهُ الطبيعي فوصف رحلة ابيهِ التي دامت ثلاث سنوات وصفاً مدققاً مطولاً اجابة لرجاء احد اصدقائهِ من دمشق كما ذكر في مقدمتهِ

وكان بولس هذا محبّاً للعلم كثير المطالعة دقيقاً في الملاحظة فتراهُ يذكر في كتابهِ كلما رآهُ وسمعهُ في رحلتهِ الطويلة واصفاً البلاد واخلاق اهلها وعاداتهم . والقرى والمدن والمباني الشهيرة وخصوصاً الكنائس والاديرة . وكل الاحتفالات والضيافات في القصور الملكية . والحوادث السياسية التي شاهدها بنفسهِ وكما سمعهُ . ووصف اخلاق رجال الدولة والاكليروس واعمالهم وكل من كانت لهُ علاقة بالبطريرك ابيهِ

واتفق ان في الاشهر الثمانية التي قضاها هو وابوهُ في بلاد الفلاخ والبغدان جرت حوادث سياسية مهمة جدًّا في تاريخ تلك البلاد وهي سقوط الامير باسيليوس لو بولا والفتنة والحروب بين الاحزاب فقتل فيها صهر الامير تيموثاوس خميلنسكي ابن الهيثمن بوغدان خميلنسكي . فهذه الحوادث وجدت فيهِ واصفاً بارعاً واخبارهُ هي الينبوع الوحيد كما يقول المؤرخ الرومي كومستاماروف لدرس علاقات الفلاخ والبغدان مع روسيا الصغرى في ذلك الزمان . وقد وصل هو وابوهُ الى روسيا في ازهر ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل وذلك حينما كان يحارب اللاه حرباً كانت عاقبتها الفوز لهُ . وحين بلغ البطريرك نيكن اعلى درجة السلطة والقدرة ونشأ ينظم امور الكنائس فكان رأي كوكب اقدم الكنائس الشرقية ثميناً ولازماً جدًّا

والجزء الاكبر من مؤلف بولس الحلبي خاص بوصف اقامتهِ الطويلة مع ابيهِ في روسيا ويحتوي اخباراً عديدة عن كل الحوادث التي جرت فيها قرب ذلك الزمان . فلسعتهِ ولتنوع مسائلهِ يعدُّ اثمن ما كُتب عن روسيا في القرن السابع عشر . و يفوق من جهات عديدة كل ما كتبهُ السيَّاح الافرنج في ذلك العصر فان اكثرهم حضروا الى روسيا بصفة سفراء لمدة قصيرة ولذلك اضطروا ان يكتفوا بمراقبة ظواهر المعيشة المدنية . ولما كانوا من مذهب غير

المذهب الارثوذكسي كانوا يستغربون ما يرونهُ في كنائس روسيا ولا يفقهون لهُ معنًى . ومن جهة اخرى لم يكن لاهل بلاط القيصر ثقة بالسفراء الغرباء فلذلك كانوا يضعون في منازل السفراء حراساً يراقبون افعال الغرباء و يقررون عن كل ما يرونهُ منهم . وكذلك كان سكان المدينة ممنوعين من الكلام مع خدام السفراء . فلم يكن للسفراء ان يتواصلوا باحد من الناس بغير واسطة الا بالاشراف من مستخدمي الحكومة والاواسط من المستخدمين في الوزارة الخارجية الذين كانوا يحتالون على السفراء و يخفون عنهم حقيقة الامور

وكانت السفراء حين يصلون الى موسكا يأتون الى بلاط القيصر بهدايا من ملوكهم فيزين البلاط احتفالاً بهم لكي لا يبين منهُ للسفراء سوى الجاه والعظمة . و يقال جملة ان الافرنج الذين دخلوا روسيا لم يتمكنوا من مراقبة احوال البلاد الا سرًّا وكلما عرفوا منها بالحقيقة كان على سبيل الصدفة وان عيشة القيصر واكابر الدولة اليومية الاعتيادية بقيت مخفية عنهم تماماً

اما بولس الحلبي فلم يكن امرهُ كذلك لان البطريرك مكاريوس اباهُ ساح في روسيا لجمع الاحسان في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل الذي كان ممتازاً بالتدين والزهد والاحترام الوافر لارباب الكهنوت وكان البطريرك نيكن محتاجاً لتنفيذ مقاصدهِ الى آراء البطاركة الشرقيين التي كانت توافق غاياتهِ . فكان يتلطف بهم و يطلب رضاهم فلذلك استقبل البطريرك مكاريوس ببشاشة قلب واحترام كلي . وعلى ما يظهر ان البطريرك مكاريوس اعجب جدًّا القيصر لعلو مقامهِ بين الاكليروس ولانسهِ ولطفهِ فلذلك تمكن ابنهُ الطبيعي بولس الحلبي ان يعرف كثيراً مما دار عليهِ الحديث بين القيصر والبطريركين نيكن ومكاريوس رأساً عدا ما كان يراهُ و يسمعهُ . وسهل عليهِ كرجل من خدمة الدين ان يذهب حيثما اراد وكان عارفاً باللغة اليونانية فتمكن من ان يسمع اخباراً عديدة من اليونان القاطنين في موسكا او المترددين اليها من عوام ورهبان . وقد شغف بالطقوس الكنائسية التي كان يشاهدها و يشترك فيها كرئيس شمامسة البطريرك . فاسهب في الكلام على ورع الروسيين وصبرهم الجزيل في القيام للصلاة الطويلة

والنسخة العربية الاصلية من رحلة بولس الحلبي لم تطبع الى الآن ولكن في اوائل سنة ١٨٣٠ اوعزت عمدة المترجمين من اللغات الشرقية الى احد اعضاء الجمعية الملكية الاسيوية في انكلترا وايرلندا العلامة بلفور ان يترجمها الى اللغة الانكليزية عن نسخة حملت الى انكلترة من الشرق في اوائل القرن التاسع عشر فلبي ذلك ونشر ترجمتهُ في كراريس

طبعت من سنة ١٨٢٩ الى سنة ١٨٣٦ ثم جمعت في مجلد واحد . وفي الترجمة خطأ في عدة اماكن وهي ناقصة عن الاصل وذلك لان بلفور كان غريب المذهب فكان يصعب عليه ترجمة وصف الكنائس والطقوس التي هي عديدة جدًّا في مؤلف بولس الحلبي فضجر منها وحذف اكثرها . ومع كل نقائص هذه الترجمة لم تزل الى الآن الينبوع الوحيد لمن يريد ان يعرف ما كتبهُ بولس الحلبي ان كان يجهل اللغة العربية . ولما نشرت ترجمة بلفور استفاد منها عدة علماء ومنهم سافيليف فانهُ كتب بنوداً طبعت باللغة الروسية في جرنال يسمى بيبليوتكه دلياتشتينيه (اي مكتبة للقراءة) سنة ١٨٣٦ والظاهر انهُ لم يكن تحت يده الّا الكراريس الخمس الاولى (من الكراريس التسعة التي طبعها بلفور) فاورد سافيليف في بنوده نحواها واقتصر على ترجمة ما هو مستحب منها . وقد وقع سافيليف في اول امره في غلطة غريبة . وهو انهُ لم يفرق رحلة البطريرك مكاريوس الاولى التي كتبها بولس عن رحلته الثانية

ومنذ عشرين سنة ابتدأ الكاهن ديمتري بلاغوف يترجم كتاب بولس من اللغة الانكليزية الى الروسية ولكنهُ اكتفى بترجمة نصف اول كراسة وطبع ذلك في جرنال جمعية التاريخ والآثار الامبراطورية سنة ١٨٧٥ ونحو هذا الوقت ظهر في مؤلفات الاكاديمية الروحية في كييف سنة ١٨٧٦ فصل للعلامة أبالنسكي وقد كتبهُ مستفيداً من ترجمة بلفور ايضاً وسمّى فصلهُ المملكة المسكوبية في ايام القيصر الكسيوس بن ميخائيل والبطريرك نيكن حسبما كتبهُ رئيس الشمامسة بولس الحلبي . وكذلك المؤرخون الروسيون سولوفيوف والمطران مكاريوس وكوستوميروف و بلاكوروف استفادوا كثيراً من مؤلف بولس الحلبي ونقلوا عنهُ

ومن مدة طويلة لفتنا نظرنا الى هذا الاثر الجزيل واشتغلنا بهِ بكل رغبة ونشاط وقد طبعنا منهُ عدة فصول مترجمة . والآن عزمنا على ترجمتهِ كلهِ وطبع الترجمة مع الاصل العربي . ولكننا لم نزل نصادف مانعاً لاتمام هذا العزم الاخير

في روسيا ثلاث نسخ لرحلة مكاريوس . واحدة في دفترخانة وزارة الخارجية في موسكا واثنتان في بطرسبرج احداها في مكتبة القسم العلمي للقلم الاسيوي في وزارة الخارجية . والاخرى في المكتبة العمومية الامبراطورية . وهذه النسخة دخلت في ملك المكتبة المذكورة مع جملة النسخ الخطية التي خلفها الطيب الذكر الاسقف بادفيري اوسپنسكي اما النسخة التي في موسكا فمنسوخة عن نسخة كانت في دمشق تاريخها سنة ١٧٠٠ لكن حذف منها وصف السفر من حلب الى الاناضول واقامة البطريرك مكاريوس في القسطنطينية

وزيد فيها قائمة اسماء البطاركة الانطاكيين منذ انتقال الكرسي البطريركي الى دمشق وسيرة البطريرك مكاريوس قبل جلوسهِ على الكرسي البطريركي

وقد تمكنا بعناية مناظري دفترخانة وزارة الخارجية في موسكا والمكتبة العمومية الامبراطورية من ان نحظى بالنسخة التي كانت ملك الاسقف پادفيرى ونسخة القسم العلمي للقلم الاسيوي . فلما قابلناها على النسخة التي في يدنا وجدناها مطابقتين لها تماماً . اما النسخة التي في لوندره فتختلف عن النسخ التي في روسيا . وعلى ما يظهر من ترجمة بلفور أن وصف طريق الرجوع من روسيا هو اكمل فيها مما هو في نسخ روسيا . ولذلك لا يمكن لنا طبع الاصل العربي الى ان نطلع على نسخة لوندره ايضاً

ولما كنا لا نريد ان نؤخر طبع ترجمتنا كملنا ما ينقص نسختنا من الترجمة الانكليزية وحذفنا الزائد من نسختنا الموجودة بعد المقدمة بعد ان ترجمناهُ وسنطبعهُ وحدهُ مع بحث خصوصي . ومع ان الاصل العربي ليس مقسوماً الى فصول كما هو في ترجمة بلفور فقد جاريناهُ في تقسيم الفصول لتسهل المطالعة ولمقابلة الفصول التي ترجمناها من اللغة الانكليزية . وعدا ذلك اخذنا من ترجمة بلفور عبارات قليلة وضعناها بين هلالين مكسورين (هكذا [ ]) لنبين انها ليست من النسخة التي في يدنا

واخيراً نقول ان العلامة الشهير المستشرق سيلفستر دي سامي نشر فصولاً مختصرة في مجلة العلماء Journal des Savants انتقاداً على الترجمة الانكليزية لرحلة البطريرك مكاريوس وكانت فصولهُ تصدر بعد ظهور كل كراسة من كراريس ترجمة بلفور . ففي هذه الفصول ملاحظات ثمينة واصلاح غلطات عديدة في اسماء الاعلام وخصوصاً اليونانية وفي عدة كلمات أُخرى وقع بعضها من تحريف المؤلف العربي لها وبعضها من عدم فهم المترجم الانكليزي فان اعتبرنا ان سيلفستر دى سامي صحح كل ذلك ولم تكن في يدهِ النسخة العربية دهشنا من سعة علمهِ وتوقد ذهنهِ هذا ولقد استفدنا كثيراً من جميع ملاحظاتهِ ولاحظناها في كل التصحيح الذي اجريناهُ

جرجي مرقس الدمشقي
دير صيدنايا مستشار الدولة

اضعاف ما هو الآن فنصير في حالة صالحة ولو بقينا دون افقر الممالك الاوربية . ولكن قلما يحتمل ان يصلح ١٤ مليون فدان من الاراضي الزراعية في مصر والسودان حتى تستوفي ريها وصرفها في اقل من عشرين سنة وسكان القطر المصري يصيرون في هذه المدة نحو خمسة عشر مليون نفس فلا يتسع المجال لهم كثيراً .

ولكن ريع الزراعة لا يزيد بزيادة الاطيان فقط بل يزيد ايضاً بزيادة التدبير الزراعي فان اطيان القطر متشابهة في كونها كلها مكونة من طمي النيل ومع ذلك تجد ان ريع الفدان في بعضها يبلغ عشرين جنيهاً او اكثر في السنة وفي البعض الآخر لا يبلغ خمسة جنيهات بل ان الفدان الواحد يبلغ ريعهُ في بعض السنين مضاعف ريعهِ في غيرها فالمجال اذاً واسع جدًّا لزيادة الريع بزيادة التدبير الزراعي من ري وصرف وتسميد وخدمة واعتناء في الحرث وانتقاء التقاوي ومقاومة الآفات الطبيعية واختيار المزروعات الغالية الثمن الرائجة بالسوق وما اشبه . ويظهر لنا ان هذا الباب اوسع من الباب الاول لزيادة ريع الزراعة واذا اعتمد القطر على الاثنين معاً اي وسَّع نطاق الاراضي الزراعية واستخدم الآلات الزراعية الحديثة واتقن الزراعة فلا يتعذَّر جعل الريع ضعفي ما هو الآن او ثلاثة اضعافهِ في سنين قليلة

والظواهر تدلُّ على ان مصارف القطر المصري لم تعد كافية لخصبهِ ولاسيما بعد ان كثرت مياه الري وشاع الري الصيفي فلا بدَّ لاصلاح الزراعة وزيادة الريع من انفاق مبالغ طائلة على تعميق المصارف وتكثيرها كما لا بدَّ من انفاق مبالغ اخرى على اصلاح الاراضي البور وجلب مياه الري اليها وهذه الاموال غير ميسورة او غير كافية . وقد عُرض على الحكومة مال تتقاضاهُ ويستقطع مما يربحهُ ابناء القطر بعد ستين سنة فاكثر مما ينالونهُ من قنال السويس بعد انتهاء امتيازهِ الحالي وصرَّح ناظر الاشغال العمومية ان هذا المال ينفق في الشؤون الزراعية فامتنعت الجمعية العمومية عن قبولهِ بحجة ان مقدارهُ اقل كثيراً مما يطلب من القطر التنازل عنهُ لشركة القنال بعد انتهاء الامتياز الحالي . اما اخذ المال الآن وانفاقهُ في السبل التي تزيد بها ثروة القطر فلا يقدر احد اذا منع بلادهُ منهُ لانها في اشد الحاجة الى المال والى انفاقهِ في ما يزيد الثروة العمومية واما كون هذا المال اقل مما يُطلَب من الحكومة ان تتنازل عنهُ من دخل القنال فمسألة اخرى لا نتعرَّض لها الآن ولكننا لا نظن انهُ كان يتعذَّر الوصول الى حلها لان المعاملات المالية الحسابية ليست مما يتعذَّر الاتفاق عليهِ

واي عاقل يقبل ان يبقى مثقلاً بالدين مستعبداً لمدينيهِ لكي يوفر لابناء ابنائهِ ما يريحهم او يزيدهم اسرافاً وانَّا لنعجب ممن ينادي نهاراً وليلاً طالباً الحرية السياسية وهو مثقل بقيود

الرق المالي الذي هو السبب الاكبر في التقييد السياسي كما سيجيء ولا يرضى بما يساعده على العتق من ذلك الرق

والزراعة المورد الوحيد الآن للدخل ولكن يجب ان لا تكون الحال كذلك بل ان يهتم جانب كبير من سكان القطر بالصناعة والتجارة فان فعلوا زاد الدخل كثيراً لان القطر يستغني بعملهم عن كثير من المصنوعات التي تجلب من الخارج ان لم يستطع ان يصدر جانباً كبيراً من مصنوعاته

هذا وللنجاة من العسر الحالي واسطة ثانية غير زيادة الدخل وهي تقليل النفقات وقد عقدنا لها فصلاً خاصاً في الجزء الثالث موضوعه حزب الاقتصاد كان له وقع حسن لدى قرائهِ . وعسى ان يكثر الحاثون على توسيع موارد الكسب وتضييق اسباب الانفاق لتنجو البلاد من هذا العسر ومغباته

كيف تنال الحكومة النيابية

نشرنا منذ شهر من الزمان مقالة في المقطم وقعت وقعاً حسناً عند جمهور القراء لما تضمنته من الحقائق في هذا الموضوع ورغب الينا بعضهم ان نعيد نشرها في المقتطف . وها هي بتصرف قليل بعد حذف مقدمتها

ان مطالب الحزب الوطني المتعلقة بالدستور من اشرف المطالب واجلها فان الحكومة النيابية الدستورية غاية ما نتمناه لهذا القطر ولكل الاقطار الشرقية ونعدُّ انفسنا مقصرين تمام التقصير اذا لم نشارك كل الوطنيين في السعي لهذه الغاية . ونعدُّ اعمالنا كلها ثانوية في جنب هذا العمل الرئيسي اي السعي في نيل الدستور . ولقد سعينا الى هذا الغرض منذ نحو اربعين سنة الى الآن بمقتطفنا اولاً ثم بهِ وبالمقطم ولاجلهِ احتملنا فراق الاهل والخلان وكنا عرضة لخسارة كل عزيز

فنحن لا نذم غاية الحزب الوطني بل نمدحها ظاهراً وباطناً ولم نخالف ذلك في سطر كتبناه او كلمة قلناها

الى هنا نحن متفقون مع كل من ينتسب الى الحزب الوطني او غيرهِ من الاحزاب المصرية التي تطلب الدستور او الحكم النيابي للبلاد . ومن هنا يبتدئ الاختلاف الجوهري بيننا

وبين البعض منهم وهو في السبيل الموصل الى هذه الغاية · واسباب هذا الاختلاف تكاد تكون خاصة بالقطر المصري · فالسبيل الذي نال بهِ العثمانيون دستورهم يتعذر نيل الدستور بهِ في القطر المصري · والسبيل الذي نال بهِ اليابانيون دستورهم يتعذر نيل الدستور بهِ في القطر المصري وقس على ذلك السبيل التي نال بها الانكليز والفرنسويون والالمانيون وسائر ام اوربا دستورهم فانها كلها تخالف السبيل الذي ينال بهِ الدستور المصري لان احوال القطر المصري مخالفة لاحوال تلك البلدان · وليس المراد بذلك ان اهالي القطر المصري متعلمون او غير متعلمين ومستعدون او غير مستعدين كلاَّ بل يراد بهِ ان للقطر المصري علاقات خصوصية بالاوربيين تجعل نيلنا الدستور التام رغماً عنهم صعباً جدًّا ان لم يكن ضرباً من المحال ولو كنا كلنا ساسة وعلماء واليك بيان ذلك

اعترف لورد كرومر في كتابهِ مصر الحديثة ان ماليي اوربا الذين يملكون الدين المصري هم الذين الجأوا الحكومة الانكليزية الى محاربة عرابي واحتلال القطر المصري · وديون هؤلاء الاوربيين لم تنقص من ذلك الحين الى الآن بل زادت واذا حسبنا الاموال التي مصر وحكومتها مديونتان بها لهم وجدنا انها لا تقل عن ١٥٠ مليون جنيه اي دين الحكومة وديون الاهالي فكأن اطياننا واملاكنا كلها مرهونة عندهم على مئة وخمسين مليوناً من الجنيهات وقد وجد بادق حساب وتقدير ان ثروة القطر المصري من الاملاك والعقارات وغيرها لا تزيد على ٦٠٠ مليون جنيه فربعها للاوربيين اصحاب الديون · وهذه حقيقة اوضح من ان تحتاج الى ايضاح

ثم ان للاوربيين الساكنين في القطر المصري والمحتمين بهم من الاطيان والمعامل والمتاجر ما لا تقل قيمتهُ عن ستين مليون جنيه اي عشرة في المئة من ثروة القطر وعليهِ فللاوربيين الذين في اوربا وللاوربيين الذين في القطر المصري ٣٥ في المئة او اكثر من ثلث ثروة القطر

والظاهر مما جرى قبل الاحتلال ان هؤلاء المداينين واكثرهم من الفرنسويين والانكليز او الاسرائيليين المقيمين في فرنسا وانكلترا لم يأتمنوا على حفظ ديونهم الاَّ انكلترا فالجأوها الى ارسال جنودها لاخماد الثورة العرابية واحتلال القطر المصري وكانت الحكومة الانكليزية تود ان تكل اخماد الثورة الى الدولة العلية فلم يقبلوا لاسيما وان حالة الدولة العلية حينئذٍ كانت لا تسر صديقاً ولا عدوًّا ثم ارادت الحكومة الانكليزية ان تشرك فرنسا معها فلم

يقبلوا ايضاً وشأنهم الآن شأن رجل انت مديون لهُ بألف جنيه وعندك طين يساوي ثلاثة آلاف جنيه لكنهُ مرهون لهُ وقد حجز عليهِ ووضع حارساً قضائيًّا اردت او لم ترد

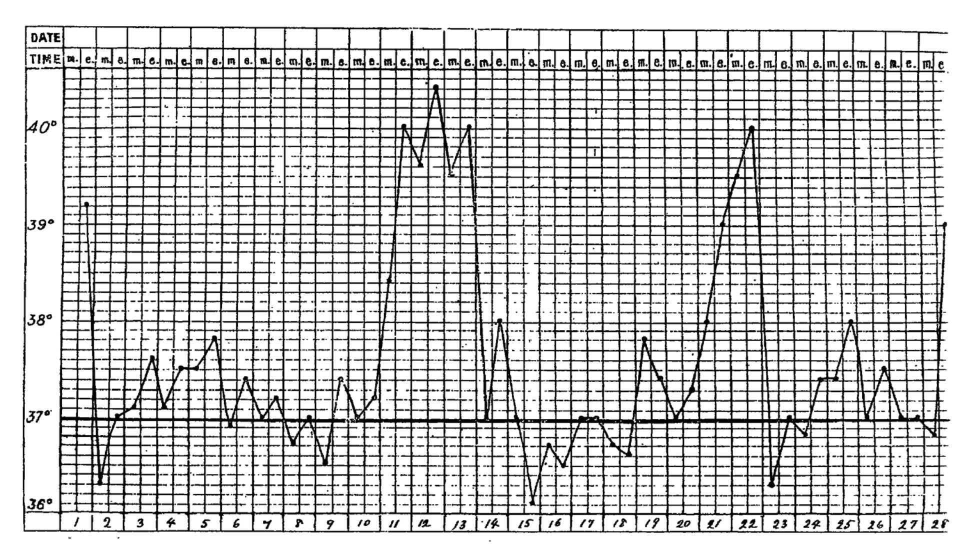
هذه حالة القطر المصري منذ بداءة الاحتلال الى الآن . وكل من يمعن نظرهُ اقل امعان فيما ذكرناهُ يرى انه الحق الصراح الذي لا ريب فيهِ فاذا اردنا ان يخرج الانكليز من بلادنا بجنودهم ورجالهم ويتركوا مصر كما كانت قبل الاحتلال وقبل المراقبة الدولية وان تكون حكومتنا نيابية محضة لها التصرف التام باموالها وجب علينا اولاً ان نقنع الاوربيين اصحاب الديون واصحاب الاملاك ان اموالهم ومصالحهم كلها تبقى محفوظة بعد الجلاء واعطاء الدستور كما هي محفوظة الآن . واذا لم يمكنا ان نقنعهم ان اموالهم ومصالحهم تبقى محفوظة فلا يعقل انهم يسلمون بالجلاء عن طيب نفس ولا باخراج رجالهم من ادارة الحكومة ولا بان نعطى حكماً نيابيًّا تامًّا . اي يجب ان يثقوا تمام الثقة ان ري الاطيان يبقى محفوظاً والامن محفوظاً حتى نستطيع ان نوفي فائدة دين الحكومة وديون الاهالي واقساطها في مواعيدها . ولا نقول ان ذلك متعذر علينا او اننا غير قادرين على حكم انفسنا بانفسنا وتأدية الحقوق للاوربيين كلا بل نقول ان قدرتنا على ذلك لا تكفي من غير اقناع الاوربيين بها

ولانكلترا عدا ما تقدم مصالح سياسية لا تخفى على احد فضلاً عن ان اصلاح القطر المصري منوط بشرفها

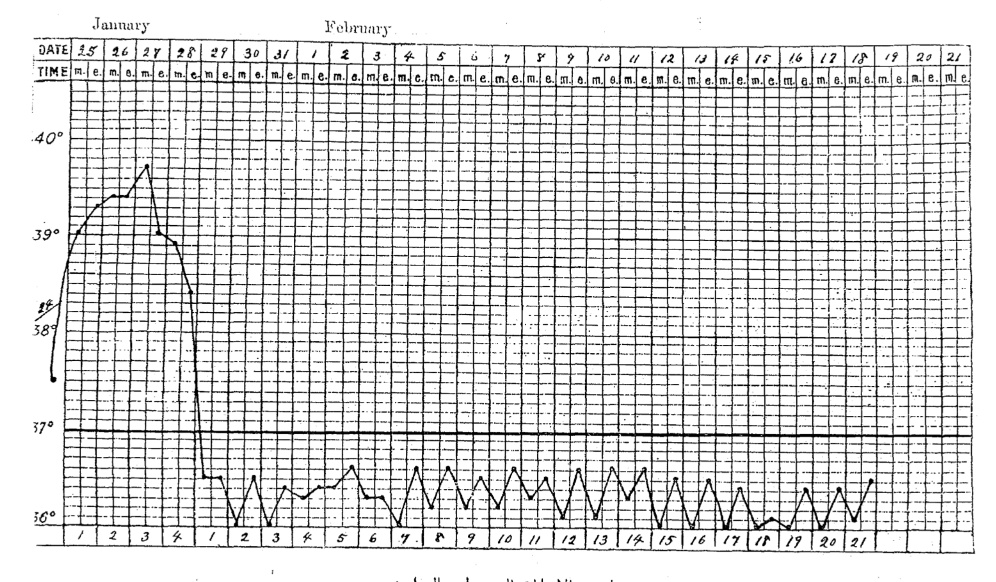
فلننظر الآن كيف نقنع هؤلاء الدائنين ان اموالهم تبقى محفوظة وفوائدها واقساطها تدفع في مواعيدها وكذلك نقنع الاوربيين الساكنين في هذا القطر والمحتمين بهم ان اطيانهم وكل مصالحهم تبقى محفوظة كما هي محفوظة الآن ونقنع انكلترا ان جلاءها واعطاءنا الحكومة النيابية لا يضران بمصالحها ولا ينتج عنهما ما يمس شرفها

يشير البعض باقوالهِ وافعالهِ وجرائدهِ وخطبهِ بمشاكسة الاوربيين عموماً والانكليز خصوصاً ومغاضبتهم حتى يضيقوا ذرعاً ويتركوا القطر كرهاً . فهل نقنع اوربا عموماً وانكلترا خصوصاً اذا فعلنا ذلك بما يجب ان نقنع بهِ لكي تقبل بالجلاء واعطاء الدستور التام . هل نقنع اوربا بتهييج الرعاع والعامة حتى يتجمهروا ويهينوا اعظم رئيس لاعظم جمهورية في الارض . هل نقنع اوربا بمقالاتنا الرنانة وخطبنا الطنانة . هل نقنع اوربا بتحريض صغار الاحلام على قتل نظار الحكومة وارسال مكاتيب التهديد والوعيد الى كل كبير وعميد .

فما هو السبيل اذاً لاقناع اوربا عموماً وانكلترا خصوصاً اننا كفوء لحفظ الاصلاح الذي



اصابة عادية لم تعالج بالسوامين



احدى الاصابات التي عولجت بالسوامين

الأ ناقصة وقد تنقلب الى الضد فيتضافر عن علم لتوفير هذه المنفعة من مصادرها الطبيعية لا لتمزيق بعضه بعضاً كما هو جارٍ حتى اليوم لاعتماده على ما سوى الطبيعة أو لسوء فهمه لنواميسها في نظامها لانهُ اذا كان نظام الطبيعة أساسهُ تنازع البقاء القاضي بالتنازع الشديد بين عناصر الكائنات جميعها من أصغرها الى أكبرها ومن أحقرها الى أعظمها عملاً بناموس محبة الذات أو الانانية التي تطلب النفع الخاص والمنتشرة في عمومها وغير المقتصرة على الاحياء فقط كما قد يظنّ توهماً الأ انهُ يوجد ناموس أرقى ينقل هذا التنازع من بين الافراد المنعزلة بناءً على ناموس التكافوء والتكافل مرتقياً الى الجماعات المنضمة في مصلحة واحدة الى أن يشمل الجنس كلهُ عسى أن يتهيأ للانسان الفوز التام على الطبيعة اذا فهم هذا الانسان الكلي مصلحتهُ الكبرى من وراء ذلك كما يجب ان تكون

ولم يكن ذلك متيسرًا لهُ حقيقة قبل خمسين سنة أي قبل اكتشاف مذهب النشوء والارتقاء على المبادئ التي قررها دارون في مذهبهِ لانهُ لم يكن يعلم حقيقة نسبتهِ الى هذه الطبيعة ولا نسبة الطبيعة بعضها الى بعض ولم يكن يقدر النواميس الطبيعية حقّ قدرها في ذلك كلهِ

ولما قمت أبث مبادئ هذا المذهب بيننا ولا سيما ما بني عليهِ منذ سنة ١٨٧٦ لم يكن لهُ اتباع ولا مؤلفات في اللغة العربية بل كان انصارهُ حتى في اوربا نفسها لا يتجاوزون عدد الاصابع وكان خصومهُ حتى من العلماء أنفسهم يفوقون حد الحصر فلم يكن سوى دارون رجل القرن الماضي الاعظم الذي نظر الى الجهة العلميّة فقط ليقرر تكوّن الانواع في الاحياء بالتحول والارتقاء من اصول قليلة لم يتعرض لكيفيّة نشوءها الاصلي . وسوى أنصارهِ هكسلي وبخنر وهكل الذين وجدوا حالاً في هذا المذهب مستندًا علميًّا قويًّا للعلم المادي والفلسفة المادية . وسوى سبنسر الذي شاد عليهِ علم السوسيولوجية وتوسع فيهِ الى أقصى ما ترمي اليهِ نظرياتهُ الكبرى . وقد دامت نار الحرب بين العلماء في اوربا مستعرة اخذًا وردًّا ونفيًا واثباتًا ودحضًا وتأييدًا من سنة ١٨٥٩ الى حوالي سنة ١٨٩٠ والعلماء يدخلون في هذا المذهب أفواجًا

حتى يقال اليوم ان الفوز قد استتب لهُ في كلياتهِ واقتصر الخلاف بينهم على مسائل جزئية بسطاً وبياناً فقط كما في كل علم مقرر وعمَّ أيضاً حتى اطلق على كل الكون على العالم المادّي وعلى العالم المعنوي . على العالم الطبيعي وعلى العالم الادبي بحيث لا تمر اليوم بالانسان مسألة جليلة أو حقيرة اجتماعيَّة أو علميَّة أو فلسفيَّة الا وتجد لها في هذا المذهب حلاً في كيفيَّة نشوئها وتحوّلها حتى مصيرها أيضاً وكان ذلك عوناً كبيرًا لتعزيز العلم الطبيعي ودعامة قوية للفلسفة المادية في الكون

ومن أول ما طرقتُ هذا المذهب طرقتهُ من هذه الجهة القصوى في مباحث مختلفة نشر بعضها في الجرائد واكثرها في مجلة المقتطف حتى سنة ١٨٨٤ حيث نشرت أصل هذا الكتاب أولاً تحت اسم شرح بخنر على مذهب دارون

وقد أحدث نشرهُ يومئذٍ لغطاً عظيماً مع انهُ لم يطبع منهُ الا خمسمائة نسخة لم تنفد الاَّ بعد خمس عشرة سنة — لغطاً كان قليلهُ من الخاصة المعدودة فقاموا ينفونهُ كلهُ أو بعضهُ كلٌّ على قدر علمهِ أو حسب هواهُ . وكثيرهُ من العامة الذين اكثروا من الجلبة عن سماع لا عن مطالعة لانهم سمعوا ان فيهِ مساساً باعزّ شيءٍ لديهم هم عليه حريصون عن ارث وعادة لا عن تدبر وروية

على ان هذه الرجة التي حصلت حينئذٍ هي المقصودة مني في ذلك الحين لايقاظ الافكار من نومها العميق والحركة مهما كانت خير من السكون . ومن منا نحن الشرقيين اليوم أولى بهزَّةٍ تصل فينا الى أعماقنا وقد تقادم علينا السبات حتى بتنا في رتبةٍ في صفّ الاحياء لا هي بالميّتة فتدفن جثة هامدة ولا هي بالحيَّة فتبعث بشرًا سويًّا

وأنا التمس العذر من علمائنا اليوم وفي مستقبل الايام اذا لم يتيسر لي بسط هذا المذهب بسطاً علميًّا كافياً وافياً كما هو مبسوط في مطولات علماء الغرب لاسباب لا تخفى عليهم في مثل أحوالنا عموماً ولا سيما ان علمي بذلك محدود وما هو الاَّ نقطة مستقاة من بحارهم . ولكني اذا كنت قد قصرت في بسط جزئيات هذا العلم بالتدقيق الكلي لعذر وغرض أيضاً الاَّ اني أقدر أن أوكد لهم اني من جهة كلياتهِ ومراميهِ لم ادَّخر وسعاً في ابلاغها الى اقصاها صحة ومرمى واذا لم ارتفع فيها فلا اتضع الى القول باني

قصرت فيها عنهم . لعلَّ ذلك كلهُ يمهّد السبيل لنوابغنا فينهضوا الى مباراة أعظم علمائهم ولا اقول فلاسفتهم لان الفلسفة وان كان لا يزال لها بعض معنى اليوم فانها ستصبح مبتذلة في مستقبل الايام فالمستقبل اليوم للعلم وللعلم العملي وحدهُ فقط

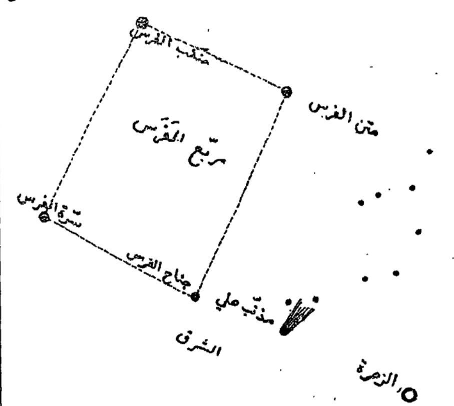
مصر في ١٠ ابريل سنة ١٩١٠ الدكتور شبلي شميل

مذنب هلي في شهر مايو

نشر المستر نوكس شو مقالة عن مذنب هلي في مجلة القاهرة الانكليزية بيَّن فيها مواقعهُ من اول فبراير الى آخر مايو واوضح ذلك بالرسم المتقدم وقد رسمت فيهِ مواقع الارض والشمس والمذنب النسبية فالدائرة الوسطى الصغيرة هي الشمس والدائرة الكبرى حولها تدلُّ على فلك الارض ومواقعها فيهِ في اول فبراير واول مارس و ٢٥ منهُ و ٢٠ ابريل و ١٩ مايو و ٢٩ مايو . والقوس المنفرجة جزء من فلك المذنب من ١١ مارس الى ما بعد ٢٩ مايو ومواقعهُ فيهِ في التواريخ المشار اليها آنفاً

ويظهر من الرسم ان المذنب يكون شمالي الشمس في اول فبراير بالنسبة الى الارض وفي

١١ مارس يدخل حدود فلك الارض وفي ٢٥ مارس يصير في الاقتران الأعلى اي تكون الشمس بينهُ وبين الارض تماماً وبعد ذلك يصير الى يمين الشمس اي يصير يرى في الصباح ويصير على اقرب بعدهِ من الشمس اي في نقطة الراس في ٢٠ ابريل · وفي ١٩ مايو يصير في الاقتران الادنى ويتفق حينئذٍ ان يكون في اقرب بعدهِ عن الارض لانهُ يصير على



١٤ مليون ميل منها ويكون فلكهُ وفلك الارض في سطح واحد ويتفق حينئذٍ ان يكون ليل في هذه البلاد واذا اتفق ان طول ذنبهِ كان اكثر من ١٤ مليون ميل كما يرجح فتمر الارض فيهِ ذنبهِ تلك الليلة ويرى في الجو شيء من الاشراق في منتصفها · وبعد ذلك يسرع المذنب في ابتعادهِ عن الشمس بالنسبة الينا لان جهة سيرهِ تكون مضادة لجهة سيرنا ونصير نراهُ في المساء وفي ٢٩ مايو يعبر فلك الارض ويتضاءل سريعاً ولكن ذنبهُ يزيد وضوحاً وقد يبلغ طولهُ حينئذٍ ٣٠ درجة في السماء اي مقدار بعد الشمس عن الافق قبل الغروب بساعتين ·

ولقد شاهدناهُ بالعين المجردة صباح السابع والعشرين من ابريل فكان بين الزهرة وجناح الفرس كما ترى في الرسم المتقدم وذنبهُ اطول مما هو في الرسم وادق ونواتهُ مثل نجم من القدر الاول او الثاني

تمّ في البلاد وترقيتهِ وكفوءٌ لحفظ اموالهم ومصالحهم وتأدية الفوائد والاقساط في مواعيدها

نحن نرى ان السبيل الى ذلك يقوم بالامور التالية

اولاً ان نسالم الاوربيين ونصادقهم على قدر الامكان وننفي كل اسباب الجفاء

ثانياً ان نناظرهم في الاجتهاد والاقتصاد حتى نوفر اموالنا ونوفي جانباً كبيراً من ديوننا

ثالثاً ان يهتمّ كل موظفي الحكومة الوطنيين بعمل ما يطلب منهم باجتهاد وامانة واخلاص حتى يثبت لكل احد انهم اكفأ للوظائف من الاوربيين ويظهر امتيازهم جليًّا على الاوربيين فيقنع الاوربيون انفسهم ان الوطني اقدر من الاجنبي على الاعمال

رابعاً ان ننشر الامن والاطمئنان في البلاد حتى يرى الاوربيون عموماً والانكليز خصوصاً ان اموالهم واملاكهم ومصالحهم تبقى في امان تام ولو خرج جيش الاحتلال وان ادارة البلاد تبقى على غاية الانتظام ولو خرج كل الاجانب من خدمتها

وهذه السكة قد تكون طويلة تقتضي سنوات كثيرة وقد تكون قصيرة نقطعها في سنة او سنتين ولكننا لا نرى سكة امينة اقصر منها · ونرجح ان كثيرين من عقلاء الحزب الوطني وحزب الامة والحزب الدستوري وكل الاحزاب واكثر عقلاء القطر يوافقوننا على ذلك · ومن المحتمل اننا مع سيرنا في هذه السكة لا ننال غرضنا تماماً اي لا ننال مجلساً نيابيًّا وطنيًّا محضاً بل يقر القرار اخيراً على رأي مثل رأي لورد كرومر اي يكون المجلس النيابي مختلطاً وممثلاً لكل العناصر التي لها مصالح في هذا القطر على نسبة مصالحها · او يتم الاتفاق على اعادة مصر الى الدولة العثمانية مع حفظ استقلالها الداخلي · او تعطى البلاد حالاً مجلساً نيابيًّا من غير ان تكون لهُ سيطرة على اموال الحكومة فلا يكون مجلساً نيابيًّا حقيقيًّا لان اول شرط من شروط النيابة السيطرة على اموال الحكومة · وسواءٌ تمّ هذا او غيرهُ فالحكومة النيابية الحقيقية لا تنال في القطر المصري بالثورة والمغاضبة على ما نرى وقولنا هذا لا يمنع المطالبة بها والسعي لها بكل الطرق المعقولة المقبولة

الحمى الراجعة وعلاجها بالسوامين (١)

السوامين من مركبات الزرنيخ الآتية يستحضرهُ محل بروز وولكم (Burroughs & Wellcome) في بلاد الانكليز . فيهِ ٢٢٫٨ في المئة من الزرنيخ وهو اقل سمية من مركبات الزرنيخ الاخرى . وقد مُدح استعمالهُ كثيراً في بعض الامراض فجربتهُ ووجدت لهُ فائدة تذكر فاني عالجتُ بهِ عدة اصابات زهرية ووصفتهُ لسيدة مصابة بضعف سببهُ حمَّى ملارية اصابتها في السودان وكانت تنتابها قشعريرة في بعض الاحيان . وعالجت بهِ ايضاً مريضاً أُصيب بالحمى الراجعة (المنتكسة) وذلك في شهر مايو من السنة الماضية . بدأتُ بمعالجتهِ في منتصف الفترة الاولى فكانت النتيجة ان النكس الذي جاء بعد الفترة كان خفيفاً جدًّا . فخطر لي ان اختبر فعلهُ في هذه الحمى زيادة عن ذلك ولم ازل انتظر الفرصة حتى اصيب ستة بالحمى الراجعة في سجن الزقازيق فعالجتهم بالسوامين وكانت النتيجة حسنة في خمسٍ منهم

وقبل الدخول في شرح طريقة العلاج ارى ان اذكر شيئاً عن اعراض هذا الداء لمقابلتها باعراض الاصابات التي ساذكرها فاقول . ان الحمى الراجعة داء نوعيٌّ معدٍ سببهُ جراثيم لولبية تُسمى Spirochætæ obermeieri واعراضهُ حمى تلازم المريض مدةً تتفاوت بين ثلاثة ايام واثني عشر يوماً ومعدلها سبعة ايام . ويعقب الحمى فترة مثل الحمى في مدتها واطول ما تكون هذه الفترة سبعة عشر يوماً ثم تعود الحمى ويعقبها فترة اخرى وهكذا الى ان تتعاقب الفترات والحمى ثلاث مرات او اربع او اكثر . وتهبط الحرارة في الفترة الى الى ما تحت الدرجة الطبيعية ثم ترتفع الى الدرجة الطبيعية وقد تزيد عن ذلك قليلاً في المساء فتصل الى الدرجة ٣٨ . والنكس الذي يعقب الفترة يجيءُ فجأَة فترتفع الحرارة دفعة واحدة . ومن اعراض هذا المرض الم في الظهر والاطراف وهذيان اذا اشتدت وطأة الحمى وبيض اللسان ويصاب المريض باعراض معدية مختلفة

الاختلاطات . التهاب الكليتين والرئتين واليرقان والنزف

العلاج . كنت اتبع الطرق الآتية في العلاج

١ . اعطاء المريض في اول الامر مسهلاً من كبريتات الصودا

٢ . مسح الجسم بالماء البارد او الفاتر ومعهُ قليل من الالكحول مرتين او ثلاث مرات في اليوم او اكثر من ذلك اذا كانت الحمى شديدة

---

(١) خطبة تليت بالانكليزية امام الجمعية الطبية في مصر

٠٣ التغذية باللبن فقط

٠٤ الحقن تحت الجلد باقراص السوامين التي في القرص الواحد منها خمس قمحات (٠،٣٢٤ من الغرام) فيحقن في الايام الخمسة الاولى بذوب قرصين كل يوم وفي الايام الخمسة التي تليها بذوب قرص واحد كل يوم وفي الايام العشرة التي بعدها بذوب قرص مرة كل يومين فيكون المجموع ٢٠ قرصاً فيها ٦،٤٨٠ من الغرام

٠٥ اعطاء قليل من الروم وصبغة جوز القيء في الاصابات التي يصاحبها انحطاط واذا كان القلب ضعيفاً يستعمل الستركنين حقناً تحت الجلد

٠٦ حفظ الامعاء منتظمة بكبريتات الصودا

٠٧ تهوية الغرفة جيداً

٠٨ معالجة الاعراض الطارئة حسب الاقتضاء

شرح الاصابات التي عولجت بالسوامين

الاصابة الاولى ٠ المريض مصري عمرهُ ٢٤ سنة ٠ دخل المستشفى في ٢٥ ابريل سنة ١٩٠٩ وبدأت بعلاجهِ بالسوامين في اليوم الثالث من الفترة الاولى وحقن بقرص واحد (٠،٣٢٤) كل يومين وجملة ما حقن بهِ ثلاثة اقراص فقط فكانت النتيجة ان ارتفاع الحرارة لم يكن نجائياً عندما عاودتهُ الحمى وبقيت النوبة يومين فقط

الاصابة الثانية ٠ مسجون مصري عمرهُ ٤٥ سنة دخل المستشفى في ٢٧ يناير سنة ١٩١٠ وهو اليوم الثالث من شعورهِ بالمرض وكان مصاباً بالم شديد في رأسهِ واطرافهِ كثير الضجيج وعلى لسانهِ طبقة بيضاء فحقنتهُ بالسوامين في الصباح وفي المساء خفت الاعراض كثيراً ٠ ثم في ٢٨ يناير جلس في فراشهِ واخذ يتكلم وفي ٢٩ منهُ نظف لسانهُ تماماً وزالت الاعراض وهبطت الحمى الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاودهُ ٠ وكان وزنهُ ٥٨ كيلوغراماً ونصف غرام عند دخولهِ السجن و ٥٩ عند دخولهِ المستشفى و٦٢ عند خروجهِ منهُ

الاصابة الثالثة ٠ مسجون مصري عمرهُ ٤٠ سنة ٠ دخل المستشفى في ٢٧ يناير وهو اليوم الثاني من شعورهِ بالمرض وفي ٢٨ منهُ كان مصاباً بالم شديد في رأسهِ وظهرهِ واطرافهِ وعلى لسانهِ طليّ فحقنتهُ بالسوامين فتحسنت الاعراض في المساء ٠ وفي ٢٩ منهُ اخذ لسانهُ ينظف وزال الالم تقريباً ٠ وفي ٣٠ منهُ زالت الاعراض كلها وهبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاودهُ الحمى ٠ وكان وزنهُ ٧٠ كيلوغراماً عند دخولهِ السجن و٦٩ عند دخولهِ المستشفى و ٧١ عند خروجهِ منهُ

الاصابة الرابعة . مسجون مصري عمرهُ ٢٤ سنة دخل المستشفى في ٢٩ يناير وهو اليوم الثالث من ظهور الاعراض فيهِ فحقنتهُ بالسوامين يوم دخولهِ وفي اليوم الثاني زال الالم وفي ٣٠ منهُ نظف لسانهُ وفي اول فبراير هبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاودهُ الحمى . وكان وزنهُ ٥٨ كيلوغراماً عند دخولهِ السجن و ٥٩ عند دخولهِ المستشفى و ٥٧،٨ عند خروجهِ منهُ و ٦٠ في مارس

الاصابة الخامسة . مسجون خلاسي (مولّد) عمرهُ ٣٥ سنة . دخل المستشفى في ٥ فبراير وهو على الغالب اليوم الرابع من اصابتهِ . حقنتهُ بالسوامين في اليوم الثاني من دخولهِ لاني لم اتمكن من الحصول على الدواء في اليوم الاول . وكانت الاعراض شديدة جدًّا والمريض مصاباً بانحطاط عظيم وارتجاف في الاطراف وهذيان . وفي ٦ منهُ اصابهُ رعاف شديد وبول دموي ويرقان وفي ٧ منهُ ازداد اليرقان واصيب بالتهاب في المعدة وقيء وانحطاط شديد وضعف في القلب وصمم ثم فقد لطقهُ وجُنَّ وتوفي في ١٤ فبراير

وظهر من التشريح بعد موتهِ نزيف في عضلات القلب والتامور والرئتين والبلورا والكبد والبنكرياس والدماغ والسحايا . وكانت مرارتهُ ممتلئة وكان طحالهُ متضخماً ورخواً والكليتان مضاعف حجمهما المعتاد وفيهما نزيف دموي

ولم يحقن لهذا المريض الأ بحقنة واحدة لان الاختلاطات كانت قد تمكنت منهُ فلم يكن يرجى من العلاج فائدة . وكان الزلال كثيراً في بولهِ من اول يوم

الاصابة السادسة . مسجون مصري عمرهُ ٢٦ سنة . دخل المستشفى في ١٠ فبراير وهو اليوم الثاني من اصابتهِ وكانت الاعراض شديدة يصحبها هذيان فحقنتهُ بالسوامين في يوم دخولهِ وفي ١١ فبراير تحسنت الاعراض وخف الهذيان وفي ١٢ منهُ زال الالم والهذيان وفي ١٤ منهُ هبطت الحمى الى تحت الدرجة الطبيعية ولم تعاودهُ بعد ذلك . وكان وزنهُ ٦٠ كيلوغراماً عند دخولهِ السجن و ٦١ عند دخولهِ المستشفى و ٦٣ عند خروجهِ منهُ

الاصابة السابعة . مسجون اسود عمرهُ ٢٨ سنة . دخل المستشفى في ١٩ فبراير وهو اليوم الثاني من اصابتهِ واستعملت العلاج لهُ في نفس اليوم وكانت الاعراض شديدة يصاحبها هذيان فخفّت في ٢٠ فبراير وزال الالم والهذيان في ٢١ منهُ وهبطت الحرارة الى تحت الدرجة الطبيعية في ٢٢ منهُ . وكان وزنهُ ٦٥ كيلوغراماً عند دخولهِ السجن و ٦٦ عند دخولهِ المستشفى و ٦٧ عند خروجهِ منهُ

وكل الاصابات المذكورة ثبت تشخيص الداء فيها بالفحص البكتيرولوجي في مصلحة

الصحة بمصر وبقيت كلها تحت المراقبة ٢١ يوماً بعد زوال الحمى

ويستنتج من درس هذه الحوادث ما يأتي

١ اذا استعمل السوامين من اول ظهور المرض فانهُ يخفف الالم وغيرهُ من الاعراض ويوقف سير الحمى غالباً

٢ يظهر ان استعمالهُ يمنع النكس

٣ لهُ تأثير في اعادة قوة المريض فان الذين عولجوا بهِ زاد وزنهم مع ان غذاءهم كان خفيفاً

٤ لم اتمكن من تجربتهِ في حوادث كثيرة لابني حكماً على ذلك لكنني ارى انهُ يقتل جراثيم المرض فاستعمالهُ في اول ظهور المرض يوقف نموها ويمنع تولد التكسين فيمتنع بذلك حدوث الاختلاطات. واذا استعمل بعد ان تتمكن الجراثيم من الجسم فانهُ يميتها لكنهُ لا يصلح التغيرات المرضية في الاعضاء كما يفعل المصل الشافي من الدفثيريا بعد تمكن الداء من المريض

٥ بقيت الحرارة بعد هبوط الحمى تحت الدرجة الطبيعية دون تقلب فيها لا كما يحدث في الاصابات التي لم تعالج بالسوامين وارى ان ذلك ناتج عن خلو الجسم حينئذٍ من الجراثيم والمواد التي تتولد منها

ولا ادّعي ان درس خمس اصابات كاف لان يثبت فائدة هذا العلاج فغاية ما ارجوهُ حث الاطباء على تجربتهِ في الاصابات التي يعالجونها. ولا بد من ملاحظة امرين ودرسهما وهما هل يمكن انقاص الجرعة مع بقاء الفائدة المطلوبة وهل يمكن استعمال هذا الدواء واقياً من الحمى الراجعة

بقي عليَّ ان اذكر انني لقيت في اوائل شهر مارس حكيمباشي مستشفى الامراض العفنة في مكتب الدكتور درايو فذكرت لهُ هذه الطريقة في العلاج. وقد كتب اليَّ في ١٣ ابريل يقول

« يسرني ان اخبرك انني عالجت عشرة مصابين بالحمى الراجعة فكانت النتيجة حسنة. ثلاث اصابات منها بُدئ بعلاجها في مدة النوبة الثانية وجملة ما استعمل للمريض من السوامين كان ١٥ قرصاً فكانت النتيجة ان العلاج منع النوبات التالية. وخمس اصابات بدئ بعلاجها في النوبة الاولى واستعمل لكل مريض ١٥ قرصاً فتوقف المرض ولم تعاودهم النوبات التالية. واصابتان عولجتا في النوبة الاولى ايضاً ففي اليوم السابع بعد البحران ارتفعت حرارتهما الى الدرجة ٣٧,٧ فقط وفحص دمهما فلم توجد فيهِ جراثيم الحمى »

الدكتور
وديع برباري

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الكُباد) اي وجع الكبد. تقابل هذه الكلمة في الانكليزية (Hepatitis) او التهاب الكبد وهو على انواع

(١) التهاب كبدي برنخيمي وهو استحالة في الخلايا الكبدية تحدث في بعض احوال التسمم وبعض الامراض الميكروبية

(٢) التهاب كبدي خلالي حاد وهو خراج الكبد

(٣) التهاب كبدي خلالي مزمن وهو (سكروز) الكبد فاذا استعملت كلمة كباد يمكن ان يقال كباد برنخيمي للنوع الاول وكباد خلالي حاد للثاني وكباد خلالي مزمن للثالث

(الطَّحَل) وجع الطحال. تقابل ما يدعى بالانكليزية (Splenitis)وهو التهاب الطحال

(المَثَن) وجع المثانة. ورد في محيط المحيط للبستاني مَثِن الرجل يمثن مثناً كان لا يستمسك بوله في مثانته وتقابل هذه الكلمة في الاصطلاح الطبي (Cystitis) اي النزلة المثانية التي احد اعراضها عدم استمساك البول. ثم يمكن ان يقال بعد ذلك المثن الحاد والمثن المزمن والمثن البلهارمي

(البَخَق) ورد في فقه اللغة «البخق ان يذهب البصر والعين منفتحة». ويمكن استعمال هذه الكلمة لما يسمى بالانكليزية (Glaucoma) او الاوغلوكوما وهو مرض يذهب البصر فيهِ من ازدياد التوتر العيني

(السَّمادير) ورد في فقه اللغة اسْمَدَرَّت عينهُ اذ لاحت لها سمادير وهي ما يتراءَى لها من اشباه الذباب وغيره تخلل يتخللها. وذلك يقابل ما يسمى Muscæ volitantes وهي سحابات لامعة ونقط او خيوط رفيعة تزول وتتنوع مع تحرك الاجفان وتشاهد امام الاعين في الهواء وتكثر مشاهدتها في الضوء الشديد وعند امعان المريض نظرهُ في شيء ابيض او عند نظوره في الفضاء في يوم اشتدَّ ضبابهُ

(القُولَنج) ورد في محيط المحيط انهُ مرض معدي (ولعلها معوي) يعسر معهُ خروج الثفل والريح. وينطبق هذا الوصف على ما يسمى (Intestinal Obstruction) او الاحتباس المعوي

(السليلة في الانف) ورد في المخصص انها هنة رقيقة كاللحم لينة. يعادل ذلك في الاصطلاح

الطبي (Polypus of the nose) اي بوليبوس الانف وهي اورام انفية اما مخاطية اوليفية اوسركومية

(الخشم) ورد في المخصص انهُ داء يكون في الانف يرم منهُ وتتغير رائحتهُ ويقال رجل اخشم وامرأة خشماء والاخشم لا يكاد يشم شيئاً . ويمكن ان تطلق هذه الكلمة على (Rhinitis) وهو التهاب الغشاء المخاطي الانفي وهو إما حاد او مزمن والحاد ثلاثة انواع نزلي ونفيجي ودفثيري وعلى ذلك يقال خشم نزلي ونفيجي ودفثيري ومزمن

(الذنين) ورد في المخصص انهُ سيلان الانف من برد او داء . ويعادل ذلك كلمة (Ozæna) وهو سيلان الانف برائحة كريهة سيلاناً صديدياً او مخاطياً من اي سبب كالدرن او الزهري

(الارتكاض) ورد في محيط المحيط ارتكض الجنين تحرك في بطن امهِ . والارتكاض اي حركة الجنين علامة من علامات الحمل تشعر الأم بها في آخر الشهر الرابع من الحمل

الدكتور محمد عبد الحميد
حكيم اسبتالية قليوب

فلسفة النشوء والارتقاء[1]

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شميل

ديباجة الكتاب

كن شديد التسامح مع من يخالفك في رأيك فان لم يكن رأيه كل الصواب فلا تكن انت كل الخطاء بتشبثك . واقل ما في اطلاق حرية الفكر والقول تربية الطبع على الشجاعة والصدق وبئس الناس اذا قسروا على الجبن والكذب .

يشتمل هذا الكتاب اولاً على مقالات في مذهب دارون في اصل الانواع وتحولها طبعت باللغة العربية اولاً سنة ١٨٨٤ تحت اسم « شرح بخنر على مذهب دارون » ثانياً على كتاب الحقيقة المطبوع اولاً سنة ١٨٨٥ والمشتمل على مباحث لتأييد هذا المذهب رداً على الذين تعرضوا لنفيهِ على اثر نشر الطبعة الاولى من الشرح المذكور

(١) انظر باب التقريظ والانتقاد

ثالثاً على مباحث ومناقشات علمية في الحياة لاثبات الرأي المادي نشرت في المقتطف قبل التاريخ المذكور وبعدهُ

رابعاً على مقدمتين ضافيتين احداهما نشرت مع الطبعة الاولى من شرح بخنر في ذلك الحين والثانية وضعت حديثاً للطبعة الثانية اليوم

خامساً على خاتمة في خلاصة ما تقدم نظرتُ فيها نظرًا خاصًّا الى علوم الانسان وفلسفتهِ من حيث نشوءها وتحولها وحقيقتها وتأثيرها في اخلاقهِ وافكارهِ وامياله وافعالهِ وسائر أحوالهِ الاجتماعية من عهد التمدن اليوناني القديم الى اليوم

وقد أطلقت عليهِ اسم «فلسفة النشوء والارتقاء» لاني لم أقتصر فيهِ على النظر التقريري البسيط من حيث نشوء الاحياء وتسلسلها بعضها من بعض بل اطلقت نظريتهُ على الطبيعة كلها من جمادٍ ونباتٍ وحيوان من حيث أصلها وتحولها ونسبتها بعضها الى بعض مبيناً ان هذا الكل المشهود مترابط ترابطاً لا ينفك في كل صورهِ وافعالهِ سواء في الطبيعة الصامتة أو في الاحياء النامية أو في الحيوان الأعجم أو في الانسان الناطق . موضحاً أن القوى الفاعلة في كل ذلك كالمواد الداخلة فيهِ من أصل طبيعي واحد متحول الى ما لا حدَّ لهُ بحيث أن الافعال الظاهرة في أعلى سلم هذا التحول كما نشاهدها اليوم ليست الاَّ تلك الافعال البسيطة كامنة في أدنى هذا السلم متدرجة فيهِ وهي لا تنتظر حتى تظهر باسمى مظاهرها ارتقاء وأعظمها شدة الاَّ توفُّر شرائط معلومة لو فقدتها بعد ذلك لعادت الى بسائطها عملاً بناموس الاقتصاد الطبيعي الذي يقتضي أن كل شيء في الطبيعة منها وبها واليها . مستندًا في كل ذلك الى العلم الاختباري المحسوس . وذلك لبلوغ الحقيقة المنشودة في كل زمان من الطريق الوحيد الموصل اليها والتي تلمسها الانسان في كل أطوارهِ في التاريخ من غير سبيلها فضلَّ عنها ولم يهتدِ اليها الاَّ من عهد قريب جدًّا . متوخياً من كل ذلك المنفعة العملية لعلَّ الانسان يشيد اجتماعهُ على أساس متين عالماً أنَّ أقل شيء في الطبيعة قد يكون فيهِ أكبر نفع لهُ فلا يحتقر شيئاً بل يعتدُّ بكل شيء ويصرفهُ الى غرضهِ ويسترشد بنواميس الطبيعة فيتحداها في توخي المنفعة المشتركة التي لا تكون المنفعة الذاتية بدونها



القطن ومستقبله

حقائق حقيقة بالحفظ

اطلعنا على مقالة ضافية في القطن ومستقبله في جريدة التيمس بقلم المستر لارمور نيل المشهور بتقدير القطن ورأينا انهُ يحسن بكل ارباب الزراعة في القطر المصري وفي القطر السوري ايضاً ان يعيروا نظرهم فيها فلخصناها بما يلي

كان الناس يرتدون اولاً جلود الحيوانات وثياباً مصنوعة من الياف بعض النباتات ثم اهتدوا الى زرع القطن وغزله ونسجه والآن اصبح نحو سبعين في المئة من ثياب الناس منسوجاً من القطن فاذا حدث ما يقلل محصوله كان ضربة شديدة على التجارة وعلى راحة الناس وشعر بها كل انسان في كل البلدان

يظن البعض انهُ يمكن الاستغناء عن القطن بالصوف ولكن الذين يقولون ذلك لا يعلمون ان كل الصوف الذي يمكن ان يجز سنوياً لا يكفي لثياب عشر الناس . وبعض المعامل الاوربية يشتري الخرق والثياب البالية ويمزقها ثم يغزلها ثانياً وينسجها ولكن ذلك لا يسد مسد القطن ولا يفي بحاجة الناس فلا يمكن الاستغناء عن القطن بوجه من الوجوه

ويبلغ محصول القطن في العالم سنوياً ما عدا المحصول الصيني منهُ ١٦ مليون بالة او ٨٠ مليون قنطار ثلثاها الى ثلاثة ارباعها من الولايات المتحدة الاميركية . وقد صارت المقطوعية الآن قدر المحصول او اكثر منهُ فان سكان الارض كلها يبلغ عددهم نحو ١٥٢٣ مليون نفس وهم يزيدون زيادة مطردة تبلغ نحو ½ ٢ في المئة سنوياً فلا بد ان يزيد محصول القطن على هذه النسبة بل على اكثر منها لان كثيرين لم يكونوا يلبسون الثياب فصاروا يلبسونها وسيزيد استعمالهم لها ويستعملها غيرهم من الذين لا يستعملونها حتى الآن عدا اكتشاف اغراض جديدة يستعمل القطن فيها

جاء موسم القطن الاخير دون المتوسط كثيراً في الولايات المتحدة وفي القطر المصري ايضاً (ولذلك اضطرت معامل الغزل والنسج ان تقلل ساعات العمل وتقلل ما تصنعهُ منهُ)

وقد نظرت في محصول القطن الاميركي مدة الست والثلاثين سنة الماضية ليكون ذلك

اساساً ثابتاً يعلم منهُ مقدار حاجة الدنيا الى القطن فوجدت ان مجموع المحصول في العشر السنوات الاولى من سنة ١٨٧٤ الى سنة ١٨٨٢ بلغ ٥٣٣٥٨٠٠٠ بالة وقد كان الموسم الاول ٣٨٢٣٠٠٠ فكانت الزيادة السنوية ٧ ½ في المئة . وبلغ مجموع المحصول للعشر السنوات الثانية ٧١٩٥١٠٠٠ اي ان متوسط الزيادة السنوية كان اربعة في المئة . وفي العشر السنوات الثالثة ٩٩٥٢٩٠٠٠ فكان متوسط الزيادة السنوية اكثر من اربعة في المئة ايضاً واذا بقيت الزيادة السنوية على هذه النسبة فمجموع المواسم في الست السنوات الاخيرة يجب ان يكون ٧٨٥١٥٠٠٠ ولكنهُ لم يبلغ سوى ٧٤٣٢٠٠٠٠ فهناك نقص في المحصول يساوي اكثر من اربعة ملايين بالة . واذا جرينا على هذا الحساب وجدنا ان الموسم التالي من القطن الاميركي يجب ان يبلغ ١٤٩٧٧٠٠٠ بالة حتى يكفي للمقطوعية . واذا فرضنا ان الزيادة السنوية في المقطوعية كانت ٢ في المئة فقط في السنوات الست الاخيرة فمجموع ما استعمل في هذه السنوات الست يجب ان يبلغ ٧٤٧٠٨٠٠٠ بالة اي اكثر من مجموع المواسم الستة بمبلغ ٣٨٨٠٠٠ بالة وهذا دليل على ان القطن الموجود الآن لا يفي بالحاجة مطلقاً لكن الناس صابرون لانهم يرجون ان يكون الموسم التالي كبيراً جدًّا يسد النقص ويفي بالحاجة ويعتقدون ان ارتفاع سعر القطن الحالي سيغري المزارعين بتوسيع نطاق زراعتهِ . اما انا فاقول بعد اختبار طويل وبحث دقيق من سنة ١٨٧٢ الى الآن ان المحصول لا يكون كبيراً يكفي المقطوعية مهما اتسعت مساحة الاطيان المزروعة الاَّ اذا قل المطر مدة شهر مايو في المنطقة التي يزرع القطن فيها في الولايات المتحدة وكان الطقس في النصف الاخير من يونيو وفي كل اغسطس على ما يلائم القطن تماماً واما اذا كان المطر كثيراً في شهر مايو وكان شهر اغسطس حارًّا جافًّا فالمحصول يكون قليلاً جدًّا

وليعلم اولاً ان دودة اللوز انتشرت حيث لم تكن منتشرة قبلاً اي في ولايتي اركنساس ومسيسبي وفي جزءٍ من ولاية الاباما وقد عم انتشارها الآن ثلاثة ارباع البلاد التي تزرع قطناً في ولاية تكساس وفي النصف الجنوبي من اوكلاهوما وكل ولاية لويزيانا ويقال انها ظهرت في مصر ايضاً

وثانياً ان ديوان الزراعة في الولايات المتحدة الاميركية باذل جهدهُ في تعليم الفلاحين لينوعوا المزروعات . والنقابات الزراعية تعلم الفلاحين ان ينوعوا المزروعات وان يقللوا من زرع القطن لان المحصول القليل يباع باغلى مما يباع بهِ المحصول الكبير

واخيراً ان غلاء القمح والذرة واللحم يحمل ارباب الزراعة على تقليل زرع القطن وزيادة

زرع غيره مما يربحون منهُ اكثر مما يربحون من زرع القطن

والمرجح ان مساحة الاطيان التي تزرع قطناً هذه السنة ستزيد ولكن لا دليل ولا شبه دليل على ان المحصول يكون كبيراً فان مقدار محصول الفدان لا يتوقف على الجو وحدهُ فالقطن الذي زرع سنة ١٩٠٨ بلغ محصولهُ ١٣٩٢٥٠٠٠ اي مثل محصول القطن الذي زرع سنة ١٩٠٤ تقريباً مع ان المساحة التي زرعت سنة ١٩٠٤ كانت ٣٠٠٥٣٧٠٠ فدان وسنة ١٩٠٨ كانت ٣٢١٠٠٠٠٠ وكان الطقس سنة ١٩٠٨ على غاية ما يرام من حين زرع البزر الى حين جمع القطن

وقد بلغت المقطوعية من القطن الاميركاني من محصول سنة ١٩٠٨ — ١٩٠٩ نحو ١٣١٠٠٠٠٠ . اما المحصول الاخير فلا تزيد المقطوعية منهُ على ١٢٥٠٠٠٠٠ بالة الاَّ اذا زاد الموسم الاميركي على ١٠٥٠٠٠٠٠ بالة ولا يمكن تقليل الموجود في المعامل في اول سبتمبر المقبل عن ٦٥٠٠٠٠ بالة وتقليل المنتظر عن ٥٥٤٠٠٠ بالة لانهُ لا ينتظر ان يصل الى المعامل شيءٌ من الموسم الجديد قبل اوائل اكتوبر فيلزم ان يكون امامها ما يشغلها شهراً وبعض شهر على الاقل . انتهى

هذه خلاصة ما كتبهُ رجل من اخبر الناس بامر القطن وتقدير محصولهِ . وفيهِ فائدة كبيرة لابناء هذا القطر لانهُ اذا كان الاميركيون غير راغبين في توسيع زراعة القطن لقلة ربحها بسبب قلة محصول الفدان منهُ عندهم فلا بد من ان تبقى الحاجة شديدة الى القطن المصري مهما اتسع نطاق زراعتهِ ولا بد ايضاً من ان يبقى سعرهُ مرتفعاً ولكننا لا نستفيد الفائدة المبتغاة الاَّ اذا بقي نوع قطننا جيداً وبقي متوسط محصول الفدان اكثر من اربعة قناطير . فاذا انفقت الحكومة المصرية مئة الف جنيه كل سنة على وقاية القطن من كل ما يحط نوعهُ وكل ما يقلل محصول الفدان منهُ فهي الرابحة لان الفرق في مقدار الموسم قد يكون من مليون قنطار الى مليونين والفرق في سعر القنطار بين الجيد وغير الجيد جنيهاً على الاقل ومجموع الفرق في المقدار والسعر نحو عشرة ملايين من الجنيهات فلا تبرأ حكومة تضن بمئة الف جنيه وامامها فرق في الربح والخسارة يساوي عشرة ملايين من الجنيهات

الواردات الزراعية

ورد الى القطر المصري في العام الماضي من القمح والشعير والفول والرز وما اشبه

من الحاصلات الزراعية ما ثمنهُ ٣٦٨٨٨٧٤ جنيهاً وهاك تفصيل الاماكن التي وردت المقادير الكبيرة منها

	البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيهات المصرية
القمح	بلاد الدولة العلية	٢٩٨٩١٥٠	٢٠٦٠٦٩
	املاك انكلترا في الشرق	١٠٥٨٨٣٤	٩٦١٠٤
	مصوع	٢٨٣٩٧٧	٢٣٤٧
الذرة	بلاد الدولة العلية	٩٠٥٢٦٧١	٥٩٥٠٥
	البلغار	٥٣٣٥٥٣٣	٣٤٨٥٢
	املاك الانكليز في الشرق	١٩٣٣٢٤٨	١٤٢٠٣
	الولايات المتحدة الاميركية	١١٧٢١٣١	٧٦٦٢
	روسيا	٩٢٣٠٨٩	٦٢٤٣
	رومانيا	٦٠٥٥٨٢	٣٩٩٦
الحمص	بلاد الدولة العلية	١٠٠٦٣٥٩	٨١١٠
	املاك انكلترا في الشرق	٢٠٨٠٨٩٦	١٦٤٧٨
الترمس	بلاد الدولة العلية	٤٥٧٣٨١٠	٢٧٦٣٧
الشعير	بلاد الدولة العلية	٩٢٧٥٣٤٣	٥٩٨١٨
	املاك انكلترا في بحر الروم	٧٩١٣٨٦٨	٤٩٦١٠
	رومانيا	١٤٧٣٧١٤	٩٣٩٨
	البلغار	٥٠٠٦١٥	٣١٠٤
	روسيا	٣٠٤٧٠٢	١٩٦٠
الرز	املاك الانكليز في الشرق	٣٨٢٨٠٧١١	٣٠٧٨٣٣
	الصين والشرق الاقصى	١٧٠١٢٥٤٦	١٣١٣٨٣
	ايطاليا	٢٥٨٦٢٧	٤١٨٥
	هولندا	١٣١١٨٠	١٩٣٠
	النمسا والمجر	٨٢٩٨٠	١٢٠٩

اغسل الشعر جيداً بهذا المحلول مرّة كل يوم ونشفهُ وكرر العمل كذلك ثلاث مرات على ثلاثة ايام متوالية ثم خذ فرشة اسنان واغمسها في المحلول التالي وامسح الشعر بها وانتبه ان لا تمس الجلد بالمحلول فانهُ يصبغهُ اذا كان قد اصابهُ شيءٌ من المحلول الاول

٢ حامض عفصيك ٤ قمحات

حامض تنيك ٤ "

ماء اوقية ونصف

وقد يكفي خضب الشعر بنقاعة قشر الجوز المرضوض في الالكحول لكن لونهُ ليس اسود حالكاً



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان. ولكنّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقّان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تُستختار على المطوّلة

خصاء الزنوج والزواج الحبي

سيدي العالمين

اطلعت على ما نشرتموهُ في عددي فبراير ومارس من مقتطف هذه السنة بقلم سلامه افندي موسى فاستأذنكم في نشر ما يلي ردّاً عليهِ

اولاً خصاء الزنوج

قال حضرة الكاتب في الصفحة ١٢١ عن الزنوج « ولكن يجب منعهم من التناسل ولو بالخصاء » . وقال قبل ذلك « لا يمكنني ان افهم ان الاسود الذي كان اسلافهُ منذ مئة سنة او مئتي سنة يأكل بعضهم بعضاً يمكن اصلاحهُ اليوم » . وقال في الصفحة ٢٩٠ بعد ذكرهِ ادلة انحطاط السود عن البيض « فهل ترون بعد هذا ان اختلاط الزنجي بالابيض يفيد

الانسانية » وعباراته واضحة فانهُ يريد بها السعي لابادة الجنس الاسود اذ لا يرجى اصلاحهُ .
فاقول ردًّا على ذلك

اولاً ان عدم فهمهِ ان الاسود يمكن اصلاحهُ لا ينفي حصول الاصلاح فقد رأينا وسمعنا ان كثيرين من السود فاقوا بعض البيض ادباً وارتقاء وان كثيرين من البيض زادوا عن السود سفالةً وتوحشاً . ومن نوابغ السود الدكتور كروثر المبشر الانجيلي الاسود وهو اسقف غربي النيجر والمستر بوكر وشنطن الاسود نصير السود في الولايات المتحدة وغيرها وربما اصبح السود يوماً ما اساتذتنا وقوّادنا

ثانياً اذا سلمنا مع حضرتهِ ان السود لا يمكن ان يصلوا الى درجة البيض فهل من مبادئ الانسانية ان نبيدهم بالقوة . الم يعطف الجنس الابيض على العجماوات فانشأ الجمعيات العديدة لهذا الغرض . افليس بالاولى الرفق بالاسود

ثالثاً اذا كان لا بد من تخصيصه الحكم كما قال الكاتب فما الموجب لذلك ألونهم ام انحطاطهم . فان كان اللون فقد نبغ بعضهم على افاضلهم وفي مدارس الولايات المتحدة الآن اكثر من مليون طالب منهم قد ينبغ منهم عدد كبير من خدّام الانسانية وجرياً على ناموس الارتقاء سيكون اولادهم ارقى منهم واحفادهم اكثر ارتقاء وهلمَّ جرًّا . وان كان الانحطاط فلماذا نخصص السود بهذا الحكم دون غيرهم من الصفر والبيض

رابعاً اذا نفذنا حكم حضرته فماذا نفعل بالاناث منهنَّ انقتلهنَّ ام نحجزهن تحت سهر الحكومة لئلا يتزوجن بالبيض فنضيق النطاق على رجالنا

ثانياً الزواج الحبي

ان الموضوع لاوّل ينحصر في قلم المسيو الجنس البشري لكنّ هذا الموضوع يعمّ البشرية والنظر فيهِ يهمنا جدًّا . فالهيئة الاجتماعية الحاضرة اساسها الآداب . ومركز الآداب الاجتماعية النظام العائلي . ونمو العواطف الأدبية مقيس ابداً بارتقاء الاحوال العائلية وشرفها وذلك مرتبط بمنزلة المرأة . ومركز المرأة نقطة دائرة الارتقاء الانساني وقد تقرّر عند فضلاء الارض شرقاً وغرباً ان سعادة النوع الانساني تقوم ببلوغ الاجتماع ارقى درجاتهِ ولا يتم ذلك بغير انتصار المبدإ الادبي فلذلك كانت الآداب حليفة العمران

وقد فهم الاميركيون وهم في مقدمة الشعوب المتمدنة ان ترقية النساء من اعظم العوامل التي تؤثّر في عظمتهم وسعادتهم فاصبحت المرأة الاميركية في مقدمة نساء الارض ارتقاء وبات الدفاع عنها من الآداب العمومية

لما ذهب مكسيم غوركي الروسي الى اميركا ترك زوجتهُ واتخذ خليلةً لهُ زعماً منهُ ان ذلك مطابق لمبدإ الحرية في تلك البلاد فقام الاميركيون عليهِ ونبذوهُ نبذ النواة وبرهنوا للعالم اجمع ان الحرية لا يقصد بها اطلاق العنان للشهوات فقام ولس وانصارهُ يخطئون الاميركيين ويبرّئون غوركي

وحجة سلامه افندي في ذلك ان الزواج الحبي اشرف من الزواج الشرعي . لكن الشرع لا ينفي الحب والنصوص الكتابية تؤيد ذلك . ولو سلمنا مع حضرتهِ في حصر الزواج بالحب وفرضنا ان رجلاً احب امرأة واحبتهُ حبًّا حقيقيًّا شريفًا فبقيا معًا كل حياتهما اصبح حبهما كالزواج الشرعي فلماذا تنكر الشرع اذاً . اما اذا كان حضرتهُ يريد بالحب التنقل فماذا نفعل بالاولاد متى انفصل الرجل عن المرأة فان قلنا ان الحكومة تحل محل الوالدين في تربية البنين آل ذلك الى ما يأتي

١ قهر الحنوّ الوالدي وهو غير مختص بالنوع الانساني بل يعم الحيوانات جميعها

٢ القضاء على ما يرجوهُ الزوجان من ثمرة اتحادهما فترتخي عزيمتهما ويضعف املهما

٣ نزع الثقة المتبادلة بين الزوجين

٤ نزع المحبة الابوية والبنوية من الارض

٥ تكليف الحكومات نفقات كبيرة هي في غنى عنها

٦ اذا حرمت المرأة من تربية ولدها فكيف ترغم على تربية ابناء غيرها

٧ اذا احب الرجل فتاةً ثم تركها متى كبرت والتصق بغيرها فكيف تثق الثانية بهِ وكيف يتفق الرجال اذا اطلقت قيود الزواج

٨ اذا كان اطلاق القيد الشرعي يؤدي الى قلب الهيئة الاجتماعية فهل الجنس البشري مستعد لهذه الخطوة الجديدة

قال المقتطف ان هذه الامور لا يمكن الحكم فيها بمجرد الرأي والاقيسة العقلية بل لا بد فيها من استقراء احوال الامم وتأثير هذا الامر او ذاك فيها . واذا راجعنا تاريخ الامم وجدنا ان نجاحها وسعادتها وعظمتها مقترنة بمنزلة المرأة فيها

حمص حنا خباز

[المقتطف] اعترض حضرة الكاتب ايضاً على عبارة اوردها سلامه افندي وهي قولهُ « جهلة المبشرين » وسلامه افندي يريد بها الجهلة منهم فقط كما يفهم من عبارتهِ لا المبشرين كلهم لذلك اضربنا عن ذكر الرد

رجاء

نرجو ممَّن يكون قد اطلع من حضرات الادباء ومن يقتنون اصول الكتب على ترجمة مفصَّلة لرز بن العروضي الذي اخذ عن الخليل بن احمد واضع علم العروض . ومقدم بن معافر القَرَبْري الذي قال عنهُ ابن خلدون في مقدمتهِ انهُ مخترع الموشح — ان ينشر ذلك او مجملهُ في المقتطف الاغر او يرشدنا الى مظنتهِ ولهُ الفضل «مستفيد»



فلسفة النشوء والارتقاء

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل

لدينا الآن خمسة كتب كبيرة تعبّر عن عقول اصحابها واساليبهم في البحث والتفكير الاول للدكتور شميل موضوعهُ فلسفة النشوء والارتقاء وهو مظهر عقلٍ عليٍ طرح نير التقليد واستنار بنور العلم الغربي

اتفق للدكتور شميل ان نشأ في بيت علم وفضل في جبل لبنان فالفت اذنهُ نفيس الاشعار وجوامع الكلم وهو في مهدهِ واعتاد عقلهُ البحث عن العلل والمعلولات قبل ان طرّ شاربهُ . ثم تخرَّج في العلوم الطبية وهي الآن خلاصة علوم التجربة والامتحان لا قولَ فيها لكلامي واهم ولا رأي لمتفلسف متخيّل . واتقن اللغة الفرنسوية اشهر لغات العلم الاوربية فاستطاع ان يطَّلع على علوم الغربيين . وجلّى في العربية فاستطاع ان ينقل اليها ما شاء ويعبّر بها عمَّا يريد محتفظاً بالاساسي من قواعدها غير مقيّد بما يبنى عليهِ من اساليبها . فقادهُ ذكاؤُهُ الفطري وممارفهُ الاكتسابية الى اختيار المبادىء الراجحة واستنتاج النتائج المعقولة ودعاهُ كرههُ الطبيعي للتقيُّد بقيود التقليد الى نشر الآراء التي دكّت حصون التقاليد العلمية وحررت العقل من ربقة المسلمات الحدسية وحملتهُ انفتهُ من المصانعة والمجاملة الى المجاهرة بما لا يرضي الزقاق المنفوخة والقبور المكلَّسة فنشر مذهب داروِن في العربية قبل ان شاع في اوربا واطلق كلياتهِ على سائر الموجودات مادية كانت او غير مادية . ونظر في احوال الاجتماع وبحث عن

العدس	بلاد الدولة العلية	١٨٢٨٤٢٢	١٠٤٧٣
	املاك انكلترا في الشرق الاقصى	١٧٠٨٣١	١٥٤٩
	روسيا	١٢٦٥١٢	١٣٠١
	فرنسا	٣١٦٠٠	٥٠٣
الفول	البلاد العثمانية	١٩٤٦٧٩٥	١٣١٨٤
	الصين والشرق الاقصى	٢٧٨١٧٩	٢٢٨٨
السمسم	بلاد الدولة	٤٢٨٦٠٥	٦٤٣٤
	املاك انكلترا في الشرق الاقصى	٣٠٢٠٤٠٤	٤٠٩٤١
	الصين والشرق الاقصى	١٤٥٣٢٥٣	١٨٧٨٣
الكستنا	بلاد الدولة العلية	٧٠١٣٨	٦٩٥
	ايطاليا	١١٤٢٢٤٨	٨٩٢٥
	اليونان	٢١٨١٧٢	١٩٦٣
البطاطس	ايطاليا	١٣٦١٣٥٨٤	٤٩٢١١
	فرنسا	٥٩٠١٨٩٩	٢٣٣٣
	املاك انكلترا في بحر الروم	٦٠٥١١٩	٢٨٨٣
	النمسا والمجر	٤٥٣٥٦٦	١٨٣٨
الخضر والبقول	بلاد الدولة العلية		٣٩٤٥٧
	ايطاليا		٨١٠١
	املاك انكلترا في بحر الروم		٦٥٧٢
	النمسا والمجر		٤٤٣٤
	روسيا		١٠٦٢٥
	رومانيا		١١٢٦
	فرنسا		١٠٣٤
	اليونان		١٠٢١
	الصين والشرق الاقصى		٥٦٧
	البلغار		١٠٣

	البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيهات المصرية
دقيق القمح	فرنسا	١١٣٩٢٠٦٨٠	١١٨٧٣٦٦
	انكلترا	١٨٨١٨٥٣٣	١٨٧٢٧١
	المانيا	٨٥٧٦٨٣٩	٩١٠٩١
	ايطاليا	٧١٨٨٢١٩	٧٠٧٤٥
	رومانيا	٣٧٨٨٥٠١	٤٥١٥٧
	الولايات المتحدة	٣٧١٨٢١٠	٣٣٠٧٤
	املاك انكلترا في بحر الروم	١٨٢٤٣٨١	١٩٩٢٠
	البلغار	١٠٧٣٤٢٣	١٢٤٢٩
	الارجنتين	٩٠٨١٨٠	٩٠٥٠
	البلجيك	٤٦٨٣٩٥	٤٦١٠
النشا	فرنسا	٣٢١٠٧٣	٤١٣٤
	بلجيكا	٢٥١٢١٥	٣١١٨
	انكلترا	١١٨٢٥٩	١٦٩٩
	النمسا والمجر	١٢٥٥٨٤	١٦٤٩
السميذ	فرنسا	٦٣٧٧٩٥١	٧٠٧٧٨
	ايطاليا	٧٢٣٠٠٩	٩٣٥٥
	الدولة العلية	١١٦١٧١	١٤٠١
الزبيب	الدولة العلية	٩٨٣٣١٠٣	٥٥٨٩٦
	املاك انكلترا في البحر المتوسط	٣٣٤٢٢٤	١٩٦٩
	اليونان	٤٠١٥٦	٢١٣
اللوز	اسبانيا	١٢٣٩٧٠٠	١٩٧٢٤
التمر	الدولة العلية	٥٦٩٦٣٨٣	٤١٧٢٣
الليمون على انواعه	الدولة العلية		٢٢٨٧١
	ايطاليا		٤٥٧٩
	املاك انكلترا في بحر الروم		٢٢٣٣

	البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيهات المصرية
البطيخ	الدولة العلية	٥٧٣١ الفاً	٤٩٧٥٨
اثمار مقددة	الدولة العلية	١٢٥٠٣٢٥٩	١٦٥٧٤٩
	فرنسا	٧٦٠٨٥٨	٢٣٣٠٢
	املاك انكلترا في الشرق الاقصى	٩٩٦٧٣٠	١٨٠٧٠
	" " بحر الروم	٣٥٤٧٥٦١	١٥١٠٣
	اسبانيا	١٦١٨٣٥	٧٢٧٢
	ايطاليا	٦٠٣٦٣	٣٣٣٤
الزيتون	الدولة العلية	١٢٠٢٣٤٨	١٤٣٩٣
	اليونان	١٠٥٨٠٥٩	١٣٦٣٤
	فرنسا	١٢٧٩١	٤١٠

وقد بقيت بلدان اخرى يرد الينا منها مقادير قليلة جدًّا من المواد المذكورة آنفًا ومن غيرها فلم نذكرها لقلتها

مساحة ما زرع من القطن

صدر الجدول الاخير لمساحة ما زرع من القطن في العام الماضي بعد تصحيحهِ فظهر منهُ ان مساحة اطيان القطر المصري سواء كانت مزروعة او غير مزروعة تبلغ ٧٤٤١١٠٢ من الافدنة اي نحو سبعة ملايين ونصف مليون فدان · ومساحة ما عليهِ ضريبة منها سواء كان مزروعًا او غير مزروع ٧٠٥٧٠٥١ اي سبعة ملايين فدان و ٥٧ الفًا · ولا يخفى ان بعضهُ لا يزال بورًا لا يزرع شيئًا ولو كانت الضريبة مربوطة عليهِ من غرشين الى عشرة غروش · ومساحة ما كان مزروعًا قطنًا في العام الماضي ١٤٦٥١٨٧ اي اقل من مليون ونصف من الافدنة ومن ذلك ٩٥٩٩٧٥ فدانًا كانت مزروعة بالقطن الميت عفيفي و ٢٤٣٣٢٦ فدانًا كانت مزروعة بالقطن الاشموني · و ١٨١٦٩٧ كانت مزروعة باليانوفتش و ٤٩٩٩٧ كانت مزروعة بالقطن النوباري و ١٨٣٥٣ كانت مزروعة بالعباسي و ١١٧٩٩ كانت مزروعة بانواع مختلفة من القطن

وزراعة القطن في بعض المراكز تشمل نصف الاطيان تقريباً او اكثر من النصف كما في مركز اجا بالدقهلية فان القطن كان مزروعاً في ٥١ في المئة من مساحة الاطيان المضروب عليها ضريبة وفي مركز المحلة الكبرى فان القطن كان مزروعاً في ٤٩ في المئة من مساحة الاطيان وفي مركز السنبلاوين فان الاطيان التي كانت مزروعة قطناً تبلغ ٤٨ في المئة من مساحة اطيانهِ ويتلوهُ مركز طنطا ومركز المنصورة ومركز كفر الزيات ومركز ههيا ومركز ميت غمر ومركز زفتى ومركز طلخا وكلها زراعة القطن فيها كانت اكثر من اربعين في المئة من الاطيان المربوط عليها ضريبة

ولكن توجد مراكز كثيرة في الوجه البحري والوجه القبلي لا تبلغ زراعة القطن فيها ٣٠ في المئة من مساحة الاطيان مع انها صالحة كلها لزرع القطن ففي مركز شربين زراعة القطن ١٥ في المئة مع ان مساحة هذا المركز اكثر من ٤٠٠ الف فدان وفي مركز كفر الشيخ زراعة القطن ١٩ في المئة مع ان مساحة اطيان هذا المركز اكثر من ٣٣١ الف فدان وفي مركز دسوق زراعة القطن ٢٧ في المئة مع ان مساحة هذا المركز اكثر من ١١٨ الف فدان وقس على ذلك مركز كفر صقر ومركز كوم حماده ومركز دكرنس ومركز بلبيس ومركز منوف ومركز اشمون ومركز الدلنجات. اما ابو حمص وكفر الدوار وفوه فمتوسط زراعة القطن فيها نحو ١٢ في المئة من مساحة اطيانها. ففي الامكان ان تزاد زراعة القطن في الوجه البحري ايضاً نحو ربع مليون فدان اذا أُحسنت وسائل الري والصرف

وهذا شأن المديريات الوسطى التي تروى الآن ريّاً صيفيّاً ولاسيما مديرية الفيوم فاطيان مركز سنورس مساحتها ١٣٦٥٨٦ فداناً والذي زرع منها قطناً مساحتهُ ١٦٢٣٢ فداناً فقط اي ١٢ في المئة ويجب ان يزيد ضعفين اذا احسنت وسائل الري فقط لان اطيانهُ كلها صالحة لزرع القطن . وقس على ذلك سائر مراكز الفيوم . ويظهر لنا انهُ يسهل ان تزيد زراعة القطن ربع مليون فدان في الوجه القبلي فتصير في الوجهين مليوني فدان ويصير المحصول من ثمانية ملايين قنطار الى تسعة وكل ذلك متوقف على الري والصرف فالري الصيفي الكافي الآن في بعض المديريات وبعض المراكز غير كافٍ في غيرها فلا يجترئ الفلاح ان يزرع قطناً الا وهو واثق انهُ يجد الماء الكافي لريهِ صيفاً. واما الصرف فلا يهمهُ الفلاح ولكن الاطيان التي لا تصرف جيداً يضعف محصولها ويكون معرضاً للآفات اكثر من غيره

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الماء

(تابع ما قبلهُ)

الامراض التي تنتقل بهِ

ذكرنا في العدد الماضي بعض الشوائب التي تكون في الماء ونذكر الآن اهم الامراض التي تنتقل بهِ او التي سببها ما في الماء من الاملاح المعدنية والجراثيم والحيوانات الحلمية

فمن هذه العلل سوء الهضم فانهُ ينتج عن الماء الذي فيهِ مقدار كبير من املاح الكلس (الجير) كالكبريتات والكلوريد وغيرها · ومنها الدوسنطاريا والاسهال ويسببهما في الغالب الاملاح والمواد الحيوانية والنباتية والاقذار والغازات الكريهة الرائحة مثل الهيروجين المكبرت فانهُ قد يتصل الى الماء من المسارب

ومن الامراض التي يسببها الماء او تنتقل بهِ الحمى التيفويدية والكولرا والديدان على انواعها واهمها الدودة الوحيدة والدودة التي تسبب داء الفيل والدودة المدنية · وهذه الاخيرة لا وجود لها في مصر ولا في الشام الا في الاسكندرونة على ما قيل لكنها كثيرة في السودان وبلاد العرب وشواطىء البحر الفارسي · واهم الديدان في هذه البلاد البلهارسيا والانكيلوستوما فالاولى تسبب البول الدموي والثانية فقر الدم وهاتان العلتان كثيرتان جدًّا في مصر ولا سيما بين الفلاحين وسببهما شرب الماء العكر من الترع والمستنقعات وقد تحدث الثانية من الاغتسال بماء النيل

تنقية الماء

الطرق المتبعة في تنقية الماء كثيرة جدًّا نذكر منها الوسائل البسيطة

١ التقطير · وهو خلاف الترشيح والعامة قد تطلق الواحد على الآخر · ويراد بالتقطير تصعيد الماء بخاراً بالانبيق كما يصنع ماء الورد وهو اسلم الطرق لتنقية الماء من الاملاح

والمكروبات . ويقطّر الماء في البواخر والاماكن التي لا يكون فيها مياهٌ صالحة للشرب كبعض سواحل البحر الاحمر وجزائرهِ

٢ الاغلاء . يجيء بعد التقطير في صلاحيتهِ لتنقية الماء فانهُ باغلاء الماء ترسب اكثر املاحهِ وتموت الجراثيم التي فيهِ ولاسيما اذا اغلي اكثر من مرة

٣ الشب الابيض غير المحروق . يستعمل كثيراً في تنقية الماء او ترويقهِ فاذا كان في الماء كربونات الكلس اتحد مع الشب وتولّد من اتحادهما كبريتات الكلس وهيدرات الالومنيوم فترسب هاتان المادتان في اسفل الاناء وتجذبان معهما المواد التي تعكّر الماء . واذا كان الماء ليناً اي لا املاح كلسية فيهِ يضاف اليهِ قليل من كلوريد الكلس وكربونات الصودا قبل اضافة الشب . اما المقدار اللازم فهو ست قمحات لكل جالون اي نحو ثمانية ارطال مصرية

٤ برمنغنات البوتاس . اذا كان الماء آسناً ورائحتهُ كريهة فافضل طريقة لتنقيتهِ اضافة قليل من برمنغنات البوتاس اليهِ. وطريقة ذلك ان يضاف البرمنغنات او محلولهُ المسمى بسائل كوندي شيئاً فشيئاً ويحرّك الماء الى ان يظهر فيهِ لون احمر خفيف فيترك بضع دقائق الى ان يزول اللون تماماً ثم يضاف اليهِ بضع نقط من المحلول ويترك نحو ست ساعات ثم يضاف اليهِ قليل من الشب

٥ الفول واللوز . اذا جرش الفول او اللوز ووضع في الماء العكر وحرّك الماء وترك ترسب المواد الغريبة التي فيهِ وهي طريقة شائعة كثيراً في مصر والسودان

٦ الترشيح . وهو على طرق كثيرة معروفة وربما وصفناها في فرصة أُخرى

العناية بالبشرة

١ النظافة من اهم الوسائل التي تساعد على جمال البشرة

٢ يجب غسل الوجه واليدين بالماء الفاتر فان الماء الحار والماء البارد يقللان من المرونة التي في الجلد

٣ الماء المقطّر والماء اللين افضل من الماء القاسي اي الذي لا يسهل رغي الصابون بهِ لان فيهِ املاحاً كلسية ذائبة فيهِ

٤ احسن الصابون ما كان مصنوعاً من النطرون اي الصودا لا من القلي اي البوتاسا ويجب ان تكون موادهُ متناسبة اي ان الزيوت والقلويات ممتزجة فيهِ امتزاجاً تاماً ولا قلويات زائدة فيهِ . اما تعطير الصابون فلا ضرر منهُ

٥ البودرة البسيطة الناعمة لا ضرر منها بل ربما كان لها فائدة في وقاية الجلد من المهيجات . ويراد بالبسيطة المصنوعة من النشا او المغنيسيا وليست كل انواع البودرة التي يقال انها بسيطة هي كذلك .

٦ السوائل التي فيها الكحول كالكولونيا وغيرها اذا أُضيفت الى الماء الذي يغسل بهِ تجعل الجلد جافًّا خشنًا وتعطّل تغذيتهُ فكل غسول فيهِ الكحول يجب اجتنابهُ

٧ ما قيل عن الكحول يقال عن غيرهِ من المواد التي تضاف الى الماء كالسليماني والحوامض المعدنية وبعض الاملاح

٨ مسحوق الكافور يبيض البشرة وكذلك البخور الجاوي وزهر الكبريت

٩ لا بأس باستعمال الزيوت العطرية والادهان فانها تلين الجلد

١٠ ما يقال عن الجلد يقال عن الشعر فان الزيوت والادهان تساعد في نموّهِ لكن يجب وضعها على الجلد واصول الشعر لا على الشعر نفسهِ

١١ المواد التي تمتص الرطوبة من الجلد يجب اجتنابها بقدر الامكان

القهوة وعملها

في البن مادة فعّالة تسمى الكافيين او القهوين لا فرق بينها و بين المادة الفعّالة في الشاي المسماة بالشايين . وتختلف كمية الكافيين في البن فهي نحو ثمانية اعشار في المئة اما في الشاي فهي اكثر من ذلك لكن الشاي يشرب خفيفًا فلا يتناول شاربهُ الاَّ مقداراً قليلاً من الشايين بالنسبة الى ما يتناولهُ شارب القهوة من الكافيين فلهذه الاسباب نجد ان القهوة اشد فعلاً من الشاي

ويحمّص البن قبل استعمالهِ ومتى حُمّص انتفخ وخف ونقص وزنهُ من ١٥ الى ٢٥ في المئة لكن كمية الكافيين فيهِ تبقى على حالة واحدة تقريبًا . ويتولد في البن متى حمص رائحة عطرية طيبة وغازات متنوعة اخصها أكسيد الكربون الثاني وهو سبب انتفاخهِ

والقهوة تنبه المجموع العصبي واذا أكثر استعمالها سببت رعشة في الاطراف . وهي تسرع النبض وتزيد عمل الكليتين والجلد وتسبب في بعض الاشخاص لينًا في الامعاء . ومن فوائدها ازالة التعب البدني والعقلي

والبن المحمص المسحوق يخسر رائحتهُ العطرية شيئًا فشيئًا فيجب عمل القهوة من البن المحمص والمسحوق حديثًا وهي الطريقة المتبعة عند العرب في البادية . ويفضل تحميصهُ بمقلاةٍ

من الخزف وسحنهُ بهاون من الخشب فان المعادن قد تكسب القهوة شيئاً من طعمها . واهل السودان يغلون القهوة في ابريقٍ من الخزف ولا يستعملون الآنية المعدنية في عملها لا في تحميصها ولا سحنها ولا اغلائها

ولا بد من ملاحظة امر آخر في عمل القهوة فان اغلاءها يزيدها قوةً لكنهُ يطرد الزيوت العطرية التي فيها فافضل طريقة لعملها ان تغلى جيداً ثم ترفع عن النار ويضاف اليها قليل من البن وتحرَّك فان البن الذي يضاف اليها بعد اغلائها يكسبها الرائحة العطرية التي يكون الاغلاء قد ذهب بها . وبعضهم يأخذ الثفل الذي يبقى بعد عمل القهوة ويغليهِ بالماء جيداً ثم يروّقهُ ويعمل القهوة الجديدة بهِ فيغليهِ اولاً ومتى غلى رفعهُ عن النار واضاف اليهِ البن وحرَّكهُ . وفي السودان يغلونها في آنية خزفية كما ذكر ولهذه الآنية عنق ضيق جدًّا يمنع تبخر الزيوت منها بكمية كبيرة

ويزرع البن في كثير من الانحاء الاستوائية كالحبشة واليمن وجزائر المحيط الهندي واميركا الجنوبية وافضلهُ اليمني ولا يراد بذلك ان كل البن الذي في اسواق مخا من زراعة اليمن فان البن الذي يزرع في جزائر الهند يباع في مخا فيصدرهُ تجار مخا كأَنهُ بنٌّ يمني . والبن اليمني حبه صغير متجعّد اصفر ضارب الى الخضرة

ويغش البن المسحوق كثيراً فمن المواد التي يغش بها جذر الهندباء البرية فانهُ يحمص ويدق ويضاف الى مسحوق البن ويعرف برائحتهِ ولونهِ فان القهوة التي تعمل منهُ تكون حالكة السواد . ومسحوق الهندباء يرسب في الماء حالاً ويكسب الماء لوناً قاتماً اما مسحوق البن فيطفو على وجه الماء مدةً ولا يكسب الماء لوناً ما قبل اغلائهِ . ويغش البن ايضاً بمسحوق القمح والشعير والحمص والبلّوط والبطاطس وغيرها اذا حمصت كلها ودقت ويعرف ذلك بكواشف كيماوية لا محل لذكرها هنا

خضاب للشعر

اكثر الخضابات المستعملة للشعر فيها رصاص او زئبق او نترات الفضة وهي مؤْذية للشعر وغيرهِ . ومن الخضابات البسيطة التي لا ضرر منها الخضاب الآتي

١ كبريتات الحديد	١٠ قمحات
غليسرين	اوقية واحدة
ماء	١٦ اوقية

اسباب الارتقاء فرأى اساسها تحرير العقول والانتفاع بقوى الطبيعة والاخلاص في خدمة النوع · ولهُ في ذلك كلهِ فصول مستفيضة ومقالات شتَّى نشر اكثرها في الجرائد والمجلات فرغب اليهِ مريدوهُ ان يجمعها في كتاب واحد ولو بلغ مجلدات كثيرة وهذا هو الجزء الاول من هذا الكتاب ونحن نجتزئ عن وصف ما فيهِ بديباجتهِ التي نشرناها في باب المقالات

بقي هل كان من الحكمة نشر مذهب دارون بالعربية في الوقت الذي نشر فيهِ وبمثل الاسهاب الذي تراهُ في شرح بخنر وهل كان من الحكمة نشر المذهب المادي بمثل الصراحة التي نشر فيها في الحقيقة وفي المقالات الاخرى · لقد كنا على خلاف مع الدكتور شميل من هذا القبيل فاننا فضلنا ان نجري في العلم مجراهُ هو في التطبيب · رأيناهُ بالامس يداوي ابنة صغيرة فمنع عنها الطعام على انواعهِ لانهُ قال ان سبب مرضها في معدتها ثم سمح لها بشرب القليل من اللبن ممزوجاً بالماء وبعد ايام اباح لها ان تتناول مع اللبن طعاماً لطيفاً يمزج بهِ ولو اباح لها الطعام الغليظ من اول يوم لتقيأتهُ وزاد اضطراب معدتها اضطراباً وزادت صحتها انحرافاً · والعقول كالمعد بل ادخال الآراء الجديدة اليها اصعب لانها محشوَّة بآراء قديمة يجب استئصالها منها اولاً والامران عسيران على حدٍ سوى · وخطتنا في المقتطف مماثلة لخطتهِ في تطبيبهِ واسلم عاقبةً من خطتهِ العلمية فاننا ننشر ما يصحُّ من الآراء الحديثة رويداً رويداً ملتزمين الحذر الشديد ولا نقطع بصحة شيء الاَّ بعد ان تزول كل شبهة فيهِ · ومع ذلك لم يترتب على ما نشرهُ الدكتور شميل شيء مما كنا نخشاهُ ولم تقم عليهِ قيامة انصار الجهل والتضليل كما قامت علينا فاذا نشرنا مقالة لهُ تؤذيهم وعقبنا عليها بما نظن انهُ يزيل اذاها حملوا علينا وتركوهُ لانهُ اتَّفق انهُ وُلد في مذهب لم نولد نحن فيهِ · الاَّ اننا لا نعبأ بسخافاتهم الاَّ لدرس اخلاق الناس وسلطة الغرض على النفوس · فاذا نزعت كتابات الدكتور شميل الاوهام من الاذهان وحببت اليها البحث عن الحقائق فيكون قد خدم ابناء العربية اكبر خدمة · وعسى ان يرى في عدد النسخ التي تباع من كتابهِ دليلاً على تهيوء العقول للمباحث العلمية الحرَّة

الريحانيات

تأليف امين افندي ريحاني

هذا هو الكتاب الثاني من كتب الشهر ابرزتهُ قريحة شاب لبناني نشأ شاعراً انكليزيَّا وحصَّل من العربية ما يجلو بهِ عرائس افكارهِ · نظر الى الطبيعة نظر الشاعر لا نظر العالم–

نظر مَن يرى و يشعر و يصف لانظر من يبصر فيبحث و ينقّب فانف من رؤْية الازهار في معالف البقر ولكن لو نظر اليها نظر العالم الطبيعي لا الشاعر الخيالي لرأى ان الطبيعة لا تشفق ولا ترحم فكم من زهرة تلفحها السموم ان لم تأكلها الثيران وكم من ريحانة تأكلها الحشرات ان لم تطأها الاقدام . لكن هذا النظر الشعري الذي القاهُ على الطبيعة لم يتجرَّد من النظر العلمي فانك ترى آثار الحقائق العلمية بادية في كل فقرة من كتابهِ حتى في اغرب الخيالات الشعرية .

ولم يقصر بحثهُ على الطبيعة ومحاسنها بل تناول كل مطالب الحياة فقسم الكتَّاب الى ثلاثة كاتب يكتب ليعيش وكاتب يعيش ليكتب وكاتب يعيش و يكتب . واحسن في وصف كلٍ منهم فقال ان مَن يكتب ليعيش يعيش ولا يكتب . ومن يعيش ليكتب يكتب ولا يعيش واما الثالث فيعيش عيشة عقلية وروحية وجسدية معاً . ومذهبهُ ان من يكتب للمستقبل لا يجازى على عملهِ في الحاضر ومن يكتب للحاضر لا يبقى لهُ ذكر في المستقبل . ولا يخفى ان وضع الحدود والكليات في هذه الامور تحكُّم انما يجوز للشعراء ولكن ادلَّة الشعراء قد تكون اوقع في النفس من براهين الحكماء فانظر الى الدليل التالي تجدهُ آخذاً بمجامع نفسك قال : « الكاتب الذي يكتب ابتغاء مرضاة القوم والكاتب الذي يكتب ابتغاء مرضاة الحقيقة ... الاول هو التمر من البلح والثاني هو النواة فكُل الاول هنيئاً مريئاً ولكن اعلم رعاك الله ان النواة التي تنبذها خارجاً تخرق الارض وتتوارى تحت التراب الى حين ثم يسوق الله سحاباً فتسيل ماء يحييها بعد موتها فتبزغ وتنمو و يكبر ظلها ويأكل من ثمارها بنوك واحفادك » ولكن ايستحيل الجمع بين الاثنين مرضاة الحقيقة ومرضاة القوم . اما من مُسيغٍ يحلّي مرارة الكينا ولا يمنع نفعها . الكتَّاب الذين كان لهم الشأن الاكبر في عصرهم وفي كل العصور هم الذين عرفوا كيف يزفّون الحقائق للناس على اسلوب تتشوقهُ نفوسهم . اذا قدّمت لاخيك درةً في كيل من الصدف فلا تلمهُ اذا لم يكتشفها فيهِ . والذي قال « ما اتى الله احداً علماً الاَّ اخذ عليهِ الميثاق ان لا يكتمهُ احداً » قال ايضاً « كلموا الناس على قدر افهامهم » . والظاهر ان هذا معنيٌّ بقول المؤلف ان « الكاتب الحر هو العالم الحقيقي الذي يضع امام الناس نتائج علمهِ وثمار بحثهِ ودروسهِ فيفيد الامة بجميع مظاهرها مع محافظتهِ على كرامة العلم وحرمة الادب » . فانهُ لا يفيد الامة بجميع مظاهرها الاَّ اذا خاطبها بلغة تفهمها وترضاها وكان ما يخاطبها بهِ حقيقةً لا ريب فيها . ولكن ما هي الحقيقة وهنا نقف

في الريحانيات غذاء للعقول ولو بقيت المعَد فارغة وصاحبها امين افندي ريحاني ناظم رباعيات المعري بالانكليزية شاعر بالفطرة و يفوق شعراءنا في انهُ مطَّلع على حقائق العلوم

الحديثة فيرصّع بها كتاباته الشعرية منظومة كانت او منثورة فالريحانيات حرية بان تكون في كل مكتبة عربية

النظرات

والكتاب الثالث من كتب الشهر « النظرات » بقلم السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وهو مختار مما كتبهُ في جريدة المؤيد او غيرها من الجرائد تحت عنوان النظرات او غيره من العناوين وما كتبهُ من الرسائل ولم ينشرهُ وما نظمهُ من المقطعات والقصائد متفرقاً في الجرائد والمجلات

والكتاب لا يقلُّ عن الكتاب الثاني في المعاني الشعرية ويفوقهُ في فصاحة اللغة ونصاعة ديباجتها. ومواضيعهُ شتى اكثرها ادبي وقد خاض الكاتب عبابها خوض غائص على اللآلي وجال في رياضها جانياً اثمارها منظماً ازهارها يرشدهُ خيال قوي وتمدُّهُ لغة انقادت اليهِ مفرداتها وتراكيبها. وقد رأينا بين هذه الفصول فصلاً كنا نودُّ أن لا نراهُ انحى فيهِ باللائمة على لورد كرومر وعلى المبشرين. ولا ندري كيف يقرأ منصف كتاب اللورد ويعتقد فيهِ ما اعتقدهُ الكاتب نعم اننا نود لو لم يذكر لورد كرومر شيئاً في كتابهِ يتعلق بالاديان لاننا نحن المشارقة لقينا الامرَّين من تفرُّق ادياننا ومذاهبنا حتى اضمحلَّ عمراننا وكدنا نفنى. ونرى بعض خاصتنا يحاول الآن جمعنا حول الجامعة الوطنية بعد ان كانت جامعاتنا دينية ومذهبية ونخاف من الفشل لاننا زدنا تشبثاً بالفوارق الدينية حتى صرنا نضيف الى اسمائنا الاسماء التي تميزنا ديناً. اما المبشرون فقد ظلمهم صاحب النظرات وظلم المسيحيين عامة ولو اجال طرفهُ في الحجاز واليمن ومراكش وايران والسودان او لو زار البلدان الاوربية لعدل عن رأيهِ الناضج « بل الفطير » وهو « ان الانحطاط الاسلامي اليوم ضربة من ضربات المسيحية الاولى». ولنعد الى النظرات لان المقام ليس مقام بحث في الاديان

النظرات بعضها وجيز يملأ صفحة او حواليها مثل نظرة « الشعر البارد » ولو كان يداوي بكثرة التقريع لملناهُ على ايجازهِ في الكلام عنهُ. ونظرة « الجرائد » وهي بضعة اسطر جعل فيها الجرائد اندية قمار وكتّابها مقامرين ورؤوس المصريين نقود المقامرة او اكر البلياردو فالربح للنادي والتعب للقراء والخسارة على الكاتبين. هذا اغراق الا اذا خبرهُ الكاتب في الجرائد التي كان يكاتبها. وبعضها مسهب يملأ عشر صفحات او اكثر كنظرة « الزوجات » ونظرة « امس واليوم ». واكثرها بين بين يملأ صفحتين او بضع صفحات وقد

أعجبنا بكل ما تصفحناهُ منها لفظاً ومعنى وحبذا لو خليت من الفصل الذي اشرنا اليهِ آنفاً او لو ابدلهُ المؤلف بهذا البيت

ان الفتى مَن يقول ها انا ذا ليس الفتى مَن يقول كان ابي

فنحن ابناء الحاضر وآباء المستقبل فان لم نسبق غيرنا فلا تنفعنا المعاذير ولا تفيدنا لعلَّة

وفي صدر النظرات ترجمة المؤلف بقلم حضرة حافظ افندي عوض وشيءٌ من شعرهِ ومما بالغ فيهِ قولهُ

يسعد الناس بالبراع ويلقى ربهُ ذلة بهِ وصغارا
ارفيقُ المحراث يحيا سعيداً ورفيق البراع يقضي افتقارا
ليس للنسر من جناح اذا لم يجد النسر في الفضاء مطاراً
فاللبيب اللبيب من ودَّع الطر س وولّى من البراع فراراً

يقول ذلك وهو يرى كتابنا يُرفَعون فوق الملوك ويرفلون بحلل الخز والديباج ولكن بين مَن يملك البراع ومَن يعرف كيف ينتفع بهِ بون شاسع. والنظرات مطبوعة طبعاً حسناً جدًّا على ورق جيد وهي تقع في ٤٤٠ صفحة عدا المقدمة

مشاهد الممالك

والكتاب الرابع من كتب الشهر كتاب مشاهد الممالك لحضرة ادوار بك الياس وهو ليس من مباحث العلماء المحققين كالكتاب الاول ولا من مبتكرات الشعراء والمفكّرين كالكتاب الثاني والثالث ولكنهُ قد يفوق الثلاثة فائدة وفكاهة لدى مَن يميل الى الاسفار وقراءة التواريخ والاخبار ويحب ان يرى صور الملوك والقصور والآثار

وفي الكتاب وصف مسهب لممالك اوربا مملكة مملكة ولولايات اميركا وكندا وسواحل افريقية والبلاد العثمانية وجزائر بحر الروم. وقلما ذُكر فيهِ مكان من الامكنة الكثيرة التي زارها المؤلف الاَّ ذكر معهُ تاريخهُ واشهر الحوادث المتعلقة بهِ. فالكلام على فينَّا عاصمة النمسا يملأ ثلاث عشرة صفحة كبيرة والكلام على برلين يملأ عشرين صفحة والكلام على كوبنهاجن يملأ احدى عشرة صفحة والكلام على بطرسبرج يملأ ٢٨ صفحة والكلام على موسكو يملأ ١٨ صفحة وقس على ذلك سائر المدن الكبيرة. وفي صدر الكلام على كل مملكة خلاصة تاريخها وهذه الخلاصة مسهبة في البلدان التي يتعذر الوصول الى تاريخها كبلاد الجزائر فانها ملأت ٤٤ صفحة بحرف دقيق حتى يصحّ ان تجعل كتاباً تاريخيًّا قائماً برأسهِ وهي تمتد من حين عُرفت

الاستاذ سولاس رئيس الجمعية الجيولوجية بيّن في خطبة لهُ ان عمر الاوقيانوس لا يقل عن ٨٠ مليون سنة ولا يزيد على ١٥٠ مليون سنة وعمر الصخور المنضدة نحو ٨٠ مليون سنة . ولم تبينوا ما هي الادلة التي تمكن بها الاستاذ سولاس من معرفة هذه الامور فنرجو ان تتكرموا بذلك

ج . لا نتذكر الآن الاسلوب الذي جرى عليهِ ولكن للعلماء اساليب مختلفة لمعرفة عمر الصخور المنضدة وعمر الاوقيانوس ونظن ان الاستاذ سولاس جرى في حسابهِ على مبدإ تكوُّن الملح في ماء البحر ورسوب الصخور المنضدة في قاعه فان مياه الانهار تحمل الى البحر مقداراً معلوماً من المواد التي تنحل في ماء البحر ويتركب منها ملح الطعام فيهِ والصخور التي ترسب في قاعه . ومقدار الملح الذي في ماء الاوقيانوس يمكن معرفته بالضبط . ومقدار المواد التي تحملها الانهار الى الاوقيانوس في السنة يمكن معرفتها بالتقريب فاذا فرضنا ان الانهار التي تصب في الاوقيانوس الاتلنتيكي مثلاً تحمل اليهِ في السنة ما يكفي لتوليد قنطار من الملح ووجدنا بالامتحان ان في المتر المكعب من مياه ذلك الاوقيانوس كذا من الملح ومساحة الاوقيانوس كذا من الامتار المكعبة ففيهِ مئة مليون طن من الملح فقد مرَّ على الانهار من حين ابتدأت تصبُّ فيهِ الى الآن مئة مليون سنة . وكذلك اذا عرفنا سمك الطبقة الطباشيرية التي تتولد في قاع الاوقيانوس كل السنة وعرفنا سمك طبقات الصخور الطباشيرية المنضدة عرفنا عمرها لان الصخور المنضدة تكونت اصلاً في قاع البحر كما تتكوَّن فيهِ الطبقات الطباشيرية الآن فنقاس عليها في عمرها . وكل ذلك تقريبي لانهُ يفرض فيهِ ان الافعال الجارية اليوم كانت جارية على هذا النسق تماماً في العصور الغابرة وذلك ليس مؤكداً ولو كان محتملاً او مرجحاً

(٧) طباشير الثعابين

ملوي . احمد افندي جرانه . ما هي المواد المتركب منها الطباشير الصغير الذي يباع باسم طباشير الثعابين

ج . هي كبريتوسيانيد الزيبق ويصنع باذابة الزيبق في الحامض النيتريك المخفف على النار ويصب مذوب الزيبق على مذوب كبريتوسيانيد البوتاسيوم فيرسب من المزيج كبريتوسيانيد الزيبق فيغسل ويجفف ويعجن بصمغ القتاد الرطل منهُ باوقية من الصمغ يبل الصمغ بالماء ويوضع في هاون ويمزج بهِ الراسب المتقدم ذكرهُ وتصنع منهُ الطباشير المشار اليها . فهي متى جفت وحرقت يتكون منها رماد كثير في شكل الثعبان لكن البخار الصاعد منها وقت احتراقها سام فيجب الحذر من تنفسهِ

(٨) الديابيطس والسرطان

الاسكندرية · توفيق افندي يوسف · هل البول السكري معدٍ وهل يمنع النسل فاذا كان لا يمنعهُ فهل هو وراثي

ج · البول السكري لا ينتقل بالعدوى لكن قد شوهدت حوادث كثيرة كانت الاصابة بهِ في الزوجين ولا يعلم هل كان ذلك بانتقال العدوى من الواحد الى الآخر او ان العلل والاحوال التي سببتهُ في الواحد سببتهُ في الآخر · وهو لا يمنع النسل ما لم يسبب ضعفاً او اعراضاً عصبية يمنع النسل بسببها · ويظهر ان للوراثة بعض التأثير في هذا المرض فقد وجد ان الذين يصابون بهِ قد اصيب والدوهم بهِ او بغيرهِ من العلل التي تسببهُ مثل الروماتزم والنقرس والسمن والربو والاكزيما والامراض العصبية

ومنهُ · هل السرطان معدٍ

ج · لا يعدي كغيرهِ من الامراض التي تنتقل بالعدوى لكن يقال انهُ يمكن نقلهُ من المريض الى السليم بالتطعيم

ومنهُ · هل هو وراثي

ج · لا يعلم

ومنهُ · ما هي اسباب السرطان والبول السكري

ج · السرطان ورم سببهُ تولُّد خلايا جديدة في الانسجة ولا يعلم سبب تولُّدها · اما البول السكري فالآراءِ في تولدهِ كثيرة منها انهُ ناتج عن خللٍ في وظيفة الكبد السكرية او عن علة في البنكرياس او فيهِ وفي الكبد معاً لان من منافع الكبد توليد السكر والبنكرياس يخفف هذا العمل · وللدكتور بوشار رأي آخر وهو ان السكر بعد تولدهِ في الكبد يحترق معظمهُ في العضلات والغدد وغيرها وما يبقى منهُ يتحوَّل الى دهن ويخزن في الجسم فاذا بطل هذا الاحتراق او قلَّ زاد السكر في الدم وافرزتهُ الكليتان · والعلل التي تسببهُ كثيرة منها النقرس وامراض الكبد والبنكرياس والمجموع العصبي وغيرها وفي كل ذلك اقوال يطول شرحها اقتصرنا منها على ما ذكر

(٩) مصالح انكلترا السياسية في مصر

مصر · صليب افندي فرج · ذكرتم في المقطم بتاريخ ٢ ابريل « ان لبقاء الاحتلال البريطاني الآن اسباباً اخرى سياسية فان زالت فالدَّين وحدهُ لا يوجب بقاء الاحتلال من قبل انكلترا كما يظهر من اقوال ساستها » فهل لكم ان تتكرموا بالافادة عن تلك الاسباب السياسية ومتى يكون زوالها

ج · من هذه الاسباب ترعة السويس وكونها طريق الهند فان انكلترا لا تأمن بقاءها مفتوحة لها اذا نشبت حرب في الهند ما لم تكن مصر في يدها او مسالمةً لها · ومنها حالة الدولة العلية فان انكلترا لا تأمن على مصر ان تحتلها دولة اوربية اذا خرجت منها الا اذا كانت الدولة العثمانية قوية وقادرة على حفظها ومصادقةً لانكلترا

باب الاخبار العلمية

آراء الالمان في التدخين

طُلب من رجال القلم في المانيا سنة ١٨٨٩ ان يبدوا رأيهم في تدخين التبغ ومضاره ومنافعهِ فلبيَّ الطلب ٣٤ وقال ١٨ منهم ان التدخين يساعدهم على الكتابة وقال واحد منهم انهُ دخَّن في زمانهِ اكثر من مئة الف سيكار ولا يستطيع ان يكتب شيئاً ما لم يدخن وقال آخر ان التدخين يجيد القريحة ويقوي قوة الابتكار . وخلاصة ما قالهُ اكثرهم ان التدخين يساعدهم على اشغالهم العقلية

وقد طلب الآن من رجال القلم وغيرهم من العلماء ان يبدوا ما يرونهُ في انفسهم من فعل التدخين بهم فلبي الطلب ٩١ من كبار العلماء والمؤلفين و ٢٠ منهم لا يدخنون و ٤٥ يدخنون السيكار و ١٨ يدخنون السكاير وبعضهم يدخن السيكار والسكاير معاً وبعضهم يستعمل الحجر (الغليون) وخلاصة ما اجابوا بهِ انهم لا يرون فائدة من التدخين في الاشغال العقلية او ان فائدتهُ قليلة جداً

اذناب المذنبات

لا يظهر للمذنَّب ذنب الاَّ اذا دنا من الشمس فانهُ ما دام بعيداً عنها يكون شبه سديم او شبه ضباب منير فاذا قرب من الشمس امتدَّ منهُ ذنب الى الجهة المعاكسة لجهة الشمس ويطول هذا الذنب رويداً رويداً حتى يبلغ اطولهُ حينما يصير المذنب على اقرب بعدهِ من الشمس وقد تقع فيهِ تغيرات حينئذٍ فينقسم الى ذنبين او اكثر او يتغير شكلهُ ثم يأخذ يقصر رويداً رويداً بابتعاد المذنَّب عن الشمس . والرأي الشائع في سبب ذلك ان نواة المذنب اجسام نيزكية صغيرة تسير معاً في دورانها حول الشمس فاذا دنت منها اشتدَّ حموُّها بحرارة الشمس وخرجت منها غازات تدفعها اشعة الشمس بما فيها من القوة الدافعة فتظهر وراء النواة مثل ذنب لها وتنير بنور الشمس الواقع عليها

هذا هو الرأي الشائع وقد ارتأى بعضهم الآن ان اذناب المذنبات تتولد من كهربائية تتكهرب بها دقائق المادة المنتشرة في الفضاء فتنير وتظهر كاذناب من نور وراء المذنبات وذهب غيرهُ الى انها اذا كانت اشعة كهربائية فلا بدَّ من ان تؤَثر فيها مغنطيسية الارض ولاسيما في الجهات القطبية حينما يدنو الذنب من الارض اذا كان طويلاً حتى يتصل بها وحينئذٍ يظهر فعلها الكهربائي ولاسيما في

الجهات القطبية بانحرافها نحو الارض . وقد ودَّ الاثنان ان يوجه الرصد آلاتهم ويرصدوا جو الارض حينما يدنو ذنب المذنب منها . واذا كانت الزهرة مغنطيسية كالارض فمن المحتمل ان يجذب ذنب المذنب في ٢ مايو فينعطف اليها ولو كان بعيداً عنها

مدفن الملكة تي

لما كشف مدفن الملكة تي ووجد فيهِ جسمها محنطاً بحث احد علماء التشريح فيهِ بحثاً علمياً فقال ان العظام عظام رجل لا عظام امرأة وهي تدلُّ على ان الرجل كان شاباً لما مات . فاعترض عليهِ علماء الآثار وجادلوهُ واشتدَّت المناظرة في هذا الموضوع ولكن الاستاذ مسبرو وجد الآن من قراءة الكتابات المنقوشة على اوراق الذهب التي كانت الجثة ملفوفة بها انها جثة خنياتنو ابن الملكة تي لا جثة الملكة تي نفسها

تعويم السفن

رأينا مرةً سفينة شراعية تبنى في ميناء طرابلس الشام فلما تمَّ بناؤُها بعد اكثر من سنة من الشروع فيهِ بسطت امامها جسور الخشب الى مكان عميق الماء في البحر وصُبَّ عليها الشحم الذائب واجتمع مئات من الناس يجرونها بالحبال والبكر ويدفعونها بالاعتال والمجانق ومرَّ اليوم بعد اليوم والاسبوع بعد الاسبوع الى ان تمكَّنوا من انزالها الى البحر مع ان حمولتها لا تزيد على خمس مئة طن في ما نظن . فانظر الى اي درجة بلغ ارتقاء الاوربيين في بناء السفن

صنعت شركة سكوت ببلاد الانكليز بارجة محمولها ٢٠٤٢٥ طناً وطولها ٥١٠ اقدام وعرضها ٨٦ قدماً وقوَّة آلاتها البخارية ٢٥٠٠٠ حصان . وقد اكملت بناءها وتجهيزها في تسعة اشهر لا غير وانزلتها الى البحر في ٦ ابريل الماضي في ٥٨ ½ ثانية اي في اقل من دقيقة من الزمان

الصوم والصحة

نشر رجل اميركي اسمهُ سنكلر مقالة مسهبة في مجلة المعاصر قال فيها ان صحتهُ ساءت فاقام عشر سنوات يبحث عن سبب ذلك وسبب ما يعتري معارفهُ من انحراف الصحة فاكتشف السبب وهو سوء الهضم واكتشف العلاج وهو الصوم الطويل فصام اول مرة اثني عشر يوماً لم يتناول فيها شيئاً غير الماء وكان يصاب بصداع شديد دام معهُ اسبوعين او ثلاثة قبلما شرع في الصوم واستمرَّ في اليوم الاول من صومهِ ثم زال تماماً ولم يعد . وشعر في اليوم الثاني بضعف شديد وشيء من الدوار ثم زال هذا الضعف وزال الشعور بالجوع ايضاً ونقص وزنهُ ١٥ ليبرة في الاربعة الايام الاولى . والمرء عليهِ ١١ يوماً صائماً صار يشعر بتعب حينما يريد المشي فافطر بعد

بلاد الجزائر في التاريخ في زمن الفينيقيين الذين انشأوا قرطاجنة قبل المسيح بنحو ثمانية قرون الى العصر الروماني فعصر الفندال فعصر الروم فعصر العرب فعصر الترك فعصر الفرنسو بين الاخير وحروب الامير عبد القادر الجزائري

وفي الكتاب ٨٣٥ صفحة كبيرة عدا الصفحات الكثيرة التي طبعت عليها صوره وقد طبع كلهُ طبعاً متقناً في مطبعة المقطم على ورق جيد فجاء سفراً جليلاً متضمناً وصف ما شاهده المؤلف في رحلاته الكثيرة في اسيا واوربا وافريقية واميركا

غرائب الاغتراب ونزهة الالباب

للسيد محمود افندي الآلوسي صاحب روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

عني بطبعهِ حضرة نجلهِ السيد احمد شاكر افندي الالوسي في مطبعة الشابندر ببغداد على نفقة صاحبها

هو الكتاب الخامس من كتب الشهر وهو كتاب ممتع يجيء في ٤٥٠ صفحة مطبوعة طبعاً حسناً على ورق جيد . والسيد محمود الالوسي من علماء القرن الماضي الذين يشار اليهم بالبنان وطالما قرأنا عنهُ ووددنا ان نرى شيئاً من تصانيفهِ فوجدنا ضالتنا في هذا الكتاب . وفي صدرهِ ترجمة المؤلف وفيها انهُ ولد سنة ١٢١٧ للهجرة وقرأ القرآن وحفظ الاجرومية والفية ابن مالك وقرأ غاية الاختصار في فقه الشافعية وحفظ المنظومة الرحبية في علم الفرائض كل ذلك قبل ان بلغ من العمر سبع سنين . وعليهِ فقد كان من النوادر الذين قلما يعمّرون

واكثر الكتاب في رحلة المؤلف الى القسطنطينية ووصفها ووصف ما دخلهُ من المدن في طريقهِ اليها وترجمة من لقيهُ من العلماء والوزراء وما جرى بينهُ وبينهم من المحاضرات ويتخلل ذلك مباحث مختلفة لغوية وكلامية ومراسلات شعرية ونثرية . وهو على نسق كتبنا العربية التي من نوعهِ فاذا ذكر بلداً نقل خلاصة ما جاء عنهُ في اللغة وكتب الجغرافية والتاريخ العربية ثم وصفهُ وصفاً شعريًّا يدلُّ على الصورة التي قامت لهُ في ذهنهِ كقولهِ عن الموصل

(والموصل) قال في اللباب بفتح الميم وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وفي آخرها لام مدينة من الرابع من الجزيرة وهي على دجلة في جانبها الغربي انتهى . وفي جانبها الشرقي نينوى بكسر النون كطيطوى وهي المدينة التي أرسل الى اهلها يونس عليهِ السلام وفيها مرقده الشريف . والقول بانهُ عليهِ السلام انما ارسل الى اهل اربل مما لا يعول عليهِ اصلاً اللهم الاَّ ان يقال ان نينوى كانت بلدة واسعة جدًّا وكانت ارض اربل قطعة منها وكون

ما بينهما مسيرة نحو يومين لا يضيق جوابه بعد فرض السعة بل زعم بعضهم فيها انها سعة تسع اربل وكركوك والله تعالى الخبير . ومدنها نينوي ابن بالوس من ملوك آثور سنة الف وثلاث وسبعين بعد الطوفان . وطول الموصل على ما في الاطوال (سز) وعرضها (لزل) وفي المقاصد العوالي ان عرضها (لدل) وطولها (عزما) ولعلهُ الاقرب للتحقيق . وفاتحها في زمن الفاروق رضي الله تعالى عنهُ قيل عياض بن غنم الاشعري وقيل خالد بن الوليد فتحها عنوة رضي الله تعالى عنهُ . (واهلها) على ما في التعريبات الشافية لبعض المعاصرين المصر بين خمسة وثلاثون الفاً وقيل سبعون الفاً ما بين اتراك واكراد وعرب . وسميت بالموصل على ما هو المشهور لان نوحاً عليهِ السلام سبر الماء هنالك وهو في السفينة فوصل المسبار الارض . وفي المراصد سميت بذلك لانها وصلت بين الجزيرة والفرات وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لانها وصلت بين بلد والحديثة وقيل ان الملك الذي احدثها كان يسمى الموصل انتهى . ولا اجزم بشيء مما ذكر والله تعالى اعلم . (وقريب) من الموصل المعمورة اليوم محل يسمي اسكي موصل يعنون الموصل القديمة وهذا ظاهر في ان المعمورة حديثة (وفي معجم البلدان) ما يدل على ان تلك القديمة هي حديثة الموصل . ونقلهُ عنهُ علامة عصره وفهامة مصره الفاضل السري الملا امين العصري في كتابهِ منهل الاولياء ومورد الاصفياء وصححهُ من عدة اقوال وعليه فوصفها بالقديمة لعلهُ لخرابها اليوم واشتهر بين خواص المعمورة انها تسلطت في وقت عليها الجن فلم يستطع اهلها الاقامة فيها فتحولوا الى مكان قريب منها وعمروا فيها مساكن لهم وسموهُ بحديثة الموصل ثم انتقلوا في ايام الشيخ ابي الفتح الموصلي قدس سره الى بلدتهم الاولى حيث انقطع عنها ببركة الشيخ المذكور قدس سره ما عراها من الجن فخرب ما احدثوهُ في ذلك المكان من المساكن انتهى . ولم يخطر لي اني رأيت ذلك في كتاب ومن ينكر تسليط الجن وتمكين الله تعالى اياهم من مثل ما يحكى يقول في ذلك هو حديث خرافة ومن ينكر الجن رأساً والعياذ بالله تعالى فحالهُ في مثل هذه الحكاية غير خفي عليك . والاقرب ان يقال لعلهم تركوا مكانهم في وقت من الاوقات لمزعجات الليالي فحوادثها جمة واحدثوا ما سمعت ثم نامت عنهم عيون الحوادث فاستيقظت عين محبة الوطن فحنوا اليهِ حنين الشارف الى العطن فرجعوا اليهِ وانتقلوا عما كانوا عولوا عليهِ فخلا من السكان فخربتهُ ايدي الحدثان . (وهي عذبة) الماء طيبة التربة والهواء طعامها هني وشرابها مري واسطة البلاد وسرتها ووجهها الصبيح وغرتها تلد الربيع في السنة مرتين فهي بين البلاد ام الربيعين فاراضيها في فصلين قد علا جنسها

وتجرد عن عوارض الكدر انسها وهي كالعرائس في حليها وزخارفها والقيان في وشيها ومطارفها باسطة زرابيها وانماطها ناشرة حبرها وراطها

كان نسيم الريح في جنباتها نسيم حبيب او لقاء مؤمل

لا عيب فيها سوى انها ايام الربيع تسرق العمائم الخضر من السادة فتنشرها على سطوح دورها وتبيع ونقول لا بأس على ام الربيعين لو سرقت عمائم ابناء الريحانتين (ولعمري) ان من اختبر وامتحن حكم بان كل روضة بالنسبة الى رياضها خضراء الدمن وانها تنبت العلماء المحققين كما تنبت الاقحوان والنسرين وتخرج الاخيار كما تخرج الازهار وهذا اظهر من الشمس واقوى تحققاً من الامس فلا حاجة الى التطويل باقامة الدليل

وليس يصح في الاعيان شيء متى احتاج النهار الى دليل

ونفحة الشمامة تهدي من ليس لهُ زكام الى حمى بعض اولئك العلماء الاعلام (وفي الروض النضر) اريج فضلاء منهم ارتدوا رداء احسن عصر ولا يكاد يحيط نطاق بجميع من فاق منهم علماء الآفاق والامر من البديهيات الاولية عند منصفي علماء العراق فهيهات ان يكون فيهِ بين اثنين نزاع وشقاق

وقس على ذلك سائر ما وصفهُ من البلدان . واحكامهُ وفتاويهِ تدل على سعة اطلاع وحسن نظر وكرم اخلاق و يظهر انهُ كان حرًّا لا يصانع قال في وصف المسافرخانه حيث اختار النزول في القسطنطينية « وعند ما دخل الليل طلى قمل الخشب (البق) جسمي عندماً بايدي الويل . ولم يزل يخلط دمي ولحمي خلطا الى ان تبدّى الصبح كالملة الشمطا فسألت صحبي هل حلَّ بكم من قمل الخشب ما حلَّ بي فقالوا انهُ رعانا وفي آخر الليل اتانا

المَّ بنا والليل اشمط والكرى اصمُّ واحداق الكواكب حوَّلُ

وفي اليوم الثاني عيّن لمصارفي في كل شهر ثلاثة آلاف قرش صاغ اسلامبولي فكان القيم يصرف عليَّ اقل من ثلثها و يأكل باقيها وهكذا يفعل بما عُين لسائر النزول

واكثر ما كتبهُ المؤلف التزم فيهِ السجع على منهاج جمهور من كبَّار الكتَّاب

Select Arabic Papyri by Prof. D.S. Margoliouth.

مخطوطات عربية قديمة

لما زرنا مدينة منشستر في صيف سنة ١٩٠٧ فتحت لنا مكتبة ريلندس ورأينا فيها مجموعة

الكتب العربية التي جمعها ارل كروفرد واشترتها زوجة المستر ريلندس لهذه المكتبة التي انشأتها تذكاراً لزوجها وقيل لنا حينئذٍ انهُ ستبذل الهمة في تبويب ما فيها من الكتب ودرسها وقد عني الاستاذ مرغوليوث بقراءة بعض الطروس القديمة التي وجدت فيها وهي من البردي وكلها اوامر الى صاحب بريد اشمون كتبت في القرن الثاني والثالث من التاريخ الهجري فهي من اقدم الكتابات الباقية الى الآن وهذا نص ما في اقدمها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عيسى بن ابي عطاء الى صاحب بريد اشمون فاحمل مسلم رسولي على دابتين من البريد احداها دابة الفرانق وكتبهُ محمد في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين ومائة

قال الاستاذ مرغوليوث ان عيسى بن ابي عطاء كان عامل الخراج في مصر من ٢٢ شوال سنة ١٢٥ الى ٢٩ جمادى الثانية سنة ١٢٧

ويلي ذلك قراءة ثمانية قراطيس أخرى بعضها قديم مثل الاولى تقريباً وبعضها احدث منها قليلاً وقد صورت سبعة قراطيس منها بالفوتوغرافيا وطبعت وخطها نسخي وسنحاول نقل بعضها في جزء تالٍ للدلالة على قدم الخط النسخي. والرسالة تدلُّ على علم واسع وتحقيق دقيق كما هو شأن الاستاذ مرغوليوث في كل ما كتبهُ

حجارة البناء في ضواحي القاهرة وصعيد مصر

THE BUILDING STONES
of
Cairo Neigbourhood and Upper Egypt
by
W.F. HUME, D. Sc., A.R.S.M., F.G.S.

اهدت الينا مصلحة المساحة المصرية كتاباً يبحث في حجارة البناء في مصر والصعيد ووصفها وانواعها وتركيبها بحثاً علمياً وفنياً واقتصادياً تأليف الدكتور هيوم مدير القسم الجيولوجي في المصلحة المذكورة وهو كغيرهِ من المؤلفات التي تصدرها مصلحة المساحة جامع لكثير من الفوائد والمباحث الدقيقة التي لا يستغني عنها مهندس مهتم بفن البناء في القطر المصري لانهُ يبحث عن انواع الحجارة التي فيهِ وصلاحيتها للبناء وايها اصلح من غيرهِ

لجنة حفظ الآثار العربية

ارسلت الينا لجنة حفظ الآثار العربية المجموعة العشرين والمجموعة الحادية والعشرين من محاضر جلساتها وتقاريرها الفنية عن سنتي ١٩٠٣ و ١٩٠٤ ذكرت فيهما اعمالها وما رممته من الآثار العربية كالمساجد والجوامع والكنائس والاديرة والحمامات وسبل الماء وما اشبه . واوردت اسماء الاماكن المعدودة من الآثار العربية والاماكن التي قررت عدم عدّها كذلك

والمجموعتان مزينتان بالرسوم الجميلة المتقنة الصنع وفيهما كثيرٌ من الفوائد التاريخية والاثرية فنثني على همة اعضاء اللجنة وغيرتهم. وحبذا لو أسرع في ترجمة هذه المحاضر وطبعها حتى لا نتأخر الى هذا الحد.

تقويم سنة ١٩١٠

اصدرت مصلحة المساحة تقويم سنة ١٩١٠ وهو شامل لكثير من الفوائد التي لا يستغني عنها سكان هذا القطر ولا ريب انهُ افضل التقاويم التي تصدر في هذه البلاد

رواية العاشق البائس

اهديت الينا هذه الرواية وهي تأليف الكاتب الروائي الشهير اوكتاف فوييه وتعريب اسمعيل افندي شكري المترجم في جريدة المؤيد وقد طبعها على نفقتهِ ونفقة احمد افندي الحكيم باشكاتب ادارة المؤيد . وهي حسنة السبك تشهد لمترجمها بالبراعة في الانشاء

النفائس

مجلة جامعة لمواضيع ادبية وعلمية واجتماعية وسياسية وفكاهية تصدر في بيروت مرتين في الشهر . مديرها وصاحب امتيازها انيس افندي عبد الخوري ورئيس تحريرها كامل افندي حميه . تصفحنا بعض اعدادها فوجدناها حافلة بالمواضيع المفيدة منها مقالة سياسية في توسيع السلطة الادارية في المملكة العثمانية واخرى عن المرحوم مدحت باشا ومقالة اقتصادية في غرف التجارة ومنتخبات من الشعر العصري والشعر القديم ومنتخبات من الزجل اللبناني منها قصيدة مشهورة لليازجي الكبير واخرى للشيخ ابرهيم الحوراني وفكاهات وروايات ومباحث ادبية مختلفة فنحث الادباء على اقتنائها ومطالعتها

الاستاذ

مجلة ادبية اجتماعية شهرية تصدر في بوانس ايرس عاصمة الجمهورية الفضية لمنشئها يوسف افندي خويري جاءنا الجزء الثالث منها وفيهِ نبذة عن تاريخ الاندلس وأُخرى عن الامبراطورية الروسية وقصيدة في وصف فتاة للمرحوم سليم عازار الغرزوزي ومقالة عن مذنب هلي ثم طراز البردة لشوقي بك وآية الحجاب لحافظ افندي ابرهيم ومواضيع أُخرى ادبية وفكاهية فنتمنى للرصيفة الجديدة النجاح ونحث الادباء على الاقبال عليها

ديوان المصري

هذا ديوان آخر من دواوين الشعر الذي نشأ في عصرٍ تحررت فيهِ الاقلام من قيود التقليد فجلّى فيهِ ذوو القرائح الوقادة والطباع السليمة . نظم عقودهُ حضرة عبد الحليم افندي حلمي المصري وهو بين مطرب مرقص ومذكّر محذّر من خير ما جادت بهِ قرائح الشعراء كقولهِ

دع ذكر زمزم والحطيم   وادعُ المدامة والنديم
فالعمر يوم للسرو   ر والف يوم للهموم
انا لا انوح على الديا   ر ولا على الانس النعيم
ان الديار ومن بها   في ذمة الله الكريم
مضر لمن يشتدُّ سا   عدهُ من الزمن القديم
فدَعِ النواح وهاتها   صفراء بيضاء الاديم

وقولهِ

على لبنان زهري المضاب   على الاردن خمري الحباب
على القدس المفضَّل في الكتاب   على تلك القصور على القباب
سلام متيم لولا الليالي   لقيدهُ لما بعث السلاما

وقولهِ

الملك للواحد القهار لا ملك   فينا ولا دولة تبقى على شان

ولعلَّ الشاعر ندم على ما قالهُ في حادثة الازهر بعد انجلاء حقيقتها وبلغ الدور الذي اشار اليهِ الرافعي فاحكم التسديد واستوى لديهِ في الاصابة ما كان من قريب وبعيد

ومن قصائد الديوان العامرة الابيات تحيةُ الدهور لذكرى الدستور

الزهور

مجلة ادبية فنية علمية لصاحبها ومديرها حضرة انطون افندي الجميل وهو الكاتب المعروف ويساعده في كتابتها جماعة من مشاهير الكتاب في الاقطار العربية ذكر اسماءهم في الديباجة . واهم الابواب التي ستطرقها المجلة كما جاء فيها باب للمقالات ثم باب للشعر وآخر للآداب الغربية وباب يذكر فيهِ خير ما قالهُ كتاب العرب وباب للانتقاد وباب للاخبار وغير ذلك من المواضيع المفيدة . وقد تصفحنا العدد الاول منها فاذا هو حافل بالمقالات الادبية منها مقارنة بين بعض ابيات البردة للبوصيري وابيات طراز البردة لشوقي ومقابلة بين قصيدة الفرزدق التي قالها في زين العابدين وقصيدة حافظ التي قالها عند عودة سمو الامير من الحج ثم مقالة في نكبة باريس الاخيرة لحضرة ولي الدين بك يكن وأخرى في الغد بقلم حضرة السيد مصطفى لطفي المنفلوطي وغير ذلك من التحف الادبية فنتمنى لها الرواج والانتشار

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) معنى ارثوذكس

دير مواس . الخواجه مزوز جاد ميخائيل . ما معنى كلمة ارثوذكسي

ج . معناها مستقيم الرأي . وهي يونانية من ارثوس ومعناها حقيقي او مستقيم ودكسا ومعناها رأي

(٢) معنى بروتستانت

ومنهُ . ما معنى كلمة بروتستانتي ولماذا سميت هذه الطائفة كذلك

ج . معناها محتج (او صاحب برتستو) وهي اقب لُقب بهِ بعض الامراء والاعيان الذين اعترضوا او احتجوا في ١٩ ابريل سنة ١٥٢٩ على قرار مجلس سبير فانهُ قرَّ القرار قبل ذلك بثلاث سنوات على ان لكل امير ان يرتب الامور الدينية في بلادهِ الى حين اجتماع المجمع العام فجاء مجلس سبير والغى

هذا القرار فاحتج عليهِ الامراء والاعيان المشار اليهم آنفاً فاطلق لقب المحتجين عليهم وعلى كل الذين تبعوهم

(٣) اصل المسيحيين السوريين

يفرفلس بنسلفانيا. الخواجه انطونيوس صوايا. هل اصل دم المسيحي السوري او الروم الارثوذكس في سوريا من اليونان او من الفينيقيين

ج. لقد كان في سورية سكان من الاراميين وغيرهم قبلما دخلها الفينيقيون فاختلطت انسابهم بانساب الفينيقيين ثم بانساب الامم التي تسلطت على سورية من اليونان والرومان والانباط والعرب والترك ولم يكن هذا الاختلاط على درجة واحدة في كل جهات سورية ولكننا لا نظن ان الدم اليوناني كثير في سورية كالدم الفينيقي والاثنان اقل فيهِ من الدم الارامي القديم. وقد يكونان اقل ايضاً من الدم العربي الغساني في جهات دمشق وحوران. وتحقيق ذلك ليس من الامور السهلة

(٤) تصدير الخيول العربية

جمهورية الارجنتين. الخواجه الياس شحاده. هل تسمح حكومة وطننا الدستورية بتصدير الخيول العربية الى اميركا

ج. لقد منعت ذلك قبلاً ثم ابطلت هذا المنع على ما يظهر

(٥) بيضة ضمن بيضة

الكلية الانكليزية في القدس. جورج افندي نقولا حلبي. كسر احد الشبان بيضة مسلوقة فوجد فيها بيضة أُخرى اصغر منها بقشرة كلسية كالبيضة الاعتيادية وحجمها مثل حجم بيضة العصفور او اكبر قليلاً فهل لكم ان تفيدونا عن سبب وجودها داخل البيضة الاولى

ج. ان تكوُّن بيضة داخل بيضة أُخرى نادر جدًّا ولكنهُ ليس غريباً والغريب في امر هذه البيضة الداخلية انها مكسوة بقشرة كلسية فان القشرة الكلسية لا ترسب حول البيضة الأ بعد ان يتم نموها وتنزل الى اسفل المبيض وهذا يقتضي ان تتكون البيضة الصغيرة اولاً ثم تصعد الى اعلى المبيض وتجتمع حولها جرثومة بيضة أُخرى وذلك مما يتعذَّر علينا تصديقهُ الأ اذا ثبت ان المواد الكلسية كانت ممزوجة بالبيومن البيضة ورسبت داخلها وهذا بعيد ايضاً لا نرى لهُ وجهاً ولو بعثتم الينا بالبيضة لنظرنا في تعليل معقول لها. ونرجح ان قشرة البيضة الداخلية كانت بيضاء ولكنها غشاء رقيق لا قشرة متحجرة. راجعوا صفحة ٩٤٩ من سنة ١٨٩٩ من المقتطف

(٦) عمر البحر والصخور

مصر. الخواجه جورج صباغ. ذكرتم في الجزء الاول من مقتطف هذه السنة ان

اليوم الثاني عشر على عصير البرتقال وشرب عصير اثنتي عشرة برتقالة في يومين ثم جعل يشرب كأساً من اللبن الحار كل ساعة ثم كل ثلاثة ارباع الساعة ثم كل نصف ساعة فاخذ جسمه يسترد ثقله وقوته فزاد اربعة ارطال ونصف رطل في يوم واحد وهو اليوم الثالث بعد افطاره وبلغ ما زاده ٣٢ رطلاً في ٢٤ يوماً وزاد عقله مضاء وزادت طاقته على الاشغال بنوع عام فصار يداوم القراءة والكتابة من غير ملل

وصام مرة ثانية فلم يشعر بالتعب كما شعر في المرة الأولى ولم يخسر الا تسعة ارطال في ثمانية ايام ومن ثم جعل يأكل التين اليابس ويشرب عصير البرتقال فاسترد في اسبوع ما خسره في ثمانية ايام

ويظهر لنا من وصف الاعمال التي كان يعملها حينئذٍ انهُ مصاب بخلل في عقلهِ ولكن هذا لا يمنع ان يكون للصوم فائدة حقيقية في ازالة ما يشكو منهُ البعض من الصداع والتعب العام في الجسم وان الجسم يسترد حالاً ما يخسرهُ بالصوم فان المريض الذي ينقطع عن الطعام مدة طويلة فينحف جسمهُ كثيراً يسترد في ايام قليلة ما خسرهُ مدة مرضهِ

تعليم الفضائل في اليابان

يعلّم اليابانيون اولادهم الفضائل التالية في مدارسهم ويخصون لكل منها ساعات معلومة من كل عشرة ايام . فلواجبات الأولاد لوالديهم ثلاث ساعات ولواجبات الاخوة والاخوات بعضهم لبعض ساعتان وللواجبات البيتية ساعتان ولواجبات الاصدقاء بعضهم لبعض ساعتان ولواجبات الرعية لملكها ثلاث ساعات ولوجوب العمل بالهمة والنشاط ساعتان وللامتناع عن الخصام ساعتان وللامتناع عن الكذب ساعتان وللامتناع عن اخفاء انسان لذنبهِ ساعتان وللامتناع عمَّا يؤْذي الغير ساعتان

نور الحباحب

ان اسطع مصابيح الغاز نوراً لا يبلغ نورهُ واحداً في المئة من القوّة الصادرة منهُ والتسعة والتسعون الباقية من قوتهِ تتحوَّل الى حرارة لا الى نور . واسطع المصابيح الكهربائية واكثرها اتقاناً لا يبلغ نورهُ ٣٨ في المئة من قوتهِ الكهربائية والباقي من القوة وهو ٦٢ في المئة يتحوَّل الى حرارة . اما الحباحب (سراج الليل) فنورها خالٍ من الحرارة او لا تبلغ حرارتهُ واحداً في المئة فمتى تعلَّم العلماء منها كيف يحوّلون القوة كلها الى نور تصير مصابيح الغاز ارخص مما هي مئة ضعف او يصير نورها اسطع مما هو الآن مئة ضعف

اصل البربر

ذهب الى باريس في هذه الايام جماعة من الطوارق وهم من قبائل البربر المقيمين في

شمال افريقية فبحث الدكتور اتجبير في اشكالهم وتوصل الى النتيجة الآتية . وهي انهُ اذا اخرجنا العنصر السامي (اي اليهودي والعربي) والعنصر الزنجي من البربر يبقى فيهم العنصر الاصلي وهو الجنس الآري الذي منهُ اكثر سكان اوربا . فالبربر ليسوا من الشعوب السامية ولا من الشعوب الحامية بل من السلالة الآرية ويمكن ان يطلق عليهم اسم السلالة الآرية الافريقية

اقدم موميا

عثر الاستاذ بتري في سنة ١٨٩١ على موميا في قبرٍ كانت الايدي قد عبثت بها وذلك قرب هرم الملك سنفرو(٢٩٠٠ق ٠م٠) فنقلت الى مدرسة الجراحين في لندن ووضعت في متحفها . وعلم حينئذٍ انها اقدم الموميات المعروفة لكن لم يعرف تاريخها تماماً. اما الموميات التي في المتحف المصري والمتحف البريطاني وغيرها فلا يرجع تاريخها الى اكثر من ١٥٨٠ سنة قبل المسيح . والموميات التي عثر عليها في سنة ١٩٠٧ ترجع الى زمن الدولة العاشرة اي نحو ٢٢٠٠ سنة قبل المسيح والدولة الثانية عشرة اي ٢٠٠ سنة بعدها وكانت بالية متفتتة فلم يمكن نقلها وحفظها . وقد علم الآن ان هذه الموميا ترجع في تاريخها الى ٢٧٠٠ سنة قبل المسيح فتكون اقدم من الموميات التي في المتاحف بالف ومئة سنة على الاقل واقدم من الموميات التي وجدت سنة ١٩٠٧ بخمسمئة سنة على الاقل

هبات علمية

جاء في مجلة العلم الاميركية ان شخصاً ابقى اسمهُ مكتوماً وهب جامعة كولومبيا ٧٠ الف جنيه لانشاء بناء للقسم الفلسفي فيها وشخصاً آخر لم يظهر اسمهُ ايضاً اهدى الجامعة المذكورة ثلاثة آلاف جنيه لمساعدة التعليم الزراعي . وقد لقينا بالامس المستر دودج المحسن الاميركي المشهور وعلمنا انهُ سيقيم على نفقتهِ بناء جديداً في المدرسة الكلية السورية يكون نادياً لتلامذتها

مارك تواين

توفي مارك تواين الكاتب الاميركي الشهير في مساء الحادي والعشرين من الشهر الماضي وقد بلغ من العمر ٧٤ سنة . واسمهُ الحقيقي صموئيل كلنس لكنهُ اشتهر باسمهِ المستعار . وهو اشهر كاتب مجوني في هذا العصر بل ربما كان اشهر الكتاب المجونيين قاطبةً لهُ تآليف عديدة كلها ظرف وفكاهة راجت رواجاً واسعاً وترجمت الى عدة لغات وقد جمع منها ثروة تذكر فانهُ توفي عن تركة تبلغ ٢٠٠ الف جنيه

حفظ الآثار العربية

عين مبلغ ١٦٠٠٠ جنيه مصري في سنة ١٩٠٩ لترميم الجوامع والآثار الاخرى العربية

والقبطية منها ٣٠٠٠ جنيه انفقت على جامع السلطان حسن و ١٨٠٠ جنيه على الدير الابيض والدير الاحمر و ٨٥٠٠ على غير ذلك من الجوامع والمدافن . ويقدَّر ان مدفن السلطان قلاوون ينجز في اثناء السنة الحالية فيكون ما انفق على اعادة هذا المدفن الفخيم البديع لرده الى ما كان عليهِ ٩٥٠٠ جنيه

تقدم الطيران

عينت جريدة الدايلي مايل منذ اربع سنوات جائزة قدرها عشرة آلاف جنيه لمن يطير من لندن الى منشستر بطيارة تكون اثقل من الهواء بشرط ان لا ينزل الى الارض اثناء طيرانهِ سوى مرتين لاخذ البترول اللازم . والمسافة بين المدينتين على خط سكة الحديد ١٨٦ ميلاً . ففي ٢٠ ابريل اعلن المستر جراهم هوايت عن عزمهِ على قطع المسافة المذكورة بطيارتهِ وهي من طرز فرمن فطار ولكنهُ اضطر الى النزول في الطريق لخلل طرأ على محرّك طيارتهِ

ثم جاء المسيو بولهان من فرنسا وكان قد طار هناك في ١٨ و ١٩ ابريل مرتين قطع فيهما ٢٢٠ ميلاً فاسرع الى بلاد الانكليز وركّب اجزاء طيارتهِ وطار من لندن الى منشستر في ٢٨ ابريل وقام بجميع الشروط المطلوبة منهُ فاحرز الجائزة العظيمة التي عينتها جريدة الدايلي مايل وخلد اسمهُ في تاريخ الطيران

ثوران جبل اتنا

حدث زلزال خفيف في جزيرة صقلية عقبهُ ثوران جبل اتنا في ٢٣ مارس فانفتحت فيهِ فوهات عديدة وجرت الحمم منهُ في نهر عرضهُ ١٥٠٠ قدم وسرعة سيرهِ ستين قدماً في الساعة ثم خمد الثوران وعاد الى الظهور مرة اخرى في اواخر مارس

التلامذة المصريون في اوربا

في انكلترا الآن ٥٣ تلميذاً مصرياً يتعلمون على نفقة الحكومة المصرية و ٣ في مدارس الحقوق في فرنسا . وفي اوربا عدا التلامذة الذين يتعلمون على نفقة الحكومة ١٠ من الشبان المصريين يتعلمون في انكلترا و ١٧ في فرنسا تهتم الجامعة المصرية بتعليمهم ويوجد ايضاً نحو ١٠٠ تلميذ في انكلترا و ٣٠٠ في اوربا يتعلمون على نفقتهم

مصارف القاهرة

بدئ العمل في مصارف القاهرة والمأمول انهُ لا يأتي الشتاء القادم حتى تتم المصارف التي تصرف مياه المطر فلا يعود الماء يغمر الشوارع في الايام الممطرة ويسهل على الحكومة مكافحة البعوض بصرف الماء من البرك والمستنقعات التي يرشح اليها الماء عند ارتفاع النيل

فهرس الجزء الخامس من المجلد السادس والثلاثين



الملك ادورد السابع

المقتطف

الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٠ — الموافق ٢٣ جماد اول سنة ١٣٢٨

ادورد السابع ملك الانكليز

رُزِئَ الشعب الانكليزي وكل محبي السلام بوفاة اعظم ملك لاعظم مملكة بوفاة ادورد السابع ملك الانكليز وامبراطور الهند وهو بين الكهولة والشيخوخة جامعاً الى نشاط الكهول اختبار الشيوخ محبّاً لامته محبوباً منها مشاركاً لها في سرّائها وضرّائها . توفي بعد توعك قليل لم يمنعهُ عن الاشتغال بمهام المملكة فبقي مع وزرائهِ ورجال دولتهِ الى ان ادركتهُ منيتهُ نصف الليل بين السادس والسابع من شهر مايو . وللحال نعاهُ البرق الى كل انحاء المسكونة فملئت القلوب رهبةً من هول المصاب واعرب الملوك عن رغبتهم في الاسراع الى بلاد الانكليز لتشييع جنازتهِ فشيعت ودفنت في ٢٠ مايو بابهة لم يذكر التاريخ مثلها

مولدهُ ونشأتهُ

هو اكبر ابناء الملكة فكتوريا . ولد في التاسع من نوفمبر سنة ١٨٤١ . واتفق انهُ كان يوم بطالة في لندن فاحتفل اهلها بمولدهِ احتفالاً عظيماً . وانتقلت ولاية العهد اليهِ من اختهِ الكبرى التي صارت في ما بعد امبراطورة المانيا

ولاكبر ابناء ملوك انكلترا القاب كثيرة يرثها الواحد منهم حالما يولد اهمها دوقية كورنوال ويبلغ ريعها الآن ٨٠ الف جنيه في السنة . فلقّب عند ولادتهِ بدوق كورنوال وقبل ان يتم الشهر الاول من عمرهِ منحتهُ والدتهُ لقب برنس ويلس وهو لقب يمنح عادة لاكبر ابناء ملوك انكلترا واول من لقّب بهِ منهم البرنس ادورد ابن ادورد الاول ملك انكلترا وكان والدهُ قد تغلّب على بلاد ويلس ونزع الحكم من امرائها . وولد ابنهُ هذا في قلعة كرنارفون في ويلس فمنحهُ لقب امير ويلس (١٣٠١ م .) . وليس هذا اللقب من حقوق اولياء العهد فان

البرنس ادورد ابن الملك جورج وولي عهده يلقب الآن بدوق كورنوال احد القاب ابيهِ التي انحلَّت عنهُ بتوليتهِ الملك لكنهُ لا يلقب باميرو يلس ما لم يمنحهُ ابوهُ هذا اللقب

واحتفل بعمادهِ في قصر وندزر وسُمّي البرت ادورد اي باسم ابيهِ البرنس البرت واسم جدهِ لامهِ البرنس ادورد دوق كنت

واهتمت الملكة وزوجها البرنس البرت بتربية ولي العهد واخته واستشارا في ذلك لورد ملبورن والبارون ستوكمار وبعد البحث والمداولة عهد بتربيتهما الى لادي لتلتون وكانت من فضليات النساء فاختارت لذلك امهر المعلمين والمعلمات وما زالت تبذل العناية بتربيتهما الى ان بلغ الامير السنة الثامنة من عمرهِ فوكل امرهُ الى المستر برتش من اساتذة مدرسة ايتن ثم خلفهُ المستر جبس من اساتذة كمبردج. ولما بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ انتقل الى ادنبرج فدرس فيها الكيمياء على الاستاذ بليفر (لورد بليفر) وتاريخ الرومان وغيرهما من العلوم على غيرهِ من اساتذتها وكان يختلف الى الالاي السادس عشر من الهسار ثلاث مرات في الاسبوع يتعلم الفروسية. ثم انتقل الى اكسفرد واقام فيها سنة وكان في عداد اساتذتهِ هناك الاستاذ مكس ملر والاستاذ غلدون سمث ولهُ مع الاخير نوادر كثيرة. كان الاستاذ مرة يخطب خطبة موضوعها رجال السياسة والاقدام في زمن الملكة اليصابات واسهب في الكلام عن السر ولتر رالي فلما انتهى من خطبتهِ وقف البرنس وقال لهُ كيف لم تذكر يا مولاي اهم هدية اهداها السر ولتر الى هذه البلاد. فقال الاستاذ وما هي هذه الهدية. قال التبغ. فانهُ كان مولعاً بالتدخين منذ صباهُ

ثم انتقل الى كلية الثالوث في جامعة كمبردج ودرس على الدكتور هويول وكان يقيم في منزل مؤدبهِ الكولونل روبرت بروس في قرية تبعد ثلاثة اميال عن الجامعة ويحضر الدروس كاحد تلامذتها ويمتزج بهم

اسفارهُ

ولم تقتصر تربيتهُ على التعليم المدرسي فكان لا بد لهُ من السفر والسياحة للتعرف بالملوك والامراء ورجال السياسة وزيارة البلدان التي سوف يملك عليها فسافر في حداثتهِ مراراً مع والدتهِ وسافر مرة الى المانيا مع مؤدبهِ وكان عمرهُ ١٤ سنة. ولما بلغ سن الرشد سنة ١٨٥٩ سافر في اوربا متنكراً باسم لورد رنفرو وزار اختهُ الكبرى في المانيا وكانت قد تزوجت بولي عهد بروسيا. ثم سار الى ايطاليا وزار البابا بيوس التاسع فكان اول امير انكليزي فعل ذلك بعد ان نزع الملك من آل ستورت. ثم حدثت القلاقل التي آل امرها الى الحرب في

تلك البلاد فارسل اليهِ والدهُ يامرهُ بالارتحال عنها فانتقل الى جبل طارق وجال في انحاء اسبانيا والبرتغال وعاد الى بلاد الانكليز

وكانت سفرتهُ الثانية الى كندا والولايات المتحدة فان اهالي كندا طالما عللوا نفوسهم برؤية ملكتهم على ان الاحوال لم تمكنها من السفر اليهم فوعدتهم بارسال ولي عهدها بالنيابة عنها . فلما بلغ ذلك مسامع المستر بيوكنان رئيس الولايات المتحدة كتب الى الملكة يدعو ولي عهدها لزيارة مدينة وشنطن . فسافر الى كندا اولاً فرحَّب بهِ اهلها احسن ترحيب ثم سار الى الولايات المتحدة فاحتفل بهِ الاميركيون احتفالاً عظيماً وخرج خمسون الفاً من اهل شيكاغو لمقابلتهِ ولم تكن تلك المدينة آهلة بالسكان كما هي الآن . ولما وصل الى وشنطن قابلهُ الرئيس بما يليق بهِ من الاكرام وانزلهُ في الدار البيضاء وصحبهُ في زيارة قبر وشنطن محرّر البلاد الاميركية

وتوفي والدهُ البرنس البرت سنة ١٨٦١ فالقيت على عاتقهِ الاعمال التي كان يتولاَّها كرئاسة الحفلات وحضور المآدب وعرض الجيوش وكل ما لهُ علاقة بابهة الملك فان والدتهُ اعتزلت بعد موت زوجها ولم تعد تباشر الأ مهام الدولة

وجاء القطر المصري بعد موت والدهِ ببضعة اشهر وقضى فيهِ اياماً ثم ارتحل الى فلسطين فوصل الى مدينة يافا في ٣١ مارس سنة ١٨٦١ وزار القدس وحبرون (الخليل) واذن لهُ السلطان عبدالعزيز بزيارة الحرم مقام ابرهيم ولم يدخلهُ قبلهُ مسيحي بعد الحروب الصليبية . وسار من القدس الى طبرية فدمشق فبعلبك فبيروت واقلع من بيروت الى ازمير والاستانة ثم انتقل الى اثينا ومنها الى مالطة وعاد الى بلاد الانكليز

زواجهُ

وعُقد لهُ في ١٠ مارس سنة ١٨٦٣ على البرنسس الكسندرا ابنة كرستيان التاسع ملك الدنمارك واخواها الآن ملك الدنمارك وملك اليونان وابن اخيها ملك النروج واختها والدة قيصر الروس فهي ابنة ملك وزوجة ملك وام ملك واخت ملك وعمة ملك وخالة ملك . وسرَّ الشعب الانكليزي بزواج ولي عهدهم بالبرنسس الكسندرا لانها على جانب عظيم من الجمال وليست المانية . وقطع لهُ مجلس النواب ٤٠ الف جنيه في السنة ولزوجتهِ ١٠ آلاف جنيه . وكان لهُ ايضاً ريع دوقية كورنوال . واشترى املاك سندرنجهام بما توفر لديهِ من ريع هذه الدوقية قبل بلوغهِ سن الرشد

ورزق ابنين وثلاث بنات البرنس البرت وقد توفي في شرخ الشباب والبرنس جورج وهو الملك الحالي انتقلت ولاية العهد اليهِ بموت اخيهِ والبرنسس لويز وهي الآن زوجة دوق

فيف والبرنسس فكتوريا والبرنسس مود وهي الآن ملكة النروج . وولد لهُ ايضاً طفل عاش يوماً واحداً ومات

وجاء القطر المصري ثانية في زمن الخديوي اسمعيل وكان في صحبتهِ دوق سذرلند والسر صموئيل باكر ثم سار الى الاستانة فاحتفل بهِ السلطان عبدالعزيز احتفالاً شائقاً ودعا البرنسس الكسندرا ومعها المسز غراي لزيارة الحرم السلطاني . وانتقل من الاستانة الى القريم فزار قلعة سفاستبول الشهيرة

واصيب سنة ١٨٧٢ بالحمى التيفويدية . ولما شفي اقامت الامة صلاة شكر لله ولم تر لندن مثل ذلك اليوم الى ان كان الاحتفال بيوبيل الملكة فكتوريا الستيني . وذهب الى بطرس برج في اوائل سنة ١٨٧٦ وحضر الاحتفال باقتران اخيهِ دوق ادنبرج بالاميرة ماري ابنة القيصر

سفرهُ الى الهند

وكان دزرايلي (لورد بيكنسفيلد) يرى ان زيارة ولي العهد للهند يكون لها تأثير حسن في تلك البلاد وتكون مقدمة لتسمية الملكة امبراطورة عليها فسافر اليها في سنة ١٨٧٤ تصحبهُ حاشية كبيرة من كبار رجال الدولة ومن اصدقائهِ الاصفياء . ولما وصل الى بمباي اقبل امراء الهند للسلام عليهِ فكان يرد لهم الزيارة بابهة عظيمة تروق في اعين الشرقيين . وجال في اكثر انحاء البلاد واقام حفلة شائقة في مدينة دهلي استقبل فيها الامراء وكبار رجال الدولة استقبالاً رسمياً . واقام في الهند اربعة اشهر سافر فيها ٨٠٠٠ ميل براً و ٢٥٠٠ ميل بحراً وتعرف باكثر امراء الهند وعاد مودعاً بالحفاوة كما قوبل فيها وعرج في عودتهِ على مصر ومالطة واسبانيا ثم زار القطر المصري في عهد الخديوي السابق وكان رياض باشا رئيساً للنظار

حوادث مختلفة

ولم يحدث بعد ذلك في حياتهِ شيء يستحق الذكر الى ان كان يوبيل الملكة والدتهِ سنة ١٨٨٧ فقام بضيافة الامراء الذين جاؤوا لحضور الاحتفال ونظم الولائم والحفلات التي أُقيمت احسن تنظيم . واحتفل في سنة ١٨٨٨ بعيد زواجهِ الفضي فجاءتهُ هدايا كثيرة من الامراء والاصدقاء

وفي سنة ١٨٩٢ توفي دوق كلارنس ابنهُ الأكبر وولي العهد بعدهُ . اصابتهُ النزلة الوافدة فلم تمهلهُ الأبضعة ايام فانتقلت ولاية العهد الى دوق يورك وهو الملك جورج الحالي . وكان دوق كلارنس قد خطب البرنسس ماري اوف تك والامة راضية عن هذه الخطبة كثيرة الرغبة فيها فلما توفي خطبها اخوهُ وتزوج بها وهي الآن ملكة انكلترا

رئاستهُ الماسونية

مضى على بيت الملك في انكلترا ١٧٠ سنة وهو مرتبط بالماسونية وقد انتظم الملك ادورد في سلكها سنة ١٨٦٨ كرَّسهُ ملك اسوج . وسنة ١٨٧٥ استعفى مركيز ربون من رئاسة الماسونية فانتخب بدلاً منهُ بالاجماع واعيد انتخابهُ بعد ذلك سنةً بعد سنة الى ان آل الملك اليهِ سنة ١٩٠١ فانتخب اخوهُ دوق كنوت لرئاسة الماسونية . وترى هنا صورتهُ وصورة



اخيهِ دوق كنوت بالشعار الماسوني . ولما كانت المحافل المصرية تابعة للمحفل الانكليزي الاكبر كانت البراءات الماسونية تأتي من انكلترا موقعة بتوقيعهِ . وكان يغار على الماسونية ويعززها كما يغار على كل جمعية يرجى منها الخير العظيم للبلاد لانها تؤلف بين الناس على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم فترى في المحفل الماسوني اوربيين واسيويين وافريقيين واميركيين من المسيحيين والمسلمين والاسرائيليين والبوذيين مختلفي الاجناس والاديان والممالك والاحزاب لكن تجمعهم كلهم جامعة الانسانية والاخاء العام

جلوسهُ على العرش

وانتقل اليهِ الملك بعد وفاة والدتهِ في ٢١ يناير سنة ١٩٠١ ولقب بادورد السابع. واول عمل اتاهُ كان افتتاح البرلمان فافتتحهُ بابهة عظيمة ولم تكن الامة قد رأت حفلة كهذه منذ عهد بعيد فان الملكة فكتوريا كانت تبتعد عن الابهة ما امكن اما الملك ادورد فكان يرى ان اظهار ابهة الملك يزيد الدولة عزةً وجلالاً. ولما آل الملك اليهِ شرع في اصلاح القصور المديدة فنظَّم تحفها وفتح ابوابها للضيوف وقد كان اكثرها مقفلاً في زمن والدتهِ وتحفها محجوبة عن انظار الجمهور.

مرضهُ وتتويجهُ

وكان تتويجهُ اهم حوادث السنة التالية فاخذت الامة تستعد لذلك الاحتفال العظيم واذا بنشرة رسمية اذيعت قبل الاحتفال بيوم واحد جاء فيها ان الملك مريض بالتهاب الزائدة وقد أُخّر التتويج الى اجل غير معلوم. فذعر الناس واشتد قلقهم ورأى الاطباء انهُ لا بد من عملية جراحية فعملها السر فردرك تريفس الجرَّاح المشهور ونجحت نجاحاً تاماً وشفي الملك وتوّج في اليوم التاسع من شهر اغسطس باحتفال عظيم حضرهُ جم غفير من الامراء وارباب المناصب العالية فحلف اليمين المعتادة ومسح ملكاً والبس التاج هو والملكة الكسندرا ثم خرج ومعهُ الملكة لاقتبال تهانيء شعبهِ فكانت الطرق والساحات غاصة بالجماهير وهي تهتف لهما هتاف الحب والولاء

اعمالهُ مدة ملكهِ

اشتهر بين ملوك هذا العصر بحسن سياستهِ وسعيهِ لحفظ الرُبط الودية بين الدول فكثر التزاور بينهُ وبين الملوك والامراء. وكانت اول زياراتهِ بعد جلوسهِ لملك البرتغال المتوفَّى وهو صديقهُ الحميم ثم لملك ايطاليا والبابا. على ان اهمها زيارتهُ لفرنسا سنة ١٩٠٣ فكانت سبباً في التقرب بين الامتين وقد مهَّد السبيل الى ذلك ميلهُ الى الفرنسويين ومحبتهم لهُ. ومنها زيارتهُ لامبراطور النمسا ومقابلتهُ امبراطور المانيا في كيال ثم زيارة امبراطور المانيا لهُ في بلاد الانكليز وردهُ الزيارة لهُ في برلين. ولا ينكر احدٌ انهُ حفظ بحسن مساعيهِ الروابط الودية بين انكلترا وغيرها من الدول ولذلك لُقب بصانع السلام

اما علاقتهُ بوزرائهِ فكانت على غاية ما يرام ولم يخرج مرة واحدة عن كونهِ ملكاً دستورياً بكل معنى الكلمة فقد تغيرت الوزارة اربع مرات مدة توليهِ الملك ولم تختلف اميالهُ الى وزرائهِ مطلقاً سواءٌ كانوا من المحافظين او من الاحرار

وقد تعلقت الامة الانكليزية بحبهِ واحترامهِ ولم يكن هذا الشعور خاصًّا بالانكليز بل شاركهم فيهِ اكثر الامم المؤلفة منها الدولة البريطانية . فالهنود على اختلاف اميالهم السياسية ومذاهبهم الدينية يحترمون البيت المالك اشد الاحترام وكثيرون منهم يعرفون الملك ادورد ولهُ في قلوبهم منزلة عظيمة حتى لقد قال امير من امرائهم وهو مهراجا نابا «لو جاء الملك واقام يومًا واحدًا في دهلي لاستقبلناهُ استقبالاً لم يستقبل بهِ سلطان من سلاطين الهند قبلاً » . وقد كان يود ان يزور الهند بعد جلوسهِ لكنَّ صحتهُ ومشاغلهُ السياسية حالت دون ذلك

وكان غيوراً على العلم شديد الميل الى اكرام العلماء ولهُ اقوال عديدة في الحفلات العلمية تشهد لهُ بالخبرة وبعد النظر وقد نشرنا بعضها في الجزء العاشر من المجلد السابع والعشرين من المقتطف

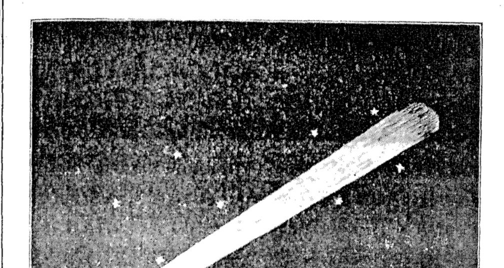
واشتهر بميلهِ الى الصيد وسباق الخيل والملاحة فاقتنى الجياد الكريمة واليخوت الثمينة وكثيراً ما نالت جيادهُ الرهان في حلبة السباق في دربي وغيرها . وبيع جواد من خيلهِ لرجل اميركي بثلاثين الف جنيه

هذه نتفٌ من اخبار هذا الملك العظيم الذي اجمعت امتهُ وكل الشعوب على محبتهِ واحترامهِ . وقد خسرت البلاد الانكليزية بموتهِ خسارة لا تقدَّر لاسيما في هذه الاحوال الحرجة فانهُ كان يرجى منهُ ان يزيل الخلاف من بين احزابها لما لهُ من الاحترام في قلوب الامة ولما جبل عليهِ من حسن السياسة والحنكة

توفي الى رحمة ربهِ في اليوم السادس من شهر مايو الماضي ودفن في كنيسة مازي جرجس في قصر وندزر في العشرين منهُ واحتفل بجنازتهِ احتفالاً لم يسبق لهُ مثيل فمشى في الجنازة عدد كبير من الملوك والامراء . وناب عن جلالة السلطان في حضور الجنازة وليّ عهد السلطنة سمو البرنس يوسف عز الدين وعن الجناب العالي شقيقهُ سمو البرنس محمد علي

ولم يقتصر الاحتفال بالجنازة على بلاد الانكليز بل كان عامًّا في جميع الاملاك البريطانية وعواصم الدول الاجنبية . واقيم بمصر في ساحة ثكنة قصر النيل وحضرهُ خلقٌ كثير وكان الموكب الرسمي مؤلفًا من السر الدن غورست وامراء البيت الخديوي ونظار الحكومة وأئمة الدين وغيرهم من ارباب المناصب . واجتمع ايضاً جمهور كبيرٌ من الماسون الانكليز والمصريين وغيرهم في اوتل سافوي حيث احتفلوا بذكراهُ وحضر الاحتفال نواب من كل المحافل الماسونية في القطر المصري

مذنب هلي



الذين راقبوا مذنب هلي قبل الفجر في السبعة عشر يوماً الاولى من شهر مايو شاهدوا منظراً بديعاً جدًّا ولاسيما صباح الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر وقد كان منظرهُ صباح السابع عشر كما ترى في هذا الشكل وطول ذنبهِ ٥٠ درجة او اكثر. وكان المنتظر ان تمر الارض في ذنبهِ او ان يكشف ذنبهُ الارض صباح التاسع عشر من مايو فصعد الرصد بالبالونات في اماكن مختلفة ليروا ما يمكن ان يحدث من التغير في جو الارض. ويظهر من الانباء البرقية انهم لم يروا شيئاً غير عادي ويظن بعضهم ان الذنب لم يبلغ الارض. واذا ثبت انهُ نور كهربائي لا غير فلا غرابة في انهم لم يروا شيئاً

وفي الحادي والعشرين من مايو مساء رأينا المذنب واضحاً في الجهة الغربية نحو الساعة الثامنة مساء نواتهُ متجهة الى الشمس وذنبهُ الى الجنوب كما يجب ان يكون حتى لو رُسم خط مستقيم من رأسهِ الى طرف ذنبهِ ومُدَّ على استقامتهِ وصل الى الشمس تحت الافق. ولكن لم يظهر ذنبهُ واضحاً في الثالث والعشرين والرابع والعشرين من الشهر. وفي الخامس والعشرين ذهبنا الى اهرام الجيزة وراقبناهُ من هناك قبل طلوع القمر فكان ذنبهُ واضحاً جدًّا ولا يقل طولهُ عن عشرين درجة

الفصاحة وكتّاب العصر

(تابع ما قبله)

ومنها استعمالهم مميّز كم الخبرية جمعاً معرّفاً بال كقولهم « فكم من الاماكن والبلدان والجبال والوديان والمياه ورد ذكرها في تلك القصائد » والصواب فكم من اماكن و بلدان الخ

ومنها قولهم « احتازوا على الوزارة » واحتاز متعدٍ فالحام على بينها وبين مفعولها مخالف لنصوص اللغة

ومنها ترك فاء الجزاء حيث يجب ربطهُ بها كقولهم « فان كنت تجهل ذلك دونك جهينة الاخبار » والصواب ان يقال فدونك بذكر فاء الجواب . وهذا خطأ فاشٍ في بعض الجرائد والكتب

ومنها تعبيرهم عن الالفاظ الغريبة « باللغوية » وهو تعبير فاسد ولم نرَ احداً من اللغويين استعملهُ بل كل ما رأيناهُ ان شرّاح الدواوين يقولون الغريب ولا يقولون اللغوي . واللغوي المنسوب الى اللغة فكلّ لفظ لغوي غريباً كان او غير غريب

ومنها عدم مراعاتهم حروف الجرّ في التعدية كقولهم « تضلّع بالآداب » والصواب تضلّع من الآداب ويقولون « زهد بالدنيا » والصواب زهد في الدنيا . ويقولون « شرع بالعمل » والصواب شرع في العمل . ويقولون « طعن بالدين » والصواب في الدين . ويقولون « أذن لي بهذا » والصواب في هذا . ويقولون « وثق فيهِ » والصواب وثق بهِ

ومنها انهم يستعملون خفي متعدّياً بنفسهِ وهو فعل قاصر يصل الى مفعولهِ بعلى فقولهم « لا يخفاكم » صوابهُ لا يخفى عليكم — نعم قد ورد الحذف والايصال في الضرورة

ومنها انهم يدخلون لام الابتداء على خبر انّ المفتوحة الهمزة كقولهم « انت تعلم ان هذه الجناية لأعظم من جناية شجار »

ومنها زيادتهم اللام على مفعول « كفى » كقولهم « كفى لهُ فخراً ان يفعل كذا » والصواب كفاهُ فخراً الخ

ومنها مقابلة السهول بالجرود والمعروف ان السهول تقابل بالحزون واذا اريد البارد والحارّ من الامكنة قيل صرود البلاد وجرومها واما الجَرْد فالمكان الخالي من النبات وخلوّ المكان من النبات لا يستلزم ان يكون جبلاً ولا وعراً

ومنها انهم يقولون « قرأت الفصل الثاني واربعين » والصواب الثاني والاربعين

واما قولهم « فعلى المائة وعشرين شخصاً الف » فجائز عند بعضهم واما عند الجمهور فيجب ان يعرف المعطوف كما يعرّف المعطوف عليهِ

ومن هذا القبيل قولهم « جاء في الساعة الثانية ونصف » والصواب في الساعة الثانية والنصف لان النصف معطوف على الثانية وهي نعت للساعة فيجب ان تدخلهُ أل جريًا على القاعدة الموجبة مطابقة النعت للمنعوت

ومنها استعمالهم « نبس » متعديًا بنفسهِ وهو قاصر يتعدّى بالباء فيقولون كل كلمةٍ تنبسها الصحف والصواب تنبس بها

ومنها قولهم « ما هو الاَّ اظهار لاحساسات الشكر » وهو تعبير افرنجي والمنهج العربي يقتضي ان يعبر بنحو ما هو الاَّ بينة شكر

ومثلهُ قولهم « اننا نفضل الف مرّة ان نخرب بيتنا بيدنا من ان نقول كلمة لا نعتقدها ». والاسلوب العربي يقتضي ان يخرّج هذا المعنى بمثل نؤثر ان نخرب بيتنا بيدنا على ان نتكلم بما لا نعتقد او بنحو أن نخرب بيتنا خير لنا من ان نقول ما لا نعتقد

ومن التراكيب المختلَّة التي لا يكاد يفهم المراد منها قولهم « آه عبثًا ان امسكهُ » ومنها استعمالهم « مسك » والمنقول أمسك واستعمالهم « أشهر » وهي لغة رديئة والصواب شهر

ومنها قولهم « ويثقل علينا وقعهُ طالما نحن واياهم على جامعةٍ واحدةٍ » والصواب ان يقال ويثقل علينا وقعهُ ما بقينا واياهم او ما بقينا نحن وهم على جامعةٍ واحدةٍ واما عطف ضمير النصب على ضمير الرفع فبدعة عصرية

ومن اوضح الاغلاط قولهم « ستة واربعون قريةً » والصواب ست واربعون ومثلهُ قولهم « منذ خمسة وعشرين سنةً »

ومن ابين الاغلاط استعمالهم افعل التفضيل المعرّف بأل مقرونًا بمن نحو هو « الأفضل من ذلك »

ومنها ادخالهم « منذ » الجارّة على غير اسماء الزمان فيقولون ان هذه البقعة منذ قرية المروج حتى قرية الراس لا يسكنها احدٌ والصواب استعمال (من) مكان (منذ)

ومنها استعمالهم « الأضرحة » جمع ضريح والصواب الضرائح كما نص عليهِ الفيومي في مصباحهِ

ومنها استعمالهم « السندات » جمع السند « والبدَلات » جمع البدل والصواب الاسناد والابدال

ومن باب خطائهم في تذكير العدد وتأنيثهِ قولهم « بضعة عشرة مجلدات » والصواب بضعة عشر مجلّداً بلفظ المفرد لانهُ مميز العدد المركَّب

ومنها استعمالهم الدخالة يقولون « بين من قبلت دخالتهم فلان » وهذا لفظ لم نراهُ للغويّ فيما وصل اليهِ الاطلاع

ومنها قولهم « فتحذّر الاهالي بأن يضعوا أقفالاً » والصواب فنحض الاهالي الخ

ومنها قولهم « وجرّبت المفاتيح رجال الدائرة على أكثر حوانيت السوق فكانت تماماً » والصواب فجاءت موافقةً

ومنها استعمالهم « أجّر » على وزان فصّل تفصيلاً والصواب آجر ايجاراً

ومنها استعمالهم « الطابق » للطبقة يقولون وبلغ علوّها في الطابق الارضيّ والصواب في السفل او في الطبقة الارضية

ومنها استعمالهم « المرسح » لمكان التمثيل والتشخيص وقد سماهُ أكثر الفضلاء من الكتّاب الملعب والملهى ولا بأس ان يستعمل لهُ اسم مكان من مثّل او شخّص

ومنها استعمالهم « الأقبية » جمع قبو والصواب الأقباء قال في المصباح « والقبو معروف والجمع أقباء »

ومنها اتيانهم باسم انّ واخواتها مرفوعاً متى كان متأخراً كقولهم « على ان في ازدياد الحضارة برهان وافٍ » والصواب برهاناً بالنصب لانهُ اسم انّ

ومنها استعمالهم « المسمّة » مكان السامّة والمنقول في كتب اللغة سمّة ثلاثيًا لا أسمّة

ومن واضح اغلاطهم قولهم « اصطناع اواني من خزفٍ » والصواب اوانٍ ومثلهُ كتابتهم عمود « عامود » وهو من اقبح الخطأ

ومنها استعمالهم « هكذا » بمنزلة مثل فيقولون ليست المحافظة على الدين بهكذا اعمال والصواب ان يقال ليست المحافظة على الدين بمثل هذه الاعمال او باعمال كهذه

ومن امثلة خروجهم عن الاسلوب العربي قولهم « ارجوك ان تقرأ من خطوط يدي ماذا أعمل » وهو كلام غريب لا يصدر عن بليغ بل اذا اراد البليغ التعبير عن معناهُ عبر بنحو اسألك ان تستدل بخطوط يدي على ما أعمل

ومنها قولهم « فلان يدرس اخلاقهم » ويقضي النهج العربي ان يقال يبحث عن اخلاقهم او نحوهُ وقد فشا هذا حتى صار كثير من الوجهاء والمتأدبين يستفصحونهُ ويكثرون من استعمالهِ

ومنها قولهم « ونعلم جيداً ان الامر كذا » والاسلوب العربي يقتضي ان يُعبر بنحو نحن واثقون او على ثقة او موقنون مكان « نعلم جيداً »

ومن اخلالهم بالتركيب انهم قد يبنون الجملة على خلاف الصيغة الفصيحة فيذكرون الفعل ولا يذكرون لهُ فاعلاً كقولهم « وذلك لا يهمنا اذا كان في البلاد التي ندافع عنها يونان او عرب ». فليس في هذا التركيب فاعل لفعل يهم فمثل هذا التركيب المختل يجب هدمهُ والاتيان بتركيب صحيح

ومن ابعد الصور عن صور البلاغة العربية قولهم « نجد بكل صراحةٍ ان الخطر على الجمهورية اصبح كبيراً » والكاتب البليغ يعبّر بنحو تبيَّن لنا او رأينا او ثبت عندنا ان الخطر على الجمهورية اصبح كثيراً

ومن العبارات المختلّة قولهم « ما ذلك ربما الاَّ دهاء » وان ذكر ربما في مقام الحصر والتوكيد تناقض فيجب اسقاطها

ومن اغلاطهم استعمال بينما بمعنى مع كما في قولهم « لان عدد المواليد في جهات الشمال يزيد على الجنوب بينما كمية المسكرات المشروبة في الشمال هي اكثر » والصواب ان يقال مع ان كمية المسكرات الى آخرهِ

ومن اوهامهم قولهم « اي متى كان ذلك » والصواب متى كما لا يخفى على الطلبة

ومن اوهامهم استعمال عرَّب مرادفةً لترجم فقال بعضهم « ألم تعرّب اليابان عن اوربا » والصواب ألم تترجم

ومنها استعمالهم « ذات » من الفاظ التوكيد كالنفس والعين فيقولون بالشيء ذاتهِ والصواب بالشيء نفسهِ

ومنها قولهم « فارفقت النيابة البلاغين ببعضهما » والصواب فارسلت النيابة البلاغين معاً

ومنها انهم يستعملون « الحظوى » مكان الحظوة

ومنها انهم يثبتون النون في مثل « فانما يفعلون ذلك مذكّرينهم بان العادة تتوقف على القيام بالفروض » والقاعدة العربية توجب حذفها

سعيد الخوري الشرتوني

اطوار المغنين والموسيقيين الغريبة

لا يخفى ان لاصحاب القرائح أطواراً غريبة . وملكاتٍ عجيبة . وبَدَوَات[1] يعدونها مُصيبة . وذلك لانهم ألفوها فامتزجت بدمهم وانتقشت على صفحات دماغهم فلا يستطيعون الانفكاك عنها . اما الذين يرونها فيعدونها من النوادر وشواذ الاخلاق . فلهذا جمعتُ من هذه الطرائف ما وصلت اليهِ يد البحث عن الاعارب والاعاجم وبوَّبتها على حسب الفنون او الصناعات تفكهةً لمطالعيها وبياناً لما في تراجم العظماء من مثل هذه الغوامض المستغربة ودرساً مفيداً للشبان الذين يستطيعون وهم في مقتبل العمر ان يتركوا ما كان منها غير مرضي للذوق وغير موافق للعصر ومجتمعهِ الانساني . وبدأت الآن بذكر اطوار المغنين والموسيقيين عند العرب والافرنج

(١) اطوار المغنين والموسيقيين عند العرب

كان ابن عائشة المدني مغني الوليد بن يزيد تيَّاهاً لا يغني الاَّ لخليفة او لذي قدر جليل من اخوانهِ . ومع انهُ من احسن الناس غناء وانبههم فيهِ كان من اضيق الناس خلقاً . اذا قيل لهُ غنِّ قال : أَولمثلي يقال غنِّ علي عتق رقبة ان غنيت يومي هذا . فان غنَّى وقيل لهُ : احسنت . قال أَولمثلي يقال احسنت . عليَّ عتق رقبة ان غنيت سائر يومي هذا . وقصتهُ في يوم العقيق مع الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب مشهورة اذ اجبرهُ على الغناء فبقي يتمثل بمرارة ذلك اليوم عليهِ

وكان ابن سُرَيج المغني الذي مات في خلافة هشام بن عبد الملك لا يغني الاَّ مقنعاً يسبل القناع على وجههِ او يجلس وراء ستر . قيل وكان يفعل ذلك اخفاء لقبح صورتهِ وكان احسن الناس غناء يغني مرتجلاً يضرب بالعود وينقر على الدف . وكان معبد اذا غنى واطرب قال : انا اليوم سريجيّ

وكان فُلَيح يشرب النبيذ حتى يسكر ويعربد فيجود في الغناء ولم يكن لهُ بدٌّ من العربدة

وكان دحمان المغني في زمن الوليد لا يغني اذا لم يشرب . وكذلك معبد واكثر المنشدين الى يومنا

وكان طويس لا يكاد يغني الاَّ والدف في يدهِ . وكثيراً ما كان يأخذ ملحفة فيتزر بها ويرخي لها ذنبين ثم يأخذ الدف المربع فيتمشى ويتغنى . وقد يخالف هذه العادة فيحسر عن

(١) البدوات جمع بداة بمعنى ما بدا من الراي . والبداوات بمعناها

ذراعيهِ ويلقي رداءهُ ويمشي بين السماطين وهو ينقر دفهُ ويتغنى . وكان بذيءَ اللسان يتقى للسانهِ ويضرب بهِ المثل في الشؤم

وكان ابن جامع من طبقة ابي اسحق ابرهيم الموصلي في الغناء وكان شديد الولع بالقمار والكلاب حسن السمت يعتم بعمامة سوداء على قلنسوة طويلة ويلبس لباس الفقهاء ويضرب العود ولا يكاد يغني الأ وهوكذلك وكان جهيراً اي عالي الصوت . وكان فيهِ بخل شديد بالغناء ويخشى على الحانهِ ان تنقل

وكان ابن ابي السمح الطائي خرّيج معبد في الغناء لا يضرب بعود انما يغني مرتجلاً فاذا غنى لمعبد صوتاً حققهُ ويقول : قال الشاعر فلان ومطّطهُ معبد وخفّفتهُ انا

وكان ابرهيم بن المهدي اذا غنى يهز كتفيهِ ويحرّك جميع بدنهِ . وهو اخو هرون الرشيد وكثيراً ما كان يأخذ خشبة ويضرب عليها ويردد الصوت حتى يتمّ لهُ

وكان شيخ المغنين ابرهيم الموصلي يجلس في بيتهِ للغناء وبين يديهِ قدور تغرغر واباريق تزهر والستارة منصوبة والجواري خلفها وقدامهُ طست فيهِ رطيلة(١) وكوز وكاس وعُرف بكبر نفسهِ ونبلهِ . وكان مولعاً بالشراب والمهدي يريد ملازمتهُ اياهُ بدون شرب فابى ذلك وكان يغيب عنهُ اياماً ثم يعود اليهِ نشواناً فيضربهُ ويحبسهُ . ولما ملك الرشيد حضر مجالسهُ اذ كان فيها الشراب وكان عوّاداً سألهُ الرشيد مرة كيف تصنع اذا اردت صوغ الالحان فقال : اخرج الهمّ من فكري وامثّل الطرب بين عينيّ فيسرع لي مسالك الالحان فاسلكها بدليل الايقاع فارجع مصيباً ظافراً بما اريد . وكان هو اول من وقّع الايقاع بالقضيب حتى كان لا يستطيعهُ بدونهِ توفي سنة ١٨٨ هـ (٨٠٣ م)

وكان ولدهُ اسحق أضنّ خلق الله واشدهم بخلاً بالغناء حتى على جواريهِ وغلمانهِ وكان يضرب على عودٍ مشوّش كأنهُ يضرب على عود مسوّى . وكثيراً ما كان يستلقي على فراشهِ والعود في يدهِ ويغني

وكان ابو الحسن علي بن نافع مولى المهديّ العباسي الملقب بزرياب لسواد لونهِ مع فصاحة لسانهِ وحلاوة شمائلهِ « تشبيهاً لهُ بالزرياب وهو طائر حسن التغريد يسمى عندنا ابا زُرَيق» خرّيجَ اسحق الموصلي فتحاسدا فدخل زرياب الاندلس واسس فيها صناعة الغناء وكان يشرب النبيذ عوّاداً وقلما استطاع الضرب على غير عوده الذي نحتهُ بيدهِ واتخذ اوتارهُ من

(١) لم اجد هذه الكلمة في المعاجم التي بيدي واظنها وعاء للخمر يسع رطلاً وربما كانت رطلية مثل قول عامتنا خمسينية لما يسع من العرق خمسين درهماً

الحرير الذي لم يغزل بماء سخن يكسبها إنائة ورخاوة · وكان بَمَّها ومثلثها من مصران شبل

وكان ابو سعيد مولى فائد مرةً في المسجد الحرام بمكة وابرهيم بن المهدي فيها · فدخل ابو سعيد للصلاة وقد قلب احدى نعليهِ على الاخرى · ولما انتهى استقدمهُ اليهِ ابرهيم بن المهدي واراد ان يسمعهُ ولما كان لا يستطيع الغناء بدون النقر قلب احدى نعليهِ واخذ بعقب الاخرى وجعل يقرع بحرفها على الاخرى ويغنيهِ

وكانت جميلة المغنية اذا شاءت استقبال الملوك والامراء جعلت على رؤُوس جواريها شعوراً مسدَلة كالعناقيد الى اعجازهنَّ وألبستهنَّ انواع الثياب المصبَّغة ووضعت فوق الشعور التيجان وزيَّنتهنَّ بأنواع الحلي · وكان بيد كلٍّ منهنَّ عود للضرب عليهِ عند غنائها · وقلما استطعن الغناء بغير هذه الزينة

وكان ابو نصر الفارابي واضع القانون منفرداً بنفسهِ لا يجالس الناس ولا يجلس غالباً الاَّ عند مجتمع المياه او مشتبك الرياض وهناك يؤَلف كتبهُ · وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مسكن ولا مكسب وسألهُ سيف الدولة في مرتب من بيت المال فقال يكفيني اربعة دراهم · توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م)

وكان صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموسيقي (ويقال المويسيقي) المعاصر لهولاكو ملك التتر مدمناً الخمرة لا يستطيع الايقاع او الغناء بدونها

هذا ما وقفت عليهِ من اطوار الموسيقيين العربيين · اما موسيقيُّو الافرنج فليسوا دون هؤُلاء في غرابة بدَواتهم وعجيب اطوارهم واليك الآن ما عثرتُ عليهِ من عاداتهم واخلاقهم للمقابلة بين الشرق والغرب واختلاف الذوقين وتباين الخلقين

(٢) اطوار المغنين والموسيقيين عند الافرنج

كان تارتيني (Tartini) الموسيقي الايطالي (١٦٩٢ — ١٧٧٠ م) يروي عن نفسهِ ان اغنيتهُ (دفل سونتانا) التي كان يوقّعها سمعها تلحَن في نومهِ فحفظها وفي يقظتهِ قيَّدها ووقعها على الآلة الموسيقية فاشتهرت وذاعت

وكان موزار (Mozart) الموسيقي النمساوي (١٧٥٦ — ١٧٩١ م) قد خطب ابنة وبطلب امها (حماتهِ) كتب على نفسهِ عقداً امام محرّر المقاولات انهُ يجب ان يتزوج باحدى بناتها في اثناء ثلاث سنوات على انهُ يسوغ لها ان ترفضهُ اذا ارادت التزوج بغيرهِ · واذا لم يستطع ان يتزوجها في الاجل المعيَّن لضيق ذات يدهِ او لرفضها اياهُ فيجب ان يقوم بنفقاتها اللازمة لمعيشتها كغريبة عنهُ · ويمكنها ان تقيم حيث ارادت وتعيش كيفما

شاءَت مدة حياتها . وعيّن قيمة هذه النفقة في العقد المذكور ووجوب دفعها ثلاثة اقساط كل ثلاثة اشهر او كل ستة اشهر

وهيدن (Haydn) (١٧٣٢ - ١٨٠٩ م) الذي كان من اكبر مصنفي الموسيقى المتأخرين واغنامهم بالموسيقى الآلية كان لا يستطيع كتابة سطر في الموسيقى الاَّ اذا كانت غرفة التأليف مرتبة وكل شيءٍ في محلهِ الخاص الذي اختارهُ لهُ . فاذا تشوَّش اقل شيءٍ تشوشت افكارهُ وانقطع عن العمل . وكان يحب النهوض باكراً للعمل لاعتقادهِ ان اكبر مساعد للقريحة واعظم ملهم للذهن هو سماع اغاريد الطيور عند الفجر . واغرب من ذلك انهُ كان يعتقد ان الفكر الموسيقي لا يدور في خلدهِ الاَّ اذا لبس كساءهُ الخاص ووضع شعرهُ المستعار وقبَّعتهُ واتخذ طرازهُ وتختم بخاتمٍ خاصٍ في إصبعهِ فلذلك كان يتزين و يتبرَّج ليؤلف

وكان بيتهوفن (Beethoven) الموسيقي النمساوي الشهير (١٧٧٠ - ١٨٢٧م) اغرب من جميع الموسيقيين أطواراً وبدواتٍ فكان يكتب اناشيدهُ الموسيقية حيثما وجد وكيفما كانت الحالة امامهُ عندما ياكل وعندما يمشي و يتكلم مع اصدقائهِ وكثيراً ما كان يقف في الطرق المزدحمة و يكتب بحدَّةٍ بضع دقائق على غلاف رسالة وجدهُ في جيبهِ غير مبالٍ بقديد الناس ولا بزاحمتهم لهُ بالمناكب . واهمُّ اناشيدهِ الفها وهو سائر تحت المطر الغزير لانهُ كان يعتقد ان قريحتهُ تجود في الايام الماطرة فكان في اشدّها يرى متجولاً في شوارع ڤينا

وكان الناس ينكرون عليهِ مثل هذه الاطوار ويهزأُون بهِ لاجلها وهو لا يبالي بهم لانشغالهِ عنهم بعملهِ . وكثيراً ما كان ينسلُّ من بين اصدقائهِ ومريديهِ قاطعاً حديثهُ معهم ليكتب بعض اغانيَّ تجول في خاطرهِ ثم يعود الى اتمام الحديث وقد لا يعود . وكانت لهُ مقدرة غريبة وثبات عجيب في الايقاع على الآلات الموسيقية . وحينما تحمى اصابعهُ من الحركات الكثيرة عند الضرب كان يأخذ ابريق ماءٍ و يمشي في الغرفة ساكباً عليها الماء لتبريدها من يدٍ الى يدٍ وهو غير مكترث بالماء المنصب في الغرفة عن اصابعهِ . ولذلك كان مؤجروهُ يتضايقون من عملهِ هذا و يشمئزون حتى انهم يرسلون اليهِ اعلاماً بوجوب تركهِ المسكن الذي استأجرهُ وكثيراً ما كانوا يطردونهُ فلذلك اضطرَّ ان يدفع احياناً اجرة ثلاثة مساكن في وقت واحد لانهُ اذا استأجر مسكناً لشهر فقد يحدث فيهِ ما يضطرهُ الى تركهِ بعد يوم

ومن غريب إبائهِ انهُ لما عقدت الدول مؤتمر ڤينا في زمن لويس الثامن عشر افاضوا عليهِ انعامهم واجازهُ الملك المذكور بالنوط الذهبي فرفضهُ مستاءً لانهُ اهدي قبلهُ الى روسيني

ودونيزتي (Donizetti) الموسيقي الايطالي المؤلف(١٧٩٧—١٨٤٨م)كان يعتقد ان فكره لا يجود ولا تسيل قريحته الا اذا احتبس في غرفته ونثر حوله اوراقه الموسيقية واقلامه وصف امامه ثلاثة او اربعة اباريق من القهوة القوية ٠فكان يكتب ويشرب القهوة معاً واذا فرغت الاباريق ملأها الى ان يفرغ من الكتابة ٠ فسبب له هذا الادمان اصفرار وجهه واسوداد شفتيه وانتهى بانشلاله العصبي وخبله العقلي وموته

وكان مايربير(Meyer Beer) الموسيقي الالماني (١٧٩٤ — ١٨٦٤ م) يستمد الماماته الموسيقية من هزيم الرعد ووميض البرق واندفاق المطر ٠ ولكي يحرك قريحته بهذه الفواعل الطبيعية ابتنى فوق سقف بيته مقصورة علوية اتخذ جدرانها من الزجاج ٠ فاذا حدث النوء وهبت العواصف تحركت عواطفه واسرع اليها فتتبادر الى ذهنه التصورات الموسيقية وتندفق عليه الافكار اندفاق المطر ٠ حتى انه كان مرة يستقبل ضيوفه الذين اعد لهم وليمة فلما وضعت المائدة جلس معهم وما استقر به المقام حتى قصف الرعد ولمع البرق ٠ فتركهم وصعد الى غرفته وبقي فيها الى آخر الليل

وكان روسيني (Rossini) الايطالي (١٧٩٢ — ١٨٦٨ م) يعد اعظم موسيقي في عصره ولكنه كان اكسل زملائه المشهورين فكان قلما ينهض من فراشه قبل الظهر وكثيراً ما كان يستيقظ في ذلك الوقت ويجد النهار مقطباً والجو مكفهراً وليس في صفاء السماء ما يصفو له ذهنه فيرقد في فراشه ويشير الى خادمه ان لا يوقظه الى اليوم الثاني فينام ٢٤ ساعة أخرى ٠ وقد كتب معظم اناشيده الموسيقية وهو في فراشه ٠ واعتاد ان يتأهب قبل النوم لاعداد الاوراق اللازمة له والقلم واضعاً اياها في جانب سريره فلا يضطر ان يتحرك من فراشه عند نهوضه وكتابته حتى روي عنه انه بعدما كتب قسماً من احدى اناشيده للأوبرا سقطت الورقة التي كان يكتب عليها وقذفتها الريح الى آخر الغرفة فمنعه كسله من ان ينهض ويشوش فراشه المرتب ليجيء بها . فبدأ في كتابة تلك القطعة من اولها ولكنه لم يتذكر ما كتبه قبلاً ٠ فقطعة الاوبرا المسماة « التركي في ايطاليا » توجد منها نسختان الاولى غير كاملة والثانية كاملة بهذا السبب

ووجنر (Wagner) الموسيقي الشهير(١٨١٣ — ١٨٨٣ م) القائل : ان الموسيقى لا تبلغ غايتها من الانقان الا اذا اقترنت بالشعر ٠ كانت اطواره غريبة ٠ لانه كان دائماً مضطرب البال قلق الفكر لا يترك ذكر الموت حتى انه ابتني لنفسه ضريحاً في حديقة وراء بيته وكان يذهب دائماً ليراه ويعيد على نفسه ذكر الموت الذي كان نصب عينيه على أسأة

لسانهِ . واغرب من هذا انهُ كان يحمل أصدقاءهُ على تذكُّر الموت مثلهُ . واذا دعاهم الى وليمة كان يقطع احاديثهم فجأةً ويفاوضهم بشأن الخلود والقبر قائلاً «يا اصدقائي اننا اموات ولو كنا في نصف طريق الحياة . الموت نصيبنا المحتوم فيجب ان نقتبلهُ جميعنا حتى الرجل العظيم نظيري . نعم انا ايضاً يجب ان اموت . انني اودُّ من صميم الفؤاد ان أُريكم قبري اذا سمحتم لي». ثم ينهض عن المائدة ويستتبع اصدقاءهُ الى الحديقة ليريهم ضريحهُ . وهناك كان يلقي عليهم كلمات في الخلود . ثم يعود بهم الى مائدة الطعام

ومن غريب اطوارهِ ايضاً انهُ لم يكن يستطيع ان يكتب موسيقى الاوبرا الاَّ وهو لابس كساءً احمر وخوذة من نحاس على رأسهِ

والاب ليست (Lisrt) الموسيقي النمساوي الشهير (١٨٠٩ — ١٨٨٦ م) كان فخوراً بنفسهِ واكثر زملائهِ استقلالاً وخيلاء . فكان لا ينشد لحناً ولا يوقّعهُ الاَّ عند ما يخطر في بالهِ. فاذا الحَّ الكاتب عليهِ وكانت ارادتهُ لا تطاوعهُ سبهُ وشتمهُ واهانهُ .ومما يُروى عنهُ انهُ دُعي مرة الى مأدبةٍ حافلةٍ فتناول الطعام ثم سأَلتهُ ربَّة البيت ان يوقّع لحناً على البيانو فرفض ولما الحَّت عليهِ دنا من البيانو بغضب ووقَّع لحناً قصيراً جميلاً . واسرع مهرولاً من البيت وهو يقول «هذا ثمن الطعام قد دُفع لكِ يا سيدتي» . ومن هذا القبيل ان صديقاً لهُ الحَّ عليهِ مرةً ان يوقّع لحناً فلم يرق لهُ هذا الطلب فأبى ولكن المضيف لعلمهِ ان الممتازين بصناعتهم يحتاجون الى الالحاح في ما يُطلب منهم أَلحَّ عليهِ . فمشى الى ان دنا من البيانو ووقع لحناً عليهِ من وراء ظهرهِ فاطرب السامعين بقطعة من اناشيدهِ الشجية الممتازة . ثم نفر خارجاً من البيت وتركهم

وامتاز ڤردي الموسيقي الايطالي الشهير (١٨١٣ — ١٩٠١ م) بتوقيع الأَلحان للروايات التمثيلية الغنائية ولكنهُ كان يحب العزلة جدًّا ويغضب اذا حصل اقل ضوضاء في غرفتهِ. فاذا زارهُ صديق جمدت قريحتهُ فانقطع عن شغلهِ . حتى اذا وجد راحةً ابتدأ بغيرهِ

وكان كلوك الموسيقي لا يستطيع تأليف اناشيدهِ الاَّ بعد ان ينقل آلاتهِ الموسيقية الى الخلاء فيجلس بينها في ضوء الشمس ويكتب اغانيهِ المؤثرة ويوقعها عليها

وماسكوني الموسيقي كان يحب الالحان الايطالية والفرنسية ويكره الالحان الالمانية كرهاً شديداً حتى انهُ لا يستطيع سماعها

وسالبري الموسيقي الايطالي لم يكن يؤلف انغامهُ الموسيقية الاَّ في الشوارع الكثيرة الازدحام والجهورية الاصوات

ومينول الموسيقي كان يوقع الالحان الرائقة على البيانو وامامهُ جمجمة انسان يتأمل فيها فيتقن الايقاع

وموسيقي آخر كان لا يؤلف الحانهُ الاَّ وهو راكب في القطار . وآخر كان لا يكتب اناشيدهُ قبل ان يمشي اميالاً عديدة واضعاً في حذائهِ شظايا الزجاج المكسَّر حتى تسيل قدماهُ بالدماء فيبدع في الانشاد

عيسى اسكندر المعلوف

اللبن الرائب وفوائدهُ

اللبن الرائب معروف في الشرق من عهدٍ بعيد واستعمالهُ شائع في الهند وبلاد التتر والبلقان والاناضول والشام وبلاد العرب ومصر وغيرها من البلدان الشرقية . ولم يكن معروفاً عند الافرنج بل كان بعضهم ينكر علينا استعمالهُ الى ان قام الدكتور متشنيكوف في هذه السنوات الاخيرة وبين فائدتهُ فشاع استعمالهُ كثيراً ويستحضر منهُ الآن بعض الادوية التي تستعمل في علاج كثير من الامراض المعوية وغيرها . وقد قرأنا شيئاً في هذا الموضوع رأينا ان نلخصهُ في ما يلي عسى ان يكون بهِ بعض الفائدة

يظهر ان الجراثيم التي في الامعاء (المصارين) تختلف باختلاف عمر الانسان واكثر ما يكون ذلك في اسفل المعى الدقيق وفي المعى الغليظ فانهُ اذا تقدم الانسان في العمر زاد عدد الجراثيم في امعائهِ وكثرت انواعها التي تسبب الانحلال والعفونة في المواد النيتروجينية . ويظهر ذلك جليًّا بفحص فضلات الامعاء بالمكروسكوب بعد تلوينها . فاذا فحصنا فضلات الامعاء في الاطفال وجدنا ان اكثر الجراثيم فيها من الانواع التي تولّد الحامض اللبنيك . اما الجراثيم التي في فضلات الكهول والشيوخ فاكثرها من الانواع التي تسبب عفونة في المواد النيتروجينية وكذلك الجراثيم التي ترى في المصابين بعللٍ معوية فانها من هذه الانواع ايضاً

وقد بحث الدكتور متشنيكوف في الشيخوخة وماهيتها فتبين لهُ ان من اسبابها التسمم الذاتي اي التسمم بالمواد العفنة التي تولدها الجراثيم المؤذية في القناة الهضمية . فاخذ يسعى للوصول الى طريقة يقاوم بها هذه الجراثيم فوجد ان الحامض اللبنيك قد يأتي بالنتيجة المطلوبة لانَّ من خواصهِ قتل الجراثيم المؤذية او ايقاف نموّها ولا يتضرر الناس من شربهِ . وقد وجد بيانستوك ان الباشلوس القولوني ايضاً يوقف نمو هذه الجراثيم لانهُ يولّد قليلاً من الحامض اللبنيك فلهذا الحامض اذاً فائدة في اهلاك الجراثيم المضرة التي تكثر في الامعاء لكن ادخالهُ

في المعدة لا يقوم بالفائدة المطلوبة فان القناة الهضمية تمتصهُ قبل ان يصل الى اسفل الامعاء فرأى متشنيكوف انهُ يمكن الوصول الى هذه الغاية بادخال الجراثيم التي تولّد الحامض اللبنيك الى المعى الغليظ فتستقر هناك وتولّد من الحامض اللبنيك ما يكفي لابادة الجراثيم المؤذية . لكن ذلك ليس بالامر السهل لانهُ يقتضي ايجاد خميرة تنمو في حرارة الجسم الطبيعية وتحافظ على كيانها رغماً عن مزاحمة الجراثيم الاخرى الموجودة هناك . فاختار متشنيكوف لهذه الغاية اقوى الجراثيم التي تروّب اللبن ووجدها في اللبن الرائب المستعمل في بلغاريا ومصر والشام وغيرها من بلدان المشرق وظهر لهُ ايضاً ان بعض المشارقة الذين لا يتناولون الاَّ اللبن الرائب يعمّرون كثيراً فدعاهُ ذلك الى استعمال اللبن الرائب او غيرهِ من المواد الشبيهة بهِ والمستحضرة صناعياً . اما استعمال اللبن الرائب في البلاد الحارة فسببهُ على الغالب صعوبة حفظ اللبن الحليب فيها فانهُ اذا اصابتهُ الحموضة المعتادة تحوّل الى سائل كريه الرائحة وفسدت المواد الدهنية والنيتروجينية التي فيهِ لكنهُ اذا روّب تتغلب الجراثيم التي تروّبهُ على الجراثيم التي تفسدهُ فيبقى صالحاً للشرب مدة طويلة

والجراثيم التي تروّب اللبن كثيرة احدها الباشلوس البلغاري وهو كبير الحجم عصوي الشكل يتلوّن بطريقة جرام ويوافقهُ من الحرارة ما كان بين ١١٠ و ١٢٠ من مقياس فارنهيت وفعلهُ بطيء يلزمهُ ثلاثة ايام لتوليد اكبر كمية ممكن ان يولّدها من الحامض اللبنيك فلا يكفي وحدهُ لترويب اللبن بسرعة . ومنها نوع يُسمى الباشلوس الحبيبي وكثيراً ما يستعمل لترويب اللبن فانهُ ينمو بسرعة في درجة من الحرارة تبلغ المئة من مقياس فارنهيت ويولّد مقداراً كبيراً من الحامض اللبنيك . وقد سمي بالباشلوس الحبيبي للحبيبات التي ترى فيهِ عند تلوينهِ . وانواع الباشلوس التي في اللبن الرائب المستعمل في الشرق تشبه هذين النوعين وهي قريبة في شكلها من الانواع التي تشاهد في امعاء الاطفال ايضاً ولعل منشأها كلها في الامعاء اصلاً

وفي اللبن الرائب جراثيم اخرى غير هذه تساعدها في العمل ولا يصلح اللبن بدونها فان الباشلوس البلغاري مثلاً اذا استنبت وحدهُ في اللبن افسد المواد الدهنية التي فيهِ وتولّد منها طعم خبيث لكنهُ اذا استنبت ومعهُ الجراثيم الاخرى التي تروّب اللبن كانت النتيجة حسنة

والطرق المتبعة في ترويب اللبن معروفة ومشهورة . اما ترويبهُ بالطرق الصناعية فلا يختلف عن ذلك كثيراً ويستعاض من الروبة المعروفة [illegible] من الجراثيم اللبنية المستنبتة بالطرق العلمية . وتباع هذه الروبات الآن لهذا الغرض وهي نوعان اما سائلة او جامدة في شكل اقراص تذاب ويروّب اللبن بها

ولا يزال البعض في ريب من فائدة اللبن الرائب في العلاج على ان فائدته لا تنكر في بعض الامراض مثل التهاب الامعاء والالتهاب المزمن في القولون والتسمم الذاتي بما يتولد في الامعاء من المواد العفنة كما في كثير من حوادث الضعف التي تصيب الشيوخ وبعض انواع الانيميا والنوراستينيا وسوء الهضم وفي كثير من العلل الطفيفة كالتعب والصداع وبعض انواع الامساك والاسهال

وفي كل الاحوال يفضل استعمال اللبن المروب في البيوت على غيره ولا بد من تعقيم اللبن قبل ترويبهِ واختيار روبة نظيفة لئلا يدخل في اللبن جراثيم مضرَّة فتنمو فيهِ وتسبب ضرراً لشاربهِ

قطر الدوّامة

ذكرنا في الصفحة ٧١٨ من المجلد الثاني والثلاثين من المقتطف ان المستر لويس برنان استنبط طريقة تسير بها قطرات سكة الحديد على خط واحد فقط وانهُ جرَّب ذلك بمركبة صغيرة امام اعضاء الجمعية العلمية ببلاد الانكليز فثبت لهم صحة الاختراع ومنحتهُ الحكومة الانكليزية مبلغاً من المال وسمحت لهُ بالمكان اللازم ليجرّب ذلك بمركبة كبيرة . وشرحنا في العدد المذكور المبدأ الذي بني عليهِ هذا الاختراع

وقد علمنا الآن ان المستر برنان نجح نجاحاً تاماً في عمل مركبة كبيرة تسير على خط واحد وامتحنها في العاشر من شهر نوفمبر الماضي . وكان الخط الذي تسير عليهِ مؤلفاً من اجزاء مختلفة في شكلها فجزءٌ منها قوس دائرة نصف قطرها ١٠٥ اقدام وجزءٌ مستقيم طولهُ ٤٤٠ يرداً وعلى جانبيهِ مخازن يمكن تحويل المركبة اليها متى اريد ذلك . والقضبان مشدودة الى فلنكات طول الواحدة منها ثلاث اقدام ونصف قدم والفلنكات ملقاة على الارض بلا تثبيت . والمركبة مصنوعة من سطح واحد من الخشب طولهُ ٤٠ قدماً وعرضهُ ١٠ اقدام والآلات المحرّكة في احد طرفيهِ . وثقل المركبة ٢٢ طنًّا وحمولتها من ١٠ الى ١٥ طنًّا

والقوة اللازمة لتسيير المركبة يولّدها آلتان قوة احداها ٢٠ حصاناً وقوة الاخرى ٨٠ حصاناً . وتدور الآلتان بالبترول فتولّدان مجرًى كهربائيًّا فهما مثل الآلات التي في اكثر السيَّارات . ويمكن ادارة آلات المركبة بقوة كهربائية يؤْتى بها بسلك فوق المركبة كما ترى

في مركبات الترامواي الكهربائي . ويرسل من الآلتين المذكورتين مجرى كهربائي الى المحرّك الذي يدير العجلات ومجرى آخر الى الدوّامة ومجرى الى طلمبة صغيرة لتفريغ الهواء من المكان الذي فيهِ الدوّامة ومجرى الى الفرملة . وللدوّامة عجلتان قطر الواحدة منهما ثلاث اقدام ونصف قدم ووزنها ثلاثة ارباع الطن وبينهما عمود (دنجل) افقي فمتى سارت المركبة كان على زاوية قائمة من الخط الحديدي . والدوّامة في مكان مفرغ من الهواء وتدور ٣٠٠٠ دورة في الدقيقة

ولما جربت المركبة في شهر نوفمبر الماضي اديرت الآلة الصغيرة فقط فسارت المركبة بسرعة سبعة اميال في الساعة وكان عليها اربعون شخصاً فبقيت محافظة على موازنتها في سيرها على الجزء المستدير من الخط وعلى الجزء المستقيم وفي المنحنيات ولم تنقلب قط . وكانت اذا حُملت من جانب واحد ترتفع من ذلك الجانب اوّلاً ثم تعود الى مركزها الافقي تدريجاً . ويقول مخترعها انهُ يمكن تثقيلها بطنّين من جانب واحد دون ان يحدث خلل في موازنتها

وقد جرّبت المركبة المذكورة مرّة أُخرى في ٢٥ فبراير بحضور مندوبي البحرية والحربية في بلاد الانكليز وكان الغرض من تجربتها هذه المرّة اختبار فائدتها في الحرب لسهولة تركيب الخط الحديدي . فسارت اول دفعة وعليها اربعة رجال وعدد من الطرود وكانت سرعتها ٢٠ ميلاً في الساعة فلما مرّت على الجزء المستدير من الخط كانت تميل الى الداخل لمقاومة قوة التباعد عن المركز . ولم تربط الطرود التي وضعت عليها فكانت ثابتة في مكانها لا تتحرك مما يدل على ضبط الموازنة

ثم جرّب تفريغ المركبة فجيء بقطع من الخشب وضعت الى جانبها وبقي بينها وبين المركبة نحو قدم واحدة وامال السائق جانب المركبة فلصقت بها . ثم جيء بالواح من الخشب وضعت بين المركبة والارض فكان من ذلك سطح مائل دحرجت الطرود عليهِ بسهولة فلما افرغت الطرود كلها اعاد السائق المركبة الى موازنتها الاصلية . اما الطريقة التي تغيّر بها موازنة المركبة فلم تزل مكتومة لان المستر برنان لم يأخذ بها امتيازاً الى الآن

وسيكون لهذا الاختراع فائدة كبيرة في الحرب لسهولة عمل الخط الحديدي فانهُ لا لزوم لتثبيت الفلنكات ويجوز في بعض الاحيان وضعها طولاً فيعوض [illegible] عدد كبير منها

الميزانية العثمانية

لقد كنا نتوق الى الزمن الذي تحصر فيهِ « ايرادات » الحكومة العثمانية و« مصروفاتها » حتى يسير رجالها على هدًى في نفقاتهم ولا يتناولوا من الامة غير ما هو مفروض عليها وحتى تعلم الامة هل هي سائرة في سبيل الارتقاء والغنى او في سبيل الانحطاط والفقر

واول ميزانية نشرت بعد البحث فيها كانت ميزانية سنة ١٣٢٥ المالية التي ابتدأت في شهر مارس من العام الماضي وقد نشرنا خلاصتها وكلام ناظر المالية عليها في جزء اغسطس الماضي ثم نشرنا مفرداتها في شهر اكتوبر

والآن عرض ناظر المالية ميزانية السنة الجديدة اي سنة ١٣٢٦ فذكر فيها مختصر الايرادات وتفصيل المصروفات . وقال في عرض كلامهِ عليها امام مجلس المبعوثان ما خلاصتهُ

كانت الخزينة فارغة يوم اعلان الدستور فاضطررنا ان نستدين الاموال من اماكن مختلفة لدفع بعض الديون والرواتب . وعاشت الحكومة ستة اشهر على هذا النسق ثم عقدنا اول قرض وقدرهُ اربعة ملايين ليرة ونصف مليون اوفينا منها ما استدناهُ وبقي في الخزينة ٦٠٠ الف ليرة وهو اول قرض عقدناهُ لاحياء الدستور

وقد تركت سنة ١٣٢٤ الى السنة التالية ديناً قدرهُ مليونا ليرة فعمدنا الى ميزانية فوق العادة لايفاء الديون المستحقة وللقيام بالنفقات العسكرية . وهذه الميزانية مؤلفة من قسمين قسم للايرادات وقسم للمصروفات . وقسم المصروفات هذا اكثرهُ الاموال التي اعطيت للعسكرية وما بقي خصص لدفع تعويضات حرب اليونان وبعض الديون . واما قسم الايرادات فشمل اولاً مليوني ليرة ونصف مليون واردة من التضمينات وثانياً ما كان لعبد الحميد السلطان المخلوع من الاسهم والنقود والتحاويل وثالثاً الاملاك والاراضي المنتقلة من الحكومة السابقة والمعدة للبيع . غير ان الحكومة لم تقبض كل المبالغ التي كانت في قسم الايردات فان الاملاك والاراضي كانت مقدرة بمبلغ ٩٠٨٠٠٠ ليرة ولكن الخزينة لم تبع منها او لم تقبض من ثمنها سوى تسعة آلاف ليرة ولم تقبض من نقود عبد الحميد وثمن اسهمهِ سوى ٤٥٠ الف ليرة ولم تستلم حتى الآن الاسهم التي لهُ في الدتش بنك والبنوك الانكليزية . اما اسهم سكة حديد الاناضول وسكة حديد بغداد فلا تزال ملك الحكومة لانها لم ترَ بيعها في مصلحتها من جهة سياسية . والخلاصة انهُ لم يبقَ في يدنا شيء من الثلاثة الملايين التي دخلت الخزينة

اذا ضربنا صفحاً عن الجفالك والاراضي والاسهم المذكورة آنفاً . اما مجوهرات عبد الحميد فكلها في البنك العثماني وقد ثمَّناها وسنبيعها قريباً

لما وضعنا ميزانية سنة ١٣٢٥ قدرنا الايرادات فيها ٢٥ مليون ليرة والمصروفات ٣٠ مليون ليرة فالعجز خمسة ملايين ليرة وكان هناك عجز آخر يبلغ نحو مليون ونصف ليرة قدم تفصيلهُ حينئذٍ فجملة العجز ستة ملايين ونصف . وقد اوفت الخزينة ٤٥٠ الف ليرة ديناً عن عبد الحميد ولذلك بلغ عجز الميزانية سبعة ملايين ليرة . ويضاف اليهِ مليون ليرة تقريباً كان لا بد من دفعها الى سكة الحديد الشرقية لازالة الخلاف القائم على احد الخطوط . فكان الواجب على الحكومة ان تعقد قرضاً مقدارهُ تسعة ملايين ليرة او عشرة لسد العجز الاَّ انها عقدت قرضاً قدرهُ سبعة ملايين فقط واعتمدت في ما بقي على اقتصادها في نفقاتها ولم تنل من هذا القرض سوى خمسة ملايين و ٦٠٠ الف ليرة (لانهُ صدر بمعدل ٨٢ في المئة) دفعنا منها مليون ليرة لسكة الحديد الشرقية فلم يبقَ منهُ في الخزينة سوى اربعة ملايين و ٦٠٠ الف ليرة وذلك لسد عجز مقدارهُ سبعة ملايين ليرة

فعلى هذه الحالة بدأَت الحكومة العمل وكان يجب عليها ان تعقد قرضاً آخر لان الرواتب لم تكن قد دُفعت ولان متعهدي الحكومة لم يكونوا قد اخذوا استحقاقهم الاَّ انها لم تفعل ذلك وقد وفقت لدفع الرواتب والاستحقاقات في حينها ولكن هذا النجاح كان الى حين والحكومة تعلن عزمها الآن على عقد قرض آخر قدرهُ سبعة ملايين ليرة . وكانت فائدة القرض الاول خمسة في المئة والقيمة التي صدر بها ٨٢ في المئة وستكون فائدة القرض الجديد خمسة في المئة ايضاً والقيمة التي يصدر بها ٨٣ في المئة من غير ضمان فتنتفع الحكومة من ذلك ادبيًّا وماديًّا ولو بقيت على ما كانت عليهِ قبل الدستور ما استطاعت عقد القروض بهذه الشروط

ولم تستطع الحكومة ان تقتصد كثيراً لان نظارة الحربية استغرقت اكثر الاعتمادات وكذلك ادارة الديون العمومية . وقد دفعنا النفقات كلها وهي ٢٨ او ٢٩ مليون ليرة وكانت الايرادات مقدرة بخمسة وعشرين مليون ليرة فبلغت ٢٦ مليون ليرة ونصف مليون . وقد قلت في العام الماضي وقت الكلام على تقدير الميزانية ان بلوغ الايرادات ٢٦ مليون ليرة ارجح من بلوغها ٢٤ مليون ليرة فكان كما قلت وكانت الزيادة ظاهرة في كل فصول الميزانية ما عدا فصلين منها. وقد بلغنا هذه الغاية قبل ان نصل الى الكمال في تنظيم تحصيل الرسوم . ولو كانت مصلحة تحصيل الرسوم منتظمة كما هي منتظمة الآن لتضاعفت الايرادات ولبيان ذلك اذكر لكم مثالاً من واردات الاستانة فقد قدرت ايراداتها في السنة الماضية ٢٠٠ الف ليرة فبلغت

٣٧٠ الف ليرة مع انها لم تزد في سنة من السنين الماضية على ٣٠ الف ليرة وسبب ذلك ان الاهلين اخذوا يسارعون الى اداء ما يطلب منهم من تلقاء انفسهم بعد ان رأوا الحكومة تنفذ القانون في الكبير والصغير معاً

اما هذه السنة فلم تبدأ بدين كسالفتها بل ابتدأت وفي الخزينة مليون ليرة عثمانية ٠ ومع ذلك قدرت المصروفات فيها اكثر من الايرادات بنحو سبعة ملايين من الليرات فلا بدَّ من ان نستدين هذا المبلغ كما تقدم لسد العجز

وكأني بقائل يقول لقد استدنتم سبعة ملايين ليرة في العام الماضي وستستدينون سبعة ملايين أخرى هذا العام فماذا فعلتم بالدين الاول وماذا تفعلون بالثاني فاجيب ان الشعب الذي يريد ان يسير في طريق المدنية لا يستطيع ان يقتصد في نفقاتهِ ٠ والحكومة التي تريد ان تعيش وان تعيش بشرف واحترام يجب ان لا تقف عند باب النفقة ٠ وانتم تعلمون ما تحتاج اليهِ البلاد ولا يتم شيء منهُ الاَّ بالمال فالاعتمادات التي اعطيتمونا اياها في العام الماضي انفقت في الاوجه التي خصصتموها بها واذا كنا لم ننشىء المدارس ولم نفتح الطرق فقد وضعنا الجيش على قدم الاستعداد للدفاع عن شرف الوطن في الداخل وفي الخارج ولا يظننَّ احد ان هذه الاموال التي ننفقها على الجيش ننفقها بلا ثمرة فنحن بفضل هذه الاموال نحفظ الامن ونذود عن حياضنا وسترون ميزانية هذا العام مملوءة الجوانب بمطاليب نظارة الحربية غير ان هذهِ المطاليب لم تقتصر على نظارة الحربية بل تناولت كل النظارات تقريباً

ثم تكلم على اهم فصول المصروفات واهم فصول الايرادات ويظهر من كلامهِ انهُ واثق بنقص المصروفات وزيادة الايرادات كثيراً وقد قال في ذلك ان الوزارة بذلت جهدها في تقليل النفقات التي لا ضرر من تقليلها وزيادة النفقات التي تدعو مصلحة البلاد الى زيادتها فقال ان اعتمادات مصلحة البوسطة والتلغرافات قد زيدت لاننا عازمون على انشاء ستين محطة جديدة ٠ وزيدت اعتمادات البحرية (كانت ١٢٢٨٨٤٠ ليرة فصارت ١٦١٩٢١) اي زيدت نحو ٤٠٠ الف ليرة لابتياع بعض السفن لحراسة السواحل ومنع التهريب ٠ اما ميزانية البحرية غير العادية فتتضمن مشترى اربع نسافات من المانيا دفع ثمنها من اكتتابات الاسطول ٠ والزيادة الكبرى في اعتمادات الحربية (فقد كانت ٨٢٨٠٥٤٢ ليرة فصارت ٩٧٨٦٦٦٩ اي زادت اكثر من مليون ونصف من الليرات)

وقال في الكلام على ميزانية الايرادات انها وضعت على حسب متوسط الايرادات في السنوات الخمس الاخيرة واهم ابواب الايرادات الاموال المقررة وهي مثل ما قدر لها في العام

الماضي ولكن الامل كبير بزيادتها نظراً الى جودة المواسم. والبلاد زراعية ويعقب التحسن الزراعي تحسن في الحالة المالية وهذا التحسن لا يقتصر على الويركو فقط بل يتناول البوسطة والتلغراف والجمارك وقد جاءنا من اخبار بعض ولايات الروملي والاناضول ان رسوم الاغنام تزيد هذه السنة من مئة الف ليرة الى مئة وخمسين الفاً . وستتضاعف ايرادات الرسوم غير المقررة لان حركة الاشغال آخذة في الازدياد ومن اهم هذه الرسوم رسم الجمرك فانهُ لم يكن احد يظن ان الثلاثة في المئة تزيد على ثمانمئة الف ليرة لكنها بلغت في العام الماضي اكثر من مليون ليرة

ولما وصل الى مسألة العجز قال انهُ يبلغ ستة ملايين و ٨٠٠ الف ليرة ولما كنت قد قدمت هذه الميزانية اليكم كناظر للمالية فلي الحق ان اسألكم ايضاً تغطية هذا العجز الا اذا استطعتم ان تزيدوا الايرادات او تنقصوا المصروفات ولا اعتقد بنجاحكم فيهما ولهذا اطلب منكم ان تأذنوا للحكومة في عقد قرض لسد هذا العجز . وقد تقولون اننا زدنا ديون الدولة منذ اعلان الدستور الى الآن ١٩ مليون ليرة وهذا القول حقيقي غير ان الارقام وحدها قد لا تدل على الحقيقة . نعم اننا اقترضنا اولاً اربعة ملايين ونصف مليون ثم سبعة ملايين لسد عجز السنة الماضية وسنقترض سبعة ملايين لسد عجز هذه السنة ولكننا دفعنا من هذه القروض ٥ ملايين ونصف مليون من اصل الدين فلا يضاف الى الدين العمومي سوى احد عشر مليون ليرة وانفقنا هذا المال في تأييد الحكومة الدستورية . والحكومة التي تخرج من حال الى حال مثلنا تسد عجز ميزانيتها باحد امرين اما بضرائب جديدة واما بالقروض والحكومة الحاضرة لا تفكر في وضع ضرائب جديدة بل تنتظر زيادة الايراد باصلاح مصالح الحكومة وتنظيمها

هذه خطبة ناظر المالية ويقال انها استغرقت ثلاث ساعات وقد وافقهُ اكثر النواب عليها ومع ذلك نرى ان الاقتصاد والتقتير اولى من استدانة الاموال الاجنبية فلو كانت الاموال تستدان من اهل البلاد لكان الدين واجباً في الاحوال الحاضرة ولاسيما اذا استعمل المال المستدان في اصلاح الحربية وتقوية البحرية وعمل الاعمال النافعة التي تزيد الدخل وتقلل النفقات كانشاء السكك والمرافىء والترع والمصارف ولكن ان نستدين من الاجانب ونملكهم قيادنا ونعطيهم ربا يزيد على ستة في المئة وننفق ما نستدينهُ على ما لا ريع لهُ كل ذلك مخالف لقواعد السياسة المالية . فقد زيدت نفقات الحربية نحو مليوني جنيه . وهذه زيادة كبيرة في سنة واحدة وفي الاحوال الحاضرة فان جيشنا العامل يجب ان لا يكون اكثر من جيش اليابان العامل ونفقاتنا عليهِ يجب ان لا تكون اكثر من نفقات اليابان على جيشها وهي

تنفق على جيشها في السنة سبعة ملايين جنيه مصري او نحو ثمانية ملايين ليرة عثمانية اما نحن فجعلنا نفقات جيشنا هذه السنة تسعة ملايين و٧٨٦ الف ليرة واذا احسنت سياسة الولايات لم يبقَ موجب لاقامة عشرين الف جندي في اليمن وعشرة الآف في الحجاز وعشرة الآف في طرابلس الغرب • اما تعزيز البحرية فلا اعتراض لنا عليهِ وهي في رأينا اولى بالتعزيز

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبلهُ)

(السبل) ورد في فقه اللغة « السبل عندهم ان يكون على بياضها (العين) وسوادها شبه غشاء ينتسج بعروق حمر » وينطبق هذ الوصف على ما يسمى بالانكليزية (Pannus) اي بنوس وهي حالة مرضية تزول فيها شفافية القرنية من ارتشاح في طبقاتها وتتضح فيها اوعيتها

(الشتر) انقلاب الجفن وهو نوعان انقلاب خارجي (Ectropium) وانقلاب داخلي (Entropium) وعلى ذلك يقال شتر خارجي وشتر داخلي

(المعد) ورد في محيط المحيط « ومُعِدَ الرجل على المجهول مَعْداً ذربت معدته فلم تستمرئ الطعام فهو ممعود » ويوافق المعد ، (Gastritis) اي التهاب الغشاء المخاطي للمدة وهو على انواع

(١) التهاب حاد — معد حاد

(٢) التهاب فلغموني او تقيحي حاد — معد فلغموني او تقيحي حاد

(٣) التهاب تسممي — معد تسممي

(٤) التهاب غشائي — معد غشائي

(٥) التهاب مزمن — معد مزمن

(البرسام) ورد في محيط المحيط للبستاني « و برسم على المجهول اخذهُ البرسام فهو مُبَرْسم • البرسام التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب. ويعرف ايضاً بالجرسام فارسي مركب من بَرْ وهو الصدر وسام وهو الالتهاب » وقد ترجمت برسام في « الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية » بكلمة (Pleurésie) وهو الالتهاب البلوراوي ولا بأس من هذا الاستعمال والالتهاب البلوراوي على جملة انواع

(١) التهاب بلوراوي جاف — برسام جاف

(٢) التهاب بلوراوي بانسكاب مصلي — برسام بانسكاب مصلي

(٣) التهاب بلوراوي بانسكاب صديدي — برسام بانسكاب صديدي

(٤) التهابو بلوراوي بانسكاب دموي — برسام باسكاب دموي

(٥) التهاب بلوراوي مزمن — برسام مزمن . ولعلهم يقصدون بالالتهاب الذي يعرض للحجاب الذي بين الكبد والقلب ما يدعى طبياً (Diaphragmatic pleurisy) وهو التهاب بلوراوي قاصر على جزء البلورا الموجود على سطح الحجاب الحاجز المعبر عنهُ بالحجاب الذي بين الكبد والقلب

(البرطمة) ورد في محيط المحيط «البراطم الضخم الشفة — البرطام البراطم والشفة الضخمة» وورد في فقه اللغة «البرطمة ضخمة الشفتين» . ويوافق ذلك (Macrochelia) وهي ضخامة الشفة وتكون على ثلاثة انواع :

(١) الضخامة الخلقية الناشئة من تمدد في المسافات اللمفاوية وتضخم في النسيج الضام واكثر ما تشاهد في الشفة السفلى

(٢) الضخامة المكتسبة الخنازيرية — تشاهد في الاطفال المصابين بينية خنازيرية في احدي الشفتين وتنشأ من التهاب لمفاوي مزمن

(٣) الضخامة المكتسبة الزهرية وتشاهد في احوال الزهري الثلاثي

وعلى ذلك يمكن ان يقال للنوع الاول البرطمة الخلقية وللنوع الثاني البرطمة الخنازيرية وللنوع الثالث البرطمة الزهرية

(الهدل) ورد في فقه اللغة « الهدل استرخاء الشفتين وغلظهما » وهي مرادفة للكلمة السابقة

(الهُيام) ورد في محيط المحيط « الهيام كالجنون من العشق واشد العطش . وداء يصيب الابل من ماء تشربهُ مستنقعاً فتهيم في الارض لا ترعى . وقيل هو داء يصيبها فتعطش فلا تروى . وقيل داء من شدة العطش » ويمكن ان يصطلح على هذه الكلمة لتعريب (Diabetes) وهو المرض المعروف بالبول السكري . وهو خلل في التغذية اهم اعراضهِ المميزة كثرة في البول والشبول مع ظهور السكر المسمى (جلوكوز) فيهِ . وعطش شديد . وجوع . وهزال . فاذا جاز لهم ان يدعوهُ بالبول السكري وهو احد اعراضهِ ألا يجوز لنا ان نسميهُ (الهيام) وهو اشد العطش فنبعث هذه الكلمة من مواتها ؟ وهناك فائدة أخرى

من هذا التجوز وهي قصر كلمة البول السكري على لفظة Glucosuria وهي حالة قد تشاهد احياناً بدون العلامات الاخرى من تناول كمية عظيمة من السكر او اثناء الحمل

وفضلاً عن ذلك فان (الدايابيطس) على نوعين (١) حقيقي وهو الذي يوجد فيهِ سكر في بول المرضى و (٢) كاذب وهو مرض آخر اهم اعراضهِ كثرة البول مع كثرة العطش بدون وجود سكر في البول وعليهِ يمكن ان يقال الهيام الحقيقي والهيام الكاذب بدلاً من الدايابيطس الحقيقي والدايابيطس الكاذب

(الاسنان) ورد في المخصص لابن سيده «الثنايا والرباعيات والانياب والضواحك والطواحن والارحاء والنواجذ وهي اثنتان وثلاثون سنًّا من فوق واسفل · اربع ثنايا ثنيتان من فوق وثنيتان من اسفل ثم يلي الثنايا اربع رباعيات ثنتان من فوق وثنتان من اسفل ثم يلي الرباعيات الانياب وهي اربعة نابان من فوق ونابان من اسفل» وورد فيهِ ايضاً «ثم يلي الانياب الضواحك وهي اربع اضراس الى كل ناب من اسفل الفم واعلاه ضاحك ثم يلي الضواحك الطواحن والارحاء وهي اثنتا عشرة في كل شدق ست ثلاث من فوق وثلاث من اسفل» وجاء فيهِ ايضاً «وعم بعضهم بالارحاء جميع الاضراس وواحد الارحاء رحى» وجاء فيهِ ايضاً «ثم يلي الارحاء النواجذ اربع اضراس وهي آخر الاضراس نباتاً الواحد ناجذ» وايضاً «الضواحك العوارض والعوارض ثمان في كل شق ثمان (ولعل كلمة ثمان زائدة وردت في المخصص خطأً مطبعيًّا) اربع فوق واربع اسفل» وبقليل من التجوز يمكن ان يصطلح على ما يأتي :

(الثنايا)	لما يسمى بالانكليزية	(Middle incisors)
(الرباعيات)	" "	(Lateral incisors)
(الانياب)	" "	(Canines)
(الضواحك)	" "	(1st bicuspids)
(العوارض)	" "	(2nd bicuspids)
(الطواحن)	" "	(1st molars)
(الارحاء)	" "	(2nd molars)
(النواجذ)	" "	(3rd molars)

الدكتور محمد عبد الحميد
حكيم اسبتالية قليوب

فلسفة الالم والدوار والعطاس والصداع

وهي مقالة للدكتور هل من اساتذة جامعة كمبردج عرّبناها بتصرف قليل

لا يعرف علماءُ الفيسيولوجيا ماهية الالم تمام المعرفة فوضع حدّ له من اصعب الامور لانهُ قد يلتبس بكثير من الحاجات الطبيعية كشدة الجوع والعطش او ببعض الاحوال النفسانية كالخوف والجزع وما اشبه . ويحتمل ايضاً ان بعض الحواس كاللمس يتحوّل الحس فيهِ الى الم اذا نبّه تنبيهاً شديداً . لكن الحسّ والالم مختلفان فاذا حاولنا فصل الواحد عن الآخر في فكرنا وجدنا ان الالم شعور بامرٍ طارىء سواء كان متصلاً بالحواس الظاهرة او غير متصل بها وهو تغيير في الوجدان لا شيءٌ من محتوياتهِ . وقد تعوّدنا ان نشرك التأثيرات التي تحدث هذا التغيير في الوجدان بالالم كلما اوصلتها الينا الاعصاب الخاصة بذلك مثلما تعوّدنا ان نشرك حاسة اللمس التي تنقلها الينا الاعصاب الخاصة بها بالمحسوسات التي تمس الجلد . وتعيين موقع اللمس او الالم ليس غريزيًّا بل هو نتيجة الاختبار والبحث واشتراك الحواس الاخرى فيهما كحاسة البصر فلهذا السبب لا نقدر ان نعيّن موقع الالم في الاعضاء الباطنة التي لا نراها فنحسبهُ في موقع اخر يمكن الوصول اليهِ . فاذا شرب الواحد منا قليلاً من الماء السخن مثلاً يسبب الماءُ المَا في عنق المعدة لكننا لا نشعر بهِ في المعدة او عنقها بل في الجلد فوق الطرف السفلي من القص (وهو العظم الذي في مقدم الصدر) . ولذلك فالالم الناتج عن امراض الاعضاء الباطنة لا نشعر بهِ فيها بل في الجلد الظاهر ويكون موقع هذا الالم في الجزء الذي تلتقي اعصابهُ باعصاب الاعضاء المصابة في الحبل الشوكي

ويتضح من ذلك ان الحسّ والالم مختلفان من الوجه الفيسيولوجي فالحسّ ندرك بهِ الاشياء المحسوسة اما الالم فشعور آخر قد يستتر الحس تحتهُ . والحس سريع الزوال فاذا طالت مدتهُ كان سبب ذلك تكرار وقوعهِ اما الالم فبطيءُ الوقوع والزوال ومهما قصرت مدتهُ تكون طويلة جدًّا بالنسبة الى النبضة الواحدة او الموجة الواحدة من موجات الحسّ . ومن اهم خواص الحسّ ان لهُ كيفية او صفة تمييزية فاذا ادركنا بهِ احد المحسوسات ميزناهُ عن غيرهِ فالبقعة الحمراء مثلاً لا تلتبس بالبقعة البيضاء او السوداء او غيرهما من المرئيات ولا بغير المرئيات من الاشياء المحسوسة . اما الالم فلا صفة تمييزية لهُ . نعم قد يقسم الى انواع مختلفة فيكون ناخساً او نابضاً او لاذعاً لكن ذلك ناتج عن طريقة وقوعهِ او طول مدتهِ او حالة

الدورة الدموية في الجزء المصاب كما لو كان الدم مندفعاً في اوعية يمكنها ان تمدد وتتسع اولا يمكنها ذلك كالاوعية المنحصرة في العظام . ولا يعرف موقع الالم تماماً متى كان في باطن الجسم وليس من المؤكد انهُ يمكن معرفة موقعهِ في ظاهر الجسم اذا لم تشاركهُ حاسة اللمس . وقد روي عن حوادث كثيرة اصيبت فيها المراكز العصبية بآفة افقدت المصاب الشعور بالالم وبقي الشعور باللمس والضغط على ما كان عليهِ . ولا تعلم حوادث فقد فيها الشعور باللمس والحرارة والبرودة والضغط مع بقاء الشعور بالالم فلو وجدت حوادث كهذه لامكن الاستدلال بها على امكان تعيين موقع الالم في الجلد بغير مساعدة اللمس او غيرهِ من الحواس .

رأى الدكتور هنري هو ان يبحث في رجوع الحس بعد قطع الاعصاب ووصلها فقطع العصب الجلدي في الجهة الوحشية[1] من ساعدهِ ويدهِ اي الجهة المحاذية للابهام . فوجد بعد وصل العصب ان قوة التنبه بالفواعل المؤذية كالاجسام الحارة والباردة والنخس بالابرة عادت اليهِ قبل القوة التي تمكنهُ من معرفة الفرق بين درجات الحرارة او التمييز بين طرفي البيكار (البرجل) او الشعور بلمس القطن المندوف . اي انهُ استعاد قوة الشعور بالالم قبل قوة الشعور بالحس لكن لم يمكنهُ تعيين موقع الالم تماماً

وقد اظهرت الابحاث الحديثة في انسجة الجسم ان في البشرة الجلدية والبشرة المخاطية اعصاباً كثيرة ويرجح ان كل خلية من خلايا الجلد والاغشية المخاطية والاغشية التي تبطن الرئتين والبلورا والبريتون والغدد متصلة بخيط عصبي ومن الثابت ان الالياف العضلية التي في الاوعية الدموية والقناة الهضمية وغيرها من القنوات متصلة بالاعصاب . فالخلايا التي في ظاهر الجسم وباطنهِ والمراكز العصبية واعضاء الحركة مرتبطة كلها بعضها ببعض بخيوط من الاعصاب فيتكوَّن من ذلك ما يسمى بالمجموع العصبي الاساسي

وفي الجسم مجاميع اخرى غير هذا المجموع وهي مؤلفة من اعصاب تنشأ في بعض الاعضاء ولاطرافها اشكال خاصة تجعلها شديدة التأثر بمنبهات معينة كالشم والبصر والذوق والسمع واللمس والحرارة والبرودة والضغط والسحب لكنها لا تتأثر بالمنبهات الاخرى

ويمكننا ان نفسر الالم بقولنا ان سببهُ تنبه المركز العصبي المتصل باعصاب العضو المصاب . اما الشعور بهِ فمتوقف على انتباهنا للنبضات العصبية التي تنشأ في اطراف الاعصاب المختصة بالحواس . فاذا كانت الاصابة في الجلد فان النبضات العصبية التي تنشأ في اطراف اعصاب

---

(١) يراد بالوحشي في علم التشريح ما كان متجهاً الى الخارج بالنسبة الى خط مرسوم في وسط الجسم ويقابلهُ الانسي وهو ما كان متجهاً الى الداخل اي الى هذا الخط

اللمس توصلها الاعصاب الى الدماغ فنشعر بالالم في الجلد نفسهِ . اما اذا كانت الاصابة في الاحشاء فاننا لا نشعر بها ما لم يتنبه الحبل الشوكي تنبهاً شديداً كافياً لتنويع النبضات التي تنشأ في الجزء الذي تتصل اعصابهُ باعصاب العضو المصاب . فالالم الفؤادي مثلاً يشعر بهِ في الجانب الايسر من اسفل القص مما يدل على ان اعصاب الاورطى والاعصاب الجلدية التي في الصدر مركزها واحد في الحبل الشوكي

ويتضح الفرق بين الالم والحسّ بما رأيتهُ مرة في احدى محطات السكة الحديد فان رجلاً لمس موقداً من مواقد التدفئة وكان يظنهُ بارداً لان الشتاء كان في اولهِ . وقدَّرتُ ان الزمن الذي ابقى فيهِ اصابعهُ على الموقد قبل ان صرخ ورفعها نحو ثلاث ثوانٍ . فان الموقد كان حامياً ولو علم بذلك ووجه فكرهُ اليهِ لما ابقى اصابعهُ اكثر من سُبع الثانية . ولم يشعر بالالم حالاً لانهُ لم يكن موجهاً انتباههُ لذلك . فالحسّ يختلف عن الالم كثيراً وحدوثهُ اسرع

ومن اعراض الالم في اوَّل ظهورهِ تقوية الافعال المنعكسة [1] فلا يقدر الواحد منا ان يمنع عضلاتهِ من سحب يدهِ متى لمست حديداً محمَّى . اما اذا تمكَّن الالم فانهُ يمنع كثيراً من الافعال الاختيارية فالمصاب بالداحس مثلاً يمتنع عن نفض اصبعهِ امتناعاً تامًّا لانهُ يرى ان الالم ثابت لا يزيلهُ نفض اصبعهِ

والالم في جزء من اجزاء الجسم قد ينبهُ الافعال المنعكسة في جزء آخر . فمن هذا القبيل العطاس الذي يصيب بعض الناس والقرود والكلاب من النظر الى نورٍ ساطع . فان النظر الى غيمة مضيئة مثلاً ينبه شبكية العين فينتج عن ذلك تنبهٌ شديد في الجزء المتوسط من الدماغ حيث تلتقي بعض اعصاب العين باعصاب الانف الحسية فتتنبه بذلك اعصاب الانف ويحدث العطاس اي يحدث فعل منعكس يراد بهِ دفع مواد غريبة دخلت الانف مع انهُ لم يدخلهُ شيء ولكن الشعور الذي وصل اليهِ مثل الشعور من دخول مواد غريبة مؤذية

ومن امثلة هذه الافعال المنعكسة دوار البحر فان العصب الذي يحفظ موازنة الجسم جزء من العصب السمعي المتصل بالقنوات الهلالية في الاذن الباطنة فاذا اخذت السفينة تنود تغيرت الموازنة في هذه القنوات واتصل تأثيرها بالمادة السنجابية في المخيخ فنبهتها تنبيهاً شديداً واثر ذلك في العصب العاشر الذي يتصل بالمعدة فان بعض خيوطهِ متصل ايضاً بالمخيخ حيث مركز موازنة الجسم فيحدث القيء اي يحدث فيها فعل مثل الفعل الذي يسبب العطاس في الانف فتحاول دفعهُ فتندفع ما بها من الطعام . وفي بدء الدوار لا يكون التنبه شديداً فتجيش

(١) اي التي تحدث غير خاضعة للارادة

النفس فقط ويزداد افراز العصير المعدي الى ان يحدث القيء . ومما يزيد فعل الدوار اضطراب النظر ايضاً لان العصب البصري متصل بالمركز الذي يتصل بهِ العصب المعدي لكن السبب الاصلي تهيج المادة السنجابية في المخيخ بهذه المسببات كلها

والفواق ايضاً من الافعال المنعكسة الناتجة عن شدة تنبه المادة السنجابية في الدماغ . فاذا شرب الواحد منا ماء بارداً مثلاً تنبهت اطراف العصب العاشر في معدتهِ وانتقل ذلك الى المادة السنجابية في دماغه حيث ينشأ العصب الحجابي المتصل بالحجاب الحاجز فينبه الحجاب ويحدث الفواق كأن الحجاب الحاجز يشعر حينئذٍ ان مادة غريبة آذته فيحاول دفعها

والصداع من هذا القبيل ايضاً فالاطباء يقولون انهُ في فروة الرأس لا في داخلهِ ويصعب علينا تصديق ذلك لاننا نشعر بهِ في داخل الرأس . لكننا اذا وضعنا على فروة الرأس منديلاً مبلولاً بالماء البارد يخف الالم وهذا يدل على ان في قولهم شيئاً من الصحة والصداع كالدوار سببهُ في العصب العاشر فان تنبه اطرافهِ في المعدة يسبب تنبهاً شديداً في المادة السنجابية حيث تلتقي خيوطهُ بخيوط الاعصاب التي تأتي من فروة الرأس فيحدث الصداع من اضطراب في المعدة . ومثل ذلك الصداع الذي يصيب الصدغين فان سببهُ تنبه الاعصاب التي تحرك العين اذا حركت كثيراً ولا سيما اذا احدق الناظر الى الاعلى فيتنبه بذلك جزء من الدماغ حيث تتصل الاعصاب المذكورة بالاعصاب التي تأتي من الجبهة والصدغين . ومن هذا القبيل فعل النور الشديد او النور الضعيف بالعينين او استعمال نظارات اقوى مما تحتاج العين اليهِ فان ذلك كلهُ يؤثر في الدماغ حيث تتصل اعصاب عضلات العين بالاعصاب التي تأتي من الصدغين فيشعر المرء بالم في صدغيهِ

وتسبب الحصاة الصفراوية في نزولها من المرارة الى المعي الماً شديداً جداً يشعر بهِ في الجلد فوق الكبد . اما المرارة فليست من الاعضاء التي تشعر بالالم وقد اثبت الجراحون ان الكبد والمعدة وغيرهما من الاعضاء الباطنة يمكن قطعها او كيّها بلا الم . فالاحشاء نفسها لا تتألم ولكن الاسباب التي توجب تألمها يشعر بنتيجتها في الجلد . واذا كان مصدر الالم في الجلد نفسهِ فالوجدان ينسبهُ الى النقطة المصابة لان في الجلد اعصاباً حسية كثيرة يمكننا بها معرفة موقع الاصابة بخلاف الاحشاء فان ليس فيها اعصاب حسية فينسب الوجدان العلة التي فيها الى الجلد او العضلات او المفاصل التي لها اتصال باعصاب الاحشاء المصابة

ويتخلل الجسم اعصابٌ كثيرة مشتبكة بعضها ببعض وليس لها اطراف مخصَّصة لعمل من الاعمال فلا يمكنها ان توصل الى الدماغ معلوماتٍ محدودة ولا ان تبيّن الموقع الذي تنقل

منهُ التأثيرات التي تحدث في الجسم لكنها تنبه المادة السنجابية في الدماغ متى اصيب نسيج من الانسجة المتصلة بها فاذا تنبهت المادة السنجابية احدثت تأثيراً في النبضات العصبية التي تأتيها بواسطة الاعصاب الخاصة اي اعصاب الحواس فينسب المصاب الالم الى الجهة التي تأتي منها هذه الاعصاب الخاصة . وبهذا يعلل الالم الذي نشعر بهِ في محلهِ وفي غير محلهِ ويعلل ايضاً كثير من الافعال التي سببها مباشر او غير مباشر كالعطاس والصداع والفواق والدوار وما اشبه

الانباء من عالم الاموات

ذكرنا في الجزء الرابع وما قبلهُ امثلة كثيرة يظهر منها ان الافكار تنتقل او ان المرء يشعر بما يفتكر بهِ غيرهُ او بما يحدث لغيرهِ وهو بعيد عنهُ ولا موصل بينهما حسب الظاهر

وقد روى لنا كثيرون حوادث كثيرة من هذا القبيل ووقع لنا مراراً ما ينطبق على ذلك . قال لنا طبيب من اصدقائنا قُبَيْل كتابة هذه السطور انهُ كان مرةً في بلد بعيد عن بلدهِ نحو عشرين ميلاً فخُيّل لهُ ان زوجتهُ كانت تمشي في طريق متحدّر فوقعت وانمزق رداؤها من المخمل كانت تلبسهُ . وكان الوقت قرب الغروب فقلق لذلك وركب فرسهُ من ساعتهِ وجعل يعدو الى ان وصل الى بيتهِ في نحو ساعتين من الزمان فوجد ان زوجتهُ وقعت كما خُيل لهُ وانمزق رداؤُها ولم تصب بمكروه

فهذه الحادثة مثل كل الحوادث التي تروى من هذا القبيل وهي مثلها محتملة للشك لا لاننا نشك في صدق المخبر بل لاننا نشك في تدقيقهِ . فان مَن كان غائباً عن بيتهِ تخطر لهُ خواطر كثيرة مما يمكن وقوعهُ لاهلهِ ولكنها لا تكون واضحة جلية فاذا اتفق ووقع واحد منها طبّق احد الخواطر التي خطرت لهُ على الحادثة التي وقعت وطوَّلهُ من جهة وقصّرهُ من أُخرى حتى ينطبق على الحادثة . ولا يبعد ان يكون الصديق الذي روى لنا الخبر المتقدم قد خطر لهُ ايضاً ان زوجتهُ كسرت يدها او صدعت رجلها او ان ابنهُ وقع او رفسهُ فرس او عضهُ كلب وتزاحمت عليهِ الهواجس قبلما ركب من ثقل الغداء او العشاء او تهييج الكبد ثم زادت وطأة في اثناء الطريق حتى جعلتهُ يسير عشرين ميلاً عدواً والاَّ فمجرَّد زلق الرجل ومزق الرداء لا يدعو لقطع عشرين ميلاً في ساعتين من الليل وفي بلاد قد لا يخلو السرى فيها من الخطر . ثم لما وصل ورأى ان الامر كان مقصوراً على وقعة بسيطة لا كسر فيها ولا خمش ولا ما يدعو الى القلق نسي كل الهواجس والتخيلات ولم يبقَ في ذهنهِ الاَّ انهُ

خطر له ان زوجته وقعت ومزقت رداءها فاسرع اليها ولو كتب كل ما خطر له قبلما ركب ثم وجد الحادثة منطبقة عليهِ لكان للمسألة وجه آخر

وقد أُنبئنا غير مرة ان سيدة كتبت لنا حلماً حلمتهُ وهي في عرض البحر بين مالطة وبلاد الانكليز واعتقدنا ان ما حلمت بهِ حدث تماماً في الوقت الذي حلمت فيهِ . وجعلنا نحسب درجة احتمال ذلك في الممكنات او المرجحات وقبل ان نبتّ حكماً راجعنا الكتاب الذي كتبتهُ فوجدنا انهُ لا ينطبق على ما كان راسخاً في ذهننا منهُ وزالت الغرابة التي رأيناها اولاً ولو اضعنا هذا الكتاب لبقي اعتقادنا الاول راسخاً في ذهننا وزاد غرابةً

وما تقدَّم لا ينفي صحة بعض الحوادث المروية اي ان يشعر المرء احياناً بحادث حدث لغيرهِ او بفكر خطر لغيرهِ وهو بعيد عنهُ ولا اتصال بينهما حسب الظاهر على شرط ان يكون هناك ادلة قاطعة على ان الشعور حدث حقيقةً وان الحادثة حدثت في الوقت الذي صار فيهِ الشعور وعلى الصورة التي صار فيها . واصح هذه الادلّة ان يكتب الانسان ما شعر بهِ وتاريخ شعورهِ بهِ في اليوم والساعة والدقيقة وان يكتب وصف الحادثة ايضاً كما حدثت وتاريخها لانهُ اذا كان هذا الشعور حقيقيًّا وجب ان يكون منطبقاً على الواقع والاَّ فهو وهم . فاذا كان امامي فرس يأكل شعيراً ورأيتهُ حماراً يأكل برسيماً فلا تكون رؤيتي صحيحة بل تكون خيالاً كاذباً . واذا رأيت حائطاً يقع الساعة الرابعة من النهار والحائط وقع حقيقةً ولكن وقوعهُ كان الساعة الثانية لا الرابعة فلا تكون رؤيتي صحيحة بل تكون خيالاً تخيلتهُ واتفق ان حدث ما يشبههُ او صورة مبنية على خبر سمعتهُ ونسيت اني سمعتهُ او لم انتبه لهُ وقتما سمعتهُ فاثر في ذهني وانا غير منتبه . واذا سمعت عبده الحمولي يغني بعد وفاتهِ بسنة فلا يكون سمعي صحيحاً بل يكون وهماً او اثراً قديماً كان في ذهني فتذكرتهُ . وقس على ذلك انتقال الافكار فانهُ والشعور عن بُعدٍ من قبيل واحد كلٌّ منهما غير مستحيل لذاتهِ ولكن لا حق لنا ان ندعي وقوعهُ ما لم تقم ادلة قاطعة على وقوعهِ لا تحتمل الريب

ويمكن تحقيق هذا الامر بالامتحان فانهُ ان كان انتقال الافكار امراً طبيعيًّا واقعيًّا وجب ان يخضع للامتحان مثل غيرهِ من الحوادث الطبيعية . وهذا اصبح مقياس للاثبات والذين يرون صحة انتقال الافكار مثل السر اولفر لدج لم يخفَ عليهم ان ذلك قليل الوقوع ففي القطر المصري مثلاً اثنا عشر مليون نفس وكل واحد منهم يفتكر بمئات من الافكار كل يوم ومع ذلك لا نشعر بفكر واحد منها مع ان عيوننا ترى الوفاً من الاشباح وآذاننا تسمع الوفاً من الاصوات فعلى مَ لا نشعر بفكر واحد مما يفتكر بهِ غيرنا . وقد اضطرَّ المصدقون بانتقال

الافكار الى الاعتراف بان الذين فيهم هذه القوة على التأثير او على التأثر قلال جدًّا . وهب ان الامر كما قالوا فهؤلاء الذين يؤثرون و يتأثرون يجب ان لا يكون تأثيرهم وتأثرهم مقصورين على الصدفة بل يجب ان يكونا خاضعين لارادتهم او ان يكونا مما يمكن الانتباه لهُ من وقت الى آخر وتقييدهُ في بطون الاوراق . وهم يقولون ان هذا هو الواقع وقد ذكرنا امثلة من تجاربهم في الجزء الرابع فلا داعي لاعادتها الآن بل نتقدَّم الى التعليل الذي عللهُ السر اولفر لدج . قال ما خلاصتهُ

يظهر من الامثلة المتقدمة احتمال صحة كثير من الحوادث التي كنا نظن ان صحتها ضرب من المحال فان جانباً كبيراً مما روي عن خيالات الاموات وتخيلات الاحياء صار يمكن تعليلهُ بانتقال الافكار . و يمكن ايضاً تعليل امور كثيرة من هذا القبيل ولكن انتقال الافكار لا يكفي لتعليل كل الحوادث التي تروى واعني بانتقال الافكار الاتصال بين عقل وآخر بغير اعضاء الحواس المعروفة كأنَّ هذا الاتصال نوع من الشعور المشترك وايضاحاً لذلك اقول

ان الذي يحرك سيمافور سكة الحديد يحرك مخلين متصلين هناك فيتحرك مخلان متصلان في مكان يبعد عن المكان الاول امتاراً كثيرة والسبب في ذلك ان المخلين الاولين متصلان بالمخلين الاخيرين بقضيب او بسلك من الحديد . وقد يظن لاول وهلة ان المخلين الاخيرين تحركا لما تحرَّك المخلان الاولان تماماً وفي اللحظة عينها ولكن ليس الامر كذلك بل حركة المخلين الاخيرين نتجت عن حركة المخلين الاولين وهذه الحركة انتقلت بالسلك المعدني او القضيب المعدني بسرعة معلومة وهي نحو ثلاثة اميال في الثانية من الزمان . وكذلك اذا جذبنا سلكاً متصلاً بجرس فان الجرس يطن للحال لان حركة الجذب تنتقل على السلك الى ان تصل الى الجرس فتحركهُ . واذا حركنا عصاً من احد طرفيها تحرَّك الطرف الآخر ايضاً لان الحركة تنتقل في دقائقها من طرف الى طرف ولكن لا احد يعلم كيف تنتقل الحركة من طرف الى طرف في القضبان والحبال والاسلاك ولو كانت هذه الحركة طبيعية محسوسة

ثم اذا اتينا بمفتاحين موسيقيين كمفاتيح الانغام لها صوت واحد من برج واحد وقرعنا احدهما سمعنا صوتهُ وصوت المفتاح الآخر ايضاً وهو غير متصل بهِ اي ان المفتاح الثاني يجاوب المفتاح الاول لان اهتزاز المفتاح الاول هزَّ الهواء المحيط بهِ والهواء هزَّ المفتاح الثاني

وكذلك اذا علقنا قطعتين متماثلتين من المغنطيس الواحدة قرب الاخرى او اوقفناها على ابرتين متقاربتين كما يوقف الحك المغنطيسي ثم حركنا احداها فان الثانية تتحرَّك ايضاً

من نفسها اي ان الحركة تنتقل من القطعة الواحدة الى الاخرى لا بسلك من الحديد ولا بقضيب من الخشب ولا بالهواء المحيط بهما بل بما نسميه اثيراً وهل هو مادي او غير مادي يتوقف على ما نعنيه بالمادة

وانتقال الفعل في هذه الامثلة كلها يتوقف على المسافة فاذا قصرت المسافة كان الانتقال قوياً واذا طالت صار الانتقال ضعيفاً حتى لا يشعر بهِ . وقد يظن لاول وهلة ان الموصلات في هذه الامثلة كلها طبيعية معلومة ونتائجها طبيعية محسوسة ولكن الامر ليس كذلك تماماً

اعتبر ما يحدث بالتلفون فانك تتكلم هنا فينقل التلفون كلامك الى مكان بعيد بلفظهِ ونغمتهِ وفي الوقت الذي تتكلم فيهِ تماماً سواء كان المكان الثاني بعيداً او قريباً او ان انتقال الكلام في القرب والبعد لا يجري على ناموس انتقال القوة التي تضعف كربَّع البعد . والموصل بين التلفونين هو الاثير ايضاً لا اسلاك التلفون نفسهُ

واذا وضعت مرآة على قائمة حتى تتحرك عليها بسهولة ووضعت على بعد منها لوحاً من الواح التصوير الشمسي وعكست النور بالمرآة الى ذلك اللوح ارتسمت عليهِ الصورة التي عكست نورها بالمرآة اي ينتقل الفعل من المرآة الى اللوح لا بشيء مادي بل بالنور الذي هو حالة او حركة خاصة في الاثير

الى هنا كان بحثنا في ما يختص بعلم الطبيعة فلنتقدم قليلاً الى ما يختص بعلم الفسيولوجيا اي وظائف اعضاء الجسد ولنأتِ بدماغين متماثلين او بحيوانين متماثلين ونهيج دماغ احدهما بواسطة احد حواسهِ وننظر لنرى هل يتهيج دماغ الحيوان الاخر اي هل ينتقل التأثر من الدماغ الواحد الى الدماغ الآخر

لقد جُرّب ذلك في الانسان فقط ولتجربتهِ فيهِ مزايا من جهة ونقائص من اخرى ومدار المزايا على ان تعبير الانسان بكلامهِ عما يشعر بهِ اوضح من تعبير الحيوان الاعجم بصوتهِ عما يشعر بهِ ومدار النقائص على ان الانسان يخدع او ينخدع اكثر من الحيوان

ومن طرق امتحان ذلك ان نقرص الشخص الواحد او نؤذيهُ بطريقة ما ونرى هل يشعر الشخص الآخر بما شعر بهِ الاول . ومنها ان نهيج دماغ احد الشخصين بتهييج احد حواسهِ كما ان نضع في فيهِ شيئاً قوي الطعم ونرى هل يشعر الشخص الآخر بطعمهِ . وقد جربت تجارب مثل هذه دلّت على امكان انتقال الشعور في بعض الاحوال . وليس مرادي الآن ان ابين صحة نتائج هذه التجارب بل ان ابين انها تجارب علمية معقولة يصحُّ الاعتماد عليها واذا تمت بالتدقيق التام مثل غيرها من التجارب العلمية وجب الاعتقاد بصحة نتائجها ايجابية كانت او سلبية

هذا في ما يختص بالمؤثرات التي تؤثر في اعصاب الذوق . وبمثل ذلك يمتحن ما يؤثر في اعصاب الشم واعصاب السمع واعصاب البصر. اما امتحان ما يؤثر في اعصاب الشم والسمع فيعسر اجراؤُهُ لانهُ يعسر حصر الرائحة والصوت ضمن حد ضيق ولكن ما يؤثر في البصر يمكن حصرهُ بسهولة كأَنْ نري زيداً صورة ونطلب من عمرو ان يخبرنا هل هي ظاهرة لهُ وان كانت ظاهرة نطلب منهُ ان يصفها لنا . فاذا رسم الممتحن رسماً بيدهِ واراهُ لزيد حيث لا يمكن لعمرو ان يراهُ مطلقاً ثم ثبت لنا ان عمراً شعر بهِ وانهُ يستطيع ان يرسمهُ كما رآهُ ببصيرتهِ ولو رسماً تقريبيًّا فالتجربة حسنة قد يصح الاعتماد عليها ولو لم تكن قاطعة لانهُ يجب اولاً ان نتعرَّف مَن هو زيد ومن هو عمرو فان كانا من المتعيشين بهذهِ الصناعة فالمرجح انهما استعملا الخداع وخدعانا وتلافيًا لذلك يجب ان نجرب تجاربنا في اناس لا شأن لهم في ممارسة انتقال الافكار ولو صعب علينا الوصول الى اثنين يؤثر احدهما في الآخر. واذا وجدنا ان زيداً يشعر بافكار عمرو وبكر وخالد فنكون قد وجدنا شخصاً شديد الشعور يحسن الاعتماد عليهِ في هذه التجارب . وهذا عين ما هو جارٍ الآن ولكن التجارب التي جُربت قليلة ولا يزال المجال واسعاً جدًّا لان قوة الشعور بافكار الغير او قوة نقل الافكار والشعور بها قد تكون موجودة في كثيرين على درجات مختلفة من القوة والضعف ولا تظهر الاَّ بالامتحان . ولعلها اشد في الاقارب منها في الاباعد فيجب الشروع في امتحانها فيهم الى ان يثبت ذلك او ينقض. والظاهر ان الذين يؤثرون في غيرهم اكثر عدداً من الذين يتأثرون من غيرهم او ان الذين يتأثرون نادرون جدًّا

وقد جرِبت تجارب كثيرة من هذا القبيل وجمعت حوادث كثيرة بعث بها الثقات الى جمعية المباحث النفسية اقنعتني بصحة انتقال الافكار من غير صلة مادية بين الاشخاص كما في انتقال الافكار من بلاد الانكليز الى بلاد الهند . فاذا حدث لزيد حادث يقضي بموتهِ فقد يتأثر بهِ اخوهُ او ابوهُ في بلاد اخرى كما يتأثر مفتاح التلغراف في طهران اذا حركنا مفتاح التلغراف في لندن على شرط ان يكون الاخ او الاب في حالة صالحة للانفعال بالحادث الذي اثَّر في زيد ولو لم يكن بينهما وبينهُ موصل مادي

وقد اطلقنا على هذا الفعل اسم التلبثي اي التأثر عن بعد ونحن لا نعلم حقيقتهُ ولا نعلم هل ينتقل في الهواء كالصوت او في الاثير كالنور او ان موصلهُ ليس ماديًّا على الاطلاق بل هو شيءٌ روحي نفسي

فاذا ثبت امر انتقال الافكار ثبوتاً علميًّا مبنيًّا على الامتحان حتى لا يبقى ريب فيهِ يبحث

العلماء بعد ذلك عن الموصل للافكار فاذا عجزوا عن اكتشاف موصل مادي لم يبقَ لهم الاَّ ان يفرضوا لهُ موصلاً غير مادي. ولدينا الآن اناس يؤثرون في ادمغة غيرهم بارادتهم فما هو سبب هذا التأثير. هل نحن لدى حاسة جديدة — حاسة تولدت في نوع الانسان من جديد ولم تكن فيهِ قبلاً او نحن لدى بقيةٍ من حاسة قديمة كانت قوية في الانسان قبلما تولدت فيهِ قوة النطق

ولا يخفى ان تأثير العقول بعضها في بعض امر عادي نفعلهُ كل يوم بآلات ارتقت بارتقاء نوع الانسان. والظاهر ان الاعتماد على هذه الآلات أضعف الاعتماد على القوة الطبيعية التي تفعل بدونها. أُسِرُّ خبراً في اذن زيد وبعد قليل يعلم بهِ عمرو لان زيداً اخبرهُ بهِ. وقد يظن لاول وهلة ان اخبار زيد لعمرو بما اسررت اليهِ بهِ امرٌ عادي بسيط. نعم انهُ عادي ولكنهُ ليس بسيطاً وهو يقوم بتموجات في الهواء بعضها كثيف وبعضها لطيف شغلت حصةً معلومة من الزمن في انتقالها من آلات النطق الى آلات السمع. افلا يمكن انتقال الافكار او المعاني من ذهن الى آخر بغير هذه الوسائل الميكانيكية اي النطق والسمع أَوَلا يمكن الرجوع الى سبب واحد بسيط لانتقال الافكار

أُخبِرُ زيداً خبرًا في استراليا فتجد ان عمراً درى بهِ في بطرس برج بعد زمن غير طويل من غير ان يسافر زيد الى بطرس برج. كيف حدث ذلك. المتوحشون من الناس لا سبيل لهم لنقل الاخبار على هذه الصورة ولا يصدقون انها تنتقل كذلك. رسم زيد رسوماً سوداء بالحبر على قطعة من الورق للدلالة على الخبر الذي سمعهُ وهذه الورقة انتقلت من استراليا الى بطرس برج بآلة مادية لا باهتزاز في الهواء ولا بحركة في الاثير. ولما وضعت امام عيني عمرو نقلت الى دماغهِ الخبر الذي اخبرتَ بهِ زيداً

وقد يمكن نقل هذا الخبر بغير واسطة مادية بلا سفينة وبلا امواج في الهواء بل بالاثير على سلك التلغراف او بدون سلك التلغراف. وهذا الامر الاخير لو ذُكر لآبائنا في القرن الماضي لاستغربوهُ ولم يصدقوهُ مع انهُ ليس جديداً في مبدإِهِ والجديد فيهِ انما هو اتقان الآلات حتى ينتقل بها التأثير الى مكان بعيد. فان في كل عين آلة تتأثر بحركات الاثير وكثيراً نتخاطب بها بغير الكلام الملفوظ بالغمز او بالايماء فيفهم الواحد منا ما يعنيهِ الآخر وما ذلك سوى رسائل تنتقل بالاثير من ذهن الى ذهن. ولكن اذا اغمضنا عيوننا وسددنا آذاننا ووقف احدنا بعيداً عن الآخر حتى يتعذَّر عليهِ ان يلمسهُ فهل يمكن انتقال الافكار بيننا ونحن في هذه الحالة. يقول البعض نعم وان ذلك ثبت بالامتحان. فباي واسطة تنتقل

الافكار حينئذٍ وما هو الموصل بين العقل الواحد والعقل الاخر . ان ذلك ممَّا تتكفل التجارب باظهاره

قلنا ان الواحد يسرُّ خبراً الى زيد وزيد يخبر بهِ عمراً فينتقل الخبر الى ذهن عمرو . فهنا ثلاثة اشخاص مرسل الخبر والمرسل اليهِ والموصل بينهما . وقد يكتفى باثنين المرسل والمرسل اليهِ او الفاعل والمفعول . وقد يجتمع الاثنان في شخص واحد على ما يظهر فيكون فاعلاً ومفعولاً في وقت واحد كما اذا استهوى انسان نفسهُ بتحديقهِ في كرة من الزجاج فيفعل افعالاً تدلُّ على ان جزءًا من عقلهِ فعل بالجزء الآخر . وقد لا يكون الامر كذلك بل يكون الشخص حينئذٍ مفعولاً لقوة خارجة عنهُ

لنفرض اني وجدت ورقة عليها رسوم لا افهم لها معنى فاريتها لكثيرين ولم يفقه احدٌ معناها واخيراً اريتها لرجل عارف بفن الموسيقى فلما وقع نظرهُ عليها اخذ يتمتم ثم جرَّ قوسهُ على اوتار آلة موسيقية فاذا بلحن مطرب وقَّعهُ على تلك العلامات . والورقة قطعة موسيقية ضائعة من توقيع بيتوفن الموسيقي الشهير

هذا نوع من انتقال الافكار ولكن اين بيتوفن صاحب الفكر لقد توفي منذ سنين كثيرة وفكرهُ بقي كامناً في بطن تلك الورقة الى ان وجد عقلاً متمرناً على ادراك ما كان مثلهُ من الافكار فحالما وقع نظرهُ على الورقة ادرك الفكر الذي فيها واحياهُ وجعل الآذان تتمتع بهِ . والفكر الذي في تلك الورقة ليس فكراً بسيطاً بل عواطف كثيرة تحرك الشجون وهي مخزونة في تلك العلامات ومنتظرة مَن يفتح بابها و يفك اقفالها . هنا نرى فعل العقل بالمادة والمادة بالعقل وان كان ذلك مألوفاً فلماذا نستغرب ما يقال من فعل العقول بعضها ببعض

هنا غرفة حدثت فيها حادثة محزنة حرَّكت العواطف واذكت الشجون فهل بقي في الغرفة شيء بعد حدوث الحادثة يؤَثر في النفس . لا يمكنني ان اجيب سلباً ولا ايجاباً ولكني اقول انهُ لا يستحيل بقاء اثر فيها من هذا القبيل فيظهر إما بشيء من القلق او باصوات يخيل للانسان انهُ يسمعها او بصوَر يخيل لهُ انهُ يراها او بحلم يحلم بهِ او بصورة خيالية للحادثة التي حدثت . ولا اقول انه أُقيمت ادلة مقنعة على صحة ذلك كما اقيمت الادلة على صحة الامور المذكورة آنفاً ولكن قد نرى ما يضطرنا الى الاعتقاد بصحة ذلك فينتظم مع غيرهِ من حوادث الكون المثبتة

ثم لننظر الى آثار الناس . نقول ان آثارنا تدلُّ علينا فهل فيها شيء منا يكفي للدلالة علينا . هل في ثوب صديقي الميت او صورتهِ شيء من شخصهِ . كيف نفسر الشعور الذي

نشعرَ بهِ حيناً نرى صورة صديق فقدناهُ . أليس هو مثل فكر انتقل منهُ الينا . الفرق بين الصورة والقطعة الموسيقية ان الصورة يراها كل احد ويدرك معناها واما القطعة الموسيقية فيراها كل احد ولكن لا يدرك معناها الاَّ قليلون ومتى ادرك الموسيقي معناها وجسَّم هذا المعنى بصوت مسموع ادركهُ كل احد . وقس على ذلك سائر الآثار فانها لا تدرَك ما لم تؤثّر في عقل مستعد لادراكها . وتبقى كامنة في مخادعها الى ان يجدها ذلك العقل

لا يحسن باحد ان يثبت شيئاً قبل ان يرى لهُ ثبتاً ولا يحسن بهِ ايضاً ان ينفي شيئاً قبل ان يرى ادلة كافية على نفيهِ

الخيالات والتخيلات والاحلام والرؤى وما يشعر بهِ المرء احياناً من ان نفسهُ تحدثهُ بانهُ سيصيب امراً او سيصاب بشيء او تحذرهُ من هذا الامر او ذاك كل ذلك مما يصعب تصديقهُ ولكنهُ ليس شيئاً مذكوراً في جنب الامور التي نصدقها ولا نبحث عن سببها لانها صارت مألوفة لنا

ان وجودنا نفسهُ من اغمض الغوامض . وكل ما هو مألوف لنا مملوء من الغموض ومراد العلم ان يتغلب على الاوهام بنظمها في عقد المعارف . وسترى ان بعض ما نحسبهُ الآن وهماً يوجد من الحقائق التي تدعم اقدس معتقدات الانسان سيأتي البقية

الابيض والزنجي [1]

الف المستر وودرف كتاباً جديداً ضمنهُ نظرياتهِ عن الشعوب التي اشار اليها في كتابهِ «تأثير الضوء في الشعوب الاوربية» . ولما كان هذا الموضوع شاغلاً لكثيرين من العلماء الآن لخصت لقراء المقتطف آراء المؤلف فيهِ

(١) التمدن الشرقي غربي الاصل

يقسم الاثنولوجيون — أي علماء الشعوب — طوائف الناس الى ثلاثة اجناس اصلية تفرعت منها الامم الحاضرة . وهذه الاقسام هي (١) الجنس الآري اي الاوربي و(٢) الجنس المغولي اي الاسيوي و (٣) الجنس الاثيوبي اي الافريقي

هذا هو التقسيم العادي او المصطلح عليهِ اما المستر وودرف فيرجع الانسان الى جنسين فقط وهما (١) المصفح الرأس اي الذي قطر رأسهِ من الامام الى الوراء اطول من قطرهِ

(1) Expansion of races by C. E. Woodruff.

من جانب الى جانب وهو يسكن اوربا ومهدهُ ما حول البلطيق مثل السويد والنرويج وشمال المانيا و (٢) العريض الرأس اي الذي قطر رأسهِ من الامام الى الوراء اقصر من قطره من جانب الى جانب وهو يسكن اسيا ومهدهُ شرقي البحر الاسود الذي كان يفصل بينهما لامتداده الى القطب . اما الشعوب الاخرى كالزنجي والهندي فقد تفرعت من هذين الشعبين . وقد انتشر مصفحو الرؤُوس في اسيا وافريقية لان هواء هاتين القارتين اعتدل قبل هواء اوربا وكثرت فيهما الاحياء قبل اوربا التي لم تكن قد نجت من العصر الجليدي

والعصر الجليدي هو المدة التي انحطت فيها درجة الحرارة في الارض حتى تغطى النصف الشمالي من اوربا بالثلج وتعذرت الحياة على كثير من الاحياء فلم يبق غير المجتهد القادر على السعي لمعيشتهِ وانقرض البليد الخامل . فالعصر الجليدي افاد اوربا بتطهير قبائلها من الضعف لانهُ صعَّب المعيشة عليهم . واما قبائل اسيا فانهم انحطوا لسهولة المعيشة عندهم . فكانت نتيجة ذلك ان القبائل الاوربية ذات الرؤُوس المصفحة اذا طرأَ عليها طارى يستوجب مهاجرتها حملت على القبائل الاسيوية والافريقية واستعبدتها واستخدمت اهلها في الحرف الدنيئة وتفرغت هي للاعمال العالية واشغلت بتأسيس المدنيات « الشرقية » . فمدنية سوريا ومصر والهند هي في الحقيقة مدنية اوربية انشأَتها فيها الطوائف الاوربية بعد ان استعبدت سكان البلاد . يدلك على ذلك ان ارتقاء هذه الامم كان يحدث بعد فتح اجنبي وان انحطاطها كان يحدث اذا طالت المدة بلا فتح اي عند انقراض الفاتحين . ويدلك على ذلك ايضاً ان الحكام ليسوا من جنس المحكومين كما ترى من الفرق الشاسع بين رعمسيس الثاني والفلاح المصري . فانف رعمسيس وحدهُ يكفي برهاناً على انهُ اجنبي . والرؤُوس المصفحة تكثر في الطبقات العالية الآن حتى في الصين واليابان ولكنها معدومة في طبقات الفلاحين وغيرهم من ذوي الحرف الدنيئة . اي ان الاعمال التي تحتاج الى ذكاء ومقدرة يحتكرها الاوربيون المنتشرون في جسم الامم الشرقية حتى ينقرضوا لان الاقليم لا يوافقهم «فتنحط» تلك الامم بذلك

(٢) لماذا الزنجي زنجي

اذا صح ان اصل الانسان ابيض فكيف نشأَ منهُ الزنجي ؟ وهاك الجواب :

اذا عرضت الميكروبات المرضية للنور ماتت . وهنا معنى تطهير الغرف بنور الشمس . ولكن يجب ان تلاحظ ان الشمس لا تقتل الميكروبات بحرارتها بل بنورها . يدلك على ذلك

ان هذه الميكروبات قد تعيش على ٧٠° او ٨٠° بميزان سنتيغراد اذا كان المكان مظلماً ولكنها تموت اذا تعرضت لاشعة ساطعة من النور وسبب موتها شفوف اجسامها فتخترقها اشعة الشمس وتقتلها . وما تفعلهُ الشمس بالميكروبات تفعلهُ بالنمل الابيض الشفاف (الأَرضة) . اي انها لا تقتصر على الحيوانات البسيطة . فلكي تدفع الطبيعة ضرر اشعة النور عن الاحياء ولدت غدداً في جسم الحيوان تفرز صبغاً يمنع نفوذ الاشعة المضرة . وهذا الصبغ تراهُ في السوداني والمصري والايطالي وهو يكثر او يقل بنسبة كثرة الاشعة المضرة وقلتها فاذا كان الجو كثير السحب قلت الاشعة وصار الجلد شفافاً او شبه شفاف كما هي الحال في سكان الشمال الغربي من اوربا . وقد يقوم الثلج احياناً بعمل اشعة الشمس فشدة بياضهِ تؤَثر في جلد الاسكيمو ساكن ما حول القطب الشمالي كما تؤَثر الشمس في المصري فتجعلهُ اسمر على شدة البرد هناك . والخلاصة ان الضوء لا الحرارة هو سبب تلوين الشعوب

اما تأثير الحرارة فتراهُ في انف الزنجي . فشدة البرد في اوربا تستلزم دقة الانف واستطالتهُ حتى يسخن الهواء قبل دخولهِ الرئة لتمتنع النزلات الشعبية . اما في البلاد الحارة حيث يعيش الزنجي فلشدة الحر يتمدد الهواء ويلتزم الزنجي ان يملأَ رئتيهِ منهُ حتى ينال الكمية اللازمة لجسمهِ من الاكسجين التي ينالها الاوربي في حجم اصغر من الهواء البارد . لهذا فطس انف الزنجي واستدق انف النرويجي

(٣) مناطق الاحياء

للاحياء سواء كانت نباتاً او حيواناً مناطق تعيش فيها ولا تتعدداها . ونريد بالمنطقة هنا المسافة بين خطين من خطوط العرض يعيش فيها نوع من الاحياء . فالقطن المصري لا ينمو في انكلترا ولكنهُ ينمو في جنوب الولايات المتحدة اي انهُ لا ينمو اذا خرج عن منطقتهِ . وما يقال عن النبات يقال عن الحيوان فالقول باستعمار الانكليزي للهند او مصر واستيطانهِ لها كالقول بزرع نخلة عربية في لندن . فلكي يعيش الانكليزي ويتناسل في مصر يجب ان ينشأَ من جنسهِ جنس آخر فيهِ الصبغة المصرية لمقاومة الضوء والانف الواسع لسهولة التنفس وبعبارة اخرى يجب ان يصير مصرياً

فخلاصة الكتاب هي ان العالم اليوم يحكمهُ البلطيقي اي ساكن ما حول البلطيق وان هذا ينقرض بتأثير الاقليم على توالي القرون

سلامه موسى

الطيران وجائزة الديلي ميل

الذين شاهدوا الطيران في هليوبوليس بالقطر المصري وقرأوا عن عزم الطيَّارين على الذهاب الى الاهرام بطياراتهم ثم رأوهم احجموا عن ذلك مع ان المسافة بين هليوبوليس والاهرام لا تزيد على عشرة اميال يستغربون كيف يقدم طيَّار على الطيران من مدينة لندن الى مدينة منشستر والبعد بينهما ١٨٦ ميلاً ولم يقف في هذه المسافة كلها الاَّ مرةً واحدة بعد ان قطع ١١٧ ميلاً . ولكن الذين شافهوا الطيارين الذين جاؤوا القطر المصري علموا منهم ان جوَّ مصر قلما يصلح للطيران لشدَّة الرياح وتقلُّبها في الوقت الذي كان فيهِ الطيارون هنا ولولا ذلك ما تعذَّر عليهم الطيران بين القاهرة والاسكندرية . وهذا من اقوى الادلَّة على ان الانسان لم يقبض حتى الآن على زمام الطيارات وان طياراتهِ لا تزال العوبة في يد الرياح تعبث بها وتورد ركابها الحتوف

وقد ذكرنا منذ اربع سنوات ان صاحب جريدة الديلي ميل الانكليزية تبرع بجائزة مقدارها عشرة آلاف جنيه لمن يطير من مدينة لندن الى مدينة منشستر على شروط عينها فتبارى اثنان لنيل هذه الجائزة احدهما انكليزي اسمهُ غراهم هويت فاخفق سعياً والآخر فرنسوي واسمهُ بولهان فافلح ونال الجائزة . اي حدث الآن ما حدث في الصيف الماضي حين تبارى اثنان ليطيرا بين ساحل انكلترا وساحل فرنسا احدهما انكليزي واسمهُ لاثام فاخفق والآخر فرنسوي واسمهُ بلريو فافلح ونال الجائزة

ولا شبهة ان نجاح بولهان في طيرانهِ ١٨٦ ميلاً على حداثة استعمال هذه الطيارات مما يحقق آمال الذين يرون المستقبل لركوب الهواء فمنذ اربع سنوات لما وضعت الديلي ميل هذه الجائزة لمن يطير من لندن الى منشستر قال كثيرون ان الاولى بها ان تعطيها لمن يطير بالطيارات على الاطلاق لانهم كانوا يحسبون الطيران ضرباً من المحال . ولو قصر الامر على هذه الجائزة لتعذَّر على الطيارين التشوُّف اليها لانها كانت تعلو عن طورهم علوًّا كبيراً ولكن اعطيت جوائز كثيرة للذين يقطعون مسافات قصيرة فتدرَّج الطيارون فيها تدرُّجاً ولاسيما في فرنسا ومصر ولما تيسر للطيارين ان يقطعوا ميلاً بسهولة رأوا ان لا مانع يمنعهم من قطع مئة اميل اذا استطاعوا ان يصنعوا طيارة تحمل ما يكفي لقطع هذه المسافة من القوة او من الوقود

ومن الغريب ان الطيارتين اللتين استعملتا الآن كانتا من ذوات السطحين والطيارتين اللتين استعملتا وقت قطع المسافة بين فرنسا وانكلترا كانتا من ذوات السطح الواحد وفي الحالين نجحت واحدة وفشلت الاخرى دلالة على ان النجاح والفشل لا يتوقفان على كون الطيارة من ذوات السطح الواحد او من ذوات السطحين بل على حالة الجوّ فانهُ لو اتفق لغراهم هويت ان كانت الريح هاجمة لما طار ما تعذَّر عليهِ قطع المسافة التي قطعها بولهان في ما يقال. وحبذا لو طار الاثنان في ساعة واحدة حتى يكونا معرَّضين لاحوال واحدة ولكن بولهان قام قبل غراهم هويت بساعة من الزمان فسبقهُ سبعة وخمسين ميلاً وبات امامهُ على هذه المسافة ولما اصبح الصباح نهض غراهم هويت وطار وكاد يلحق بولهان ولكن الرياح عبثت بطيارتهِ وفتلتها من جانب الى جانب حتى تعذَّر عليهِ السير بها واضطرَّ الى النزول وهو على عشرة اميال فقط من بولهان. والظاهر ان بولهان كان امهر منهُ في الطيران او معرفة احداث الجو وتجنُّب المضاد منها والاستعانة بالموافق. ويقال ان غراهم هويت نهض في اليوم الاول لما بلغهُ ان بولهان سبقهُ وجرى وراءهُ من غير ان يفطر فخارت قواهُ في اثناء الطريق جوعاً وبقي خائر القوى في اليوم التالي. ومهما يكن السبب فلا شبهة ان عدم نجاحهِ دليل على ان الطيارات لا تؤتمن حتى الآن للسفر والانتقال

ويروى عن بولهان انهُ قال بعد ان وصل الى منشستر انهُ لا يعيد هذا الطيران ولو أُعطي عشرين الف جنيه لشدَّة ما لقي من المشقة والجزع وقد وصل الى منشستر وهو لا يصدق ويظن انهُ كان يستحيل عليهِ ان يطيل طيرانهُ ربع ميل

واعطيت الجائزة لبولهان في وليمة اولمت لهُ واعطي غراهم هويت كاساً تساوي مئة جنيه اعترافاً بما ابدى من الهمة والنشاط ولو لم يصل الى الغرض . وتكلَّم محرر الديلي ميل بالنيابة عن صاحبها لورد نورثكلف فهنأ الطيارين المتناظرين وقال ان لورد نورثكلف وعد باعطاء جائزة اخرى مقدارها عشرة آلاف جنيه على شروط ستنشر في ما بعد

ويظهر لنا ان معامل الطيارات واصحاب الاسهم الكثيرة فيها سينفقون النفقات الطائلة ويعطون الجوائز السنية الى ان تتقن الطيارات ويشيع استعمالها كما فعلوا بالاوتوموبيل فيستردوا ما انفقوهُ ويزيدوا عليهِ والعالم يستفيد على كل حال من سعي اهل السعي والجد

معجم الحيوان

﴿ الدُرْسَة ﴾ Emberiza miliaria. E. Common bunting. F. Bruant
طائر صغير يعرف في الشام بهذا الاسم واللفظة من اوضاع العامة

﴿ بلبل الشعير ﴾ Emberiza hortulana. E. Ortolan bunting. F. Ortolan.
طائر صغير يعرف في الشام بهذا الاسم

﴿ القُنبُرَة القُبَّرَة القُبَعَة ﴾ Alauda. E. Lark. F. Alouette. طائر صغير يعرف في الشام و بلاد العرب والسودان بالقنبرة والقبرة و يكنى في اليمن بابي قوبع (فورسكال) والقبعة في محيط المحيط « طائر صغير ابقع مثل العصفور يكون عند جحرة الجرذان فاذا فزع او رمي بحجر انقبع فيها او دخل » · وهذا الوصف ينطبق على بعض انواع القنابر فانها كثيرة والكلمة تشبه كنية هذا الطائر في اليمن كما ذكر فورسكال · وقد اطلقها المرحوم الدكتور زلزل على الطائر المسمى (Rallus) قال « القبعة اسم عصفور سمّي بذلك لانهُ ينقبع في جحر الجرذان وذلك اشبه بما يحكيهِ الافرنج عن العصفور المسمى (Rallus) (١) » · لكنني ارى وصفها اقرب الى القنابر منهُ الى هذا الطائر

﴿ المُكّاء ﴾ Certhilauda desertorum .E .Desert-lark. F. Sirli نوعٌ من القنابر · وقد بحثت فيهِ بحثاً وافياً في الصفحة ١١٨٥ من المجلد الخامس والثلاثين من المقتطف

﴿ كاسر الجوز · كاسر اللوز · خازن البندق · خازن الجلّوز ﴾
Sitta. E. Nuthatch. F. Sittelle
طائرٌ سماهُ احمد فارس خازن الجلّوز والدكتور بوست خازن البندق وكلاهما بمعنى واحد · وذكر صاحب كتاب معجم البلدان في وصف جزيرة تنيس طائرين سماها الكسر جوز والكسر لوز واظنهما هذا الطائر

﴿ سِن المِنجَل ﴾ Parus. E. Tit, titmouse. F. Mésange. طائرٌ صغير يعرف بهذا الاسم عند عامة اهل الشام

﴿ ابو قَلَنسوَة · الخوري · الشمّاس ﴾ Sylvia atricapella E. Blackcap. F. Fauvette à tête noire.
طائرٌ يعرف في الشام بالخوري وانثاهُ بالشماس وسماهُ احمد فارس ابا قلنسوة واخذ عنهُ صاحب دائرة المعارف واطلق عليهِ هذا الاسم ايضاً

(١) تنوير الاذهان الصفحة ١٩

❁ الشَّوَّالة ❁ Cysticola cursitans. E. Fan-tailed warbler F. Cysticole

« دُخلة كدراء اذا وقفت على شجرة او حجر خطرت بزمكّاها وسميت شوّالة لانها تشول بذنبها وفي بطنها وسفلتها شيء من حمرة » (المخصص) . واظنها هذا الطائر

❁ عُصْفُور الشوك ❁ Accentor. E. Hedge-sparrow. F. Accenteur

قال الدميري « ومن انواعهِ (اي العصفور) عصفور الشوك واكثر مأواهُ السياج وزعم ارسطو ان بينهُ وبين الحمار عداوة لان الحمار اذا كان بهِ دَبَر حكّهُ في الشوك الذي يأوي اليهِ هذا العصفور فيقتلهُ وربما نهق الحمار فتسقط فراخهُ او بيضهُ من جوف وكرهِ فلذلك هذا العصفور اذا رأى الحمار رفرف فوق رأسهِ وعلى عينيهِ وآذاهُ بطيرانهِ وصياحهِ » . وهذا القول قالهُ ارسطو ولكنهُ خرافة ويسمى هذا الطائر باليونانية Aigithos (انظر كتاب النعوت لارسطو ٩ : ٢)

وقد ذكر الاب انستاس الكرملي في مجلة المشرق (٣ : ٧٣٢) نقلاً عن البرهان القاطع ان الصفراغون يسمى عصفور الشوك بالعربية . لكنّ ابن البيطار ذكر هذين الطائرين كل واحد على حدة ولم يقل ان الصفراغون هو عصفور الشوك بل قال انهُ الطرغلودس الآتي ذكرهُ

❁ الدَّنْقَلة . الدَّنْكَلة . الجَنْقَلة ❁ Cinclus. E. Dipper F. Cincle طائر صغير يألف المياه وتطلق هذه الاسماء ايضاً على غيره من الطيور وهو خطأٌ كما اثبت الاب انستاس في مجلة المشرق (٥ : ٩٢٥) . وكلّهُ معرّب Kingklos باليونانية وهو اسم هذا الطائر ذكرهُ ارسطو في كتاب النعوت (٩ : ١٣) . ومنهُ Cinclus باللاتينية و Cincle بالفرنسوية

❁ الهَزَار (فارسية) . العَنْدَليب . العندليل . المُسْهِر . ابو هرون ❁
Erithacus luscinia. E. Nightingale. F. Rossignol

طائر صغير الجثة لهُ في الليل صوت حسن

❁ البُلْبُل . الكُعَيت . الجُمَيْل ❁ Pycnonotus. E. & F. Bulbul. طائر صغير لونهُ ضارب الى السواد وهو انواع كثيرة

ووصف البلابل والهزار في كتب اللغة وغيرها مضطرب جدًّا فالبلبل والعندليب عند بعض العرب الهزار او لعلهم كانوا يريدون بالبلبل والعندليب كل طائر حسن الصوت . واهل الشام في ايامنا يطلقون اسم البلبل على الطائر المسمى Pycnonotus عند علماء الحيوان ويسميهِ الفرنسويون والانكليز Bulbul باسمهِ العربي . واكثر المعجمات تعرّب Rossignol

او Nightingale بالبلبل وهو خطأ اذا اريد بالبلبل الطائر المعروف في الشام بهذا الاسم . ومن الاوهام الشائعة ان الهزار Rossignol لا وجود لهُ في الشرق والحقيقة انهُ معروف في الشام(ترستزام)ومصر (شلي) وبلاد العجم. ففي الشام نوعان وهما E. luscinia et E. philomela وفي بلاد العجم نوع آخر يسمى E. golzi ويعرف عند الانكليز بالهزار الفارسي. وهاك بعض ما ورد عن البلبل والهزار في المؤلفات العربية

لسان العرب « والبلبل يعندل اي يصوّت والعندليل طائر يصوّت الوانًا . الازهري العندليب طائر اصغر من العصفور قال ابن الاعرابي هو البلبل وقال الجوهري هو الهزار وقال الليث هو طائر يصوت الوانًا وانشد

والعندليل اذا زقا في جنةٍ خير واحسن من زقاء الدُّخَّلِ

القزويني « البلبل يقال لهُ بالفارسية هزار دستان طائر صغير الجثة سريع الحركة فصيح اللسان كثير الالحان يسكن البساتين ولهُ مغنىً ويوجد ايام الورد » . فهذه صفة الطائر المسمى Rossignol

وفي الالفاظ الفارسية المعرّبة « الهزار » او « الهزار دستان » العندليب فارسيتهُ هزار دستان ولهُ ايضًا اسماء اخرى بالفارسية منها هزار آوا وهزار آواز

وفي معجم ريتشاردسن « الهزار دستان » معناها الف حكاية او غناء او لسان وترجمها Nightingale

ابن سيده « البلبل » طائر حسن الصوت يألف الحرم ويدعوهُ اهل الحجاز النُّغَر الدميري « النغر » قال الجوهري انهُ طير كالعصافير حمر المناقير والجمع نغران . . . . واهل المدينة يسمونهُ البلبل . « والهزار » العندليب قال الشاعر

كالصعو يرتع في الرياض وانما حُبِس الهزار لانهُ يتكلمُ

وفي شرح مجاني الادب ما نصهُ « يؤخذ من وصف العرب لهُ (اي البلبل) انهُ طائر من انواع العصافير صغير الجثة سريع الحركة احمر المنقار حسن التغريد يسمى ايضًا النغر يسميهِ الفرنج (Chardonneret) . واطلقوا اسم البلبل على الهزار او العندليب (Rossignol) وذلك سهو »

وفي محيط المحيط « المسهر طائر قال هرمس انهُ لا ينام الليل كلهُ وهو في النهار يطلب معاشهُ . ولهُ في الليل صوت حسن يكررهُ ويرجّعهُ ويلتذ بهِ كل من يسمعهُ فيسهر عليهِ ولا يشتهي النوم من لذة سماعهِ ولذلك يقال لهُ المسهر »

القزويني «ابو هرون طير في حنجرتهِ اصوات مليحة شجية تفوق النوائح وتروق فوق كل مغنى لا يسكت بالليل البتة و يصيح الى وقت الصباح وتجتمع عليهِ الطيور لالتذاذها باستماع صوتهِ . وربما يمر بهِ العاشق فلا يستطيع المرور بل يقعد ويبكي على صوتهِ الشجي »

ويتضح مما تقدم ما يأتي

اولاً المزار عند الفرس هو المسمى Rossignol عند الافرنج

ثانياً اطلق بعض العرب اسم البلبل على كثير من الطيور الحسنة الصوت ومنها المزار . واهل الحجاز يطلقونهُ على طائر آخر لا هو المزار ولا هو البلبل المعروف في الشام

ثالثاً الطائر المعروف بالبلبل في الشام يسمى Pycnonotus عند علماء الحيوان ويسميهِ الافرنج Bulbul وهو مختلف تمام الاختلاف عن المزار

رابعاً يظهر من وصف الطائر المسمى المسهر انهُ المزار وكذلك الطائر الذي يكنى بابي هرون

وقد اعتمدت على ترجمة Rossignol بالمزار و Pycnonotus او Bulbul بالبلبل كما يسميهِ اهل الشام والافرنج في ايامنا

❖ الطَرْغلوس . الطَرْغَلُودَس . الصفراغون . السُكُسُكة . الدُكسُوكة . النمنمة الدِعوَيقة ❖ Troglodytes europeus. E. Wren. F. Troglodyte, bèrichot, roitelet, fourre-buisson.

طائر صغير الجثة جدًّا يعرف في الشام بالسكسوكة والنمنمة والدعويقة

قال ابن البيطار « الصفراغون اسم طائر يسمى بالافرنجية هكذا وهو المسمى طرغلوديس . الطرغلوديس (قال) الرازي في كتاب الكافي انهُ عصفور صغير اصفر من جميع العصافير اكثر ما يظهر في الشتاء لونهُ متوسط بين لون الرماد والصفرة وفي جناحيهِ ريش ذهبي ومنقارهُ دقيق وفي ذنبهِ نقط بيض . لهُ حركات دائمة وهو دائم الصفير قليل الطيران .... الرازي في الحاوي انهُ يسمى بالافرنجية صفراغون » .... وهذا الوصف ينطبق على الطائر المسمى في الشام بالسكسوكة والدعويقة وهو اصغر الطيور المعروفة في العالم القديم

وقد ذكرهُ ارسطو في كتاب النعوت وسماهُ Trochilos على انهُ اطلق هذا الاسم ايضاً على التورم اي طائر التمساح المعروف في مصر بالسقساق . والطرغلوس والطرغلودس كلتان يونانيتان مشتقتان من Trochilos او من Troglodutes اي الساكن في الكهوف ومنهُ الاسم العلمي اي Troglodytes والمشهور الاشتقاق الثاني لكنني ارجح الاول لان كتاب

العرب نقلوا هذه الاسماء في غالب الاحيان عن ارسطو وقد ذكر هذا الطائر باسمهِ الاول

وللاب انستاس مقالة في هذا الموضوع في مجلة المشرق (٣ : ٧٣٢) اثبت فيها ان الصفراغون يونانية الاصل من Sparganion ومعناها ذو الشريط لا من Ossifragus باللاتينية كما قال لكلار في ترجمة مفردات ابن البيطار

وقد ذكرت آنفاً ان الصفراغون اي الطرغلودس وعصفور الشوك طائران مختلفان ذكر كتاب العرب كلاً منهما على حدة وكذلك ارسطو فانهُ سمى الاول Trochilos والثاني Aigithos . وللطرغلودس اسم آخر وهو الضريس اضربت عن ذكره لاختلافهم فيهِ. اما السكسكة فذكرها ياقوت في معجم البلدان الدكتور امين المعلوف

حجة المجرمين

روى احد الكتّاب عن طبيب اسمهُ منلي كان رئيس اطباء السجون ومن المهتمين بدرس اخلاق المجرمين ولص اسمهُ وليمس قضى سنين كثيرة في السجن قال

وقف وليمس امام الدكتور منلي وبرنيطتهُ في يدهِ وهو لا ينبس ببنت شفة . فقال لهُ الدكتور ها قد خرجت من السجن فما مرادك ان تعمل

فنظر اليهِ وكان طويل القامة نحيف الجسم وقال لا اعلم ماذا اعمل لان الناس لا يأتمنون مَن كان من اهل السجون ولا لوم عليهم ولكن ماذا يعمل مَن كان مثلي واراد ان يحسن سيرهُ بعد ان عوقب العقاب الصارم فتاب لانهُ صار يعرف ما هي عاقبة الجرائم . قال ذلك وظهر عليهِ كأنهُ كان يتألم في داخلهِ

فقام الطبيب الى خزانة فتحها وصبَّ منها دواء في كاس وقال اشرب هل اشتدَّ الألم عليك الآن

فانغض رأسهُ وشرب الدواء وبعد قليل قال هذا هو الشيء الوحيد الذي انعشني منذ خرجت من السجن الى الآن وقد اجتهدت حتى وجدت خدمةً عند رجل ثم عرف اني كنت مسجوناً فاخرجني من خدمتهِ

ولم يستغرب الطبيب امرهُ لانهُ يعرف عن الوف خرجوا من السجن وعادوا الى ارتكاب الجرائم لانهم لم يجدوا احداً يأتمنهم على عمل ولولا ذلك لعاشوا وماتوا مثل غيرهم من الناس بعد ان ذاقوا مرارة السجن . فقال لوليمس اذاً لا مندوحة لك من السرقة او الموت جوعاً

فقال نعم قضيت في السجن ثلاثين سنة وهي افضل سني حياتي · وقد لا تصدقني ولكني اقول لك الصدق اني لو وجدت عملاً اعيش بهِ ما كنت ارتكبت جريمة قط · واول مرة حكم فيها عليَّ كنت بريئاً وكان المجرم غيري ولكني لا الوم احداً لأن المجرم الحقيقي كان يشبهني تماماً ولو كنت مكان القضاة لحكمت كما حكموا · وقد ذقت العذاب وتجرعت مرارة الموت وانا في السجن ولكني صبرت حتى انتهت مدة سجني فلما خرجت وجدت نفسي لا ازال سجيناً ينظر الناس اليَّ شزراً فلم يبقَ لي الاَّ ان اقتدي بالذين عرفتهم في السجن فمشيت مع بل لنتش ولا بدَّ من انك تتذكرهُ وكنا نشتغل معاً ونعيش ولم نكن نسرق شيئاً الاَّ اذا عضنا الجوع ولم نجد سبيلاً آخر لحفظ الرمق · وكان لنتش مضطراً ان يعول ابنهُ ولولا ذلك لامكننا ان نتبلغ بما كنا نكتسبهُ مهما كان قليلاً ونكتفي بهِ · وقد بذل كل ما في وسعهِ لتعليم ابنهِ وتهذيبهِ حتى لا يسلك في طريقنا وكثيراً ما كان يقول اني اقتلهُ اذا عرفت انهُ يكون لصاً · فارسلهُ الى مدرسة وكان ينفق عليهِ وانا لم ارهُ قط ولا كنت اعلم اين المدرسة التي وضعهُ فيها · ثم مات لنتش كما تعلم

ولما قال ذلك بُحَّ صوتهُ حتى كاد يختنق ثم قال نعم مات · مات لكي يخلصني ولقد كان يمكنهُ ان ينجو بنفسهِ لما هجم علينا رجال البوليس ولكنهُ لم يفعل بل عاد اليَّ ليحذرني فاطلق البوليس عليهِ الرصاص وقتلهُ ونجوت انا وقد فتشت عن ابنهِ فلم اجدهُ ولعل ذلك اصلح لهُ

وكان وليمس يتكلم والطبيب ينظر اليهِ فلم يجد فيهِ شيئاً من امارات الاشقياء · كان طويل القامة نحيف الجسم كأنهُ من الكتَّاب · فقال لهُ اني في حاجة الى رجل يقطع لي الفقرات من الجرائد التي تناسب كتابي فهل تفعل ذلك

فزاد وجه وليمس اصفراراً وانقبضت اصابعهُ ثم انبسطت ووقف الريق في حلقهِ ومنعهُ عن الكلام لان السرور طفح على قلبهِ وبعد لحظة تمكن من النطق وقال حباً وكرامة لقد غمرتني بمعروفك يا مولاي واني اعدُّ خدمتك شرفاً ولا انسى ذلك ما دمت حياً

فاخرج الطبيب سيكاراً واشعلهُ وقال لهُ قل لي يا وليمس هل عاودك ذلك الالم مراراً كثيرة من عهد قريب

فقال نعم اراهُ يعاودني المرة بعد الاخرى فقل لي الصحيح ولا تخفِ عني كم يمكن ان اعيش ايضاً

فقال الطبيب سنتين اذا اعتنيت بنفسك وقد تعيش اكثر ولكن ذلك نادر فدرْ بالك ولا تجهد نفسك وابعد عن كل ما يهيجك · وكان يتكلم معهُ كطبيب مع صديقهِ لا كسيد مع اجيرهِ

ومرَّت الايام على وليمس وهو جارٍ في عملهِ عند ذلك الطبيب بهمة ونشاط ولم يكن احد في البيت يعلم من ماضيهِ شيئًا . ورأى فيهِ الطبيب معينًا عارفًا طباع المجرمين واخلاقهم فألَّف كتابًا في الجرائم والمجرمين ادهش العالم بما فيهِ من قوة الحجَّة وصدق البيان

وحدث بعد ذلك ان وليمس كان جالسًا في غرفتهِ بعد ان اتمَّ معلمهُ تأليف كتابهِ فسمع واحدًا يذكر اسمهُ فقلق لذلك وبخسهُ ضميرهُ وقال في نفسهِ هذه نعمة لم أكن انتظرها وقد لا استحقها فلا عجب اذا فقدتها ثم رأى واحدًا من الخدم صاعدًا مسرعًا الى غرفة زوجة الطبيب وكأنهُ اخبرها شيئًا هامًّا فنزلت مسرعة ووجدت في الدار اثنين من رجال البوليس فقالت لهما ان الدكتور ليس هنا الآن . فقال احدهما اننا اتينا لنرى المستر وليمس لا لنرى الدكتور . فقالت المستر وليمس الذي يساعد الدكتور . فقال الآخر نعم هو بعينهِ اللص المشهور . ولما قال ذلك عرتها الدهشة ووقفت لا تدري ما تقول . فقال لها احدهما يظهر انك لا تعلمين ذلك فارجو المعذرة يا مولاتي . وقال رفيقهُ لقد حدثت سرقة في البنك الاهلي واتينا . . . فقالت هل اشتبهتم بهِ فقال الآخر كلاَّ كلاَّ بل ظننا اننا نتذاكر معهُ في هذا الموضوع لعلهُ يرشدنا . وقبل ان يتم كلامهُ فُتح الباب ودخل زوجها ورأى الرجلين وهما من البوليس السري والتفت اليها فقرأ حيرتها ودهشتها في عينيها فقال لها تفضَّلا الى مكتبي . وفهمت زوجتهُ مرادهُ فصعدت الى غرفتها ولما مرَّت امام غرفة وليمس سارت مسرعةً كأنها خافت ان يخرج منها ويهجم عليها . اما هو فنزل الى مكتب معلمهِ وقرع الباب ودخل فقال لهُ احد رجال البوليس لقد سُرق البنك الاهلي البارحة واتينا لنقف على رأيك مَن تظن السارق

فقال هل انتما مشتبهان بي

فقال احدهما كلاَّ فان الدكتور قد اراح بالنا من هذا القبيل ولكن ظننا . . . . . .

ثم حُصر عن الكلام لانهُ رأى وليمس محدقًا بنظرهِ اليهِ . فقال لهُ وليمس هذا شأنكم دائمًا فانكم تسيئون الظن بكل احد . فاسمح لي يا دكتور ان اقول لهذين الرجلين اني لا اساعدهما في شيءٍ مطلقًا

فاخذا يعتذران وخرجا وهما يكرران الاعتذار خوفًا من الطبيب لان لهُ منزلة رفيعة عند ذوي الامر

واغتاظ الدكتور وليمس مما فعلهُ هذان الرجلان لانهُ كان يبحث في فعل السكينة والهدو بوليمس فجاء عملهما عثرةً في سبيل بحثهِ عدا ما لهُ من الاثر السيء في زوجتهِ . وصعد الى غرفتها حالاً فوجدها قد اقفلت بابها ولما فتحتهُ جعلت تلومهُ وتقول كيف تأمن لصًّا على

السكن معنا في بيت واحد وتحت سقف واحد . اليس في امكانهِ ان يقتلنا كلينا في ليلة واحدة وتكون انت السبب في ذلك لانك اوقعتهُ في هذه التجربة

اما هو فجعل يبين لها ان الرجل على حافة القبر وانهُ لو كان سليماً ما كان يمكن ان يرتكب جناية مثل هذه لان الحاجة هي التي الجأتهُ قبلاً الى السرقة اما الآن فانهُ آكل شارب لا يحتاج الى شيء ثم قال نعم اني اخطأت لاني اخفيت عنك امرهُ ولكنني خفت ان تقلقي لذلك فتضيع هذه التجربة الثمينة وهي تجربة تشغيل المجرمين لكفهم عن الجرائم وانا محتاج اليهِ وهو محتاج اليَّ افلا تساعدينني كلينا

فقالت بصوت مرتجف سأبذل جهدي ولكني متأكدة اني ما عدت انام مستريحة بعد الآن

وكان الامر كما قالت حتى صار زوجها يضطر ان يسقيها بعض المسكنات لتسكين بالها . اما قلق وليمس فكان اشد من قلقها لما علم انها قلقت بسببهِ وكان قد مضى عليهِ ستة اشهر قضاها بالراحة والهناء فتنغَّص عيشهُ من جديد وصار يفكر ماذا يعمل في المستقبل اذا اضطر ان يخرج من ذلك البيت لاجل راحتها . وكان يفتح شباك غرفتهِ ليلاً ويقف فيهِ ليبرّد رأسهُ

واتفق ذات ليلة انهُ بينما كان جالساً على هذه الصورة يلتفت من الشباك الى ما امامهُ رأى شبحاً يتحرك في ظل البيت وشخصاً دار حول الزاوية فنسي ما كان فيهِ وجعل يصغي الى كل صوت وكل حركة فادرك للحال ان شباك غرفة المائدة قد فتح وان لصاً دخلها فاعجب بمهارتهِ لانهُ كسر الشباك من غير ان يسمع لهُ صوت . فلبس ثيابهُ حالاً ونزل خلسةً كأنهُ هو السارق ومرَّ في طريقهِ امام غرفة زوجة الطبيب واصغى اليها فعلم انها مستغرقة في نومها فاستمر في طريقهِ الى ان وصل الى باب غرفة المائدة فوقف وراء ستارتهِ وراقب السارق واذا هو يجمع الآنية الفضية ويضعها في كيس كبير . فمدَّ يدهُ خلسة الى حيث مفتاح النور الكهربائي وفتحهُ فانارت الغرفة بغتةً ودهش اللص فالتفت الى مسدسهِ وكان قد وضعهُ على مائدة بجانبهِ فسمع وليمس يقول لهُ من وراء الستارة . قف في تلك الزاوية ولا تتحرك . فظن اللص ان معهُ مسدساً وقد وجههُ الى رأسهِ والا ما كلمهُ بهذه اللهجة فوقف في الزاوية لا يبدي حراكاً .

وازاح وليمس الستارة ودخل ووقف بين اللص ومسدسهِ ونظر اليهِ فاذا هو شاب في الثالثة والعشرين نحيف الجسم ليس في وجههِ شيء تنفر منهُ الطباع فذكَّرهُ بوجه آخر كان يعرفهُ وقال لهُ ما اسمك . فاجابهُ ماذا يعنيك من اسمي قُل ان اسمي سمث مثلاً

فقال لهُ وليمس هل سميت نفسك بهذا الاسم مراراً كثيرة . فقال كلا بل هذه اول سرقة سرقتها فلم افلح ولكن لا بأس فالانسان يجد طعاماً في السجن ومأوى يبيت فيهِ

فقال وليمس أهذه اول سرقة او اول سرقة أُخذت فيها . والظاهر انك لم تجرب السجن والاَّ ما كنت تتكلَّم عنهُ بهذا الاستخفاف

فتبسم اللص وقال لهُ يظهر لي انك انت تعرف السجن وقد جربته

فقال وليمس نعم اعرفهُ وقد جربتهُ

فضحك اللص وقال اذاً انت سبقتني الى هذا المكان وانا اعتديت عليك فخذ حصتك وانا اخذ حصتي . ثم حمل الكيس وحوَّل وجههُ نحو الشباك ليخرج

فقال لهُ وليمس اصبر ولا داعي للعجلة

فقال اللص ان كنت تعطيني حصةً من سرقتك فانا اعطيك حصة من سرقتي

فقال وليمس اني اعطيك افضل حصة حصلت عليها وهي النصيحة لك

فقلب اللص شفتيهِ وقال لهُ قل لي ما هو اسمك

فقال وليمس لا اسم لي ومرادي الآن ان اقرع الجرس الذي ينادى بهِ البوليس ليأتي ويقبض عليك

فقال اقرعهُ حالاً فاننا مشتركان ولكن قل لي ما اسمك

ففكر وليمس قليلاً ثم قال اسمي وليمس . فقال اللص وليمس سارق البنوك

فقال وليمس نعم ولكني تركت هذه الصناعة وتبت عنها لاني رأيتها خسيّرة

ولما قال ذلك ابرقت اسرَّة اللص وظهرت لهُ بارقة من الامل فقال وانا اسمي جم لنتش انا ابن بل لنتش رفيقك

فقال وليمس كيف عرفت انهُ رفيقي

فقال اللص عرفت ذلك واشياء اخرى كثيرة من عشرائي

قال ذلك بصوت الآسف النادم

فقال وليمس اذاً لم يجدك جهد ابيك شيئاً فقد طالما اجتهد لكي ينجيك من هذه التهلكة

فقال اللص لا تستغرب ذلك فان العلة في الدم

فقال وليمس كذبت ولو كنت تعرف عاقبة امرك كما اعرفها وكما عرفها ابوك لقطعت يدك قبل ان تلمس ما لغيرك . ولكننا كلنا نتعلم من كيسنا . السجن يعلم ولكنهُ يقتل . كل شيء اهون من السجن ولكن كيف العمل والعالم فاسد وهو الذي يجبر مَن كان مثلنا على التماس خبزهِ بالحرام

فقال الشاب صدقت واذا مكنتني الفرصة فاني لا ارتكب جناية أُخرى . اقسم لك اغلظ الاقسام اني اتوب من هذه الساعة . وأؤكد لك اني اتيت الى هنا على غير رضاي . شغلني

وانا اشتغل واحصل خبزي بعرق جبيني شغلني اكراماً لروح والدي

والظاهر ان كلامهما ايقظ زوجة الطبيب فنهضت وجعلت تصغي اليهما ثم ايقظت زوجها وقالت انها سمعت حديثاً في غرفة المائدة فنهض واخذ مسدسهُ بيدهِ وسار الى تلك الغرفة. وسمع وليمس صوت دخولهِ اليها فاطفأ الانوار الكهربائية حالاً. وخاف الشاب وطلب الفرار اما وليمس فاسقط في يدهِ لانهُ لم يعلم ما يفعل فاذا ترك الشاب يهرب أُخذ هو بدلاً منهُ ولم يكن قد نسي ما قاساهُ في السجن واذا لم يدعهُ يهرب فالسجن امام ذلك الشاب المسكين ولا مناص لهُ منهُ. ثم قال في نفسهِ انا مائت على كل حال فافديهِ اكراماً لوالدهِ. وكان قابضاً عليهِ بيدهِ فتركهُ واسرَّ في اذنهِ قائلاً اهرب وانجُ بنفسك فخرج من الشباك كما دخل وللحال اضاء وليمس النور الكهربائي. فقال لهُ الطبيب مَن انت قف مكانك والاَّ اطلقت الرصاص عليك ثم امعن نظرهُ فيهِ وقال اذاً انت وليمس. ظننت ان لصّاً دخل ليسرق. ثم التفت واذا الآنية الفضية مجموعة امامهُ والشباك مفتوح فتألم في داخلهِ كأَنهُ قال في نفسهِ ان كل اعتنائي بهذا الرجل لم يجدِ نفعاً. ودخلت زوجتهُ حينئذٍ وقالت لهُ اين آراؤُك الصائبة. ان بداهة المرأَة اصح من كل فلسفات الرجال. قالت ذلك ونادت البوليس بالتلفون حالاً. فامتقع وجه وليمس واصطكت ركبتاهُ حتى لم يعد يستطيع الوقوف فجلس على كرسي وحاول الطبيب انهاضهُ فعجز فاسرع واتاهُ بقليل من البرندي وسقاهُ اياهُ غصباً عنهُ ونظر في وجههِ نظر الاسف لانهُ شعر كأَن كل آمالهِ حبطت وكل آرائهِ فسدت لكنهُ لم يستطع ان ينفي من نفسهِ تعلقهُ بهذا الرجل وحبهُ لهُ ولو خدعهُ الى هذا الحد. ثم مضى الى خزانة الادوية ومزج لهُ دواء يحسبهُ من اقوى المنعشات وسقاهُ اياهُ فلم يجدِ نفعاً. ووقفت زوجتهُ حيرى في امرها لانها رأَت شدَّة انفعالهِ واذ هم كذلك قرع الجرس فزاد الطبيب قلقاً فقالت لهُ زوجتهُ انا اذهب واصرفهم فقال لا تفعلي ليدخلوا فانهم يجدونهُ جثة بلا روح. ولكن صوت الجرس نبهَ وليمس ففتح عينيهِ والتفت الى ما حولهُ فرأَى رجال البوليس ومعهم شاب نحيف الجسم اصفر الوجه. وقال احدهم للطبيب لقد كان نداؤُك لنا الآن من حسن حظك لاننا رأَينا هذا اللص متسوراً حديقة بيتك ليهرب منها فهل سرقك

فاستجمع وليمس ما بقي فيهِ من الرمق وقال للطبيب هذا ابن لنتش. ففهم الطبيب واقعة الحال وقال لمدير البوليس لقد اخطأتَ في ظنك وانا الضامن لهذا الشاب فاطلق سبيلهُ. وكان وليمس يجاهد وروحهُ تحشرج في صدرهِ وبينما الحضور شاخصون اليهِ رأَوهُ يتبسم كمن التقى بصديق حميم ثم سمعوهُ يقول اطمئن يا بِل. فقد نجا ابنك. واسلم الروح

خطبة روزفلت في باريس

قالت جريدة التيمس في ٢٤ ابريل ما ذاع خبر عزم المستر روزفلت على الخطابة في نادي جامعة السوربون عن واجبات الوطني في الجمهورية حتى احتشد الجم الغفير من العلماء والفلاسفة والوجهاء والطلبة رجالاً ونساء من جميع الملل والنحل وناف عددهم على ثلاثة آلاف نفس. وما استقروا في اماكنهم حتى دخل المستر روزفلت وعلا منبر الخطابة يحف بهِ نواب الاندية السياسية والعلمية والادبية فقوبل بالاعظام والاجلال ونهض العدد العديد عن مقاعدهم اكباراً لقدرهِ. وقدمهُ رئيس جامعة السوربون الى الحضور وكان المسيو لوبه رئيس الجمهورية السابق والمسيو براين والمسيو ليون برجوى والمسيو رمندبوانكرى والمسيو هانوتو وآخرون من ذوي المكانة السامية جلوساً عن يمينهِ وعن يسارهِ. فوقف وقفة الخطيب وفي يدهِ مذكرات صغيرة برؤُوس المواضيع التي يريد ان يخوض عبابها في مباحثهِ الهامة وطفق يتكلم بعبارة فصيحة وصوت رنان اخترق جوانب المكان حتى سمعهُ القاصي والداني وكان يلتفت الى اوراقهِ مرة بعد أُخرى ولكنهُ كان يغضي عنها كلما خطرت لهُ نكتة او ذكر مثلاً او اراد تفسير كلام مجمل. فالمّ في خطابهِ بالواجبات والمقاصد والاغراض التي يشترك فيها سكان الجمهوريتين المعدودتين في طليعة الامم رقياً ومدنية وقال ان الوطنية الصحيحة في الجمهوريتين الديمقراطيتين ظاهرة في اخلاق الافراد. وابان ان الاعتماد في البلدان الملكية يكون اكثرهُ على حكام البلاد واما في البلدان الجمهورية كفرنسا وامركا فاكثر الاعتماد على صفات السكان انفسهم لانهم هم حكام البلاد فعلاً. ولفرنسا مقام خاص في الدنيا من وجوه كثيرة لان ابناءها بقوا قروناً كثيرة مثالاً لغيرهم في الشهامة والبسالة كرجال حرب وفي العلوم والفنون والآداب كرجال درس وبحث. وعلى فرنسا واميركا في الوقت الحاضر ان لا تنسيا اهمية الاخلاق الشخصية التي لا يحسب التفوق العقلي والنبوغ الجسدي في جنبها شيئاً مذكوراً مهما كانا مطلوبين لذاتهما لانهما ليسا سوى وسيلتين لغاية اعظم منهما. فالتعليم العقلي يقصر عن الغاية المطلوبة منهُ اذا قاد صاحبهُ الى اعتزال الناس او الى التهكم بهم لانهُ لا يكون حينئذٍ من ادلة العظمة بل من ادلة الضعف. والعبرة بالرجل الذي يدخل ميدان العمل ويعمل فيهِ بهمة ونشاط فيذكرهُ خلفاؤُهُ بالمدح والثناء لا بالمنتقد المنزوي الذي يتجنب الفوز ويتجنب الفشل على حد سوى.

العمل فرض على كل انسان حتى يستطيع ان يعول نفسهُ والاَّ لم يستطع ان يفيد امتهُ ·
وعلى كل امرءٍ ان يسعى ليزيد امتهُ نموًّا والعقم شر البلايا وشر العقم ما كان اختياريًّا · ومن اوجب الواجبات ان يصير الرجل والمرأة والدين لاولاد اصحاء لكي تزيد بهم الامة ولا تنقص ·
والعقم الصناعي من اكبر الآفات فانهُ جريمة مصدرها محبة الذات والخوف من الم المخاض ومخاطره وعاقبتها سيئة على مجترميها · فان كنا نحن سكان الجمهوريتين العظيمتين نحن الاحرار الذين نفتخر باننا عتقنا انفسنا من رق الخطإ والضلال – ان كنا نحن نجلب على رؤُوسنا اللعنة التي تنصبُّ على من يقطع نسلهُ بيدهِ فيكون من العبث ان نباهي باعمالنا فانهُ ما من شيءٍ من اطايب الحياة ومراتب النجاح ومطالب الغنى ومقامات العلوم والفنون يقوم مقام ما نفقدهُ من الفضائل الاساسية واعظم هذه الفضائل المقدرة على حفظ النسل

ثم اشار الى ما يجب على المرء من السعي ليعول زوجتهُ واولادهُ واستطرد الى الكلام على الذين يرثون الاموال الطائلة وقال ان المال الطائل ليس الاَّ اساسًا يبني عليهِ المرء مطالب اسمى منهُ الى ان قال

ولهذا لا انظر الى صاحب الملايين الكثيرة كرجل كبير النفع للبلاد الاَّ اذا كسب اموالهُ بطرق نافعة واستعملها في طرق نافعة · فالعبرة اذاً في طرق جمع المال وطرق انفاقهِ · ولا تقوم الاعمال الكبيرة ما لم يدرها ذوو العقول الثاقبة وهؤُلاء لا يستغني عنهم من دونهم عقلاً وذكاء ولذلك يحق لهم ان يُعترَف بفضلهم · ولكن لا يجدر بنا ان نعجب بهذا الاعتراف بدلاً من الاعجاب بالصفات التي استحقتهُ · واذا اعترفنا بفضل من لا فضل لهُ فيكون ذلك دليلاً على خسة ودناءة فينا · واذا بلغ المرء درجة معلومة من النجاح او من الجزاء لم يبقَ شأن للزيادة من ذلك بالنسبة الى مطالب الحياة الاخرى · وتعسًا لامة تكرم من نجاحهُ كاذب ولا اكذب من نجاح مادي يكرَم لذاتهِ

وكان المستر روزفلت يتكلم بالانكليزية فلما وصل الى العبارة التالية قالها بالانكليزية ثم بالفرنسية لكي ترسخ في اذهان سامعيهِ وهي « اما نظري الى الاموال فيمكن التعبير عنهُ بكلمات قليلة · للمال حق لا ينكر ولكن للانسان ايضًا حق لا ينكر والحقان متماثلان لا خلاف بينهما فاذا وقع بينهما خلاف فحقوق الانسان يجب ان تقدم على حقوق المال لان المال للانسان وليس الانسان للمال » · فصفق لهُ الحضور طويلاً ثم قال

قد يحترم الناس اموراً لذاتها في البلدان الجمهورية وهي انما تستحق الاحترام بالنسبة الى

ما تستخدم لهُ · ومن ذلك المقدرة على اكتساب المال والمقدرة على الخطابة · فاذا لم يكن مع المقدرة على كسب المال صفات اخرى اسمى منها فاصحابها اقل الناس استحقاقاً للاكرام في البلدان الجمهورية · وكذا موهبة الفصاحة فانهُ اذا زاد تأثر الناس بكلام الخطباء فذلك دليل الضعف لان لا قيمة للخطابة الاَّ اذا قادت الى العمل الواجب · ومن هذا القبيل قوة الصحافة او هي اقوى في زماننا من قوة الخطابة وهي قد تكون كبيرة الفائدة ولكن ما من كلام يفي بذم الصحافة التي تعتمد على الكذب والوقيعة وتصوير الوقائع بغير صورتها الحقيقية تزييناً للقراء فتخالف ما تقضي بهِ الآداب والذوق السليم · ولا عذر للصحف بان الجمهور يطلب ان يرى فيها هذه الامور كما لا عذر للبائع اذا باع بضاعة مغشوشة وهو يقول ان الناس يشترونها منهُ

وتكلم بعد ذلك على الاشتراكية وخطّأ مبادئها المتطرفة ولو قال بها ودافع عنها جماعة من كبار العقول · واستطرد الى حقوق الجماعات القليلة فقال يجب ان تطلق الحرية التامة لكل امرء في دينهِ ومعيشتهِ على شرط ان لا يضر بغيرهِ · الى ان قال ان صلف الاغنياء والاقوياء يماثل حقد الذين يحسدونهم ويتمنون زوال نعمتهم والخلتان من قبيل واحد وتسلط هذا الفريق او ذاك من مقدمات الخراب · ورجال السياسة الذين يعدون فريقاً من الناس بالمساعدة على نفقة الفريق الآخر لا يركن اليهم فاذا وعدك السياسي انهُ يراعي مصلحتك ولو اضر بمصلحة غيرك فلا تثق بهِ لانهُ قد يضحي مصلحتك لمصلحتهِ

وجعل باقي الخطبة لمحبة الوطن وارتباطها بالعلاقات الدولية وقال ان الامة المستقيمة يجب ان تعامل سائر الامم كما يعامل الرجل المستقيم غيرهُ بالصدق والاستقامة · يجب ان لا تغضي عن حقوقها ولكن يجب ايضاً ان تحترم حقوق غيرها · وآداب الامم بعضها مع بعض مثل آداب الافراد بعضهم مع بعض · وختم خطبتهُ بذكر عظمة فرنسا ومقامها السامي في التاريخ والعمران وان كل مصيبة تحل بها تؤلم الولايات المتحدة وتكون مصيبة على العالم كلهِ وقال انها اقدر امم الارض على تعليم البسالة والتهذيب

الى ان قال ان لكم ماضياً مجيداً واني واثق بان مستقبلكم يكون مجيداً مثلهُ فليبقَ فخركم دائماً انكم امة لها الشأن الاعظم في ارتقاء نوع الانسان

واستهلت جريدة الماتن كلامها عن خطبة روزفلت في كلية السوربون ووصف الذين حضروها بقولها

كانت كل باريس مجتمعة في السوربون امس بعد الظهر بل يمكن ان يقال ان جنان فرنسا وذكاءها كانا مجتمعين في قاعة جامعتنا الوطنية فكان فيها رجال الحكومة واعضاء الاكاديمي الفرنسوية واساتذة كلية الآداب واساتذة كلية السربون واساتذة كلية العلوم وعلماؤنا وفلاسفتنا وقضاتنا وسفراء الدول وقواد جيش البر وجيش البحر. كان فيها كل كبير وعظيم في العاصمة وكان فيها ثلث الحاضرين على الاقل من السيدات الباريسيات فلم تدنُ الساعة الثالثة حتى سمع دوي شديد في خارج القاعة ايذاناً بوصول المستر روزفلت ولم يكد يدخل القاعة حتى وقف الجمع لهُ اجلالاً واعظاماً

فدخل بكل بساطة واتضاع بعيداً عن التكلف والتكبر يتقدمهُ المسيو لبين مدير البوليس فقط ليفسح لهُ طريقاً وسط الجمع المحتشد. ثم جلس وراء المائدة المغطاة بغطاء احمر والمعينة للذين يخطبون في تلك القاعة فلم يكد يصلها حتى دوت جوانب القاعة باصوات الهتاف الشديد وكان الجميع يهتفون قائلين فليحيِ روزفلت. واخذت السيدات الجالسات في لوج النادي يلوحن بالبيارق الاميركية اكراماً للضيف

هذه كانت تحية مدينة باريس للمستر روزفلت ومهما كان اقتدارهُ على امتلاك عواطفهِ فانهُ لم يتمالك نفسهُ عن التأثر بذلك الاستقبال تأثراً واضحاً فاحنى رأسهُ اربع مرات للحاضرين شاكراً وهم يزيدون لهُ هتافاً

وبعث مكاتب الشمس الخصوصي في ٢٦ ابريل الماضي رسالة الى جريدتهِ قال فيها. احتفلت بلدية باريس بجعل رئيس جمهورية اميركا السابق عضواً في الانستيتو احتفالاً شائقاً قبل ان خطب خطبتهُ في جامعة السوربون. وبعد ما خطب تلك الخطبة ودوت لها الارجاء اولم لهُ مجلس البلدية الباريسية وليمة شائقة في قصر البلدية فقوبل فيها بالاجلال اللائق بقدر رجل عظيم مثلهِ

ولما زار مجلس البلدية اليوم كان بمعيتهِ محافظ السين والمسيو بريان رئيس الوزارة والمسيو بيشون ناظر الخارجية فوقف المسيو كارون رئيس مجلس البلدية وخاطبهُ خطاباً رقيق العبارة ابان فيهِ مزيد اكرام الباريزيين للمستر روزفلت الذي لم يرَ مجلس البلدية نعتاً يليق بهِ خيراً من نعتهِ لهُ « بالرجل » الذي يمثل الجمهورية العظيمة التي تعدهُ اليوم اشهر عنوان لها واعظم دليل عليها. وقال رئيس البلدية ايضاً حسبي في بيان اخلاق ذلك الرجل ان اعيد بعض الاقوال التي فاه بها في خطبتهِ في جامعة السوربون والتي وقعت اعظم وقع في نفوس اهل الجد

والكد منا الذين هم من الامة بمثابة السلسلة الفقارية من الجسد قال « ان الرجل الذي يختار الكسل والمرأة التي تختار العقم لا حق لها في الاندماج في هيئة نشيطة عاملة »

ثم تلاهُ المسيو لبين رئيس البوليس فرحب بالمستر روزفلت ايضاً وقال في عرض كلامهِ .

ان الذين يصفون اهل باريس بالشك والطيش لا يعرفون من اخلاقهم الاَّ القليل فان نفس الامة الفرنسوية تسمو الى المعالي وتسعى وراء ادراك الحقائق كما كان في قديم الزمان فاذا كنا نكرم الفنون الجميلة ونطري الجمال فالجمال الادبي اسمى عندنا واجل

فوقف المستر روزفلت وشكر المحتفلين بهِ وقال انني سأبذل جهد المستطاع في ان اجعل نصب عيني تلك الصفات التي تكرمتم عليَّ فوصفتموني بها . ان كثيرين من الاميركيين يأتون باريس لاغتنام المسرات ولكنني لست أرى رأيهم في هذه المدينة العظيمة بل ارى ان باريس التي هي آية الجمال والابداع هي مدينة العلم والعمل ايضاً فمصانعها لا تبارى ومدارسها الفنية لا تحاكى وهي التي يلقبها الاميركيون « بالغابة المقدسة » يسمعون منها صوت آلهة الشعر والموسيقى (اشارة الى ما ورد عن الشعر والموسيقى في خرافات القدماء)

قال الكاتب وقد اثرت خطبة المستر روزفلت في جامعة السوربون تأثيراً عظيماً في فرنسا لما تضمنت من الاقوال الحية والعبارات المؤثرة فصادفت هوى في نفس اعظم بلاد في العالم تحافظ جهد استطاعتها على مبادئ الديمقراطية. ففيما الافكار منصرفة الى الانتخابات العمومية وليس لدى اهل السياسة موضوع هام يشغلهم الآن شغلوا بخطبة روزفلت لانهم حسبوها درساً مفيداً في حياتهم المدنية ولا سيما لانهم سمعوهُ ممن كان رئيس جمهورية عظيمة مثل جمهوريتهم . ولم يقتصر ذلك على كبار الساسة ورجال الصحافة بل تعداهم الى ارباب العلوم والفنون الجميلة بحيث امسى المستر روزفلت سمر الناس في مجالسهم وخطبتهُ موضوع حديثهم ودار اطراء الاميركيين على السنتهم فنالت اميركا في باريس على يد المستر روزفلت ما لم تنلهُ على يد رئيس سواهُ من ذي قبل حتى ان جريدة الليبرته اطرت خطبتهُ وجعلت عنوان مقالتها « الدرس العظيم » في كلامها عنها وجريدة الفولوى وهي جريدة الملكيين وعدوة الجمهورية لم تتمالك من مدحه والاعجاب بهِ واشارت بوجوب طبع خطبتهِ بحروف كبيرة والصاقها على الجدران ليقرأها الرائح والغادي في بلاد فرنسا كلها . وقد قرأنا حديثاً ان جريدة الطان طبعت ٥٧ الف نسخة من هذه الخطبة ووزعتها على معلمي المدارس

صموئيل كلمنس

لم يقم بين الكتّاب في هذا العصر من هو اشهر من المستر كلمنس المعروف بمارك توين. وشهرته قائمة بهزله الخالي من المجون وظرفه الحالي بحلى الادب ورشاقة عبارته وحسن ديباجتها فلا تقرأ فقرة مما كتب الأ وتجد فيها نكتة تضحكك او انتقاداً يبهجك او فائدة تاريخية لا تزول من ذهنك

ولد في ٢٠ نوفمبر سنة ١٨٣٥ بفلوريدا من الولايات المتحدة وتوفي ابوه وعمره ١٢ سنة ولم يترك له شيئاً لانه خسر كل ما يملكه قبل وفاته. فدرس قليلاً ثم تعلم صناعة ترتيب الحروف والطبع وعمل بها الى ان صار عمره ١٧ سنة فخدم في قارب بخاري يمخر في نهر المسسبي واختبر حينئذٍ اموراً ادمجها في كتاب الّفهُ بعدئذٍ موضوعه المعيشة في المسسبي

ونشبت الحرب الاهلية سنة ١٨٦١ فاضطر ان يترك الملاحة وينتظم في الجيش وتقلبت عليهِ الشؤون الى ان لجأ الى صناعة القلم فصار يكاتب الجرائد باسم مارك توين ومضى الى سان فرنسسكو في غربي اميركا فاستخدمته جريدة من جرائدها مكاتباً لها وارسلته مع جماعة من الاميركيين كانوا ذاهبين للسياحة في اوربا واسيا وذلك سنة ١٨٦٧ فمضى معهم وجعل يكاتب تلك الجريدة وجمعت رسائله كلها التي كتب بها اليها والى غيرها وطبعت في كتاب واحد سنة ١٨٦٩ بعنوان "The Innocents Abroad" اي البسطاء في السفر فراج هذا الكتاب اي رواج وطبقت شهرة كاتبهِ الخافقين . والكتاب كثير النكت الادبية لا تقرأ فصلاً منهُ حتى تغرب في الضحك ولعل كثيرين ساحوا في هذه البلدان بعده تشوقاً الى رؤية المشاهد التي شاهدها . وهاك بعض لطائف هذا الكتاب

قال في وصف قبر نوح في كرك البقاع «والقول بان نوحاً مدفون في هذا القبر لا ينكره الأ كلُّ مكابرٍ والدليل على ذلك ظاهر للعيان فسام دفن اباه نوحاً هناك واخبر اولاده بذلك وهؤلاء اخبروا اولادهم وهلم جرّا الى ان اتصل الخبر بالتواتر الى اعقاب نوح وهم اخبرونا بهِ . وان الواحد منا ليسرُّهُ التعرف بابناء هذا البيت الكريم فانهُ من الامور التي يفاخر بها فكأَننا تعرّفنا بنوحٍ نفسهِ»

وقال في وصف الفرس الذي ركبهُ في فلسطين . «كان اعرج اكتع ادرد اخفش اجدع الانف اصلم الاذنين شفتهُ السفلى متهدّلة كشفر البعير . ولقد فتشت عن اسم يليق بهِ فلم ارَ احسن من تسميتهِ بيعلبك لانهُ خراب مثلها»

ثم ألَّف كتباً وروايات شتى سمّى اكثرها اسماء غريبة واشترك مع صاحب مطبعة فخسر خسارة كبيرة واستغرق في الدين واضطرَّ ان يشتغل بضع سنوات حتى اوفى ديونهُ وتوفي غنيًا على ما يظهر من بيع كتبهِ

وزار اوربا منذ ثلاثة اعوام فاستقبل فيها استقبال الملوك ولقي من عظمائها وعلمائها كل تجلّة واكرام فاضافهُ ملك الانكليز في قصر وندزر واكرمهُ غاية الاكرام واولم لهُ سفير اميركا وليمة فاخرة دعا اليها كبار الانام ومنحتهُ جامعة أكسفرد لقب دكتور

وكان الهزل دأبهُ في كل اعمالهِ وتصرفاتهِ . دخل مرةً مجلس النواب الاميركي بثياب بيضاء كلها . فاستغرب النواب ذلك لانهم يحضرون بثياب سوداء دائمًا وقالوا لهُ في ذلك فقال عندي كثير من هذه الثياب البيضاء وانا افضل الالوان الزاهية على الالوان القاتمة

ونظم مرةً شعراً خاليًا من الهزل ولم يطبعهُ لانهُ كلهُ جدٌّ . ودعي للخطابة في جامعة للسيدات فلما اتمَّ خطبتهُ قال لهنَّ لقد نظمت شعراً خاليًا من الهزل واريد ان اتلوهُ على مسامعكنَّ فصفقنَ لهُ وضحكن فقال صدقنني انهُ خالٍ من الهزل وليس فيهِ شيءٌ يضحك فزدن ضحكاً فطوى الشعر ووضعهُ في جيبهِ قائلاً ان كنتنَّ لا تصدقنني فلا داعي لقراءتهِ فاغربنَ في الضحك حتى كاد يغمى عليهنَّ

توفي في الحادي والعشرين من ابريل الماضي وترك ثروة تقدَّر بمئتي الف جنيه

السر وليم هجنس

SIR WILLIAM HUGGINS

نعى البرق شيخ علماء الفلك في هذا العصر الدكتور السر وليم هجنس . ولد في مدينة لندن سنة ١٨٢٤ واشتغل بدرس الفسيولوجيا والمباحث الفسيولوجية الميكروسكوبية ثم انقطع لدرس الفلك فبنى مرصداً على اكمة في الجهة الجنوبية من مدينة لندن وجعل اكثر اشتغالهِ بالحل الطيفي للبحث عن العناصر التي تتركب منها الاجرام السموية . واستخدم التصوير الشمسي في الارصاد الفلكية قبل ان اكتشف الجلاتين الجاف فلما اكتشف استعان بهِ ولاسيما بعد ان صار شديد الحساسة . وكل المكتشفات الفلكية التي اكتشفت بواسطة التصوير على الجلاتين الحساس كان لهجنس اليد الطولى فيها . وهو الذي اثبت وجود الكربون في ذوات الاذناب وقاس حركات النجوم وهي متحركة في خط البصر واشار بالطريقة المستعملة الآن لرصد نتوات قرص الشمس من غير ان تكسف

وتزوج سنة ١٨٧٥ فشاركتهُ زوجتهُ بالارصاد الفلكية واثبتت معهُ وجود الكلسيوم في الشمس وفي نتوآتها

وقد رأس مجمع ترقية العلوم البريطاني سنة ١٨٩١ وانتخب رئيساً للجمعية الملكية سنة ١٩٠٠ ونال كثيراً من الرتب والنياشين والجوائز العلمية ومنح وسام الاستحقاق الجديد سنة ١٩٠٢ وهو لم يعطَ الاَّ لاعظم رجال الانكليز في العلم او السياسة او الادارة او الفنون. ولهُ ولزوجتهِ اطلس بديع في طيوف الكواكب ولهُ مباحث كثيرة في تحقيق مقدار الحرارة التي تصل الى الارض من بعض النجوم الثوابت . وكانت وفاتهُ في الثاني عشر من شهر مايو

وزوجتهُ لادي هجنس من البارعات في علم الفلك وقد تعلقت بهذا العلم الجليل في صباها واشتغلت بهِ وبغيرهِ من العلوم الطبيعية ولما اقترن بها السر وليم هجنس كما تقدَّم جعلت تساعدهُ في رصودهِ ومباحثهِ الفلكية وتشتغل ايضاً بعلم الاركيولوجيا ولاسيما اركيولوجية الفلك والموسيقى ولها معهُ مقالات شتى في مواضيع علمية وفلكية



اللغة العربية والطب

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف

قرأت ما كتبهُ زميلي الفاضل الدكتور محمد عبد الحميد افندي في عددي ابريل ومايو من المقتطف عن اللغة العربية والطب وما ذكر من الالفاظ العربية التي اشار باستعمالها . وهي غيرة لهُ تعود عليهِ بالشكر . وقد اصاب في كثير من الالفاظ التي ذكرها مثل السمادير اي ما يتراءَى للعين من اشباه الذباب وقد ذكرها اطباء مدرسة بيروت الاميركية في كتبهم والهدام اي دوار البحر وقد ذكرها بادجر في معجمهِ وارتكاض الجنين اي تحركهُ وهي مذكورة في الانجيل . على انهُ بقي الفاظ ذكرها لا تخلو من مواضع للنظر استأذنهُ في ابداء رأيي فيها لا على سبيل التخطئة بل اظهاراً للحقيقة وقد لا اكون مصيباً في رأيي بل يكون الصواب في جانبهِ

(الحُصر) اي احتباس البول سُبق الى استعمالها بنفس المعنى الذي يريدهُ ذكرها الدكتور عيسى باشا حمدي في كتاب تشخيص الامراض الباطنية . ولا ارى وجهاً

للاعتراض على تسمية هذه العلة باحتباس البول ايضاً كما قال اطباء العرب من زمن ابن سينا الى ايامنا وهي بمعنى (Retention) تماماً

(الأُسْر) (Suppression) ذكرها الدكتور فانديك في كتاب الباثولوجيا و بادجر في معجمهِ وهي افضل من لفظة مهجورة كالازرتام . ولا انكر ان الأُسر والحصر مترادفان في كتب اللغة لكن اطباءنا خصوا كل واحدة منهما بمعنى وشاع استعمالها كذلك . ولا يخفى ان للسابق حقوق لا تنكر . وما المانع ايضاً من قولنا انقطاع البول عوضاً عن الازرتام

(الشغية) اي تقطير البول اطلقها على ما يسميهِ الافرنج (Incontinence) وهو السلَس بالعربية اي عدم استمساك البول وقد وردت في كثير من كتب الطب القديمة والحديثة وذكرها الدكتور بوست والدكتور فانديك وعيسى باشا في كتابهِ المذكور آنفاً . وهي افضل كثيراً من الشغية اي تقطير البول فانهُ يختلف عن السلس بعض الاختلاف ويقابلهُ بالانكليزية (Dribbling)

(العلَّوص والعلوز) اي اللَّوى قال يقابلها (Volvulus) . واطباؤُنا يقولون التواء المعى او الاختناق الداخلي او الباطني وهو تركيب عربي فصيح يفهم منهُ المعنى المقصود تماماً واراهُ افضل من العلَّوص والعلَّوز . وتفسيرها مبهم في كتب اللغة لا يفهم منهُ اهو وجع في الظهر او المعدة او الامعاء

(الرثية) اطلقها العرب على وجع المفاصل بلا ضابط كما يطلق الافرنج كلمة روماتزم وكما تقول العامة وجع المفاصل والعصبي . ولا ارى وجهاً لتخصيصها بالتهاب المفاصل (Arthritis) ولا يخفى ان الكلمة الافرنجية مشتقة من لفظين يونانيين معناها التهاب المفصل وهذا التركيب كثير في الالفاظ الطبية وغيرها وقد اصطلح اطباؤُنا على ترجمة كل كلمة تنتهي بلفظ (itis) بالالتهاب فيقولون التهاب الكبد والتهاب المعدة والتهاب الملتحمة والقرنية الخ . و بعضهم يقول نزلة متى كان الالتهاب في الاغشية المخاطية فيقولون نزلة معدية وشعبية ومثانية الخ وهي في الحقيقة ترجمة (Catarrh) . ولم يخرجوا عن هذه القاعدة الا في امراض معدودة لها اسماء خاصة بها كالرمد فيقول بعضهم رمد قرني عوضاً عن التهاب القرنية وذات الرئة وداء الجنب . واكثر ما يستعملون الاسمين الاخيرين في الشام اما في مصر فانهم يقولون التهاب رئوي والتهاب بلوراوي (من اسمائهما Pneumonitis & pleuritis) وهو اصلح من قولهم ذات الرئة وداء الجنب لان المراد باللغة التفاهم فقولنا التهاب الرئة والتهاب البلورا اقرب الى الفهم من قولنا ذات الرئة وداء الجنب . هذا فضلاً عن الوحدة والمطابقة في التسمية فان تسمية كل هذه

الامراض بالالتهاب يفضل من الوجه العلمي ولو كانت ذات الرئة وذات الجنب من المصطلحات الطبية العربية القديمة

ومثلهُ اطلاقهُ الكُباد اي وجع الكبد على التهاب الكبد والطَحَل على التهاب الطحال والمثن على التهاب المثانة فالامراض التي تصيب هذه الاعضاء كثيرة فلأَي سبب نخصص هذه الاسماء بالالتهاب . والالتهابات كثيرة في الطب فلو سلمنا بتسمية الكباد بالتهاب الكبد فماذا نسمي التهاب السحايا والكليتين والقرنية والقزحية الخ الخ

(البَخَق) اطلقهُ على الغلوكوما وليست الغلوكوما الداء الوحيد الذي يذهب البصر والعين منفتحة فضلاً عن ان البخق في بعض كتب اللغة العَوَر او اقبحهُ

(القولنج) لا ادري لماذا نفضل كلمة يونانية الاصل على التسمية العربية الشائعة وهي الانسداد المعوي وتؤدي المعنى تماماً . ولو سلمنا باستعمال القولنج (وهو مرض مبهم كان يريد بهِ اطباء العرب واليونان ما يصيب البطن او القولون من الاوجاع) فماذا نسمي انسداد القناة الدمعية وانسداد القنوات الصفراوية . ولا افضل من ترجمة (Obstruction) بالانسداد و (Retention) بالاحتباس و (Suppression) بالانقطاع

(الخشم) اطلقها على التهاب الانف على ان وصفها في كتب اللغة اقرب الى وصف العلة المسماة (Ozœna) وترجمها الدكتور خير الله كذلك في معجمهِ وقد وردت بهذا المعنى في كثير من المؤلفات الحديثة

ولا يخفى ان اللغات ترتقي بارتقاء العلوم وقد اخذ اطباء العرب كثيراً من الالفاظ اليونانية والفارسية وعرَّبوها فاحسنوا التعريب احياناً واساؤوا اخرى كما نفعل في ايامنا . ومعرَّباتهم معروفة ومشهورة وهي اكثر من ان تحصى ولم يأنف من استعمالها الشيخ الرئيس ابن سينا ولا ابن البيطار ولا غيرهما من كبار الكتاب والمؤلفين بل كانوا يفتخرون بمعرفة كلمات استعملها كبار العلماء والفلاسفة قبلهم . وبعضها جعلوهُ في قالب عربي او تصرفوا فيهِ قليلاً كالقيفال والصافن والكافور والمسك وبعضها تركوهُ على اصلهِ كالمنخوليا والارسطلوخيا والازادرخت والجند بيدستر

ولا بد من ملاحظة امور كثيرة في استعمال الالفاظ الطبية وتعريبها . منها معرفة اصل اللفظة فنقول تريخينا مثلاً لا تريكينا او تريشين نقلاً عن الانكليزية او الفرنسوية . وهذا الخطأ في التعريب كثير في الكتب الحديثة فقد رأيت في بعضها انوري وبوليوري واوليجوري

عوضاً عن انوريا و بوليوريا واوليغوريا مع ان المؤلف نفسهُ قال اسفكسيا وانيميا ولم يقل اسفكسي وانيمي . ومثلها بوق استاش ويجب ان يقال بوق اوستاخيوس او اوستاكيوس

ومنها الوحدة والمطابقة في التسمية والسير على نظام علمي كما ذكرت في الكلام عن ذات الرئة فانها كلمة عربية قديمة استعملها اطباء العرب والشام لكن اطباء مصر يفضلون تسمية هذا الداء بالالتهاب الرئوي وهي اصلح من تسميتهِ بذات الرئة . ومثلها Tonsillitis باللغة الانكليزية فلها مترادفات كثيرة عند الانكليز لكنهم يفضلون هذه اللفظة على غيرها . وكانوا يسمّون حصر البول او اسرهُ Ischuria فلما وجدوا انها لا تفي بالمعنى المقصود اهملوها وقالوا Suppression and Retention ليفرقوا بين انقطاع البول واحتباسهِ

ومن العبث رجوعنا الى الفاظ مهجورة لا تؤدي المعنى المطلوب وربما اضلّتنا كثيراً ولا اظن ان اطباء العرب كانوا يجهلون الكباد والطحل والقلاب والمثن والمَعد والقود وغيرها من الالفاظ التي لا يجوز استعمالها علميًّا لانها مبهمة لا تدل على حالة مرضية خاصة . وقد ذكر منها المرحوم احمد فارس ما يزيد على اثنتي عشرة صفحة في كتاب الفارياق وفسَّرها فبعضها مبهم غامض والبعض الآخر واضح المعنى . ولم يخفَ على اصحاب النهضة العلمية في مصر والشام في القرن الماضي شيء من هذه الالفاظ كالدكتور فان ديك وغيره فذكروها في مؤلفاتهم كالجهر والقمر والعشا والحسر والكمنة والغرب والخوص والخشم والخفش والأُطام والأُسر والحُصر والشفيف والغثيث والسبل والسُلاق والشتر والحفر والفحج والكشع وكثير غيرها . فاخذوا ما كان صالحاً واهملوا الالفاظ التي لا صفة لها الاّ وجودها في كتب اللغة . وربما طرقتُ هذا الموضوع في فرصة أُخرى

على انهُ ينكر على بعض اطبائنا تعريب كلمات لها الفاظ معروفة ومشهورة كما تجد في بعض المؤلفات الحديثة مثل قولهم الراشيتزم اي الكساح والكوما اي السبات والمكونيوم اي العقي والكولوستروم اي اللباء وهو اول اللبن . واللفظة الاخيرة معروفة عند عامة اهل الشام

هذا ما عنَّ لي ذكرهُ الآن وارجو ان لا يصادف من نفس زميلي الفاضل سوى حسن الظن وان يحملهُ على محض الرغبة في التعاون على خدمة العلم

الدكتور

امين المعلوف

الاشتقاق والتعريب

حضرة العالمين العاملين منشئي المقتطف

وضع السيد عبدالقادر المغربي كتاباً سماهُ الاشتقاق والتعريب بحث فيهِ بحثاً مطولاً عن بعض الكلمات العربية وعما « يعرض لهذه اللغة من تكاثر كلماتها بواسطتي الاشتقاق والتعريب » وقال « ان التعريب طبيعي في اللغة لا تتيسر مقاومتهُ وان المعرب عربي فاستعمالهُ في الكلام الفصيح لا يحط من قدر فصاحتهِ ولا يخرج البليغ عن بلاغتهِ » واسند قولهُ الى طائفة من الالفاظ ورد بعضها في القرآن الكريم والسنة وكلام ائمة اللغة وارباب الادب وهي ليست من العربية في شيء فجاء هذا الكتاب برهاناً على ان صاحبهُ جمع الى حسن الترسل والمقدرة الكتابية المعروف بها سعة الاطلاع و بعد النظر في كتب اللغة

ولقد تصفحنا الكتاب فاذا فيهِ كثير من الآراء الصائبة الدالة على فضل المؤلف ولما كان القصد من وضع هذا الكتاب خدمة اللغة العربية رأينا ان نبدي فيهِ رأياً طالبين الى حضرة الكاتب الفاضل ان لا يحمل مخالفتنا لهُ اذا عرضت محل الانتقاد فنحن لا نرمي الاَّ الى ما فيهِ خير امتنا ولغتنا العربيتين

قال في مقدمتهِ ان العرب ليسوا كلهم من جد واحد بل من جدود متفرقة تكلموا اللغة العربية فاصبحوا عرباً « واذا قلنا اليوم الامة العربية لا يراد من اطلاقها الاناسي الذين انحدروا من صلب يعرب او عدنان (جدي العرب) فقط بل يتناول ايضاً قوماً آخرين مثل الفرس والروم والسريان والقبط والبربر لا نسبة بينهم و بين يعرب او عدنان وانما امتزجوا بهذه السلالة ونطقوا بلغتها فكانوا عرباً وتقمصوا جنسية العرب » وهذا قول سديد نحن باشد الحاجة الى بثهِ بين اظهرنا ليعلم البعض من اخواننا الذين يحسبون ان بتسلسلهم من الفنيقيين او اليونان او غيرهما خروجاً لهم عن الجنسية العربية انهم عرب لهم ما للعرب العاربة وعليهم ما عليها (١)

و بعد ان اثبت ان تكاثر الامة العربية لم يكن فقط بالتوالد بل بالتجنس والتعرب انتقل الى الكلام عن اللغة فقال « واذا تدبرت ما قلناهُ في نمو الامة من حيث التوالد والتجنس وجدتهُ منطبقاً تمام الانطباق على نمو لغتها » فحكمهُ بانطباق هذين الامرين على بعضهما تمام الانطباق فيهِ نظر لان هذا انما يصح على اللغة في بادىء امرها واول تكوينها كما هو مشاهد

(١) وسنبحث في هذا الموضوع الجلل في مقال مستقل نبعث بهِ الى المقتطف ليرى فيهِ رأيهُ

في اللغة التركية اذ فتحت بابها في وجه اللغات كافة فهي تأخذ منها ما تحتاج اليهِ وما تقتضيهِ فاقتها وحالتها حتى اذا اجتمع لديها ما يعوزها اغلقت الباب ووضعت عليهِ مجمعاً لغويًّا لا يأذن بدخول كلمة غريبة الاَّ بعد اعمال الفكرى والتثبت فيما اذا كانت اللغة مفتقرة اليها ام لا شأن المجامع الاوربية

اما اذا كان حضرة المؤلف يريد ابقاء باب اللغة العربية مفتوحاً الى ما شاء الله كما تبين ذلك من كلامهِ فهذا مما لا نسلم بهِ معهُ فقد مضى على لغتنا ذلك العهد عهد التكوين فلا يجب ان نتناول الآن من اللغات الاعجمية الاَّ ما تأكد لنا خلوهُ من لغتنا وعجزنا عن الاتيان بما هو في معناهُ تماماً لا ان نحضن كل كلمة غريبة نسمعها كما هو شأننا اليوم ذهاباً الى انها غير موجودة عندنا فقد يكون القصر في ادراكنا لا في اللغة

وهذا الحكم على اللغة لا يجري على الامة فلو ان قوماً نزلوا بيننا وتكلموا لغتنا وتجنسوا بجنسيتنا لاصبحوا عرباً بقطع النظر عن اصلهم وجنسيتهم الاولى كما تفعل شعوب الارض قاطبة

والسبب في ذلك ان هذا يزيد في عدد الامة وهذه الزيادة تكون سبباً للمنعة والعصبية وما ينتج عن ذلك من الفوائد المادية والادبية بخلاف الثاني لان نمو اللغة الى درجة متناهية يجعلها اوسع من ان يحيط بها صدر افراد الخاصة فضلاً عن العامة فيستقل اهل كل قطر بكلمات يجعلونها لهم لغة مستقلة فاذا الف الواحد معجماً او كتاباً اودعهُ ما يفهمهُ اهل قطرهِ واضرب عن الباقي وما هو الاَّ جيل او بعض جيل حتى تصبح اللغة الواحدة لغات متعددة و يتناسى القوم انهم من اصل واحد ولغة واحدة

خذ مثلاً على ذلك العرب في جاهليتها يوم استقلت كل قبيلة بلهجة ولغة وصار يجد الواحد في فهم لغة الاخر بعض الصعوبة فلو تراخى عليهم الامد لاصبحت كل لغة مستقلة عن الثانية ولكن جاء الاسلام فوحد لغتهم كما وحد امرهم فصارت لغتهم بفضل القرآن واحدةً

ثم تكلم عن الاشتقاق والقلب والابدال والنحت المستعملة عند العرب وقال في هذا الاخير « وقد اعملت الفكر مرة في كثير من الكلمات الرباعية والخماسية فوجدت انهُ يمكن ارجاع معظمها الى كلمتين ثلاثيتين بسهولة . ولاحظت ان تكون تلك الكلمات في لغة العرب انما كان بواسطة طريقة النحت المذكورة او بما نسميهِ الاشتقاق النحتيّ فمثل (دحرج) منحوت من (دحره فجرى) ومثل (هرول) من (هرب وولى) و (خرمش) من (خرم وشوه) الى آخر ما هناك

وهذا رأي صائب يشهد للمؤلف بسعة الاطلاع وكثرة التصفح لكتب اللغة وما احسن

ما قالهُ في النحت النسبي عن عدم تحملهِ مسؤولية حسن وفصاحة مثل (طبرخزي) نسبة الى بلدتي (طبرستان وخوار زم) و (شفعنتي) بالنسبة الى (الشافعي وابي حنيفة) و (حنفلتي) الى (ابي حنيفة والمعتزلة) واختتم هذه الفصول الاربعة بقولهِ واذا لم يكن من حقنا ان نستعمل تلك القوة قوة الاشتقاق ونتوصل بها الى توسيع نطاق لغتنا فهل قضي علينا هذا القضاء نفسهُ بالنسبة الى قوة (التعريب) بحيث لا يسوغ لنا ان نأخذ كلمات اعجمية من اللغات الاخرى . ونجنسها بجنس لغتنا . ونودعها في جملنا وتراكيبنا كما كان يفعل اهل اللغة انفسهم في عصورهم الاولى . قلنا من هنا يظهر ميل الشيخ المغربي الى استعمال الكلمات الاعجمية وان لم تدع اليها الضرورة . الا يرى رعاهُ الله ان المعاصرين اتوا بمنطاد (للبالون) من انطاد وبدراجة (للبسكلات) من درج وبكثير من هذه الالفاظ التي توصلوا اليها بقوة الاشتقاق لحسن وقعها وعذب لفظها وشاع استعمالها — الا يرى ايضاً ان الافضل استعمال دراجة الذي لا يلبث العربي (ولا نقصد بالعربي الشامي والمصري فقط (العارف اكثرهم اللغات الاجنبية) بل العراقي والحجازي واليماني وما بينهم) ان يفهم معناها ويألف استعمالها من ان نقول له (بيسكلات) فاذا قيل ان درج بحسب الوضع لا تفيد هذا المعنى فنحن نقول ان (بسكل . .) اقل فائدة في ذهن العربي من تلك ولا نقصد بهذا ان لا نستعمل الكلمة الاعجمية وان لم يكن من لغتنا ما يفي بمعناها ولكن نريد ان لا تبقى حالتنا على ما هي عليهِ الآن وذلك اننا نحتاج اذا قرأنا ما يكتبهُ العربي بالعربية الى معجم اعجمي اكثر من احتياجنا الى معجم عربي

ثم قال « ان اللغة العربية (بمجموعها) معربة ومحولة عن لغة اعجمية » فقولهُ (بمجموعها) قول لا نوافقهُ عليهِ لان معظم اللغة العربية مأخوذ عن حكاية صوت او صفة ولو اتينا على ذكر ما نعرفهُ مع قصورنا من هذا القبيل لضاقت بهِ الصحف الطوال . نعم ان اللغة العربية اخذت في عهد تكوينها كثيراً عن اللغات الاصلية كما فعلت سائر اللغات ولكن جل ما اخذتهُ من الاسماء . ومهما بلغ عدد المأخوذ فلا يسوغ لنا القول بان اللغة العربية بمجموعها محولة معربة . ولا نطيل الكلام بهذا الصدد لانهُ ذكر في باب النتائج والملاحظات ما نصهُ « نقسم الكلمات التي نستعمل اليوم في اللغة العربية الى قسمين عربي محض ودخيل » فقولهُ عربي محض نقض لقولهِ ان اللغة بمجموعها معربة ومحولة ! . . وجعل في احد فصول الكتاب مقابلة بين استخدام الحكومات الوطنية الاجانب وبين « استعمال ائمة اللغة وبلغائها وكتابها وشعرائها الكلام الغريب عن اللغة واهمالهم الكلمات العربية » فقال « سائل الحكومة المصرية لماذا تستعمل الاجانب في بعض وظائفها مع وجود وطنيين ربما صلحوا لتلك الوظائف ؟ تجبك بان الاجنبي

اصلح لهذه الوظائف . او ان لي في توظيفهِ غرضاً است ملزماً بالافصاح عنهُ »

فلئن انطبق الجواب الاول بعض الانطباق على اللغة فليس الثاني في شيء من ذلك بل هو وحرمة العربية ضربة قاضية عليها

ماذا تكون النتيجة لو استسلمنا الى استعمال الكلمات الاعجمية وقد اصبحنا نستسهل النطق بها على ما يقابلها في العربية قائلين اذا سئلنا عن السبب «ان لنا في استعمالها غرضاً لسنا ملزمين بالافصاح عنهُ » ليس وراء هذا الأضياع اللغة ولئن كان غرض الحكومة المكتوم (سياسياً) فيكون هنا قصراً في ادراكنا وفتوراً في همتنا عن تصفح كتب لغتنا ودراسة آدابها

ونساءل في باب « وظيفة التعريب » عمن لهُ هذه الصلاحية ولكنهُ ما لبث ان جعلها حقاً شائعاً لكل فرد من افراد الامة وهاك ما قالهُ في هذا الشان « لو قلت ان التعريب من وظائف عامة العرب وذوي التجارات والصنائع منهم — لا خاصتهم وذوي الشأن والنباهة فيهم — لما كنت مجازفاً او مباعداً »

واراني هنا مضطراً الى ان اذكر حضرة المؤلف بان مثل هذه الصلاحية كان يجوز اشراك اصحاب التجارات والصناعات فيها يوم كان العرب اسلم لغة وافصح لساناً منهم اليوم. لقد كان يحق لهم ان يعربوا الكلمات الاعجمية ويتصرفوا بها يوم كان ابو تمام من السقائين وابو العتاهية من الجرارين وابو منصور من الحدادين . — اما ارباب التجارة والصناعة اليوم فسوادهم ابعد الناس عن اللغة العربية واتقانها

فان قال قائل انهُ لا يشترط في المعرِّب اتقان اللغة فهو انما يلفظ الكلمة الاعجمية كما يسمعها فهذا مما لا يسلَّم بهِ وجمهور المحققين خلا سيبويه على انهُ يجب الباس الكلمة الاعجمية رداء عربياً اذا اريد تعريبها وكأن حضرتهُ رأى انهُ ركب في اطلاقهِ حرية التعريب متن الشطط فقال بعد ذلك ما نصهُ « ينبغي ان نقف في ذلك عند حد محدود والا تكاثرت الكلمات الاعجمية ذات الاوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى وخرجت على تمادي الايام بذلك عن صورتها وشكلها . وعادت لغة خلاسية لا عربية ولا اعجمية . كاللغة المالطية » وحبذا لو جعل هذا الكلام نصب عينيهِ عند ما كتب بقية الفصول.

ثم ذكر في باب « معربات القرآن » طائفة من الالفاظ الفارسية والسريانية واليونانية والحبشية الخ وردت في القرآن مستنداً با كثرها على السيوطي وهذا مجال ضيق لا يسعنا الخوض فيهِ لجهلنا هذه اللغات وكل ما نقولهُ ان السيوطي اخطأ بكثير من الكلمات التي سلخها عن

العربية ونسبها لغيرها من اللغات [1] نعم لا ينكر ان في القرآن كثيراً من الكلمات المعربة وبعضها لهُ مرادف في لغتنا العربية ولكن مجيء هذا الاخير لحكمة وفي الحديث (في القرآن من كل لسان)

على ان اشتراك لغتين بلفظة لا يعين مطلقاً كون اللفظة دخيلة في احداهما وعلى الاخص اذا كان مصدر اللغتين واحداً

واغرب ما ورد في هذا الكتاب ان مؤلفهُ اذا لم يجد محملاً ليحمل اللفظة العربية على انها معربة او محولة عن لغة اعجمية حملها على لفظة أُخرى معربة بينهما تقارب في اللفظ او المعنى وكأنهُ يتعنت على من ينكر استعمال (براڤو) لكون الامام علي قال لقاضيهِ شريح وقد اجابهُ بما اعجبهُ (قالون) وهي لفظة يونانية بمعنى (براڤو) قال وهل تحسب امير المؤمنين لم يعرف كلمة في العربية تقوم مقام (قالون). قلنا ليس من ينكر ان كلام الامام امام الكلام وان معاصريهِ حاشا الرسول كانوا يقتدون بهِ في البلاغة وغيرها فهل كانوا يقولون لهُ وهو على المنبر يلقي بتلك الدرر الغوال (قالون). بل هل سمع انهُ ذكر هذه اللفظة في احدى خطبهِ التي يكاد يخطئها العد ام استعملها مرة غيرها في كلامهِ او كتبهِ او اجوبتهِ. اما ما حدا بهِ الى استعمالها تلك المرة فقد يتفق انهُ كان يسأل قاضيهُ عن احوال الروم او ما يتعلق بهم كلغتهم او غيرها فلما اجاب شريح بما اجاب قال لهُ الامام مازحاً (قالون). ومن درس حياة الامام عرف انهُ كان ميالاً الى المزح احياناً — وما ذكرت هذا الا ليعلم المطلع ان حضرة المؤلف لم يترك برهاناً وان ضعيفاً على اثبات رأيهِ الا واتى بهِ

ولقد ارتأى في الفصل الاخير ان لا ينبذ مثل لفظة (مرسح) (وسبت) (وسكرتير) (وبالون) لان الكتبة الفوها معترضاً على القائلين بوجوب استعمال «مرزح» عوضاً عن (مرسح) «ان لفظة مرزح تفيد الارض الواطئة واين الارض الواطئة التي قد تكون مستنقعاً تسرح فيهِ الديدان من الارض العالية التي تُجلى عليها الغيد الحسان؟» وعلى القائلين باستعمال مسرح بدلاً من مرسح (لان هذه مقلوب تلك) بقولهِ «كيف تسمي المرسح مسرحاً؟ واي شيء يسرح فيهِ؟ وليس هو من الاتساع بحيث يكون مسرحاً للاعبين فيهِ؟ اللهمَّ الا اذا قلنا ان الابصار تسرح في نواحيهِ وكل هذا في اعتقادي تكلف لا حاجة اليهِ» فانظر كيف انهُ اعترض على لفظتي مرزح ومسرح ومعناهما ظاهر والنسبة اللغوية كما هو معروف تتصل باضعف سبب واعجبهُ مثل مرسح التي لا معنى لها. وان قال ان هذه اللفظة اصبحت مفهومة عند

(1) كما اثبت ذلك فريق من المحققين المطلعين على هذه اللغات

الجمهور فلا يجب ان يغرب عنهُ ان لغيرنا-اهل الشام ومصر في هذه اللغة شركاً فليس لنا ان نستقل دون بقية الناطقين بالضاد بلغة خاصة فان فهمناها نحن فقد لا يفهمها غيرنا . هذا فضلاً عن ان للكلمات اللغوية ثلاثة مصادر الارتجال والاشتقاق والمجاز فلفظة مرسح ليست من الاشتقاق والمجاز في شيء حتى ولا هي بالمعربة ولا يصح لنا ان ندعوها مرتجلة لان زمن الارتجال قد مضى وما قلناهُ في هذه اللفظة قله في (سبت) التي قال باستعمالها عوضاً عن سفط واخواتها

وانا لنعجب غاية العجب من صدور هذا الرأي رأي التساهل في قبول الكلمات الاعجمية عن مثل المغربي وهو يرى من فوضى الكتاب واستعمالهم التراكيب والالفاظ الاعجمية ما هم احوج معهُ الى كتاب يضع لهم حدًّا لهذا التساهل لا كتاب يشجعهم (وان كانوا في غنى عن التشجيع) على ما هم عليهِ فان قال انهُ يريد مجاراة اللغات الحية الراقية فهذه الافرنسية وهي بمجموعها محولة عن اللاتينية واليونانية وعهد ولادتها قريب كانت ولم تزل تسعى لتبدل ما تسميهِ (بالبربري) وهو ما يقابل الاعجمي عندنا

وعلى الجملة فانهُ لا ينبغي لنا ان نستعمل كلمة اعجمية ما لم نكن على ثقة تامة من عدم وجودها في لغتنا وليتأكد الكتاب والشعراء ان في استعمالنا الاعجمي مع وجود لفظ عربي بمعناهُ كاستعمال بالون مكان منطاد وما اشبه قضاء على لغتنا . وان من واجب الكاتب ان يحتال على قرائهِ لتفهيمهم صحيح التراكيب وعربي الالفاظ مبتعداً عن طرفي الاغراب والابتذال

هذا ما رأينا ابداءهُ خدمة للغة لتوقف حياتنا على حياتها والله سبحانهُ من وراء العلم

عبيه (لبنان) عارف النكدي

كتاب الاستكمال

حضرة المحترم منشئ المقتطف

رأيت في مقتطف مارس سنة ١٩١٠ السؤال المقدم من السيد علي ثقة الاسلام بتبريز عن مؤلف الكتاب المحرر لكتاب الاستكمال الذي الفهُ ابن هود في علم الرياضة

واني مجيبهُ على صفحات المقتطف بما عثرت عليهِ

جاء في تاريخ الحكماء لعلي بن يوسف القفطي في ترجمة موسى بن ميمون ما نصهُ

وهذب كتاب الاستكمال لابن هود في علم الرياضة وهو كتاب جامع جليل يحتاج الى تحقيق فحققهُ واصلحهُ وقرئ عليهِ

وموسى بن ميمون هذا من اهل الاندلس يهودي قرأ علم الاوائل واحكم الرياضيات واخذ اشياء من المنطق وقرأ الطب فاجاده علماً وكان لا يجسر على العمل . وارتحل الى مصر من الاندلس بعد فتنة سياسية دينية ونزل الفسطاط واشتغل بالتجارة وقرأ عليهِ المتعلمون ثم اتصل بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني فعده من الاطباء واجرى عليهِ رزقاً . وقد تزوج بيهودية فانجب طبيباً شهيراً . وتوفي بمصر سنة ٦٥٠ للهجرة وكان عالماً بشريعة اليهود محيطاً باسرارها

وهو الذي هذَّب الاستكمال لابن افلح الاندلسي في الهيئة فاحسن فيهِ وهذب كتاب الاستكمال لابن هود في علم الرياضة

هذا ماعثرت عليهِ وارجو ان يكون فيهِ مقنع لحضرة السائل والسلام

عباس الجمل

بمدرسة القضاء الشرعي بمصر

خصاء الزنوج والزواج الحبي

سيدي العالمين

يظهر ان حضرة حنا افندي خباز لم يكتف باعتراضيكم عليَّ فاتى باعتراض ثالث ظن ان فيهِ ما يكمل ما نقص من ردكم . اما انا فلا اظن ذلك ولا اريد تضييع وقت القراء باعادة ما قلتهُ قبلاً . انما اقول الآن ان المسألة تدور حول نقطتين وهما :

١ هل الزنجي كانسان يعمل على رفع الانسانية او وضعها لو دخل دمهُ في دم البيض . فاذا كان الاول فانشروا جنسهُ وان كان الثاني فاوقفوا نشر جنسهِ بأي واسطة تستحسنوها

٢ اني أرى فائدة القيد الشرعي في الزواج حتى تنال المرأة حريتها المعاشية ولكن هذا لايمنع اثنين من الاتحاد الزوجي اذا كانا لا يريان احتياجهما الى هذا القيد

وحتى لا يظن حنا افندي خباز اني أريد تغريمهُ على معارضتي أشير عليهِ بقراءة مقدمة السبرمان وهي تباع بمكتبة الهلال وثمنها قرش ونصف ففيها تصريحات عن هذه المسائل ارضاها ولا يرضاها المقتطف والسلام

سلامه موسى

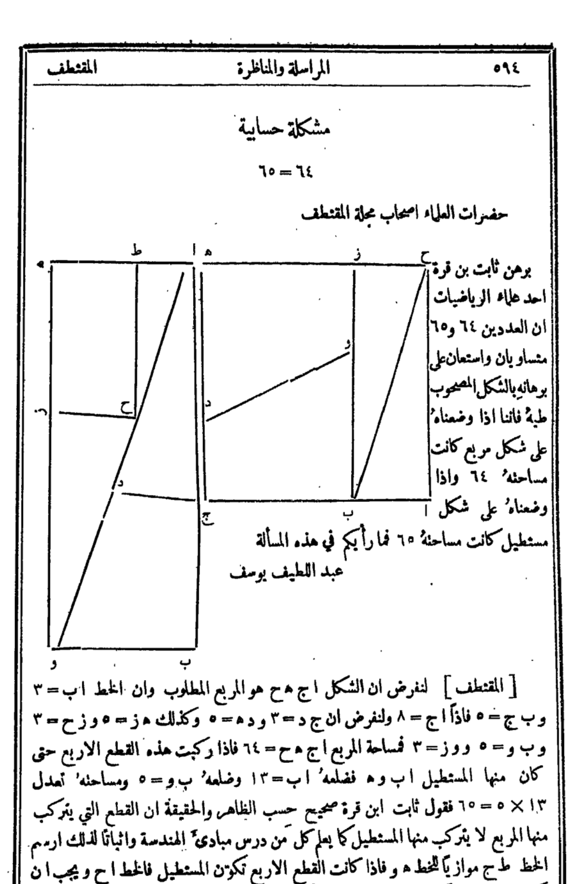
مشكلة حسابية

٦٤ = ٦٥

حضرات العلماء اصحاب مجلة المقتطف

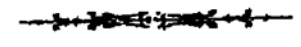
برهن ثابت بن قرة احد علماء الرياضيات ان العددين ٦٤ و٦٥ متساويان واستعان على برهانه بالشكل المصحوب طيهُ فاننا اذا وضعناهُ على شكل مربع كانت مساحتهُ ٦٤ واذا وضعناهُ على شكل مستطيل كانت مساحتهُ ٦٥ فما رأيكم في هذه المسألة

عبد اللطيف يوسف



[المقتطف] لنفرض ان الشكل ا ج هـ ح هو المربع المطلوب وان الخط ا ب = ٣ و ب ج = ٥ فاذاً ا ج = ٨ ولنفرض ان ج د = ٣ و د هـ = ٥ وكذلك هـ ز = ٥ و ز ح = ٣ و ب و = ٥ و و ز = ٣ فمساحة المربع ا ج هـ ح = ٦٤ فاذا ركبت هذه القطع الاربع حتى كان منها المستطيل ا ب و هـ فضلعهُ ا ب = ١٣ وضلعهُ ب و = ٥ ومساحتهُ اعدل ١٣ × ٥ = ٦٥ فقول ثابت ابن قرة صحيح حسب الظاهر والحقيقة ان القطع التي يتركب منها المربع لا يتركب منها المستطيل كما يعلم كل من درس مبادئ الهندسة واثباتاً لذلك ارسم الخط ط ح موازياً للخط هـ و فاذا كانت القطع الاربع تكوّن المستطيل فالخط ا ح و يجب ان يكون خطاً واحداً على استقامة واحدة ويكون حينئذٍ المثلث ا ط ح مشابهاً للمثلث ح ز و

وتكون نسبة ا ط الى ط ح كنسبة ح ز الى ز و ولكن ا ط = ٢ و ط ح = ٥ وح ز = ٣ و ز و = ٨ فصارت النسبة ٢ : ٥ :: ٣ : ٨ وهذا غير صحيح لان نسبة ٢ : ٥ :: ٣ : ٧½ فاذاً اح وح و ليسا على استقامة واحدة بل بينهما زاوية منفرجة فلا يتركب شكل مستطيل من قطع المربع. وان كان ثابت بن قرة او غيره قد قال غير ذلك فهو مخطئ ويجهل مبادئ الرياضيات





زراعة القمح في اميركا

الولايات المتحدة الاميركية اوسع البلدان الزراعية فالنظر في الطرق التي يجري عليها ارباب الزراعة فيها لا يخلو من فائدة لسكان هذا القطر ولو من باب العلم بالشيء

والقمح الذي يزرع في الولايات المتحدة نوعان نوع يزرع في الشتاء وهو كبير الحب ونوع يزرع في الربيع وهو صلب الحب. وجانب كبير من قمحها يستغل من ولاية منسوتا فان فيها خمسة ملايين فدان مخصصة لزرع القمح وتبلغ غلتها السنوية نحو ١٥ مليون اردب. وحقول القمح سهول كبيرة جدًّا في السهل منها ثلاثة آلاف فدان الى عشرة آلاف فدان ولذلك فاعمال الزراعة فيها تجري على نسق كبير جدًّا وهي فسيحة فيسهل استعمال الآلات فيها وهاك وصف طرق الزراعة في سهل او حوض مساحتهُ خمسة آلاف فدان

ابتاع المالكون هذه الاطيان من شركات سكك الحديد وهذه اخذتها من الحكومة مجاناً مقابل انشاء سكك الحديد فيها و باعتها للمالكين بثمن بخس جدًّا ثمن فدان منها خمسة جنيهات الى ستة . والمالكون بنوا فيها بيوتاً خشبية للعمال والمواشي وحفروا فيها المصارف و يبلغ متوسط ما انفقوهُ على الفدان جنيهاً واحداً . ولكبر هذه الحياض او السهول يصعب انتقال العمال فيها من طرف الى طرف فينقل اليهم طعامهم الى حيث يعملون حتى لا يضيع الوقت بانتقالهم من مكان الى آخر بعيد عنهُ

ففي اوائل الخريف يحرق ما في هذه السهول او الحياض من اصول القمح القديم. وهذا العمل كبير شاق بالنسبة الى غيره من الاعمال الزراعية لان اصول القمح الاميركي لا تصير

تبناً اذا درس فلا تستعمل علفاً للمواشي ولا فائدة منها الاَّ فرشة تحت المواشي واكثرتها وزيادتها عن الحاجة تحرق قبل حرث الارض ثم تحرث الاطيان في شهر اكتوبر ويجب ان يتم حرثها في شهر واحد او ستة اسابيع · والمحاريث كبيرة يجر كل محراث منها خمسة احصنة ويسير المحراث منها عشرين ميلاً في اليوم فيحرث في الشهر ٢٥٠ فداناً · وتوضع عشرة محاريث الواحد الى جانب الآخر ومتأخراً عنهُ قليلاً حتى يكون مجموع خطوط المحاريث كلها منتظماً علي بعد واحد · واربعون عاملاً يحرثون سهلاً مساحتهُ خمسة آلاف فدان في شهر من الزمان واجرة العامل منهم خمسة جنيهات في الشهر وطعامهُ · وهم يفطرون الساعة الخامسة صباحاً ويتغدون الظهر ويستريحون ساعة واحدة ويتعشون الساعة السابعة وينامون حالاً حتى تكون كل مدة راحتهم نوماً · ومتى انقضى شهر الحرث عادوا الى اعمالهم المختلفة في المدن ولا يبقى في السهل الذي مساحتهُ خمسة آلاف فدان الاَّ ثمانية عمال الى عشرة وهم يكفون لبذر البذار وكل اعمال الزراعة الاخرى الى ان يأتي وقت الحصاد فيعود العمال كلهم الى السهل ويحصدون القمح ويدرسونهُ · ومتى ذاب الثلج عن الارض في ابريل تخطط الارض بمخطَّاطات عرض الواحدة منها ٢٥ قدماً يجرها اربعة احصنة ويسوقها رجل واحد فيخطط في اليوم نحو ٧٥ فداناً · ويجري وراءهُ الزارع بآلة تبذر البذار في الارض ويتم بذر القمح في خمسة آلاف فدان في عشرين يوماً الى خمسة وعشرين يوماً · ولا بدَّ من انتقاء البذار من الموسم السابق حتى يكون كلهُ من اجود الحب

وتبلغ نفقات الحرث الاول ١٥ غرشاً للفدان ونفقات التخطيط والبذار عشرين غرشاً للفدان

ويصرف العمال حينئذٍ او يشغلون باعمال زراعية اخرى كزرع الذرة ونحوها

ويبتدئ حصاد القمح في اواسط يوليو والسهل الذي مساحتهُ خمسة آلاف فدان يحتاج الى نحو مئة حاصد فيحصدونهُ بآلات الحصاد وهذه الآلات تجدَّد كل سنة او بضع سنوات لانهم وجدوا بالاختبار ان استعمال آلة جديدة اوفر من تصليح آلة قديمة فتجد اطراف السهول مملوَّة بالآلات القديمة المرمية نفاية وهي لا تساوي ثمن حديدها · وقد يكون عرض آلة الحصاد في سهول كليفورنيا خمسين قدماً او اكثر اي انها تحصد في طريقها خطّاً عرضهُ ٥٠ قدماً وتجمع اغمار القمح وتحزمها وتدرسها وتذريها وتعبي القمح في اكياس وهي سائرة في طريقها فتملأ ١٦٠٠ كيس في اليوم من مئة فدان · لكن هذه الآلات لا تصلح الاَّ حيث الاقليم حار يجفف القمح جيداً كما في كليفورنيا اما في منيسوتا فآلة الحصاد تحصد القمح فقط وهي

تحصد في اليوم ٢٥٠ فداناً ولا يعمل بها الاَّ ثلاثة رجال اي ان ثلاثة رجال يحصدون ٢٥٠ فداناً في اليوم الواحد واجرة الواحد منهم جنيهان في الاسبوع . وتبلغ نفقات حصد الفدان الواحد مع هرش العدد ١٢ غرشاً ولا تصل آلة الحصاد الى آخر السهل حتى تكون اغمار القمح في اوله قد جفت تماماً فتنقل حالاً الى آلة الدراسة والآلة الواحدة تكفي لدرس غلة ٢٠٠٠ فدان فالسهل الذي مساحته خمسة آلاف فدان يحتاج الى دراستين فقط . والآلة تدرس القمح وتغربله وتفرزه الى درجاتهِ المختلفة وتضعهُ في الاكياس وتلقي القصل فيحرق قبل الحرث كما تقدَّم. وينقل القمح الى محطات سكك الحديد ويوضع في اهراء مرتفعة ينصب منها في مركبات سكك الحديد حينما يشتريهِ التجار

وتبلغ نفقات الفدان الواحد من القمح زرعاً وبذاراً وحصاداً ودراسة الخ ٧٦ غرشاً ومال الحكومة خمسة غروش على الفدان الواحد واذا أضيف الى هذه النفقات كل النفقات الاخرى بلغت نفقات فدان القمح ١٢٠ غرشاً ولا يبلغ متوسط المحصول في اخصب السهول اكثر من اربعة ارادب فتبلغ مصاريف الاردب ٣٠ غرشاً ومتوسط ثمن الاردب في ارضهِ نحو ٦٠ غرشاً فيكون ربح المالك من الفدان ١٢٠ غرشاً يطرح منها فوائد رأس المال وفوائد المصاريف فلا يبقى للمالك سوى ٦٦ غرشاً من كل فدان او نحو ٨ في المئة بالنسبة الى الثمن الذي دفعهُ والمصاريف التي صرفها على اصلاح الارض وقد يقلُّ هذا الربح كثيراً اذا قلَّ المحصول عن اربعة ارادب فانهُ قد يبلغ احياناً ثلاثة ارادب او ثلاثة ارادب ونصف اردب

ويظهر من ذلك انهُ لولا استعمال الآلات والادوات هناك لوجب ان يبلغ ثمن اردب الحنطة جنيهاً او جنيهاً ونصفاً وانهُ مع استعمال الآلات والادوات لا ينتظر ان يرخص القمح عما هو ويبقى لارباب الزراعة شيء يذكر من الربح

وقد بلغت غلة القمح في الولايات المتحدة في العام الماضي ثمانمئة مليون بشل او نحو ١٥٠ مليون اردب وبلغ ثمن الاردب منها بعد نقلهِ الى الموانئ جنيهاً فاخذت ثمن قمحها وما انفق على نقلهِ مئة وخمسين مليون جنيه

الصادرات والواردات الزراعية

جاءنا تقرير الجمارك المصرية عن الاربعة الاشهر الاولى من هذه السنة وقد بلغت قيمة الواردات فيها ٧٢٨١٤٦٢ جنيهاً فزادت ٣١٩٣٢٠ جنيهاً عما كانت عليهِ في مثلها من العام الماضي . وبلغت قيمة الصادرات فيها ٨٩١٣٤١٢ فزادت ١٧٥٣٧٩ عما كانت في مثلها من العام الماضي وظاهر

الامر ان الحالة لو اردأ مما كانت في العام الماضي لان الواردات زادت أكثر مما زادت الصادرات ولكن اذا وقفنا النظر وجدنا ان الزيادة في قيمة الصادرات يجب ان يضاف اليها نحو ٢٠ في المئة لانها تسعَّر باقل من قيمتها فاذا فعلنا ذلك قلَّ الفرق بين زيادة الوارد وزيادة الصادر

ثم ان الزيادة في قيمة الواردات كان بعضها في المواد التي تحسب من قبيل رأس المال او مما لهُ ريع فزادت قيمة السماد الكيماوي اربعين الف جنيه وزادت قيمة الحديد ٥٨ الف جنيه وزادت قيمة الفحم الحجري ٨٩ الف جنيه

ونقصت قيمة بعض الواردات الزراعية فنقصت قيمة القمح الوارد اربعين الف جنيه والذرة ١٩ الف جنيه والرز ٥٣ الف جنيه والطحين ٢٧٢ الف جنيه

اما الصادرات فزادت فيها قيمة الفول ٥٦ الف جنيه والرز ٣٤ الف جنيه والقطن ٤٧١ الف جنيه مع ان كميتهُ نقصت نحو النصف فكانت مليونين و ٧٠٨ آلاف قنطار في العام الماضي ومليوناً فقط و ٥٠٦ الف قنطار هذا العام · والذي نقص كثيراً في المقدار والثمن هو بزرة القطن فان مقدارها نقص ٧٣٦ الف اردب وثمنها نقص ٤٢٠ الف جنيه

التجارب الزراعية في مصر

كثر تحدُّث الناس في القطر المصري بالحاجة الى نظارة تهتم بالامور الزراعية ولاسيما بالتجارب الزراعية · وطالما طلبنا هذا الطلب وكررناهُ · وبينما نحن نقلب اعمال المجمع العلمي المصري الذي انشئ في هذا القطر على زمن الحملة الفرنسوية رأينا فيهِ مقالة لرجل اسمهُ نكتو في السنة السابعة من سني الجمهورية الفرنسوية الاولى وموضوعها التجارب الزراعية · قال فيها ما ترجمتهُ

ان الحكومة الراقية يجب ان تهتم بالزراعة دائماً لان الزراعة توقظ الصناعة وتحيي التجارة وتكون مصدر مجد وسعادة للامة

وما من احد ينكر فائدة المراكز الزراعية حتى لا يليق بنا ان نتأخر عن ايجاد مراكز مثل هذه للتجارب الزراعية في بلاد حالتها الطبيعية تصلح لكل المزروعات من حيث الموقع ودرجة الحرارة · فان طبيعة القطر المصري تحملنا على الامل بانهُ يمكن ان تزرع فيهِ كل المزروعات النافعة سواء كانت وطنية فيهِ او اجنبية عنهُ

فمشابهة اقليمهِ لاقليم اميركا الجنوبية في جانب كبير من السنة يجعلهُ صالحاً لزرع قصب السكر والنيلة والقطن وقد يكون صالحاً لزرع البن ايضاً ومزروعات أُخرى لا تقل عن هذه

اهمية اخصها الصبر الذي تربو عليه حشرة القرمز لاسيما وان هذا الصبر ينمو في الاراضي القليلة الخصب اذا كان وقوع المطر فيها قليلاً جداً

وقصب السكر والنيلة والقطن تزرع الآن في القطر المصري ولكن لا يعتنى بزراعتها مطلقاً حتى يمكن حسبانها اصنافاً جديدة دخلت زراعتها البلاد حديثاً

ونسلم ادارة المراكز الزراعية لاناس عرفوا بالاختبار كيفية الاعتناء بالمزروعات التي تزرع في البلدان الحارة وقرنوا العلم بالعمل وحققوا معارفهم بالاسفار الكثيرة والاختبار الطويل

ان اعمالنا الزراعية لم تفلح في جزائر الهند الغربية لسببين . الاول اننا لم نختر المكان المناسب لاجراء التجارب الزراعية والثاني لان الاساليب اللازمة لنجاح الزراعة في البلدان الحارة مخالفة للاساليب المتبعة في البلدان الباردة وهي التي جرينا عليها هناك

اما من جهة الاماكن المناسبة لاجراء التجارب الزراعية في القطر المصري فيجب ان ينتظر الى ان يصير السفر مأموناً في كل انحائه وتمتحن طبيعة ارضه في كل مكان حتى يزرع في كل جانب منهُ ما يناسبهُ من المزروعات فلا يبقى محل للفشل ولا بدَّ من ان تناط هذه المراكز باناس ذوي خبرة تامَّة

فاذا تمَّ ذلك امكن ادخال المزروعات التي ينتظر منها ربح وافر وتعليم عدد كبير من الفلاحين كيفية زرعها وخدمتها ومتى ذاقوا طعم الربح طرحوا عنهم رداء الخمول الذي البستهم اياهُ الايام الماضية ايام الظلم والاستبداد ودبَّت فيهم روح الهمة والنشاط

فاذا تحقق ذلك رأى المصري السكر يستخرج من قصبهِ والبن يقطف من اشجارهِ والنيلة تنبت في هذا الحقل والقطن في الحقل الآخر وغير ذلك من الحاصلات الزراعية الثمينة

الى ان قال . ان التجارب الزراعية الكبيرة يجب ان تكون في المراكز العمومية الخاصَّة بالحكومة وهناك يعتنى بالمزروعات اولاً حتى تبلغ حد الكمال وهي المزروعات التي استحقَّت سنت دومنغو ان تلقب بنجم فرنسا الذهبي بسببها

واراضي القطر المصري صالحة لذلك فان كل المزروعات التي تجود في اربعة اقطار المسكونة تجود فيهِ . وليس على وجه البسيطة بلاد تماثلهُ من هذا القبيل

وما قالهُ هذا الرجل منذ اكثر من مئة سنة يصدق على زماننا . نعم انهُ ثبت بالامتحان انهُ لم يبقَ فائدة من زرع النيلة بعد عمل النيلة الصناعية وانَّ زراعة قصب السكر صارت قليلة الربح بعد استخراج السكر من البنجر ولكن زرع القطن فاق كل انتظار في نجاحهِ ومع ذلك لا تزال التجارب الكبيرة لازمة لاجادة نوعهِ ووقايتهِ من الآفات

النقابات الزراعية

محاضرة القاها حضرة الاستاذ عمر بك لطفي في الجامعة المصرية عن نقابة شبرا النملة وهي اول نقابة زراعية في القطر المصري

١

تمهيد

يعتقد بعض الناس ان تفريج الازمة المالية لا يكون الاَّ باستحضار رؤُوس المال من البلاد الاجنبية واقراضها للاهالي حتى تدور حركة الاعمال كما كانت عليهِ الحال قبل سنة ٩٠٧ وفاتهم ان الديون التي على المصريين اثقلت عاتقهم وانهُ كلما كثر الدين زادت الفوائد التي تدفع سنويًّا لارباب رؤُوس الاموال فالتفريج من هذه الوجهة تفريج وقتي لا اساس لهُ ونتيجتهُ في المستقبل ضارة وخيمة وفي اعتقادي ان اهم اسباب المضاربات قبل سنة ٩٠٧ كان تهاطل الاموال الاجنبية على مصر واقراض بعض البنوك النقود بدون التفات الى اوجه استعمالها . وبعبارة اخرى لو استعملت تلك الاموال لتنمية مصادر الثروة الحقيقية اي التجارة والصناعة والزراعة ما وقعت مصر في الازمة المالية الحاضرة بل كان حال مصر يتبدل من حسن الى احسن وكان المصري اليوم يرتع في بحبوحة السعادة والهناء

الواجب اذاً لترقية شؤُوننا الاقتصادية ان يكون الماضي درساً مفيداً للمستقبل وان نوجه اليوم كافة مجهوداتنا لتقوية وتنمية مصادر الثروة المصرية الحقيقية وعلى الاخص الزراعة مع تحسين حالة المزارعين حتى تجود اراضينا السخية بالمحصولات الجيدة فيساعدنا ذلك على تسديد ما عليها وما علينا من الديون وان نسير في هذا الطريق رويداً رويداً حتى نحرر البلاد من عبودية الدائنين

وفي اعتقادي ان هذا لا يتم الاَّ بانشاء نقابات زراعية وشركات التعاون والمصارف الاهلية

ان الفلاحة المصرية مصابة بآفات منها نقص المحصول ودودة القطن وعدم وجود المصارف الكافية في بعض الجهات وغير ذلك . والفلاح مصاب بكثرة الديون والاقتراض بالفوائد الفاحشة والاضطرار دوامًا الى مبيع المحصولات قبل اوانها باثمان بخسة

ولا يوجد علاج لهذه الامراض المتعددة الا بايجاد النقابات الزراعية لان في استطاعتها

اولاً تحسين المحصول باختيار البذرة الجيدة غير المخلوطة او غير المغشوشة وذلك يحسن نوع القطن ويجعله مطلوباً

ثانياً تنمية المحصول باستعمال الطرق الفنية اللازمة لذلك

ثالثاً تخليص الفلاح من شر المرابين باقراضهِ ما يلزم لزراعتهِ بفوائد زهيدة تقل عن الفوائد القانونية

رابعاً محاربة دودة القطن والآفات باتحاد جميع المزارعين بالقرية ومعاونتهم لبعضهم البعض في استئصال جراثيم هذا العدو القاتل

خامساً اتخاذ كل ما من شأنهِ دفع المضار وجلب المنافع للمزارعين كمشترى جميع اللوازم للزراعة مثل البذرة والسباخ والآلات الزراعية ومؤونة المواشي من اجود صنف وارخص ثمن مع بيع محصولات المزارعين مع بعضهم البعض لترويج الاثمان

٢

النقابات الفرنساوية

ولا حاجة لان اطنب في مزايا النقابات الزراعية وما نجم عنها من الفوائد في البلاد الغربية فان الاستاذ المسيو ريبو والاستاذ جرمان مرتن شرحا ذلك شرحاً وافياً في الجامعة المصرية ونشر حضرة الفلاح المصري عثمان بك ابو شنب مقالات في هذا الشأن عن النقابات في ايرلندا وانكلترا وفرنسا بما شاهده في سياحتهِ في الصيف الماضي

ولو لم يشعر الفلاح الافرنسي بمزايا النقابات ما اقبل عليها ولا اندمج في سلكها والمشاهد يخالف ذلك فان عدد النقابات بفرنسا لغاية ١٩٠٠ بلغ ٢١٣٣ نقابة انضم اليها ٨٠٠٠٠٠ مزارع وفي سنة ١٩٠٢ بلغ ٤٥٦٠ نقابة زراعية. وقد نتج عن اتحاد المزارعين وتأسيس النقابات فوائد مادية محسوسة اهمها تخفيض اسعار المواد اللازمة تخفيضاً محسوساً فان الاستاذ روكيني يقول في كتابهِ الشهير عن النقابات ان اثمان السباخ نزلت الى اربعين او خمسين في المائة هذا خلاف الفوائد الادبية العظيمة كنشر التعليم وتأسيس المدارس الزراعية العديدة ونشر المجلات والجرائد المملوءة الافكار والمباحث والتجارب الخاصة بالزراعة

وعدا النقابات الصغيرة والكبيرة بفرنسا توجد نقابات عامة منضم اليها عدد كبير من المزارعين او نقابات زراعية مثل نقابة المزارعين العامة بباريس التي انضم اليها ١٤٠٠٠٠ مزارع وبلغ مجموع الاعمال التي توسطت فيها لاعضائها لغاية سنة ١٩٠٨ مائة مليون وخمسة من

الفرنكات . ومثل نقابة ليون الشهيرة في العالم التي انضم اليها ٥٢٠ نقابة زراعية مكونة من واحد وستين الفاً و٢٨٢ مزارعاً يشترون مشترياتهم من بعضهم البعض ويتعاونون على بيع محصولاتهم بالجملة

وقد تأسست النقابات الفرنساوية بمقتضى قانون خاص صدر في سنة ١٨٨٤ يتضمن احكاماً عامة تسري على كافة النقابات سواء كانت نقابات عمال تتألف في المدن او نقابات مزارعين تتألف في بلاد الارياف . واهم تلك الاحكام القواعد الواجب اتباعها لتأسيس نقابة من النقابات الاهلية القانونية التي منحها هذا القانون للنقابات حتى تستطيع ان تخاصم وتخاصم وان تعامل وتعامل على انها مع حيازتها لهذه الحقوق فهي جمعيات لا شركات في نظر القانون

ومعنى ذلك انها ليست مكلفة باتباع الشروط والقيود والاحكام المشروعة للشركات وعلى الاخص الشركات التجارية كالتسجيل والنشر ومسك الدفاتر المخصوصة مما لا يتفق مع طبائع الفلاحين وقد اضطرت النقابات الفرنساوية ان تؤسس بجوارها شركات تعاون للبيع والشراء وصناديق تعاون لاقراض الفلاحين لانهُ لا يجوز لها ان تعمل هذه الاعمال بنفسها

٣

النقابات الايطالية

اما النقابات الايطالية فهي شركات لا جمعيات Associtaion تنطبق عليها احكام القانون التجاري

وهي على نوعين نقابات زراعية اساسها رأس المال لا التضامن بين الاعضاء وهذا النوع يبدأ برأس مال غير محدد قابل للزيادة كل يوم بدخول اعضاء جدد واصدار اسهم جديدة ويستعمل رأس المال في شراء جميع اللوازم الزراعية للاعضاء وتباع لهم باثمان معجلة وذلك كنقابة لودي وبياتشنسا وبارما وغيرها

وبجانب تلك النقابات توجد شركات تعاون مالي مستقلة عن النقابة برأس مال غير محدد وقابل للزيادة ووظيفتها تسليف اعضائها بفوائد قليلة ما يلزمهم من النقود لحاجاتهم الزراعية او التجارية . وقد تأسست شركة في مصر مثل هذه الشركات مركزها الغورية ومديرها حضرة الفاضل حسن بك عبد الرازق

ويوجد بين النقابة وبين الشركة في ايطاليا علاقة متينة فان النقابة تبيع بالنقد والشركة تقرض العضو او تفتح لهُ حساباً جارياً لتسديد ما يأخذهُ من النقابة

وتبدأ هذه النقابة برأس مال قليل وتزيد شيئاً فشيئاً مع الزمن واليك بيان حالة نقابة لودي القريبة من ميلانو وذلك عن ثلاث سنوات .

في سنة ١٩٠٣ كان رأس المال ١١٧٥٠ فرنكاً وكمية المبيعات والمشتريات ١٦٤٨٩٨ فرنكاً والربح الصافي ٢٠٩٦ فرنكاً

وفي سنة ١٩٠٤ كان رأس المال ١٦٧٧٢ فرنكاً وكمية المبيعات والمشتريات ٣٠١٤٧٠ فرنكاً والربح الصافي ٢٠٧٥ فرنكاً

وفي سنة ١٩٠٥ كان رأس المال ٣٥٧٦٤ فرنكاً وكمية المبيعات والمشتريات ٤٢٨٩٢١ فرنكاً والربح الصافي ٦٧٧٩ فرنكاً

وتنضم النقابات الزراعية في ايطاليا الى نقابة عامة تدعى جمعية النقابات المتحدة ومركزها في بلدة بياشنسا واسست في ١٨٩٢ واعضاؤها نقابات لا مزارعون ما عدا البلاد التي ليست فيها نقابة زراعية فانهُ يصح لاهلها الدخول في النقابة العامة واليك جدولٌ ببيان ما كانت عليهِ يوم التأسيس وما وصلت اليهِ لغاية سنة ١٩٠٧

في سنة ١٨٩٢ كان رأس المال ١١٦٢٥ والاحتياطي ١٢٦٠ ومجموع البيع والشراء ٧١١١٤٧ الربح الصافي ١١٠٠٩

وفي سنة ١٩٠٧ كان رأس المال ١٢٨٤٠٠ والاحتياطي ٤١٣٤٤ ومجموع البيع والشراء ١٥٠٦٨٠٢٢ والربح الصافي ٣٢٤٩١

ومدير هذه النقابة العامة حضرة الاستاذ العلامة الشهير الدكتور رانبيري ولا انسى طول حياتي ما ابداهُ اليَّ والى زميليَّ المحاميين عبد الحميد افندي فهيم وشركس افندي من المساعدة والاكرام

٤

ويوجد نوع آخر من النقابات في ايطاليا مؤسس على طريقة رايفايزن الالماني اي على مبدإِ المسؤولية بالتضامن بين جميع الاعضاء وقد ادخل هذه الطريقة في ايطاليا المسيو فوللبرج العضو بمجلس الامة

وقد سميت هذا النوع بنقابات توسعاً فان اسمهُ الحقيقي صناديق الفلاحين والاصل في وضعها هي فكرة التسليف فقط . ولكن ضم بعضها الى ذلك مشترى اللوازم الزراعية للاعضاء وقد نجح هذا النوع ايضاً

وقد بلغ عدد الصناديق الحرة التي للمسيو فوللبرج اشراف عليها (هذا عدا الصناديق التابعة

للاكليروس) لغاية سنة ١٩٠٥ ١٣٥٧ صندوقاً رأس مالها المكون من الحصص التي تدفع عند الدخول مبلغ ٢٠٦٧٠٨ فرنكات والاحتياطي ٨٩٣٨١٢ فرنكاً وسلفت اعضاءها من نقود ومواد زراعية ما يزيد عن الاربعة وثلاثين مليون فرنك وبها من الودائع اثنان وثلاثون مليون فرنك وكسور وصافي ربحها مليون ومائة الف وكسور

وهذه الصناديق لها ادارة عامة في روما تدعى بتعاون الصناديق الزراعية يرأسها المسيو فوللبرج وهي جامعة ادبية الغرض منها نشر فكرة تأسيس هذا النوع من الصناديق. وقد زرتها وحصلت على مجلتها المسماة التعاون الزراعي ولكن لم يسعدني الحظ بالتعارف بالاستاذ فوللبرج لضيق الوقت

٥

الجمعية الزراعية وتقرير السير الدن غورست عن النقابات

هذا وقد فكرت الجمعية الزراعية من عامين في امر ادخال النقابات الزراعية في البلاد المصرية فتكونت لجنة تحت رئاسة سعادة بوغوص باشا نوبار وبحثت في هذه المسألة ورأت ان الاوفق عمل مشروع قانون كقانون سنة ١٨٨٤ في فرنسا وفعلاً عمل المشروع المذكور وقدم لنظارة المالية والحكومة رأت اخيراً (على ما علمتم) ان تخابر الدول حتى يكون القانون سارياً على الاجانب والمصريين

على انهُ كان في الاستطاعة تأسيس نقابات حسب احكام القانون الحالي واستصدار قانون جديد من قبيل الانتقال من الحسن الى الاحسن

ان اهم ما كانت ترمي اليهِ اغراض اللجنة هو اعفاء النقابات من الرسوم اي رسوم التصديق على الامضاآت والتسجيل والنشر والرسوم القضائية والحصول على امكان تأسيس شركات مساهمة بأسهم من خمسين قرشاً صاغاً او مائة قرش فقط وغير ذلك من التسهيلات التي لا تمنعنا الآن من البدء في العمل لاسيما بعد ان اجمعت الصحف والجرائد والامة على صلاحية المشروع بل والحكومة ايضاً موافقة على ذلك بدليل ما قالهُ المستشار المالي في مذكرتهِ عن الميزانية وما ورد في تقرير السير الدن غورست اذ جاء فيهِ ما يأتي بعد كلام طويل عن البنك الزراعي واموالهِ

« والامل انهم يستطيعون وضع نظام تضامن وانشاء نقابات في القرى تعامل البنك رأساً فان التضامن يضمن ان السلف ستوفى في مواعيدها وان السلف مطلوبة لاعمال ذات ربح

وكان اول من اجاب دعوة الداعين لهذا المشروع الجليل اهالي شبرا النملة الكرام بهمة الفاضل الهمام والوطني الغيور على مصالح بلاده حضرة سليمان افندي زكي العبد الذي تقف مطامعهُ في هذه الحياة عند حد الاهتمام بشؤون الفلاح وليس فينا من لم يقرأ في الجرائد خطبتهُ الشهيرة في نادي طنطا التي عنوانها «الفلاح» فكان لتأسيسهِ اول نقابة زراعية الفضل الاول والاسبقية على غيرهِ من اعيان البلاد وسيذكر لهُ التاريخ انهُ اول رجل فكر في استقلال مصر من الطريق الصحيح السوي

٦

كيف اسست نقابة شبرا النملة

ان كلمتي الآن موجهة الى الحقوقيين فاقول ان هذه النقابة الاولى وضعت على شكل شركة مدنية وكان احجامي عن تشكيلها بهذه الكيفية هو خوفي ان تكون عديمة الاهلية القانونية ولم يكن في استطاعتي ان اجعلها شركة تجارية لان الخطر من ذلك كبير فان اقل تقصير في الاجراآت او في مسك الدفاتر يجرّ عليها اشهار الافلاس خصوصاً لو كانت شركة تضامن فان افلاسها يجر حتماً الى افلاس كل عضو من اعضائها · ولكن بعد التروي والدرس بمعونة حضرة زميلي الاستاذ بيير ارمانجون وجدنا ان احسن حل لنقابات القرى جعلها شركات مدنية وذلك بعد ان راجعنا احكام المحاكم الفرنساوية وكثيراً من احكام المحاكم المختلطة فوجدناها تخول انشاء الشركات المدنية والجمعيات الشخصية القانونية

ولما كانت الشركات المدنية تحل بسبب وفاة احد اعضائها او بافلاسهِ او الحجر عليهِ فقد نصت المادة الثانية والعشرون على عدم جواز انحلال الشركة لاي سبب من الاسباب قبل الزمن المحدد لبقائها

كما ان المادة الثالثة والعشرين قضت بان الشركاء تنازلوا عن الحق الممنوح لهم في المادة ٤٤٦ التي تجوز للشريك ان يطلب من المحكمة حل الشركة اذا طلب ذلك من المحكمة احد الشركاء لعدم وفاء شريك آخر او لوقوع منازعة قوية بين الشركاء تمنع جريان العمل

وقد اتخذ لهذه النقابة اسلوب ريفايزن في المانيا ولولبرج في ايطاليا اي ان الاعضاء متضامنون مع بعضهم البعض فيما يطلب منهم للغير ولكن تلطيفاً لهذا التضامن ورد في القانون ان النقابة لا تستطيع ان تقترض او ان تستدين اكثر من الف جنيه · وعلاوة على التضامن جمع رأس مال قدرهُ ٣٠٩ جنيهات وكسور مقسم الى حصص قدر الحصة الواحدة عشرون قرشاً صاغاً حتى لا يحرم الفقير من الدخول في النقابة

ونظراً لوجود التضامن يجب ان تكون منطقة النقابة محصورة اي لا يقبل فيها الاَّ من كان داخلاً في تلك المنطقة وذلك ضروري ليكون الاعضاء المتضامنون عارفين بعضهم البعض في كل لحظة وفي كل وقت يساعدون من كان حسن المعاملة ويخرجون من كان سيء السلوك ولذلك نقابة شبرا النملة لا يدخل فيها الاَّ اهالي شبرا نفسها وبعض كفور مجاورة

اما موضوع النقابة فهو

اولاً · ان تسهل لاعضائها الحصول على البذرة والسماد والآلات والمواشي وجميع المواد اللازمة للزراعة سواء كان بالتوسط في مشتراها للاعضاء او ان تشتريها النقابة لحسابها وتبيعها لاعضائها

ثانياً · الحصول على آلات زراعية للري ولغيره لاجل تأجيرها لاعضاء الشركة

ثالثاً · تسهيل بيع محصولات الاعضاء

رابعاً · تشييد او بناء مخازن او شون او معامل كيماوية او معامل حليج او غير ذلك مما هو لازم للزراعة

خامساً · تشجيع تقدم وترقي الفلاحة بواسطة القاء محاضرات او دروس زراعية او عمل تجارب زراعية واعطاء الاستعلامات اللازمة عن اثمان المحصولات وغيرها مما يهم الشؤون الزراعية

سادساً · تسليف الاعضاء ما يلزمهم من النقود بشرط ان تستعمل في الشؤون الزراعية وتقبل حفظ نقودهم بصفة وديعة بخزينتها

ويدير اعمال النقابة مجلس ادارة مركب من ثلاثة عشر عضواً تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة ثلاث سنوات ويمضي الرئيس بالنيابة عن النقابة بمقتضى قرارات تصدر من مجلس الادارة بلا حاجة الى امضاء او تعاقد كل واحد من اعضاء المجلس

والجمعية العمومية تنعقد في كل سنة مرة ولكن يجوز لمجلس الادارة ان يأمر بانعقادها انعقاداً فوق العادة وتوزع الارباح الصافية في آخر السنة بالكيفية الآتية

٣٠ في المائة للاحتياطي

٣٠ في المائة لارباب الحصص

٣٠ في المائة توزع على الاعضاء بنسبة معاملاتهم مع الشركة في بحر السنة

٥ في المائة لتكوين صندوق اعانة للاعضاء الفقراء

٥ في المائة لاجل مساعدة كل عمل من شأنهِ ترقية امور الزراعة

اما مجلس الادارة فيشتغل مجاناً بلا اجرة

هذا واذا انحلت الشركة فلا يقسم الاحتياطي بين الاعضاء ولكن يعطى لاي عمل زراعي نافع او يودع في مصرف حتى تؤسس نقابة زراعية في شبرا النملة فيعطى لها المبلغ

ان الغرض من هذا النص ان لا تحول النقابات الى شركات مضاربات

مساعدة البنك الاهلي للنقابة

هذه هي اهم نصوص قانون النقابة الاولى

وقد ساعدني البنك الاهلي في شخص مديره الهمام المستر رولت فاقرض النقابة ما طلبتهُ من النقود بامضاء رئيسها فقط بناء على قرار من مجلس الادارة وكان القرض بفائدة قليلة لا يستطيع اكبر غني ان يحصل عليهِ اذا اقترضهُ بمفرده وهذا سر التضامن فانهُ يحول الفقراء الى اغنياء اذا تضامنوا فما بالك بالاغنياء اذا تضامنوا ايضاً

وقد اشترت النقابة قبل تأسيسها النهائي البذرة لجميع اعضائها باثمان قليلة وكذلك الفول للماشية

وهذه الفوائد تكون محسوسة في العام الآتي عند ما تستحضر النقابة جميع لوازمها في وقت رخص الاثمان وقبل الطلب

وقد ارسلت شركات بيع الآلات الزراعية للنقابة تعرض عليها بيع الآلات الزراعية باثمان ممتازة ويحسن بنا الآن ان نترك للمستقبل بيان فوائد هذا العمل الجليل

مشروع النقابات برأس المال

اني ارى ان احسن طريقة للنقابات ان تؤسس في القرى على مبدإ التضامن بين الاعضاء لما فيهِ من الفوائد الجليلة ليس فقط من جهة المصلحة المادية بل ومن الجهة الادبية فان التضامن يزيل العداوة ويحبب الناس بعضهم ببعض ويؤلف بينهم وان انتشرت النقابات في القرى استراحت المحاكم واستتب الامن وتخلصت الداخلية من شر الجنايات التي تقع على الدوام بسبب الخصومات والاحقاد

ولكن النوع الثاني وهو عمل نقابات تسري على بلاد متعددة فهذا يتعين فيهِ جعل النقابة برأس مال ويكون مركزها بالبندر التابعة اليهِ تلك القرى

وفائدة هذا النوع لا تنكر ايضاً لانهُ كلما اتسع نطاق النقابة وكثر عدد اعضائها امكن الحصول على فوائد اكثر لان مشترى العدد الكبير يجعل التخفيض في الاثمان محسوساً

ومثل هذه النقابات يجب ان تكون على شكل شركات المساهمة برأس مال يزيد كل يوم بدخول اعضاء جدد وقد وضعتُ مشروعات لذلك اقدمهُ لمن يتفضل بطلبهِ

الامم الرشيدة تنهض بنفسها وبلا دفع الحكومة

ان النقابات الزراعية الاوربية انما تأسست بناء على نهضة الافراد وتحرك الامة بدون مدخل للحكومة او رجالها في شيء من ذلك

ان النقابات الايطالية وجدت بمحض ارادة الشعب ولم يكن الدافع لايجادها نصح الحكومة او ارشادها او معونتها او مد يد المساعدة لها باموالها او بنفوذها. والنقابات الفرنساوية قام بتأسيسها اهالي فرنسا بلا مدخل للحكومة الفرنساوية نعم ان الحكومة امدت النقابات بالمال الذي اقرضهُ ويقرضهُ لها بنك دى فرانس ولكن متى كان ذلك

انما حصلت تلك المساعدة للنقابات بعد ان اثبتت الامة اهليتها واخلاصها لهذا العمل وبعد ان تأسست عدة نقابات فعند ذلك شعرت الحكومة بضرورة مساعدتها فاشترطت على بنك دي فرانس عند تجديد امتيازه سنة ١٩٠٠ ان يقرضها الملايين من الفرنكات بلا فائدة

فالامم الرشيدة هي التي تقوم بنفسها باصلاح المعوج من احوالها بدون انتظار مساعدة احد لها طبقاً لقول الشاعر

وانما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

وعلى العكس الامم التي لا يحركها الأ الحكومة تضع نفسها في موضع القاصر الذي لا يستطيع التصرف بنفسهِ لنفسهِ بل هو في حاجة على الدوام الى وصاية الوصي الذي يدير شؤونهُ واحوالهُ

فعلينا اليوم ان نفيق من سباتنا العميق وان ننهض الى العمل لترى الامم الراقية اننا امة حية نعمل مثلها ونسير على منوالها وعلينا ان نسير في هذا الطريق طريق تحرير البلاد من الوجهة الاقتصادية فانهُ طريق الاستقلال والحرية

واني اشكر الصحف على اهتمامها بهذا المشروع الجليل ولكني ارجوها ان تضاعف هذا الاهتمام فان البلاد في حاجة كبيرة الى تكوين رأي عام في المسائل الحيوية (الاقتصادية) حتى يقوم نفر من اعيان البلاد وساداتها فيعملون لتخليص الفلاح من المصائب التي حلت بهِ لان قوام ثروة البلاد يتوقف على سعادتهِ وتحسين حالهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

خطبة المستر روزفلت

في كلية البنات الاميركية

دعي المستر روزفلت اثناء اقامتهِ في مصر لالقاء خطبة في كلية البنات الاميركية فرأينا ان ننشر منها في هذا الباب ما تهم معرفتهُ لما فيهِ من النصائح المفيدة والآراء السديدة قال

يسرني جدًّا ان اشترك في الخطب التي تتلى هنا الآن . ولي انتقاد واحد انتقد بهِ على تنظيم هذه الحفلة وهو انني اضطر ان امشي الى آخر الدكة حتى ارى الغرض الاهم في اجتماعنا وهو تلميذات المدرسة (لانهن كنَّ جالسات في الجانب الايمن من المنتدى) وحبذا لو استطعت ان اقف في اسيوط واري مدرستها الكلية لكن ذلك كان ضربًا من المحال وانما رأيت ثمار العمل الذي عمل بادارتكم يا حضرات القسوس في كل مكان مررت بهِ في السودان ومصر وثمار مدرسة بيروت الكلية ايضًا يا حضرة الدكتور بلس

عندي كلام اقولهُ لكل احد من الحضور ولكنني ابدأ بالكلام مع الفريق المحجب

لقد كان لرؤية هذه المدرسة الكلية اليوم شأن كبير في نفسي لانها معدة لتعليم البنات اللواتي سيصرن زوجات مصريي الغد وامهاتهم . ولا ارى انهُ يمكن لامة من الامم ان ترتقي ارتقاء ثابتًا ما لم يرتقِ نساؤُها ويصرن قادرات على القيام بما يطلب منهن كما يرتقي رجالها. وتعليم المرأة ما يلزم لها يقضي بهِ انصافها ونقضي بهِ ايضًا مصلحة الرجل لان الرجل لا يستطيع ان يرتقي ما لم ترتقِ المرأة ايضًا

ان ما في بناء هذه المدرسة من السعة وحسن الانتظام والهندام مما يسر الخاطر وكذلك ما يعلم فيها من العلوم ولقد سررت بنوع خاص لانهُ على كل تلميذة ان تعمل نصيبها من الاعمال البيتية فوق ما تتعلمهُ من العلوم وحبذا لو كان هذا التعليم العملي شائعًا في مدارس الصبيان ايضًا . بل حبذا اليوم الذي يخرج فيهِ التلميذ والتلميذة من المدرسة وهما على تمام الاستعداد لتولي اعمال الحياة مع ما تعلماهُ من العلوم

وقد سرني ايضاً ما اراهُ في هذه المدرسة من التدين مع التساهل الديني التام فان المتدين تديناً صحيحاً لا يمنع غيرهُ من الجري في ديانتهِ حسبما يرشدهُ ضميرهُ . ويسرني ان ثلث تلميذات هذه المدرسة سيكنَّ من المسلمات والثلثين الباقيين من الاسرائيليات والمسيحيات على اختلاف طوائفهن . وجري هذه المدرسة وسائر المدارس على هذا المبدإ مما يحسن ذكرهُ لسببين كبيرين . اولهما ان ذلك واجب عليكم لكي تكونوا قدوة في التسامح وسعة الصدر للذين تعملون بينهم وثانيهما لانهُ يجب على المسيحيين الذين يأتون بلاداً اسلامية ان يبينوا للمسلمين انهم يعاملونهم بالحب والتسامح كما ينتظرون ان يعاملهم المسلمون فالواجبات متبادلة بين الفريقين ويجب على كل فريق ان لا يهمل القيام بها

اتيت مصر منذ سنين كثيرة وكنت صغيراً لا اميز الامور كما يميزها كبار السن ولكنني اتذكر ما يكفي لجعلي ارى التقدم العظيم الذي تقدمتهُ البلاد فقد صار فيها الآن من البيوت التي يتولاها النظام والنظافة والترتيب ورفاه المعيشة اكثر مما كان فيها حينئذٍ . صار فيها بيوت كثيرة يدل ترتيبها على ان رباتها تعلمن وتهذبن في مدرسة مثل هذه المدرسة او عاشرن سيدات تعلمن فيها . واظن ان المرسلين يفيدون بقدوتهم كما يفيدون بتعليمهم وهذا يحيي روح المناظرة الشريفة بين الجماعات التي تنهج هذا المنهج في التعليم والتهذيب . فاني اود النجاح لكل الذين يجتهدون في افادة المصريين كما تفيدهم هذه المدرسة وعسى ان تفوق فائدتهم فائدة المرسلين الاميركيين لاني احب هذه المناظرة وارحب بها ولي الثقة التامة ان مدارس الحكومة وسائر مدارس القطر تجتهد دائماً لكي تفوقكم في التعليم والتهذيب ولا تطيق ان تكون دونكم

متى خرج من مدرستكم هذه عدد كاف من المتخرجات فيها فلا بد من ان يؤثرن في الهيئة الاجتماعية التي يكنَّ فيها ويرقينها معهنَّ . لانهُ يصعب على اهل بيت فيهِ امرأة متعلمة متهذبة ان يبقوا على ما كانوا فيهِ من قلة النظافة وقلة الترتيب . ولا شيءَ افعل في اصلاح البيوت من تعليم الصبيان والبنات فانهم يصلحون بيوتهم وجيرانهم ايضاً بقدوتهم

لما كنت نازلاً من جندكرو الى الخرطوم زرت مركزاً صغيراً من مراكز التبشير التابعة لكم على نهر السُبَت فلقيت فيهِ اربعة رجال وسيدتين وهم قائمون بالعمل المفروض عليهم بسرور وارتياح تامين . اقول انهم يشتغلون بسرور وارتياح تامين لان الرجل الذي يجيد عملهُ وعلى وجههِ امارات الكآبة قد يكون حسن السريرة والسيرة ولكنهُ لا يخرج عن كونهِ رفيقاً لا يسرُّ . فهؤلاء الرجال الاربعة والسيدتان مستوفون الكفاءة والشجاعة وعلاوة على ذلك فانهم طلقو

الوجوه مسرورون بعملهم . ومما اثَّر فيَّ كثيراً انهم يقيمون بين قوم متوحشين لا ينتظر النجاح السريع لمن يسعى في ترقيتهم لانك لا تستطيع ان تزيل في سنة او سنتين غشاوة الجهل التي سدلتها اربعة آلاف سنة او خمسة آلاف فلا بد اذاً من الانتظار . واول ما يجب عملهُ في هذه الاحوال اقناع اولئك المتوحشين ان المرسلين المقيمين بينهم يريدون مصادقتهم بالاخلاص الصحيح وتوطئة للعناية بارواحهم يهتمون بالعناية باجسادهم . وقد راقني ما رأيت من اعمال طبيب الارسالية وهو شاب ارمني على ما اظن شاهدتهُ يطبب في المستشفى . ولا يقتصر التطبيب على العناية بالذين يأتون الى العيادة الخارجية فقط بل ان عندهم نحو ٣٠ او ٣٥ مريضاً من الرجال والنساء يقيمون في المركز حتى يشفوا لبعد اوطانهم عنهُ فان بعضهم جاء مسافة ١٥٠ ميلاً ليتداوى . وكل مريض يشفى ويعود الى وطنهِ يمهد السبيل لعمل التبشير في المستقبل باذاعة ما نال من الفائدة والعناية بصحتهِ . اني مرتاح اشد الارتياح الى ما يفعلهُ اطباء الرسالة الاميركية في اسيوط وسواها واسرّ حين التقي باحد الاطباء او احدى الطبيبات الذين يقومون بهذا العمل العظيم الذي يأول الى رفع مقام الحضارة والانسانية

يقال عني يا دكتور (مشيراً الى الدكتور وطسن) انني اميل بعض الاحيان الى الوعظ والارشاد ولكن العبرة ليس بما اقولهُ هنا بل العبرة بالتأثير الذي لعملكم في كل من يقف عليهِ . وسأغتنم اول فرصة بعد عودي الى اميركا فاخبر الناس هناك بحسن النتائج التي بلغتموها واقول لهم ان « التينة اثمرت تيناً ولم تخرج شوكاً وحسكاً » وانهُ يجب على الاميركيين ان يؤيدوا عملكم ويشددوا عزائمكم وما كنت لافعل ذلك لو لم اجدكم قائمين بعملكم حق القيام

وقد بلغني ان هذه الكلية تقوم بنفقاتها فما على اهل اميركا الا ان يوفوا الدين الذي اقتضاهُ بناؤها وبعد ذلك يتيسر لها ان تستغني عن المساعدة

وقد سبق لي ان قلت اليوم صباحاً ان كلاً منا يحتاج الى المساعدة في حياتهِ وان يهدى الى سبيل النجاح ولا غنى لاحد عن المساعدة ولو مرة . اما اذا عاد فاضطجع بعد انهاضهِ على امل ان يحمل ثانية فاتركوهُ مضطجعاً حيث رقد وانما عليكم ان تنهضوهُ مرة واحدة وتساعدوهُ على المشي وعليهِ ان يمشي بعد ذلك

ولذلك ارجو ان ارى هذه المعاهد تنهض نهضة حسنة وبعد ذلك نترك لشأنها لتسوغ وجودها باعمالها ومتى عدت الى اميركا سيكون من دواعي الفخر لي ان اروي ما ابصرت هنا واشهد للعمل الذي يعمل واطلب مساعدتهُ بما يلزم حتى تينع ثمارهُ . وفقكم الله

باب المسائل

(١) سبب وجود المعادن في جوف الارض وفي اماكن دون غيرها

كوبلت. الخواجه الياس ابرهيم زغيب. ما هي اسباب وجود الذهب والفضة في جوف الارض ولماذا يوجد هذان المعدنان في بعض الاماكن ولا يوجدان في غيرها

ج. يظهر من معرفة ثقل الكرة الارضية كلها والثقل النوعي للطبقة الصخرية الظاهرة منها ان اكثر جوفها معادن ثقيلة كالفضة والذهب والرصاص والنحاس والحديد الخ. فاذا كان عندنا كرة معدنية ثقلها النوعي ١٥ والطبقة الظاهرة منها كلها فضة ثقلها النوعي ١١ فباطنها معدن آخر اثقل من الفضة اما ذهب او بلاتين او نحو ذلك من المعادن الثقيلة وهذا شأن الكرة الارضية. ثم ان البراكين والافعال البركانية تخرج بعض المعادن من باطن الارض الى ظاهرها فتمتزج بصخورها او تتخلل بينها وعلى هذه الكيفية يظن انهُ خرج جانب من الذهب والفضة من جوف الارض الى ظاهرها. ولم يكن ذلك في كل البلدان على السواء لان الافعال البركانية لم تحدث في كل الاماكن على السواء. والغالب ان المعادن توجد في الارض البركانية واذا وجد معدن في صخر فالغالب ان ذلك المعدن يوجد ايضاً في اماكن أخرى حيث يتصل ذلك الصخر

ومنهُ. ان البلد كوبلت الذي نحن فيهِ كلهُ معادن كشفت حديثاً بالصدفة كان الفعلة يعملون في سكة الحديد فوجدوا الفضة. والارض التي فيها الفضة لا تزيد مساحتها على ١٥ ميلاً مربعاً. والارض المجاورة لها محجرة فيها جبال وحراج وليس فيها علامات تدل على وجود الفضة فيها وهي الكلسيت والبلوم. فما هو سبب دفع هذه العلامات الى وجه الارض

ج. ان الفواعل التي تدفع الذهب والفضة من جوف الارض الى ظاهرها تدفع الرصاص. (البلوم) والمياه الحارة التي تذيب الكلسيوم ويتبلور منها الكلسيت تكون مصاحبة للافعال البركانية ولعل ذلك هو السبب

(٢) تسلسل الانسان من القرد

فراشة. شيخ العرب ابو هاشم علي قريط. هل ثبت حقيقة تسلسل الانسان من القرد وهل وجد رأس الحلقة المفقودة المتوسط بينهما

ج. لم يقل احد من علماء النشوء ان الانسان مشسلسل من القرد ولكن هذا القول

قاله اعداء العلم الطبيعي زاعمين ان الناس ينفرون منهُ اذا قيل لهم ان اصلهم قرود . والحقيقة التي لا يرتاب احد فيها ان اصل الانسان نطفة او علقة صغيرة جدًّا ليس لها يدان ولا رجلان ولا عينان ولا اذنان ولا رأس ولا صدر ولا شيء من كل اعضاء الانسان . فهل ينكر احد ذلك . والقرد والكلب والحمار والجمل والفيل والبرغوث كل واحد من هؤلاء وكل حيوان من الحيوانات يتولد من نطفة لا اعضاء لها كما يتولد الانسان . فاذا قلنا ان للحيوانات كلها اصولاً متماثلة نكون قد اصبنا محجة الصواب . ويذهب علماء النشوء الى ان الحيوانات كلها نشأت من اصل واحد او من اصول قليلة ثم اختلفت بحسب الاحوال التي وجدت فيها كما اختلفت انواع الخيل وكلها من اصل واحد وكما اختلفت اجناس الكلاب وكلها من اصل واحد . واذا صحَّ هذا القول فجسم الانسان وجسم الفرس وجسم القرد وجسم الفيل مشتقة كلها من اصل واحد لا ان الانسان متسلسل من القرد ولا ان القرد متسلسل من الانسان . ولكن بعض انواع الحيوان متقارب اكثر من البعض الآخر فالفرس اقرب الى الحمار منهُ الى الاسد او الى الفيل . والنمر اقرب الى الاسد منهُ الى الانسان او التمساح . والانسان اقرب الى القرد في بنائهِ منهُ الى الظرافة او الى الحية . والانواع المتشابهة كثيراً تلتقي في اصول قريبة والانواع المتشابهة قليلا تلتقي في اصول بعيدة ولذلك فالاصل الحيواني الذي يجمع بين الانسان والقرد اقرب من الاصل الذي يجمع بين الانسان والتمساح مثلاً ولا اشكال في ذلك . ولا يستحيل ان يكون نوع الانسان قد وجد وحدهُ مستقلاً من اول نشأتهِ وكذلك كل نوع من انواع الحيوان كما لا يستحيل ان تكون آلات سكة الحديد والتلغراف والتراموای قد وجدت في مصر بادئ بدء ولا علاقة بينها وبين ما هو من نوعها في اوربا ولكن الواقع غير ذلك ونظام الكون يدل على ان ما فيهِ من انواع الحيوان والنبات متصل بعضهُ ببعض ومشتق بعضهُ من بعض

(٣) كتاب سر النجاح

المختارة بلبنان . فؤاد افندي يوسف سليم . هل نفد كل ما طبع من كتاب سر النجاح وان كان لم ينفد فاين يباع وكم ثمن النسخة منهُ

ج . ان الطبعة التي طبعناها في مطبعة المقتطف بمصر واضفنا اليها اضافات كثيرة لم تنفد حتى الآن وتباع النسخة منها بخمسة عشر غرشاً او اربعة فرنكات

(٤) عمل المرايا

ومنهُ . ما هي المادة التي تدهن بها المرآة وهل يسهل تركيبها في البيت

ج . يسهل عمل المرايا في البيت على هذه الصورة . يذاب جزء من نيترات الفضة في نحو جزئين من الماء المقطر ويضاف الى المذوب نحو جزئين من طرطرات الصودا والبوتاسا ويضاف الى الكل نحو اربعة اجزاء من ماء النشادر وينظف لوح الزجاج جيداً ويوضع افقياً على الرمل في الشمس او في محل دافىء ويصب السائل عليهِ رويداً رويداً حتى يغمره كلهُ ويعلو عليهِ قليلاً من غير ان ينصب عنهُ وحينما يجف تكون الفضة قد رسبت عليهِ من نيترات الفضة قشرة رقيقة فتغسل بصب الماء رويداً رويداً بالتأني حتى لا تنقشر قشرة الفضة . ومتى جفّت يصب عليها فرنيش ما حتى يقيها

(٥) علاقة الزلازل بالآبار

نيو اورلينس . الخواجه سليم يوسف حسنه . في اواخر شهر مارس (آذار) الفائت كنت في بلدة تدعى همند تبعد عن نيو اورلينس ٥٥ ميلاً وعن نيويورك ١٣٥٠ ميلاً وهناك بئر ارتوازية عمقها ٢١٠٠ قدم ماؤُها صافٍ لكنهُ فاتر حرارتهُ ٨٥ بميزان فارنهيت وهو مفيد للصحة ولذلك يوضع في زجاجات كبيرة ويباع . وفي اواخر آذار خرج من البئر رمل ابيض ناعم مع الماء ثلاث ساعات متوالية فعندما نظر وكيل البئر ذلك قال انهُ حدثت هزّة ارضية لكنني لا اعلم اين حدثت مستدلاً على ذلك بخروج الرمل من هذه البئر وقت حدوث الزلزلة في مسينا . وفي اليوم التالي ذكرت الجرائد ثوران بركان اتنا بايطاليا . فلم اصدق ان هياج بركان اتنا او زلزال مسينا يؤَثران في بئر تبعد عنهما الوفاً من الاميال وجئت اسأَلكم عن رأيكم في ذلك

ج . اذا ثبت ان الرمل يخرج من البئر حقيقة وقت حدوث الزلزلة او ثوران البركان ولا يخرج منها في وقت آخر مطلقاً جاز حينئذٍ البحث عن العلاقة بين الزلازل والبراكين وبين خروج الرمل ولكن اذا لم يثبت ذلك فيكون البحث من قبيل العبث ويكون الخبر موضوعاً او يكون خروج الرمل عادياً من وقت الى آخر . ونحن نرجح بل نؤَكد الامر الثاني بدليل ان الزلازل كثيرة الحدوث وقد حدثت زلازل كثيرة قبل زلزلة مسينا وبعدها ولم يخرج الرمل من البئر على ما يظهر وثوران البراكين مستمر لا يمر يوم الاَّ وفيهِ بركان او اكثر في حالة الثوران فلو كان خروج الرمل نتيجة لازمة عن ثوران البراكين لوجب ان يخرج دائماً

(٦) ازالة النمش

ومنهُ . وقفت على اعلان عن دواء يزيل النمش فهل ذلك صحيح

ج . نعم لكن اكثر الادوية التي تزيل النمش سامة لدخول السليماني او غيره من مركبات الزئبق فيها وسنذكر بعض هذه الادوية وتركيبها في العدد القادم من المقتطف



التعليم العالي

بلغ عدد التلامذة الذين يتلقون التعليم العالي في الولايات المتحدة الاميركية ٢١٢٩٥٦ اي واحداً من كل ٣٩٤ من السكان ٠ وفي فرنسا ٥٠٩٣٥ اي واحداً من كل ٧٧١ من السكان. وفي المانيا ٧٣٠٢٠ اي واحداً من كل ٨٣٠ من السكان ٠ وفي النمسا والمجر ٤١٦٩١ اي واحداً من كل ٩٠٩ من السكان ٠ وفي ايطاليا ٣٣١٧٤ اي واحداً من كل ١٠١٤ من السكان ٠ وفي بلاد الانكليز ٤١٣٠٥ اي واحداً من كل ١٠٦٨ من السكان ٠ وفي اسبانيا ١٥٦٤٢ اي واحداً من كل ١٢٠٤ من السكان ٠ وفي روسيا ٥٤٢٠٨ اي واحداً من كل ٢٧٥٤ من السكان ويقال ان تلامذة التعليم العالي في مدارس روسيا اكثر من ذلك كثيراً فقد اثبت بعضهم ان عددهم كان في العام الماضي ٧٦٩٠٠

مدرسة الزراعة في جنوب افريقية

وعد الجنرال بوثا ان يخصص لمدرسة الزراعة في بريتوريا مئة الف جنيه وقرّر المجلس البلدي ان يهبها ٣٦٨١ فداناً من الاراضي الزراعية فعسى ان يكون ذلك قدوة للحكومة المصرية

هبة علمية

وهب المسيو منتفيوري اكادمية العلوم بباريس ١٥٠٠٠٠ فرنك لتهب ريعها كل ثلاث سنوات للمباحث الكهربائية

زلزلة كرتاجو

جاء من نيكارغوى باميركا الوسطى ان مدينة كرتاجو خربت بزلزلة اصابتها في ٤ مايو الساعة السادسة والدقيقة الثلاثين بعد الظهر ٠ ومرّ شهاب ثاقب فوق تلك البلاد بعد الزلزلة بساعتين فزاد السكان خوفاً

النيازك ومذنب هلي

ظهرت نيازك كثيرة في شهر مايو آتية من جهة مذنب هلي وشاهد بعضهم كرة نارية صادرة منهُ

ذنب مذنب هلي

يظهر من طيف الذنب انهُ حادث من اكسيد الكربون ولعلهُ الاكسيد الاول ٠ والمظنون ان دقائق هذا الغاز تنير بالكهربائية وان الكهربائية تأتيها إما من رأس المذنب او من الشمس واذا كان الذنب نوراً كهربائيّاً فقط فيكون غاز الكربون منتشراً في الفضاء من نفسهِ ولعلهُ المادة الاولى

فهرس الجزء السادس من المجلد السادس والثلاثين

